وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا

الحمد لله على ما أنعم علينا بعد انطباع تفسير كلام الملك العلام البرهان الحاوي لأنواع البيان الكافل لوجوه التبيان فهو كاسمه

جامع البيان في تفسير القرآن

للشيخ معين الدين ابن السيد صفي الدين ابن الشيخ السيد نور الدين الإيجي مع ما طبع على حاشيته من الإجازة الثاني المكمل لرأس المال الجليل كتاب يقال له

الإكليل في استنباط التنزيل

لشيخ مشايخنا الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي في المطبع المنسوب إلى السيد محمد معظم المعروف با

لمطبع الفاروقي الواقع في دار الحكومة العالية بلدة دهلي

ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا

الحمد لله على انعامه علينا انطباع تفسير كلام الله الباهر برهانه الحاوي لانواع البيان الكافل لوجوه التبيان فهو كاسمه

جامع البيان في تفسير القرآن

للسيد السند الشيخ معين الدين ابن السيد الشيخ صفي الدين الايجي مع حاشية مشتملة على ما التقطه الناظر المكمل من المدارك الجليل كتاب يقال له

الإكليل في استنباط التنزيل

لشيخ مشايخنا الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي في المطبع المنسوب الى السيد محمد مظهر المعروف با

لمطبع الفاروقي الواقع في دار الحكومة العظمى بلدة دهلي

[illegible] ك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا

الحمد لله [illegible] أنهما تفسير كامل الباهر البرهان الحافل لأنواع البيان الكافل لوجوه التبيان فهو كاسمه

جامع البيان في تفسير القرآن

للشيخ [illegible] السيد [illegible] بن الشيخ صفي الدين مع ما أحاط بها متن أحاط التاج المكلل برأس المدار الجليل كتاب يقال له

لباب النقول في أسباب النزول

للشيخ [illegible] الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في المطبع المنسوب إلى السيد [illegible] المعروف با [illegible]

[illegible] في الواقع في دار العلم أعني بلدة الدهلي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق ؛ لیظهره علی الدین کله فالحق احق ؛ والباطل ازهق ؛ انزل معه کتابا قهر اعناق العتاق السبق ؛ وابکم به البلغاء من العرب العرباء طبقا بعد طبق ؛ شهد محکم اٰیاته القدیمة بان المنزل حق غیر مختلق ؛ ودل مضمون سوره العظیمة علی ان رسوله صادق مصدق ؛ فصل یا رب وسلم علی سیدنا محمد الذی اسری لیلا الی السبع الطباق فرق ؛ وبلغت بلاغة کتابه شأوا لا یسبق ؛ بل شأوا لا یلحق ؛ ثم علی آله مظاهر الطاف الله واصحابه الذین کل منهم فی سماء الشرف قمر اذا اتسق

اما بعد فلما ان رایت همم ابناء العصر قاصرة ؛ ومساعیهم وان جلت وافیة بالطلب فاترة ؛ فانتهوا عن الحقیقة الی المجاز ؛ ومالوا عن التطویل الی الایجاز ؛ ولعمری یکاد ان یعد ذلک من علو همتهم ؛ وقوة نهمتهم لانهم ارادوا ان یحوزوا العلوم باسرها ؛ ویقصد وجمع الفنون خیرها وشرها ؛ وقد علموا بالتجارب ان الخطب خطیر ؛ والعمر قصیر ؛ والعوائق متلاطمة الامواج ؛ والبوائق متراکمة الافواج ؛ فلو استطاعوا احاطة المطولات

لوقعوا فى فيافى الشتات ، ويعرض الكل فى معرض الفوات ، وما رايت فى

التفسير مختصرا يغنى ، وكتابا يقرب ويدنى ، اردت ان اتعرض لهذا مع

قلة البضاعة وقصور الباع خصوصا فى تلك الصناعة حين كان القلب مشغوفا

بكشف وجوه عذارى اسرار نكات الكشاف ، والفؤاد مشغوفا باستخراج فرائد

الفوائد عن زخار بحار كلام الاجالى والاشراف ، وقد كان الزمان يرافق

بالموافقة ، والاخوان فى ميدان الفضل على المسابقة ، وكانت مراة الذهن

مصفاة عن صداء الفتور ، ومرقاة الفضل مبراة عن طراء الكسور ، تجول

خيول الفهم من غير خائلة الوهم فى معتركهم ، وتحول على درك الطرائد فى

مداركهم ومتركهم ، لكن قد استنصت وحادت عوادى عن الاقدام على هذا

المرام ، مدة مديدة من الايام ، مع انه قد صدرت اشارة قدسية تتضمن

الالتزام فكم من مرة عزمت وابت المقادير ، ونويت وعرضت المعاذير ،

حتى لازمنى رفيق التوفيق ، وجاورنى فناء بيت الله العتيق ، وكحل عينى

برؤية اهل الله ، ونلت زوارق الفيض من يدل الله ، انار فى اعشاب

كبدى تلك الخامدة ، وادار فى دار خلدى تلك الجامدة ، فاستخرت الله تعالى

في الملتزم والمستجاب، حتى ألقى في روعي ان اضم ولا اضر في فناء الانجاز ثم صرفت الهمم والعزيمة واحكمت النية

والصريمة ونهضت الجناح واجبت حي على الفلاح ورفضت غوائل الشواغل ونفضت دوح الاوائل فجنيت ثمرة طيبة الطعم

والريح وخطيت بحمد الله بالقدح لا بالسفيح فها قد تم تفسير اخرج النور من خلاله وفاح المسك من اذياله تقلد جل عقد المعلقات

بما فيها وبيض وجه المشكلات بما سود بهيج رونق التحقيق في حواشيها ويقول المتأمل اللبيب لله دره واشبهها من مطالع شمس انوار التبيان

قد طلعت وايم الله انه مما الاعين رأت ولا اذن سمعت كتاب بحر في الحكمة والمعرفة مصفى عن الاعتزال والفلسفة في كل سطر

حقائق استلفت اكثرها بوجه حسن عن السلف ودقائق لجتها من غير بخل على الخلف تعرضت فيها لكلام السلف بوجه يعلم منه

كيفية مطابقة مع الاية واعرضت عن محتمل لا يجانس درايته ولا يوانس وانه لا تستصغر قدره لصغر حجمه فانك تراه من بعيد و

انما هو بين الوشي وحيه وما ذاك كله الا في وسمته من صناديد الخافقين عبيد ان قيل بل ملائك الافلاك جنود لوسيلة الذي

خلق الخلق له ولولاه لكان آدم بعد في ولته الهاشمي المستل من سلالة عدنان الابطحي المنزل عليه القرآن الناسخ للاديان صل وبارك

عليه يا رب المعبود وانزل المقام المحمود الموعود فيا شفيع العصاة توسل الخلق بمثل هذا الذي سلطان المال والجاه واليك يا رسول الله هذا وسيلتي

وما سؤلي سوى القبول والقرب من الله فخذ بيدي فاني هائم في مهالك البعاد ولانتهز سائلك فانك انت الرسول الجواد يا من الوذ به

فيما اؤمله ومن اعوذ به فيما احاذره انت ملاذي بك الوذ وانت عياذي بك اعوذ اعوذ من خزيك وكشف سترك ومن نسيان ذكرك وا

الانصراف عن شكرك ثم اعلم ان ما يحتوي به اكثر التفاسير تراه في هذا التفسير مع معان صحيحة نفيسة لم تجد في كثيرها نعم قد ترى فيها

احيانا معالم تلقى فيه وما ذاك الا لان مطابقتها مع ظاهر الاية لا يخلو عن شبهة مع انها غير منقولة عن السلف وقليلا ترى بعض

المعاني المنقولة قد تركته فيه لما ان تطبيقه مع الاية متعسر او متعذر وكثيرا تجد المفسرين ومن نحى نحوهم اعرضوا عن المعنى المنقول

عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب الصحاح الاجل عدم فهم مناسبة لفظية او معنوية وان نقلوه ما ذكروه الا اخر الامر بصيغة التمريض

لكن المسلك في تفسيرنا هذا الاعتماد على المعاني الثابتة عمن انزل عليه الكتاب المتكلم بفصل الخطاب صلى الله عليه وبارك وسلم وما نقلنا فيه شيئا الا

بعد اطلاع وتتبع تام فاعتمد على نقل الشيخ الناقد في علم الرواية عماد الدين ابن كثير فانه في تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية و

تجسس عن عجرها وبجرها ولو وجد مخالفة بين تفسيره وتفسير محيي السنة الامام البغوي الذي هو من سراة المحدثين ومن

المحققين تتبعت كتب القوم الذين لهم يد في التصحيح ثم بعد الاطلاع كتبت ما صحوا لكن اعتمد قليلا على كلام ابن كثير فانه متأخر

معتنى في شأن التصحيح ومحيي السنة في تفسيره ما تعرض لهذا بل قد يذكر فيه من المعاني والحكايات ما اتفقت كلمة المتأخرين على ضعفه بل

على وضعه وأما الأحاديث المذكورة في تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة وتجد تخريجها مسطوراً في الحاشية عليها وكل معنى ذكرنا فيه

بصيغة أو فما هو إلا للسلف وما ذكرنا بقيل فأكثره من مخترعات المتأخرين ما ظفرنا فيه بنقل وأما وجه الإعراب فما اخترت إلا الأظهر والذي ذكرت فيه

وجهين أو وجوهاً فلنكتة لا تخفى على المنادر فإن قرع سمعك شيء يخالف الكشاف ومن تبعه فلا تعجل إلى الرد والإنكار وارجع بصر البصيرة لعلك تجد

من جانب العلم ناراً مع أني لا أدعي عدم الخطأ والخلل والسهو والزلل نعم اجتهدت غاية الاجتهاد في تنقيح الكلام وللمجتهد أجر وإن حرم إصابة المرام

ثم إن مأخذ كتابي هذا المعالم والوسيط وتفسير ابن كثير والنسفي والكشاف مع شرحه الطيبي والكشف وشرح المحقق التفتازاني وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي و

أدرجت فيه ما سنح بالخاطر الفاتر أو سنح للنظر القاصر وقلما تجد آية إلا وقد رمزت في تفسيرها إلى دفع إشكال أو إلى تحقيق مقال بعبارة وجيزة أو أومأت

إليه بإشارة لطيفة دقيقة وفي كثير من المواضع أوضحته في الحاشية وقد تعرضت فيها بوجوه أخر من المعاني والإعراب فللمبتدي حظ كثير من هذا التفسير وللعالم حظ

وسميته **جامع البيان في تفسير القرآن** وأنا أحوج الخلائق إلى رحمة ربه **معين بن صفي** أدركهما الله بلطفه الجلي والخفي وكان بين ابتدائه وانتهائه ستة أشهر وثلاثة

أشهر حين بلغ سني أربعين والله أسأل أن يجعله فيه سبب نجاتي وذخيرة تسر لي لا تشجيني وهو حسب من توكل عليه ومعين من فوض الأمر إليه إنه هو العطوف

الرحيم الرؤوف الكريم **سورة الفاتحة مكية وهي سبع آيات** بسم الله أي متبركاً باسم مسمى هذا اللفظ الجامع لجميع صفات الكمال أقرأ ومستعيناً كما في كتبت بالقلم الرحمن

الموصوف بصفة إرادة الخير لجميع الخلائق ولا يطلق إلا على الله تعالى الرحيم بالمؤمنين ويطلق على غيره الحمد ثناء على مستحسن اختياري نفسه أو أثره نعظيماً لمن قام

به لله أي حقيقته مختص به رب مالك العالمين المخلوقات بأسرها والجن والإنس وهما والملك الرحمن الرحيم كرر تعليلاً بأن الحقيق بالحمد مالك

دون من الملك ملك يوم الدين يوم الجزاء متفرد بالحكم إياك نعبد وإياك نستعين نخصك بغاية التذلل وطلب المعونة لما أثنى عليه كأنه حضر بين يديه فخاطبه

وهو مخبر من جميع العباد الذين هو فرد منهم أدرج عبادته في عباداتهم لعلها تقبل ببركتها أو المراد الحاضرون إن كان في جماعة وقيل النون للتعظيم فإنه

إذا كان في العبادة فجاهد عريض اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على الطريق الحق وهو دين الله والإسلام صراط الذين أنعمت عليهم من الأنبياء والملائكة

والصديقين والشهداء والصالحين وقوم موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام قبل تغيير دينهم وآل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو بدل الكل غير المغضوب عليهم

صراط غير الذين ارتكبوا العقوبة عليهم والمراد منهم اليهود ولا الضالين الذين عدلوا عن الطريق والمراد منهم النصارى وقيل المراد من الأول الفساق ومن الثاني

الكفار يستحب لمن قرأها أن يقول بعدها بسكتة آمين أي استجب **سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية وأربعون ركوعاً** بسم الله الرحمن الرحيم

الم أو أمثال هذه السورة مما استأثر الله بعلمه وهو المنقول عن الخلفاء الأربعة وغيرهم وأسماء السور وأقسام أقسم بها لشرفها لأنها مباني كتبه المنزلة وأنا الله أعلم ذلك الكتاب

أي هذا القرآن مصدر بمعنى المفعول لا ريب فيه لا شك أنه من عند الله تعالى أو لا ينبغي أن يشك فيه وقيل بمعنى النهي أي لا ترتابوا هدى بيان ونور للمتقين الصائرين

إلى الإيمان وترك الشرك أو زيد هدايتهم الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما هو غائب عنهم كأمور الآخرة والقدر ومحمد عليه الصلوة والسلام من غير رؤية ويقيمون

الصلوة يعدلون أركان الصلوات الخمس ويواظبون عليها ومما رزقناهم ينفقون أعطيناهم يصرفون في الخير والمراد الزكوة والذين يؤمنون بما أنزل إليك هذا في

مؤمني أهل الكتاب وعام كالأول وما أنزل من قبلك سائر الكتب وبالآخرة الدار الآخرة هم يوقنون لا يشكون أصلاً أولئك من هذه صفته على هدى

له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما علينا إلا البلاغ المبين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

اى مستقر و مستعلى على بيان ونور من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون بمطالبهم ان الذين كفروا ستروا
الحق وجحدوا التوحيد سواء مصدر وصف به عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم تخويفك وعدمه فهو مبتدأ وسواء خبره
والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء فى علم المستفهم كانه قيل فى جواب أنذرتهم ام لا المستويان فى علمك مستويان فى عدم
النفع لا يؤمنون جملة مفسرة و مؤكدة ختم الله على قلوبهم اى طبع واستوثق بضرب الخاتم على قلوبهم وعلى سمعهم اى مواضعه واطلق
مجازا على العضو وكذا البصر ووحد السمع لانه مصدر والمسموع ليس الا الصوت بخلاف المعقولات والمبصرات فانها انواع من الجواهر
والاعراض وعلى ابصارهم غشاوة غطاء والحاصل انه احدث فيهم شيئا يمرنهم على حب الكفر لا يفقهون الحق ولا يسمعون ولا يبصرون
ولهم عذاب عظيم فى الاخرة ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين حقيقة لان قلوبهم لا يطابق
لسانهم نزلت فى المنافقين يخادعون الله والذين امنوا يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ويعتقدون انه ينفعهم عند الله
كنفعهم عند بعض المؤمنين كما قال تبارك وتعالى يوم يبعثهم الله جميعا الاية او يعملون عمل المخادع والمراد من مخادعة الله مخادعة
رسوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فان دائرة الخداع راجعة اليهم وهم فى الدنيا ايضا مفتضحون ولا يحسون
لغفلتهم فى قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله مرضا كلما كفروا باية ازدادوا مرضا ونفاقا ولهم عذاب اليم
مولم بما كانوا يكذبون بسبب كذبهم ومن قرأ يكذبون بالتشديد فمعناه بتكذيبهم ايات الله واذا قيل لهم
للمنافقين لا تفسدوا فى الارض بالكفر والمعصية واظهار اسرار المؤمنين مع الكفار قالوا انما نحن مصلحون اى على
الهدى نداري الفريقين المؤمنين والكافرين ونصطلح معهم ونريد الاصلاح بينهم وبين اهل الكتاب الا انهم هم المفسدون و
لكن لا يشعرون رد عليهم ابلغ رد لتعريضهم على المؤمنين فى قولهم انما نحن مصلحون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
المهاجرون والانصار او مومنوا اهل الكتاب قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة للانكار واللام للناس والسفه خفة
راى وهذا قول سرهم فيما بينهم فافضحهم الله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا صادفوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم خلوت بفلان والى فلان اذا انفردت معه وشياطينهم سادتهم او اصحابهم قالوا انا معكم
فى الدين انما نحن مستهزءون نلعب بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء استهزائهم او يرجع وبال الاستهزاء عليهم او
يعاملهم معاملة المستهزئ وعن ابن عباس رضى الله عنهما يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار
ويمدهم يملى لهم ويمهلهم فحذف اللام او يزيدهم ويقويهم فى طغيانهم تجاوزهم عن الحد يعمهون يتحيرون والعمه فى البصيرة
والعمى فى البصر اولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى فما ربحت تجارتهم اسند اليها
وهو لاربابها للمشابهة بالتجارة الفاعل من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة مثلهم
كمثل الذى استوقد نارا اى حالهم كحال الذين اوقدوا فلما اضاءت النار ما حوله وامنوا مما يخافون ذهب الله بنورهم
المراد من ايقادها فبقوا فى ظلمة وخوف وتركهم فى ظلمات لا يبصرون جمع الظلمة لكثرتها فان المنافقين باظهار
الايمان امنوا فى الدنيا واذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف او المراد ايمانهم اولا ثم كفرهم ثانيا فيكون اذهاب النور فى الدنيا
كما قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا الاية وهذا منقول عن كثير من السلف صم اى هم صم عن قول الحق بكم عن قول الحق

عمی لا یبصرون فهذا فذلکة التمثيل فالضمير للمنافقين وللمستوقدين والمعنى لما اذهب نورهم ادهشتهم الظلمة بحيث اختلت
حواسهم فهم لا يرجعون الى الهدى الذى باعوه أو كصيب كاصحاب مطر او سحاب وهو مثل اخر والتساوى كجالس الحسن
او ابن سيرين اى انت مخير فى التمثيل بايهما شئت وقال بعض المفسرين ان هذين مثلان لفريقين اى مثل بعضهم
هذا ومثل بعضهم هذا فانهم لا يخلون عن احد هذين المثلين من السماء من جميع جوانب السماء لا من افق دون
افق وفهم هذا من السماء المعرف او من السحاب فيه ظلمت فى المطر او السحاب ظلمة تكاثف المطر والغمامة والليل وهى
فاعل الظرف ورعد ملك موكل بالسحاب فيطلق على صوته او صوت يسمع من السحاب وبرق نار تخرج من السحاب او
لمعان صوت الملك او نار طارت من فيه اذا اشتد غضبه يجعلون اصابعهم انا ملهم فى اذانهم من الصواعق شدة
صوت الرعد حذر الموت مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به لا ينجيهم الخداع
يكاد البرق يخطف ياخذ بسرعة ابصارهم كلما اضاء لهم اضاء لازم او متعد اى اضاء لهم ممشى مشوا فيه
واذا اظلم عليهم وكذلك اظلم لازم او متعد قاموا وقفوا ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد
وابصارهم بوميض البرق لذهب بسمعهم وابصارهم فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ان الله على كل
شىء قدير فليحذروا وشبه القرآن والايمان بالصيب وما فيه من شبه المبطلين واعتراضاتهم بالظلمات
وما فيه من الوعيد والاهوال وذكر النار والحساب بالرعد وما فيه من الوعد والايات الباهرة بالبرق وتصامهم
عن الوعيد بحال من يهوله الرعد فيسد اذنه مع انه لا خلاص عنها ويدل عليه قوله تعالى والله محيط بالكافرين
واهتزازهم لما ظهر لهم من غنيمة وراحة يطمح اليه ابصارهم بمشيهم فى ضوء البرق وتحيرهم فى الامر وتوقفهم حاين
عروض شبهة او بلاء ومحنة بتوقفهم اذا اظلم ثم نبه بقوله ولو شاء الله لذهب الخ على ان السمع والبصر للتوسل
الى الفلاح وهم صرفوهما الى الحظوظ العاجلة وسدوهما عن الفوائد الحقيقية ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى
يجعلونها فانه قادر مطلق يا ايها الناس عام للمؤمن والكافر والمنافق اعبدوا ربكم وحدوه الذى خلقكم
اخترعكم من غير سبق مثال والذين من قبلكم عطف على مفعول خلق لعلكم تتقون اى اعبدوا ربكم
راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين او خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى او خلقكم لكى
تتقوا الذى جعل لكم الارض فراشا بساطا غير حزنة غليظة والسماء بناء قبة مضروبة عليكم وانزل
من السماء السحاب ماء فاخرج به من الثمرات بيان تقدم رزقا مرزوقا ومن للتبعيض ورزقا مفعول
لكم صفة رزقا على الاول ومفعول المصدر على الثانى فلا تجعلوا لله اندادا امثالا تعبدونهم كعبادة
الله تعالى وانتم تعلمون والحال انكم من اهل العلم او تعلمون ان الانداد لا تماثله بوجه وان كنتم فى ريب شك
مما نزلنا اى القرآن على عبدنا محمد عليه الصلوة والسلام فاتوا بسورة طائفة من القرآن معبر عنها بسورة كذا من
مثله مثل القرآن فى البلاغة والاخبار عن الغيب وادعوا شهداءكم واستعينوا باعوانكم او الهتكم من
دون الله اى ادعوا من شئتم سوى الله وقيل ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم مثله ولا

ولا تستشهدوا بالله فانه علامة العجز إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ انه من كلام البشر فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فيما مضى وَلَن تَفْعَلُوا بعده ابدا و هذه معجزة اخرى فَاتَّقُوا احذروا واتقوا بالايمان النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ما يوقد به النار النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ حجارة الكبريت فتكون اشد وانتن واظلم وهو قول كثير من السلف وقيل حجارة الاصنام أُعِدَّتْ النار والحجارة لِلْكَافِرِينَ وَبَشِّرِ البشارة خبر سار يظهر اثر السرور في البشرة الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عملا بلا رياء او كل ما حسنه الشرع أَنَّ لَهُمْ باَن لهم جَنَّاتٍ دار الثواب وهي سبعة تَجْرِي مِن تَحْتِهَا تحت اشجارها وغرفها الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مبتدأ من الجنات مِن ثَمَرَةٍ بيان تقدم كرايت منك اسدا رِّزْقًا مرزوقا قَالُوا هَٰذَا مثل الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ في الدنيا وفي الجنة وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا في الهيئة واللون دون المقدار والطعم فاين طعم فواكه الجنة من الدنيا ويشبه بعضها بعضا من جميع الوجوه اذ طعم فواكه الجنة متقاربة عطف على قالوا مقررة للجملة وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ نساء وجوار مطهرة مما يستقذر ويذم منهن كالحيض ودنس الطبع وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ليس لهم خوف فوات نعمة ولما قالت الجهلة الله اجل من ان يضرب الامثال بالصيب والمستوقد وبيت العنكبوت والذباب فنزلت إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي لا يستنكف مِن أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ان يبين شبها مَّا اى اى مثل بَعُوضَةً صغار البق عطف بيان لمثلا فَمَا فَوْقَهَا في الصغر والحقارة كجناحها او في الكبر كالذباب فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ المثل الْحَقُّ الثابت الذي لا يسوغ انكاره مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا اى شئ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا نصب على التمييز او الحال يُضِلُّ بِهِ بالمثل كَثِيرًا من الكفار اى اضلال كثير وضع الفعل موضع المصدر جواب ماذا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا من المؤمنين وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الخارجين عن حد الايمان الَّذِينَ يَنقُضُونَ يفسدون ويتركون عَهْدَ اللَّهِ هو قوله الست بربكم او حكم كتمان شئ نزل من عند الله في الكتب مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ توكيد العهد من الآيات في الكتب وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ اى كقطع الارحام والقرابات او اعم كالاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الآيات في التصديق وهو بدل من ضمير به وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بانواع المعاصي أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ باشتراء الفساد والعقاب بالصلاح والثواب كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ معناه التعجب اخبروني على اى حال تكفرون وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ترابا ونطفا في اصلاب الآباء فَأَحْيَاكُمْ بخلق الحيوة فيكم او في الارحام ومعنى الفاء في الثاني ظاهر ثُمَّ يُمِيتُكُمْ في الدنيا ثُمَّ يُحْيِيكُمْ عند نفخ الصور ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بعد الحشر لجزاء العمل هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم لاجل انتفاعكم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا لكي تنتفعوا به وتعتبروا وجميعا حال من ما ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ قصد وارتفع اليه فخلق السماء بعد خلق الارض لكن دحوها متاخر هكذا ذكره ابن عباس وفيه اشكال سنذكره في سورة والنازعات والاولى ان ثم للتراخي الرتبي لا الزماني على ان فيه ايضا ما ستقف عليه فَسَوَّاهُنَّ الضمير للسماء لانه في معنى الجمع عدلهن مصونة عن العوج والفطور سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بدل او تفسير وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فان بالعلم يصح الخلق ويحكم الفعل وَإِذْ اى واذكر اذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ مطلق الملائكة او ملائكة الارضين وهو تعداد نعمة ثالثة عامة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً يعني آدم فهو خليفة الله في ارضه ينفذ قضاء الله واحكامه او المراد من الخليفة البدل اى من الجن والملائكة فانهم كانوا سكان الارض

والمراد قوم يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن كقوله تع وهو الذى جعلكم خلائف الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعله الجن قبلهم وهو تعجب واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة ونحن نسبح بحمدك متلبسين به ونقدس نطهر نفوسنا عن المعاصى لك لاجلك او نقدس سك حمّا اضاف اليك الكفرة فاللام زائدة قال انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة او بان اجعل فيهم الانبياء والصلحاء يقين والشهداء واعلم فيهم من يعصينى وهو ابليس وعلم ادم الاسماء خلق فى قلبه علما كلها اسم كل شئ حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم الضمائر للمسمّيات اذ التقدير اسماء المسميات والتذكير لتغليب العقلاء على الملئكة فقال انبئونى اخبرونى باسماء هؤلاء تبكيت وتنبيه لهم على قصورهم ان كنتم صدقين انكم احقاء بالخلافة ولن يخلق الله تعٰ خلقا اعلم منكم فان الملائكة قالوا ذلك بينهم قالوا اقرارا بالعجز سبحانك صدروا الكلام به استغفارا عن الجراة فى الاستفسار والجهل بحقيقة الحال لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الذى لا يخفى عليه خافية الحكيم القاضى بالعدل او المحكم لمبدعاته الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة قال لما ظهر عجزهم يادم انبئهم اعلمهم باسمائهم قال انت جبرئيل انت ميكائيل حتى وصل الغراب فلما انبأهم باسمائهم وظهر فضل ادم عليه السلام عليهم قال الم اقل لكم استفهام توبيخ فان الادب التوقف لان يتبين انى اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى اعلم ما تظهرونه بالسنتكم وما تخفونه فى انفسكم فلا يخفى على شئ من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وسركم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وما اسرّ ابليس من الكبر فى نفسه واذ قلنا عطف على واذ قال للملئكة اسجدوا لادم السجود حقيقى طاعة لله وتعظيما لادم وهو مشروع قبل او انحناء لا وضع جبهة او السجود لله وادم قبلة وقد ضعفها بعض العلماء فسجدوا الا ابليس صح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه من نوع من الملائكة المسمين بالجن وصح عن الحسن رضى الله عنه انه ليس منهم ابى امتنع واستكبر وكان فى سابق علم الله او صار من الكفرين او كان كافرا من الجن فاسلم وعمل عمل الملك ثم كفر وقلنا بعد سجود الملائكة له يادم اسكن انت وزوجك الجنة دار الخلد وقيل بستانا فى الارض وكلا منها اكلا رغدا واسعا حيث شئتما اى مكان من الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل والاصح انها شجرة معينة لا نتعين عندنا فتكونا عطف على تقربا او جواب النهى من الظلمين الذين وضعوا امر الله تعٰ غير موضعه فازلهما الشيطن عنها الضمير للشجرة اى حملهما على الزلة بسببها او للجنة اى فبعدهما عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض جمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس او المراد هما والشيطان بعضكم لبعض عدو اى متعادين والعداوة بين ذريتهما القوله تع قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو او بين المؤمنين والشيطان ولكم فى الارض مستقر موضع قرار ومتاع تمتع الى حين الموت وقيل القيمة فتلقى ادم من ربه كلمت ومن قرا برفع كلمات ونصب ادم فمعناه بلغته وهى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وغيرها فتاب عليه رجع عليه بالرحمة انه هو التواب يقبل التوبة بكثرة اعانتهم عليها الرحيم المبالغ فى الرحمة قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد

وليترتب عليه قوله فاما يأتينكم يا بني آدم مني هدى انبياء والبيان فمن تبع هداي اى اقبل على الهدى وقبل فلا خوف

عليهم حين يشتد الامر على العصاة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا والشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا قسيم لمن تبع اى كفروا بالآيات المنزلة جنانا وكذبوا لسانا او كفروا بالله وكذبوا بالآيات

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب هيجهم بذكر ابيهم اى يا بني العبد المطيع لله اذكروا

احفظوا ولا تنسوا واشكروا نعمتي التي انعمت عليكم فلق البحر وجعل الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغيرها ولا

شك ان نعمة الآباء نعمة الابناء واوفوا بعهدي في محمد عليه الصلوة والسلام او في امتثال امري اوف بعهدكم ارضى عنكم

وادخلكم الجنة او بالقبول والثواب واياي فارهبون خصوصا في نقض العهد وآمنوا بما انزلت اى القرآن مصدقا

لما معكم فانكم تجدون محمدا مكتوبا عندكم في التورية والانجيل ولا تكونوا اول كافر به اول فوج يكفر به انزلت من اهل

الكتاب ولا تشتروا ولا تستبدلوا بآياتي بالايمان بها ثمنا قليلا الدنيا لحذرها او ما يصيب العلماء من السفلة فانهم

عينوا كل سنة للعلماء شيئا فخافوا ان اسلموا يفوت ذلك عنهم وتفوت الرياسة ايضا فكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم

واياي فاتقون اى فاخشون لا فوات الرياسة ولا تلبسوا الحق بالباطل اى لا تخلطوه فان علماء اليهود يزيدون في

آيات الله ما يشتهون وتكتموا الحق عطف على المنهي او وان تكتموا الحق قالوا وللجمع اى لا تجمعوا بينهما وانتم تعلمون انكم

تكتمون وتلبسون واقيموا الصلوة اى صلوة المسلمين وآتوا الزكوة اى زكوتهم والمراد طاعة الله تعالى والاخلاص واركعوا

مع الراكعين اى كونوا مع المؤمنين في احسن اعمالهم وهو الصلوة عبر عن الصلوة بالركوع لان صلوة اليهود ليس فيها ركوع

أتأمرون الناس بالبر بالايمان وتنسون انفسكم تتركونها من البر كالمنسيات نزلت في احبار اليهود ينصحون سرا باتباع

محمد عليه الصلوة والسلام ولا يتبعونه وانتم تتلون تقرؤن الكتاب التورية التي فيها الوعيد على العناد ومخالفة القول

العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم واستعينوا بالصبر والصلوة لما امر وانما هو شاق عليهم وهو ترك المال والرياسة عولجوا

بالاستعانة على طلب الآخرة بحبس النفس عن المعاصي والصيام لما فيه من كسر الشهوات او الصبر على اداء الفرائض والصلوة

التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها اى الصلوة فان الصبر داخل فيها قيل تقديره انه لكبيرة وانها لكبيرة فحذف اختصارا او لم

يقل وانهما اشارة الى ان كلا منهما لكبيرة والضمير للاستعانة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين المؤمنين حقا الساكنين الى

الطاعة قال ابن جرير الآية عامة لبني اسرائيل وغيرهم الذين يظنون يتيقنون انهم ملاقوا ربهم محشورون اليه وانهم

اليه راجعون امورهم راجعة اليه فيحكم بالعدل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وهو كما مر

جعل الانبياء فيهم وخلاصهم من البلاء كرره تاكيدا واني فضلتكم بما اعطيتم من الملك والكتب والرسل على العالمين

عالمي زمانكم وتفضيل الآباء شرف الابناء واتقوا يوما احذروا ما فيه من العقاب لا تجزي لا تقضي فيه نفس عن نفس

شيئا من الحقوق او من الجزاء فنصبه على المصدر والجملة صفة يوما ولا يقبل منها شفاعة في شان الكفار رد عليهم حيث

قالوا ابائنا الانبياء شفعاء لنا ولا يؤخذ منها عدل فداء وقيل بدل ولا هم ينصرون ولا لهم ناصر يمنعهم من العذاب

واذ نجيناكم عطف على نعمتي وتفصيل لها من آل فرعون اتباعه يسومونكم يبغونكم والجملة حال سوء العذاب

الكرم ه بين الانشاء الكائن في العزى والانشاء الكائن في الهنا وما يشابه ذلك لان هذا المتصدى لمثل هذا مصابا في عقله متلاعبا باوقاته عابثا بعمره الذي هو راس ماله واذا كان مثل هذا

افضعه واشد نصبا على مفعول يسومونكم يذبحون يقتلون بيان ليسومونكم ابناءكم ويستحيون يتركون احيا للخدمة نساءكم وفي ذلكم صنيعهم بلاء محنة من ربكم عظيم او الاشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة وهو قول كثير من السلف واذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض بكم البحر كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما او بسببكم او ملتبسا بكم فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اي فقصر على ذكر الآل للعلم بان فرعون اولى بالغرق وانتم تنظرون غرقهم واذ واعدنا واعدنا بمعنى وعدنا والله وعد الوحي وموسى المجيء الى الطور موسى اربعين ليلة يعنى انظر الى نعمتي عليهم ثم الى كفرانهم ثم الى عفوي عنهم ثم اتخذتم العجل الها من بعده بعد مضي موسى وانتم ظالمون بشرككم ثم عفونا محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل وقيل الفرقان انفراق البحر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بالكتاب واذ قال موسى لقومه العابدين للعجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي كل منكم من لم يعبد العجل من عبده وقيل (؟) فاصابتهم سحابة سوداء لا ينظر بعضهم بعضا ففعلوا فغفر الله للقاتل والمقتول والقتلى سبعون الفا وليقتل البريء المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم من حيث انه وصلة الى الحيوة الابدية فتاب عليكم اي ففعلتم فتاب عليكم انه هو التواب الذي يكثر قبول التوبة الرحيم المبالغ في الرحمة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لن نقر لك اي اذكروا نعمتي بعد الصعق اذ سألتم ما لا يستطاع لكم فان موسى اختار سبعين رجلا ليعتذروا الى الله من الشرك فلما سمعوا كلام الله قالوا ذلك حتى نرى الله جهرة عيانا ونصبه على المصدر او الحال فاخذتكم الصاعقة صيحة من السماء او نار وانتم تنظرون ما اصابكم فلما هلكوا بكى وتضرع موسى قائلا ماذا اقول لبني اسرائيل اذا هلكت خيارهم فتضرع وتناشد حتى احياهم الله تعالى وهذا قوله ثم بعثناكم احييناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث وكلام بعض السلف ان طلب الرؤية حين خرجوا لاجل التوبة من عبادة العجل وكان قبل الامر بالقتل وكلام بعضهم ان هذا بعد القتل والله اعلم وظللنا عليكم الغمام السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن الترنجبين او عسل او الذي من عسلنا او خبز الرقاق والسلوى طير هو السماني او يشبه السماني كلوا من طيبات اي قلنا لهم كلوا من حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعنى فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فحذف اختصارا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران واذ قلنا ادخلوا امروا به بعد التيه هذه القرية بيت المقدس او اريحا قيل هم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا منصوب على المصدر وادخلوا الباب باب القرية سجدا منحنين كالركع تواضعا او ساجدين لله شكرا وقولوا حطة اي مسئلتنا حطة اي حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اي مغفرة استغفروا وقيل اقروا بالذنب قال عكرمة قولوا لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وهو جواب الامر وسنزيد المحسنين ثوابا واحسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة او حنطة وحاصله انهم امروا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم رافعي رؤسهم وامروا ان يستغفروا فاستهزؤا وهذا غاية العناد والمخالفة ولهذا قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء

ه بهذه المنزلة وهو تركيب الاحموقة في كلام البشر فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي اعجزت بلاغته بلغاء العرب واسكتت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان وقد علم كل مقصر وكامل ان الله سبحانه وصف هذا القرآن بانه عربي فانزله بلغة العرب وسلك فيه مسالكهم في الكلام وجرى فيه مجاريهم في الخطاب وقد علمنا ان خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فياتي بفنون مختلفة وطرائق متباينة فضلا عن المقامين فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله مادام حيا وكذلك شاعرهم ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحاتها كثير من المحققين وانما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لان الكلام هنا قد انتقل مع بني اسرائيل بعد ان كان قبله مع ابي البشر آدم عليه السلام فاذا قال المتكلف كيف ناسب هذا ما قبله قلنا لا كيف

ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل

فتح

عذابا او طاعونا او بردا بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى واذ استسقى موسى لقومه اى اذكروا
نعمتى في اجابتي دعاء نبيكم في شانكم لما عطشتم في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر حجر خفيف مربع قيل اذا سار
حملوه على ثور واستمسك الماء وعند بعض انه لم يكن حجرا معينا بل يضرب اى حجر كان فينشق فانفجرت تقديره فضرب
فانشقت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم عينهم التي يشربون منها خاصة بهم كلوا واشربوا
اى قلنا لهم ذلك من رزق الله اى مارزقكم الله من المن والسلوى وماء العين ولا تعثوا لا تعثوا في الارض مفسدين
حال فسادكم واذ قلتم يا موسى لن نصبر اى اذكروا نعمتي في انزال المن والسلوى طعاما طيبا نافعا ثم اذكروا سوال كم
استبدال الاطعمة الدنية بذلك على طعام واحد كانوا يأكلون المن بالسلوى فيكون واحدا وارادوا بالوحدة ادامة الاتصال
كما يقال طعام فلان واحد اى لا يتغير الوانه فادع لنا ربك سل بدعائك لنا اياه يخرج لنا يظهر لنا مجزوم بجواب فادع
مما تنبت الارض من بقلها من الخضراوات مالا ساق لها تفسير لما تنبت وقع موقع الحال وقثائها هو معروف وفومها
هو الحنطة او الثوم والعرب تقلب الفاء ثاء والثاء فاء او الخبز او اسم لكل حب يوكل وعدسها وبصلها قال موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى اخس بالذي هو خير من المن والسلوى لنفعهما وطعمهما وعدم الحاجة الى السعى اهبطوا
مصرا مصرا من الامصار اى هذه الاشياء كثيرة في الامصار لا حاجة الى الدعاء او مصر فرعون وجاز صرفه لسكون وسطه فان لكم
فيها ما سالتم وضربت عليهم كضرب القبة الذلة الجزية فيكون المراد يهودا وقعوا في عصر نبينا عليه الصلوة والسلام
والهوان والمسكنة الفاقة او فقر القلب ولم يزل عليهم اثر البوس وان كانوا ذوي مال وباؤو اى صاروا احقاء بغضب
من الله ذلك اى ما سبق من ضرب الذلة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله الكتب المنزلة كالانجيل والقرآن واية
الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التورية ويقتلون النبيين شعيا وزكريا ويحيى عليهم الصلوة والسلام وغيرهم بغير
الحق عندهم فانهم غير معتقدين جواز قتلهم ذلك الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون اى جرهم العصيان والتمادى
في تجاوز امر الله تعالى الى ذلك فان صغار الذنوب يؤدي الى الكبار وقيل تكرير للفظ ذلك الاول اشارة الى ان الحوادث
المسكنة كما ان سببها الكفر والقتل سببها المعاصي والاعتداء حدود الله ان الذين امنوا اى قبل البعث مثل حبيب النجار وبحيرا
الراهب وغيرهما او المؤمنين من الامم الماضية او المؤمنين من هذه الامة او المنافقين الذين امنوا بالسنتهم والذين
هادوا دخلوا في دين اليهودية والنصارى اهل دين عيسى والصابئين الخارجين من دين الى دين قوم بين المجوس واليهود
والنصارى ليس لهم دين او فرقة من اهل الكتاب او عبدة الملائكة او قوم يوحدون الله ولا يتبعون نبيا من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا اى من امن ايمانا معتدا به فدخل فيه من استقر على دينه قبل النسخ كاليهود قبل بعثة عيسى
والنصارى قبل بعثة نبينا عليهما الصلوة والسلام او معناه المنافقون واليهود والنصارى والصابئون من امن بدل
بمحمد عليه الصلوة والسلام فلهم اجرهم عند ربهم بوعده ولا خوف عليهم في الاخرة حين الفزع الاكبر ولا هم يحزنون
على تفويت الثواب فمن مبتداء وفلهم اجرهم خبره والجملة خبر ان او بدل بعض من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم واذ
اخذنا ميثاقكم عهدكم باتباع احكام التورية اذكروا ما اخذ عليهم من العهود ورفعنا فوقكم الطور لما ابوا قبول التورية

وندموا ورجعوا وتابوا فانهم في الدنيا والآخرة فالمؤمنين للذين لم يعملوا السوء قط وما ذلك الا عا

لما فيها من التكاليف فامر جبرئيل بقلع جبل الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا اى قلنا لهم خذوا ما اٰتيناكم من الكتاب واعملوا به بقوة بجد طاعة واذكروا ما فيه اقرؤوا ولا تنسوه لعلكم تتقون لكى تتقوا عن المعاصى ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بعد اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوبته عليكم او بتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين المغبونين الهالكين ولقد علمتم حال الذين اعتدوا اجاوزوا الحد منكم فى السبت امرناهم بالعبادة وترك صيد البحر فيه فخالفوا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى نودوا يا اهل القرية كونوا قردة او معناه بتكويننا اياهم وليس ثمه قول والمسخ صورى ومعنوى والخسوء الصغار والطرد فجعلناها المسخة او القردة او القرية نكالا عبرة لما بين يديها للمعاصرين لهم او لما بحضرتها من القرى ولاهل تلك القرية او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وهو قول كثير من السلف وما خلفها من بعدهم او وما تباعد عنها او ما حواليها او لما تاخر من الذنوب وموعظة وزجرا للمتقين الذين من بعدهم الى يوم القيمة واذ قال موسى اى اذكروا النعمة فى خرق العادة لكم لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه وجد قتيل فيهم وكانوا يطلبون بدمه فامرهم الله بذبح بقرة وان يضربوه ببعضها ليحيى ويخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اى مهزوا بنا او نفس الهزء للمبالغة قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فان الهزء فى مثل ذلك جهل بل يوهم ان يكون كفرا لانه اخبر من الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ما صفتها شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال انه يقول انها بقرة لا فارض لا هرمة كبيرة ولا بكر لا صغيرة لم يلحقها الفحل عوان وسط بين ذلك المذكور من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اى تؤمرونه بمعنى تؤمرون به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع خالص الصفرة واشد ما يكون منها او صافية اللون تكاد تبيض فى اسناده الى اللون وهو صفة صفراء فضل تاكيد كانه قال صفراء شديد الصفرة صفرتها تسر الناظرين تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا لكثرة البقر الموصوف بالوصف المذكور وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها او اليها اذا بينتها لنا قال انه يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة للعمل صفة بقرة تثير الارض تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقى الحرث لا مزيدة فى كليهما مسلمة عن العيوب واخلص لونها قيل سلمها اهلها من العمل لا شية فيها لونها واحد لا سواد فيها ولا بياض قالوا الآن جئت بالحق بحقيقة وصف البقرة لنا فذبحوها اى حصلوها فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم كذا حاصل كلام ابن عباس رضى الله عنهما او لغلاء ثمنها فانهم اشتروها بثمن كثير وصح عن عكرمة ما كان ثمنها الا ثلثة دنانير او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وانما قدم البعض لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء فى السؤال وترك مسارعة الامتثال فادارءتم اختلفتم واختصمتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لا محالة امر القاتل واعمال مخرج لانه حكاية مستقبل فقلنا اضربوه اى القتيل عطف على فادارءتم ببعضها اى البقرة وفيه خلاف انه كان بعضا معينا او لا وان كان معينا فاى عضو منها كذلك يحيى الله الموتى يدل على محذوف هو فضربوه فحيى ويريكم اٰياته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون لكى تعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس ثم قست غلظت حتى لم تعتبر بالايات قلوبكم من بعد ذلك جميع الايات التى تقدم ذكرها او احياء القتيل وثم للاستبعاد فهى كالحجارة فى صلابتها او اشد قسوة منها كالحديد واو للتخيير اى من عرف حالها صدق عنه التشبيه بالحجارة او القول بانها اشد وشبهها بهما او ذلك او بمعنى بل او قلب بعضهم كالحجارة وبعضهم اشد يعنى قلوبهم لا تخرج من احد المثلين عطف على كالحجارة من غير حذف اى قلوبهم اشد قسوة من الحجارة او على حذف مضاف

ما قصد منه اطلاع الناس فان من الاسرار ما يجرهم افشاؤه قل يا اهل الكتب لستم على شىء اى دين يعتد به يسمى شيئا
حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى تؤمنوا بجميع الكتب وتصدقوها ولا تكتموا شيئا منها
فمن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كرره ليتعقب
عليه قوله فلا تأس لا تحزن على القوم الكفرين ان زادة طغيانهم وكفرهم فانهم الاشقياء وضرر كفرهم لا يلحق بغيرهم
ان الذين امنوا باللسان كالمنافقين او المراد منه المسلمون والذين هادوا والصابئون مرفوع بالابتداء وخبره محذوف
اى والصابئون كذلك وهو اعتراض مشعر بانهم مع كمال ضلالهم ان امنوا يتاب عليهم فغيرهم من باب الاولى وهم طائفة من
النصارى او من عبدة الملائكة او قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة وقيل غير ذلك والنصرى من امن بالله بقلبه
او ثبت على الايمان مبتدا خبره فلا خوف والجملة خبر ان وضمير اسمها محذوف وفاى من امن منهم او بدل من اسم ان وخبره
فلا خوف واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم فى الاخرة ولا هم يحزنون على ما فات عنهم من الدنيا لقد اخذنا ميثاق
بنى اسراءيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى تشتهى انفسهم جملة شرطية وقوله
فريقا من الانبياء كذبوا وفريقا يقتلون دال على جواب الشرط وهو استكبروا او قوله فريقا كذبوا مستانفة كانه قيل
كيف فعلوا برسلهم وجملة الشرط والجزاء صفة رسلا اى كلما جاءهم رسول منهم وحسبوا ان لا تكون فتنة اى حسب
بنو اسرائيل ان لا يصيبهم شىء بما صنعوا ومن قرأ ان لا تكون بالرفع يكون ان مخففة من المثقلة فعموا عن الدين والدلائل
وصموا عن استماع الحق حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم تابوا فقبل الله توبتهم ثم عموا وصموا كرة اخرى
كثير منهم بدل من ضمير الجمع والله بصير بما يعملون فيجازيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وقال المسيح يبنى اسراءيل اعبدوا الله ربى وربكم اى انى مخلوق مثلكم فاعبدوا خالق الكل انه من يشرك
بالله فى عبادته فقد حرم الله عليه الجنة ومأوىه منزله النار وما للظلمين من انصار ما لهم احد ينصرهم لانهم ظ
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه وما من اله الا اله واحد و
ان لم ينتهوا عما يقولون اى لم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وضع الظاهر موضع الضمير ليعلم
ان ترتب العذاب لكفرهم ومن للبيان افلا يتوبون الى الله بالانتهاء عن تلك العقيدة الوخيمة بعد هذا التهديد بل
ويستغفرونه والله غفور رحيم يغفرهم ويرحم عليهم بعد التوبة مع هذا الذنب الجسيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول كالرسل السابقة وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كانا
ياكلان الطعام يحتاجان اليه فكيف يكونان الهين انظر كيف نبين لهم الايت ثم انظر انى يؤفكون اى
كيف يصرفون عن الحق وتدبر الايات قل يا محمد لمن يعبد غير الله ومنهم النصارى اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا لا يملك ان يدفع عنكم ضر المصائب ولا ان يوصل اليكم نفع الصحة والسعة والله هو
السميع بالاقوال العليم بالعقائد فيجازى عنها قل يا اهل الكتب لا تغلوا فى دينكم لا تتجاوزوا عن الحد فيه
غير الحق حال كون دينكم غير الحق اى باطلا او قيل صفة مصدر اى غلوا باطلا فان غلو الحق وهو التفحص عن حقائقه محمود

وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ اى ائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وَأَضَلُّوا خلقا كَثِيرًا وَضَلُّوا

عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ اى استمروا على الضلال او بعد بعثته او ضلوا قبل عن مقتضى العقل ثم عن مقتضى الشرع لُعِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم اجعلهم

اية فمسخوا قردة واصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير او ملعونون فى الزبور و

الانجيل على لسانهما ذَلِكَ اى اللعن بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ اى بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كَانُوا لَا

يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه قبل اى لا ينتهون من تناهى عن الامر اذا امتنع

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تعجيب موكد بالقسم تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ من اهل الكتاب يَتَوَلَّوْنَ يوالون الَّذِينَ كَفَرُوا فان المنافقين

يوالون المشركين لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ما بعد ان هو المخصوص بالذم كانه قال لبئس زادهم الى الاخرة

سخط الله عليهم اى موجب سخط وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ اى محمد عليه الصلوة والسلم وَمَا

أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ اذ الايمان يمنع عن ذلك وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن طاعة الله لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ

النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا فانهم متفقون فى الانهماك فى حسدهم وعنادهم وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ

مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى نزلت فى وفد بعثهم النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ عليهم القرآن

بكوا واسلموا ثم رجعوا الى النجاشى فاخبروه وقيل غير ذلك ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ اى علماء وَرُهْبَانًا اى عبادا وَأَنَّهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ كما يتكبر المشركون واليهود **وَإِذَا سَمِعُوا** عطف على لا يستكبرون بيان لرقة افئدتهم مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ

محمد عليه الصلوة والسلام تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ جعلت اعينهم من كثرة البكاء كانها تسيل بانفسها مِمَّا عَرَفُوا مِنَ

الْحَقِّ من الاولى للابتداء والثانية للتبيين يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ من الذين شهدوا بانه حق او

من امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شاهدون يوم القيمة لنبيهم انه قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ

نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فاجابوا اى

اى شئ حصل لنا وقوله لا نؤمن حال من ضمير لنا اى غير مؤمنين بِاللَّهِ بتوحيده وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ

نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ امة محمد عليه الصلوة والسلام ونطمع حال وعامله عامل

الحال الاولى لكن مقيدا بالحال الاولى بتقدير ونحن نطمع او عطف على لا نؤمن او حال من فاعل لا

نؤمن فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ اعطاهم بِمَا قَالُوا سالوا ربهم وتمنوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ من

تحت غرفها خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ الذين احسنوا القول والعمل وَالَّذِينَ كَفَرُوا

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ التكذيب بالايات وان كان داخلا فى الكفر لكن كفرهم

لاجل تكذيبهم ايات ربهم والكلام فى بيان المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ اى ما طاب ولذ منه وَلَا تَعْتَدُوا اى لا تبالغوا فى التضييق على

انفسكم فى تحريم المباحات عليها او لا تجاوزوا حد ما احل لكم الى ما حرم او لا تعتدوا فى تناول الحلال

بل خذ وامته بقدر الكفاية إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ لا يرضى عمن تجاوز الحد فى الامر نزلت فى جمع من الصحابة منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه تبتلوا واعتزلوا النساء و طيبات الطعام واللباس وهموا بالاخصاء وكذلك قيل الاعتداء الاخصاء وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلَالًا طَيِّبًا من ابتدائية متعلقة بكلوا وحلالا مفعوله او للتبعيض مفعول كلوا وحلالا حال من الموصول وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ قيل لما نزلت الاية فى منعهم عما نفقوا عليه من الاخصاء وغيره قالوا يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك فنزل قوله لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ هو قول الرجل فى الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله او فى الهزل و فى المعصية او على غلبة الظن او فى الغضب او فى النسيان وهو فى ترك الماكل والملبس وَلٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ بما صممتم عليه وقصد تموه اذا حنثتم فَكَفَّارَتُهُ اى كفارة نكثه التى تذهب اثمه إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ وهو من لا يجد ما يكفيه مِنْ أَوْسَطِ صفة اطعام او تقديره اطعاما من اوسط او طعاما من اوسط مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ اى من اعدله او من امثله قال كثير من السلف لكل واحد مد من بر ومعه ادامه وقال بعضهم نصف صاع من بر او تمر ونحوهما وعند الشافعي مد بمد النبي عليه الصلوة والسلام وقيل غير ذلك أَوْ كِسْوَتُهُمْ عطف على اطعام اى ما يقع عليه اسم الكسوة وكسوة تجوز صلوته فيها وقيل غير ذلك أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مؤمنة عند الشافعي فالحانث مخير بين هذه الثلثة فَمَنْ لَمْ يَجِدْ واحدا منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله فى يوم وليلته فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ أَيَّامٍ اى فكفارته ذلك والتتابع ليس بشرط عند الشافعي ذٰلِكَ اى المذكور كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ يعني وحنثتم وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ لا تتركوها بغير تكفير او لا تحلفوا او عن الحنث اذا لم يكن على ترك مندوب او فعل مكروه فان الافضل الحنث والكفارة كَذٰلِكَ مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه فيزيد نعمكم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ هو القمار بجميع انواعه وَالْأَنْصَابُ هى حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها وَالْأَزْلَامُ هى قداح كانوا يستقسمون بها وقد مر رِجْسٌ سخط واثم خبر للخمر وخبر الباقي محذوف او تقديره تعاطي الخمر والميسر رجس مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لانه مسبب من تسويله فَاجْتَنِبُوهُ اى الرجس لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تفلحوا بالاجتناب عنه إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ بسبب تعاطيهما وَيَصُدَّكُمْ يمنعكم عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ ذكر الانصاب والازلام الذين هما من الكفر مع الخمر والميسر كانه للدلالة على انهما مثلهما فى الحرمة ولذلك خصهما باعادة الذكر فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ من ابلغ عبارة فى النهي كانه قال قد تلوت عليكم من انواع الصوارف فهل انتم معها منتهون ام انتم على ما كنتم عليه لم ينفعكما الزجر وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا مخالفتهما فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن الطاعة فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلٰى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ فلا ضرر له وانما ضرر توليكم انفسكم ولما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل التحريم وبعض الذين قتلوا يوم احد شهداء والخمر فى بطونهم فانزل الله تعالى لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ اثم فِيمَا طَعِمُوا مما لم يحرم عليهم إِذَا مَا اتَّقَوْا الحرام وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا ما حرم عليهم بعد وَآمَنُوا بتحريمه ثُمَّ اتَّقَوْا استمروا على اتقاء المعاصي وَأَحْسَنُوا العمل ومعناه فى الاول اتقوا الشرك وامنوا ثم اتقوا اى داموا على ذلك وامنوا ثبتوا عليه وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا العمل وَاللّٰهُ

٤ ما يسمى طعاما وما يطلق عليه الجمع لكن عند جمع من السلف يقوم الصيد دراهم ثم يشتري بها الطعام فيطعم كل مسكين نصف ٤ صاع وعند بعض آخر يقوم الهدي ثم يشتري ٤

يحب المحسنين فلا يواخذهم بشئ يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله يختبرنكم بشئ من الصيد هذا في عمرة الحديبية

المسلمون محرمون والصيد من الوحش والطير تغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط تناله ايديكم تتمكنون من اخذه

باليد لان فيه صغارا او فراخا ورماحكم تحتاجون الى مزاولة الرمح لان فيه الكبار ليعلم الله ليرى الله وليتميز من

يخافه بالغيب من يخاف الله ولم يره او من يخاف عقاب الله وهو غائب غير شاهد فمن اعتدى بعد ذلك الاعلام

والانذار فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون جمع حرام ومن قتله منكم

متعمدا ذاكرا لاحرامه والاصح عند السلف والخلف ان العمد والخطاء سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والاية فيهما

وكذلك قيده بمتعمدا ويدل عليها صريحا قوله ومن عاد فينتقم الله منه فجزاء اى فعليه او فواجبه جزاء مثل ما قتل

صفة جزاء من النعم بيان للمثل ومن قرأ فجزاء مثل بالاضافة فمن اضافة المصدر الى المفعول والمثل غير زائد لانه

بصدد بيان ان الجزاء ما هو لا بيان ان عليه جزاء ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة على الاصح المنقول عن

السلف يحكم به بالجزاء ذوا عدل رجلان صالحان فان الانواع تتشابه ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش

بقرة منكم من المسلمين فما حكم الصحابة بالمثلية فهو المتبع والا فلا بد من عدلين يحكمان هذا هو الاصح هديا

حال من ضميره بالغ الكعبة صفة هديا والاضافة لفظية اى واصلا اليه بان يذبح فيه ويتصدق به او كفارة

عطف على جزاء طعام مساكين بدل منه او تقديره هي طعام وظاهره التخيير وعليه الاكثرون وقال بعض من

السلف ان لم يجد هديا يعدل الى ان يقوم مثل ما قتل فيشتري بثمنه طعاما لكل مسكين مد فان لم يجد يصوم

او عدل ذلك صياما اى ما ساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وصياما تمييز للعدل ليذوق

وبال امره ثقل امره وجزاء معصيته اى وجبنا عليه ذلك ليذوق عفا الله عما سلف قبل التحريم ومن عاد

الى مثل ذلك فينتقم الله منه في الآخرة اى فهو ينتقم الله منه ليصح دخول الفاء وعليه مع ذلك الكفارة وعن

ابن عباس رضي الله عنهما لا كفارة عليه فان الامر اشد والله عزيز ذو انتقام على المصر بالمعاصي احل لكم صيد البحر

مما لا يعيش الا في الماء في جميع الاحوال وطعامه اى ما يتزود منه يابسا مالحا او ما لفظه ميتا متاعا لكم وللسيارة

منفعة للمقيم والمسافر وهو مفعول له وحرم عليكم صيد البر ٥٣ اى مصيدها وعن بعضهم المراد بالصيد

في الموضعين فعله ما دمتم حرما واما اكل لحم صيد غير المحرم لا لاجله في حال الاحرام فالاصح الجواز بدليل الحديث

واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام عطف بيان الكعبة على جهة المدح قياما للناس

في امر دينهم ودنياهم به الحج وبه يلوذ الخائف وهو ثاني مفعولي جعل والشهر الحرام عطف على الكعبة جعل الاشهر

الحرم قياما للناس فيه الحج والامن من القتال والهدي ما اهدي الى الكعبة والقلائد ذوات القلائد من

الهدي ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر اى علامة يعلم منها انه هدي وكانوا يامنون بتقليد الهدي فيه تحصيل القيام

ذلك اى الجعل وقيل اشارة الى ما في السورة من اخبار الغيب لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض

فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب المنافع دليل كمال علمه او لتعلموا انا نعلم مصالح دينكم ودنياكم

ان اهلي اكلوا الضفادع لا طعمتهم وقال سفيان الثوري ارجوان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر ١٢ معالم ٥٣ والظاهر ان الصيد في الموضعين في الصحيحين

١٠٧

فتستدلوا بهذا على انه عالم بما في السموت والارض وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص اعلموا ان الله
شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ فاذا بلغ
ليس لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب قل لا يستوي الخبيث والطيب
الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى فاتقوا الله في الخبيث يا اولي الالباب
ارباب العقول السليمة لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اشياء ان تبد لكم تظهر لكم تسؤكم تغمكم وتضركم الشرطية وما عطفت عليها من الشرطية الاخرى
صفة اشياء نزلت لما سأل من يطعن في نسبه من ابي فعينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الاخر اين ابي قال في النار
او نزلت لما نزل وجوب الحج فقالوا في كل عام فقال لو قلت نعم لوجبت فاتركوني ما تركتكم وان تسئلوا عنها حين
ينزل القران تبد لكم اي وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم عفا الله عنها اي عما سلف من مسئلتكم فلا
تعودوا لمثلها فهي استيناف او صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها والله غفور حليم لا يعاجلكم
بالعقوبة قد سألها اي عن الاشياء بالحذف والايصال وقيل الضمير الى المسالة التي دل عليها لا تسالوا فيكون
في موقع المصدر وليس من قبيل سالت درهما لانهم ما طلبوه بل سالوا عنه قوم من قبلكم متعلق بسالها ثم اصبحوا
بها اي بالاشياء او بسببها كافرين لانهم تركوها وجحدوها وقد ورد اتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة
سوالهم واختلافهم على انبيائهم ما جعل الله من بحيرة اي ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير فلا يطلب الا مفعولا واحدا ومن
زائدة وهي ناقة ولدت خمسة ابطن بحروا اي شقوا اذنها وتركوا الحمل والركوب عليها ولا سائبة هي ناقة لا تركب
ولا تحبس عن كلاء وماء لنذر صاحبها ان حصل ما اراد من شفاء المريض وغيره انها سائبة ولا وصيلة الشاة اذا انتجت
سبعة ابطن نظر ان كان السابع ميتا فهو للرجال دون النساء وان كان ذكرا فهو مذبوح للرجال وان كان انثى
تركوها فلم يذبح وان كان ذكرا وانثى خلوا الذكر ايضا من اجل انثى وقالوا وصلت اخاها ولبنها للرجال ولا حام هو
الفحل اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه وقد قيل في تفسير كل واحد غير ما نقلنا ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب في تحريمهم هذه الانعام واكثرهم لا يعقلون جهلة كالانعام بل هم اضل واكثرهم
مقلدون لرؤسائهم لا يعرفون ان ذلك افتراء منهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في الفرائض
والسنن قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من سننهم السيئة اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال والهمزة للانكار اي احسبهم وجدان اباءهم على هذا المثال ولو كان الحال ان اباءهم جهلة ضلال يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم الجار والمجرور اسم فعل اي الزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيه
رخصة في ترك الحسبة اذا علم عدم قبولها وفيها مفسدة واضرار لمنها اتفقت كلمة السلف على ذلك الاحاديث
تدل عليه او معنى اذا اهتديتم اذا امرتم بالمعروف وامرتم به وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه حسب طاقتكم
والمراد المنع عن هلاك النفس اسفا على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهو

استينافٌ او جواب للامر اى ان لزمتم انفسكم لا يضركم والقياس الفتح لكن اوثرت ضمة الراء لاتباع الضاد اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ وعد ووعيد للفريقين يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ اضافتها الى الظرف على الاتساع اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ظرف للشهادة وحضوره ظهور اماراته حِيْنَ الْوَصِيَّةِ بدل من الظرف وفيه دليل على ان الوصية مما لا ينبغي التساهل فيها اثْنٰنِ خبر شهادة اى شهادة بينكم شهادة اثنين او فاعلها اى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ من المسلمين وقيل من اقاربكم وهما صفتان لاثنان اَوْ اٰخَرٰنِ عطف على اثنان مِنْ غَيْرِكُمْ من غير المسلمين او من غير اقاربكم اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى الْاَرْضِ اى شهادة غير المسلم اذا كنتم فى السفر يعني لم تجدوا مسلما فَاَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةُ الْمَوْتِ عطف على ضربتم وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم فى سفر ولم تجدوا مسلمين فيجوز اشهاد غير المسلمين تَحْبِسُوْنَهُمَا تقفونهما صفة للاخران او استينافٌ كانه جواب ما قيل كيف نعمل ان ارتبنا فى الشاهدين مِنْۢ بَعْدِ الصَّلٰوةِ اى صلوة العصر فان اهل الكتاب ايضا يعظمونها او بعد صلوة ما او بعد صلوتهم فَيُقْسِمٰنِ بِاللّٰهِ اِنِ ارْتَبْتُمْ اى ان ارتاب احد الوارثين فيهما حبسهما للحلف لَا نَشْتَرِيْ بِهٖ بالقسم ثَمَنًا الجملة مقسم عليه اى لا نستبدل به عرضا من الدنيا اى لا نحلف كاذبا وَّلَوْ كَانَ من نقسم له ذَا قُرْبٰى قريبا منا لا نحلف له كاذبا اى نحن رجال عادتنا الصدق لنا وعلينا وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ اى الشهادة التى امر الله باقامتها اِنَّآ اِذًا لَّمِنَ الْاٰثِمِيْنَ ان كتمنا فَاِنْ عُثِرَ اُطُّلِعَ عَلٰٓى اَنَّهُمَا اى الاخرين اسْتَحَقَّآ اِثْمًا استوجبا اثما بيمينهما الكاذبة فَاٰخَرٰنِ فشاهدان اخران يَقُوْمٰنِ مَقَامَهُمَا خبر لقوله فاخران مِنَ الَّذِيْنَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ من الذين جنى عليهم وهم الورثة فضمير استحق للاثم اى ارتكب الذنب بالقياس اليهم الْاَوْلَيٰنِ اى الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما استينافٌ كانه قيل من هما قال هما الاوليان او بدل من اخران ومن قرا الاولين فهو صفة او بدل من الذين ومن قرا استحق غير مجهول فهو فاعل اى من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة فَيُقْسِمٰنِ بِاللّٰهِ عطف على يقومان لَشَهَادَتُنَآ اَحَقُّ بالاعتبار مِنْ شَهَادَتِهِمَا واصدق وَمَا اعْتَدَيْنَآ ما تجاوزنا عن الحق فيها اِنَّآ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ان اعتدينا ذٰلِكَ اى الحكم الذى تقدم اَدْنٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِالشَّهَادَةِ عَلٰى وَجْهِهَآ اى اقرب ان ياتى الشهداء بشهادتهم على نحو تلك الحادثة فلا يغيروها اَوْ يَخَافُوْٓا اَنْ تُرَدَّ اَيْمَانٌ على المدعين وهم اولياء الميت بَعْدَ اَيْمَانِهِمْ اذا ظهر للاولياء امارات كذب الشاهدين فيفتضحوا اى اقرب الى احد الامرين اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن ادائها بالكذب وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاسْمَعُوْا بسمع اجابة ما امرناكم وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ اى ان لم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهديهم ومحصل الاية ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته اثنين من المسلمين او من قرابته فان لم يجدهما بان كان فى سفر فاخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ فى الوقت ايضا فان اطلع بامارة ومظنة على كذبهما اقسم اخران من اولياء الميت هكذا قرر هذا الحكم على مقتضى هذه الايات غير واحد من ائمة السلف و

استحق بضم التاء على المجهول ۱۲ قراءة العامة وقرا حفص بفتح التاء والحاء وهى قراءة علي والحسن ۱۲ معالم

التابعين وهو مذهب الامام احمد والقاضي شريح في خاصة مثل هذه الواقعة وقال بعضهم حكم الآية منسوخ ان اريد من الغير الكافرون فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلام ثم نسخت وقال بعضهم المراد من الشهادة الوصاية وكون الوصي اثنين للتاكيد فانهم قالوا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهو خلاف الظاهر المتبادر وسبب نزول الآية ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا معه رجلان من اهل الكتاب في ما بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مموها بالذهب فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلوة العصر فحلفا على انهما ما اطلعا على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشترى منهما فقام رجلان من اولياء فحلفا ان الاناء لنا واخذا **يوم يجمع الله الرسل** اي اذكر يوم جمعهم وقيل ظرف للايهدي او بدل اشتمال من مفعول اتقوا **فيقول** لهم **ماذا اجبتم** اي اي اجابة اجبتم اجابة اقرار او انكار **قالوا لا علم لنا** انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا او بالنسبة الى علمك **انك انت علام الغيوب** فتعلم ما نعلم وما لا نعلم وهذا السوال لتوبيخ الامم **اذ قال الله** بدل من يوم الجمع او بتقدير اذكر **يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك** قويتك ظرف نعمتي او حال منها **بروح القدس** جبرئيل وقيل كلام ونفس يحيى به الدين والموتى **تكلم الناس** بدعوتهم الى الله تع **في المهد** **وكهلا** عطف على محل في المهد فانه حال قالوا وما وصل الى سن من الكهولة ففيه اشارة الى نزوله من السماء وهو آية من اياته **واذ علمتك الكتب** الخط **والحكمة** الفهم **والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير** بشكل وتصويره على هيئة طائر **باذني** لك في ذلك **فتنفخ فيها** في تلك الصورة **فتكون طيرا** تطير **باذني** وامري **وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني** بان تدعوهم فيقومون من قبورهم بارادة الله وقدرته **واذ كففت بني اسراءيل عنك** اي عن قتلك **اذ جئتهم بالبينت** ظرف لكففت **فقال الذين كفروا منهم ان هذا** اي ما هذا **الا سحر مبين واذ اوحيت** الهمت او بلسانك **الى الحواريين** اصحابه وانصاره **ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد** يا الله او يا ايها الرسول **باننا مسلمون** منقادون مخلصون **اذ قال الحواريون** منصوب باذكر **يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك** وهذا كما تقول هل تستطيع ان تجيء معي عالما باستطاعته اي هل تفعل ام لا او بمعنى هل يطيعك ربك باجابة سؤلك فيكون اطاع واستطاع بمعنى كاجاب واستجاب وقيل شكوا اي في قدرة الله ولذلك اجابهم عيسى عليه السلام بقوله اتقوا الله ومن قرأ هل تستطيع بالتاء وربك بالنصب فمعناه هل تستطيع سوال ربك **ان ينزل علينا مائدة من السماء قال** عيسى **اتقوا الله** في سوالها **ان كنتم مؤمنين** اي لا يليق اقتراح الآيات بعد الايمان **قالوا نريد ان ناكل منها** فاجابوا بان طلبها لاجل الحاجة لا انا نطلب آية **وتطمئن قلوبنا** بزيادة علمنا **ونعلم** علم مشاهدة بعد علمنا علم ايمان **ان قد صدقتنا** فيما وعدتنا او في نبوتك **ونكون عليها من الشهدين** اي من الشاهدين على تلك المائدة الدالة على نبوتك او من الشاهدين عليها عند من لم يحضرها من بني اسراءيل وعليها متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين **قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا** نداء ثان فان اللهم لا يوصف فلا يبدل منه **انزل علينا مائدة** هي خوان اذا كان فيه الطعام **من السماء تكون لنا عيدا** العيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص فضمير تكون للمائدة على حذف

مضافين اى تكون يوم نزولها او اسم سرور يعود فلا حذف لكن في الاسناد مجاز لأولنا بدل من لنا وآخرنا المتقدمين منا و
متأخرينا او يأكل منها اولنا واخرنا وآية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله
مجيبا له اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين الضمير للمصدر
فيكون في موقع المفعول المطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة عذابا او من باب الحذف والايصال
اى لا اعذب به احدا من العالمين عالمي زمانهم والاصح ان المائدة نزلت وكفروا بها فمسخوا قردة وخنازير قيل ما مسخ
احد قبلهم خنازير او العالمين مطلق قال عبد الله ابن عمر اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة
وال فرعون واذ قال الله يوم القيامة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله صفة الهين او متعلق باتخذوني قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون
لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله فمتعلق لي يحق المقدر
قبله فان تقديم صلة الجار على المجرور ممتنع ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم
ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه ان
اعبدوا الله ربي وربكم بدل من ضمير به والمبدل ليس في حكم المطروح بالكلية او عطف بيان له وكنت عليهم
شهيدا مشاهدا لاحوالهم ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء والتوفي اخذ الشيء وافيا كنت انت
الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه ان تعذبهم فانهم عبادك لا اعتراض
على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه وان تغفر لهم مع كفرهم فانك انت العزيز الحكيم القوي القادر على الثواب
والعقاب لا تثيب ولا تعاقب الا عن حكمة والمغفرة وان كانت قطعية الانتفاء في الكفار بحسب الوعيد لكن يحتمل
الوقوع واللاوقوع بحسب العقل فجاز استعمال ان فيه ومسئلة الكلام ان غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور
البصريين من المعتزلة قيل معناه ان تعذبهم اى من يكفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اى من اسلم منهم قال
الله مجيبا للرسول فيما ادعاه اليه من التبري من النصارى هذا يوم ينفع الصادقين المستمرين صدقهم في دنياهم
الى اخرتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ينفع الموحدين توحيدهم والمشار اليه يوم القيامة ومن قرأ يوم
بالنصب فيكون ظرفا لقال والمشار اليه قوله يا عيسى بن مريم ءانت الخ لهم جنت تجري من تحتها الانهر خلدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه هذا نفعهم ذلك الفوز العظيم لله ملك السموت والارض وما فيهن
خلقا وملكا فلا شك في كذب زعم النصارى وهو على كل شيء قدير فلا يكون الا هو وحده الها لانه لو كان متعددا
لابد ان يكون كل واحد قادرا على كل شيء وهذا محال والحمد لله حق حمده

سورة الانعام مكية غير ست او ثلث ايات من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس او ست وستون اية وعشرون ركوعا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموت والارض جمع السموات لظهور تعددها دون الارض وجعل الظلمت والنور
اى انشاهما وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

عطف على الحمد لله وثم للاستبعاد ومفعول يعدلون محذوف اى يسوّون الاوثان بربهم او بربهم متعلق بكفروا و
يعدلون من العدول لا من العدل وصلته محذوفة اى يعدلون عنه وقيل الباء بمعنى عن فيتعلق بيعدلون
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم ابتدا خلقكم مِّن طِينٍ فان ادم منه ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا اى الموت وَأَجَلٌ مُّسَمًّى اى الاخرة عِندَهُ اى العلم
الاصوا ومدة الدنيا وعمر الانسان او النوم والموت او مدة العمر ومدة البرزخ والواو اما للعطف على هو الذى او للحال
ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ تشكون فى امر الساعة وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ متعلق بالله باعتبار المعنى الوصفى الذى ضمنه
اسم الله وهو معقولية هذا الاسم عليه خاصة او متعلق بقوله يَعْلَمُ ولا يلزم كون ذاته او علمه فيهما بل يكفى كون المعلوم
فيهما وهو اما خبر ثان او حال سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير وشر وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ من زائدة للاستغراق
مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ الدالة على وحدانيته وصدق رسله ومن تبعيضية لا تبيينية الا ان تكون النكرة فى النفى عن جميع
الافراد إِلَّا كَانُوا عَنْهَا عن التفكر فيها مُعْرِضِينَ لا يلتفتون اليها فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ اى القرآن لَمَّا جَاءَهُمْ اى اعرضوا
فلا تعجب فانهم كذبوا باعظم اية وهذا اشد من الاعراض فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اى اخبار القرآن
واحواله يانهم باى شئ استهزؤا وهذا تهديد ووعيد شديد المرسل أَلَمْ يَرَوْا كَمْ قوم أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ القرن
اهل كل عصر ومدة اعمار الناس مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ اعطيناهم من العمر والمال مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ما لم نعطه لكم وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ
المطر والسحاب عَلَيْهِم مِّدْرَارًا كثير الدر اى الصب وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ بالعذاب
من القحط والصواعق وغيرها وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ بدلا منهم فليخافوا ان نفعل بهم كما فعلنا بهؤلاء
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا مكتوبا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ واللمس ابلغ فى ايقاع العلم من المعاينة فان الاكثر انه
بعد المعاينة واكثر السحر والتزوير فى المرأى لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عنادا إِنْ هَٰذَا ما هذا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ قيل نزلت
حين قالوا لا نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله وَقَالُوا
لَوْلَا هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد مَلَكٌ يخبرنا انه نبى وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا بحيث يرونه كما اقترحوا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ بحق
اهلاكهم وعذابهم فان سنة الله جرت على ان من اقترح اية ولم يؤمن بها بعدها فلما استوصلوا بالعذاب ثُمَّ
لَا يُنظَرُونَ لا يمهلون وَلَوْ جَعَلْنَاهُ اى الرسول الذى نزل على محمد مَلَكًا يشهد على صدقه لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا اى صورة
رجل فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته او معناه ولو جعلنا الرسول ليكون بدل الرسول البشرى
ملكا فانهم قالوا ايضا لو شاء ربنا لانزل ملائكة وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم فيقولون رسالته ويقولون هو بشر مثلنا كما يقولون فى شان محمد عليه الصلوة والسلام
وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام فَحَاقَ احاط ونزل بِالَّذِينَ
سَخِرُوا مِنْهُم من الرسل وبال مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ لهم يا محمد سِيرُوا فِي الْأَرْضِ بالاقدام
او بالعقل والفكر ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ فتعتبروا قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
خلقا وملكا قُل لِّلَّهِ قلان الكفر ستفقون معكم فى ذلك فان هذا من الظهور بحيث لا يقدر احد

ان ينكره كتب الزم على نفسه الرحمة ط لطفا وفضلا فمن اقبل اليه مع عظم ذنبه قبله ليجمعنكم

اى فى القبور الى يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم لا ريب فيه ط اى فى اليوم الذين خسروا انفسهم بتضييع

الفطرة والعقل نصب على الذم او رفع او مبتدأ ما بعده خبره فهم لا يؤمنون فان استعمال العقل باعث على الايمان

وله عطف على لله فى قل لله ما سكن فى اليل والنهار ط اى وله ما استقر فى الازمنة وهو من السكنى قيل

تقديره ما سكن فيهما وتحرك واكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل

معلوم فلا يخفى عليه شئ قل اغير الله اتخذ وليا انكار للاتخاذ غير الله تعالى وليا معبودا فاطر السموت

والارض مبدعهما صفة الله فانه بمعنى الماضى فالاضافة معنوية وهو يطعم ولا يطعم ط يرزق ولا يرزق

لا احد الا يحتاج اليه وهو غير محتاج الى احد قل انى امرت ان اكون اول من اسلم من هذه الامة

ولا تكونن عطف على امرت اى قيل لى لا تكونن او على قل من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى

عذاب يوم عظيم جواب الشرط دال عليه اخاف والشرط معترض بين الفعل ومفعوله وفيه تعريض بانهم

مستوجبون للعذاب بالطف وجه من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه ط وانعم عليه ومن

قرأ يصرف مبنيا للفاعل فالضمير لله والمفعول وهو العذاب محذوف وذلك اى الصرف والرحم

الفوز المبين وان يمسسك الله بضر كمرض وبلاء فلا كاشف له الا قادر على رفعه الا هو وان

يمسسك بخير كصحة ونعمة فهو على كل شئ قدير فيقدر على حفظه وادامته ولا راد لفضله وهو القاهر

فوق عباده ط قهرها مستعليا عليهم فهم تحت تسخيره وهو الحكيم فى امره الخبير بخفايا العباد قل اى شئ اكبر شهادة ط

نزلت حين زعم قريش ان اهل الكتاب انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسالوا عنه من يشهد بنبوتك قل الله اعظم

شهادة فان اعظمية شهادة الله تعالى امر لا ينكر شهيد اى هو شهيد بينى وبينكم او الله مبتدء وشهيد خبره فانه

اذا كان هو الشهيد فاكبر شئ شهادة شهيد له واوحى الى هذا القران الذى ترونه ناطقا بحجة وبينا

لانذركم به يا اهل مكة ومن بلغ ط وسائر من بلغه من الاسود والاحمر قل ائنكم لتشهدون ان

مع الله الهة اخرى تقريع لهم مع انكار قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد واننى

برئ مما تشركون من الاصنام الذين اتينهم الكتب يعرفونه اى محمدا عليه الصلوة والسلام

بنعته المذكور فى التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحيث لا يشكون فى رسالته فعدم شهادتهم برسالته

لعنادهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب وهجروا ما فى كتابهم فهم لا يؤمنون به ومن اظلم ممن افترى اختلق

على الله كذبا كالمشركين واهل الكتاب او كذب بايته كالقران ومعجزات محمد عليه الصلوة والسلام اى لا اظلم ممن ذهب الى

احد الامرين فكيف من جمع بينهما انه اى ان الشان لا يفلح الظلمون فضلا عمن هو اظلم ويوم اى اذكر نحشرهم جميعا

العابد والمعبود ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الهتكم التى جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم

شركاء وهم يشاهدون الهتهم فى غاية الهوان فيسال عنهم تقريعا وتوبيخا ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا

اکلیل

… ابن ابى حاتم واخرج عبد الرزاق عن ابى سلمان قال نزل اول … فى الجاهلية واخرها فى … الاسلام … بالزوجة … اباحته اذا كان النشوز منها اخرج ابن ابى حاتم عن جابر بن زيد ان بن عباس قال كان يقول فى هذه الاية الا ان يأتين بفاحشة مبينة النشوز وسوء الخلق واخرج من طريق العوفى عنه قال الفاحشة المبينة ان تفحش على اهل الرجل وتؤذيهم واخرج من طريق مجاهد عنه … قال هى النشوز … واستدل قوم … على جواز الاضرار … والتضييق عليها … ما ذكروا … وقال اخرون … دون الاضرار … هذا منقطع واستدل … ببعض ما اتيتموهن على منع الخلع باكثر مما اعطاها قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف … فيه وجوب … والنفقة … والقسم واللين … والصحة … منا …

اى لم تكن غاية فتنتهم ومقاتلتهم وكفرهم فى الدنيا الا التبرى فى الآخرة او عاقبة افتتانهم ومحبتهم فى الاصنام الا التبرى
او معذرتهم او جوابهم وسماه فتنة لانه كذب اولانهم قصدوا به الخلاص يقال فتنت الذهب اذا خلصته ومن قرأ
بنصب فتنتهم فتكون تانيث الفعل للخبر كقولك من كانت امك والله ربنا ما كنا مشركين فيحلفون بالكذب لحيرتهم فيختم
على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم انظر كيف كذبوا على انفسهم فى الآخرة بنفى شركهم فى الدنيا وضل عنهم ما كانوا يفترون
وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهية وشفاعته ومنهم من يستمع اليك اذا قرأت القرآن كابى جهل والوليد واضرابهم وجعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه او عن ان وفى آذانهم وقرا ثقلا وصمما مثل بنى قلوبهم ومسامعهم عن
قبول القرآن واعتقاد صحته بالاكنة والوقر وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لقوة عنادهم حتى اذا جاءوك لكمال عنادهم
الى انهم اذا جاءوك يجادلونك جملة حالية يقول الذين كفروا جواب اذا وحتى هى التى تقع بعدها الجمل لا عمل لها ان هذا الا
اساطير الاولين والاساطير الاباطيل او احاديث الامم السالفة التى سطروها فى كتبهم وهم ينهون الناس عنه عن
استماع القرآن او عن الايمان وينأون عنه يتباعدون وزعنه بانفسهم وعن بعض السلف انه فى شان ابى طالب فمعناه ينهون
عن التعرض لمحمد صلى الله عليه وسلم وايذائه ويتباعدون عنه فلا يؤمنون به وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون ذلك ولو ترى جوابه محذوف اى لرأيت امرا فضيعا وحالا عجيبا اذ وقفوا على النار وعاينوا ما فيها من
انواع العذاب فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب عطف على نرد فيكون المعنى على تمنى مجموع الامرين او عطف على
التمنى عطف اخبار على انشاء وهو جائز باقتضاء المقام او حال واما على قراءة النصب فباضمار ان بعد الواو كما بعد الفاء
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم اضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى ما كانوا يخفون من قبل اى
ظهر لهم قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا محبة للايمان ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر لقضاء شقاوتهم
فى الازل وانهم لكاذبون فيما وعدوا واصرحوا او ضمنا وقالوا عطف على لعادوا او نهوا او استيناف بذكر ما قالوه فى الدنيا
ان هى اى الحيوة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مسئلة ربهم وتوبيخهم وقيل اى بين
يديه قال استينافا فكان سائلا قال ماذا قال ربهم حج اليس هذا البعث بالحق قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين
لكن لا ينفعهم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما
يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا ومن مات فقد قامت قيامته بغتة فجاءة مفعول مطلق لانها نوع
من المجئ او حال قالوا يا حسرتنا تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها فى الدنيا او فى الساعة اى فى شانها وهم

والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذى تقوم به دابة فى السفر البعيد ١٢ معالم

يحملون اوزارهم آثامهم على ظهورهم تمثل ذنوبهم باقبح صورة منتنة فتركب عليهم وتسوقهم الى النار الا ساء ما يزرون

رواه ابو داود وغيره

بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها تنقضى عن قريب ولا تعقب منفعة وللدار الآخرة خير
للذين يتقون لدوامها ولذاتها ومسرتها افلا تعقلون انها كذلك قد نعلم انه اى الشان ليحزنك الذى يقولون

اشار الى ان غير عمل التقوى لعب ولهو

تسلية لرسوله فيما قال الكفار انك كذاب فانهم لا يكذبونك فى نفس الامر او فى السر ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
لكنهم لظلمهم جحدوا الآيات وكذبوا بها نزلت حين قال ابو جهل لا نكذبك لكن نكذب بما جئت به او لما سئل ابو جهل

رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين

عنه قال والله انه لصادق وما كذب قط لكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا بمعونتهم واهلاك اعدائهم فاصبر انت ايضا كما صبروا
يجئ نصرك وما صدّ آية وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ لمواعيده وحكمه وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ بعض اخبارهم
كيف صبروا وكيف دمرنا قومهم وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عظم وشق عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ عن الايمان فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا
تطلب منفذا فِي الْأَرْضِ تنفذ فيه الى جوفه أَوْ سُلَّمًا مصعدا فِي السَّمَاءِ تصعد به اليه فَتَأْتِيَهُمْ من الارض او السماء
بِآيَةٍ وجواب الشرط الثاني مقدر اي فافعل والجملة جواب الاول يعني لا مغير لحكم الله فاصبر ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ اي لو اراد جمعهم على الهدى لجمعهم وهداهم ولكن لم يتعلق به مشيته فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْجَاهِلِينَ بالحرص على خلاف مرادنا والجزع فانه داب الجهلة إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ اي يجيب دعوتك بالايمان الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
لا من ختم الله على سمعه فلا يتامل ولا يفهم وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ اي الكفار الذين كالموتى لا يسمعون يبعثهم الله
فيعلمون حين لا ينفعهم ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ للجزاء وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ كملك يشهد له وكقولهم
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وفق ما طلبوا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ انه
قادر على ذلك وانه لو انزل ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما هو سنة الله وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ
بِجَنَاحَيْهِ اتيان الصفة للدابة وطائر لزيادة التعميم والمبالغة بحيث لا يبقى وهم خروج شئ من الافراد لكون الوصفين
من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد فيهما الى الجنس إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مقدرة ارزاقها واجالها محفوظة احوالها
اصناف تعرف باسمائها وجمع الامم للحمل على المعنى مَا فَرَّطْنَا ما اهملنا فِي الْكِتَابِ في اللوح المحفوظ مِنْ شَيْءٍ فانه مشتمل على
ما يجري في العالم ومن شئ اي شيئا من التفريط فيكون مصدرا فان فرط غير متعد بنفسه ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ
اي الامم كلها فيقتص بعضها عن بعض واذا الوحوش حشرت وعن ابن عباس رضي الله عنهما موت البهائم حشرها
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ عن سماع اياته سماع قبول وتاثر وَبُكْمٌ لا ينطقون بالحق فِي الظُّلُمَاتِ خبر ثالث او حال
عن المستكن في الخبر ظلمة الكفر والجهل والعناد مَنْ يَشَإِ اللَّهُ اضلاله يُضْلِلْهُ فيميته على الكفر وَمَنْ يَشَأْ هدايته يَجْعَلْهُ
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ فيميته على الايمان قُلْ يا محمد للكفرة أَرَأَيْتَكُمْ اخبروني استفهام وتعجب والكاف لتاكيد الفاعل
لا محل له من الاعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه المخبر
عن الشئ الا العالم به إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ قبل الموت أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ القيامة واهوالها أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ في صرف
العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في ان الاصنام الهة فاخبروني لم لا تعبدون اصنامكم في ذلك
الحال بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ تخصونه بالدعاء كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ الله إِلَيْهِ الى كشفه إِنْ شَاءَ لكن لم يشاء كشف عذاب الاخرة عنهم وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ فلا تذكرونه في
ذلك الوقت وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ اي الرسل فكذبوهم فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ بالشدة والجوع وَالضَّرَّاءِ
الامراض والنقصان لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لكي يسالوا ربهم متذللين تائبين فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا حاصله

١١٥

نفى التضرع لكن جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر سوى العناد والقساوة لان لولا يفيد اللوم والتنديم وذلك انما يحسن
اذا لم يكن فى ترك الفعل عذر وعنه مانع وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوْبُهُمْ مارقت وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ فاصروا
عليه فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهٖ من الباساء والضراء ولم يتعظوا به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ من انواع النعم استدراجا
ليكون الاخذ والهلاك اشد عليهم واقطع حَتّٰى اِذَا فَرِحُوْا بِمَا اُوْتُوْا وحسبوا انهم على شئ اَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً فجاة مفعول
مطلق لانها نوع من الاخذ فَاِذَا هُمْ مُّبْلِسُوْنَ ايسون من كل خير فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اخرهم لم يترك
منهم احد وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ على هلاك الظلمة الذين من شومهم تقطع الرحمة وتحزن الطير فى وكره قُلْ
اَرَءَيْتُمْ ايها المشركون اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ اصمكم واعماكم وَخَتَمَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ حتى لا تفهموا شيئا مَّنْ
اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِهٖ بما اخذ وختم او باحد هذه المذكورات اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ نوضحها ونكررها ثُمَّ
هُمْ يَصْدِفُوْنَ يعرضون قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ اخبرونى اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً على غفلة ليلا اَوْ جَهْرَةً معاينة تعلمون
نزوله او نهارا هَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الظّٰلِمُوْنَ فان الموحدين لا يهلكون بالعذاب البتة بل اولئك لهم الامن كما فعل بالامم
الماضية ما نزل العذاب الا بعد تميز المسلمين ولو نزل على مسلم مصيبة فهى ليست بعذاب وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا
مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ فَمَنْ اٰمَنَ وَاَصْلَحَ العمل فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ بالعذاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ على ما فات من دنياهم
وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ يصيبهم بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ بسبب فسقهم قُلْ لَّآ اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ
فاعطيكم ما تريدون وَلَآ اَعْلَمُ الْغَيْبَ فاخبركم بكل ما تسالون عطف على عندى خزائن الله وقيل على اقول وَلَآ اَقُوْلُ
لَكُمْ اِنِّيْ مَلَكٌ فاقدر على ما يقدر عليه اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ وحاصله لا ادعى ما تستبعده العقول بل ادعى النبوة كما
كان لكثير من البشر قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ مثل للجاهل والعالم اى لا يستوى متبع الوحى ومن ضل اَفَلَا
تَتَفَكَّرُوْنَ انه لا يستوى كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وَاَنْذِرْ بِهِ بالقران الَّذِيْنَ
يَخَافُوْنَ اَنْ يُّحْشَرُوْٓا اِلٰى رَبِّهِمْ يخافون هول يوم الحشر لا من جزم استحالته لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ وَلِيٌّ يتولى
امرهم وَّلَا شَفِيْعٌ يشفع لهم بغير اذنه ان اراد العذاب بهم والجملة حال لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ عن كفرهم ومعصيتهم وَلَا
تَطْرُدِ الَّذِيْنَ لا تبعدهم عنك يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يصلون المكتوبات فى ليلهم ونهارهم او صلوة الصبح
والعصر ويذكرون ربهم يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ اى يتبعدون حال كونهم مخلصين فيها مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ من
زيدت للاستغراق وهو فاعل عليك لاعتماده على النفى ومن حسابهم حال من شئ او من شئ مبتدا وما عليك خبره
والحال من ضمير فى الخبر اى من شئ من تبعة حسابهم ليست عليك ولا تتكلف امرهم وَّمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ
وليست تبعة حسابك عليهم ولا يكلفون امرك او معناه انما حسابهم على الله ليس عليك كما انه ليس عليهم من حسابك
من شئ كقول نوح عليه السلام فى جواب انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على
ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين فَتَطْرُدَهُمْ جواب النفى فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ جواب النهى نزلت فى فقراء
المؤمنين قال رؤساء قريش يا محمد نحّ هؤلاء الاعبد عن مجلسك حتى نجالسك ونسمع كلامك وَكَذٰلِكَ

مثل ذلك الفتن العظيمة فَتَنَّا ابتلينا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوٓا روساء قريش قالوا فى شان فقراء المسلمين وضعفائهم
اَهٰٓؤُلَآءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا انكار لان يخصهم الله بهداية ونعمة كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او
لتعليل اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ هذا جواب لقولهم اى الله اعلم بمن يشكر الايمان وطبعه مستقيم فيهديه وَاِذَا جَآءَكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ
بِاٰيٰتِنَا هم فقراء الصحابة الذين نهى الله طردهم فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ اكرمهم ببدأ السلام عليهم كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ بشرهم بسعة رحمة
الله اَنَّهٗ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْٓءًا من قرا انه بفتح الهمزة يكون بدلا من الرحمة ومن قرا بكسرها فاستينافا بِجَهَالَةٍ فى موضع الحال اى جاهلا
بما يورثه ذلك الذنب او متلبسا بفعل الجهلة لان ما يؤدى الى الضرر لا يرتكبه سوى الجاهل قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل
نزلت فى عمر حين اشار باجابة قريش الى طرد المؤمنين فانزل الله ولا تطرد الذين الخ ثم جاء واعتذر من مقالته ثُمَّ تَابَ مِنْۢ بَعْدِهٖ
العمل او السوء وَاَصْلَحَ عمله واخلص توبته فَاَنَّهٗ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ من قرأ فانه بفتح الهمزة تقديره فامره او فله غفرانه البتة ومن قرا بالكسر
فتقديره فالله يغفره ويرحمه البتة فانه غفور رحيم وَكَذٰلِكَ مثل ذلك التبيين الواضح نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ التى يحتاج الناس الى
بيانها وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنَ من قرأ تستبين بالتاء وسبيل بالنصب فمعناه ولتعرف طريقهم فتعاملهم بمقتضى
علمك ومن قرا بالتاء ورفعها اى ولتبين سبيلهم ومن قرا بالياء ورفعها فلان السبيل يذكر ويؤنث وهو ما عطف
على مقدر اى فصلنا ليظهر الحق ولتستبين او ما تقديره ولتستبين فصلنا هذا التفصيل قُلْ اِنِّىْ نُهِيْتُ عَنْ اَنْ اَعْبُدَ
الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ تعبدون مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قُلْ لَّآ اَتَّبِعُ اَهْوَآءَكُمْ فيه اشارة الى علة النهى ومبدا ضلالهم فان طريقهم اتباع الهوى
لا الهدى قَدْ ضَلَلْتُ اِذًا اى ان فعلت ذلك فقد ضللت وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ فيه تعريض بانهم كذلك قُلْ اِنِّىْ عَلٰى
بَيِّنَةٍ حجة واضحة مِّنْ رَّبِّىْ غير متبع الهوى وهو صفة لبينة وَكَذَّبْتُمْ بِهٖ بربى حيث اشركتم او الضمير للبينة فانها بمعنى الدليل
مَا عِنْدِىْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ من العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ فى
تعجيل العذاب وتاخيره يَقُصُّ الْحَقَّ يتبع الحق والحكمة فيما حكم ومن قرا يقضى الحق اى يحكم القضاء الحق فيكون صفة
مصدر او يصنع الحق فيكون مفعولا به وَهُوَ خَيْرُ الْفٰصِلِيْنَ القاضين قُلْ لَّوْ اَنَّ عِنْدِىْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ من العذاب
لَقُضِىَ الْاَمْرُ بَيْنِىْ وَبَيْنَكُمْ اى لعجلته حتى اتخلص منكم حين سالتم انتم العذاب وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ اى لكن هو اعلم
بوقت العقوبة وَعِنْدَهٗ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح وقد
صح ان مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية لَا يَعْلَمُهَآ اِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اى
يحيط علمه بالمغيبات والمشاهدات وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا لانه لا تسقط الا بعد تعلق ارادته به وَلَا حَبَّةٍ فِىْ ظُلُمٰتِ
الْاَرْضِ فوق الارض وتحته عطف على ورقة وَلَا رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ المراد منه كل شئ اِلَّا فِىْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ فى اللوح المحفوظ وهو
صفة للمذكورات كما ان الا يعلمها صفة لورقة وَهُوَ الَّذِىْ يَتَوَفّٰىكُمْ بِالَّيْلِ هو التوفى الاصغر استعار التوفى للنوم لما بين الموت و
النوم من المشاركة وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ كسبتم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يوقظكم فِيْهِ الضمير للنهار وقيل فى المنام لِيُقْضٰٓى اَجَلٌ
مُّسَمًّى اجل الحيوة الى انتهائها اى ليستوفى مدة عمره ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ يجزيكم بعملكم
ان خيرا فخير وان شرا فشر وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهٖ تصويره لقهرهم وعلوه بالقدرة وَيُرْسِلُ

كما جاءت من غير تكييف ولا تاويل ولا تعطيل اى فوقية تليق بجلاله وهو الحق وتقدم بيانه فى صفحة ١١٣

عَلَيْكُمْ حَفَظَةً من الملائكة يحفظ ابدانكم كما قال تعم له معقبات من بين يديه الاية وتحفظ جميع اعمالكم وهم الكرام الكاتبون

حَتّٰى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حان اجله تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا الملك الموت اعوان يخرجون الروح فيقبض ملك الموت وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ

فيما امروا يفعلون ما يؤمرون ثُمَّ رُدُّوا اى الملائكة او الخلائق كلها إِلَى اللّٰهِ مَوْلٰىهُمُ الذى يتولى امرهم الْحَقِّ العدل الذى

لا يظلم فضلا أَلَا لَهُ الْحُكْمُ يومئذ لا حكم بوجه لغيره فيه وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ لا يحتاج فى الحساب الى ضرب قسمة وفكر

وروية وعقد يد لا يشغله حساب عن حساب قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ سوال توبيخ مِنْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ شدائدهما واهوالهما تَدْعُونَهُ

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا لَئِنْ أَنْجٰنَا مِنْ هٰذِهِ اى يقولون لئن انجيتنا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الشّٰكِرِينَ لا من الكافرين قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا الظلمة وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غم سواها ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ فلا تشكرون قُلْ هُوَ

الْقَادِرُ عَلٰى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ كما فعل بعاد وثمود وقوم لوط ونوح أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كالخسف والزلزلة

نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما عذاب الفوق امراء السوء والتحت خدم السوء أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا يخلطكم فرقا مختلفين على

اهواء شتى وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وفى الحديث الصحيح سالت ربى ثلثا فاعطانى

ثنتين ومنعنى واحدة سالت ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالت ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها

وسالت ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ نوضحها ونكررها لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ لكى يفهموا ويتدبروا

وَكَذَّبَ بِهِ بالقران وقيل بالعذاب قَوْمُكَ قريش وَهُوَ الْحَقُّ الصدق او الواقع قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ما وكل الىّ

امركم انما علىّ البلاغ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ اى لكل خبر من اخبار الله تعم وقوع ولو بعد حين وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ بعضه فى الدنيا

وبعضه فى الاخرة وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي اٰيٰتِنَا بالطعن والاستهزاء فَأَعْرِضْ

عَنْهُمْ اترك مجالستهم حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ الضمير للايات باعتبار القران وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰنُ النهى عن

مجالستهم بوساوسه فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرٰى بعد ان تذكر مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِينَ معهم فانهم ظلمة لوضع التكذيب والسخرية

موضع التصديق والتعظيم وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ما عليهم شيء مما يحاسبون عليه من اثام

الخائضين ان قعدوا معهم وَلٰكِنْ ذِكْرٰى اى لكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم ويعظوهم لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يجتنبون الخوض

كراهة لمساءتهم نقل انه لما نزل النهى عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس فى الحرم ونطوف فانهم يخوضون

ابدا فنزلت رخصة لهم فى القعود بشرط التذكير قال كثير من السلف هذا منسوخ باية النساء المدنية وهى قوله انكم اذا مثلهم

وفى رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم وح معنى قوله ولكن ذكرى اى ولكن عليكم التجنب وتذكر

النهى لعلهم يتقون حين يروا اعراضكم عنهم وصح عن سعيد ابن جبير ان معناه ما عليكم ان يخوضوا فى ايات الله شيء من

حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنهم اى عليكم الاعراض وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا اى استهزوا بالدين الحق

الذى يجب ان يعظم غاية التعظيم او معناه جعلوا اللعب كعبادة الاصنام وتحريم البحائر وغيرها دينا واجبا اى اعرض

عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا حتى اطمانوا بها وَذَكِّرْ بِهِ بالقران أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ

مخافة ان تسلم الى الهلكة بسوء عملها او تفضح او تحبس او تواخذ او تجزى لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يدفع

العذاب عنها والجملة اما صفة او حال وان تعدل كل عدل وان تفد النفس كل فداء ونصبه على المصدر لا يؤخذ منها فاعل
منها ضمير العدل لانه مصدر وهو ليس بماخوذ اولئك الذين ابسلوا سلموا للعذاب بما كسبوا لهم شراب من حميم
الماء المغلى وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا لا يملك نفعا ولا ضرا
ونرد على اعقابنا نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشيطين كالذى ذهبت به الغيلان مردة الجن
واضلته وكالذى حال من ضمير نرد اى ننكص مشبهين من اضلته الغيلان في الارض في المهمة حيران متحيرا له لهذا
المستهوى اصحب رفقاء والجملة حال لحيران يدعونه الى الهدى اى الطريق المستقيم ائتنا اى قائلين ائتنا فلا يلتفت اليهم
ويصير مع الغول حتى يلقيه الى الهلكة قل ان هدى الله هو الهدى فما عداه ضلال وهلكة وامرنا عطف على ان هدى الله لنسلم
لرب العلمين اى بان نسلم ونخلص له العبادة او اللام للتعليل اى امرنا بذلك لنسلم وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على
لنسلم وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموت والارض بالحق بالعدل والحكمة ويوم يقول كن فيكون
عطف على السموت فذكر بدء الخلق واعادته او على مفعول اتقوه او بتقدير واذكر والمراد يوم القيمة فان الامور فيه غير تدريجي
قوله الحق اى الصدق الواقع لا محالة مبتداء وخبر او قوله مبتدا والحق صفته ويوم يقول خبره اى قضاؤه الحكمة والصواب
حين يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ يعنى ما ظهر من مكونات شئ الا عن حكمة وصواب فلا يكون المراد من يوم يقول يوم القيمة
وله الملك يوم ينفخ في الصور اما ظرف لقوله له الملك كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما بدل من يوم يقول و
الصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقيل جمع صورة اى يوم ينفخ فيها فتحيى علم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب
وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه ازر عطف بيان لابيه والاصح انه اسم ابيه وله اسمان ازر وتارخ او احدهما
لقبه اتتخذ اصناما الهة دون الله انى اريك وقومك في ضلل عن الحق مبين وكذلك نرى ابرهيم اى مثل هذا التبصير
نبصره وهو حكاية حال ماضية ملكوت السموت والارض اى ملكها والتاء زائدة للمبالغة وليكون من الموقنين اى
ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل ستره بظلامه وهذا تفصيل لارائه راى كوكبا هو الزهرة او
المشترى قال هذا ربى قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل ثم يكر عليه فيبطله بالحجة وهذا النوع ادعى الى القبول فان
قومه يعبدون الكواكب وهذا هو الاصح او قال ذلك على وجه النظر والاستدلال في اول بلوغه بل قبله فقد نقل انه في السرب
سبع سنين او اكثر لخوف والديه من نمرود لانه يقتل الصبيان فانه قد اخبر بمولود ذهاب ملكه على يديه وهو ما راى في السرب
لا سماء ولا ارضا فلما خرج وراى كوكبا قال هذا ربى فلما افل غاب قال لا احب الافلين عبادة شئ يتغير عن حال الى
حال فعرفهم جهلهم فلما را القمر بازغا طالعا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدني ربى لاكونن من القوم
الضالين فلما را الشمس بازغة قال هذا اى الشئ الطالع صان ما سماه ربا عن وصمة التانيث ربى هذا اكبر مما
واضاءة فاليق بالربوبية فلما افلت وظهر حدوثه وانه مسخر قال يقوم انى برئ مما تشركون من الاجرام المفتقرة
الى محدث يحدثها ثم توجه الى موجدها الذي دلت هذه الممكنات عليه وقال انى وجهت وجهى اخلصت دينى وافردت
عبادتى للذي فطر السموت والارض ابتدعهما على غير مثال سبق حنيفا حال كونى مائلا عن الشرك الى التوحيد وما انا

فانه لا يمكن غروب كوكب ويكون بعده طلوع القمر وبعده غروبه وطلوع الشمس في ليلة واحدة ١٢ وجيز

من المشركين لله وحاجه قومه جادلوه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقد هدان الى التوحيد انا على بينة منه ولا اخاف ما تشركون به اي معبوداتكم فانها لا تملك ضرا ولا نفعا وهم يخوفونه منها الا ان يشاء ربي شيئا استثناء منقطع اي لكن اخاف مشية الله او متصل تقديره لا اخاف معبوداتكم في وقت قط الا وقت مشية ربي شيئا من مكروه يصيبني من جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون فتعتبروا ان ما قلت لكم حق فتتركوا عبادتها وكيف اخاف ما اشركتم وهو لا يملك ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله الذي هو حقيق بان يخاف منه لانكم اشركتم المصنوع بالصانع وسويتم بين العاجز والقادر ما لم ينزل به عليكم سلطانا شيئا لم ينزل باشراك ذلك الشيء حجة من كتاب وغيره فاي الفريقين من الموحدين والمشركين احق بالامن ان كنتم تعلمون ان لم يكن لكم جهل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوه بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفي الصحيحين انها لما نزلت قد شق على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس كما تظنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقد فسره السلف بذلك والمراد من الخلط النفاق او المراد من الايمان مجرد تصديقه وشركه عدم توحيده او المراد الثبات على الايمان وكثير من الناس يزعمون ايمانهم وهم عنه بمراحل لفساد عقيدتهم بصفة من صفات الله وتلك اشارة الى ما من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون حجتنا اتيناها ابرهيم الهمناها على قومه متعلق بحجتنا نرفع درجت من نشاء قرئ بالاضافة وبلا اضافة فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات ما مصدر او ظرف او تمييز ان ربك حكيم في الرفع والخفض عليم بحال من يرفع ويخفضه وقابليته ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم وهداية الوالد شرف الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اللوط وهو ابن اخيه ادخل في ذريته تغليبا او الضمير لنوح داود وسليمن اي هدينا من ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك مثل ما جزينا ابرهيم برفع الدرجة وكثرة اولاد مهتدين نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فيه دليل على ان ولد البنت من الذرية والياس الصحيح انه غير ادريس كل من الصلحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العلمين بالنبوة ومن ابائهم عطف على كلا اي فضلنا هم وبعض ابائهم وذرياتهم وفيهم سيد الكونين عليه السلام فهم افضل جميع المخلوقات باسرها واخوانهم واجتبينهم اخترناهم وهدينهم الى صراط مستقيم ذلك اشارة الى ما هم عليه هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون بطل عملهم كما حال الناس اي هؤلاء الانبياء مع علو درجتهم اولئك الذين اتينهم الكتب يريد جنس الكتاب والحكم العلم والحكمة والنبوة فان يكفر بها بالنبوة او بهذه الثلثة هؤلاء اهل مكة فقد وكلنا بها بمراعاتها قوما ليسوا بها بكفرين وهم المهاجرون والانصار ومن تبعهم الى يوم الدين وعن قتادة هم الانبياء المذكورون ومن تبعهم اولئك اي الانبياء المذكورون الذين هدى الله فبهدهم اقتده في التوحيد والصفات الحميدة والهاء للوقف قل لا اسئلكم عليه على التبليغ او القران اجرا جعلا كما لم يسأل الانبياء ان هو اي القران

الا ذكرى تذكرة وعظة للعلمين وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق تعظيمه او ما عرفوه حق معرفته فى اللطف و
الرحمة على عباده اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ اذ كذبوا ارسال الرسل الذى هو من عظائم نعمه قل لهم من انزل
الكتب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس نزلت فى قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسلمونه و
يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم او فى طائفة من اليهود حين قالوا ذلك مبالغة فى انكار القران على
رسول الله صلى الله عليه فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به او رجل معين من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شئ حين
غضب تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اى جملتها يجعلها قطعا قطعا ويجزونها اجزاء وايبدون
ما يحبون ويخفون بعضا لا يشتهون مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وقراءة الخطاب يويد كلام من يقول
ان الاية فى اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا واليهود والنصارى متشاركون فى انكار القران فلم يبعد ان يكون الكلام
الواحد بعضه خطابا مع قريش وبقيته مع اليهود والنصارى كانهم طائفة واحدة واما قراءة الياء اى الغيبة تكون
التفاتا عند من يقول الاية فى اليهود وعلمتم بسبب القران ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من خبر ما
سبق وبناء ما ياتى واذا كان الخطاب مع اليهود فمعناه علمتم بالقران زيادة على التورية وبيانا لما
التبس عليكم وعلى ابائكم كما قال تعالى ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون
قل الله انزله اجب عنهم ذلك لانه متعين وفيه اشعار بانهم تحيروا فى الجواب ثم ذرهم فى خوضهم
دعهم فى باطلهم يلعبون يعملون ما لا ينفع وهو حال من مفعول ذر وهذا القران كتب انزلنه
مبرك كثير النفع مصدق الذى بين يديه من الكتب السماوية ولتنذر ام القرى اى اهل مكة عطف على
صريح لفظ مبارك اى كتاب مبارك كاين للانذار ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة
يؤمنون به بالقران وهم على صلاتهم يحافظون فان لازم الايمان بها الخوف والخوف يجره الى الايمان
بالقران والمداومة بصلواته فانها عماد الدين ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كمن ادعى انه ارسله كاذبا او
قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ نزلت فى مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والوحى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
كما قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظلمون جوابه محذوف اى ولو ترى زمان سكراتهم لرايت امرا
فظيعا فى غمرات الموت شدائده والملئكة باسطوا ايديهم يتعذبهم لقبض ارواحهم فقد وردان ارواح
الكفار تتفرق فى اجسادهم وتابى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج اخرجوا انفسكم اى قائلين
ذلك تعنيفا وتغليظا وزجرا واضرارا لهم اليوم يوم الموت تجزون عذاب الهون الهوان والذل
بما كنتم تقولون على الله غير الحق كاثبات الشريك والولد وادعاء النبوة وكنتم عن ايته
تستكبرون فلا تومنون بها فالهوان لاستكبارهم ولقد جئتمونا فردى منفردين عن الشفعاء
والاموال والاهل كما خلقناكم اول مرة وقد كنتم تنكرون ذلك حال ثانية او صفة مصدر جئتمونا
اى مجيئا مثل خلقنا لكم او بدل من فردى وتركتم ما خولنكم تفضلنا عليكم من المال

وراء ظهوركم تركتموه كليا وليس معكم شئ منه وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم في ربوبيتكم واستعبادكم شركؤا لله لقد تقطع بينكم على قراءة رفع بينكم يكون بمعنى الوصل ليس بظرف اوليس بلازم الظرفية وعلى قراءة النصب اسند التقطع الى الضمير الامر لتقرره في النفوس اى تقطع الامر بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون تزعمون شفيعا

ان الله فالق الحب والنوى يشقهما في الثرى فينبت منهما الزرع والشجر يخرج الحي من الميت النبات والحيوان من الحب و النطف ومخرج الميت الحب والنطف من الحي النبات والحيوان عطف على فالق الحب فان يخرج الحي من الميت كالبيان له ولذا ترك العطف ومخرج الميت من الحي لا يصلح للبيان لان فلق الحب ليس الا اخراج الحي ذلكم الله اى فاعل هذه الاشياء هو الله فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل اعمال اسم الفاعل لانه بمعنى الدوام التجدد كنحو ولقدام على اللئيم يسبنى لا بمعنى الثبوت الدائمى كمالك يوم الدين سكنا يسكن فيه خلقه و يستريح والشمس والقمر حسبانا اى تجريان بحساب معين لا تتجاوزان او معناه جعلهما علمى حسبان لان حساب الاوقات يعرف بدورهما ذلك اى المذكور من فلق الصبح وجعل الليل والشمس والقمر تقدير العزيز الذى يفعل ما يريد العليم بما قدر واراد وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمت البر والبحر اى في ظلمات الليل فيهما قد فصلنا الايت بيناها مفصلا لا مجملا لقوم يعلمون فان الجاهل لا ينتفع به وهو الذى انشاكم من نفس واحدة اى ادم فمستقر اى فلكم مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب او بالعكس او في الارحام وعلى ظهر الارض او في القبر وفى الدنيا او في الرحم والقبر او في الجنة او النار وفى القبر وهما اسما مكان او مصدران وفى قراءة كسر القاف الاول اسم فاعل والثانى اسم المفعول اى فمنكم قار ومنكم مستودع قد فصلنا الايت لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر فهو اليق بالاستدلال بالانفس لدقته بخلاف الاستدلال بالافاق ففيه ظهور ولهذا قال فى الاول لقوم يعلمون وهو الذى انزل من السماء من جانبه ماء فاخرجنا به بسبب الماء نبات كل شئ تنبت فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا زرعا وشجرا اخضر نخرج منه من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل من طلعها قنوان الطلع اول ما يخرج من ثمرها القنو العرجون وهو مبتدا ومن النخل خبره ومن طلعها بدل دانية سهلة المجتنى لقصر النخل اللاصقة عذوقها بالارض او قريب بعضها من بعض فعلى التفسير الاول ذكر الدانية لان النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وجنت من اعناب عطف على نبات او على خضرا والزيتون والرمان اى شجرهما بدليل انظروا الى ثمره مشتبها وغير متشابه اى متشابها ورقهما فان ورقهما قريب غير متشابه ثمرهما او بعضه متشابه ببعض اخر منه في الهيئة واللون والطعم وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر اخرج ثمره وينعه والى نضجه نظر استدلال بعد ان كان حطبا صار عنبا ورطبا وبعد ان كان جافا نفعها صالا لذيذا ان في ذلكم لايت اى على كمال قدرته لقوم يؤمنون يصدقون بالله وجعلوا لله شركاء الجن عبادة غير الله تعالى عبادة الشيطان هم جعلوا الشيطان شريكا له او كما قال الثنوية الله خالق النور والشيطان خالق الشر وشركاء الجن مفعولا جعلوا ولله متعلق بشركاء او حال منه او لله شركاء مفعولاه والجن منصوب بفعل كانه قيل من جعلوه شركاء فقال الجن

وخلقهم حال بتقدير قد والضمير اما الى الكفار اى جعلوا غير خالقهم شريك الخالق او الى الجن اى جعلوا المخلوقين شركاء الخالق وخرقوا
له بنين وبنات اختلقوا وافتروا بغير علم حال من فاعل خرقوا اى خرقوا عن عمى وجهالة لا عن فكر وروية سبحانه
وتعالى عما يصفون تعالى عطف على اسبح بديع السموات والارض اى هو مبدعها ومحدثها على غير مثال سبق قيل من
اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى هو بديع سمواته وقيل الاضافة حقيقية بمعنى فى اى هو عديم النظير فيهما انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون بين متجانسين ولا يناسبه شئ فانه خالق الاشياء واين الخالق من المخلوق
وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لم يقل وهو به عليم لان علمه اشمل من خلقه ذلكم اى الموصوف بما سبق من الصفات
وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار مترادفة فاعبدوه لان من له هذه الصفات استحق العبودية
وهو على كل شئ وكيل متولى اموركم فكلوها اليه لا تدركه الابصار اى فى الدنيا او لا يحيط به الابصار فان الادراك اخص
من الروية او لا يراه احد على ما هو عليه لا بشر ولا ملك لكن اذا تجلى بوجه يمكن رويته تدركه الابصار او لا يراه جميع الابصار بل
الكفار عنه محجوبون وهو يدرك الابصار تحيط علمه بها ويراها وهو اللطيف باوليائه الخبير باعمالهم قيل من باب اللف
والنشر اى لا تدركه الابصار لانه لطيف لا كثافة فيه بوجه وهو يدرك الابصار لانه خبير قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة
للقلب كالبصر للجسد اى جاءتكم بالوحى الايات البينات والحجج القرانى التى هى للقلوب كالبصائر فمن ابصر رأى تلك الايات وامن
بها فلنفسه ابصر لانه نفعه ومن عمى فلا يؤمن بها فعليها فعلى نفسه عمى وعليها ضره وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
فاجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ وهذا وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الايات مثل ذلك
التبيين نبينها ونكررها وليقولوا درست معلله بمحذوف اى وليقولوا درست نصرفها والدرس القراءة والتعلم اى
ليقول المشركون درست وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه من عند الله عليك يعنى لشقاوة بعض كما قال تعالى يضل به
كثيرا ويهدى به كثيرا فيكون اللام على اصلها او اللام لام العاقبة وقرئ دارست اى دارست اهل الكتاب وقاراتهم وقرئ
درست اى قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين ولنبينه الضمير للقران او الايات باعتبار انها
قران اى كررناه لنبينه لقوم يعلمون اى لهداية المؤمنين وحاصله تصريف الايات لشقاوة بعض وسعادة
بعض اخر اتبع ما اوحى اليك من ربك بالعمل به لا اله الا هو حال موكدة من ربك اى منفردا بالالوهية واعرض
عن المشركين لا تجادلهم واحتمل اذاهم حتى ينصرك الله فان لله حكمة فى اضلالهم ولو شاء الله توحيدهم ما اشركوا
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم وتجازيهم او تحفظهم من عذاب الله وما انت عليهم بوكيل تقوم بامرهم
ولا تسبوا الذين يدعون يعبدون من دون الله اى اصنامهم فيسبوا الله عدوا وظلما بغير علم على جهالة بالله
يعنى سب الهتهم وان كان حقا لكن فيه مفسدة عظيمة نزلت حين قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
ربك او كان المسلمون يسبون الهتهم وهم يسبون الله عدوا كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم
الكفار عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم اوكدها اى
اقسموا قسما غليظا لئن جاءتهم اية كما لموسى وعيسى ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله لا عندى حتى اتيكم بها

حادى الارواح فى اثبات الروية ورد المنكرين لها بما لا مزيد عليه ١٢ فتح ... وهذا الكلام استيناف وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال فى اخره وما انا عليكم بحفيظ ووصف البصائر بالمجيء تفخيم لشانها وجعلها بمنزلة ...
الماخوذ من فتح القدير للشوكانى ١٢

وَمَا يُشْعِرُكُمْ ابتداء كلام وليس في حيز قل وما استفهام انكارا أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ تلك الاية التي طلبوها لَا يُؤْمِنُونَ
اى لا تدرون انهم لا يومنون والله يعلم ذلك ولا يتركها وقيل لا زيدة وقيل فيه حذف تقديره وما يدريكم انهم
لا يومنون او يومنون وقيل ان بمعنى لعل ومن قرأ انها بكسر الهمزة على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم
ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم فقال ذلك والخطاب للمؤمنين او للمشركين ويؤيده قراءة التاء في لا تؤمنون
نزلت حين قالوا والله لئن تجعل لنا الصفا ذهبا لنتبعنك اجمعين وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عن الحق لو انزلنا ما اقترحوا
من الايات فلا يفقهونه عطف على لا يؤمنون او جملة على حياله وَأَبْصَارَهُمْ فلا يبصرونه ولا يؤمنون بها كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِ بما انزل من الايات أَوَّلَ مَرَّةٍ من انشقاق القمر وغيره او المراد كما لم يؤمنوا بما انزلنا على موسى عليه
لقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل وعن بعض السلف نقلها فلا يؤمنون لو ردوا من الاخرة الى الدنيا كما
لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ في كفرهم وضلالهم متحيرين وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا
إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ فرأوهم عيانا وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى فشهدوا لك وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا جمع قبيل بمعنى كفيل او
بمعنى جماعات او هو مصدر بمعنى المقابلة وهو حال من كل مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا في حال إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ اى الا حال
مشيته فيبدل طبعهم لتمرنهم في الكفر وسبق القضاء بشقاوتهم وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ انهم لو اتوا بكل اية
لم يؤمنوا فيقسمون جهلا بايمانهم قيل وان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول اية طمعا في
ايمانهم وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي عدوا شَيَاطِينَ مردة الْإِنْسِ وَ
الْجِنِّ بدل من عدوا او احد مفعولي جعلنا ولكل نبي ظرف عدوا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يوسوس ويلقي بعضهم
بعضا زُخْرُفَ الْقَوْلِ اباطيله المزينة يغرونهم غُرُورًا او للغرور يعني ان مردة الجن يوحون مردة الانس و
يغرونهم بالاضلال وهذا هو الاصح وقال بعضهم معناه الشيطان الموكل بالجن يوحي ويعلم الشيطان الموكل
بالانس اباطيل القول في اضلال المسلمين وبالعكس وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ان لا يكون لهم عدو مَا فَعَلُوهُ اى ايحاء
الزخارف فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ولا تهتم انت منهم وَلِتَصْغَى اى ولتميل إِلَيْهِ الى زخرف القول أَفْئِدَةُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عطف على غرورا ان جعلته مفعولا له والا فهو متعلق بمحذوف اى وجعلنا لكل نبي عدوا
لتصغى او تقديره جعلنا ذلك لمصالح لا تحصى ولتصغى وَلِيَرْضَوْهُ ليحبوه وَلِيَقْتَرِفُوا ليكتسبوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ
من الاثام أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا اى قل اغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم وحكما حال من غير الله وَهُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ القران مُفَصَّلًا بين وميز الحق والباطل وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ من اليهود
والنصارى يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لان وصفه مذكور في كتبهم فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
في انه من عند الله وهذا من باب التحريض والتهييج قال تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرءون الكتاب الاية وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قال حين نزل لا اشك ولا اسأل والمراد نحو الامة وقيل
معناه لا تكن من الشاكين في انهم يعلمون ذلك وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بلغت الغاية وعلا انه واقضيته صِدْقًا فيما

وصدقا وعدلا في احكامه وهو اما حال او تمييز لا مبدل لكلمته لا راد لقضايه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع
لاقوالهم العليم لما في صدورهم وان تطع اكثر من في الارض فان اكثرهم على الضلال يضلوك عن سبيل الله الموصل
اليه ان يتبعون الا الظن فان دينهم ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون على الله ان
ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اى بمن يضل وهو اعلم بالمهتدين اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اى على ذبحه لا مما مات حتف انفه ولا مما ذكر عليه اسم غيره ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان يقتضي استباحة
ما احله الله لا ما احله الظن والهوى وما لكم اى غرض لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى منه وحده وتاكلوا
من غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم في حرمت عليكم الميتة الاية الا ما اضطررتم اليه ط ما موصول والاستثناء
من ضمير حرم او ما مصدرية في معنى المدة اى الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وان كثيرا ليضلون
بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بتشهيهم بغير علم ط غير متعلقين بدليل ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المتجاوزين الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه ط معصية العلن والسر ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ط الضمير لما او للاكل
وعند بعض السلف ان ذبيحة تركت التسمية عليها عمدا او سهوا حرام والاية دليلهم وعند بعض التسمية
مستحبة وقالوا الاية فيما ذبح لغير الله وقيل الواو في وانه لفسق حالية والفسق ما اهل لغير الله بدليل قوله
او فسقا اهل لغير الله به وقال بعض منهم المراد من الاية الميتة وعند كثير من السلف ان ترك التسمية نسيانا لا
يضر عمدا فالذبيح حرام وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم يقولون
تزعم ان ما قتلت انت واصحابك والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام وهو يريد بالميتة وان
اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان اتباع غير الله في الدين اشراك وكفر او من كان ميتا
بالكفر والجهل فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يهتدي كيف يسلك وكيف
ينصرف والنور القران والاسلام كمن مثله صفته في الظلمت ليس بخارج منها ط يبقى على الضلال لا يفارقها
بحال حال من المستكن في الظرف وحاصله انه كمن اذا وصف يقال له في الظلمات ليس بخارج ففي الظلمات ليس
بخارج خبر مثل على سبيل الحكاية والجملة صلة من كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا
يعملون قيل الاية نزلت في حمزة وابي جهل او في عمر وابي جهل او في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها اى كما صيرنا فساق مكة اكابرها صيرنا مجرمي كل قرية رؤساءها ومترفيها و
اكابر مجرميها بالاضافة هي المفعول الاول والثاني في كل قرية وليمكروا فيها مفعول له وقيل جاز ان يكون
اكابر مضافا الى مجرميها مفعوله الاول وليمكروا مفعوله الثاني ليمكروا فيها بصد الناس عن الهدى
وما يمكرون الا بانفسهم فان وباله يحيط بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية دالة على
صدق محمد عليه الصلوة والسلام قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله

وكذلك جعلنا في كل قرية الاية ١٢ وجيز

اى حتى تاتينا الملائكة بتصديقك كما ياتى الى الرسل اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰلَتَهٗ استينافا ورد عليهم انهم ليسوا باهل للوحى والرسالة اى اعلم بالمكان الذى فيه يضعها سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا صَغَارٌ ذل وحقارة عِنْدَ اللّٰهِ يوم القيامة وَعَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا كَانُوْا يَمْكُرُوْنَ بسبب مكرهم فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ يوسع قلبه لِلْاِسْلَامِ للتوحيد وفى الحديث تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به فى القلب قالوا وهل لذلك من امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وَمَنْ يُّرِدْ اللّٰهُ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا فلا يبقى فيه منفذ للخير ومكان حرج اى ضيق كثير الشجر لا تصل اليه الراعية كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَآءِ اى مثله فى امتناع قبول الايمان مثل صعود السماء فانه ممتنع غير مستطاع او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعدا عنه كَذٰلِكَ كما ضيق الله صدره يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ يسلط الشيطان او العذاب عَلَى الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ اى عليهم لعدم ايمانهم وَهٰذَا الذى انت عليه يا محمد صِرَاطُ رَبِّكَ الطريق الذى ارتضاه مُسْتَقِيْمًا لا عوج فيه حال وعامله معنى الاشارة قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ لهم فهم ووعى لَهُمْ دَارُ السَّلٰمِ الجنة لان فيه سلامة عن الافات او السلام من اسماء الله عِنْدَ رَبِّهِمْ فى ضمانه او يوم القيمة وَهُوَ وَلِيُّهُمْ ناصرهم بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ بسبب اعمالهم وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا اى ذكر يوم نحشر الثقلين قائلين يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ اى الشياطين قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْاِنْسِ اى من اغوائهم اى اضللتم كثيرا وَقَالَ اَوْلِيٰٓؤُهُمْ محبوهم ومطيعوهم مِّنَ الْاِنْسِ مجيبين لله عن ذلك رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ بعضهم مطاع وبعضهم مطيع وكان فى الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا الوادى فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم ويقولون نحن سيد الانس والجن وهذا هو الاستمتاع وَّبَلَغْنَآ اَجَلَنَا الَّذِيْٓ اَجَّلْتَ لَنَا اى القيمة والبعث وهذا اعتراف بطاعة الشيطان وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قَالَ الله النَّارُ مَثْوٰىكُمْ منزلكم خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ حال والعامل معنى الاضافة اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ اى هم مخلدون جميع الاوقات الا مدة حيوتهم فى الدنيا والبرزخ او المراد الانتقال من النار الى نوع اخر من العذاب كالزمهرير وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان هذه الاية اية لا ينبغى لاحد ان يحكم على الله فى خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ فى افعاله عَلِيْمٌ باعمال خلقه وَكَذٰلِكَ كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نُوَلِّيْ بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ نسلط بعضهم على بعض كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه او نتبع بعضهم بعضا فى النار او نكل بعضهم الى بعض فيغويهم او نجعل الكافر ولى الكافر اينما كان يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ هو الله سبحانه يقرع الكافرين يوم القيمة بهذا السوال وهو استفهام تقرير والاصح بل الصحيح ان الرسل من الانس والجن تبع لهم قالوا نظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان من العذب كما سنذكر ان شاء الله تعالى يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا يوم القيمة قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰٓى اَنْفُسِنَا انهم قد بلغوا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال تعالى وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فاعرضوا عن رسلنا ولم يرفعوا اليهم راسا وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ يوم القيمة اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ فى الدنيا ذٰلِكَ اى ارسال الرسل اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ خبر ذلك وان اما مصدرية او مخففة واللام محذوف اى لان وتقديره الامر ذلك لان لم يكن الخ مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا غٰفِلُوْنَ اى لانتفاء كون ربك مهلك اهل القرى

قال العلامة ... مفاتيح الغيب المشهور بالكبير للامام الرازى

بسبب ظلمهم واهلها غافلون لم ينبهوا برسول كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او بظلم حال من ربك اى حاصلا
انه لا يهلكهم دون التنبيه بالرسل والايات فانه ظلم والله غير ظلام للعبيد وَلِكُلٍّ من المكلفين دَرَجٰتٌ مراتب مِّمَّا عَمِلُوْا
من اعمالهم وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ فيخفى عليه خافية وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ عن خلقه من جميع الجهات ذُو الرَّحْمَةِ بهم فلا
يعجل بالعقوبة اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اذا عصيتم وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَآءُ قوما آخرين يعملون بطاعته كَمَآ اَنْشَاَكُمْ مِّنْ
ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ اى هو قادر على ذلك كما اذهب القرن الاول واتى بالذى بعده اِنَّ مَا تُوْعَدُوْنَ من امر المعاد لَاٰتٍ كائن
البتة وَّمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ الله فى قدرته قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ على تمكنكم من امركم او على جهتكم وحالكم التى انتم
عليها اِنِّىْ عَامِلٌ على ما انا عليه اى اثبتوا على الكفر فانى ثابت على الاسلام وهو امر تهديد اى تشديد فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ
مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ اى سوف تعلمون اينا له العاقبة المحمودة والجنة او المراد من عاقبة الدار ان الارض يرثها عبادى
الصالحون ومن استفهامية مبتدأ خبره تكون وفعل العلم علّق عنها او موصولة فهو مفعول تعلمون على انه متعد الى مفعول
واحد بمعنى يعرفون اِنَّهٗ اى الشان لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ لا يسعد من كفر وَجَعَلُوْا اى مشركوا العرب لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ خلق مِنَ
الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ
لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَآئِهِمْ كانوا يجعلون من اموالهم نصيبا لله ومصرفه الضيفان ونصيبا لالهتهم ومصرفه خدام
اصنامهم فان سقط شيء من الثمر مثلا من نصيب الوثن فيما سمى للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان هلك او انتقص
منه شيء اخذ وابدله مما جعلوا لله وان سقط شيء من نصيب الله فى نصيب الاوثان خلوه او مات شيء منه لم يبالوا به
وقالوا الله غنى وهذا معنى قوله فما كان لشركائهم الاية وفى قوله مما ذرأ اشارة الى جهلهم بانهم اشركوا الخالق فى خلقه
جمادا ثم جعلوا له النصيب الاوفر وقوله بزعمهم اشارة الى ان هذا مخترعهم ليس من امر الله ولا يصل اليه سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ
حكمهم هذا وَكَذٰلِكَ مثل هذا الفعل القبيح زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ فان الشياطين وهم
الهتهم امروهم وزينوا لهم وأد اولادهم ومن قرأ زُيِّنَ بالمجهول ورفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة
القتل اليها والفصل بينهما يدل على ان هذا الفصل جائز فصيح والمطعون من طعن فيه لِيُرْدُوْهُمْ ليهلكوهم
بالاغواء وَلِيَلْبِسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ليدخلوا الشك فى دينهم فكانوا على دين اسمٰعيل فرجعوا عنه بلبس الشيطان وقيل
دينهم الذى يجب ان يكونوا عليه وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ اى المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين فَذَرْهُمْ وَمَا
يَفْتَرُوْنَ ما يختلقون من الكذب على الله وَقَالُوْا هٰذِهٖٓ اشارة الى ما جعل للالهة اَنْعَامٌ وَّحَرْثٌ حِجْرٌ حرام لَّا يَطْعَمُهَآ
اِلَّا مَنْ نَّشَآءُ من رجال خدم الاوثان بِزَعْمِهِمْ لا حجة من الله وَاَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُوْرُهَا كالسائبة والبحيرة
والحام وَاَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله ولا يحجون على ظهورها والمعنى انهم
قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور وهذه لا يذكر عليها اسم الله افْتِرَآءً عَلَيْهِ نصبه على ان قالوا
بمعنى افتروا او حال اى مفترين او مفعول له سَيَجْزِيْهِمْ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ بسبب افترائهم وَقَالُوْا مَا فِىْ بُطُوْنِ
هٰذِهِ الْاَنْعَامِ اى اجنة البحائر والسوائب خَالِصَةٌ لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰٓى اَزْوَاجِنَا نسائنا خاصة للذكور دون الاناث

اكليل

لتفاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اخرج ابن ابى حاتم من طريق على عن ابن عباس قال هذا فى الرجل والمراة اذا تفاسد الذى بينهما امر الله ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ورجلا مثله من اهل المراة فينظران ايهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امراته وقصروه على النفقة وان كانت المراة هى المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع رأيهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز فان ... ٢٧ انهى

وان يصير ذلك سببا لتعمقهم فى اعين العقائد وان لا يلتفت الى كلامهم احد البتة ١٢ كبير

ان ولد حيا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ الذكور والاناث فِيهِ شُرَكَاءُ وتانيث خالصة وتذكير محرم لمعنى ما فانها الا جنة ولفظها او التاء للمبالغة سَيَجْزِيهِمُ الله وَصْفَهُمْ اى جزاء وصفهم الكذب على الله قيل تقديره على وصفهم إِنَّهُ حَكِيمٌ فى فعله عَلِيمٌ باعمال خلقه قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ بناتهم بالوأد سَفَهًا للسفه او سفها بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلين وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ من البحاير ونحوها افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ يحتمل المصدر والحال والمفعول له قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ ابدع جَنَّاتٍ بساتين من الكروم مَّعْرُوشَاتٍ مرفوعات على ما يحملها وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ قيل الاول ما غرسه الناس والثانى ما نبت فى البرارى وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ اى كل كل واحد منهما يعنى ثمره فى الكيفية والهيئة ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا فى المنظر وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ فى الطعم قيل بعض افرادهما يتشابه فى اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كُلُوا مِن ثَمَرِهِ ثمر كل واحد اذا أَثْمَرَ وان لم ينضج وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ هذا شئ كان واجبا قبل وجوب الزكوة وعن بعض السلف انه الزكوة قيل فيه دليل على رخصة الاكل قبل اداء الزكوة وَلَا تُسْرِفُوا فى التصدق او فى الاكل والتصدق او فى البخل فلا تعطوا حق الله إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا يرتضى فعلهم وَمِنَ الْأَنْعَامِ عطف على جنات اى انشأ من الانعام حَمُولَةً ما يحمل الاثقال وَفَرْشًا ما يفرش المنسوج من شعره او الصغار منها او لدنوها من الارض كانها فرش او ما يفرش للذبح كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ من الثمار والزروع والانعام وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ طرائقه واوامره كما اتبعها المشركون افتراء على الله إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ظاهر العداوة ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه مِّنَ الضَّأْنِ زوجين اثْنَيْنِ الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية ان جوزنا البدل من البدل والا فمن الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ التيس والعنز قُلْ يا محمد آلذَّكَرَيْنِ من الضان والمعز حَرَّمَ الله عليكم ايها المشركون أَمِ الْأُنثَيَيْنِ منهما أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة الاية نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ دليل على حرمتها إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فى دعوى التحريم وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ بل اكنتم حاضرين إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا حين وصاكم بتحريم بعض وتحليل وهذا من باب التهكم فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ متلبسا بغير دليل إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ واولى من دخل فى هذه الاية عمرو بن لحى فانه اول من غير دين اسمعيل قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ طعاما مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ يعنى ان التحليل والتحريم انما يعلم بالوحى لا بالهوى ولا يعلم بالوحى ان شيئا من الطعام حرام فى وقت إِلَّا فى وقت أَن يَكُونَ الطعام مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا مصبوبا سائلا لا كالكبد والطحال ومن قرأ برفع ميتة فعنده كان تامة وهو ما عطف على ان يكون اى الا وجود ميتة أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ لحمه او الخنزير رِجْسٌ حرام أَوْ فِسْقًا عطف على لحم خنزير أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ صفة له موضحة فَمَنِ اضْطُرَّ الى اكل شئ

من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة وقد مر معناهما في البقرة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه
والآية دالة على ان ما اوحي في حرمته الى تلك الغاية هو ذلك وهذا لا ينافي التحريم في اشياء اخر بعد هذا وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والبط او كل ذي حافر وقيل
كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا جميع شحومهما الا ما حملت ظهورهما ما
علق بالظهر من الشحوم او الحوايا ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم اي ما اختلط من الشحوم بالعظام فانه حلال
واو ههنا كاو في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين وما بقي على الحرقة الثروب وشحوم الكلى ذلك التحريم والتضييق
جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم اوامرنا وانا لصادقون فيما اخبرنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فيمهلكم ولا يرد بأسه عذابه اذا نزل عن القوم المجرمين فلا تغتروا بالامهال
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله خلاف ذلك ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فان ما لم يشأ لم يكن وما شاء فهو مرضي
مامور به فارادوا بذلك ان ما هم عليه مرضي عند الله مامور به كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبهة الداحضة كذب الامم
السالفة انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا فعلموا انهم على دين مبغوض غير مرضي اراد الله لهم خزيهم وسوء شكيمتهم قل هل عندكم من
علم يدل على رضى الله عنكم فيما انتم عليه فتخرجوه لنا تظهروه لنا ان تتبعون الا الظن في ذلك لا العلم وان انتم الا تخرصون
تكذبون على الله فانه منع الشرك وغضب على المشركين مع انه لا يجري في ملكه الا ما يشاء لا يزاحمه احد تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا
كبيرا قل فلله الحجة البالغة التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين لكن شاء هداية قوم
وضلال آخرين والمعنى واذ قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة لكن لا يهدي الله الكل اليها لعدم مشيته وله في ذلك حكم ومصالح لا
يهتدى اليها الا من هداه الله قل هلم شهداءكم احضروهم اسم فعل متعد ويكون لازما الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهم قدوتهم
ليلزمهم الحجة فان شهدوا عنادا فلا تشهد معهم لا تصدقهم فيه وبين فسادهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي لا
تتبعهم فانهم يكذبون بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا سبحانه
قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا لا ظنا ولا تخرصا متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به ان مفسرة يعني اي لا تشركوا ولا
للنهي شيئا مصدرا او مفعول به وبالوالدين احسانا اي احسنوا بهم ووضع احسنوا موضع ان لا تسيئوا للدلالة على ان عدم الاساءة في
شانهما غير كاف ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
بدل من الفواحش اي العلانية والسر فان المشركين لا يستقبحون الزنا سرا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بجهة من الجهات الا بالحق
كالقود والارتداد والرجم ذلكم اشارة الى المذكور وصكم به بحفظه لعلكم تعقلون عن امره ونهيه وترشدون ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن اي الا بطريقة هي احسن الطرق كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا فادفعوا اليه جميع شدة واوفوا
الكيل والميزان بالقسط بالعدل اي لا تبخسوهما لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تحرج عنه فان اخطا بعد بذل الجهد فلا
حرج واذا قلتم تكلمتم في شيء فاعدلوا في القول لا تجوروا فيه ولو كان المقول له وعليه ذا قربى من قرابتكم وبعهد الله اوفوا وبوصيته
وفوا فاعملوا بكنا به لا تنكثوه ذلكم وصكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا اشارة الى ما في الآيتين وقيل الى ما في السورة

لابد فيها من الاجتهاد والذكر المكرر ختمت بقوله لعلكم ...

صراطی دینی مستقیما لا اعوج فیه فاتبعوه عطف علی لا تشرکوا وان هذا صراطی الخ علة للاتباع ای لان هذا الخ والجمع بین حرف العطف الواو والفاء عند تقدیم المعمول فصلا بینهما شایع وربك فکبر وقیل عطف علی لعلکم تذکرون ای وصیکم به لان هذا دینی المستقیم ولا تتبعوا السبل ای الطرق المختلفة التی عدا هذا الطریق فتفرق بکم الباء للتعدیة عن سبیله الذی هو اتباع الحق ذلکم الاتباع وصکم به لعلکم تتقون الضلال ثم اتینا موسی الکتب عطف علی ذلکم وصکم وثم للتراخی فی الاخبار تماما کاملا جامعا لما یحتاج الیه علی الذی احسن ای جزاء علی احسانه فی الطاعة وتبلیغ الرسالة او تماما بمعنی کرامة ونعمة ای حال کون الکتاب نعمة علی من احسن القیام به ای علی المحسنین او معنا تماما زیادة ای حال کون الکتاب زیادة علی ما احسنه من العلم ای علی علمه وتفصیلا بیانا مفصلا لکل شیء یحتاج الیه عطف علی تماما فهو حال وقیل نصبهما بالعلیة او بالمصدر وهدی ورحمة لعلهم بنی اسرائیل بلقاء ربهم یؤمنون لکی یؤمنوا بالبعث وهذا ای القرآن کتب انزلنه مبرک کثیر النفع فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلکم ترحمون بواسطة العمل به ان تقولوا علة لانزلناه ای کراهة ان تقولوا انما انزل الکتب علی طائفتین الیهود والنصاری من قبلنا وان کنا ای وانه کنا عن دراستهم قراءتهم لغفلین ما نفهم ما یقولون فانه لیس بلساننا او تقولوا عطف علی تقولوا لو انا انزل علینا الکتب لکنا اهدی منهم فقد جاءکم بینة من ربکم ای ان صدقتم فیما قلتم فقد جاءکم حجة واضحة فیها بیان الحلال والحرام وهدی ورحمة لمن عمل به فمن اظلم ممن کذب بایت الله بعد ما تمکن من معرفته وصدف عنها اعرض او صد الناس عنها سنجزی الذین یصدفون عن ایتنا سوء العذاب بما کانوا یصدفون بسبب اعراضهم او صدهم هل ینظرون اهل مکة ای ما ینتظرون الا ان تاتیهم الملئکة لقبض ارواحهم وهم وان کانوا غیر منتظرین لذلك لکن لما کان یلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بهم او یاتی ربك المراد یوم القیمة او یاتی بعض ایت ربك کطلوع الشمس من المغرب یوم یاتی بعض ایت ربك التی تضطرهم الی الایمان لا ینفع نفسا ایمانها لم تکن امنت من قبل صفة نفسا او کسبت فی ایمانها خیرا عطف علی امنت ای لا ینفع الکافر ایمانه فی ذلك الحین ولا الفاسق الذی ما کسب خیرا فی ایمانه توبته فحاصله انه من باب اللف التقدیری ای لا ینفع نفسا ایمانها ولا کسبها فی الایمان ان لم تکن امنت من قبل او کسبت فیه ای لا ینفعهم تلهفهم علی ترك الایمان بالکتاب ولا علی ترك العمل بما فیه قل انتظروا اتیان احد هذه الثلث انا منتظرون له وعید شدید ان الذین فرقوا دینهم الیهود والنصاری اخذوا ببعض ما امروا وترکوا بعضه او اهل الشبهات والبدع من هذه الامة وکانوا شیعا فرقا بعضهم یکفر بعضا وقد ورد ستفترق امتی علی ثلث وسبعین کلها فی النار الا واحدة لست منهم فی شیء لست من عقابهم فی شیء ومن قال انه نهی عن التعرض لهم فعنده الایة منسوخة واذا کان المراد هذه الامة فیحتمل ان یکون معناه انت بریء منهم انما امرهم الی الله ثم ینبئهم بما کانوا یفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ای عشر حسنات امثالها فضلا من الله وهذا اقل ما وعد لا ینقص منه ومن جاء بالسیئة فلا یجزی الا مثلها ای الاجزاء مثلها لا یضاعف وهم لا یظلمون بنقص الثواب وزیادة العقاب قل اننی هدنی ربی بالوحی الی صراط مستقیم دینا اعنی دینا او بدل عن محل صراط اذ معناه هدانی صراطا قیما مصدر بمعنی القیام ای قائما ثابتا لا زوال له کرحا عدل ملة ابرهیم عطف بیان

لدينا لما في الاضافة من زيادة التوضيح حَنِيفًا مائلا عن غير الصواب حال عن ابراهيم فانه بمنزلة الجال من المضاف الذي هو
معمول للفعل وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كما يقول المشركون قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي الذبح في الحج والعمرة وقيل عبادة كلها وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي اى حيوتى وموتى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اى ملك له وهو خالقه فانا خالص في العبادة لا اشرك او ما انا عليه في حيوتى ومماتى
من الايمان والطاعة خالص له لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ القول والطريق أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ من هذه الامة قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْغِي رَبًّا غير الله حال من ربا والهمزة للانكار وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ حال في موقع العلة وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا فاثم الجاني
عليه لا على غيره وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لا توخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم
قائلين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ يوم القيمة فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فنعلموا
انا على الحق او انتم وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ يا امة محمد خَلَائِفَ الْأَرْضِ خلفاء الامم السالفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة
لانه يخلفه في الارض وقيل يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها فالخطاب عام وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ بالغنى والرزق منصوب على التمييز اوبدل من بعضكم او بنزع الخافض اى بدرجات لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم
فِي مَا آتَاكُمْ يمتحن الغنى في غناه ويسأله عن شكره والفقير في فقره ويسأله عن صبره إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن
عصاه وخالف رسله وكل ما هو آت قريب وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن والاه واتبع رسله سورة الاعراف مكية الا ثمان آيات من قوله واسئلهم الى قوله واذ
نتقنا وقيل الى قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المص كِتَابٌ اى هو كتاب او خبر المص ان كان اسم سورة
أُنْزِلَ إِلَيْكَ صفته فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ اى شك ونهيه عنه للمبالغة او نهى لامته او ضيق قلب من تبليغه
مخافة التكذيب لِتُنْذِرَ بِهِ متعلق بانزل وبلا يكن فانه اذا لم يكن ذا حرج كان اجسر على الانذار وَذِكْرَى موعظة
لِلْمُؤْمِنِينَ تقديره لتنذر به الكافرين ولتذكر ذكرى للمؤمنين او عطف على محل تنذر او عطف على كتاب اتَّبِعُوا
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ اتبعوا اوامر الله ونواهيه وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ من دون ربكم أَوْلِيَاءَ من الجن والانس
فيضلوكم قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تتعظون اتعاظا قليلا وما مزيدة لتاكيد القلة وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ كثيرا منها أَهْلَكْنَاهَا
بالعذاب لمخالفة الرسل اى اردنا اهلاك اهلها فَجَاءَهَا بَأْسُنَا عذابنا بَيَاتًا بائتين ليلا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ عطف على
بياتا فانه حال من القيلولة اى الضحى وكلا الوقتين وقت غفلة واستراحة فالعذاب فيهما افظع فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ دعاؤهم
وقولهم إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ اى اقروا بحقية العذاب تحسرا فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ
عن اجابتهم الرسل وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ عن ابلاغ الرسالة وعما اجيبوا به فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ على الرسل والامم نخبر عما
عملوا من جليل وقليل بِعِلْمٍ عالمين بجملته وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عنهم فيخفى علينا وَالْوَزْنُ اى للاعمال يَوْمَئِذٍ
يوم السؤال الْحَقُّ العدل ووزن الاعمال بتقليبها اجساما او بوزن صحيفة الاعمال وصاحب الاعمال قيل تارة
توزن الاعمال وتارة صحيفتها وتارة صاحبها جمعا بين الاحاديث ويومئذ خبر الوزن والحق صفته فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ جمع موزون اى اعماله مطلقا او ميزان وجمع على الثاني باعتبار كثرة الموزون فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
الفائزون الناجون وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتضييع الفطرة السليمة بِمَا كَانُوا

باياتنا يظلمون فيكذبون ولقد مكناكم في الارض بالتمليك والتصرف والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون
بها فيها قليلا ما تشكرون اي شكرا قليلا وما مزيدة ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ادم من طين غير مصور ثم صورناه نزل خلقه
وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره لانه ابو البشر او خلقناكم يا بني ادم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او صورناكم في ظهر ادم او
يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر او خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وعلى هذا ثم قلنا للملئكة اسجدوا
لادم للتراخي في الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وقد مر الكلام في ان المامور به جميع الملائكة او ملائكة
الارضين وان ابليس منهم او من الجن قال ما منعك الا تسجد منع بمعنى الجأ واضطر لان الممنوع عن شيء مضطر الى
خلافه اي ما اوجبك الى عدم السجدة او لا زائدة مؤكدة معنى الفعل الداخلة هي عليه السؤال للتوبيخ اذ امرتك قال انا خير منه
كانه قال المانع اني خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار الطف وانور فقاس وقصر النظر بالعنصر وما نظر الى من
خلقه بيده ونفخ روحه فيه واخطأ في القياس ايضا فان من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنمو ومن
النار الاهلاك والطيش والسرعة والارتفاع قال فاهبط منها من الجنة او من السماء او من منزلتك فما يكون لك ما
يستقيم ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره قال انظرني امهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين الى ابتداء القيمة وهي النفخة الثانية فتموت حين موت الخلائق قال فبما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اي بسبب اغوائك اياي اقسم بالله لاقعدن لهم كما يقعد القطاع للسابلة طريق الاسلام فالباء
متعلق باقسم المقدر لان لام القسم مانع من تعلقه باقعدن ونصب صراط على الظرف وتقديره على صراطك ثم لاتينهم
من بين ايديهم من قبل اخرتهم فاشككهم فيها او دنياهم ومن خلفهم دنياهم ازين لهم او اخرتهم وعن ايمانهم من
قبل حسناتهم وعن شمائلهم قبل سيئاتهم او المراد من اي وجه يمكن ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله
ظنا وقياسا ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذءوما معيبا والذأم اشد العيب مدحورا مطرودا لمن
تبعك منهم لام توطئة القسم وجوابه لاملئن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط ويا ادم اي وقلنا
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد مر الخلاف في الشجرة فتكونا يحتمل
النصب على الجواب والجزم على العطف من الظالمين فوسوس لهما فعل الوسوسة لاجلهما الشيطان والوسوسة حديث
يلقيه في القلب ليبدي لهما ليظهر لهما واللام اما للعاقبة واما للغرض فان اللعين يعلم ان العصيان في الجنة سبب لسلب
اللباس والفضيحة ما ووري عنهما ما غطي عنهما وستر من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن اكل هذه الشجرة الا كراهة
ان تكونا ملكين يحصل لكما ما للملائكة من القوة والاستغناء عن الغذاء وغيره او تكونا من الخالدين في
الجنة وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك ولكما متعلق بالناصحين على حذف المفسر او
التوسع في الظرف فدلاهما فحطهما بغرور بما غرهما به من القسم فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها بدت لهما سوآتهما
بان تهافتت عنهما لباسهما وطفقا اخذا يخصفان يلزقان عليهما من ورق اشجار الجنة وناداهما ربهما الم
انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا

١٣٢

وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ الهالكين والاصح انّ هذه كلمات تلقاها ادم من ربه فتاب عليه قَالَ اهْبِطُوْا الخطاب لادم وحواء وابليس وحية والعمدة فى العداوة ادم وابليس كما قال تعٰ فى سورة طٰه اهبطا منها جميعا الاية او الخطاب لادم وحوا وذريتهما بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فى موضع الحال اى متعادين وَلَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع قرار وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ وتمتع الى اجال معلومة قَالَ فِيْهَا تَحْيَوْنَ وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُوْنَ يوم القيمة يٰبَنِىْٓ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ اى خلقنا لكم ولما كان بقضاء سماوى واسباب من السماء قال انزلنا وكم مثله فى القران لِبَاسًا يُّوَارِىْ يستر سَوْاٰتِكُمْ فاغناكم عن خصف الورق وَرِيْشًا مالا او ما يتجمل به من الثياب وجمالا وَلِبَاسُ التَّقْوٰى خشية الله او الايمان او العمل الصالح او السمت او هو لباس الاول يعنى لباسا يوارى عوراتكم او لباس الحرب هو مبتدأ ذٰلِكَ خَيْرٌ خبره ذٰلِكَ اى خلق اللباس مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ الدالة على فضله لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ يتعظون فيتورعون عن كشف العورة يٰبَنِىْٓ اٰدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ لا يضلنكم كَمَآ اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ فتنهما فاخرجهما مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا حال من ابويكم او من فاعل اخرج والشيطان سبب الاخراج والنزع لِيُرِيَهُمَا سَوْاٰتِهِمَا فان كل واحد منهما ما راى عورة صاحبه قط اِنَّهٗ يَرٰىكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهٗ جنوده مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ تعليل للنهى فان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَآءَ احباء لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فانهم متابعوهم او وسلطناهم عليهم ليزيدوا غيهم وَاِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً ككشفهم عورتهم فى الطواف نساءهم ورجالهم قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ اٰبَآءَنَا على تلك الفعلة المتناهية فى القبح اٰبَآءَنَا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا اعتقدوا ان فعل اباءهم مستند الى امر الله وشرع قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ فانه لا يامر الا بما لا ينفر عنه الطبع السليم ولا يستعيبه العقل المستقيم اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ قُلْ اَمَرَ رَبِّىْ بِالْقِسْطِ بالعدل لا الافراط ولا التفريط وَاَقِيْمُوْا عطف على امر ربى ومثله شايع وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ استقيموا فى العبادة فى محالها وهى متابعة الانبياء او وجهوا وجوهكم الى الكعبة فى الصلوة حيث كنتم او صلوا فى اى مسجد كنتم فيه اذا حضرت الصلوة ولا تؤخروها الى مساجدكم وَّادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ فلا يقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة خالصة لَهُ الدِّيْنَ الطاعة كَمَا بَدَاَكُمْ انشاكم ابتداء تَعُوْدُوْنَ باحيائكم وايجادكم بعد موتكم وفنائكم او كما خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون مؤمنا وكافرا فَرِيْقًا هَدٰى فوفقهم للايمان وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ وانتصابه بعقد تفسيره ما بعده اى وفريقا اضل اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فيتبعونهم وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ يٰبَنِىْٓ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ ثيابكم التى تستر عورتكم عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ لصلوة وطواف وَّكُلُوْا وَاشْرَبُوْا نزلت حين كان بنو عامر لا ياكلون دسما فى ايام حجهم ولا ياكلون الا قوتا فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك اى كلوا ما طاب وَلَا تُسْرِفُوْا بتحريم الحلال اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ لا يرتضى فعل الْمُسْرِفِيْنَ المتعدين حده فى حلال وحرام او معناه ولا تسرفوا بافراط الطعام والشراب قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ التى حرمتموها على انفسكم فى الطواف الَّتِىْٓ اَخْرَجَ من النبات والحيوان والمعادن كالقطن والحرير والدروع لِعِبَادِهٖ وَالطَّيِّبٰتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات من الماكل والمشارب كما حرمتم من عند انفسكم فى ايام الحج قُلْ هِىَ اى الطيبات مخلوقة لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بالاصالة والكفرة شريكهم تبعا خَالِصَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ لا يشاركهم الكافرون وقيل خالصة فى الاخرة من التنغيص والغم خلافا للدنيا

ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة اى ما دام تعدم ولا تجد فيك الخصلتان اللتين هما السرف فى الاكل والخيلاء فى اللبس ١٢ منه

ونصب على الحال من المستكن في الظرف كذلك كتفصيلنا هذا الحكم نفصل جميع الآيات لقوم يعلمون ان الله هو
الذي يحرم ويحلل ولقوم غير جاهلين قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه كالكبائر ما ظهر منها وما بطن جهرها
وسرها والاثم كل ذنب او الصغائر او الخمر والبغي الظلم بغير الحق متعلق بالبغي موكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا برهانا ومن الحال نزل البرهان على الاشراك فيكون هذا تهكما واستهزاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالافتراء عليه ولكل امة كذبت رسولها اجل وقت معين لنزول العذاب والاستيصال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون اي اذا جاء وقت العذاب لا يتاخر ولا يتقدم اقصر وقت ويصل اليهم في ذلك الوقت المقدر
او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يبني آدم اما يأتينكم رسل منكم اما حرف شرط وما مزيدة لتاكيد معنى
الشرط يقصون عليكم آيتي التي فيها الفرائض والاحكام فمن اتقى الشرك منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم في الآخرة
ولا هم يحزنون وهذا الشرط والجزاء جزاء اما يأتينكم والذين كذبوا بآياتنا منكم عطف على من اتقى واستكبروا عنها فتركوا العمل
بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تقول عليه ما لم يقله او كذب بآياته او
كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم ما كتب عليهم وهو قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة او ما وعدوا في الكتاب من خير وشر او ما اثبت لهم في اللوح المحفوظ او ما كتب لهم من العمل والرزق والعمر حتى اذا
جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي ارواحهم حال من الرسل قالوا جواب اذا اين ما كنتم ما موصولة اي اين الالهة
التي كنتم تدعون تعبدونها من دون الله وهو سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا غابوا فلا نراهم ولا ننتفع بهم
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال الله لهم يوم القيامة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
الانس في النار اي ادخلوا في النار كائنين في زمرة امم تقدم زمانهم اي كفار الجن والانس كلما دخلت امة في النار
لعنت اختها في الدين التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا واجتمعوا فيها جميعا قالت اخراهم دخولا
في النار لاولاهم اي لاجل اولاهم دخولا اي الاتباع للمتبوعين فان المتبوع دخل قبل التابع لانه اشد جرما او آخر كل امة
لاولها او اهل آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا اي سنوا لنا الضلال فاقتدينا
بهم فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار اي اضعف عليهم العقوبة قال لكل ضعف اي لكل واحد ضعف من عذاب
جهنم في هذا الحين او لكل عذاب لا مزيد له او عذاب ضعف ما ينصوه احدكم في شان الآخر ولكن لا تعلمون
ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم القادة لاخراهم الاتباع فما كان لكم علينا من فضل بنوا هذا الكلام
على قول الله يعني ان القادة لما سمعوا قوله تعالى لكل ضعف قالوا للسفلة ما لكم فضل علينا فانا متساوون في الضلال
والعذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم لارواحهم ابواب السماء بل يهوى بها الى السجين او لا يصعد لهم عمل صالح ولا
دعاء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا
ما توقف عليه وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش

لحاف جمع غاشية وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ سماهم مرة ظالما ومرة مجرما لتعدد قبائحهم وتكثرها وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ لا نكلف نفسا جملة معترضة بين المبتدا
والخبر للترغيب والاعلام بان هذه المرتبة الجليلة ممكنة الوصول اليها بسهولة وَنَزَعْنَا اخرجنا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ
حسد وحقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ تحت منازلهم الْاَنْهٰرُ وَقَالُوا لما راوا تلك
النعمة الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ هَدٰىنَا لِهٰذَا لعمل هذا ثوابه وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ اَنْ هَدٰىنَا اللّٰهُ اللام لتوكيد النفي ويدل
ما قبل لولا على جوابه لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فحصل لنا هذه النعمة بارشادهم وَنُوْدُوْٓا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اذا
راوها من بعيد او بعد دخولها وان هي المخففة او مفسرة فان المناداة من القول اُوْرِثْتُمُوْهَا حال من الجنة او خبر
والجنة صفة بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ اعطيتموها بلا تعب كالميراث او ميراثكم من اهل النار فقد ورد ما من احد الا وله منزل
في الجنة وفي النار والكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن الكافر من الجنة وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ اَصْحٰبَ النَّارِ
تبجحا بحالهم وشماتة بالكفرة اَنْ قَدْ وَجَدْنَا يحتمل المخففة والتفسير مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا في الدنيا من الثواب حَقًّا فَهَلْ
وَجَدْتُّمْ مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ من العذاب في اهوال الاخرة حَقًّا قَالُوْا نَعَمْ فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد بَيْنَهُمْ اَنْ لَّعْنَةُ اللّٰهِ
عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ان كما مر الَّذِيْنَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ صفة الظالمين اى يمنعون الناس عن اتباع شرعه وَيَبْغُوْنَهَا
عِوَجًا زيغا وميلا حتى لا يتبعها احد وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ كٰفِرُوْنَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ بين الجنة والنار حاجز يمنع من وصول
اهل النار الى الجنة وهو الاعراف وَعَلَى الْاَعْرَافِ وهو السور المضروب بينهما رِجَالٌ يَّعْرِفُوْنَ كُلًّا من اهل الجنة والنار
بِسِيْمٰىهُمْ بعلامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها قبل دخول اهل الجنة الجنة والنار النار وبعد الارتفاع محلهم واشرافهم باعلام
الله تعالى اياهم فهم يعرفونهم باشخاصهم والاصح بل الصحيح انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وَنَادَوْا عطف على يعرفون
اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ وان مثل ما مر لَمْ يَدْخُلُوْهَا استيناف وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ في دخولها عطف او حال من النفي
اى هم عند عدم الدخول كانوا طامعين وَاِذَا صُرِفَتْ اَبْصَارُهُمْ فيه اشارة الى ان نظرهم الى اصحاب النار لا برغبة منهم
وميل تِلْقَآءَ اَصْحٰبِ النَّارِ قَالُوْا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ في النار وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْاَعْرَافِ رِجَالًا من
الكفرة يَّعْرِفُوْنَهُمْ بِسِيْمٰىهُمْ من رؤساء الكفرة يقولون يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل يا فلان يا فلان قَالُوْا لهم مَآ اَغْنٰى
عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ لم ينفعكم كثرتكم او جمعكم المال وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ عن الحق اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ
اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ من تتمة قول اهل الاعراف لاولئك الكفار والاشارة الى ضعفاء الجنة التي كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا
ويحلفون انهم لا يدخلون الجنة اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ اى ثم يقال لاهل الاعراف ذلك
او لما عيّرا اهل الاعراف اهل النار قال اهل النار ان دخل هؤلاء الجنة فوالله انتم لا تدخلونها تعييرا لهم فقال الملائكة
اهؤلاء اى اهل الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لهم ادخلوا الجنة الاية
وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ اَوْ القوا علينا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ من الطعام قَالُوْٓا
اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا اى ماء الجنة وطعامها عَلَى الْكٰفِرِيْنَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ الشرع الحق لَهْوًا وَّلَعِبًا فاستهزؤا به

حب الدنيا الى الكفر والضلال ١٢ كبير

اوجعلوا اللهو واللعب دينهم وهو ما زين لهم الشيطان لتحريم البحيرة والتصدية وغيرهما وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فتركوا الاخرة فَالْيَوْمَ نَنْسٰهُمْ نتركهم معاملة الناسين فنخليهم فى جهنم كَمَا نَسُوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا فلم يستعدوا واله وَمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ وكما كانوا منكرين انه من عند الله وَلَقَدْ جِئْنٰهُمْ بِكِتٰبٍ قرآن فَصَّلْنٰهُ بيناه موعظة واحكاما عَلٰى عِلْمٍ منا بما فصلناه به حال من المفعول هُدًى وَّرَحْمَةً نصبهما بالحال من المفعول لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ هَلْ يَنْظُرُوْنَ ينتظرون اِلَّا تَاْوِيْلَهٗ ما يؤول اليه امر الكتاب من صدق وعده ووعيده وكذبهما يَوْمَ يَاْتِيْ تَاْوِيْلُهٗ وهو يوم القيٰمة يَقُوْلُ الَّذِيْنَ نَسُوْهُ تركوا الايمان به والعمل له مِنْ قَبْلُ قبل اتيانه اى فى الدنيا قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ونحن كذبناهم فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوْا لَنَا اليوم اَوْ نُرَدُّ اى هل نرد الى الدنيا فَنَعْمَلَ جواب هل نرد غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ بصرف العمر فى الكفر وَضَلَّ غاب وبطل عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ اى لم ينفعهم الهتهم اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ اى فى مقدار ستة ايام الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف سنة ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ اجمع السلف على ان استواءه على العرش صفة له بلا كيف نؤمن به ونكل العلم الى الله تعالى وليس المراد منه خلق العرش بعد السموات والارض كما فسره به بعض العلماء يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يغطيه وفيه حذف اى ويغشى النهار الليل ولم يذكر للعلم به يَطْلُبُهٗ حَثِيْثًا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شیء والجملة حال من النهار وحثيثا صفة مصدر اى طلبا سريعا وَّالشَّمْسَ عطف على السموات وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوْمَ مُسَخَّرٰتٍ نصب على الحال بِاَمْرِهٖ بقضائه وتصريفه اَلَا لَهُ الْخَلْقُ لا خالق الا هو وَالْاَمْرُ كله لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء تَبٰرَكَ اللّٰهُ تعالى وتعظم رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ اُدْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَّخُفْيَةً اى فى تذلل واستكانة وخفية فالاصح انه يكره الصياح والنداء فى الدعاء اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ المتجاوزين فى شیء امر وابه ومنه الاطناب فى الدعاء بمثل مسالة الجنة ونعيمها واستبرقها وقصورها وامثال ذلك وَلَا تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ بالشرك والمعاصى بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ببعث الانبياء وقيل لا تفسدوا بالمعاصى فان من شومها يمسك المطر فتخرب الارض بعد ما كانت مخضرة وَادْعُوْهُ خَوْفًا وَّطَمَعًا من عقابه وثوابه حالان من الفاعل اِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ المطيعين فى امره ونهيه لم يقل قريبة لان الرحمة بمعنى الثواب او لاكتساب المرجع التذكير من المضاف اليه كما صرح الزمخشرى فى ان مفاتح لينوب بالياء التحتانية وَهُوَ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا جمع بشير بشرا بالمطر اى باشرات او للبشارة ومن قراء نشرا بالنون وضمها وشين مضمومة او ساكنة او فتح النون وسكون الشين فمن النشر اى ناشرات للسحاب الثقال بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ قدام المطر قيل الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حَتّٰٓى اِذَآ اَقَلَّتْ حملت الرياح سَحَابًا اى سحابا ثِقَالًا بما فيها من الماء سُقْنٰهُ اى السحاب لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ لا جل رض لا نبات فيها فَاَنْزَلْنَا بِهِ بالبلد او بسبب السحاب الْمَآءَ فَاَخْرَجْنَا بِهٖ بسبب الماء او بالبلد فالباء للظرفية مِنْ كُلِّ انواع الثَّمَرٰتِ كَذٰلِكَ مثل اخراج الثمرات واحياء البلد نُخْرِجُ الْمَوْتٰى من قبورهم بعد احيائهم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ان من قدر على ذلك قدر على هذا وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ اى رض كريمة التربة يَخْرُجُ نَبَاتُهٗ بِاِذْنِ رَبِّهٖ بمشيته وتيسيره سريعا حسنا وَالَّذِيْ خَبُثَ ترابه لَا يَخْرُجُ اى نباته حذف المضاف واقيم

سماء نقل فيه عن الربيع بن انس انه بمعنى ارتفع وقال فى تفسير قوله ثم استوى على العرش فى كل مواضعه اى علا وارتفع انتهى ١٢

المضاف اليه اى لضمير المجرور مقامه فصار مرفوعا مستترا الّا نَكِدًا بطيئا عديم النفع ونصبه على الحال كَذٰلِكَ
نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ نبينها مكررا لِقَوْمٍ يَّشْكُرُوْنَ فيتفكرون فى الاية وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر لَقَدْ
اَرْسَلْنَا جواب قسم محذوف نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ لما ذكر قصة ادم فى اول السورة شرع فى قصص الانبياء فَقَالَ
يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ اى وحده مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ صفة اله باعتبار محله اِنِّیْۤ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ
القيامة قَالَ الْمَلَاُ اى الاشراف والسادة مِنْ قَوْمِهٖۤ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِیْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ بين لانك تركت دين اٰبائك
قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِیْ ضَلٰلَةٌ اى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال وَّلٰكِنِّیْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ثابت على الصراط
المستقيم اُبَلِّغُكُمْ صفة لرسول او استيناف رِسٰلٰتِ رَبِّیْ وَاَنْصَحُ لَكُمْ يقال نصحته ونصحت له وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ من جهة
بالوحى مَا لَا تَعْلَمُوْنَ من صفات لطفه وقهره اَوَعَجِبْتُمْ الهمزة للانكار اى اكذبتم وعجبتم مِنْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ موعظة
مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى لسان رَجُلٍ مِّنْكُمْ من جنسكم لِيُنْذِرَكُمْ عاقبة المعاصى وَلِتَتَّقُوْا من المعصية بسبب الانذار وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ
بالتقوى فَكَذَّبُوْهُ فَاَنْجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ فِی الْفُلْكِ ظرف معه اى صاحبوه فى الفلك او حال من ضمير معه او من الموصول
والاصح انهم ثمانون وَاَغْرَقْنَا بالطوفان الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ عمى القلوب عن معرفة الله
تعالى وَاِلٰى عَادٍ اى الى قوم عطف على نوحا اَخَاهُمْ فى النسب او واحدا منهم كقولك يا اخا العرب هُوْدًا عطف بيان
لاخاهم قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ عذاب الله قَالَ الْمَلَاُ الاشراف الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
مِنْ قَوْمِهٖ ومن اشرافهم من امن به اِنَّا لَنَرٰىكَ فِیْ سَفَاهَةٍ متمكنا فى خفة عقل وَّاِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ قَالَ يٰقَوْمِ
لَيْسَ بِیْ سَفَاهَةٌ وَّلٰكِنِّیْ كامل العقل لانى رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّیْ وَاَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ اَمِيْنٌ
على الرسالة لا اكذب فيها اَوَعَجِبْتُمْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ قد مر تفسيره قريبا
لا نعيده وَاذْكُرُوْۤا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ فى مساكنهم او فى الارض بان اخذ منهم واعطاكم
وَّزَادَكُمْ فِی الْخَلْقِ بَصْۜطَةً قامة وقوة فَاذْكُرُوْۤا اٰلَآءَ اللّٰهِ تعميم بعد تخصيص لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ بسبب
ذكر النعم وشكره قَالُوْۤا اَجِئْتَنَا مجاز من القصد والتعرض اى اقصدتنا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهٗ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا من الاصنام فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَاۤ من العذاب اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ فى الوعد قَالَ قَدْ وَقَعَ
وجب وحق او جعل متحقق الوقوع كالواقع عَلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب وَّغَضَبٌ اَتُجَادِلُوْنَنِیْ
فِیْۤ اَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوْهَاۤ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ اى فى اشياء ما هى الا اسماء احدثتموها فما هى الا من موضوعاتكم
ومخترعاتكم وليس تحتها مسميات فان معنى الالهية فيها بالكلية منتف فكيف تتخذونها الها مَّا نَزَّلَ اللّٰهُ
بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ما جعل الله لكم فى عبادتها حجة ولا دليلا فَانْتَظِرُوْۤا امر الله تعالى اِنِّیْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ حتى تروا
حالكم وحالنا فَاَنْجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا اهلكناهم عن اخرهم واستاصلناهم
وَمَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ والناجى فى الدارين المؤمنون وَاِلٰى ثَمُوْدَ اى الى قبيلة اَخَاهُمْ صٰلِحًا م قَالَ
يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ معجزة مِّنْ رَّبِّكُمْ على صدقى

هذه ناقة الله لكم آية استيناف يبين البينة واضافة الناقة الى الله لانها جاءت من عنده بلا سبب معهود فانها خرجت من الصخرة يوم عيدهم بحضرهم حين سألوا تلك المعجزة وعهدوا ان يؤمنوا به بعد ما تطلعهن فنصب آية على الحال والعامل معنى الاشارة فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء من الضرب والطرد والاذى فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد في مساكنهم وبوأكم اسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تبنون القصور من سهولة الارض بما تصنعون منها من اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا كانوا يثقبون في الجبال ويسكنون في الشتاء فيها لشغيهم(?) ونصب بيوتا على الحال المقدرة لان الجبل ما كان بيتا في حال النحت او تقديره من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين العثا اشد الفساد اي لا تبالغوا في الفساد في حال فسادكم قال الملأ الاشراف الذين استكبروا عن الايمان من قومه للذين استضعفوا اي الرعايا لمن آمن منهم بدل من للذين بدل البعض لان ضمير منهم راجع الى للذين فان المستضعفين كثيرون والمؤمنون اربعة آلاف اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قيل قالوه على الطنز والسخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن مثل نعم اشارة الى ان ارساله معلوم مسلم انما الكلام في الايمان به ونحن مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فما استكبروا ارساله الذي ادعوا ظهوره فعقروا الناقة نحروها وكلهم راضون بنحرها فاسند الفعل الى جميعهم وعتوا استكبروا عن قبول امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة الزلزلة فانه كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض تقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في دارهم ارضهم ومسكنهم جاثمين خامدين ميتين فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب نبينا عليه الصلوة والسلام قليب بدر بقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قيل ويجوز ان يتولى عنهم ويقول ذلك حين مقدمة نزول العذاب وهذا كما قال بعضهم في الآية تقديم و تاخير ولوطا اي ارسلنا او واذكر لوطا اذ قال ظرف على الاول وبدل من لوطا على الثاني لقومه أتأتون الفاحشة تلك الفعلة القبيحة ما سبقكم بها استيناف مقررة للانكار بها الباء للتعدية من احد من زائدة للاستغراق من العالمين من للتبعيض اي ما فعلها احد قط قبلكم ائنكم الهمزة للانكار لتأتون الرجال من الى المرأة اذا غشيها شهوة للاشتهاء انكر ان يكون الحامل على هذه القباحة مجرد الشهوة او حال اي مشتهين غير ملتفتين الى سماجتها من دون النساء الخانوق(?) لكم بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن طريقتهم وعادتهم كانه قال بل انتم قوم لكم الاسراف في الامور كلها وهو الباعث لكم الى تلك القبيحة وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي قال بعضهم لبعض اخرجوهم في مقابلة النصح والارشاد انهم اناس يتطهرون من دبر الرجال والنساء قيل قالوا سخرية فانجيناه واهله فانه لم يؤمن احد سوى اهل بيته الا امرأته فانها تسر الكفر كانت من الغابرين الباقين في ديارهم فهلكت وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر وهو حجارة فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين قبيلة او المراد بلد مدين اخاهم في النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة

معجزة

معجزة مِّن رَّبِّكُمْ وليس في القرآن انها ما هي فَأَوْفُوا الْكَيْلَ اراد بالكيل الذي هو المصدر مايكال به كالعيش على المعاش والميزان

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ لا تنقصوهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

ببعث النبي وامره بالعدل ذَٰلِكُمْ اشارة الى العمل بما امرهم خَيْرٌ لَّكُمْ في الدنيا والآخرة إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ مصدقين بقا

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ فانهم يقعدون طرق الناس يوعدون الآتين الى شعيب للايمان بالقتل وغيره

او معناه النهي عن وعيد الناس لاعطاء اموالهم فانهم مكاسون ويوعدون في موضع الحال وَتَصُدُّونَ عطف على

توعدون عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ بشعيب وبالله وتوعدون وتصدون تنازعا في من آمن والعمل للثاني وَتَبْغُونَهَا

وتطلبون لسبيل الله عِوَجًا بالقاء الشبه ووصفها للناس بالاعوجاج وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا في العدد والعدد فَكَثَّرَكُمْ

بالاموال والبنين وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ قبلكم فاعتبروا منهم وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ

بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا انتظروا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا بتعذيب المكذبين ونصر المصدقين وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لا

حيف في حكمه ولا معقب له قَالَ الْمَلَأُ الاشراف الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عن الايمان مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا اي ليكونن احد الامرين اما الاخراج او العود وشعيب عليه السلام قط لم

يكن على ملتهم لكن غلبوا قومه عليه فانهم كانوا على ملتهم قَالَ شعيب أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ اي انعود في ملتكم وان كنا كارهين

لها قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا يدل على جواب الشرط قد افترينا اي قد افترينا

الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها فان المرتد مفتر في اثبات الند وفي ظهور الحقية عنده للدين الباطل فهو اقبح

من الكافر وَمَا يَكُونُ لَنَا لا يمكن لنا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ارتدادنا فانه مصرف القلوب كيف يشاء ولو اراد

الله باحد سوءً فلا مرد له وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا احاط علمه بما كان وما يكون وعلمًا تمييز عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا في تثبيتنا

على الايمان وتخليصنا منكم رَبَّنَا افْتَحْ اقض واحكم بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ فانزل على كل منا ما يستحقه لا

ان تهلكهم بدعائي وهم غير مستحقين للعذاب وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ الحاكمين وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ

والله لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ لا ستبدالكم دينه الباطل بدين آبائكم الحق وجملة انكم اذا لخاسرون

ساد مسد جواب القسم والشرط فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ مدينتهم جَاثِمِينَ ميتين قد اجتمع

عليهم انواع من العذاب سحابة فيها شرر من النار ولهيب وهو قوله تعالى عذاب يوم الظلة في سورة الشعراء ثم جاءتهم

صيحة من السماء وهو قوله تعالى فاخذتهم الصيحة في سورة الحجر ورجفة من الارض فزهقت ارواحهم وخمدت اجسادهم

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مبتداء كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا خبره اي كان لم يقيموا فيها فقط الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ

الْخَاسِرِينَ لا الذين صدقوه كما زعموا فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ الظاهر انه بعد عذابهم وموتهم وَقَالَ تأسفا بهم يَا قَوْمِ لَقَدْ

أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وقد كفرتم فَكَيْفَ آسَىٰ أَحْزَنُ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ مستحقين للعذاب

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ فكذبه اهلها إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ الفقر وَالضَّرَّاءِ المرض لَعَلَّهُمْ

يَضَّرَّعُونَ كي يتضرعوا ويتركوا الاستكبار عن الايمان ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ اعطينا السلامة

والسعة مكان البلاء والشدة ابتلاء واستدراجا حتى عفوا كثروا عددا ومالا وقالوا قد مس آباءنا الضراء

والسراء فاصابنا مثل ما اصابهم وهذا عادة الدهر ولم ينتبهوا وغفلوا فاخذناهم بغتة فجأة مصدر اى هذا النوع

من الاخذ وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى اى تلك القرى التى ارسلنا فيها رسلا آمنوا واتقوا

المعاصى لفتحنا عليهم بركات يسرنا الخير لهم من السماء والارض من كل جانب وقطر السماء ونبات الارض ولكن

كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم أفأمن الهمزة للانكار وهو عطف على

فاخذناهم بغتة او فاخذناهم بما كانوا وحاصله فعلوا كيت وكيت فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى

ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا اى وقت بيات اى بيتوتة فنصبه على الظرف بحذف المضاف وهم نائمون جملة

حالية أوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار ظرف وهم يلعبون من فرط غفلتهم أفأمنوا مكر

الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر لاستدراجه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فطرتهم أولم يهد

للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يرثون ديار من قبلهم ان اى ان الشان لو نشاء اصبناهم بالبلاء بذنوبهم

بسببها كما عذبنا من قبلهم وجملة ان لو نشاء فاعل يهد ومن قرأ بالنون فهو مفعوله وفى الهداية تضمين

التبيين ولهذا عدى باللام ونطبع نختم على قلوبهم هو استيناف وكهذا غير الاسلوب اى نحن نطبع او عطف على

مدلول ولم يهد يعنى يغفلون ونطبع وليس بعطف على اصبناهم لاستلزام انتفاء كونهم مطبوعين مع بطلانه لقوله

فهم لا يسمعون وقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدلالة على ان حالهم منافية

للايمان فهم لا يسمعون الموعظة ابدا سماع قبول تلك القرى اشارة الى قرى الامم التى مر ذكرها نقص عليك حال

او خبران جعلت القرى صفة تلك من انبائها اى بعض اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات فما

كانوا ليؤمنوا اى ما صلحوا للايمان بعد رؤية المعجزات بما كذبوا من قبل اى قبل رؤيتهم تلك المعجزات يعنى

بعد ما طبعناهم لا يمكن لهم الايمان بما جاءهم الرسول والباء للسببية اى كفرهم السابق سبب كفرهم اللاحق

وعن بعض السلف المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم حينئذ اقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك مثل

ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الوارثين والموروثين وما وجدنا لاكثرهم اى الامم الماضين

من عهد وفاء بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع انبيائهم وان وجدنا اى ان الشان علمنا اكثرهم

لفاسقين خارجين عن طاعتنا وعند الكوفيين ان نافية واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل الذين

مر ذكرهم موسى بآياتنا المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها اى بالايات بان وضعوا الكفر بها مكان

الايمان فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين

حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على بمعنى الباء اى بان لا اقول كما تقول رميت على القوس او اصله

حقيق على ان لا اقول كما هو قراءة نافع فقلب لامن الالباس او اراد موسى ان يغرق فى وصف نفسه بالصدق

فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به او معناه الى

حقيق

عـه متعلق صفحه ١٣٧ السهو كاتب بى محل نوشته ١٢

حريص على ان لا اقول قد جئتكم ببينة وهى العصا من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل خلهم حتى يرجعوا معى الى
الارض المقدسة فان فرعون قد استخدمهم فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فأت بها
احضرها عندى ان كنت من الصدقين فى دعواك فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين حية عظيمة لا يشك فى انها حية ونزع
يده اخرجها من جيبه بعد ما ادخلها فيه فاذا هى بيضاء للنظرين لها شعاع غلب نور الشمس ثم اعادها الى كمه فعادت
الى لونها الاول للناظرين متعلق ببيضاء اى بيضاء للنظارة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لسحر عليم فى صنعته اى قالوا
ذلك موافقين لقول فرعون كما حكاه تعالى قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فوافقوه وقالوا لمقالته او قال الملأ بطريق
التبليغ من لسان فرعون الى القوم يعنى قبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تأمرون تشيرون
فى امره قالوا بعد ما اتفقوا رايهم ارجه واخاه الارجاء التاخير اى اخر امره وامر اخيه او احبسه اصل ارجئه وارسل
فى المدائن حشرين اى رجالا يحشرون اليك من فى مدائن صعيد مصر من نواحى مصر من السحرة يأتوك بكل سحر عليم
وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغلبين على موسى قال فرعون نعم ان لكم اجرا وانكم لمن
المقربين فهو معطوف على محذوف سد مسده نعم قالوا يموسى اما ان تلقى عصاك واما ان نكون نحن الملقين
ما معنا من الحبال ورغبتهم فى ان يلقوا قبله ولهذا غيروا نظم الكلام الى اكد وجه قال موسى كرما ووثوقا على الله
القوا فلما القوا سحروا اعين الناس خيلوا اليها ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم وجاءو بسحر عظيم قيل
خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصى وحبال غلاظ طوال والقوا فاذا حيات قد ملأت الوادى تركب بعضها
بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فاذا هى تلقف تبتلع ما يأفكون ما يزورونه من الافك فلما اكلت
حبالهم وعصيهم باسرها قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا
يعملون من السحر فغلبوا هنالك وانقلبوا صغرين صاروا اذلاء او رجعوا الى مدينتهم اذلاء مغلوبين والضمير لفرعون
وقومه والقى السحرة سجدين القاهم الله تعالى والهمهم ان يسجدوا او من سرعة سجودهم كانهم القوا قالوا امنا
برب العلمين رب موسى وهرون لا رب القبط فانه فرعون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم فى الايمان
ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة اى حيلة صنعتموها انتم وموسى فى مصر قبل الخروج الى هنا لتخرجوا
منها اهلها اى القبط فيبقى المصر لكم فسوف تعلمون عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل وقال لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بالموت
منقلبون فلا نخاف من وعيدك او مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم بيننا وما تنقم تنكر منا الا ان
امنا بايت ربنا لما جاءتنا ثم اعرضوا عنه وفزعوا الى الله تعالى وقالوا ربنا افرغ افض علينا صبرا حتى
لا نرجع من الدين وتوفنا مسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره كانوا اول النهار سحرة
وفى اخره شهداء وقال الملأ من قوم فرعون لفرعون اتذر موسى وقومه
بنى اسرائيل ليفسدوا فى الارض بدعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك

عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء قيل لفرعون بقرة يعبدها وياً مر ان يعبدوا بقرة حسناء وقيل علّق على عنقه صليبا يعبده وقيل اتخذ لقومه اصناما وامر بعبادتها وقال لهم هذه الهتكم وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتّل ابناءهم كما كنا نفعل من قبل حين حكمت الكهنة بوجود مولود على يده زوال ملكنا ونستحيي نساءهم نتركهن احياء للخدمة وانا فوقهم قاهرون هم تحت ايدينا مقهورون قال موسى لقومه حين شكوا اليه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلربما يأخذ منهم ويعطيكم بسهولة كالميراث والعاقبة للمتقين اي عاقبة الامر بالنصر والظفر للمتقين فيثقوا بالله تعالى وقال بعضهم معناه الاخرة للمتقين خاصة قالوا بنوا اسرائيل اوذينا بقتل الابناء من قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارضهم وملكهم فينظر يرى كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا ويتعظوا فاذا جاءتهم الحسنة السعة والمال قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها ولم يشكروا منعمها وان تصبهم سيئة بلاء وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا ما هذا الا بشومهم الا انما طائرهم عند الله اي شومهم من قبل الله ومن عنده او سبب شومهم وهو اعمالهم القبيحة عنده مكتوب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما اصابهم من الله تعالى وقالوا لموسى مهما تأتنا به اي ايما شيء تأتنا به فمحل مهما الرفع وجاز النصب بفعل يفسره تأتنا اي بما شيء تحضرنا تأتنا به من اية بيان لمهما وسموها اية على زعم موسى لتسحرنا بها الضمير لما في مهما باعتبار المعنى فان من اية فضلة جيء للتبيين فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم موسى عليه السلام فارسلنا عليهم الطوفان ارسل الله تعالى اليهم مطرا سبعة ايام امتلئت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل مع ان بيوتهم مشتبكة او المراد من الطوفان الوباء او الجدري ثم فزعوا الى موسى وعهدوا بالايمان ان كشف عنهم العذاب فلما كشف نقضوا عهودهم والجراد فارسل الله اليهم الجراد فاكل زروعهم وثيابهم حتى مسامير ابوابهم ثم عهدوا وكشف فنقضوا والقمّل فارسل الله اليهم السوس او اولاد الجراد قبل اجنحتها او الحمنان صغار القردان او دواب سود صغار او القمل بفتح القاف حتى اكلت ابدانهم ومصّت دماءهم فعهدوا فلما كشف نقضوا والضفادع فارسل الله تعالى اليهم الضفادع حتى لا يستطيعوا الطبخ والاكل فانه يمتلي قدورهم وظروفهم وافواههم فعهدوا ونقضوا والدم صارت مياههم دما وسالت النيل عليهم بالدم او المراد بالدم الرعاف فعطشوا فعهدوا ونقضوا ايت مفصلت مبينات لا يشتبه على احد انها نقمة من الله ونصبه على الحال فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز الايات المفصلات او الطاعون فهو عذاب سادس قالوا يموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بحق عهده عندك وهو النبوة او بما انت تعلم من اسمائه التي تدعوا بها فيستجيب الدعاء لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون او مهلكون فيه وهو الغرق اذا هم ينكثون عهدهم اي فلما كشفنا العذاب فاجاؤا النقض بلا مهل وتأمل فانتقمنا اردنا الانتقام منهم

فاغرقنٰهم في اليمّ البحر العميق بانهم كذبوا بأيٰتنا وكانوا عنها غٰفلين لا يتفكرون في اياتنا واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون بقتل ابناءهم واستخدام نساءهم مشارق الارض ارض الشام ومغاربها التي بٰركنا فيها بالسقي
والرخاء وتمّت كلمت ربك هي وعده اياهم بالنصر والظفر الحسنى صفة الكلمة على بني اسرائيل بما صبروا بسبب صبرهم
على الشدائد ودمّرنا استاصلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارة وما كانوا يعرشون يرفعون من البنيان والقصور
او من البساتين وجٰوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتوا على قوم مرّوا عليهم يعكفون يقيمون على عبادة اصنام لهم
قالوا يٰموسى اجعل لنا الٰهًا صنمًا نعبده كما لهم الٰهة ما كافة قال انكم قوم تجهلون لان العاقل لا يطلب معبودًا مخلوقًا
لا يضر ولا ينفع ان هٰؤلاء اشارة الى القوم متبّر مكسّر مدمّر ما هم فيه اي دينهم فاعل متبّر ومبتداء ومتبّر خبره
وبٰطل ما كانوا يعملون البتة لا محالة قال أغير الله أبغيكم اطلب لكم الٰهًا وهو فضّلكم على العٰلمين بان اعطاكم
نعما وخصكم بها واذ انجينٰكم من ال فرعون اي اذكروا هذا اللطف العظيم يسومونكم اسئينا فاوحال اي يبغونكم
سوء العذاب شدته يقتّلون بدل من يسومون مبين له ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذٰلكم اي العذاب
بلاء من ربكم عظيم قيل الاشارة الى الانجاء والبلاء بمعنى المنحة لا المحنة وٰوعدنا موسى ثلٰثين ليلة ذا القعدة للمناجاة
وارسال الكتاب منه عنده واتممنٰها بعشر من ذي الحجة نقل انه بعد صوم الشهر استاك فزال خلوف فلذلك امر بصوم عشر
ليكون له خلوف فتم ميقٰت ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هٰرون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح ارفق
بهم واحملهم على طاعة الله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين لا تطع من دعاك الى الفساد ولما جاء موسى لميقٰتنا اي
لوقتنا الذي وقتنا وكلّمه ربه فلما سمع كلامه اشتاق لقاءه قال رب ارني نفسك بان تتجلّى لي انظر اليك
اراك قال لن ترٰىني في الدنيا وقد وردت احاديث صحاح صريحة على رؤية الله في الاخرة واجمعت الامة على ذلك سوى
المعتزلة وحسبهم من الخسران والحسرة ان عاملهم الله تعالى في الاخرة بعقيدتهم وحرمهم من نعمة لقائه كما قال جلّ وقدّس
سرّه ولٰكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه ويطيق الرؤية مع انه اعظم واثقل جسمًا فسوف ترٰىني فلما تجلّى ربه
للجبل ظهر نوره وقد ورد ما تجلّى الا قدر الخنصر جعله دكًّا اي مدكوكًا كالتراب ومن قراء دكاء فمعناه ارضا مستوية
وخرّ موسى صعقًا سقط مغشيًا عليه فلما افاق قال سبحٰنك انزهك عما لا يليق بك او قال سبحانك لعظمة ما راى
تبت اليك من مسئلة الرؤية بغير اذن وانا اول المؤمنين بانه لا يراك احد الى يوم القيٰمة او اول قومي ايمانا قال
يٰموسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس برسٰلتي بوحيي وبكلامي من غير واسطة فخذ ما اٰتيتك اعطيتك
من الرسالة وكن من الشٰكرين ولا تطلب ما لا طاقة لك به وكتبنا له في الالواح الواح التورٰة وقيل الالواح قبل
نزول التورٰة وهي من خشب او من جوهرة من كل شيء هم اليه محتاجون في امر دينهم موعظة وتفصيلًا لكل شيء
تبيينا لكل امر ونهي حلال وحرام فنصبها على المفعول له اي للموعظة ولتبيين الحلال والحرام وقيل من كل شيء
مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فخذها اي فقلنا له خذ الالواح بقوة بجد وعزيمة وامر قومك يأخذوا
باحسنها اي التكليف عليك يا موسى اشد من التكليف على قومك قيل في الالواح ما هو حسن كالصبر والاحسن كالانتصار مثلا

اكليل

فأمرهم على طريقة الندب ان يتبعوا افضل ما فيها وهو الصبر والعفو سأوريكم دار الفاسقين اى سترون عاقبة
من خالف امرى كيف تصير الى الهلاك او هى جهنم فاحذروا ان تكونوا منهم أو منازلهم كيف تكون خاوية على
عروشها قيل هذا بشارة بانه سيرثهم ارض اعدائهم سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض اى امنعهم
عن فهم الحجج والادلة الدالة على وحدانيتي وعظمتي وأنزع عنهم فهم كلامي بغير الحق صلة يتكبرون أو حال فان
تكبر المحق على المبطل حق والتكبر على المتكبر صدقة وإن يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم وإن يروا سبيل
الرشد طريق الهدى والسداد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك اشارة
الى مصيرهم الى هذه الحالة بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرون فيها والذين كذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة اى لقائهم الدار الآخرة حبطت أعمالهم بطلت فليس لها نفع هل يجزون إلا ما كانوا يعملون الا جزاء
اعمالهم واتخذ قوم موسى اى اتخذ السامري لهم باماتهم ورضاهم فكانهم هم الذين اتخذوا من بعده من بعد ذهابه
الى الجبل من حليهم التى استعاروها من القبط عجلا جسدا بدلا ذا لحم ودم بدل من عجلا له خوار صوت البقر قال
بعضهم استمر على كونه من الذهب الا انه يدخل فى فيه الهواء فيصوت كالبقر ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا اى الم يروا حين اتخذوه الها انه حيوان لا يقدر على كلام ولا على ارشاد فكيف اعتقدوا على انه خالق
القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظالمين فلوضعهم الاشياء فى غير موضعها اتخذوه الها ولما سقط فى
أيديهم كناية عن الندامة فان النادم يعض يده ورأوا علموا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
بقبول توبتنا ويغفر لنا هذا الذنب العظيم لنكونن من الخاسرين الهالكين ولما رجع موسى الى قومه غضبان
عليهم أسفا شديد الغضب أو حزينا فانه قد اعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور كما قال تعالى انا قد فتنا قومك
من بعدك قال بئسما خلفتموني من بعدي اى فعلتم بعد ذهابى وفاعل بئس ضمير يفسره ما والمخصوص بالذم
محذوف اى بئس فعلا فعلتموه من بعدى فعلكم أعجلتم أمر ربكم وهذا كما يقال لمن ولى حالا غير مستحق الولاية
عجلت امر السلطنة اى فى حالها وامرها وضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته اى سبقتم امر ربكم او ميعاد ربكم
او سخط ربكم وألقى الألواح طرحها غضبا وأخذ برأس أخيه بشعره يجره إليه خوفا عن ان يكون قد قصر فى
نهيهم وهرون اكبر من موسى قال ابن أم كانا اخوين من اب وام وذكر الام ليرققه إن القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني اى بذلت وسعى فى النهى حتى قهرونى وقاربوا قتلى فلا تشمت بي الأعداء لا تفعل
بى شيئا يشمتون بى لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا فى عداد عابدى العجل فى عقوبتك قال
لما علم براءة ساحته رب اغفر لي ما صنعت باخى ولأخي ان قصر فى نهيهم وأدخلنا في رحمتك بمزيد
الانعام او فى جنتك وأنت أرحم الراحمين إن الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وهو
امرهم بقتل انفسهم للتوبة كما مر فهو حكاية عما اخبر الله تعالى به موسى حين اخبره أو غضب فى الآخرة وذلة فى
الحياة الدنيا اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد وقيل المراد من الذين اتخذوا العجل ابناؤهم وهم يهود

زمن النبى صلى الله عليه وسلم وصف الابناء بقبائح فعل الاباء وكذلك نجزى المفترين على الله تعالى والذين عملوا السيئات اى الشرك
ثم تابوا من بعدها بعد السيئات وامنوا اخلصوا الايمان واشتغلوا بما هو مقتضى الايمان ان ربك من بعدها بعد التوبة
لغفور رحيم ولما سكت اى سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التى القاها وفى نسختها اى فى الالواح فانها نسخت
من اللوح المحفوظ او لما القى الالواح تكسرت ثم رد عليه لوحان او لما تكسرت نسخ منها نسخة اخرى هدى من الضلال ورحمة
من العذاب للذين هم لربهم يرهبون الخائفين ودخول اللام فى المفعول لضعف الفعل بالتاخير وقيل فى يرهبون
تضمين معنى الخضوع واختار موسى قومه منصوب بنزع الخافض اى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا امر موسى ان يختار
من بنى اسرائيل سبعين ليدعوا ربهم فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك
فاخذتهم الرجفة او اختار سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لموسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا او اخذتهم الرجفة فانهم علماء وما نهوا بنى اسرائيل عن عبادة العجل وقال بعضهم
ما ماتوا ثم بعد تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فالمراد ماتوا او ما تو الكن احياهم الله تعالى بدعاء موسى فلما اخذتهم الرجفة
قال موسى رب لو شئت لو للتمنى اهلكتهم من قبل واياى تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما يرى والمراد اهلكتهم
اى عبدة العجل من قبل عبادتهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية فان بعضا من السبعين طلبوا
الرؤية او من عبادة العجل ولذلك قيل علماء او هم ما عبدوا العجل ان هى الا فتنتك اختبارك وامتحانك حين اسمعتهم كلامك
فطمعوا فى الرؤية او حين خلقت فى العجل خوارا فضلوا تضل بها من تشاء ضلاله وتهدى بها من تشاء هدايته انت ولينا
القائم بامرنا فاغفر لنا ذنوبنا الماضية وارحمنا بان لا توقعنا بعد فى مثله وانت خير الغافرين لانك تغفر الذنوب
جميعا بلا غرض ولا عوض واكتب اى اثبت لنا فى هذه الدنيا حسنة عافية وطاعة وفى الاخرة جنة وقربنا انا هدنا
رجعنا وتبنا اليك قال الله مجيبا له فى قوله ان هى الا فتنتك عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتى وسعت
كل شىء فى الدنيا حتى الشجر والحجر فساكتبها فساوجب رحمتى فى الاخرة للذين يتقون الكبائر ويؤتون الزكوة
والذين هم باياتنا يؤمنون بما انزل على جميع الانبياء لا يكفرون بشىء منها قيل لما اختار موسى سبعين قال لهم اجعل لكم
الارض مسجدا وطهورا واجعل السكينة فى قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم فقالوا لا نريد الا ان
نصلى فى الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة فى القلوب ولا ان نقرأ التورية الا نظرا قال تعالى فساكتبها للذين يتقون الاية الذين يتبعون
اى هم الذين او بدل من الذين يتقون والمراد اليهود الذين فى اخر الزمان وامنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام او عام لمن الصالحين
الرسول النبى الامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الذى يجدونه مكتوبا عندهم اسمه صفته فى التورية والانجيل يامرهم النبى بالمعروف
والخير وينهاهم عن المنكر والشر ويحل لهم الطيبات ما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة وما حرم عليهم
فى التورية من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والميتة والربوا ويضع يخفف ويسقط عنهم اصرهم
اى ثقلهم العهد الثقيل الذى اخذ عليهم بالعمل بالتورية والاغلل التى كانت عليهم التكاليف الشاقة التى كانت فى دينهم
فالذين امنوا به بهذا الرسول وعزروه عظموه ونصروه على عدوه واتبعوا النور اى القران الذى انزل معه اى

ومعنى هذا اللفظ فى تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذى يحمده الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد مذكور فى الانجيل بهذا اللفظ العربى الذى هو احمد ١٢ فتح

معزّبونه وقيل متعلق باتبعوا اي اتبعوا القران مع اتباع النبي اي اتبعوا الكتاب والسنة أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون
في الدارين قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب عام لايشذ عنها احد إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي صفة الله والفصل غير اجنبي او
منصوب بتقدير اعني لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ بدل اشتمال من له ملك السموات يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ جميع كتبه وَاتَّبِعُوهُ في الايمان بالله وجميع الكتب وبما امر ونهى لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
لكي تهتدوا وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ بني اسرائيل أُمَّةٌ يَهْدُونَ الناس بِالْحَقِّ محقين وَبِهِ بالحق يَعْدِلُونَ في الحكم وهم التائبون
على الحق من اليهود قرنا بعد قرن او من امن منهم كعبد الله بن سلام واتباعه او قوم وراء الصين هم على الحق امنوا بمحمد لا
يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم وَقَطَّعْنَاهُمُ صيرنا بني اسرائيل قطعا وفرقناهم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مفعول ثان لقطع لانه متضمن
معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة أَسْبَاطًا تمييز له وهو من الجمع الذي وقع موقع المفرد فان معناها القبيلة لان
كل قبيلة اسباط لا سبط او بدل منه أُمَمًا بدل او نعت لاسباطا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ في التيه أَنِ اضْرِب
بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ جنس الحجر او حجرا خاصا كان معه كامر ذكره في سورة البقرة فَانبَجَسَتْ اي فضرب فانفجرت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كل قبيلة مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ لدفع حر الشمس وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ شيء كالترنجبين
وَالسَّلْوَىٰ طير كالسماني و قلنا لهم كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مستلذات مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا بما رجع ضر كفران نعمهم الينا وَلَٰكِن
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون لان نفسهم وبال فعلهم راجع اليهم وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اي واذكر هذا الزمان اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ
بيت المقدس واريحا وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ اي مغفرة يعني استغفروا او اقروا بالذنب واحطط عنا
الخطايا وَادْخُلُوا الْبَابَ باب البلد سُجَّدًا شكرا لله تعالى على الفتح والانقاذ من التيه نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
ثوابا وهو استيناف ولم يأت بالعطف اشعارا على انه تفضل محض فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
بدلوا بحطة حنطة استهزاء فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا عذابا مقدرا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ بسبب ظلمهم وَاسْأَلْهُمْ
اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك سؤال توبيخ وتقريع عَنِ الْقَرْيَةِ اي عن خبر اهلها الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
قريبة منه وهي ايلة بين مدين والطور إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ بدل اشتمال من القرية او ظرف كانت او حاضرة و
معناه يتجاوزون حد الله يوم السبت إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ظرف ليعدون او بدل بعد بدل يَوْمَ سَبْتِهِمْ اي يوم
تعظيمهم امر السبت من سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شُرَّعًا ظاهرة على الماء حال من الحيتان
وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لا يعظمون سبتهم وهو غير يوم السبت لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ مثل ذلك الامتحان التام نَبْلُوهُم
نختبرهم باظهار السمك في اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها في اليوم المحلل لهم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجهم عن
طاعة الله تعالى وَإِذْ قَالَتْ عطف على اذ يعدون أُمَّةٌ مِّنْهُمْ اي فرقة من اهل القرية فانهم ثلث فرق فرقة
ارتكبوا الخطيئة وفرقة ناهية وفرقة سكتوا فما ارتكبوا وما نهاهم فقالت الفرقة الساكتة للناهية لِمَ تَعِظُونَ
قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فانهم علموا لكثرة عدم نفع الموعظة انها لاتنفع لامحالة استحقوا
سخط الله تعالى قَالُوا اي الفرقة الناهية مجيبا لهم هذه مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر ومن قرأ

بالنصب فتقديره وعظناهم معذرة وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ عن الاصطياد في السبت فلا نيأس من ان تدركهم الرحمة فَلَمَّا نَسُوا

مَا ذُكِّرُوا بِهِ تركوا ترك الناسي أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا خالفوا امرنا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ شديد

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم والاصح ان الفرقة المرتكبة دون غيرهم صاروا قردة والفرقتين الاخريين نجوا

وعند بعضهم ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا فَلَمَّا عَتَوْا تكبروا عَنْ ترك مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ عن بعض السلف

انهم سمعوا مناديا قال كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ذليلين او المراد من امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر

والاصح ان المسخ صوري ومعنوي ثم هلكوا بعد ثلثة ايام ولم يبق منهم نسل والعذاب البئيس هو المسخ فهذه الاية تقرير وتفصيل

للاولى وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ اعلم او قال او امر وحكم لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ على اليهود واجرى تأذن كعلم الله وشهد الله مجرى القسم

ولذلك اجيب بقوله ليبعثن إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ يعذبهم سُوءَ الْعَذَابِ اى وجب الله على نفسه ليسلطن عليهم من

يعذبهم بضرب الجزية والاهانة وسبي النساء الى اخر الدهر إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ لمن اصر على المعصية وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ

رَحِيمٌ على من تاب وناب وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا فرقناهم في البلاد فلا تجتمع كلمتهم مفعول ثان لان القطع بمعنى التصيير

مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ صفة امما وَمِنْهُمْ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ منحطون عن الصلاح وَبَلَوْنَاهُمْ امتحناهم بِالْحَسَنَاتِ بالنعم وَالسَّيِّئَاتِ

بالنقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عما كانوا فيه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خَلْفٌ والخلف

بسكون العين البدل السوء وَرِثُوا الْكِتَابَ التورية من اسلافهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى اى حطام هذا الدنيا الحقير

كالرشوة في تبديل حكم الله والجملة حال من فاعل ورثوا وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا الفعل مسند الى الجار والمجرور وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ

مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ اى يرجون المغفرة والحال انهم مصرون على الذنب عائدون على مثله عن السدي كان بعضهم يطعن في

حكامهم باخذ الرشوة فاذا جلس مكان حاكمهم من يطعن باخذ الرشوة هو ايضا ياخذ فحاصله وان يات الاخرين عرض

مثله ياخذوه أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ اى في التورية أَنْ لَا يَقُولُوا اى بان لا يقولوا او عطف بيان لميثاق عَلَى اللَّهِ

إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ فهم ذاكرون لهذا الميثاق عطف على الم يوخذ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ المعاصي لا للذين

يخالفون امر الله نعم فان مصيرهم الى النار أَفَلَا تَعْقِلُونَ فيعلموا ذلك ويرتدعوا عما هم فيه وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ

اعتصموا بكتابهم فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ خبر الذين يمسكون أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ اى اجرهم

لاصلاحهم وَإِذْ نَتَقْنَا رفعنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ الظلة كل ما اظلك وَظَنُّوا تيقنوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم ان خالفوا

وقلنا لهم خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد في العمل به وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ فاعملوا به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ كي

تتقوا عن القبائح وذلك انهم ابوا قبول احكام التورية فرفع الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم والا ليقعن عليكم

فسجدوا وقبلوا وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ بدل من بني ادم ذُرِّيَّتَهُمْ اى ان الله اخرج ذرية ادم

بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء في الترتيب وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ اشهد بعضهم على بعض

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا قال بعضهم شهدنا قول الملائكة لا قول بني ادم وهو انه قال الله تعالى للملائكة

اشهدوا على اقرارهم قالوا اشهدنا أَنْ تَقُولُوا اى كراهة ان تقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا اى عن انك ربنا غَافِلِينَ

اين رجعت لعبد رد الذريات الى ظهره فهذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي بالكنه من ان يقال رجعت كما كانت عليه قبل حلولها في الذرات والحق ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة

لم ننبه عليه ولذلك نصبنا الادلة على الربوبية وارسلنا الرسل بذكرهم العهد فلا يكون لهم عذر اَوْ تَقُولُوٓا عطف على ان تقولوا
اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ قبل زماننا وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ الاباء المبطلون
بتاسيس الشرك اعلم ان الاحاديث الصحاح دالة على ان الله استخرج ذرية ادم من صلبه وميّز بين اهل الجنة والنار واما الاشهاد
عليهم هناك بانه ربهم ففي حديثين موقوفين على ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم كما حقق الثقات من المحدثين وافقهما
اكثر السلف كابي بن كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم وقال بعض السلف والخلف المراد بهذا
الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل التوحيد ولظهورها صارت بمنزلة انه قيل لهم الست بربكم قالوا بلى
وانت تعلم ان ابن عباس حبر الامة اعلم الناس بمعاني القران وَكَذٰلِكَ مثل ذلك التبيين نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لفوائد جمة و
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ لكي يرجعوا عن اتباع الباطل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ على اليهود او على قومك نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا من الايات
بان اعرض وكفر فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطٰنُ لحقه وادركه فَكَانَ مِنَ الْغٰوِيْنَ صار من الضالين هو رجل من بني اسرائيل والاكثرون على انه
بلعم بن باعورا عالم باسم الله الاعظم سالوا منه ان يدعو على موسى وجنوده فابى ثم الحوا فالحوا وجاؤه بالرشوة فقبل فدعا
عليهم فقبل الله ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم وقال بعضهم ما يسّر الله للدعاء على موسى لكن قال
لهم اخرجوا النساء تستقبلهم فعسى ان يزنوا ففعلوا فوقع واحد من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل
صلحاؤهم الزاني فكشف عنهم العذاب قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجد سبعين الفا وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنٰهُ الى الدرجات العلى بِهَا بسبب تلك الايات وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ مال الى الدنيا وزخارفها فان جميع زخارفها
من الارض وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ في اخذ الرشوة والاعراض عن امر الله تعالى فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ في اخس احواله وهو اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ ان شد
عليه فطرد يَلْهَثْ هو اخراج الكلب اللسان اَوْ تَتْرُكْهُ غير متعرض له بالزجر يَلْهَثْ قد نقل ان بلعم لما دعا عليهم ندلع لسانه
فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ومثله في انه ان وعظته او تركته فهو على الضلال كالكلب في لهثه في الحالتين او
ان قلب الكافر ضعيف كالكلب فان لهث الكلب من ضعف قلبه لا يلهث سائر الحيوان الا في حال الاعياء والعطش ذٰلِكَ مَثَلُ
الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ المذكور على اليهود او على كفار مكة لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ فيعلموا انها شابهت
قصتهم وحالهم فيتعظوا سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ اي مثل القوم على حذف المضاف الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ
اي وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فتقديم المفعول للتخصيص مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ والاهتداء من اعظم
الصفات وَمَنْ يُّضْلِلْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ والافراد في الاول والجمع في الثاني اشارة الى ان طريق الهدى واحد فهم
كرجل واحد وانواع الضلال مختلفة متكثرة وَلَقَدْ ذَرَاْنَا خلقنا لِجَهَنَّمَ اللام للعاقبة كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وهم
الذين حقت عليهم كلمة الشقاوة لَهُمْ قُلُوْبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ اٰذَانٌ لَّا يَسْمَعُوْنَ
بِهَا اي لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي خلقها الله للاهتداء اُولٰٓئِكَ كَالْاَنْعَامِ في عدم فقه معرفة الحق والابصار
للاعتبار والاستماع للتدبر بل صرفوا مشاعرهم وقصروها في اسباب التعيش بَلْ هُمْ اَضَلُّ فان الدواب تفعل ما خلقت له
اياها بالطبع اما بالتسخير وتزدجر عن مضارها بخلاف الكافر فانه خلق ليعبد الله وهو يعبد الشيطان ويعلم بعضهم انه يضره

ويرتكب عنادا اولٰئك هم الغٰفلون اشد غفلة لا غفلة بعده ولله الاسماء الحسنٰى هى احسن الاسماء دالة على احسن المعانى وليست منحصرة فى التسعة والتسعين فادعوه بها سموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ذروهم والحادهم فيها باطلاقهم على الهتهم بزيادة ونقصان كاللات من الله والمناة من المنان والعزى من العزيز وقيل الالحاد فيها تسميته بما لم يرد فى الكتاب ولا فى السنة كيا سخى ويا مكار ويا عاقل سيجزون ما كانوا يعملون من الالحاد وممن خلقنا امة يهدون بالحق يقولونه ويدعون اليه وبه يعدلون يعملون ويقضون وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الى يوم الدين وهذه صفة من ذرأ للجنة كما وصف من ذرأ لجهنم والذين كذبوا باٰيٰتنا سنستدرجهم سنقربهم الى الهلاك والعذاب قليلا قليلا من حيث لا يعلمون كلما جددوا معصية جددناهم واسبغنا عليهم النعم وننسيهم الشكر والاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة درجة واملى لهم وامهلهم ليزدادوا ضلالا بعد ضلال ان كيدى متين مكرى شديد اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم اى محمد عليه الصلوة والسلام من جنة جنون نزلت حين علا عليه الصلوة والسلام الصفا فدعاهم يحذرهم فقال قائل منهم ان صاحبكم مجنون بات يهوّت الى الصباح ان هو الا نذير مبين انذاره اولم ينظروا نظر استدلال فى ملكوت السمٰوٰت والارض ربوبيتها وملكها قيل عجائبها والتاء فيه للمبالغة وما خلق الله من شىء وفيما يقع عليه اسم الشىء ففى كل شىء له اية وان اى انه عسٰى ان يكون قد اقترب اجلهم اى ولم ينظروا فى قرب اجالهم ليسارعوا الى ما ينجيهم من العذاب واسم كان ضمير الشان فباى حديث بعده بعد القران يؤمنون ان لم يؤمنوا به وليس بعد هذا البيان حديث اخر ينتظر وروده ليؤمنوا به من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون حال من هم ومن قرأ ويذرهم بالياء والجزم فعطف على محل فلا هادى يسئلونك عن الساعة اى القيامة ايان مرسٰها متى يكون واى وقت اثباتها نزلت فى قريش يسألون وقتها استبعادا للوقوع قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو اى لا يظهر امرها فى وقتها الا هو اى الخفاء به مستمر الى وقت الوقوع واللام للتاقيت كقولهم كتبت لثلاث من رجب ثقلت فى السمٰوٰت والارض عظمت وشقت على اهل السموات والارض هولها او ثقلت عليهما عند الوقوع حتى انشقت وانهدت او ثقل علمها وخفاؤها على اهلهما وعلى الوجوه كلمة فى استعارة منبهة على تمكن الثقل ومعناه خفيت فى السموات والارض لا يعلمها شىء وكل خفى ثقيل لا تاتيكم الا بغتة فجأة على غفلة ونصبه على المصدر فانها نوع من الاتيان يسئلونك كانك حفى عنها اى عالم بها من حفى عن الشىء بالغ فى السؤال عنه والمبالغة فى السؤال مستلزم للعلم اطلق الحفى واريد العالم وكانك بالغت فى السؤال عنها حتى علمت وعنها متعلق بيسئلونك اى يسألونك عنها كانك شفيق بهم من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة وكانك فى موقع الحال اى مشبها حالك بحال الحفى قل انما علمها عند الله لا يطلع عليه احد كرره تاكيدا ولٰكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها مختص بالله قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا اى جلب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء الله اى لكن ما شاء يصل فمنقطع او الا نفعا وضرا يملكنى الله ويوفقنى به فمتصل ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء اى لكانت حالى من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء على خلاف ما هى عليه فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا وخاسرا فى التجارة ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون

اى الاعبد مرسل للانذار والبشارة لهم فانهم المنتفعون بهما وانا الانذير للكافرين وبشير للمؤمنين فمتعلق النذير محذوف نزلت
حين قالت قريش الا تعلم الرخص قبل ان يغلو فنشتري ونربح والارض التي تريد ان تجدب فنرتحل الى المخصبة هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ
نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ آدم وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا خلق من ضلع آدم حواء لِيَسْكُنَ يطمئن إِلَيْهَا ويأنس بها فانها جزءه فَلَمَّا تَغَشَّاهَا جامعها
حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا عليها يعني النطفة فَمَرَّتْ بِهِ استمرت به او قامت وقعدت بالحمل لخفته فَلَمَّا أَثْقَلَتْ صارت ذات ثقل لكبر الولد
دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا بشرا سويا فانهما اشفقا ان يكون بهيمة لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لك فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا لما حملت حواء جاءها ابليس في غير صورته وقال هذا الذي في بطنك ربما يكون بهيمة وهل تدري من اين يخرج فخوفها
مرارا كثيرة ثم قال لي عند الله منزلة وان دعوت ان يخرج سالما سويا اتسميه عبد الحارث وهذا اسم ابليس في الملائكة فلم يزل بها حتى
غرّها فسمت عبد الحارث باذن من آدم ولم تعرف حواء انه ابليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف و
الخلف وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ ويكون لفظ شركاء
من اطلاق الجمع على الواحد فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وعن الحسن البصري
رحمه الله يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى اولادا فهوّدوا ونصّروا وعلى هذا تقدير الآية جعل اولادهما له شركاء فيما آتى
اولادهما فسموا عبد شمس وعبد مناة وغيرهما فحذف المضاف وهو الاولاد واقيم المضاف اليه مقامه وقوله شركاء وتعالى الله عما يشركون
بلفظ الجمع يدل عليه قيل معناه هو الذي خلق آل قصي وهم قريش من نفس واحدة وهو قصي فجعل من جنسها زوجها عربية قرشية
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد المناة وعبد العزى وعبد القصي وعبد الدار وقيل تم الكلام
عند قوله آتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام وانكار على المشركين أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا
كالاصنام وَهُمْ يُخْلَقُونَ مخلوقون لله جئ بضمير العاقلين بناء على اعتقادهم وتسميتهم آلهة وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ لعبادهم
نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ لا يقدرون على دفع مكروه لمن اراد كسرهم وَإِن تَدْعُوهُمْ اى الاصنام او المشركين إِلَى الْهُدَىٰ
الى ان يهدوكم او الى الاسلام لَا يَتَّبِعُوكُمْ الى مرادكم ولا يجيبوكم سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ اى سواء
احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمت عن دعائهم فان الكفار اذا نزل عليهم امر دعوا الله تعالى دون الاصنام إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ تعبدونهم مِن دُونِ اللَّهِ اى الاصنام عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ مملوكون مسخرون فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ اى لا يقدرون
على انجاح سؤل سائل إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ في انهم آلهة أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا هذا بيان لقصور معبودهم عن عبادهم كأنه
قال عباد امثالكم بل انتم اكمل أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ
يا محمد ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ في عداوتي ثُمَّ كِيدُونِ ثم بالغوا انتم وشركاؤكم في مكروهي فَلَا تُنظِرُونِ لا تمهلوني فاني لا
اعبأ بكم إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ القرآن وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ يلي امرهم وينصرهم وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِهِ دون الله لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ فكيف اخاف ذلك العابد وذلك المعبود وَإِن تَدْعُوهُمْ
الاصنام إِلَى الْهُدَىٰ اى طرق هو صلاحهم او الى ان يهدوكم لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ اى كأنهم ينظرون فانهم منحوتون
مصورين بالعين والانف والاذن وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ لانهم لا يقدرون ايجاد النور في اعين اصنامهم او ضمير تدعوهم

وتراهم الى المشركين لقوله تعم صم بكم عمى خُذِ الْعَفْوَ من اخلاق الناس من غير تجسس كقبول اعذارهم والمساهلة معهم وقد روى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرئيل قال ان الله تعالى امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك او خذ الفضل وما تسهل به من اموالهم وذلك قبل وجوب الزكوة وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وَأَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ لا تقابل السفه بالسفه وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ نزغه اذا طعنه وكان الشيطان يطعن حين يغرى الناس الى المعاصى وحاصله اذا عرض لك منه ادنى وسوسة تصدك عن الاعراض عن الجهال فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ فانه الملجا والمنجى اِنَّهٗ سَمِيْعٌ بالدعاء عَلِيْمٌ بالمصالح وباحوال الناس اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا الكبائر اِذَا مَسَّهُمْ طٰٓئِفٌ لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف او من طاف يطوف ومن قرا طيف فهو مصدر او تخفيف طيّف كلين من لان يلين او كهين من هان يهون مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا وعيد الله ووعده فَاِذَا هُمْ مُّبْصِرُوْنَ مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فانابوا لا كالكفار وَاِخْوَانُهُمْ اى الكفرة فانهم اخوان الشياطين واتى بضمير الجمع للشيطان لان المراد منه الجنس يَمُدُّوْنَهُمْ ضمير الفاعل للشياطين اى يكون الشياطين مددا لهم فِى الْغَيِّ او المراد من الاخوان الشياطين وضمير اخوانهم للجاهلين اى شياطينهم يكونون مددا لهم ثُمَّ لَا يُقْصِرُوْنَ لا يمسكون عن اغوائهم او الضمير للكفرة اى لا يكفون عن الغى او الضمير للكفرة والشياطين جميعا اى لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم وَاِذَا لَمْ تَاْتِهِمْ بِاٰيَةٍ من القران او معجزة اقترحوها قَالُوْا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اختلقتها من قبل نفسك قيل كانوا يسالون الآيات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها وانشاتها من نفسك او معناها لم لا تجهد نفسك فى طلب الآيات من الله تعالى حتى نراها ونؤمن بها قُلْ اِنَّمَآ اَتَّبِعُ مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ مِنْ رَّبِّيْ لست بمختلق او ان منعها لا اسالها الا باذنه هٰذَا اى القران بَصَآئِرُ للقلوب بها تبصر الحق مِنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ فلو كان لكم بصيرة لكفاكم القران اية وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ وَاَنْصِتُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ الاصح انها نزلت فى ترك التكلم فى الصلوة او ترك القراءة مع الامام اذا جهر فيها ولا شك انه يستحب الاستماع والانصات عند قراءة القران مطلقا وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ امر بذكره اول النهار واخره تَضَرُّعًا متضرعا وَّخِيْفَةً خائفا وَّدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ وهو كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان تسمع نفسك دون غيرك بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ بهذين الوقتين لفضلهما وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغٰفِلِيْنَ عن ذكره وهذا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء والاية مكية واما حمل الاية على غير هذا المعنى فبعيد ولا يساعده نقل سديد اِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ اى الملائكة المقربين لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيُسَبِّحُوْنَهٗ ينزهونه وَلَهٗ لا لغيره يَسْجُدُوْنَ لا يشركون بالعبادة غير الله تعالى اى هم مع كونهم امنين من خوف سوء العاقبة وعذابه متوجهون الى الله تعالى دائما فانتم مع خوفكم كيف تتمادون فى الغفلة وتعبدون غيره وهذه اول سجدة فى القران لتاليها

سورة الانفال مدنية وهى خمس او سبعون اية وعشر ركوعات

ومستمعها بالاجماع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يَسْــَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ اى حكم الغنائم نزلت حين اختلف كلام الشبان والشيوخ فى غنائم بدر والشبان ادعوا

الاحقية بانهم باشروا القتال قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ فيضعها الرسول حيث يامره الله وكذلك قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غنائم بدر بين الشبان والشيوخ على السواء وعن بعض ان هذا في بدر ثم نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم الى آخره فان
غنائم بدر قسمت من غير تخميس وفيه نظر لان بعض الاحاديث يدل على تخميسها صريحا فَاتَّقُوا اللّٰهَ في الاختلاف وَاَصْلِحُوْا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ الحال التي بينكم بترك المنازعة وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗۤ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ فان من مقتضى الايمان طاعة الله
تعالى ورسوله اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ بان سمعوا الاذان والاقامة وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ من الله فادّوا فرايضه
وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا تصديقا وَّعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ لا يرجون غيره وان سألوا غيره فانهم يسئلون الله
المعطي والمانع الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ يداومونها وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ يؤدون الصدقة الواجبة اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ
حَقًّا صدقا من غير شك صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او مصدر موكد بخلاف المنافق فانه لا يدخل في قلبه شيء من
ذكر الله تعالى عند الصلوات ولا يصدقون بآيات الله تعالى كلما نزلت فلا يزداد ايمانهم ولا يصلون اذا غابوا عن محضر المسلمين
ولا يؤدون الزكوة فهم ليسوا بمؤمنين حقا هكذا فسرها ابن عباس رضي الله عنهما او معناها المؤمن الكامل الايمان من ضم
الى مكارم اعمال قلبه من الخشية عند ذكر الله تعالى ومن الاخلاص واطمينان النفس ورسوخ اليقين ومن التوكل عليه في جميع
الامور محاسن افعال الجوارح من الصلوة والصدقة لَهُمْ دَرَجٰتٌ من الجنة عِنْدَ رَبِّهِمْ يرتقونها باعمالهم لا للمنافقين وَمَغْفِرَةٌ
لسيئاتهم وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ حسن وهو رزق الجنة كَمَاۤ اَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْۢ بَيْتِكَ خبر مبتدء محذوف اي الحال في كراهتهم
القتال كحال اخراجك من المدينة او متعلق بما بعده وهو يجادلونك ومعنى الوجهين واحد او تقدير حالهم في
كراهة حكمنا بان الانفال لله تعالى كحالهم في حكمنا باخراجك من المدينة بِالْحَقِّ اي اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب
وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ بعضا منهم لَكٰرِهُوْنَ الخروج والجملة في موقع الحال وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة
عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقبهم فبلغ الخبر اهل مكة فخرج ابو جهل مع عسكر عظيم واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتال ووعد الاصحاب بالظفر فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له ثم واجهوا العدو وقاتلوا في بدر والظفر
للمسلمين يُجَادِلُوْنَكَ فِي الْحَقِّ وهو ايثار الجهاد بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ نصرتهم باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كَاَنَّمَا يُسَاقُوْنَ اِلَى
الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ اي يكرهون القتال كراهة من يجر الى القتل وهو مشاهد ناظر الى اسبابه وَاِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ اي اذكر
اذ يعدكم اِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ العير التي فيها التجارة او النفير التي خرجت من مكة اَنَّهَا لَكُمْ بدل الاشتمال من ثاني مفعولي يعد
وهو احدى وَتَوَدُّوْنَ اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ اي العير التي ليس فيها عدد كثير ولا عدد تَكُوْنُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ
يثبت ويظهر الحق بِكَلِمٰتِهٖ بامره اياكم بالقتال قيل الباء بمعنى مع اي برفع كلمة الله ويجتاح بينه حاليا غالبا وَ
يَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ الدابر الآخر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني اراد تكم اصابة مال بلا مكروه وارادة الله
اعلاء كلمته وفوز الدارين لكم لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ متعلق بمحذوف اي لهذين الجهتين فعلنا ما فعلنا او
متعلق بيقطع وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ذلك اِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ هو الحاصل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى شوكة الاعداء
وهو بدل من اذ يعدكم بان يكون عبارة عن زمان واسع وقع الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في بعض

اومتعلق بليحق ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم اى بانى ومن قرأ انى بالكسر فعلى ارادة القول واستجاب بمنزلة
قال بالف من الملئكة مردفين متتابعين بعضهم على اثر بعض وموردفين بالف اخر فقد نقل عن على رضى الله عنه ان
جبرئيل فى الف عن ميمنة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر وميكائيل فى الف عن ميسرته وانا فيها ومن قرأ بفتح الدال
فمعناه اردف الله المسلمين بهم او اردف الله الفا بالف اخر وقد انزل الله تعالى اولا الفا ثم الفا الى خمسة الاف كما ذكرناه
فى سورة ال عمران وما جعله الله اى الامداد الا بشرى بشارة ولتطمئن به قلوبكم فيزول منها الوجل وما النصر الا من عند
الله لا بامداد الملائكة وكثرة العدد والعدد وسائط لا تاثير لها ان الله عزيز لا يغالب حكيم فى فعاله اذ يغشيكم
النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او باضمار اذكر امنة امنا وهو مفعول له وفيه شرط النصب لان حاصل معنى يغشيكم
النعاس تنعسون والامنة فعل لفاعله منه اى حاصلة من الله تعالى وهذه السنة فى الليلة ايضا ففى الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق يدعوان يوم بدر فى العريش اخذته سنة ثم استيقظ متبسما وقال ابشر يا ابا بكر
هذا جبريل على ثناياه النقع وعن على رضى الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلى ويبكى حتى اصبح وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الجنابة والحدث ويذهب عنكم
رجز الشيطن وسوسته فانهم فى البدر نزلوا على غير الماء فاحتلم اكثرهم وقد غلب الكفار على الماء وقد وسوس
اليهم الشيطان بانكم تزعمون انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله وانتم تصلون على جنابة فانزل الله تعالى المطر وسال الوادى
وليربط على قلوبكم بالصبر اليقين ويثبت به بسبب المطر او الربط الاقدام على المحاربة يعنى قوى قلوبهم وشجعهم او المطر
لبد الرمل بحيث لا يغوص ارجلهم فيه فثبت اقدامهم فانهم فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام اذ يوحى بدل ثالث او
باضمار اذكر ربك الى الملئكة انى معكم بالعون والنصر وهو مفعول يوحى وعند بعضهم ان الخطاب مع المؤمنين
اى وحى للملائكة ان يقولوا للمؤمنين ان الله معكم فثبتوا الذين امنوا ببشارة النصر او بتكثير سوادهم
ومحاربة اعدائهم سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس او اعاليها
وهى المذابح قال ربيع ابن انس كان الناس يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل
سمة النار قد احرق بها واضربوا منهم كل بنان اصابع او كل طرف ومفصل قيل الخطاب فى قوله فاضربوا للمؤمنين
والاكثرون على انه للملائكة ذلك اى الضرب والامر به بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما تركوا الشرع فصاروا
فى شق ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم الخطاب مع الكفرة اى الامر ذلكم
او ذلكم العذاب فذوقوه وان للكفرين عذاب النار عطف على ذلكم يايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا الزحف الجيش الكثير منصوب على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ يوم القتال
مطلقا او يوم قتال البدر خاصة دبره فانهزم الا متحرفا لقتال يفر مكيدة ليرى انه خائف فيتبعه
العدو فيكر عليه ويقتله او متحيزا الى فئة فر من ههنا الى فئة اخرى من المسلمين يعاونونه حتى لو كان فى سفر فرّ
الى الامير او امام الاعظم لجاز ونصب متحرفا او متحيزا على الحال او استثناء من المولين اى الا رجلا متحرفا فقد باء رجع

بغضبٍ من الله وما وٰبه جهنم وبئس المصير جهنم اكثر السلف على ان هذا فى يوم البدر خاصة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض ابدا واما فى سائر الحروب فجاز الفرار اذا كان الكفار اكثر من مثليهم وعن بعض الفرار مطلقا حرام وكبيرة الاعن هذين السببين وعن بعض هذا خاصة الصحابة فلم تقتلوهم تقديره ان فخرتم بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بان اظفركم عليهم وارسل الملائكة والقى الرعب فى قلوبهم نزلت حين انصرفوا عن القتال يتفاخرون يقولون قتلنا فلانا واسرنا فلانا فهو تعالى يبين انه خالق افعالهم وانه المحمود على جميع خير صدر عنهم وما رميت يا محمد قبضة التراب فى اعينهم اذ رميت اتيت بصورة الرمى ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمى فصورة الرمى منك وحقيقتها منى كانه قال ما رميت خلقا اذ رميت كسبا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب بتعليم جبرئيل عليه السلام فرمى بها وجوه الاعداء قائلا شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا امتلأ عينه منها فاشتغلوا باعينهم فردفهم المؤمنون بالقتل والاسر وهذه الرمية ليست من جنس افعال البشر وقوتهم وليبلى تقديره ولكن الله رمى لفوائد كثيرة وليبلى المؤمنين منه من الله بلاء حسنا اى ولينعم عليهم نعمة حسنة عظيمة بالنصر ومشاهدة الايات فيشكروا ان الله سميع بدعائهم عليم بضمائرهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن وتقديره الامر او الحكمة ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اى الحكمة ابلاء المؤمنين وابطال حيل الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح المشركون حين خرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الحزبين واهدى الفئتين او قال ابو جهل يوم بدر اللهم اهلك ايّنا اقطع للرحم فيقول تعالى ان طلبتم الفتح للاكرمين او لواصل الرحم فقد استجاب الله تعالى فالخطاب على سبيل التهكم وان تنتهوا عن الشرك فهو خير لكم وان تعودوا الى الكفر والمحاربة نعد لكم بمثل وقعة بدر ولن تغنى تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر فلا يغلبون ومن قرا ان بفتح الهمزة تقديره ولان الله مع المؤمنين وقعت تلك الواقعة يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عنه فان طاعته طاعة الله تعالى وانتم تسمعون القران اى بعد ما علمتم واجبتم داعى الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا هم الكفرة او المنافقون وهم لا يسمعون سماع انتفاع فكانهم ما سمعوا او معناه يقولون اطعنا وهم لا يطيعون ان شر الدواب جميع الحيوانات عند الله الصم عن الحق البكم عن التكلم به الذين لا يعقلون فهذا الضرب من بنى ادم شر الخلائق ولو علم الله فيهم خيرا انتفاعا بالايات لاسمعهم اسماع تفهيم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ما صدقوا وما انتفعوا به فكيف على تقدير عدم الاسماع كقول لنعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهم معرضون عنه عنادا بعد الفهم او معناه وهم قوم عادتهم الاعراض عن الحق يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الرسول لان دعوة الله تسمع من رسوله لما يحييكم اى الايمان فانه يورث الحيوة الابدية او القران فيه الحيوة والنجاة او الشهادة فانهم احياء عند الله يرزقون او الجهاد فانه سبب بقائكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بين المؤمن وكفره وبين الكافر وايمانه او يحول حتى لا يدرى ما يعمل او حتى لا يستطيع ان يعزم على شئ الا باذنه او تمثيل لغاية قربه

من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وَاَنَّهُ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ لجزاء الاعمال وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً حذر الله المومن عن محنة تعم المسيء وغيره ولا تخص من باشر الذنب الفتنة في اقرار المنكر بين اظهرهم والمساهلة في الحسبة بمعنى لا تصيبن وبالها او نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وما وقع عليهم يوم الجمل بعد شهادة عثمان رضي الله عنهم او في قوم مخصوصين من الصحابة اصابتهم الفتنة يوم الجمل والاول اصح وقوله لا تصيبن اما جواب الامر على مذهب الكوفيين فتقديره ان لا تتقوا لا تصب الظالمين خاصة ودخول النون لما فيه من معنى النهي كان اصابة الفتنة اليهم خاصة مطلوب واما صفة فتنة ولا للنهي لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم بتقديرا لقول اي فتنة مقولا في حقها وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ وَاذْكُرُوْا يا معشر المهاجرين اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ في العدد مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِي الْاَرْضِ بمكة قبل الهجرة تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ يذهب بكم ويبعدكم كفار قريش وكفار سائر البلاد فَاٰوٰىكُمْ الى المدينة وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ على الاعداء يوم بدر وغيره وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ الغنائم وكانت لا تحل للامم السابقة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ لكي تشكروا نعمه والاية خطاب للعرب كافة او للمهاجرين خاصة فان العرب كانوا اذل الناس واجوعه واعراه واضله حتى جاء الله بالاسلام فمكنهم في البلاد وسلطهم على العباد وجعلهم ملوكا شرفاء وصيرهم مترفهين اغنياء يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ بترك فرايض الله وسننه او باتضمروا خلاف ما تظهرون وَتَخُوْنُوْۤا داخل في النهي او نصب باضمار ان اَمٰنٰتِكُمْ اي لا تنقضوا كل عمل ايتمن الله عليه العباد او لا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انها امانة او وانتم علماء قال كثير من السلف نزلت في ابي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة وامرهم ان ينزلوا على حكم سعد فاستشار قريظة من ابي لبابة في النزول على حكم سعد وكان اهل ابي لبابة وامواله فيهم فاشار الى حلقه انه الذبح فذلك خيانة وَاعْلَمُوْۤا اَنَّمَاۤ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار وامتحان ليختبركم انكم تشتغلون بها عن الله سبحانه فتنسونه وتعصونه او تذكرونه وتطيعونه فيها فان ابا لبابة خان بسبب الاولاد والاموال وَّاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗۤ اَجْرٌ عَظِيْمٌ خير لكم من اموالكم واولادكم فحافظوا احدود الله تعالى فيهم يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا مخرجا ونجاة في الدنيا والاخرة او فصلا بين الحق والباطل ويفرق بينكم وبين ما تخافون او ظهورا يعلى قدركم وَّيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ يسترها عن اعين الناس وَيَغْفِرْ لَكُمْ لا يواخذكم بها وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ فيمحض احسانه يفي بما وعدكم على التقوى وَاِذْ يَمْكُرُ اي واذكر هذا الزمان بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ ليقيدوك ويحبسوك اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ من مكة اجتمع قريش وشاور بعضهم بعضا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فقيل قيدوه حتى يموت وقيل اخرجوه فتستريحوا من اذاه ثم اتفقوا على راي ابي جهل وهو ان يوخذ من كل بطن رجل يضربونه ضربة رجل واحد فلا يقوى بنو هاشم على طلب قوده من جميع قريش وهذا بتصويب الشيطان فانه بينهم في صورة شيخ جليل فامر الله تعالى نبيه بالهجرة وَيَمْكُرُوْنَ وَيَمْكُرُ اللّٰهُ يعاملهم الله تعالى معاملة الماكرين وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ اذ مكره انفذ تاثيرا وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا قَالُوْا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَاۤ اِنْ هٰذَاۤ اِلَّاۤ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ما هذا الا ما سطره الاولون من القصص هو اقتبسها وتعلم منها نزلت في نضر بن الحارث ومن وافقه ورضي بقوله حين ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم فلما رجع يحدثهم من اخبار اولئك ثم يقول تالله

اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير ١٢

الى وقاص اصح انتهى بلفظه وهذان الحديثان ذكرهما صاحب الفتح تحت هذه الاية عن المواهب اللدنية ١٢

اتينا احسن قصصاً انا او محمد وهذا غاية مكابرته وفرط عناده فانهم لا يجدون الى قصر سورة سبيلا واذ قالوا اللهم ان كان هذا اى القران هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا قول نضر بن الحارث ايضا وقول ابى جهل وغرضه اظهار عدم الشك فى بطلان القران والتعريف فى الحق اشارة الى الحق الذى يدعيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منزل من ربه فانهم يسلمون انه قصص القرون الماضية وقد نقل ان معاوية قال لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة اى بلقيس قال اجهل من قومى قومك قالوا حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق الاية ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بمكة فان الله تعالى لا يستاصل قوما وفيهم نبيهم واللام لتاكيد النفى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى وفيهم من يستغفر كالمؤمنين الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة او لما امسوا ندموا على قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق فقالوا غفرانك غفرانك فنزلت او المراد من استغفارهم انه فى علم الله تعالى ان بعضهم يؤمنون فالمعنى يمهلهم لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد انزل على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم الاية فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار قيل هذا دعوتهم الى الاسلام والاستغفار اى استغفروا الا اعذبكم كما تقول لا اعاقبك وانت تطيعنى اى اطعنى لا اعاقبك وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وما لهم الا يعذبهم الله قال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نزل بمكة فلما خرج عليه الصلوة والسلام الى المدينة نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى من بقى من المؤمنين فى مكة فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله والتعذيب فتح مكة او القتل يوم بدر او الجوع والضر وقال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهذا عند من قال المراد بالاستغفار صدور الاستغفار منهم نفسهم كما ذكرنا غفرانك وهم يصدون يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام كعام الحديبية واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية المسجد الحرام فانهم يقولون نحن اولياء الحرم نفعل فيه ما نريد ان اولياؤه الا المتقون عن الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم غير مستحقين لولاية الحرم ومنهم من يعلم ويعاند وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء اى كيف لا يستحقون العذاب وكيف يكونون ولاة الحرم وتقربهم الى الله تعالى وما يضعون موضع صلوتهم الصفير يدخلون اصابعهم فى افواههم ويصفرون فى الطوف وتصدية تصفيقا وقد نقل كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفرون با فواههم ويصفقون بايديهم وقال بعضهم كان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرم قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا عليه صلوته وقال بعضهم المراد صدهم الناس عن سبيل الله تعالى فحينئذ قلب احدى الدالين ياء كما فى تظنيت من الظن فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا الناس عن سبيل الله لما رجع من بقى من الكفرة من البدر الى مكة استعانوا من ابى سفيان وغيره من مال تجارة الشام واستقرضوا ايضا ثم انفقوا فى غزوة احد ولهذا قالوا نزلت فى ابى سفيان او المراد صرفوا اموالهم فى غزوة بدر فسينفقونها اى بعد ذلك فى غزوة احد ثم تكون عليهم حسرة فى الاخرة او فى الدنيا لذهاب الاموال وعدم نيل المرام ثم يغلبون عاقبة الامر وقيل المراد من قوله فسينفقونها ذكر قرب زمان الانفاق ثم الحسرة على صرف

ثم غلبة المؤمنين فانه وان كان الانفاق وحده واقعا متقدما لكن الانفاق والحسرة والمغلوبية لم يقع بعد حين نزول الاية وَالَّذِينَ كَفَرُوا الى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ يعني من مات على الكفر منهم لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الشقي من السعيد او الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله تعـ واللام متعلق بيحشرون وهذا التمييز في الاخرة او في الدنيا و ح متعلق اللام مقدر اي يسّر الله للكافرين انفاق اموالهم في محاربتكم ليميز الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعداء الله ممن يعصيه بالنكول عنه كما قال تعـ وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الاية وقال تعـ وما اصابكم يوم التقى الجمعان الاية وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ اي الفريق الخبيث بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا عبارة عن الضم والجمع حتى تراكبوا لفرط ازدحامهم او معناه يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ اي الفريق الخبيث هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا كابي سفيان وغيره اي لاجلهم إِنْ يَنْتَهُوا عن الكفر ومعاداة الدين يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ من الذنوب وَإِنْ يَعُودُوا الى القتال ويستمروا على كفرهم فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ في نصرة انبيائه واهلاك اعدائه او سنة الاولين في قريش يوم بدر وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لا يوجد شرك او لا يفتن مؤمن عن دينه وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ لا يعبد غير الله تعـ في جزيرة العرب فَإِنِ انْتَهَوْا عن الكفر فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يجازيهم مجازاة البصير بهم او معناه فان انتهوا عما هم فيه من الكفر والقتال فكفوا عنهم وان كنتم لا تعلمون بواطنهم فان الله بما يعملون بصير ومن قرأ تعملون بالتاء فمعناه فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام وتسببكم الى اخراجهم من ظلمة الكفر بصير فيجازيكم وَإِنْ تَوَلَّوْا ولم ينتهوا عن الشرك والقتال فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ناصركم نِعْمَ الْمَوْلَىٰ لا يضيع من تولاه وَنِعْمَ النَّصِيرُ فمن نصره لا يغلب ابدا **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ** اخذتم من الكفار قهرا اي شيء كان فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ مبتدأ خبره مقدر اي فثابت ان لله خمسه والاصح ان ذكر الله افتتاح كلام للتبرك وقال بعضهم سهم الله يصرف الى الكعبة وَلِلرَّسُولِ كان يصرف فيما شاء والآن لمصالح المسلمين او للخليفة او مردود الى الاصناف الباقية او لقرابة النبي وَلِذِي الْقُرْبَىٰ هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب او من لا يحل له الزكوة او بنو هاشم وحدهم او قريش كلهم وَالْيَتَامَىٰ يتامى المسلمين فقراؤهم وفقراؤهم واغنياؤهم او يتامى ذوي القربى وَالْمَسَاكِينِ المحاويج الذين لا يجدون ما يسدون خلتهم او مساكين ذوي القربى وَابْنِ السَّبِيلِ المسافر او مريد السفر الى مسافة القصر وليس له ما ينفقه في سفره او ابن السبيل من ذوي القربى فعلى هذا الغنيمة تقسم على خمسة اربعة منها للغانمين وخمس لهؤلاء المذكورين إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ تقديره امتثلوا ما شرعت لكم في الغنيمة ان كنتم امنتم بالله وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يوم فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم بدر والاية نزلت فيه يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ المسلمون والكفار وهو يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ولهذا اقدر على نصر القليل على الكثير إِذْ أَنْتُمْ بدل من يوم الفرقان بِالْعُدْوَةِ شط الوادي الدُّنْيَا الاقرب من المدينة وَهُمْ كفار مكة بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ جانب الوادي الابعد من المدينة وَالرَّكْبُ اي ركب ابي سفيان الذين جاؤا من الشام أَسْفَلَ مِنْكُمْ في مكان اسفل من مكانكم اي ساحل البحر منصوب على الظرف واقع موقع خبر والركب وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ انتم والكفار للقتال لَاخْتَلَفْتُمْ انتم فِي الْمِيعَادِ خوفا وهيبة لقلتكم وكثرتهم وَلَٰكِنْ جمع الله تعـ بينكم بصنعه من غير ميعاد وارادة لكم لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا في علمه او معناه حقيقا بان يفعل من نصر اوليائه واعلاء كلمة الاسلام لِيَهْلِكَ بدل من ليقضي او متعلق بمفعولا مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الايات فلا يبقى له حجة

وعلم بوجه وثق من امن عن حجة وبصيرة ويقين فالهلاك والحيوة الكفر والايمان او ليموت من يموت عن بينة عاينها وليعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة وَإِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ بكفر من كفر وايمان من امن عَلِيمٌ بما في قلوبهم إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ بدل ثان من يوم الفرقان او مقدر باذكر فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا لتخبر اصحابك فيكون تشجيعا لهم وهو ثالث مفاعيل يريك وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ جبنتم وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ اختلفت كلمتكم في امر القتال وَلَٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ انعم بالسلامة من التنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما كان وما سيكون من الجبن والتنازع وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ لا في المنام قَلِيلًا حال عن ثاني مفعولي يريكموهم لا مفعول ثالث لانه من روية العين ههنا وانما قللهم في اعين المسلمين تثبيتا لهم وتصديقا لرويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ليجترئوا ولا يستعدوا للحرب حتى قال ابوجهل انهم اكلة جزور ثم كثرهم في اعينهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتنكسر قلوبهم لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا من اهلاكهم واذلالهم وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فلا امر الا وهو خالقه وعلى الحقيقة هو فاعله وبعد الدنيا مصير الكل اليه فيجازيهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً حاربتم جماعة والمؤمنون لا يحاربون الا الكفار فَاثْبُتُوا ولا تنهزموا وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا في تلك الحال بان تستغيثوا به وتتوكلوا عليه وتسألوا النصر لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ كي تظفروا بمرادكم وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا باختلاف الآراء فَتَفْشَلُوا فتجبنوا جواب النهي وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم ووقاركم او ريح النصر فان النصرة لا تكون الا بريح كما في الحديث نصرت بالصبا وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا فخرا وطغيانا وَرِئَاءَ النَّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعة والغلبة والرياسة كما قال ابوجهل لما قيل ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر وننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ عطف على بطرا سواء كان مفعولا له او حالا على تاويل المصدر وَاللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ عالم بها فيجازيهم عليه ولهذا جازاهم شر الجزاء وَإِذْ زَيَّنَ مقدر باذكر لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ في معاداة الرسول فانه تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك الكناني وهو من اكابر بني كنانة مع عسكر وراية وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ خبر لا او صفة غالب ولو كان ظرفا لغالب لوجب ان يقال لا غالبا الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ لكثرة عددكم وعددكم وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ مجير لكم من بني كنانة ومملكم في الحرب كان بين قريش وبني كنانة حرب وعداوة وخافوا من بني كنانة فلهذا اجارهم فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ التقى الجمعان نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ رجع القهقرى وكانت يده في يد احد من المشركين فقال له افرارا من غير قتال فضرب في صدر صاحبه المشرك فانطلق وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ من جنود الله ملائكته إِنِّي أَخَافُ اللّٰهَ وهذا كذب منه مابه مخافة الله تعالى لكن علم انه لا قوة له ولا منعة او اخاف الله ان يهلكني فيمن اهلك او خاف ان يصله مكروه من الملائكة وهذا عادة الشوهة كما حكاه تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية وَاللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ من تتمة كلام الشيطان او ابتداء كلام الله تعالى إِذْ يَقُولُ مقدر باذكر الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك او قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا وخرجوا مع الكفار يوم بدر ولما رأوا المسلمين قليلا ارتابوا وارتدوا وقالوا غَرَّ هَٰؤُلَاءِ اي المؤمنين دِينُهُمْ حتى تعرضوا مع قلتهم لكثرتنا فقتلوا جميعا فقال تعالى مجيبا لهم وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غالب لامره ولا يضام من التجأ اليه حَكِيْمٌ في فعاله لا يضعها الا في موضعها وَلَوْ تَرٰى يا محمد اِذْ يَتَوَفَّى الَّذِيْنَ كَفَرُوا الْمَلٰٓئِكَةُ اى لو رايت حالهم حين قتلهم الملائكة يوم بدر وقال بعضهم هذا عند الموت لا يخص بيوم بدر يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ اذا اقبلوا وَاَدْبَارَهُمْ اذا ادبروا والجملة حال وَذُوْقُوْا اى ويقولون ذوقوا عطف على يضربون عَذَابَ الْحَرِيْقِ بشارة لهم بجهنم قال بعضهم مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف اى لو ترى لرايت امرا فظيعا هائلا ذٰلِكَ الضرب بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ اى بشوم ذنوبكم وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ عطف على ما قدمت قيل للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنب وظلام للتكثير لكثرة العبيد فالظالم لهم كثير الظلم كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ اى دابهم وطريقتهم كداب وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل ال فرعون كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ تفسير للداب فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ كما اخذ هؤلاء اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ لا يغلبه شيء شَدِيْدُ الْعِقَابِ للكافرين ذٰلِكَ اى الاخذ بالذنوب لا التعذيب بغير ذنب بِاَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلٰى قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ اى بسبب ان عادة الله جارية بان لا يبدل نعمة على قوم بنعمة حتى غيروا حالهم الى اسوء حال كقريش كذبوا بايات الله واستهزؤا بها وصدوا عن سبيل الله وغيرها من القبائح وَاَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ لما يقولون عَلِيْمٌ بما يضمرون ولولا احاطة علمه كيف ياخذهم باعمالهم كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ اى عادتهم كعادتهم كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَغْرَقْنَا اٰلَ فِرْعَوْنَ تكرير للتاكيد وَكُلٌّ من الاولين والاخرين كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ اِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رسخوا في الكفر فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ لرسوخهم فيه الَّذِيْنَ بدل من الذين كفروا عٰهَدْتَّ مِنْهُمْ اى اخذت منهم العهد ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِيْ كُلِّ مَرَّةٍ كيهود بني قريظة نقضوا عهدهم واعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا يوم الخندق وَّهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ عاقبة الغدر فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تظفرن بهم وتاسرهم فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ اى بسبب قتلهم مَّنْ خَلْفَهُمْ اى فافعل بهم عقوبة يفرق منك ويخاف من وراءهم من الكفرة ليعتبروا فلا ينقضوا العهد بعد ذلك يعني غلظ عقوبتهم ليكون عبرة لغيرهم لَعَلَّهُمْ اى من خلفهم يَذَّكَّرُوْنَ يتعظون فيحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل صنيعهم وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ معاهدين خِيَانَةً نقض عهد بامارة تلوح لك فَانْۢبِذْ اِلَيْهِمْ اطرح اليهم عهدهم عَلٰى سَوَآءٍ اى ثابتا على طريق مستو متوسط بان تخبرهم انك قطعت العهد الذي بينك وبينهم فلا يكونون على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك فالجار والمجرور حال اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ تعليل لنبذ العهد وعدم مفاجاة القتال بلا اعلام وَلَا تَحْسَبَنَّ يا محمد الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قهر قدرتنا ومن قرا لا يحسبن بالياء فالذين كفروا فاعله تقديره ان سبقوا فحذفت ان او تقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا او فاعله ضمير الى من خلفهم او الى المؤمنين وفي الجميع تكلف اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم ومن قرا بالفتح فتقديره لانهم لا يعجزون قال بعضهم نزلت فيمن افلت يوم بدر من المشركين وَاَعِدُّوْا لَهُمْ للكفار مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ من كل ما يتقوى به في الحرب في الحديث الصحيح الا ان القوة الرمي قالها ثلثا وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ

الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون تخوفون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم كفار مكة واخرين من دونهم

اى من دون كفار مكة لا تعلمونهم لا تعرفونهم الله يعلمهم يعرفهم هم المنافقون او اليهود او اهل فارس وما تنفقوا من

شيء قليل او كثير في سبيل الله يوف اليكم اجره وجزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل وان جنحوا للسلم مالوا للصلح

فاجنح لها مل اليها قال بعضهم الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون وفيه شيء لان المهادنة لكثرة الاعداء ولغيرها

جائزة اذا راى الامام وقال بعضهم الاية مخصوصة باهل الكتاب وتوكل على الله في الصلح ولا تخف خداعهم انه هو السميع

لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك يريدون بالصلح خديعة فان حسبك محسبك وكافيك الله هو الذي

ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم مع ما فيهم من الضغينة في ادنى شيء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت

بين قلوبهم لتناهي عداوتهم وجهالتهم فان بين الاوس والخزرج من العداوة والحروب ما لا يمكن الاصلاح فالله بمحض قدرته

الف بينهم فاجتمعوا واتفقوا وانساهم الله تلك الشحناء فصاروا انصارا ولكن الله الف بينهم فانه مقلب القلوب انه عزيز

غالب لا يغلب حكيم يصنع كل شيء في موضعه يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين مفعول معه

اى محسبك مع المؤمنين الله او عطف على الله نزلت في غزوة بدر وقال بعضهم نزلت حين اسلم عمر ثم اعترض عليه بان الانفال

كلها مدنية واسلام عمر قبل الهجرة فلا يصح هذا يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اى بالغ في حثهم عليه ان يكن منكم عشرون

صابرون يغلبوا مائتين شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بالغلبة وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من

الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون بسبب جهالتهم بالله يقاتلون لاجل حظ دنيوي فلا تثبت اقدامهم اذا اوشد

القتال وظنوا الهلاك الآن خفف الله عنكم نزلت لما ثقلت على المسلمين مقابلة الواحد مع العشرة فنسخها وخفف

عنهم وعلم ان فيكم ضعفا في البدن او في البصيرة فان في بعضهم ضعف البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا

مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين اى ان كانوا على الشطر من عدوهم لم يجز الفرار والا جاز ولم يجب القتال ثم

اعلم انه ذكر في الاول العشرين والمائة وفي الثاني المائة والالف للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد باذن الله بامره

وارادته والله مع الصابرين بالنصر والظفر ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما صح وما استقام لنبي من الانبياء ان ياخذ

اسارى ولا يقتلهم حتى يثخن في الارض يكثر القتل فيعز الاسلام ويذل الكفر تريدون عرض الدنيا حطامها اى الفداء

والله يريد الآخرة اى يريد لكم ثواب الآخرة او ما هو سبب نيل الجنة من اعزاز الدين وقمع الملحدين والله عزيز حكيم

يعلم ما يليق بالاحوال نزلت حين جاؤا باسارى بدر فاستشار فيهم فقال عمر هم ائمة الكفر والله اغناك عن الفداء فاضرب

اى رسول الله صلعم ۱۲

اعناقهم وقال ابو بكر هم قومك واهلك لعل الله يتوب عليهم خذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فقبل الفداء وعفى عنهم

لولا كتاب من الله سبق يعني في ام الكتاب ان لا يعذب مسلم شهد البدر وهم مغفورون او فيه ان المغانم والفداء

حلال لكم او لا اعذب من عصاني الا بعد تصريح بنهي لمسكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان اذن لكم عذاب عظيم

فكلوا اى ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم حلالا حال او اكلا حلالا طيبا

قيل انهم امسكوا عن الغنائم ايضا وخافوا اشد خوف فنزل فكلوا الاية واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور

فيغفر ذنبكم رحيم فاباح لكم الفداء يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا بان يتعلق
علم الله بحصول ارادة ايمان واخلاص فيها يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ما صدر
قبل الاسلام منكم والله غفور رحيم نزلت في عباس واصحابه اسروا يوم بدر واخذ منهم الفداء وكان العباس بعد ذلك
يقول اعطاني الله مكان عشرين اوقية فديتها بها نفسي ولابني اخي كانت معي والتمست من النبي عليه الصلوة والسلام ان يحاسبني من جملة
فدائي وفداء ابني اخوي فابى فابدلني الله في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجو من مغفرة الله وان
يريدوا اي الاسارى خيانتك فيما اظهروا لك من الاسلام والاخلاص فقد خانوا الله بالكفر من قبل من قبل بدر فامكن
اي فامكنك منهم يوم بدر فان عادوا فلنعد قال بعضهم نزلت في عبد الله بن سعد الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال بعض
نزلت في عباس واصحابه حين قالوا امنا بك ولننصحن لك على قومنا والا كثرون على انه عام والله عليم بخيانة من خان
حكيم بتدبيره ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا واسكنوا المهاجرين
منازلهم ونصروا اي نصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث دون اقاربهم اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ليسوا لكم باولياء في الميراث وان استنصروكم اي
المؤمنون الذين لم يهاجروا في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم نصرتهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد فلا تنقضوا عهدكم في نصرتهم عليهم والله بما تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه بصير فيجازيكم والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض في الميراث دون المسلمين الا تفعلوه اي ان لم تفعلوا ما امرتم من قطع العلائق حتى في الميراث
بينكم وبين الكفار تكن تحصل فتنة في الارض وفساد كبير في الدين بقوة الكفر وضعف الاسلام والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا صدقا من غير ريب دون
من امن وسكن دار الشرك وفي الحديث المتفق على صحته بل المتواتر المرء مع من احب ونصب حقا على المصدر المؤكد او
تقديره ايمانا حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم من جملتكم ايها المهاجرون والانصار فان المهاجرين بعضهم هاجروا قبل الحديبية وبعضهم بعد صلحها
قبل فتح مكة وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه
او في اللوح وهذه ناسخة للارث بالحلف والاخاء الذي كانوا يتوارثون بها اولا ان الله بكل شيء عليم فيعلم
صلاح الاوقات

سورة براءة والتوبة ولها اسماء اخر مدنية قيل الا الايتين لقد جاءكم رسول وايها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون

براءة من الله ورسوله اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
اي الله ورسوله بريئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وان كان صادرا من رسوله صلى الله عليه وسلم
باذن الله تعالى يعني وجب نبذه ولا عهد بعد ذلك فسيحوا في الارض ايها المشركون اربعة اشهر

والاصح انه من يوم النحر الى عاشر ربيع الاخر وعند بعضهم انه الى سلخ المحرم لان الاية نزلت فى شوال والاكثرون على ان من كان له عهد موقت ولم ينقض عهده فاجله الى مدته مهما كان ومن له عهد غير موقت او دون اربعة اشهر او اكثر لكن ينقضه فيكمل له اربعة اشهر وقد صحت بهذا الروايات عن على رضى الله عنه وفى رواية عن ابن عباس ان من له عهد موقت او غير موقت فاجله اربعة اشهر ومن ليس له عهد فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فمن يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة ثم السيف حتى يدخلوا فى الاسلام ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه وان امهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ مذلهم فى الدنيا والاخرة ﴿وَأَذَانٌ﴾ اى اعلام عطف على براءة ﴿مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوما هو افضل ايام المناسك واكبرها جميعا وهو يوم العيد او يوم عرفة او ايام الحج كلها وعن الحسن البصرى رحمه الله عام حج فيه ابو بكر رضى الله عنه بالاستخلاف وعن بعضهم الذى حج فيها النبى عليه الصلوة والسلام لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده وقال بعضهم الحج الاصغر العمرة ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ اى بانه ﴿بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ اى من عهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطف على المستكن فى برىء او مبتدأ محذوف الخبر اى ورسوله كذلك وعند ابن الحاجب جاز فى مثله ان يكون عطفا على محل اسم ان ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ﴾ اى الرجوع ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ من التوبة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ غير فائتين اخذه وعقابه ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فى الاخرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء من المشركين فى قوله برىء من المشركين فالمستثنى من جميع المشركين من كان اجل عهده فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فوجب اتمام عهدهم على الاصح وانا على ما نقلنا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى بعض الروايات فمعناه اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اى مدة قدرنا وهى اربعة اشهر لكن فى الاستثناء تخلل الفصل باجنبى او تقديره فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله برىء منهم لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم اتموا عهدهم وامهلوهم بعد اربعة اشهر الى انقضاء اجلهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ من شرط العهد ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من اعدائكم ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فاتمام العهد من التقوى ﴿فَإِذَا انسَلَخَ﴾ انقضى ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ الاشهر التى حرمنا فيها قتالهم واجلناهم فيها وهو اربعة اشهر لغير من كان معاهدته اكثر من اربعة اشهر ولم ينقض عهده واكثر من اربعة اشهر لهم فان بنى ضمرة وبنى كنانة بقى من مدة عهدهم تسعة اشهر واوله يوم النحر او يوم نزول الاية وقد نزلت فى شوال كما ذكرنا ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ كافة ناكثا وغير ناكث وعلى ما نقلنا عن ابن عباس رضى الله عنهما فمعناه اذا انقضى الاشهر الحرم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فاقتلوا المشركين الذين لا عهد لهم اصلا فعلى هذا اول الصفر ابتداء جواز المقاتلة مع من ليس له عهد ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ من حل وحرم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ ايسروهم ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ احبسوهم وضيقوا عليهم ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ كل ممر حتى لا يتوسعوا فى البلاد ﴿فَإِن تَابُوا﴾ عن الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشىء ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لهم وينعم عليهم ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الذين امرتك بقتلهم ورفع احد بشريطة التفسير ﴿اسْتَجَارَكَ﴾ طلب منك الامان ﴿فَأَجِرْهُ﴾ امنه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ تقرأه عليه تقيم عليه حجة الله تعالى ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ هو مستمر الامان الى ان يرجع بلاده ﴿ذَٰلِكَ﴾ الامر بامنه ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ جهلة فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا كلام الله لعلهم يعقلون فيطيعون ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾

واعلموا

استفهام انکار ای یمکن ذلك وهم على الشرك والکفر وخبر یکون عند الله و کیف حال من العهد الا الذین عاهدتم عند المسجد الحرام

یعنی یوم الحدیبیة ومحل الجر والنصب على الاستثناء المتصل لانه فی معنى لیس للمشرکین عهد الا الذین او منقطع ای

لکن تربصوا امرهم ولا تقاتلهم فما استقاموا لکم فاستقیموا لهم ای فان استقاموا على الوفاء بالعهد فاستقیموا انتم ایضا

فما شرطیة ان الله یحب المتقین والوفاء بالعهد من التقوى هم اهل مکة نقضوا عهدهم وقاتلوا حلفاء رسول الله صلى الله علیه وسلم

فعند ذلك قاتلهم وفتح مکة وقال بعضهم هم قبائل من بنی بکر قد دخلوا فی عهد قریش یوم الحدیبیة ولم ینقضوا والناقض

قریش وبعض قبائل بنی بکر فان بنو ضمرة ممن استمر على عهده فما قاتلهم احد حتى اسلموا بلا مقاتلة کیف تکرار للاستبعاد ای کیف لهم

عهد عندك وان یظهروا علیکم والحال انهم ان یظفروا بکم لا یرقبوا لا یراعوا فیکم الا قرابة او حلفا قال بعضهم الال هو الله

عبرانی ولا ذمة عهدا یرضونکم بافواههم استئناف ای یظهرون خلاف ما یضمرون وتابى قلوبهم الوفاء بما قالوا واکثرهم

فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بآیات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قلیلا متاع الدنیا قیل نقضوا العهد باکلة اطعمهم ابو سفیان

فصدوا عن سبیله اعرضوا عن دینه او منعوا الناس عن الدخول فی دینه انهم ساء ما کانوا یعملون عملهم هذا لا یرقبون

لا یحافظون فی مؤمن فانهم یحبون الکفر واهله الا ولا ذمة قرابة وعهدا واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغایة فی الشرارة

فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزکوة فاخوانکم ای فهم اخوانکم فی الدین ونفصل الآیات نکررها ونبینها لقوم یعلمون

وهم المؤمنون وان نکثوا ایمانهم نقضوا مواثیقهم من بعد عهدهم وطعنوا فی دینکم فقاتلوا ائمة الکفر رؤساء مشرکی

قریش فانهم ناقضون للعهد مستهزئون بدین الله ای قاتلوهم لانهم صاروا بذلك ذوی الریاسة فی الکفر قال بعضهم هم

اهل فارس والروم وقال حذیفة بن الیمان لم یات اهلها بعد انهم لا ایمان لهم لا عهود لهم فان عهدهم على الحقیقة لیس بعهد

ومن قرأ لا ایمان بکسر الهمزة فمعناه لا اسلام او لا امان لهم لعلهم ینتهون ای قاتلوهم لعلهم یرجعون عما هم علیه من

الکفر والعناد الا تقاتلون تحریض على القتال قوما نکثوا ایمانهم کفار مکة نقضوا عهد الحدیبیة وهموا باخراج الرسول

من مکة کما مر فی قوله واذ یمکر بك الذین کفروا وهم بدؤکم بالقتال اول مرة یعنی یوم بدر فانهم خرجوا للنصر عیرهم

فلما نجت استمروا على وجههم طلبا للقتال بغیا وتکبرا او المراد انهم بدؤا بالقتال مع حلفائکم خزاعة اتخشونهم اتترکون

قتالهم خشیة منهم فالله احق ان تخشوه فلا تترکون لدینه ضعفا وتسعون فی اعلاء کلمته ان کنتم مؤمنین

فان الایمان الکامل ینفی الخشیة عن غیر الله قاتلوهم امر بالقتال بعد التوبیخ على ترکه یعذبهم الله بایدیکم ویخزهم بالاسر

وینصرکم علیهم وعد من الله بنصر المؤمنین وقتل الکافرین واذلالهم ویشف صدور قوم مؤمنین ای بنی خزاعة

اعانت قریش بنی بکر علیهم ویذهب غیظ قلوبهم کربها بمعونة قریش بنی بکر ویتوب الله على من یشاء من المشرکین کابی

سفیان وعکرمة بن ابی جهل وغیرهما والله علیم بما کان وما لم یکن حکیم لا یامر الا بما هو المصلحة ام حسبتم ایها المؤمنون

وام منقطعة بمعنى الهمزة فیها توبیخ على الحسبان وقیل خطاب للمنافقین ان تترکوا ولما یعلم الله الذین جاهدوا

منکم ای ان نترککم مهملین ولا نختبرکم بما یظهر المخلص من غیرهم نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة نفیا للملزوم

بنفی اللازم ولم یتخذوا اعطف على جاهدوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنین ولیجة بطانة واولیاء یفشون الیهم

طعن فی الدین قتل لانه ینتقض عهده بذلك قالوا وکذلك اذا حصل من الذمی مجرد النکث فقط من دون طعن فی الدین فانه یقتل ۱۲ فتح ... هذه الآیات کالصحیح فی ان نزول تلك الآیات

اسرارهم والله خبير بما تعملون يعلم اغراضكم منها لكم ما كان ما صح للمشركين ان يعمروا مسجد الله اى مسجد
كان او المراد مسجد الحرام وجمعه لانه قبلة المساجد ويدل عليه قرأة من قرأ مسجد الله وعمارته رمته عند الخراب
او الصلوة والقعود فيه او اعم قيل نزلت فى عباس حين اسر فى البدر فاغلظ على رضى الله عنه له القول فى التعيير
فاجاب تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج شاهدين على
انفسهم بالكفر حال من فاعل يعمروا اى ما استقام الجمع بين عمارة بيت الله وعبادة غيره اولئك حبطت اعمالهم لان الكفر
يذهب ثوابها وفى النار هم خلدون انما يعمر مسجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة
ولم يخش الا الله فى باب الدين وامر يعنى من كان بهذه الصفات فهو اللايق بعمارة المساجد قال صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وقد ورد
عمار المساجد هم اهل الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قيل الاتيان بلفظ عسى اشارة الى ردع الكفار و
توبيخهم بالقطع فى زعمهم انهم مهتدون فان هؤلاء مع هذه الكمالات اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل فما ظنك بمن هو
اضل من البهائم واشارة ايضا الى منع المؤمنين من الاغترار والاتكال على الاعمال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام اى اهل السقاية والعمارة وقيل المصدر بمعنى اسم الفاعل اى لساقى والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد
فى سبيل الله وفى مسلم قال رجل من الصحابة ما ابالى ان لا اعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال الاخر بل
عمارة المسجد الحرام وقال الاخر بل الجهاد خير مما قلتم فقال عمر استفتيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
اجعلتم سقاية الحاج الاية وعن كثير من السلف انها نزلت فى مفاخرة عباس وطلحة وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم قال طلحة انا
صاحب البيت معى مفتاحه ولو اشاء ابيت فيه وقال العباس بعد اسلامه انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال على ما ادرى
ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد او نزلت حين قال المشركون عمارة البيت والقيام
على السقاية خير من الايمان والجهاد لا يستوون عند الله بل المجاهد افضل لكن للمرجوح درجة ثم بين بقوله والله لا يهدى
القوم الظلمين ان من ليس له فضل ولا هداية ولا درجة هم الذين ظلموا انفسهم بعبادة الاوثان مكان عبادة الله وان
كان سبب النزول مفاخرة المشركين فقوله والله لا يهدى القوم الظالمين لبيان عدم التساوى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون بالنجاة
الكلية عن النار والظفر المطلق بالامنية يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم دائم
خلدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقرون نعيم الدنيا باسرها يايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
اصدقاء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان نزلت حين امروا بالهجرة من مكة فان بعض المؤمنين قالوا ان هاجرنا قطعنا
اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا او نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظلمون بوضع الموالاة مكان المعاداة قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم و
عشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها تستطيبونها

أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا جواب الشرط اى انتظروا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ عقوبته العاجلة والآجلة وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ لا يرشد الخارجين عن الطاعة وفي الحديث ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانت الآن والله احب الي من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قيل المراد الحب الاختياري دون الطبيعي الذي لا يدخل تحت التكليف لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوَاطِنَ اماكن كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اي موطن يوم حنين واد بين مكة والطائف وقع فيه المقاتلة بعد فتح مكة إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ بدل من يوم حنين كَثْرَتُكُمْ المؤمنون اثنا عشر الفا والكفار اربعة الاف فَلَمْ تُغْنِ اي لم تدفع الكثرة عَنْكُمْ شَيْئًا من امر العدو وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اي برحبها وسعتها فلم تجدوا موضعا للفرار تطمئن به نفوسكم ثُمَّ وَلَّيْتُمْ فررتم مُدْبِرِينَ منهزمين حتى بلغ فلّكم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه معه العباس وابو سفيان ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ ما سكن واطمأن به الفؤاد من رحمته عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فنادى العباس بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صيتا يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا اعنقا واحدا قائلين لبيك لبيك وَأَنْزَلَ جُنُودًا من الملائكة لَمْ تَرَوْهَا لكن قالوا سمعنا صلصلة بين السماء والارض كامرار الحديد على الطست الحديد وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالقتل والسبي ستة الاف اسير من صبي وامرأة وَذٰلِكَ اشارة الى ما فعل بهم جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ في الدنيا ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ فان كثيرا من بقي من هؤلاء المقاتلين بعد الوقعة نفروا من عشرين يوما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فرد عليهم سبيهم كلها برضي المؤمنين وقسم اموالهم بين الغانمين وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن آمن يتجاوز عنه ويتفضل عليه يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ باطنهم ودينهم قال قتادة لانهم لا يتطهرون من جنابة ولا من حدث فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ منعوا من دخول الحرم وقيل منعوا عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا وكان سنة تسع ارسل عليا ونادى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقرا بسبب منع الكفار من الحرم لانقطاع المتاجر فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ من عطائه بوجه آخر إِنْ شَاءَ قيده بالمشيئة لينقطع الآمال الى الله عوضهم الجزية واموال البلدان إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ باحوالكم حَكِيمٌ في المنع والاعطاء قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ امر بقتال اهل الكتاب فهم لا يؤمنون ايمانا كما ينبغي فايمانهم كلا ايمان وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ كالخمر والربوا وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ لا يعتقدون دين الثابت الناسخ لسائر الاديان مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ بيان للذين لا يؤمنون حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما تقرر عليهم ان يعطوه عَنْ يَدٍ عن قهر وذل يقال لكل شيء اعطي كرها اعطاه عن يد اي عاجزين فهو حال او يعطونها بايديهم ولا يرسلون على يد غيرهم اي المسلمين بايديهم وقيل عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير وَهُمْ صٰغِرُونَ ذليلون عن ابن عباس رضي الله عنهما يؤخذ منه ويوجاء عنقه وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وذلك لان العزير كتب التورية بعد ما فات منهم وضاع ثم لما وجدوا النسخة من نسخ التورية قابلوها بها فوجدوها صحيحا فقال بعض جهلتهم انما جاء بها لانه ابن الله وَقَالَتِ النَّصٰرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ وسبب ضلالهم في المسيح ظاهر ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ لا مستند لهم كالمهمل يتفوهون به ليس له مفهوم عيني يُضٰهِئُونَ اي يضاهي قولهم فحذف القول واقيم المضاف اليه مقامه قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ من قبلهم اي قدمائهم فالكفر فيهم قديم

وعمائها عن قلوبهم خرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبرئيل وعلمه التورية فاطلعها عليهم عن ظهر لسانه فلما وجدوا شيئا من التورية قابلوه فوجدوه صحيحا فقالوا ما قالوا ١٢ وجيز

والمشركين الذين يقولون الملائكة بنات الله قَاتَلَهُمُ اللهُ قال ابن عباس اي لعنهم الله اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ كيف يضلون عن الحق

اِتَّخَذُوْٓا اَحْبَارَهُمْ علماؤهم وَرُهْبَانَهُمْ زهادهم والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ حرموا عليهم

الحلال وحللوا لهم الحرام فاطاعوهم وتركوا كتاب الله تعالى وَالْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ بان جعلوه ابنا له وَمَآ اُمِرُوْٓا اِلَّا لِيَعْبُدُوْٓا اِلٰهًا

وَّاحِدًا هو الله لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ صفة ثانية او استيناف سُبْحٰنَهٗ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ هو المنزه عن شريك وولد يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّطْفِـُٔوْا

نُوْرَ اللّٰهِ الذي ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق بِاَفْوَاهِهِمْ بتكذيبهم وَيَاْبَى اللّٰهُ لا يرضى اِلَّآ اَنْ يُّتِمَّ نُوْرَهٗ باعلاء كلمته

والاستثناء مفرغ لان الفعل الموجب في معنى النفي وهذا تمثيل لحالهم في طلب ابطال الدين بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور

منبث في الآفاق بنفخة وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ اتمامه ويدل على جواب لو ما قبله هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى القرآن

والمعجزة وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ليغلبه على ساير الاديان فينسخها فالضمير ما للدين الحق وللرسول وعلى اهل

الكتاب فيخذلهم وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ غلبته وهذه الجملة كالبيان للجملة الاولى يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْاَحْبَارِ

وَالرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ باخذ علماء اهل الكتاب الرشى ويبطلون دين الله وحكمه والمقصود التحذير من علماء

السوء وعباد الضلال وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يصرفون الناس عن اتباع الحق وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَ

الْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا الضمير للدنانير والدراهم الكثيرة الدالة عليها يكنزون الذهب والفضة او للكنوز او للفضة لانها اقرب

وتدل على ان حكم الذهب بطريق الاولى فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ عن كثير من السلف كعمر وابنه وابن عباس وابي

هريرة رضي الله عنهم ان الكنز مال لم يؤد منه الزكوة وما ادى زكوته فليس بكنز وقد صح عن علي رضي الله عنه قال اربعة آلاف

فما دونها نفقة فما اكثر من ذلك فهو كنز ومثل هذا مذهب كثير من السلف وفي الاخبار في مدح التقلل وذم التكثر اكثر من ان

يخفى يَّوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ اصل معناه يوم تحمى النار اي توقد ذات حمي وحر شديد على الكنوز ثم طوى ذكر النار

وحول الاسناد الى الجار والمجرور للمبالغة في شدة حر الكنوز فَتُكْوٰى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ وَظُهُوْرُهُمْ لا يوضع دينار

على دينار لكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم في موضع على حدة قال بعضهم صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وولى

ظهره واعرض عنه كشحه ولهذا خص الجباه والجنوب والظهور هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ اي يقال لهم ذلك لِاَنْفُسِكُمْ فصار النفع

ضرا فَذُوْقُوْا وبال مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ ما مصدرية او موصولة واكثر السلف على ان الآية عامة في المسلمين واهل الكتاب

وبه بالغ وحلف ابو ذر اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ مبلغ عددها عِنْدَ اللّٰهِ متعلق بعدة فانها مصدر اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا لا ازيد

من ذلك كما يفعله المشركون وسنذكره في قوله انما النسيء زيادة الآية فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ في اللوح المحفوظ او في حكمه يَوْمَ خَلَقَ

السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اي ثابت في كتاب الله يوم خلق الاجسام فيكون في كتاب الله صفة لاثني عشر ويوم خلق متعلق

بمتعلقه مِنْهَآ اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين

القويم دين الانبياء فَلَا تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ اَنْفُسَكُمْ بهتك حرمتها فان الظلم فيها اعظم وزرا فيما سواه والطاعة

فيها اعظم اجرا قال بعضهم ضمير فيهن راجع الى اثني عشر اي لا تظلموا في الشهور كلها قال الاكثرون حرمة المقاتلة في اشهر

الحرم منسوخة فاولوا نهي الظلم بترك المعاصي وقال بعضهم محكمة وجاز المقاتلة اذا كانت البداءة منهم واجابوا عن محاربة

رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بان ابتداءه في الشهر الحلال وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً جميعا كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً
هو تهييج وتحضيض للمسلمين بالانفاق في محاربة اهل الشرك والنفاق وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشرهم بالنصر
بعد ما امرهم بالمقاتلة إِنَّمَا النَّسِيءُ هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك لانه اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه
وحرموا بدله شهرا من اشهر الحل حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا مجرد العدد زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ فان تحريم ما
احل الله وتحليل ما حرمه كفر ضموه الى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا اضلالا زائدا يُحِلُّونَهُ اى النسئ من الاشهر الحرم
عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا اذا قاتلوا فيه احلوه واذا لم يقاتلوا فيه حرموه لِيُوَاطِئُوا متعلق بما دل عليه الكلام اى حرموا
مكانه شهرا اخر ليوافقوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لا يزيد ولا ينقص الاشهر الحرم من الاربعة فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فانهم
لم يحرموا الشهر الحرام بل وافقوا في العدد وحده قيل وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر واربعة عشر ليتسع
لهم الوقت فلذلك قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر الاية زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ فان الشيطان يغويهم وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ اى لا يهدي من هو في علم الله كافر موبد الكفر او معناه لا يهديهم في حال كفرهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا اخرجوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ تباطأتم إِلَى الْأَرْضِ متعلق باثاقلتم لتضمنه معنى
الميل والخلود نزلت في شان غزوة تبوك امروا بها حين رجعوا من فتح مكة والطائف في وقت عسرة وشدة حر فشق عليهم
أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ اى بدلها يعني الجنة فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا التمتع بها فِي الْآخِرَةِ اى في جنبها
إِلَّا قَلِيلٌ فانها لا تتناهى واين نعيم الدنيا من نعيمها إِلَّا تَنْفِرُوا ان شرطية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا في الدنيا والاخرة
وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يات بقوم اخرين مطيعين بعد هلاككم وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا بالتثاقل فانه هو الناصر
للدين او الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الله ينصره ان قعدتم عن الحرب وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على تبديلكم
ونصرته بلا مدد كم إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ بمنزلة العلة له إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا حاصله انه سينصره
كما نصره جواب الشرط محذوف وهو فسينصره وقوله فقد نصره الله حين ان وقع الكفار سببا لخروجه ثَانِيَ اثْنَيْنِ
اى حال كونه احد اثنين هو وابو بكر رضي الله عنه إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ في جبل ثور وهو بدل البعض من اذ اخرجه لان المراد منه
زمان متسع إِذْ يَقُولُ بدل اخر او ظرف لثاني لِصَاحِبِهِ ابي بكر حين طلع الكفار فوق الغار يطلبونهما لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا بالنصرة والعصمة فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ امنته عَلَيْهِ اى تجدد امنته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الضمير لابي بكر رضي الله عنه ويويده الاول قوله وَأَيَّدَهُ اى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف بِجُنُودٍ
لَمْ تَرَوْهَا اى الملائكة ليحرسوه قال بعضهم المراد بقوله وايده بجنود لم تروها التاييد يوم البدر فعلى هذا عطف على
اخرجه الذين كفروا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا كلمة الشرك السُّفْلَى حيث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين
اظهرهم فلم يروه او حين قتلوا واسروا يوم بدر وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا كلمة التوحيد عالية ظاهرة حين هاجر المدينة
او حين غلبوا ونصروا يوم بدر وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ في امره وتدبيره انْفِرُوا الى الجهاد بتبوك خِفَافًا وَثِقَالًا شبانا
وشيوخا او نشاطا وغير او ركبانا ومشاة او فقيرا او غنيا او قليل العيال وغيره او خفافا من السلاح وثقالا منه

وَهُمْ فَرِحُونَ بما نالكم من المصيبة قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا في اللوح المحفوظ لا يتغير بوا فقتكم ولا بمخالفتكم هُوَ مَوْلَانَا ملجأنا وناصرنا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لا على كثرة العدد والعدة قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ تنتظرون بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ النصرة والشهادة وكل منهما حسنى وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ إِحْدَى السوءيين أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ بقارعة وبلاء من السماء أَوْ بِأَيْدِينَا وبعذاب بأيدينا كالقتل فَتَرَبَّصُوا انتظروا ما هو عاقبتنا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ما هو عاقبتكم قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا طايعين او مكرهين لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ امر في معنى الخبر اى لن يتقبل الله منكم نفقاتكم ان انفقتم طوعا او كرها كما قال جد بن قيس اعينك بمالي إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تعليل لعدم القبول على سبيل الاستيناف وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا اى الا كفرهم فاعل منع بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى متثاقلين ليس لهم قصد صحيح وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ لانهم لا يرجون بها ثوابا بل غرضهم اظهار الاسلام فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فانها لهم استدراج ووبال إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بزكاتها والنفقة في سبيل الله على كره والتعب في جمعها والوجل في حفظها والشدائد والمصائب فيها فهي لهم عذاب وللمؤمنين اجر قال بعضهم في الحيوة الدنيا متعلق بلا تعجبك وَتَزْهَقَ تخرج أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ اى يموتوا كافرين مشتغلين بصعوبة فراق مستلذات الدنيوية غافلين عن النظر في العاقبة وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ من جملة المسلمين وَمَا هُمْ مِنْكُمْ فانهم منافقون وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون فيحلفون تقية لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حصنا يلجأون اليه أَوْ مَغَارَاتٍ غيرانا في الجبال أَوْ مُدَّخَلًا نفقا يدخلون فيه كنفق اليربوع لَوَلَّوْا إِلَيْهِ لاقبلوا نحوه وَهُمْ يَجْمَحُونَ يسرعون اسراعا لا يردهم شيء وحاصله انهم لو وجدوا مهربا منكم اى مهرب لفروا منكم لضيقهم في ايديكم وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يعيبك فِي الصَّدَقَاتِ اى في قسمتها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ اى ينكرون ويعيبون لحظ انفسهم واذا للمفاجاة نائب مناب فاء الجزاء نزلت في ذي الخويصرة اصل الخوارج وانه حين قال اعدل في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل او نزلت في ابي الجواظ من المنافقين حين قال لم تقسم بالسوية وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اعطاهم اللهُ وَرَسُولُهُ من الغنيمة والصدقة وفعل الرسول بامر الله فلذا اتى بلفظ الله وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ محسبنا وكافينا سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ في ان يوسع علينا من فضله وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم وقوم إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ اى الزكوة لهؤلاء لا لغيرهم والفقير المستضعف الذي لا يسال وعند الشافعي رضي الله عنه من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته او المحتاج المريض او فقراء المهاجرين وَالْمَسَاكِينِ المستضعف الذي يطوف ويسال وعند الشافعي رضي الله عنه من له مال وكسب لكن لا يكفيه او المحتاج الصحيح او الفقراء من اهل الكتاب وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا الساعين في تحصيل الصدقات غنيا او فقيرا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وهم اقسام منهم من يعطى ليحسن اسلامه ويثبت قلبه ومنهم من يعطى رجاء اسلامه ومنهم من يعطى لاسلام نظرائهم وامثالهم ومنهم من يعطى لياخذ الزكوة ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد قال كثير من العلماء سهمهم الان بعد ان اعز الله تعالى الاسلام ساقط وقال قوم باق الى الابد

خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الزهري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز للرجل ان يعطي الرجل من الزكوة اكثر من خمسين درهما ١٢

وفي الرقاب اي للصرف في فك الرقاب باعانة المكاتب وباشتراء الرقاب للعتق والعدول عن اللام اشارة الى ان الاستحقاق
للجهة لا للرقاب والغارمين المديونين ان صرفه في غير معصية وحرصه في مصالحه فيعطى اذا لم يكن له ما يفي بالدين ولو صرف
في المعروف واصلاح ذات البين فيعطى وان كان غنيا وفي سبيل الله هم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان وان كانوا اغنياء قال
بعضهم والحجاج ايضا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وان كان له مال في بلده فريضة من الله اي فرض لهم الزكوة فريضة
والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها ثم اعلم ان اكثر السلف على انه لا يجب استيعاب الاصناف الثمانية بل يجوز الدفع الى
واحد منها وقال بعضهم يجب ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق
كل ما يسمع كانوا يقولون في شانه ما لا ينبغي فيقول بعضهم لا تقولوا ربما يبلغه قولكم فقالوا لا باس انه اذن لو ننكر ما قلنا وحلفنا
ليصدق قل اذن خير لكم كانه قال نعم اذن لكن هو اذن خير يسمع الخير ويقبله لا اذن شر فلا الطعن ولا ذم بفطنته الاشر
وشهامته وهو من اهل سلامة القلوب عليه شرف الصلوة واكمل التسليم ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به ويؤمن
للمؤمنين يسلم لهم اقوالهم لكونهم صادقين ورحمة اي هو رحمة وقراءة جرها العطف على خير للذين امنوا منكم وحجة
على الكافرين قيل المراد من الذين امنوا من اظهر الايمان حيث لا يكشف سره ففيه اشارة الى ان قبول قولكم رفق وترحم لكم
لا لجهالة ولا بلاهة والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم على ما عابهم ليرضوكم بيمينهم نزلت
في قوم من المنافقين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير فلما بلغت مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم
حلفوا بالله ان المبلغ كاذب او في سخط تخلفهم عن غزوة تبوك وحلفوا في معاذيرهم والله ورسوله احق ان يرضوه
بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين فكانهما واحد ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه الضمير للشان
من يحادد الله ورسوله يشاقق الله ويخالفه فان له نار جهنم تقديره فحق ان له نار جهنم على حذف الخبر خالدا فيها ذلك
الخزي العظيم الذل والفضيحة العظيمة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم تخبرهم بما
في قلوبهم من الكفر والحسد وتهتك عليهم استارهم يعني يقولون القول ويستهزءون ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي
علينا سرنا قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب نزلت في ركب من المنافقين قالوا في غزوة تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات
فلما نزل الوحي عاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ان لسنا في شيء من امرك لكنا في شيء مما يخوض فيه
الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر وليقطع الطريق بالحديث واللعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون
توبيخا لهم فانهم كاذبون في عذرهم لا تعتذروا فاني اعلم كذبه قد كفرتم اظهرتم الكفر بما قلتم بعد ايمانكم بعد
اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم نعذب طائفة منهم بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق
والاستهزاء قيل كانوا ثلثة فعفى الله عن واحد كان يضحك ولا يخوض المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اي هم على دين وطريق واحد وبعضهم مشابه ومقارب من بعض كابعاض الشيء الواحد يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي
وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا ذكره وطاعته

...هم تركهم من لطفه وانعامه إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الكاملون في التمرد وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا مقدرين الخلود هِيَ اى النار حَسْبُهُمْ كافيهم جزاء على نفاقهم وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ابعدهم من رحمته
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ لا تغير النار قط عليهم بردا كَالَّذِينَ اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ
مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ بدينهم او نصيبهم من ملاذ الدنيا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ فحالكم وفعلكم كفعلهم القبيح الشنيع بين اولا بقوله فاستمتعوا قباحة طرائقهم
ثم شبههم بهم حذو النعل بالنعل وَخُضْتُمْ في الكذب والباطل كَالَّذِي خَاضُوا اى كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لم يستحقوا عليها في الدارين جزاء وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ دينهم ودنياهم
يعني كما حبطت اعمال من قبلكم حبطت اعمالكم أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ اهلكوا بالطوفان وَعَادٍ بالريح وَثَمُودَ
بالصيحة وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ بسلب النعمة وهلاك ملكهم نمرود ببعوض وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ قوم شعيب بالنار يوم الظلة وَالْمُؤْتَفِكَاتِ
قريات قوم لوط ائتفكت بهم انقلبت فصار عاليها سافلها أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات الظاهرات فكذبوهم فاهلكوا بتعجيل
النقمة فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ بان عاقبهم بلا جرم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بتكذيب رسلهم فاستحقوا العذاب فنزل
عليهم وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اى يتناصرون ويتعاضدون في مقابلة قول المنافقون والمنافقات
الاية يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في جميع
امره ونهيه أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لا محالة والسين موكدة للوقوع إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب حَكِيمٌ يضع الاشياء في مواضعها وَعَدَ
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تحت اشجارها وغرفها خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً منازل من
الجواهر فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وقد ورد العدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر او نهر في الجنة جنانه على حافتيه او
اعلى درجة في الجنة وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ اى شيء من رضاه أَكْبَرُ من جميع ذلك او مما يوصف قال رضي الله هو المبدأ لكل سعادة
وهو المودي الى الوصال واللقاء ذَلِكَ اى الرضوان او جميع ما تقدم هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بالسيف
وَالْمُنَافِقِينَ بتغليظ الكلام وترك الرفق او باقامة الحدود عليهم او بالسيف اذا اظهروا النفاق وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ مصيرهم يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا نزلت حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة اذ
طلع رجل ازرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فانطلق وجاء باصحابه وحلفوا بالله
انهم ما قالوا او نزلت في جلاس بن سويد حين قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من الحمير ومعه ابن امرأته
غلام فهم بان يذكر قوله هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل أقلت كذا وكذا
فحلف او نزلت في ابن ابي حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فلما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكر وحلف وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ سبه او تكذيبه وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان وَهَمُّوا
قصدوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ما قدروا عليه من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بطريق تبوك او من قتل ابن امرأة
الجلاس حين اوعد بالسعاية او ارادوا ان يعقدوا على راس ابن سلول تاجا يباهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألوا

عن هذه الارادة حلفوا انا ما اردنا وَمَا نَقَمُوٓا ما انكروا وما عابوا اِلَّآ اَنْ اَغْنٰىهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ مِنْ فَضْلِهٖ وحاصل انهم جعلوا الشكاية والعيب موضع الشكر والمدح فانه ما للرسول عندهم ذنب الا ان الله اغناهم ببركته بعد ما كانوا فی ضنك وضيق فَاِنْ يَّتُوْبُوْا يَكُ اى التوب خَيْرًا لَّهُمْ فتاب الجلاس وحسنت توبته وَاِنْ يَّتَوَلَّوْا بالاصرار على النفاق يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذَابًا اَلِيْمًا فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى الْاَرْضِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ينجيهم من عذابه وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰىنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ نزلت فی ثعلبة بن حاطب التمس الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير ماله وعهد ان لو رزق ليعطى كل ذی حق حقه فلما رزق غنم تضيق بها المدينة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فی طلب الزكوة منه فابى وقال ما هذه الا اخت الجزية فلما نزلت الاية جاء بالزكوة فقال ان الله تعالى منعنی ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قبل منه ابو بكر ولا عمر رضی الله عنهما وهلك ثعلبة فی خلافة عثمان رضی الله عنه فَلَمَّآ اٰتٰىهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا عن طاعة الله وَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ قوم عادتهم الاعراض فَاَعْقَبَهُمْ اورثهم الله وجعل عاقبة فعلهم نِفَاقًا متمكنا فِىْ قُلُوْبِهِمْ اِلٰى يَوْمِ يَلْقَوْنَهٗ يلقون الله بالموت بِمَآ اَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ من التصدق والصلاح وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ وبسبب كذبهم فان خلف الوعد مستقبح من وجهين الاخلاف والكذب اَلَمْ يَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ من اضمار النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وَنَجْوٰىهُمْ ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن فی الدين وتسمية الصدقة جزية وَاَنَّ اللّٰهَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ فلا يخفى عليه شیء اَلَّذِيْنَ يَلْمِزُوْنَ يعيبون مرفوع او منصوب بالذم او بدل من ضمير سرهم الْمُطَّوِّعِيْنَ المتطوعين مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِى الصَّدَقٰتِ نزلت لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء بعضهم بكثير مال وبعضهم الفقراء بالقليل فقال المنافقون من اكثر فهو مراء ومن اقل احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات وَالَّذِيْنَ عطف على المطوعين لَا يَجِدُوْنَ اِلَّا جُهْدَهُمْ طاقتهم وهم الفقراء فَيَسْخَرُوْنَ مِنْهُمْ يستهزؤن بهم سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ جازاهم على سخريتهم اى اذلهم وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اى ساوى استغفارك وعدمه فی عدم الافادة لهم اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً المراد منه التكثير لا العدد المخصوص فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ وقد نقل انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لی فازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم حرصا على مغفرتهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وهو من باب حمل اللفظ على ما يحتمل مع العلم بانه غير مراده كقول بعضهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فی جواب قول الحجاج لاحملنك على الادهم اى السلسلة ذٰلِكَ اى عدم قبول استغفارك بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ المتمردين فی الكفر فان من طبع على الكفر لا ينقطع ابدا ولا يهتدی فعدم قبول دعائك لا لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم فَرِحَ الْمُخَلَّفُوْنَ بِمَقْعَدِهِمْ بقعودهم عن الغزو خِلٰفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ اى خلفه كما فی اقام خلاف الحی اى بعده او من المخالفة اى لمخالفته او مخالفين وَكَرِهُوْٓا اَنْ يُّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَالُوْا بعضهم لبعض او للمؤمنين لَا تَنْفِرُوْا الى الغزو تبوك فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرًّا وقد اختروها بهذه المخالفة لَوْ كَانُوْا يَفْقَهُوْنَ انها كيف هی او ان مصيرهم اليها

ونوا انهم يفهمون ويفقهون لنفروا اليتقوا به من حر جهنم فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا فانهم فى النار لا يزالون باكين ابد الاباد جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من النفاق فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ اى من المخلفين وليس كل من تخلف عن تبوك منافقا يعنى ان وصلت الى المدينة وفيها طائفة منهم فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ الى غزوة اخرى بعد تبوك فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا اخبار فى معنى النهى إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ استيناف تعليل له أَوَّلَ مَرَّةٍ هى الخرجة الى تبوك فَاقْعُدُوا احينئذ مَعَ الْخَالِفِينَ اى الرجال الذين تخلفوا بغير علة او مع النساء والصبيان والمرضى والزمنى قيل مع المخالفين وَلَا تُصَلِّ صلوة الجنازة وقيل لا تدع ولا تستغفر عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا الموت على الكفر موت ابدى فان احياءه للتعذيب سوء واسوء من الموت فكانه لم يحى وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ لا تقف تستغفر او تدع له او لا تتول دفنه إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ تعليل للنهى نزلت بعد ان مات ابن ابى ابن سلول وهو صلى الله عليه وسلم ارسل قميصه الاشرف لكفنه بالتماسه فى مرض موته وقام ليصلى عليه وعمر رضى الله عنه قام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبلة لئلا يصلى عليه فقال الاكثرون نزلت بعد ان صلى عليه وقال بعضهم نزلت حين قام عمر فلم يصل عليه ولما راوا انه تبرك بقميصه اسلم من المنافقين يومئذ الف وقال بعضهم انما البسه مكافاة لان ابن سلول البس ثوبه يوم بدر العباس فانه بين الاسارى ليس له ثوب وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا باخذ الزكوة والنفقة فى سبيل الله منها على كره و الشدائد والمصائب بلا طمع ثواب وَتَزْهَقَ تخرج أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ فان الابصار طامحة على الاموال والاولاد سيما عند المفارقة الكلية فيبغضون حكم الله وملائكته وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا اى بان امنوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ اصحاب الغنى مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ الذين قعدوا للعذر رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ اى النساء جمع خالفة اى لا يحترزون عن هذا العار وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ احدث فيها هيئة تمرنهم على استحباب الكفر واستقباح الايمان بحيث لا ينفذ فيها الحق كانه مطبوع مختوم فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ما فيه صلاحهم ولا ما فيه مضرتهم لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ اى ان لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ من عذر اذا قصر ومن اعتذر اذا مهد العذر مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فى القعود عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهم هم اهل العذر وقال الحسن وقتادة اعتذروا فلم يعذرهم الله وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فى ادعاء الايمان اى قعد اخرون من الاعراب المنافقين عن المجئ للاعتذار وعند الحسن وقتادة الذين كذبوا عبارة عن المعذرون واتى بالظاهر بدل المضمر اشارة الى ان كذبهم بعثهم على القعود يعنى وقعد عن الحرب من كذب فى المعذرة

سيصيب الذين كفروا منهم فان منهم من قعد للكسل لا للكفر عذاب اليم ليس على الضعفاء كالزمنى والمشايخ ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون الفقراء حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله اخلصوا الايمان و
الاعمال من الغش ما على المحسنين من سبيل الى عقوبتهم وضع المحسنين موضع الضمير اشارة الى انهم المحسنون والله
غفور رحيم للمسيء فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم هم سبعة نفر من الفقراء التمسوا راكب للمرافقة
في الغزو قلت يا محمد حال من مفعول اتوك باضمار قد لا اجد ما احملكم عليه من الركب تولوا جواب اذا او قلت جواب ونحو تولوا
استينا كانه قيل كيف صنعوا اذا قيل لهم ذلك واعينهم تفيض من الدمع من البيان والجار والمجرور في محل النصب على التميز
وهي ابلغ من تفيض دمعها حزنا مفعول له او حال الا يجدوا اي لئلا متعلق بتفيض او حزنا ما ينفقون انما السبيل للغلبة
والعقوبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء و قيلوا تلك الدناءة وطبع
الله على قلوبهم حتى لم يذكروا مواعظ الله فهم لا يعلمون كانهم مجانين يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم
من هذه الغزوة اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله بالوحي من اخباركم بعض ما في
صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون ام تستمرون على نفاقكم وجاز ان يكون معناه يمهلكم حتى
تكتسبوا اجرا ابدا اخرى ثم تردون الى علم الغيب والشهادة الذي لا يفوت عن علمه شيء فينبئكم بما كنتم تعملون في
سركم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم بان لهم في التخلف اعذار لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم
دعوهم ونفاقهم انهم رجس نجس بواطنهم لا يقبل التطهير من النفاق وماواهم جهنم جزاء مفعول له او مصدر بما
كانوا يكسبون من الاثام يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فان ترضوا عنهم بان تصدقوهم في العذر فان
الله لا يرضى عن القوم الفسقين فانه لا يمكن التلبيس على الله تعالى بوجه والمقصود النهي عن الرضا عنهم والاغترار
بمعاذيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثمانين من المنافقين امرنا حين قدمنا المدينة بان لا نكلمهم ولا نجالسهم
الاعراب اشد كفرا ونفاقا اي اهل البدو كفرهم ونفاقهم اعظم من اهل الحضر لقساوتهم وبعدهم عن العلماء واجدر
اولى الا بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع والله عليم بقلوب اهل الوبر والمدر حكيم
فيما قسم بين عباده وفي الحديث من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن ومن الاعراب
من يتخذ يعد ما ينفق في سبيل الله مغرما غرامة وخسارة لا يرجون ثوابا ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم عليهم دائرة السوء الامر منعكس والسوء دائر عليهم فلا يرون فيكم الا ما
يسوءهم والله سميع لمقالهم عليم بضمائرهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ يعد ما
ينفق في سبيل الله تعالى ويتصدق به قربت عند الله اي سبب قربات وصلوت الرسول اي وسبب صلواته فانه يستغفر
ويدعو للمتصدقين الا انها اي نفقتهم قربة لهم اي ما يرجون حاصل البتة سيدخلهم الله في رحمته السين للتاكيد
ان الله غفور رحيم فيغفر زلاتهم ويدخلهم الجنة برحمته والسبقون الاولون من المهجرين هم الذين صلوا
القبلتين او من ادرك بيعة الرضوان بالحديبية او من شهد البدر والانصار هم الذين اسلموا قبل قدوم رسول الله صلى

عليه والذين اتبعوهم باحسان بايمان وطاعة الى يوم القيامة كسائر الصالحين من اهل السنة وقال بعضهم المراد بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدّ لهم جنّت تجري تحتها الانهر اى تحت اشجارها خلدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم الجملة خبر لقوله والسابقون وممن حولكم من الاعراب اعراب حوالى المدينة منفقون ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم وقوله مردوا على النفاق صفة لمنافقون فصل بينها وبين المعطوف على الخبر او عطف الجملة على الجملة تقديره ومن اهل المدينة قوم مردوا اى تمرنوا وتمهروا لا تعلمهم يا محمد باعيانهم نحن نعلمهم فانه لا يخفى علينا شيء سنعذبهم مرتين فضيحتهم فى الدنيا وعذاب القبر او مصائب فى اموالهم واولادهم فهذه لهم عذاب وللمؤمنين اجر وعذاب القبر او ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم ثم عذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم وهو الخلود فى جهنم واخرون من اهل المدينة لا من المنافقين اعترفوا بذنوبهم فى التخلف عن الغزو خلطوا عملا صالحا كصلوتهم وانابتهم وغيرها واخر سيئا كتقاعدهم عن تلك الغزوة كسلا قيل الواو بمعنى الباء كما فى بعت الشاء شاة ودرهما اى بدرهم والاولى ان الواو على اصله دال على ان كل واحد مخلوط بالاخر كما تقول خلطت الماء واللبن اى خلطت كل واحد منهما بصاحبه كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم يقبل توبتهم ان الله غفور رحيم نزلت فى ابى لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن تبوك ثم اذا رجعت الغزاة عن غزوتهم ربطوا انفسهم بسوارى المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت حلهم وعفا عنهم خذ من اموالهم صدقة نزلت لما اطلق هؤلاء الذين ربطوا انفسهم بالسوارى وقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا تصدق بها وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت باخذ شيء من اموالكم تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم بها ترفعهم بهذه الصدقة الى منازل المخلصين وصلّ عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن لهم طمانينة ورحمة ووقار لهم والله سميع بدعائك عليم بما هو اهله او سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده تعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقت يقبلها وهذا تهييج الى التوبة والصدقة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصدقة تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل وان الله هو التواب الرحيم يقبل توبة التائبين ويتفضل عليهم وقل اعملوا يا معشر المخالفين فسيرى الله عملكم لا يخفى عليه شيء ورسوله والمؤمنون فان الله يطلعهم على اعمالكم لا محالة اما فى الدنيا او فى الاخرة يوم تبلى السرائر وستردون الى علم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه فعلى هذا الاية وعيد او معناه يا معشر المحسن والمسيء اعملوا فلا يخفى على الله خير وشر والله يطلع الرسول والمؤمنين على ما فى قلوبكم فيحبون المحسن ويبغضون المسيء ثم يوم القيمة يجازيكم فعلى هذا الاية وعد ووعيد واخرون من المتخلفين مرجون موخرون يعني موقوف امرهم لامر الله فى شانهم اما يعذبهم لم يقبل توبتهم واما يتوب عليهم يقبل توبتهم والله عليم بمن يستحق العقوبة حكيم فيما يفعل والمراد منهم الثلثة الذين خلفوا من جملة من قعد كسلا لا نفاقا ولم يربطوا انفسهم بالسوارى ولم يبالغوا فى التوبة كما فعل ابو لبابة واصحابه فنزلت توبتهم بعد خمسين ليلة بعد ما ضاقت عليهم الارض بما رحبت والذين اتخذوا مسجدا مبتداء خبره محذوف اى وفيمن وصفنا من المنافقين

بصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربى احدكم فلوه او فصيله ...

الذين اتخذوا وامنصوب على الاختصاص ضرارًا مفعول له او مصدر محذوف الفعل اى مضارة للمؤمنين وكفرًا اى تقوية للكفر وتفريقًا بين المؤمنين فانهم يجتمعون فى مسجد قباء فارادوا افتراقهم وارصادًا ترقبًا لمن حارب الله ورسوله اى ابى عامر الراهب من قبل متعلق بحارب وليحلفن ان اردنا اى اردنا ببنائه الا الحسنى اى الا الخصلة الحسنى وهى الصلوة فيه والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون فى حلفهم كان بالمدينة ابو عامر الراهب تنصر فى الجاهلية وما امن بمحمد عليه السلام وبعد البدر التحق بقريش وحثهم على المحاربة وكان معهم فى احد ثم ذهب الى عظيم الروم وكتب الى اعوانه من المنافقين يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش لمحاربة الاسلام وامرهم ببناء مسجد له فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء ارصادًا لرجوعه من القيصر فلما اتموا بناءه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك وقالوا اتممنا مسجدًا للضعفاء واهل العلة والليلة المطيرة نلتمس ان تصلى فيه وتدعو بالبركة فنزلت فى تكذيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدم واحرق قوم لا تقم فيه فى ذلك المسجد ابدًا للصلوة لمسجد اسس بنى صله على التقوى على طاعة الله ورسوله من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه للصلوة جماعة من السلف على انه مسجد قبا منهم ابن عباس رضى الله عنهما وبعض منهم على انه المسجد الذى فى جوف المدينة وعليه حديث صحيح وقال بعضهم لا منافاة لانه اذا كان مسجد قباء قد اسس على التقوى فمسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى ولى فى هذا التوفيق خدشة والله تعالى اعلم فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والنجاسات هم اهل قبا كان من عادتهم انهم يستعملون الماء فى الاستنجاء عقيب الحجر قيل ولا ينامون على الجنابة وقيل يتطهرون بالتوبة عن الشرك والمعاصى والله يحب المطهرين يرضى عمن طهر ظاهره وباطنه افمن اسس بنيانه اى بنيان مبنيه مصدر كالغفران على تقوى من الله اى على قاعدة محكمة قوية هى التقوى من مخافته ورضوان وطلب مرضاته خير ام من اسس بنيانه اى بنيان مبنيه على شفا جرف هار جانب ادمن اودية جهنم تكاد تسقط على جهنم والشفا الحرف وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار المنصدع الذى اشفى على السقوط قيل حاصله انه على قاعدة ضعيفة رخوة تكاد تسقط فانهار به طاح بباينه واسقطه فى نار جهنم وقد صح عن بعض الصحابة انه رأى الدخان يخرج من هذه الارض حين حفر فهو اليوم مزبلة والله لا يهدى القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم لا يزال بنيانهم اى مبنيهم مصدر اريد به المفعول الذى بنوا صفة لبنيانهم وجاز ان يكون بنيانهم على معناه المصدرى والذى بنوا مفعوله ريبة فى قلوبهم سبب شك ونفاق فانهم بنوا للكفر والتفريق فلما خرب ازدادوا غيظا وحسدًا وبغضًا الا ان تقطع قلوبهم بالموت والا استثناء من اعم الازمنة اى يسلون عنه حينئذ والله عليم باعمال الخلائق حكيم فى مجازاتهم من خير وشر ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم التى هو خلقها واموالهم التى هو رزقها بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله من بذل نفسه وماله فى سبيل الله الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لاجله الشراء وعدًا عليه حقًا مصدر ان مؤكدان فان الاشتراء بالجنة يستلزم الوعد بها فى التورية والانجيل والقران اى هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين ثابت فيهما كما هو ثابت فى القران قال بعضهم الامر بالجهاد فى جميع الشرائع وقال بعض كتب فيهما انه اشترى من امة محمد انفسهم واموالهم بالجنة كما بين فى القران ومن اوفى

بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ يعني لا احدا وفى بما وعد وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلًا فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ غاية الفرح فانه موجب للفرح الابدي وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ نزلت حين قال عبد الله بن رواحة واصحابه ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل اَلتَّائِبُونَ اى هم التائبون مدحهم الله تعالى به اَلْعَابِدُونَ بالاخلاص اَلْحَامِدُونَ لله تعالى على كل حال اَلسَّائِحُونَ الصائمون كما ورد سياحة امتي الصوم يعني في رمضان وقيل من يديم الصوم او المجاهدون او طلبة العلم اَلرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ المصلون اَلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بالايمان والطاعة وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عن الشرك والمعاصي وجاء بحرف العطف اشارة الى ان ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ القائمون بطاعته وهذا مجمل الفضائل وما قبله مفصل قال بعض العلماء هذه الثلثة في حكم خصلة واحدة يعني يرشدون الخلائق الى الطاعة بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله تعالى في تحليله وتحريمه علما وعملا وعلى هذا وجه العطف اظهر وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ اى الموصوفين بتلك الفضائل وذكر لفظ المؤمنين دون الضمير للاشعار بان الايمان داع الى ذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه شئ لا يمكن بيانه مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا اَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا اُولِي قُرْبٰى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ بان ماتوا على الكفر نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب او لابيه وامه او حين استاذن المسلمون ان يستغفروا لآبائهم وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرَاهِيمَ لِاَبِيهِ اِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِبْرَاهِيمُ اِيَّاهُ بقوله لاستغفرن لك اى اطلب لك المغفرة من الله او وعدها ابوه اياه اى ابراهيم وهي عدته بالايمان والاول اصح عن علي رضي الله عنه اني سمعت رجلا يستغفر لابويه المشركين فنهيته فقال الم يستغفر ابراهيم عليه السلام لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل ما كان للنبي الى قوله ان ابراهيم لاواه حليم او لما استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لامه فلم ياذن رحم عليها وبكى فجاء جبريل عليه السلام بقوله وما كان استغفار ابراهيم الآية وقال تبرأ انت من امك كما تبرأ ابراهيم من ابيه فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ بالوحي او بموته على الكفر اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّاَ مِنْهُ فما دعا له بعد اِنَّ اِبْرَاهِيمَ لَاَوَّاهٌ متضرع كثير الدعاء او الرحيم او الموقن بلسان الحبشة او المؤمن التواب ايضا بلسانهم او المسبح او كثير الذكر والتسبيح او فقيه او بتأوه من الذنوب كثيرا نقل انه عليه السلام يتنفس تنفس الصعداء كثيرا ويقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه حَلِيمٌ صبور على الاذى صفوح وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا ليحكم عليهم بالضلال ويؤاخذهم بَعْدَ اِذْ هَدٰهُمْ للاسلام حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ اى ما يجب اتقاؤه والغافل غير مكلف فلا نؤاخذكم باستغفاركم لابويكم المشركين قبل ان تعلموا انه حرام لكن لما بينت حرمته ان عدتم اليه ليتحقق الضلال قال بعضهم نزلت في قوم عملوا بالمنسوخ قبل ان يعلموا نسخه اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اِنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فتبرؤا عن المشركين وتوجهوا الى الله تعالى بالكلية لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهٰجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

اى فى وقت العسرة يعنى غزوة تبوك فانها فى وقت شدة وحر وقلة زاد وماء ومركوب من بعد ما كاد اسم كاد ضمير

الشان يزيغ قلوب فريق منهم تميل عن الحق فان كثيرا منهم هموا بالتخلف ثم عصمهم الله تعالى فلحقوا او لما نالوا شدائدها

من الجوع وغاية العطش والحر كادوا يشكون فى دين الاسلام واما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى مع انه

فلانه اذن للمنافقين فى التخلف قبل اذن الله تعالى وقال بعض افتتح به الكلام لانه كان صلى الله عليه وسلم سبب توبتهم فذكره معهم ثم

تاب عليهم تكرير للتاكيد فانه لما ذكر ذنبهم اعاد ذكر توبتهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلثة عطف على على النبى الذين خلفوا

اى خلفهم الله تعالى امرهم عمن ربط نفسه بالسوارى وعمن اعتذر بالاكاذيب قيل خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض

بما رحبت اى برحبها وسعتها وهو مثل لشدة الحيرة فانهم مهجورون بالكلية فى المعاملة والمجالسة والمكالمة وضاقت

عليهم انفسهم قلوبهم من كثرة الهم وظنوا علموا ان لا ملجا من الله من سخطه الا اليه بالتضرع والاستغفار ثم تاب

عليهم وفقهم للتوبة او رجع عليهم بالرحمة ليتوبوا او قيل توبتهم ليتوبوا فى المستقبل ان صدر عنهم خطيئة او تاب عليهم

ليرجعوا الى حالهم ان الله هو التواب الرحيم يقبل توبة العباد محض رحمة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامرى وهلال

بن امية الواقفى يايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصدقين فى نياتهم واعمالهم او فى الاعتراف بالذنب لا كمن

اعتذر بالاكاذيب والخطاب لاهل الكتاب اى كونوا مع محمد عليه السلام واصحابه ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب

ان يتخلفوا عن رسول الله نهى بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا اى ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا ان يصونوا

انفسهم عما لم يصن نفسه الاشرف عنه ذلك اى النهى عن التخلف ووجوب الموافقة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما عطش

ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله ولا يطئون لا يدوسون موطئا مكانا يغيظ وطؤه الكفار يضيق

صدورهم ويغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا قتلا واسرا او غنيمة وغلبة الا كتب لهم به بكل واحد من الظماء وغيره

عمل صالح الا استوجبوا الثواب والاستثناء المفرغ فى موقع الصفة للنكرة قبله والحال ان الله لا يضيع اجر المحسنين

على احسانهم وهو كالعلة لكتب ولا ينفقون نفقة فى سبيل الله صغيرة ولا كبيرة قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون فى سفرهم

واديا ارضا الا كتب لهم اثبت لهم كل من الانفاق والقطع ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى يجزيهم جزاء احسن

من اعمالهم وما كان المؤمنون ما استقام لهم لينفروا كافة اى جميعا للغزو نزلت حين بعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم السرايا بعد تبوك ينفر المؤمنون جميعا الى الغزو وحده اما انزل الله تعالى فى تخلف المنافقين عن تبوك فبقى كون رسول

الله صلى الله عليه وسلم وحده فلولا اى هلا نفر من كل فرقة منهم جماعة كثيرة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا فى الدين

اى ليحصل القاعدون الفقه والقران واحكامه ولينذروا قومهم ليعلموا النافرين ويخوفوهم بما نزل من الوحى اذا

رجعوا من الغزو اليهم لعلهم يحذرون عما ينذرون واعنه او ليتفقه النافرون اى ليتبصروا بالغلبة على المشركين وينظروا

صنايع الله تعالى ثم اذا رجعوا ينذروا قومهم من الكفار ويخبرهم بنصرة الدين لعلهم يحذرون او نزلت حين نزلت احياء

العرب المدينة فغلت اسعارهم وفسدت طرقهم بالعذرات وح معنى الاية ظاهر او نزلت حين خرج بعض الصحابة فى

البوادى فاصابوا منهم معروفا ودعوا الناس الى الهدى فقال اهل البوادى ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم فرجعوا كلهم الى المدينة

فقال ثم هلا رجع طائفة منهم يستمعوا ما انزل الله تعالى بعدهم من الوحي ولينذروا ويخبروا قومهم اى اهل البوادي بالفقه الذى تعلموا اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد ذكر في وجه النزول غير ما ذكرنا ايضا يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُوْنَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ امروا بقتال الاقرب فالاقرب ولهذا لما فرغوا عن جزيرة العرب شرعوا في الشام وَلْيَجِدُوْا فِيْكُمْ غِلْظَةً شدة في القتال وصبرا وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ بالاعانة والحفظ وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ فَمِنْهُمْ المنافقين مَّنْ يَّقُوْلُ اى يقول بعضهم لبعض استهزاء وتثبيتا على النفاق اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهٖٓ السورة اِيْمَانًا فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا بزيادة المومن به او لزيادة علم الحاصل منها وَّهُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ بنزولها وَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ كفر ونفاق فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا كفرا اِلٰى رِجْسِهِمْ الذى كانوا عليه وَمَاتُوْا وَهُمْ كٰفِرُوْنَ اَوَلَا يَرَوْنَ اى المنافقون اَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ يختبرون بالسنة والقحط والغزو والمصائب فِيْ كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ لان يتنبهوا ثُمَّ لَا يَتُوْبُوْنَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ولا يعتبرون وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ فيها عيب المنافقين نَّظَرَ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ انكارا لها وسخرية او تدبيرا للفرار قائلين هَلْ يَرٰىكُمْ مِّنْ اَحَدٍ يعنى من المسلمين ان قمتم من الخطبة والمسجد فان لم يرهم احد قاموا والا اقاموا ثُمَّ انْصَرَفُوْا عن حضرته صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ عن الايمان دعاء او اخبار بِاَنَّهُمْ اى بسبب انهم قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ عن الله دينه لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ تعرفون حسبه ونسبه عَزِيْزٌ شديد شاق عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ اى عنتكم ومضارتكم حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ على صلاحكم وايمانكم بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ شديد الرحمة على المطيعين رَّحِيْمٌ على المذنبين لكن غليظ شديد على الكافرين فَاِنْ تَوَلَّوْا عن الايمان وقاتلوك فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ في الحماية والنصرة لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا ارجو ولا اخاف غيره وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ الذى هو سقف المخلوقات وجميع الخلق تحته وعن بعض السلف ان اخر ما نزل هاتان الايتان والحمد لله رب العالمين

سورة يونس مكية قيل الا ثلث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وهي مائة وتسع ايات واحد عشر ركوعا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ عن ابن عباس رضى الله عنهما اى انا الله ارى تِلْكَ اشارة الى ما تضمنته السورة من الاى اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ القران المحكم الذى لم ينسخ او الحاكم بين الناس او ذوى الحكم اَكَانَ لِلنَّاسِ استفهام لانكار تعجب الكفار عَجَبًا خبر كان اَنْ اَوْحَيْنَآ اسم كان اِلٰى رَجُلٍ مِّنْهُمْ نزلت حين قال قريش الله اعظم ان يكون رسوله بشرا مثل محمد يتيم ممن لم يكن له رياسة ومال وما يعدونه من اسباب الجلال اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ ان مفسرة وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنَّ اى بان لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى سابقة ومنزلة حسنة يعنى اجرا حسنا بما قدموا وسبقت لهم السعادة في الذكر الاول وذكر الصدق اشارة الى ان نيل تلك الرفعة بسبب الصدق قَالَ الْكٰفِرُوْنَ اِنَّ هٰذَا اى الكتاب لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ من هذه الايام او كل يوم كالف سنة ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسوال عنه بدعة يُدَبِّرُ الْاَمْرَ يقدر امر الكائنات على مقتضى حكمته مَا مِنْ شَفِيْعٍ اِلَّا مِنْ بَعْدِ اِذْنِهٖ رد على المشركين ان الهتهم شفعاء لهم ذٰلِكُمُ اللّٰهُ اى الموصوف بتلك الصفات العظيمة رَبُّكُمْ لا غير فَاعْبُدُوْهُ وحده اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ في امركم ايها المشركون اِلَيْهِ لا الى غيره مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا بالموت وَعْدَ اللّٰهِ مصدر مؤكد لنفسه حَقًّا مصدر مؤكد لغيره اِنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ بعد اهلاكه لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ بعدله لا ينقص من ثوابهم وفضل الله يؤتيه من يشاء

وقيل المراد علمهم اى بانهم فان الشرك لظلم عظيم والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وحاصله ليجزى الذين كفروا بالشراب لكن غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم
للعذاب وللاشارة الى ان المقصود بالذات من الاعادة هو الاثابة واما عقاب الكفرة فشىء ساقه اليهم شوم اعمالهم و
عدل ايضا لكن خص المؤمنين بذكره لمزيد عناية وبشارة هو الذى جعل الشمس ضياء ذات ضياء والقمر
نورا اى ذا نور قيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقدره اى سير القمر منازل وقدر القمر منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب حساب الشهور والايام ما خلق الله ذلك اى المذكور الا متلبسا بالحق فيه الصنائع والحكم نفصل
الايت لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتدبر ان فى اختلاف اليل والنهار وما خلق الله فى السموت والارض
لايت لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعون لقاءنا لانهم ينكرون البعث
ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة واطمانوا بها قصروا هممهم على زخارفها والذين هم عن ايتنا الكونية والشرعية
غفلون فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها اولئك ماوىهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصى ان الذين امنوا وعملوا
الصلحت يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى الصراط حتى يصلوا الى الجنة بالسلامة تجرى من تحتهم الانهر مستانف
وخبر ثان فى جنت النعيم متعلق بتجرى او حال من الانهار دعوىهم اى دعاؤهم فيها سبحنك اللهم وتحيتهم فيها سلم
واخر دعوىهم ان مخففة من المثقلة الحمد لله رب العلمين عن كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك
اللهم فياتيهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا الله وذلك قوله واخر دعوىهم
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم تعجيل الله لهم بالخير واصله لو يستجيب دعاءهم بالشر عند الغضب لانفسهم واولادهم
واموالهم كما يستجيب دعاءهم بالخير لقضى اليهم اجلهم لهلكوا واهلكوا لكن بفضله يستجيب فى الخير سريعا لا
فى الشر قال بعضهم نزلت حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث
فى طغيانهم يعمهون يترددون لا نعجلهم ولا نقضى فنذرهم امهالا واستدراجا واذا مس الانسان الضر المرض
والشدة دعانا لازالته ملقيا لجنبه اى مضطجعا او قاعدا او قائما اى فى جميع حالاته فان الانسان لا يخلو عن
احدى هذه الثلثة فلما كشفنا عنه ضره مر مضى واستمر على طريقته قبل الضر ونسى كان لم يدعنا الى ضر مسه
اى كانه لم يطلب كشف ضره فحذف ضمير الشان وخفف كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا
يعملون من الانهماك فى اللذات والاعراض عن الطاعات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا
بتكذيب رسلهم وجاءتهم رسلهم بالبينت الحجج الدالة على صدقهم عطف على ظلموا او حال باضمار قد وما
كانوا ليؤمنوا لان الله طبع على قلوبهم جزاء على كفرهم كذلك مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك باضحى وجه نجزى القوم
المجرمين اى كل مجرم فاحذروا يا اهل مكة ثم جعلنكم خلئف فى الارض استخلفناكم فيها من بعدهم لننظر
كيف تعملون فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف حال عن ضمير تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينت قال
الذين لا يرجون لقاءنا اى مشركون ائت بقران غير هذا اى جئ من عند ربك بكتاب اخر ليس فيه عيب

او بدله من عند نفسك بان تاتي باية اخرى مكان اية فيها ما تكرهه قل ما يكون ما يصح لي ان ابدله من
تلقاى نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يعني التبديل من قبل نفسي لا يمكنني ومن جهة الوحي موقوف
على الوحي لا دخل لي فيه انما علي اتباعه اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل عذاب يوم عظيم لما علم من جواب
التبديل جواب الاتيان بقران اخر اكتفى بدعنه قل لو شاء الله ان لا اتلوا ما تلوته عليكم اى تلاوته من مشية
الله تعالى وارادته فاني رجل امي تعرفوني ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله به على لساني ومن قراء لادريكم بلام جواب لو
فانه عطف على جواب لو لا لام الابتداء فمعناه لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري لكنه خصني بهذه
المزية وراني اهلا لها دون غيري فقد لبثت فيكم عمرا مقدار اربعين سنة من قبله اى من قبل القران لا اتلوه
ولا اعلمه افلا تعقلون انه لا يكون من قبلي فاني نشات بين ظهرانيكم وما مارست علماء وما شاهدت عالما فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بان يقول انه من عند الله وما هو من عنده او كذب بايته برسوله وقرانه ومن تامل في
امري يظهر له صدقي فلا احد اظلم منهم انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
لانه لا يقدر على ضر ولا نفع فانه جماد ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله في امور دنيانا او في الاخرة
ان يكن بعث قل اتنبؤن الله تخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وان هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلم العالم
بكل شيء لم يكن لثبوت بوجه في السموت ولا في الارض حال من ضمير مقدر في يعلم يرجع الى ما تاكيد لنفيه اذ العرف
جار بان يقال عند تاكيد النفي ليس هذا في السماء ولا في الارض سبحنه وتعلى عما يشركون ما مصدرية او موصولة
وما كان الناس الا امة واحدة بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام فاختلفوا فبعضهم عبد الاصنام
ولولا كلمة سبقت من ربك بانه لا يهلك احدا الا بعد قيام الحجة وان لكل امة اجلا معينا لقضي بينهم عاجلا
فيما فيه يختلفون فيهلك المبطل ويبقى المحق قال بعضهم اى لولا انه في حكمه انه لا يقضي بينهم الا في القيمة لقضى
في الدنيا فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار قبل القيمة ويقولون اى اهل مكة لولا اى هلا انزل عليه على محمد اية من ربه
مثل الناقة والعصا او مما اقترحوه من جعل الصفا ذهبا فقل انما الغيب لله اى ما تطلبونه غيب وهو
القادر عليه فانتظروا لنزول ما تطلبونه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم واذا اذقنا
الناس رحمة كالرخاء والصحة من بعد ضراء مستهم كالجدب والمرض اذا لهم مكر في اياتنا يحتالون
في طعنها وتكذيبها واذا للمفاجاة جواب لاذا الشرطية قل الله اسرع مكرا منكم بان يدبر العقاب قبل ان تدبروا
المكر والمكر من الله استدراج او جزاء على المكر ان رسلنا اى الحفظة من الملائكة يكتبون ما تمكرون للمجازاة
هو الذي يسيركم يمكنكم من السير ويحفظكم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين
الضمير للفلك لانه جمع بهم عدل الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها بريح طيبة
وفرحوا بها لاستوائها ولينها جاءتها اى تلك السفن جواب لاذا ريح عاصف اى ذات عصف يعني
شديدة قيل العاصف كالحايض مخصوص بالريح فلذا لم يقل عاصفة او الريح يذكر ويؤنث

انهم لم يبدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام الا فعلوه فانا لله وانا اليه راجعون ١٢ ش٥٥ ولما بين ان هؤلاء مستحقون للبلاء اول مرة وقدامه ... وكان الناس ٣

وجاءهم الموج من كل مكان من جميع الاطراف وظنوا انهم أحيط بهم فلا يمكن لهم الخلاص دعوا الله بدل اشتمال من
ظنوا او استيناف جواب ماذا صنعوا بعد هذه الحالة وما قيل هو جواب للشرط وجاءتها حال فليس بشيء مخلصين له الدين
مفعول مخلصين اي تركوا الشرك فلم يدعوا الا الله لئن انجيتنا اي قائلين او مفعول دعوا لانه من جملة القول من هذه
الريح والشدة لنكونن من الشكرين فلما انجىهم اذا هم يبغون في الارض فاجاوا الفساد فيها بغير الحق لا كتخريب المسلمين
ديار الكفر فانه افساد بحق يايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر
بغيكم وعلى انفسكم متعلق بالبغي او على انفسكم خبره اي ما وبال بغيكم الا على انفسكم لا يضرون به احدا غيركم ومتاع خبر محذوف
اي ذلك متاع ومن قرا بالنصب فبفعل مقدر اي يتمتعون متاع ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة
الدنيا في سرعة تقضيها واغترار الناس بها كماء انزلنه من السماء فاختلط به نبات الارض اي بسببه اشتبك نبات الارض
حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس من الزرع والبقل والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
كعروس اخذت الوان ثيابها وحليها فتزينت بها واصل ازينت تزينت فادغم وظن اهلها اهل الارض انهم قدرون
عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها اتىها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات ليلا او نهارا فجعلنها اي زرعها
حصيدا شبيها بما حصد كان لم تغن اي كان لم يلبث ولم يكن زرعها على حذف المضاف بالامس والامس مثل في الوقت
القريب يعني المتسبب بالدنيا المغتر بها يأتيه عذابه اغفل ما يكون ومضمون الحكاية وهو المثل به لا الماء وحده كذلك مثل ذلك
التبيين نفصل الايت لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون بها والله يدعوا الى دار السلام هي الجنة والسلام من اسماء الله تعالى
او دار السلامة من الافات او دار تحيتها سلام يسلم الملائكة على من فيها ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم بان يوفقه على
التقوى الذي هو طريق الجنة فالدعوة عام والهداية خاص للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله
الكريم وهو قول ابي بكر الصديق وكثير من السلف رضي الله عنهم وعليه احاديث كثيرة احدها في صحيح مسلم وابن ماجة لكن من يضلل
الله من العباد فما له من هاد او الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة او اكثر او الزيادة الرضوان ولا يرهق يغشى
وجوههم قتر غبار اي سواد ولا ذلة هوان وكآبة بل القاهم نضرة وسرورا اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون
والذين كسبوا السيات مبتدا بتقدير وجزاء الذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليها شيء او عطف على
الذين احسنوا اي للذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وعند من يجوزه وترهقهم
تغشاهم ذلة ما لهم من الله من سخطه من عاصم يعصمهم ويجيرهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من اليل مظلما
لكمال سوادها ومظلما حال من الليل وهو صفة لقطعا ومن قرا قطعا بسكون الطاء فالاولى ان يكون مظلما صفة قطعا
اولئك اصحب النار هم فيها خلدون والاية في الكفار قسيم المؤمنين المراد من قوله للذين احسنوا ويوم بتقدير اذكر
نحشرهم جميعا المؤمن والكافر ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم انتم تاكيد للضمير المنتقل الى مكانكم من عامله
وشركاؤكم اي الاوثان فزيلنا فرقنا بينهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
ينطق الله الاصنام فينكرون عبادتهم ويتبرؤن منهم مكان شفاعتهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان اي انه كنا

١٨٢

عن عبادتكم لغفلين لانا كنا جمادا لا نعلم ولا نشعر فهما امرناكم بها ولا رضينا منكم بها هنالك في ذلك المقام تبلوا تختبر و

تعلم كل نفس ما اسلفت من عمل فتعاين نفعه وضره ومن قرأ تتلو فهو من التلاوة اي تقرأ او من التلو اي تتبع عمل قال بعضهم

تتبع كل قدر ما كانت تعبده وردوا اي ارجعهم الى الله مولهم الحق متولي امورهم بالحقيقة لا ما اتخذوه مولى بالباطل وضل عنهم ضاع

وبطل ما كانوا يفترون فيعبدونه من دون الله قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات قيل تقديره من اهل السماء

والارض ام من يملك السمع والابصار اي من يملك خلقها او حفظها من الافات ومن يخرج الحي الحيوان من الميت

النطفة ويخرج الميت النطفة من الحي الحيوان وقيل من يحيي ويميت ومن يدبر الامر يلي تدبير العالم فسيقولون الله

اذ لا امر وضح من ان ينكر فقل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم اشارة الى من هذه قدرته الله ربكم الحق لا ما

جعلتم معه شركا اخبار مترادفة فماذا بعد الحق الا الضلل اي ليس بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال

وعن عبادته الى عبادة غيره كذلك اي كما حق ان بعد الحق الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمت ربك اي حكمه السابق على

الذين فسقوا تمردوا في كفرهم انهم لا يؤمنون بدل من كلمة وقيل تقديره لانهم لا يؤمنون فالمراد منها كلمة العذاب قل هل

من شركائكم اي الهتكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ادخل الاعادة في الالزام وان لم يكونوا قائلين بها لظهور برهانها

قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده وانتم تعلمون ان شركاءكم لا يقدرون على مثل هذا فانى تؤفكون تصرفون عن سواء

السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق والهداية كما يتعدى بالى يتعدى باللام افمن يهدي الى

الحق احق ان يتبع امره وحكمه امن لا يهدي اصله يهتدي فادغم وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين الا ان يهدى الهداية

قد تجئ بمعنى النقل اي الاوثان لا ينتقل من مكان الا ان ينقل او يكون هذا حال اشرف شركائهم كالملك والمسيح او لا يصح منه

الاهتداء الا ان يهديه الله بان يجعل الجماد حيوانا عاقلا فما لكم كيف تحكمون بما يبطله العقل بتا وما يتبع اكثرهم الا ظنا

مستندا الى خيال باطل ووهم زائل والمراد من الاكثر الجميع او المراد رؤساؤهم فان السفلة مقلدون ليس لهم ظن ايضا

ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم فالمراد من الحق العلم وشيئا مفعول مطلق او مفعول به ومن

الحق حال قيل معناه الظن لا يدفع من عذاب الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون تهديد ووعيد وما كان هذا

القران ان يفترى من دون الله اي ما صح ان يكون القران مفترى من الخلق وهذا محال ولكن كان تصديق الذي

بين يديه من الكتب المتقدمة وتفصيل الكتب تبيين ما كتب وفرض من الشرائع لا ريب فيه خبر ثالث او حال او استيناف

من رب العلمين خبر اخر او حال ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد والهمزة للانكار قل فأتوا بسورة مثله في

البلاغة على وجه الافتراء وادعوا الى معاونتكم على المعارضة من استطعتم من الجن والانس من دون الله سوى

الله تعالى فانه القادر على ذلك متعلق بادعوا لا باستطعتم ان كنتم صدقين انه من عند نفسه فانه بشر مثلكم بل امي منكم في

النظم والنثر فانه امي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني لما راوا القران مشتملا على امور ما عرفوا حقيقتها سارعوا

بجهلهم الى التكذيب ولما يأتهم بعد تأويله فانهم ان صبروا يظهر لهم بالاخرة تاويله لكن فاجؤا الانكار قبل ان

يتفضوا على تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظلمين فيه وعيد لهم بمثل

فكان بهذا التكذيب مناديا على نفسه بالجهل باعلى صوت ومسجلا بقصوره عن تعقل الحجج بابلغ التسجيل وليس على الحجة ولا على من جاء بها من تكذيبه شيء ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

من عقاب الامم السالفة ومنهم من المكذبين من يؤمن به بعد ذلك ومنهم من لا يؤمن به بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين المصرين وقيل معناه بعضهم من يصدق باطنا لكن يعاند وبعضهم لا يعاصد قد لغبا وتدوانا اعلم بالمعاند وان كذبوك اصروا على تكذيبك فقل لى عملى ولكم عملكم اى لى الايمان ولكم الشرك ولكل جزاء عمله يعنى تبرأ منهم فقد اعذرت انتم بريئون مما اعمل من الطاعة وانا برىء مما تعملون من المعاصى اولا تؤخذون بعملى ولا اؤخذ بعملكم قال بعضهم الاية منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران لكن لا يقبلون افانت تسمع الصم يعنى انطمع ان تسمع الاطروش فانهم بمنزلته فى عدم وعيد ولو كانوا لا يعقلون اى ولو انضم الى صممهم عدم العقل فان الاصم العاقل ربما يتفرس ومنهم من ينظر اليك ويعاينون ادلة صدقك لكن لا يصدقون افانت تهدى العمى اتطمع انك تقدر على هدايه فاقد البصر ولو كانوا لا يبصرون وان انضم اليه عدم البصيرة فان العمى مع الحمق جهد البلاء والاية كالتعليل للامر بالتبرى ان الله لا يظلم الناس شيئا من الظلم بان يشقيهم وهم مصلحون ولكن الناس انفسهم يظلمون بارتكاب اسباب الشقوة وتفويت منافع العقول ومعناه ما يحيق بهم فى الاخرة عدل من الله تعالى لانهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه فعلى هذا يكون وعيدا لهم ويوم يحشرهم كان لم اى كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او فى القبر لهول الحشر وكان لم يلبثوا حال اى مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهو متعلق الظرف اعنى يوم يحشرهم او تقديره اذكر يوم يحشرهم وعلى هذا يتعارفون بيان لقوله لم يلبثوا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله هى شهادة من الله على خسرانهم وما كانوا مهتدين لرعاية مصالح هذه التجارة واما نرينك بعض الذى نعدهم اى ننتقم فى حياتك لتقر عينك وجوابه محذوف فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فالينا مرجعهم فنريكه فى الاخرة وهو جواب نتوفينك ثم الله شهيد على ما يفعلون فيعاقبهم ويجازيهم يعنى ان لم ننتقم فى الدنيا ننتقم منهم فى الاخرة ولكل امة رسول يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط بالعدل وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه او لكل امة يوم القيمة رسول فاذا جاء رسولهم الموقف قضى بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فلا ينقص ثوابهم ولا ناخذهم بغير ذنب ويقولون اى المشركون استهزاء واستبعادا متى هذا الوعد الذى تعدونا من العذاب ان كنتم ايها الرسول واتباعه صادقين قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل فى عذابكم الا ما شاء الله ان املكه او منقطع اى لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارءيتم اى اعلمتم او اخبرونى ان اتاكم عذابه بياتا وقت بيات او نهارا وقت اشتغالكم بطلب المعاش ماذا يستعجل منه المجرمون متعلق بارءيتم ومعناه التعجب والتهويل يعنى اعلمتم ان اتاكم عذابه فى حين غفلة اى شىء هول شديد يستعجلون من الله تعالى واذا كان ضمير منه للعذاب فمن للبيان وهذا كقولك اعلمت ماذا جنيت وجواب الشرط محذوف يدل عليه اعلمتم اى شيئا تستعجلون وعدل عن الخطاب فى تستعجلون الى ذكر فاعله لافادة ان تعلق الحكم باعتبار وصف الاجرام او ماذا يستعجل جواب الشرط كقولك ان

لقيت اسدا ماذا تصنع ومجموع الشرط والجزاء متعلق بارايتم او الاستفهام ليس للتعجب فحاصله ان العذاب كله مكروه فاى
شئ يستعجلون منه وليس شئ منه يوجب الاستعجال اثم اذا ما وقع امنتم به الهمزة للتوبيخ والتقريع يعنى اذا نزل
العذاب امنتم به الئن بتقدير القول اى قيل لهم بعد ما نزل العذاب وامنوا الان امنتم فهو استيناف وبدل من امنتم
ومن اذا ما وقع الى اخره وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل عطف على قيل المقدر للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل
تجزون الا بما كنتم تكسبون فى الدنيا فلا ظلم ويستنبؤنك يستخبرونك احق هو ما تقول من البعث والقيامة
والعذاب وفى اعرابه وجهان كاقائم زيد قيل الهمزة للانكار والسخرية قل اى بمعنى نعم ويلزمها القسم وربى انه لحق
كاين ثابت وما انتم بمعجزين اى لستم صيرورتكم ترابا بمعجز الله تعالى عن اعادتكم او بفائتين العذاب ولو ان تحقق
وثبت لكل نفس ظلمت بالشرك ما فى الارض من الخزاين لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب
اى اظهروا الندامة او اخفى رؤساؤهم الندامة من سفلتهم حذرا من تعييرهم او اخفوا لانهم لم يقدروا ان ينطقوا لشدة
الامر وقضى بينهم بين المؤمنين والكافرين او بين الكفار او بين الرؤساء والاتباع بالقسط وهم لا يظلمون
الا ان لله ما فى السموات والارض فيقدر على العقاب والاثابة الا ان وعد الله حق لا خلاف فيه ولكن اكثرهم
لا يعلمون لغفلتهم وقصور عقلهم هو يحى ويميت فى الدنيا واليه ترجعون بالنشور يايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم زجر عن الفواحش وشفاء لما فى الصدور من سوء الاعتقاد والشكوك وهدى الى الحق ورحمة للمؤمنين
فبه حصل لهم النجاة من الظلمات الى النور قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا فحذف احد الفعلين لدلالة الباقى عليه وفى الفاء معنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوا الفضل والرحمة
بالفرح فانه لا مفرح احق منهما او تقديره قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبمجيئها فليفرحوا والفضل الايمان او
القران او الاسلام ورحمته القران او انه صيرنا من اهل القران او السنن او الجنة هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا
قل ارءيتم ما انزل الله ما مفعول ارايتم اى اخبرونى لكم من رزق والرزق مقدر من السماء محصل باسباب منها
فجعلتم منه حراما وحلالا المراد ما حرم المشركون من البحاير والسوايب والوصايل واحلوا من الميتة وغيرها
قل ءالله اذن لكم بالتحليل والتحريم ام على الله تفترون فى نسبة ذلك اليه قيل الهمزة للانكار وام منقطعة وما
ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم ايحسبون ان لا يجازوا عليه وفى
ابهام الوعيد تهديد شديد ان الله لذو فضل على الناس حيث لا يستعجل عقوبتهم او فيما اباح لهم المنافع ولم
يحرم عليهم الا المضار ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة فيحرمون ويحللون بمقتضى هواهم وما تكون
فى شان ما نافية والشان الامر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما تتلوا منه الضمير لله وقيل للشان
من قران من مزيدة للنفى وقيل للتبعيض ولا تعملون من عمل خطاب له ولامته الا كنا عليكم شهودا
رقباء مطلعين عليها اذ تفيضون تخوضون فيه وما يعزب لا يبعد ويغيب عن ربك من مثقال ذرة
موازن نملة صغيرة او هباء فى الارض ولا فى السماء اى فى الوجود فان العوام لا يعرفون

الا ما فيها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتب مبين جملة براسها مقررة لما سبق واصغر اسم لا وفي كتاب خبره الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم حين يخاف الناس عقاب الله ولا هم يحزنون على فوات مأمول الذين امنوا وكانوا يتقون
بيان لاولياء الله لهم البشرى في الحيوة الدنيا الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم او ترى له وقال بعضهم هي تبشير الملائكة
عند احتضاره بالجنة وعن الحسن هي ما يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه من جنته ونعيمه وفي الاخرة الجنة ورضوان الله تعالى وقال
بعضهم المراد بشارة الملائكة في القبر لا تبديل لكلمت الله لا اخلاف في مواعيده ذلك اي كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز
العظيم ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل كانه قال لا تحزن لان العزة كلها
ملك لله ولا يملكها الا من ارتضى هو السميع لاقوالهم العليم لنياتهم فيجازيهم ويكافيهم الا ان لله ملكا وخلقا من في السموت
ومن في الارض من الملائكة والثقلين الذين هم اشرف المخلوقات فكيف بالجمادات وهو مقدمة ودليل على قوله وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء ما نافية اي ما يتبعون شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ان يتبعون الا الظن او ما استفهامية
وعلى هذا شركاء مفعول يدعون اي اي شيء يتبعون وقيل ما موصولة عطف على من في السموت وان هم الا يخرصون يكذبون او
يحزرون حزرا باطلا هو الذي جعل لكم اليل لتسكنوا فيه لتستريحوا من نصب النهار والنهار مبصرا مضيئا تبصرون فيه
مكاسبكم فكيف جاز عبادة غيره ان في ذلك لايت لقوم يسمعون لا للصم الذين لا يسمعون سماع انتفاع قالوا اتخذ الله ولدا
كما قالوا الملائكة بنات الله سبحنه تنزيه له على التبني وتعجب عن حماقتهم هو الغني واتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في
السموت وما في الارض مقرر لغناه ان عندكم من سلطن بهذا اي ليس عندكم دليل بهذا بل انتم تابعون للجهال اتقولون
على الله ما لا تعلمون فيه تهديد شديد ووعيد اكيد قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون في الدنيا والاخرة متاع
في الدنيا لهم متاع قليل في الدنيا او لا افتراء متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبا نوح حاله مع قومه اذ قال لقومه يقوم ان كان كبر عليكم عظم و
شق عليكم مقامي بين اظهركم وتذكيري اياكم بايت الله فعلى الله توكلت قال بعضهم جواب الشرط هو قوله فاجمعوا
الخ وقوله فعلى الله توكلت معترضة بين الشرط والجزاء فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا قصده وعزم عليه وشركاءكم
الواو بمعنى مع اي اعزموا انتم وشركاؤكم الذين تزعمون ان لهم اختيارا واثبتم الربوبية لهم على كيدي واهلاكي فاني
متوكل لا ابالي ولا اخاف ثم لا يكن امركم عليكم غمة مبهما مستورا لكن مكشوفا تجاهرونني به وحاصله لتجاهدوا في
كيدي واهلاكي كل غاية في المكاشفة والمجاهرة ثم اقضوا الي ادوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي ووجهوا كل الشرور
الي ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر حتى يكون اعراضكم ضرا ونقصا
علي ان اجري الا على الله فليس اعراضكم الا نقصا وضرا عليكم او معناه ان اعرضتم فما هو الا لتمردكم وعنادكم
لا لتقصير وتفريط مني فاني ما سالت منكم اجرا ينفركم عني وتتهموني لاجله وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين
لامر الله فكذبوه اصروا على تكذيبه فنجينه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلنهم خلئف من الهالكين واعطيناهم
ملكهم واغرقنا الذين كذبوا بايتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذبين فهذا تسلية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذير لمن كذّبه ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ من بعد نوح رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ كإبراهيم وهود وصالح فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ المعجزات
الظاهرات فَمَا كَانُوا ما استقام لهم لِيُؤْمِنُوا لشدة عنادهم وكفرهم بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ اي بما كذب به قوم نوح قد علموا
حالهم فهم وآباؤهم على منهاج واحد والباء للسببية اي لم يؤمنوا بسبب تعوّدهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ
عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ نختم عليها فلا يدخلها ارشاد ولا سداد ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ بعد هؤلاء الرسل مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ اشراف قومه بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ معتادين الاجرام فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ المعجزات المزيحة
للشك مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا من فرط التمرد إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ واضح ظاهر قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ انه سحر
فحذف محكي القول لدلالة الكلام عليه قيل فحذف ما بعده للعِيّ به وعلى هذا لا يستدعي مقولا ثم قال أَسِحْرٌ هَٰذَا استفهام انكار
وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ من تمام كلام موسى اي لو كان سحرا لاضمحل وذلّ وغُلب فاعله فكيف اذن تكبه وانا اعلم انهم لا يفلحون
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا لتصرفنا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ لكما العزة والملك يعني لستما
بمخلصين بل هذا غرضكما وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ مصدّقين وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ حاذق فيه فَلَمَّا
جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ اي الذي جئتم به هو السِّحْرُ لا
ما جئت به ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية اي اي شئ جئتم به أهو السحر والسحر بدل من المبتدأ الذي
هو ما إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ سيمحقه إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لا يقوّيه ولا يثبته وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ يثبته بِكَلِمَاتِهِ
بوعده وبقضائه السابق وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذلك فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ الضمير لفرعون فان بني
اسرائيل آمنوا بموسى الا قليلا منهم كقارون وما آمن من القبط الا قليل وقال بعضهم الضمير لموسى اي ما آمن له في
مبدأ الامر الا شبانهم عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ اي مع خوف منه وَمَلَئِهِمْ الضمير للذرية اي اشراف آل فرعون او
لفرعون فالمراد من فرعون هو وآله أَنْ يَفْتِنَهُمْ يعذّبهم وهو بدل من فرعون او مفعول خوف وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
لغالب فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ في الكبر حتى ادّعى الربوبية وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ
تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مستسلمين لامره والمعلق بالايمان وجوب التوكل والمشروط بالاسلام وجود التوكل
وحصوله لا وجوبه كما يقال ان شتمك احد فاصبر ان قدرت فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ اي موضع فتنة لهم يعذبوننا او لا تعذبنا بعذاب فيقولون لو كانوا على حق ما عذبوا او لا تسلطهم علينا
فيحسبوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك وَنَجِّنَا خلصنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَنْ تَبَوَّآ اي اتخذا مباءة يعني موضع اقامة لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا انتما وقومكما بُيُوتَكُمْ اي في بيوتكم
التي اتخذتموها قِبْلَةً اي مساجد فانهم كانوا لا يصلون الا في كنائسهم وكانوا يخافون من فرعون فامروا ان
يجعلوا في بيوتهم مساجد يصلون فيها سرًّا او اجعلوا بيوتكم قبلة مصلى او متقابلة والمقصود على هذا حصول
الجمعية وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ اي فيها قال بعضهم امروا بكثرة الصلوة كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وَبَشِّرِ يا موسى الْمُؤْمِنِينَ بالنصر في الدارين وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً من اللباس والمركب وَأَمْوَالًا

فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا تكرير وتاكيد للاول لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ واللام لام العلة فليس بمحال ان الله يريد اضلال

بعض وهذا الكلام من موسى لانه علم بمشاهدة احوالهم ان اموالهم سبب ضلالهم او اضلالهم ولا حاجة الى ان يقال

اللام لام العاقبة او لام الدعاء كقولك ليغفر الله فهو دعاء بصيغة الامر رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ اهلكها وَاشْدُدْ

عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فَلَا يُؤْمِنُوْا جواب للدعاء وقيل عطف على ليضلوا وقيل دعاء بلفظ

النهي حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ وهذه الدعوة من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه لقوم تبين له انه لا خير فيهم

كما تقول لعن الله ابليس كما دعا نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قَالَ الله قَدْ اُجِيْبَتْ دَّعْوَتُكُمَا

فانه دعا موسى وامن هرون فَاسْتَقِيْمَا على امري وامضيا له قال بعضهم مكثوا بعد اجابة دعائهم اربعين سنة وقال بعضهم

اربعين يوما ومن اجابة دعائهما انه صار دنانيرهم ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وَلَا تَتَّبِعٰٓنِّ سَبِيْلَ الَّذِيْنَ

لَا يَعْلَمُوْنَ طريقة الجهلة في عدم الوثوق بوعد الله وَجَاوَزْنَا بِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْبَحْرَ اي جوزناهم في البحر بلا سفينة وتعب

فَاَتْبَعَهُمْ ادركهم فِرْعَوْنُ وَجُنُوْدُهٗ قيل كانوا في مائة الف ادهم سوى بقية الالوان بَغْيًا وَّعَدْوًا للبغي اي لطلب الاستعلاء و

الظلم او باغين حَتّٰٓى اِذَآ اَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ اٰمَنْتُ اَنَّهٗ اي بانه لَآ اِلٰهَ اِلَّا الَّذِيْٓ اٰمَنَتْ بِهٖ بَنُوْٓا اِسْرَآءِيْلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ

اٰلْئٰنَ اي تؤمن الان حين يئست عن نفسك وهذا قول جبرئيل او قول الله تعالى وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ مدة عمرك وَكُنْتَ

مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ المضلين فَالْيَوْمَ نُنَجِّيْكَ نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر او نلقيك بنجوة من الارض اي بارض مرتفعة

بِبَدَنِكَ اي حال كونك متلبسا بالبدن عاريا عن الروح او الباء بمعنى مع والبدن الدرع وكانت له درع من ذهب يعرف

بها لِتَكُوْنَ لِمَنْ خَلْفَكَ لمن ياتي بعدك من بني اسرائيل وغيرهم اٰيَةً عبرة ونكالا عن الطغيان وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ

اٰيٰتِنَا لَغٰفِلُوْنَ فلا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها وَلَقَدْ بَوَّاْنَا انزلنا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ مُبَوَّاَ صِدْقٍ منزلا صالحا بلاد

مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه وَّرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوْا في امر دينهم حَتّٰى جَآءَهُمُ

الْعِلْمُ الا من بعد نزول التورية المزيح للشك والاختلاف او ما اختلفوا في تصديق النبي عليه الصلوة والسلام حتى

جاءهم القران اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ فيثيب المحق ويعاقب المبطل فَاِنْ كُنْتَ

فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم مكتوب في الكتب السماوية خطاب للنبي

صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره او لزيادة تثبيته وفرض الشك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال فَسْئَلِ الَّذِيْنَ

يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكَ كعبد الله بن سلام واصحابه لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ

بالتزلزل عما انت فيه من اليقين قيل خطاب لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك

فسألهم ولا تكن من الشاكين وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَتَكُوْنَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ وهو كالاول المراد به

غير المخاطب او من باب التهييج وقطع الاطماع عنه اِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ ثبتت عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بالعذاب والسخط

فقيل هي قوله هؤلاء للنار ولا ابالي لَا يُؤْمِنُوْنَ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ اٰيَةٍ فان ارادة الله تعالى لا يتعلق بايمانهم

فكيف يؤمنون حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ وح لا ينفعهم ايمانهم فَلَوْلَا اي فهلا كَانَتْ قَرْيَةٌ من القرى التي

١٨٨

اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لو قوعه في وقت الاختيار إلا قوم يونس لكن قومه لمّا آمنوا قبل معاينة العذاب في وقت الاختيار كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين اى الى اٰجالهم قيل الجملة في معنى النفي اى ماكانت قرية آمنت اهلها بتمامها فنفعها ايمانها الا قوم يونس آمنوا بتمامهم ونفعهم الايمان وحاصله انه ليست قرية آمنت اهلها بتمامها الا وقت نزول العذاب فلا ينفعهم ايمانهم لانه اضطراري واما قوم يونس وهم اهل نينوى من ارض الموصل بعد ما عاينوا اسباب العذاب جاروا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل حيوان وولده وعجوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى عنهم الدخان والعذاب وقبل منهم الايمان وهم مائة الف او يزيدون ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعا مجتمعين على الايمان أفأنت تكره الناس بما لم يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وهذا عند حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الخلائق كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله بارادته فليس عليك هداهم ويجعل الرجس العذاب والضلال على الذين لا يعقلون حجج الله تعالى وادلته فهو العادل الحكيم في هدايته من هدى واضلال من اضل قل انظروا تفكروا ماذا ان كانت استفهامية فانظروا معلق عن العمل في السموات والارض من الصنايع الدالة على وحدته وما تغني الآيات والنذر اى الرسل والانذارات عن قوم لا يؤمنون في حكم الله تعالى اى لا تفيدهم وبعضهم على ان ما استفهامية انكارية اى اى شئ تغني الآيات عنهم فهل ينتظرون اى اهل مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم اى مثل وقايع الامم السالفة والعرب تسمى العذاب اياما وهم وان كانوا لا ينتظرون عذاب الله لكن لما استحقوه ناسب ان يشك في انهم منتظرون قيل معناه هل ينتظرون لك يا محمد الا مثل تلك الوقايع لمن سلف قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي عطف على محذوف كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين اى مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين حين نهلك المشركين وحقا علينا معترضة اى حق ذلك علينا حقا بحسب وعدنا قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفكم يقبض ارواحكم اى هذا خلاصة ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقية ديني وبطلان دينكم وخصه بوصف التوفي تهديدا لهم وأمرت أن أكون اى بان اكون من المؤمنين وأن أقم عطف على ان اكون وصلة ان محكية بصيغة وعبارة امره الله بها والغرض وصل ان بما يتضمن معنى المصدر والانشائي والخبري في ذلك سواء وجهك للدين اى امرت بالاستقامة في الدين واخلاص الاعمال لله حنيفا منحرفا عن الشرك حال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك لا نقل عليهما قيل لا يضرك ان تركت عبادته ولا ينفعك ان عبدته فإن فعلت عبدت غيره فإنك إذا من الظالمين الواضعين العبادة في غير موضعها ان الشرك لظلم عظيم وإن يمسسك الله بضر يصبك ببلاء فلا كاشف له الا هو وإن يردك بخير بنعمة فلا راد لفضله الذي اراد بك وانما قال الفضل مكان له اشارة الى انه متفضل بالخير يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم لمن تاب من اى ذنب كان فتعرضوا الرحمة بالتوبة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق القرآن من ربكم فمن اهتدى بالايمان به

فانما يهتدى لنفسه نفعه لها ومن ضل بالكفر به فانما يضل عليها وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بموكول الى امركم
او بكفيل احفظ اعمالكم انما انا نذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال واصبر على مخالفة من خالفك حتى يحكم الله بنصرك وقهر
عدوك او بالامر بالقتال وعن ابن عباس رضى الله عنه نسختها اية القتال وهو خير الحكمين لان جميع احكامه على نهج الحكمة والصواب
لا يمكن ظن ان الخطاء فيه الله اعلم

سورة هود مكية مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتب خبر الر او هذا كتاب احكمت ايته ثم فصلت اى هى محكمة فى لفظها مفصلة فى معناها او احكمت بانها لم تنسخ بكتاب
ثم فصلت بالاحكام والعقائد والمواعظ والاخبار او انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او متعلق باحكمت
وفصلت او خبر بعد خبر الا تعبدوا الا الله مفعول له اى احكمت ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله او ان مفسرة لان فى تفصيل
الايات معنى القول وقيل هذا كتاب بان لا تعبدوا انى لكم منه من الله نذير بالعقاب على من عبد غير الله وبشير بالثواب
على من عبد الله وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ربكم من الذنوب السالفة ثم توبوا اليه فيما تستقبلونه او ثم
ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم فى امن وسعة الى اجل مسمى الى حين موت مقدر ويؤت كل
ذى فضل فضله عن ابن عباس يؤت كل من فضلت وزادت حسناته على سيئاته فضل الله اى الجنة او يعط كل ذى عمل
صالح جزاء عمله الصالح وان تولوا اى تتولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو
على كل شىء قدير فيقدر على تعذيب المعرض الا انهم يثنون صدورهم ثنيت الشىء اذا عطفته وطويته عن ابن
عباس رضى الله عنهما كانوا يكرهون استقبال السماء بفروجهم حال وقاعهم فنزلت او كان اذا مر احدهم برسول الله ثنى
عنه صدره واعرض عنه وغطى راسه فنزلت او نزلت حين يقولون اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا
على عداوة محمد كيف يعلم او نزلت فى الاخنس بن شريق كان يظهر المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وله منطق حلو وكان
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اما بمعنى الصرف من ثنيت عنانى
او بمعنى الاخفاء او بمعنى الانحناء ليستخفوا منه من الله وعلى ما نقلناه فى الوجه الثانى من سبب النزول الضمير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا حين يستغشون ثيابهم يغطون روسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون يستوى فى علم الله
سرهم وعلنهم فكيف يمكن لهم ان يخفوا من الله تعالى شيئا انه عليم بذات الصدور بما فى قلوبهم وما من دابة فى
الارض الا على الله رزقها اى هو المتكفل بذلك فضلا ان لم يرزقها فلا يمكن ان يرزقها احد غير الله تعالى ويعلم مستقرها
ومستودعها اماكنها فى الحيوة والممات او ارحام الامهات واصلاب الاباء او المستقر الجنة او النار والمستودع القبر كل فى كتب
مبين مثبت فى اللوح المحفوظ وهو الذى خلق السموت والارض فى ستة ايام كايام الدنيا او كل يوم كالف سنة
وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح وروى الترمذى وابن ماجة ان الله كان فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء
ثم خلق العرش بعد ذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا اى خلق ذلك ليعاملكم معاملة المختبر لاحوالكم كيف تعملون
فعلم ان خلق العالم لنفع عباده واحسان العبادة ان تكون خالصة لله وعلى شريعة شرعها الله تعالى ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث او القران المتضمن لذكره

الاخذ بعة كالسحر الباطل وَلَئِنْ اَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ الموعود اِلٰى اُمَّةٍ جماعة من الاوقات والامة تستعمل فی معان متعددة مَّعْدُوْدَةٍ محصورة قليلة لَّيَقُوْلُنَّ استهزاءً مَا يَحْبِسُهٗ ويمنعه من الوقوع اَلَا يَوْمَ يَاْتِيْهِمْ اى اليوم المقدّر للنزول العذاب لَيْسَ العذاب مَصْرُوْفًا عَنْهُمْ ويوم ظرف مصروفا وَحَاقَ بِهِمْ واحاط بهم ذكر بلفظ الماضى تحقيقا ومبالغة مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ اى العذاب وَلَئِنْ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً اعطيناه نعمة ووجد لذتها ثُمَّ نَزَعْنٰهَا مِنْهُ اِنَّهٗ لَيَئُوْسٌ قَنُوْطٌ كانه لا يرجو بعد ذلك فرجا كَفُوْرٌ مبالغ لكفران نعمة السابقة كانه لم ير خيرا وَلَئِنْ اَذَقْنٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ كغنى بعد فقر لَيَقُوْلَنَّ ذَهَبَ السَّيِّاٰتُ عَنِّيْ ما يقبح بنا التى بعدها ضيم ولا سوء اِنَّهٗ لَفَرِحٌ بها فى يده مغتر فَخُوْرٌ على الناس مشغول عن الشكر اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا على الضراء استثناء منقطع ان حمل الانسان على الكافر والا فمتصل وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فى السراء والضراء اُولٰٓئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ لمعاصيهم وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ كالجنة فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوْحٰٓى اِلَيْكَ تترك تبليغ بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم وطعن دينهم مخافة سخريتهم وسبهم زيادة انهماكهم فى الكفر عصمه الله تعالى عن الخيانة فى الوحى ونبهه وَضَآئِقٌۢ الضائق بمعنى الضيق الا ان الضائق يكون لضيق عارض غير لازم كزيد سيد وعمرو سائد بِهٖ بان تتلوه عليهم صَدْرُكَ مخافة اَنْ يَّقُوْلُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ جَآءَ مَعَهٗ مَلَكٌ كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها قال بعضهم ضميره به مبهم يفسره ان يقولوا اِنَّمَآ اَنْتَ نَذِيْرٌ ما عليك الا الانذار فما بالك يضيق صدرك وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ وَّكِيْلٌ موكول الى الله تعالى لا اليك امر الكل اَمْ يَقُوْلُوْنَ ام منقطعة افْتَرٰىهُ الضمير لما يوحى قُلْ فَاْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهٖ اى يكون كل واحد مثل القرآن فى البلاغة والغرض الزامهم والدليل على انه معجز من عند الله والعجز عن الاتيان بمثل الكل والبعض اعم من ان يكون عشر سورا وسورة واحدة دليل عليهم مع ان سورة البقرة متاخرة فى النزول عن هود والاصح ان يونس ايضا متاخرة فتحداهم اولا بعشر سور ثم عجزوا فتحداهم بسورة واحدة مُفْتَرَيٰتٍ من عند انفسكم مع انى ممارستكم للقصص والاشعار اكثر واكثر وَّادْعُوْا الى المعاونة على المعارضة مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ انه مفترى فَاِلَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ يا اصحاب محمد فَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَآ اُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ متلبسا بما هو بعلمه ولا يقدر عليه غيره وَاَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لانهم مع آلهتهم عجزوا والعاجز لا يكون الٰها فلا اله الا الله فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ثابتون على الاسلام او معناه فان لم يستجب من تدعونهم الى المعاونة لكم يا من تدعون افتراءه ولا تهيأ لكم المعارضة فاعلموا الخ فالخطاب كله للكفار وهو اظهر مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا فقط بعمله وَزِيْنَتَهَا كاهل الريا نُوَفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالَهُمْ فِيْهَا اجور اعمالهم فى الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وَهُمْ فِيْهَا لَا يُبْخَسُوْنَ لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا نزلت فى المرائين قال بعضهم فى اليهود والنصارى او فى بر الكافرين اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ اِلَّا النَّارُ فانهم استوفوا جزاء اعمالهم وبقى لهم الاوزار وَحَبِطَ مَا صَنَعُوْا فِيْهَا لانه لم يبق لهم ثواب والضمير للآخرة ان كان الظرف لحبط وللدنيا ان كان لصنعوا وَبٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اى عملهم فى نفسه باطل لانهم لم يعملوا بوجه صحيح وفى الحديث اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه اَفَمَنْ كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ بُرْهَانٍ مِّنْ رَّبِّهٖ

يدل على الصواب وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا ويتلوه يتبع من كان على بينة شاهد منه من الله يشهد
بصحته فالبينة الفطرة السليمة للمؤمن والدليل العقلى له والشاهد جبريل ومحمد عليهما الصلوة والسلام يأتى بالقرآن
من عند الله او القرآن ومن قبله قبل الشاهد الذى يأتى بالقرآن او الذى هو القرآن كتب موسى اى التورية اماما كتابا
مؤتما به فى الدين ورحمة من الله تعالى لهم اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب
اصناف الكفار فالنار موعده قال بعضهم من كان على بينة هو محمد عليه السلام والشاهد جبريل واولئك اشارة الى من امن من
اهل الكتاب وقال بعضهم من كان على بينة هم مؤمنوا اهل الكتاب وبينتهم دلائلهم العقلية والشاهد اما جبرئيل او محمد عليهما
السلام او القرآن فلا تك فى مرية منه من الموعد او القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا كمثبت الولد والشريك له ونافى القرآن عنه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة فيسالهم عن
عقايدهم واعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والانبياء او جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم او الجوارح هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون يمنعون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا يصفونها
بالانحراف عن الصواب او يريدون ان يكون سبيل الله تعالى عوجا وهو ما هم عليه وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا
معجزين فى الارض فى الدنيا ان يعاقبهم بل هم تحت قهره وسلطانه وهو قادر على انتقامهم فى الدنيا لكن يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعوهم من العذاب يضاعف لهم العذاب لضلالهم و
اضلالهم ما كانوا يستطيعون السمع لان الله تعالى حال بينهم وبين سماع الحق فيبغضون سماعه وما كانوا يبصرون
لتعاميهم عن ايات الله تعالى قيل كانه العلة لتضاعف العذاب اولئك الذين خسروا انفسهم بانهم اشتروا شيئا
هو سبب عذابهم المؤبد وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها فضاع عنهم ما حصلوا فى الدنيا فلم
يبق لهم سوى الندامة لا جرم حقا انهم فى الآخرة هم الاخسرون لا احد اكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا اطمأنوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى
والاصم هو مثل الكافر والبصير والسميع هو مثل المؤمن يميز بين الحق والباطل ويفرق بين البرهان والشبهة هل يستويان
مثلا اى تمثيلا افلا تذكرون فتفرقوا بين هؤلاء وهؤلاء ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى اى بانى ومن قرأ
بالكسر فعلى ارادة القول لكم نذير مبين ان لا تعبدوا بدل من انى لكم على قراءة النصب او معناه نذير لان لا تعبدوا
او مفسرة متعلقة بارسلنا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وصف اليوم بالاليم للمبالغة وهو فى
الحقيقة صفة المعذب فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا فضل لك علينا مخصك
بقبول كلامك وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا لا يتبعك الاشراف بادى الرأى اى وقت حدوث
اول او ظاهر رأيهم بلا روية وفكر من بدأ او بدى بالهمزة والياء فهو ظرف بحذف المضاف ولا اتبعك قيل معناه
اتبعوك ظاهر الرأى وباطنهم على خلاف ذلك وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين اياك فى دعواك
ومتبعيك فى دعوى العلم بصحته قال يا قوم ارأيتم اخبرونى ان كنت على بينة حجة من ربى تدل على صدق

دعواى وآتانى رحمة نبوة ومعرفة من عنده فعميت خفيت والتبست عليكم أنلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها
وانتم لها للبينة كارهون وحاصله ان كنت على معرفة من الله تعالى ونبوة ومعجزة من عنده لكن صارت ملتبسة فى عقولكم
فهل اقدر على ان اجعلكم معترفين بها اى لا اقدر على ذلك لكن لو تركتم العناد وتاملتم فقد عرفتم ويقوم لا اسئلكم عليه
على التبليغ مالا ان اجرى الا على الله لا عليكم وما انا بطارد الذين آمنوا كانهم طلبوا منه طرد المؤمنين احتشاما ونفاسة
منهم ان يجلسوا معهم انهم ملقوا ربهم يلاقون الله تعالى فيعاقب الله من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم
من تمكن الايمان وتزلزله حيث تزعمون ان ايمانهم بادى الرأى وانا لا اعرف منهم الا الايمان فكيف اطردهم ولكنى اريكم
قوما تجهلون عواقب الامور ويقوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم ظالما افلا تذكرون لتعرفوا ما
تقولون ولا اقول لكم عندى خزائن الله جواب بقولهم ما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى تسالونى عن وقت
العذاب وغيره وتكذبونى وحتى اعلم ان هؤلاء اتبعونى من غير بصيرة وعقد قلب ولا اقول لكم انى ملك جواب لقولهم ما نراك
الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدرى تستصغر وتحقرهم اعينكم لفقرهم الاسناد الى الاعين لانهم استرذلوهم بما عاينوا
من رثاثتهم لا لان فيهم عيبا معنويا لن يؤتيهم الله خيرا اى لا احكم على المؤمنين انه ليس لهم عند الله ثواب ونعمة الله اعلم
بما فى انفسهم فان كان باطنهم موافقا للظاهر فلهم الاجر انى اذا لمن الظالمين ان طردتهم او قلت شيئا من ذلك قالوا
يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلت مخاصمتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال
انما يأتيكم به الله ان شاء فان منزل العذاب هو الله تعالى وما انتم بمعجزين الله بل فع العذاب ولا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اى ان اراد الله تعالى ضلالكم فان اردت نصحكم
لا ينفعكم نصحى فقوله لا ينفعكم نصحى دال على جواب الشرط الاول والمجموع دال على جواب الشرط الثانى هو ربكم فله
التصرف فيكم كيف يشاء واليه ترجعون فيجازيكم ام يقولون منقطعة افتراه اى نوح وعن مقاتل اى محمد فيكون
معترضا فى وسط هذه القصة قل ان افتريته فعلى اجرامى اى وباله وانا برىء مما تجرمون من اجرامكم فى اسناد
الافتراء الى وقيل معناه من الكفر والمعاصى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
تحزن بما كانوا يفعلون وكن تابعا لمراد الله تعالى ومشيته واصنع الفلك باعيننا اى متلبسا باعيننا كان
لله تعالى معه اعينا تحفظ عن الميل فى صنعته عن الصواب وحاصله اصنعها وانت محفوظ ووحينا اليك كيفية
صنعها ولا تخاطبنى بالدعاء فى الذين ظلموا اى فى شانهم ودفع العذاب عنهم انهم مغرقون بالطوفان
لا سبيل لهم الى الخلاص ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا
به قائلين نبى نجار قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون حين ينزل عليكم العذاب
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يهينه فى الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم دائم فى الآخرة
فقوله من منصوب بتعلمون ويخزيه صفة عذاب ويحل عطف على يأتيه حتى اذا جاء امرنا باهلاكهم لقوله يصنع وما
بينهما حال وفار التنور نبع الماء فيه مكان النار قال بعضهم تنور من حجارة كانت حواء تخبز فيه

من كل حيوان لان هذا القدر مذكور فى القرآن واما غير ذلك القدر فغير مذكور ١٢

فصا الى نوح وعن علی رضی الله عنه ای طلع الفجر ونور الصبح وعن بعضهم التنور وجه الارض قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا ای فی السفينة مِنْ كُلٍّ من انواع الحيوانات قال بعضهم ما حمل ما يتولد من الطين كالبق والذباب زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذكرا وانثى فقوله اثنين تاكيد ومبالغة وَأَهْلَكَ ای اهل بيتك وقرابتك عطف على زوجين واما عند من قرا من كل زوجين بالاضافة فهو عطف على اثنين إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بالهلاك كامراته واعلة وابنه كنعان وَمَنْ آمَنَ عطف على زوجين كما في واهلك وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ثمانون نفسا او اثنان وسبعون او ثمانية نفر او عشرة وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ای ارکبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها ووقت ارسائها ای ثباتها او بسم الله خبر لمجريها ای بسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون اخبارا من نوح بان اجراءها وارساءها باسم الله وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لما نجانا من عذابه وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ ای رکبوا فيها وهی تجری وهم فيها فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ کل موجة کجبل وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ کنعان وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ مكان عزل وانعزل فيه نفسه عن ابيه يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا فی السفينة وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ فی الدين والبعد عنا قَالَ سَآوِي اصير والتجئ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عذابه إِلَّا مَنْ رَحِمَ ای الا الراحم وهو الله او عاصم بمعنى ذا عصمة كلابن وتامر الا من رحم ای من رحمه الله او الاستثناء منقطع يعنی لكن من رحمه الله فهو معصوم قيل تقديره لا عاصم لاحد الا من رحمه الله وَحَالَ بَيْنَهُمَا بين نوح وولده الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ فصار منهم وَقِيلَ بعد ما تناهى امر الطوفان يَا أَرْضُ ابْلَعِي انشفی مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي امسكی عن المطر وَغِيضَ نقص الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ای اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وَاسْتَوَتْ استقرت السفينة عَلَى الْجُودِيِّ جبل شامخ قريب الموصل او الشام وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ای هلاكا لهم وَنَادَى ای اراد النداء نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ او نادی على حقيقته وقوله فقال تفصيل للمجمل رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وقد وعدت انجاءهم وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ لا خلف فيه وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ اعلمهم قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الذی وعدت نجاته فانه داخل فی المستثنى ای الا من سبق عليه القول او ليس من اهل دينك وقال بعضهم انه ولد زنية وعن ابن عباس وغيره رضی الله عنه ما زنت امراة نبی قط وعن كثير من السلف كان ابن امراته إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ای انه ذو عمل فاسد ولا ولاية بين المومن والكافر قيل انه ای سؤالك ايای بنجاته عمل فاسد فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعرف انه خطاء ام صواب والظاهر ان هذا قبل غرق ولده او بعده لكن قبل علم نوح بهلاكه إِنِّي أَعِظُكَ انهيك أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ بعد ذلك مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا ای ان لم تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ بعد استقرار السفينة على الجودی يَا نُوحُ اهْبِطْ من السفينة بِسَلَامٍ مِنَّا بسلامة او بتحية وهو حال وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ البركة ثبوت الخير وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ای على امم ناشئة ممن معك من المؤمنين ولهذا قالوا دخل فيه كل مومن ومومنة الى يوم القيامة قال بعضهم المراد من الامم المومنون الذين معه وسماهم امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم وَأُمَمٌ ای وممن معك امم سَنُمَتِّعُهُمْ فی الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ وهم الكافرون من ذرية من معه تِلْكَ اشارة الى قصة نوح مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ

اى من اخباره نوحيها اليك خبر ثان لتلك او حال ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر ثالث او حال فاصبر
كما صبر نوح ان العاقبة فى الدنيا والاخرة بالنصرة للمتقين والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان
قال يقوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الجار والمجرور ان انتم الا مفترون على الله يقوم
لا اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى يعنى نصيحتى خالصة لا مشوبة بالمطامع افلا
تعقلون حتى تميزوا بين المخطئ والمصيب ويقوم استغفروا ربكم بالايمان ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالطاعة
يرسل جواب الامر السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم يضاعف قوتكم بالمال والولد و
الشد فى الاعضاء ومنه قال الحسن بن على رضى الله عنهما من كثر استغفاره كثر نسله ولا تتولوا مجرمين لا تعرضوا
عنى مصرين على اجرامكم قالوا يهود ما جئتنا ببينة حجة تدل على مدعاك وهذا كذب منهم وجحود وما نحن بتاركى الهتنا
عن قولك حال من ضمير تاركى اى صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول ما نقول الا اعترىك اى الا قولنا
اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون لانك تتكلم بالهذيانات قال انى اشهد الله على نفسى واشهدوا انى برىء
مما تشركون اى من اشراككم الهة من دونه ظرف لغو لتشركون او بيان لما فكيدونى انتم واوثانكم جميعا ثم لا تنظرون لا تمهلونى
فانى لا ابالى بكم وبكيدكم ومن اعظم الايات مواجهتهم بهذا الكلام مع انهم عطاش باراقة دم من خالفهم وهم مع
كثرتهم كرجل واحد يرمون من قوس واحد انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها الاخذ
بالنواصى تمثيل لاشتمال ربوبيته على الكل وذل الكل وخضوعه تحت قهره وسلطانه فان من اخذت ناصيته فقد
قهر ان ربى على صراط مستقيم على العدل والاحسان مع غلبته وقدرته قيل تقديره ان ربى يحثكم على صراط
مستقيم فان تولوا تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فلا على شئ فانى بلغت الرسالة وما على الا البلاغ
ويستخلف ربى قوما غيركم هذا وعيد باهلاكهم واستخلاف قوم اخرين مطيعين فى ديارهم ولا تضرونه
باعراضكم شيئا من الضرر وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم ان ربى على كل شئ حفيظ فيحفظ اعمالكم ويجازيكم
او هو الحافظ للاشياء فهو الضار النافع فيستحيل ان يضره شئ او هو الحافظ يحفظنى من كيدكم ولما جاء امرنا
بهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجينهم من عذاب غليظ الريح التى اهلك بها عادا قيل
المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بتعذيب المهلكين فى الدنيا والاخرة وتلك اشارة الى القبيلة
وقيل الى قبورهم واثارهم عاد جحدوا كفروا بايت ربهم وعصوا رسله من عصى رسولا واحدا فقد عصى
الرسل فان كلامهم واحد واتبعوا امر كل جبار عنيد اى سفلتهم اتبعوا كبراء هم الذين طغوا فلم يقبلوا الحق
واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة قال السدى ما بعث نبى بعد عاد الا لعنوا على لسانه ويوم القيمة اى لعنوا فى الدين
الا ان عادا كفروا ربهم اى نعمه او بربهم فحذف الجار الا بعدا من رحمته وهلاكا لعاد قوم هود جىء بعطف البيان
للتمييز عن عاد الارم قيل ينادى فى القيمة بقوله الا ان عادا الخ والى ثمود عطف على والى عاد اخاهم واحدا منهم
صلحا عطف بيان قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الموصوف هو انشأكم من الارض

١٩٥

مفاتيح الغيب المعروف بالكبير للامام محمد بن عمر الرازى

فانهم من ادم وادم من تراب واستعمركم فيها اقدركم على عمارتها وعن الضحاك اطال عمركم فيها فان الواحد منهم
يعيش ثلثمائة الى الف سنة فاستغفروه لما مضى ثم توبوا اليه فيما بقى ان ربى قريب يسمع او قريب الرحمة مجيب
للداعيه قالوا يصلح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا نرجو ان تكون لنا سيدا مستشارا فى الامور لما نرى فيك من الرشد
اتنهنا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واحد واهذا النهى منه بلاهة وشبه جنون وانا لفى شك مما تدعونا اليه من التوحيد
عن الاوثان مريب موقع فى الريبة قال يقوم ارءيتم ان كنت على بينة يقين وبصيرة من ربى وحرف الشك باعتبار
المخاطبين واتنى منه رحمة نبوة فمن ينصرنى من الله يمنعنى من عذابه ان عصيته فى تبليغ الرسالة فما تزيدوننى [illegible]
غير تخسير غير ان تخسروا اعمالى وتبطلوا او ما تزيدوننى بما تقولون الا ان انسبكم الى الخسران ويقوم هذه ناقة الله
لكم اية حال ولكم حال منها او بيان فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل
فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا فى داركم الدنيا او منازلكم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير
مكذوب مصدر كالمجلود والمعسور او غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كيوم شهدناه سليما
وعامرا فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزى عطف على نجينا بتقدير ونجيناهم من
خزى يومئذ يوم هلاكهم بالصيحة وقيل يوم القيمة ان ربك هو القوى العزيز القادر الغالب واخذ الذين ظلموا
الصيحة كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض به تقطعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جثمين
خامدين ميتين كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا من رحمة الله لثمود ومن
ثمود للذهاب الى الحى والاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا اى الملائكة ابرهيم بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم
لوط قالوا سلما سلمنا عليك سلاما قال سلم اى عليكم سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اى فما ابطأ مجيئه
بعجل مشوى على الحجارة المحماة او ما ابطأ فى المجئ به اى اسرع فى ضيافتهم وكانت عامة ماله البقر فلما راى ايديهم لا
تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم انكر ذلك منهم واوجس ادرك منهم خيفة لان الضيف اذا اتى بشر لا ياكل قالوا
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وامراته سارة قائمة وراء الستر او قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بالامن
او تعجبا وقالت يا عجبا باضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة وهم لا ياكلون طعامنا او تعجبا من خوف ابرهيم من رجال
قلائل وهو بين خدمه وحشمه او ضحكت بمعنى حاضت فبشرنها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بشروها بانها
ولدا يكون له عقب ونسل فان يعقوب ولد اسحق ونصب يعقوب لانه فى تقدير ووهبنا ها من وراء اسحق يعقوب
او بحذف حرف الجر وايصال الفعل ومن قرا بالرفع فهو مبتداء اى ويعقوب مولود من بعده قالت يويلتى اى يا عجبا
ءالد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلى زوجى شيخا ابن مائة وعشرين او مائة نصبه على الحال
ان هذا لشئ عجيب قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمت الله وبركته عليكم فتخصيصكم بمزيد الكرامات لا عجب
اهل البيت اى اهل بيت ابرهيم وهو خبر من الملائكة او دعاء منهم انه حميد محمود فى افعاله مجيد كريم فلما ذهب
عن ابرهيم الروع بان عرفهم وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط اى يجادل رسلنا فى امرهم كيف يهلكوهم

وفيهم لوط وجملة جواب لما مضارع لحكاية الحال وتقديره اخذ يجادلنا واجترأ على خطابنا بجادلنا قيل لما ترد المضارع الى معنى الماضي إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ كثير التأسف على الذنوب مُّنِيبٌ راجع الى الله تعالى يعني رقة قلبه وفرط ترحمه باعثه الى المجادلة يٰٓإِبْرٰهِيمُ اي قالت الملائكة أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا الجدال إِنَّهُ اي الشان قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ بعذابه وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ بجدال ودعاء وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا اي هذه الملائكة لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ حزن بمجيئهم وساءه وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا طاقة يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم يطقه وذلك لانهم جاؤا في احسن صورة غلمان فخاف عليهم من خبث قومه وعدم قوته بمدافعتهم وَقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد بلاؤه وقد نقل ان امراة لوط خرجت فاخبرت قومها بان في بيته غلمانا حسانا وَجَآءَهُ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ يسرعون إِلَيْهِ عجلة لنيل مطلوبهم من اضيافه وَمِن قَبْلُ قبل ذلك الوقت كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّـَٔاتِ ياتون الرجال يعني هذا عادتهم من قديم الايام قَالَ يٰقَوْمِ هٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى اي فتزوجوهن واتركوا اضيافي وكانوا يطلبونهن قبل ذلك ولا يجيبهم وكان تزويج المسلمة من الكافر جائزا او المراد من البنات نساؤهم واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ من نكاح الرجال فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُونِ لا تفضحوني فِى شان ضَيْفِىٓ فان اخزاء ضيف الشخص اخزاؤه أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ يعرف حقية ما اقول قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ من حاجة وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ من اتيان الرجال قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً قويت بنفسي على دفعكم أَوْ ءَاوِىٓ انضم إِلٰى رُكْنٍ شَدِيدٍ الى قوي استند اليه شبهه بركن الجبل في شدته ومنعته وجواب لو محذوف اي لفعلت وصنعت بكم كيت وكيت قَالُوا اي الملائكة يٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا إِلَيْكَ الى اضرارك باضرارنا فَأَسْرِ يا لوط بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ بطائفة مِّنَ الَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ استثناء من قوله فاسر باهلك اي لا تسر بها وخلفها ومن قرا مرفوعا فهو استثناء من قوله لا يلتفت منكم احد يعني اذا سمعتم ما نزل بهم من الاصوات المزعجة فاستمروا ذاهبين ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فانا لا نمنعها عن الالتفات وقيل الاستثناء منقطع ومن الاسرائيليات انها كانت معهم ولما سمعت اصوات البلاء التفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ولا يجوز قطعا حمل القراءتين على الروايتين في ان خلفها واخرجها ولذلك قيل انها سرت معهم بنفسها لا انه اخرجها والنهي عن اخراجها لا عن مصاحبتها وقيل الاستثناء بقراءة النصب ايضا عن قوله لا يلتفت وان كان الافصح الرفع حينئذ إِنَّهُۥ الشان مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ من العذاب إِنَّ مَوْعِدَهُمُ اي موعد عذابهم الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ جواب لاستعجال لوط عذابهم فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا بالعذاب جَعَلْنَا عٰلِيَهَا سَافِلَهَا ادخل جبريل عليه جناحه تحت قريتهم فقلعها وصعد بها الى السماء ثم قلبها وفيها اربعمائة الف واربعة الاف الف وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا على تلك القرى قبل التقليب او حين التقليب حِجَارَةً او كانت الحجارة على شذاذهم ومسافريهم مِّن سِجِّيلٍ اصله سنك كل اي حجر وطين فارسية معربة او الطين او الاجر قيل اسم لسماء الدنيا او جبل فيها مَّنضُودٍ متتابع او معد في السماء لذلك مُّسَوَّمَةً معلمة مكتوبا فيها اسم من يقتل بها او معلمة بسيما متميزة عن احجار الارض عِندَ رَبِّكَ في خزائنه وَمَا هِىَ مِنَ الظّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ما هذه النقمة ممن يشبههم ببعيد وقيل معناه ما هذه القرى من ظالمي مكة ببعيد يمرون عليها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان وَإِلٰى مَدْيَنَ اسم بلدة أَخَاهُمْ من اشرفهم نسبا شُعَيْبًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وحدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا

عـه كما هو غيره ان رفع غيره بانه صفة تابعة لمحل اله وجاز ان يكون اسما ومن الدبيان ١٢

المكيال والميزان نهاهم عن هذا بعد الايمان لانهم اعتادوا البخس إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ موسرين في نعمة وخصب لا حاجة لكم الى التطفيف وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ وعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ووصف اليوم بالاحاطة لاشتماله على عذاب محيط وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ امر بالايفاء بعد ان نهى عن ضده مبالغة بِٱلْقِسْطِ بالعدل والتسوية وَلَا تَبْخَسُوا۟ لا تنقصوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ تعميم بعد تخصيص وقيل كانوا مكاسين وَلَا تَعْثَوْا۟ لا تبالغوا فِى ٱلْأَرْضِ بالفساد حال كونكم مُفْسِدِينَ وقد كانوا يقطعون الطريق بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ما بقى الله من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خَيْرٌ لَّكُمْ مما تاخذونه بالتطفيف او طاعة الله خير لكم إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ بشرط الايمان فان الثواب بالاعمال مشروط بالايمان او ان كنتم مؤمنين مصدقين لي وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ احفظكم عن القبائح وانما انا ناصح قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ بتكليف أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ من الاصنام اجابوه على سبيل التهكم وكان عليه السلام كثير الصلوة أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا قيل عطف على ان نترك بتقدير اصلوتك فتقرر ... مكذوب مصدل كاذب الخ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ قالوا ذلك استهزاء وارادوا اضدهما او انت حليم رشيد فكيف وصامرا فلما جاء امر نا نجينا قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ حجة وبصيرة مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ من الله بلا كد رِزْقًا حَسَنًا وكان عليه السلام كثير المال واراد من الرزق الحسن العلم والمعرفة وجواب الشرط محذوف اي فهل يجوز لي ان اشوب الحلال بالحرام او اميل الى الخيانة في الوحي والمخالفة في امره ونهيه وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستقل بها دونكم إِنْ أُرِيدُ فيما امركم وانهاكم إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ اي اصلاحكم مَا ٱسْتَطَعْتُ اي مادمت استطيع الاصلاح فما مصدرية واقعة موقع الظرف او اصلاح ما استطعته فالموصولة مفعول الاصلاح ولا يبعد ان يكون معناه ما قصدت الى نهيكم عنه مجرد مخالفتكم بل الاصلاح قصدت وهو الباعث الى النهي وَمَا تَوْفِيقِىٓ لاصابة الحق إِلَّا بِٱللَّهِ باعانته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فانه القادر المطلق وَإِلَيْهِ أُنِيبُ في المعاد وفيما ينزل علي من المضار وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ لا يكسبنكم شِقَاقِىٓ عدواتي أَن يُصِيبَكُم ثاني مفعوليه فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق او قَوْمَ هُودٍ من الريح المهلكة او قَوْمَ صَٰلِحٍ من الصيحة وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ زمانا فلا تنسوهم او مكانا فانهم جيران قوم لوط ولم يقل ببعيدة ولا ببعيدين لان المراد وما اهلاكهم ببعيد او لانه يستوى في مثله المذكر والمؤنث لانه على زنة المصادر كالصهيل والشهيق وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ عما سلف ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ فيما بقي من عمركم إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ فاعل بالتائبين ما يفعل البليغ المودة بمن يوده قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ قالوه على وجه الاستهانة كما تقول لمن لم تعبأ بحديثه ما ادري ما تقول وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا لانه كان اعمى او لانه لا خدم ولا عسكر له وَلَوْلَا رَهْطُكَ اي عزتهم فانهم على ديننا والرهط من الثلثة الى العشرة لَرَجَمْنَٰكَ قتلناك باذل وجه وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ يمنعنا عزك عن الرجم قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ فانكم تتقون على الرهط ولا تتقون على الله وانا رسوله وَٱتَّخَذْتُمُوهُ اي الله وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا جعلتموه كالشيء الملقى وراء الظهر ومنسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب كالامسي في الامس إِنَّ رَبِّى اي علمه بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيجازي عليه وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ

ابن تيمية رح القول الفناء اي عن جمع من الصحابة والتابعين وقد نصره العقول ابن القيم شيخه ابن تيمية ... مذهب متروك وقول مهجور ... اول ... كله الجمهور واجابوا عن الايات المذكورة بجوابين ... تمت صفحه ١٩٩

مَكَانَتِكُمْ اى حالتكم إِنِّي عَامِلٌ على ما انا عليه سَوْفَ تَعْلَمُونَ اى قادرين على جهتكم التى انتم عليها من الشرك او على تمكنكم من امركم

كانه قيل فماذا يكون بعد ذلك فقال سوف تعلمون مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ اى سوف تعلمون الشقى الذى

يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب فانهم اوعدوه وسموه كاذبا او من استفهامية منقطعة عن سوف تعلمون اى ايّنا ياتيه

الخ وَارْتَقِبُوا انتظروا ما اقول لكم إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عذابنا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ صاح بهم جبريل فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ميتين الجثوم

اللزوم فى المكان كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا لم يكونوا فيها أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ هلاكا لهم كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ فان عذابهم ايضا صيحة

قيل صيحة اهل مدين من فوق وصيحتهم من تحت ثم اعلم ان الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لاهل مدين وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ التوراة او المعجزات والحجج الواضحة سيما العصى إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا

اى الملاء أَمْرَ فِرْعَوْنَ فى الكفر بموسى وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ مرشد الى الخير يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى يتقدمهم

الى النار فهو فى الدارين قدوتهم فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ جاء بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه وَبِئْسَ الْوِرْدُ اى المورد الْمَوْرُودُ

اى الذى يردونه والمخصوص بالذم محذوف اى النار نزّل النار لهم منزلة الماء ثم قبّح لان الورد لتسكين العطش

وتبريد الاكباد والنار ضده والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ اى الدنيا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

فهم ملعونون فى الدارين بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ العون المعان او العطاء المعطى والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم

وهو لعنة بعد لعنة ذَلِكَ النبأ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى المهلكة نَقُصُّهُ عَلَيْكَ خبر بعد خبر مِنْهَا قَائِمٌ بقيت آثاره

كالحيطان وَحَصِيدٌ اى ومنها عافى الاثر والجملة مستانفة وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بالاهلاك وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فاستحقوا

العذاب فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ما دفعت عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ شيئا من عذابه لَمَّا جَاءَ

حين جاء أَمْرُ رَبِّكَ عذابه وَمَا زَادُوهُمْ اى ما زاد الالهة الظالمين غَيْرَ تَتْبِيبٍ بلاء وتخسير وَكَذَلِكَ مثل ذلك

الاخذ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ اهل الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ حال من القرى وعلى الحقيقة لاهلها إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ وجيع

صعب إِنَّ فِي ذَلِكَ اى اهلاك تلك الامم او الانباء باهلاكهم لَآيَةً عبرة لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ فيجعلها انموذجا و

دليلا على صدق ما اعد الله تعالى للمجرمين ذَلِكَ اشارة الى ما دل عليه عذاب الآخرة اى يوم القيامة يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ

لان يجازيهم وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ فيه الخلائق البرّ والفاجر اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول والمراد بالمشهود الذى

كثر شاهدوه وَمَا نُؤَخِّرُهُ اى اليوم إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ الاجل يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها والعد للمدة لا لغايتها

فتقديره الا لانتهاء اجل معدود على حذف المضاف يَوْمَ يَأْتِ ذلك اليوم المعين على ان يوم بمعنى حين لَا تَكَلَّمُ لا تتكلم

نَفْسٌ وهو الناصب للظرف إِلَّا بِإِذْنِهِ باذن الله تعالى وهذا فى موقف ويوم لا ينطقون فى موقف آخر فَمِنْهُمْ الضمير لاهل

الموقف دل عليه قوله لا تكلم نفس شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ الزفير

اخراج النفس والشهيق ردّه او الصوت الشديد والضعيف او الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده فى جوفه خَالِدِينَ فِيهَا

مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ اى ابدا دائما لا ينقطع والعرب اذا ارادوا التابيد قالوا دائم دوام السموات والارض إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ

تكميل

وخفية استدل به على استحباب الاسرار بالدعاء وعدّ ذلك الحنفية الى التامين فى الصلوة لانه دعاء وكذا قال اصحابنا الشافعية حيث قالوا باستحباب الاسرار فى القنوت والاستعاذة ليسبهما لانهما دعاء واخرج ابن ابى حاتم عن زيد بن اسلم انه قال فى الاية يعنى بذكر القراءة فيستدل به لمن قال ان الاسرار بها افضل قوله تعالى لا يحب المعتدين فيه كراهة الاعتداء فى الدعاء وفسره زيد بن اسلم بالجهر وابو مجلز بسؤال منازل الانبياء وسعيد بن جبير

199

بالدعاء على المؤمن بالشر اخرج ذلك احمد وابو داود وابن ابى حاتم واخرج احمد وابو داود عن سعد بن ابى وقاص انه سمع ابنا له يدعو ويقول اللهم انى اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوها واعوذ بك من النار واغلالها وسلاسلها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت به من شر كثير وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وقرأ هذه الاية وانه بحسبك ان تقول اللهم انى اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل قوله تعالى ولا تفسدوا

استثناء من الخلود فانه ليس لبعضهم وهم فساق الامة خلود وهم الاشقياء من وجه وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم ليسوا في الجنة بعد عذابهم والتابيد من مبدا معين كما ينتقص من الانتهاء ينتقص من الابتداء وهو المنقول عن كثير من السلف او هو كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك مع ان عزيمتك على ضربه فعلى هذا الاستثناء في الموضعين لبيان انه لو اراد اخلاءهم لفعل لانه واجب عليه ويؤيده قوله ان ربك فعال لما يريد او هو من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى على احد التاويلات او المستثنى زمان توقفهم في الموقف او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ او الاستثناء لخروج الكل من النار الى الزمهرير ومن الجنة الى المراتب والمنازل الارفع ان ربك فعال لما يريد حاكم غير محكوم واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض قيل المراد منهما سموات الآخرة وارضها وهما مؤبدان الا ما شاء ربك والاحسن عندي في الاستثنائين قول قتادة والله اعلم بثنياه اعلمه رضي الله عنه بالعجز عن الفهم واحال العلم على الله تعالى عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ونصب على الحال او المصدر المؤكد صرح في الجنة بانها غير مقطوع لئلا يتوهم متوهم بعد ذكر المشية ان ثمة انقطاعا ولم يذكر في شق النار فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء من عبادة المشركين في انها ضلال تؤدي الى مثل ما حل من قبلهم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم الا كعبادة آبائهم من قبل استثناء اي هم وآباؤهم سواء لا مستند لهم في الشرك وتقديره كما كان يعبد وحل فكان للدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص حال مقيدة فانه يقال وفيته نصيبه منقصا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بان آمن به بعض وكفر به بعض كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن قومك لقضي بينهم لفرغ من جزائهم وانهم لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا جميع المختلفين من المؤمنين والكافرين وان مع انه مخففة عمل باعتبار الاصل والتنوين عوض عن المضاف اليه لما ما زائدة للفصل بين لام الموطئة للقسم ولام التاكيد ومن قرأ بالتشديد فاصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فحذفت اولى الميمات الثلث ليوفينهم ربك اعمالهم اي ان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لمن الذين يوفينهم الخ انه بما يعملون خبير فاستقم استقامة كما امرت اي مثل الاستقامة التي امرت بها على دين ربك والدعاء اليه ومن تاب عن الكفر وآمن معك عطف على ضمير استقم ولا تطغوا لا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير ولا تركنوا لا تميلوا ادنى ميل الى الذين ظلموا بان تعظموهم وتستعينوا بهم فتمسكم النار بركونكم اليهم بل استقيموا كما امرت ولا تميلوا الى جانب وما لكم من دون الله من اولياء اعوان يمنعونكم من عذابه والواو للحال ثم لا تنصرون لا تجدون من ينصركم او لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان لا يرحم على من ركن وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه اقم الصلوة طرفي النهار احد طرفيها الصبح والآخر العصر او الظهر والعصر وزلفا ساعات من الليل قريبة من النهار العشاء او المغرب والعشاء قيل هذا قبل وجوب صلوات الخمس فانه كان يجب صلاتان صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها وفي اثناء الليل قيام عليه وعلى امته ثم نسخ ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها نزلت في رجل اصاب من امراة ما دون الجماع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزل اقم الصلوة

الخ فقال الرجل الي هذا قال لامتي كلهم ذٰلِكَ اشارة الى ستقيم فما بعده ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ عظة للمتعظين وَاصْبِرْ على حكم الله فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ وعن ابن عباس رضى الله عنهما المحسنين اى المصلّين فَلَوْلَا فهلّا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ اُولُوْا بَقِيَّةٍ يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم اى هلّا كان منهم من فيه خير يَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ وهذا تحريض لامة محمد عليه الصلوة والسلام كما قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّنْ اَنْجَيْنَا مِنْهُمْ من فى ممّن للبيان اى لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك وجاز ان يكون الاستثناء متصلا لان التحضيض ملزوم للنفى اى ما كان فيهم اولو بقية كذا الا قليلا وهم من انجيناهم وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عطف على ما دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبعوا مَآ اُتْرِفُوْا اُنعموا فِيْهِ من الشهوات بتحصيل اسبابها فاعرضوا عن الاخرة وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ كافرين وهذا سبب استيصالهم واهلاكهم فلابدّ من الحذر عن مثل ما هم كانوا عليه وَمَا كَانَ رَبُّكَ ما صحّ وما استقام لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ بشرك وَّاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ اى لا يهلكهم بمجرد الشرك اذا لم يضموا الى شركهم فسادا وظلما فيما بينهم بل ينزل عليهم العذاب اذا افسدوا وظلموا بعضهم بعضا او لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون لاعمالهم فانه سبحانه حرّم الظلم على نفسه وجعل بينكم محرّما وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهذا توجيه وجيه لا اعتزال فيه وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً مسلمين كلهم وَلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ فى الاديان والاعتقادات اِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وهم اتباع الرسل تمسكوا بما امروا به وَلِذٰلِكَ اى للرحمة وللاختلاف او لكليهما خَلَقَهُمْ الضمير لمن على الاول وللناس على الاخيرين وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ قضاؤه وقدره لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ من عصاتهما اَجْمَعِيْنَ او منهما اجمعين لا من احدهما وَكُلًّا التنوين عوض اى كل نبأ نَّقُصُّ عَلَيْكَ وقوله مِنْ اَنْۢبَآءِ الرُّسُلِ بيان لكلًّا او صفة لنبأ المحذوف ومن للتبعيض مَا نُثَبِّتُ بِهٖ فُؤَادَكَ بدل بعض من كلًّا ومفعول نقصّ وكلًّا مفعول مطلق اى كل نوع من انواع الاقتصاص نقصّ عليك وتثبيت فؤاده زيادة يقينه واحتمال الاذى وَجَآءَكَ فِيْ هٰذِهِ السورة الْحَقُّ خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور او جاءك فى هذه الدنيا الحق وَمَوْعِظَةٌ وَّذِكْرٰى جاءتك فيها لِلْمُؤْمِنِيْنَ اى عمّت فائدة تلك السورة لك وللامتك وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ على طريقتكم تهديد شديد اِنَّا عٰمِلُوْنَ على حالنا وَانْتَظِرُوْا بنا الدوائر اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ان ينزل بكم مثل ما نزل على امثالكم او انتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يخفى عليه خافية وَاِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهٗ فى المعاد ويمكن ان يكون معناه كل الامور راجعة الى خلقه وقدرته فهو الفاعل على الحقيقة للاشياء فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ط وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ فيجازى كلًّا ما يستحق والحمد لله وحده

سورة يوسف مكية آيتها مائة واحد عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا هود يوم الجمعة اخرجه الدارمي وابوداود والبيهقي وغيرهم ١٢ فتح

الر تلك اشارة الى ايات السورة ايت الكتب المبين الواضح الجلي او المظهر عن الاشياء المبهمة انا انزلنه اي الكتاب قرانا حال
فانه مصدر بمعنى مفعول عربيا صفة له او حال تعلكم تعقلون اي نزلناه بلغتكم لكي تفهموا معانيه نحن نقص عليك احسن
القصص مصدر بمعنى الاقتصاص احسنيته في كونه بالغة في الفصاحة فيكون مفعولا مطلقا او المقصوص بحذف واو فعل بمعنى
مفعول واحسنيته لما فيه من النكت والحكم والعجايب فيكون مفعولا به بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القران اي السورة وهو
اما مفعول الايحاء او مفعول نقص على الوجه الاول وان مخففة كنت من قبله لمن الغفلين عن هذه القصة لا تعلمها وان هي المخففة اذ
قال بتقدير اذكر او بدل الاشتمال من احسن القصص على تقدير مفعوليته يوسف لابيه يابت تاء التانيث عوض عن الياء ومن
يفتح التاء فلانه كان يا ابتا فحذفت الالف اني رايت من الرويا احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي سجدين
استينا كانه قيل كيف رايتهم فقال رايتهم لي سجدين واجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم وسجدين حال قال يبني
التصغير للشفقة لا تقصص رءياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا لاهلاكك حيلة حسدا منهم فانهم يعلمون
تاويلها ان الشيطن للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الكيد وكذلك كما اجتباك بهذه الرويا العظيمة يجتبيك ربك
يصطفيك ويعلمك كلام براسه غير داخل في التشبيه من تاويل الاحاديث تعبير الرويا وقيل تاويل ايات كتب الله تعالى
ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى ال يعقوب اراد سائر اولاده كما اتمها على ابويك من قبل من قبل هذا الوقت ابرهيم
واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق النبوة حكيم في افعاله لقد كان في يوسف واخوته في قصتهم
ايت عظة وعبرة للسائلين عنها المستخبرين فانه خبر عجيب يستحق الاخبار عنه وقيل اليهود سالوه ومن اياته وضوح
دلالته على صدق محمد عليه السلام فانه موافق لما في التورية اذ قالوا ليوسف اللام للابتداء واخوه اي من الابوين احب
يستوي في افعل من الواحد والجمع الى ابينا منا ونحن الواو للحال عصبة جماعة اقوياء اليق بالمحبة ان ابانا لفي ضلل
مبين لتفضيل المفضول اي ضلال دنيوي ولا يجب عصمة الانبياء عن ذلك الضلال ولا شك ان اخوته ليسوا في ذلك الحال
انبياء قال بعضهم لم يقم دليل على انهم صاروا انبياء اقتلوا يوسف من جملة المحكي او اطرحوه ارضا بعيدة منكورة وهو
معنى تنكيرها وابهامها نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر يخلص لكم وجهه عن اقباله على يوسف
فيقبل بكليته عليكم وتكونوا عطف على يخل من بعده بعد يوسف قوما صلحين تائبين او يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم
قال قائل منهم هو يهودا او روبيل او شمعون لا تقتلوا يوسف والقوه في غيبت الجب في قعر البير قيل هو بير
بيت المقدس يلتقطه ياخذه بعض السيارة المسافرين ان كنتم فعلين جازمين على ان تفعلوا به شيئا كانه لم يرض
باضراره قالوا يابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لنصحون اي لم تخافنا عليه ونحن مشفقون عليه مريدون
له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع الرتع الاتساع في الملاذ ويلعب بالاستباق وانا له لحفظون من ان
يناله ضر قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي واخاف ان ياكله الذئب فان ارضهم كانت مذأبة
وانتم عنه غفلون مشتغلون بلعبكم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم ونحن عصبة جماعة اقوياء والواو
للحال انا اذا لخسرون ضعفاء عاجزون وهو جواب القسم فلما ذهبوا به واجمعوا اتفقوا ان يجعلوه في غيبت الجب

وجواب لما محذوف اى فعلوا به ما فعلوا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

بوحي الله واعلامه اياه ذلك او هم لا يعرفونك حين تخبرهم كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ

العشاء آخر النهار ويبكون حال قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نتسابق في الرمي او العدو وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا

فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ بمصدق لَّنَا في هذه القصة وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ فانك عندك في القضايا لسوء ظنك بنا وَجَاءُوا

عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعلى قميصه حال من دم وجاز تقدمه على صاحبه لانه ظرف

او محله النصب على الظرف اى فوق قميصه كما تقول جاء على جماله باحمال قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ سهلت لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا عظيما فَصَبْرٌ

جَمِيلٌ اجمل او فامري صبر جميل وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ اى على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وقد نقل انهم ذبحوا

سخلة ولطخوا ثوبه بدمها فلما جاءوا بثوبه قال يعقوب ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ وهو الذي يطلب لهم الماء فَأَدْلَىٰ ارسل دَلْوَهُ في الجب فتدلى بها يوسف

فلما رآه قَالَ يَا بُشْرَىٰ نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من اوانك قال بعضهم بشرى اسم صاحبه ناداه هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ

اخفى الواردون امره من بقية السيارة بِضَاعَةً حال اى متاعا للتجارة قالوا هو بضاعة لنا من اهل هذا الماء وضمير الجمع لاخوة

يوسف اى كتموا انه اخوهم وباعوه فانهم يستخبرون كل يوم منه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ بيوسف وَشَرَوْهُ باعه الواردون

او اخوته بِثَمَنٍ بَخْسٍ نقص وقليل دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قليلة بدل من الثمن والدراهم عشرون او اثنان وعشرون او اربعون

وَكَانُوا اى اخوته فِيهِ في يوسف مِنَ الزَّاهِدِينَ من الراغبين عنه او كان الواردون زاهدين في بيعه فهم الذين باعوا

بثمن بخس لانه ملتقط وهم خائفون عن انتزاعه فاستعجلوا في بيعه فيكونوا راغبين عنه وفيه متعلق بمحذوف يبينه

من الزاهدين لان ما بعد الجار والموصول لا يعمل فيما قبله وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر

لِامْرَأَتِهِ راعيل او زليخا أَكْرِمِي مَثْوَاهُ منزله اى احسني تعهده عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا يكفينا امورنا او نبيعه بالربح أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

وكان عقيما وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ اى مكناه في مصر وجعلناه ملكا مثل ما انجيناه وعطفنا عليه العزيز وَلِنُعَلِّمَهُ

عطف على مقدر اى مكنا للمصالح ولنعلمه مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا وقيل معاني كتب الله تعالى وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ

يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء قيل الضمير ليوسف اى اراد اخوته شيئا والله اراد شيئا آخر ولا راد لما اراد وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ان الامر كله بيده والمراد منه الكفار او لا يعلمون لطائف تدبيره فالمراد منه اعم وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ استكمل

خلقه وتم كان سنه ثلث وثلثين او بضعا وثلثين او عشرين او اربعين او هو الحلم وقيل غير ذلك آتَيْنَاهُ حُكْمًا

وَعِلْمًا نبوة وفقها في الدين وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فانه محسن في عمله صابر على النوائب وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ

فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ طلبت منه ان يواقعها وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وكانت سبعة وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اقبل وبادر اسم فعل

واللام للتبيين كما في سقيا لك قَالَ يوسف مَعَاذَ اللَّهِ اعوذ بالله معاذا إِنَّهُ اى الشان رَبِّي سيدي الذي اشتراني

أَحْسَنَ مَثْوَايَ اكرمني فلا اخونه وقيل ان الله ربي احسن منزلتي فلا اعصيه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ المجازون الحسن

بالسوء او لا يسعد الزناة وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ قصدت مخالطته وَهَمَّ بِهَا قصد مخالطتها لميل الطبع والشهوة الغير الاختيارية

ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر بن قيس يا امير المؤمنين ان الله قال لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها وكان وقافا عند كتاب الله

لولا ان رأى برهان ربه جواب محذوف اى لخالطها ويا ذكره اكثر السلف هو ان رأى صورة ابيه عاضا على اصبعه
يعظه كذلك مثل ذلك التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوء خيانة صاحبه والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين
من الذين اخلصهم الله تعالى لعبادته واستبقا الباب فيه تضمين الابتدار ولذلك عدّى بنفسه او تسابقا اليه بحذف الجار
وقدت شقت قميصه من دبر من خلف وذلك لانه فر منها واسرعت ورآءه واجتذبت ثوبه لتمنعه الخروج فانقد
والفيا صادفا سيدها زوجها لدا الباب فاحضرت كيدها وتبرأت ساحتها ونسبت اليه قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ليس جزاؤه الا السجن واى شىء جزاؤه الا السجن قال هى راودتنى عن نفسى وشهد
شاهد من اهلها الشاهد كان صبيا فى المهد او رجلا من اقارب زليخا او من خاصة الملك ان كان قميصه اى فقال
الشاهد ان كان قميصه وسماه شاهدا لانه ثبت قول يوسف بكلامه قال بعضهم شهد شاهد اى حكم حاكم فقال ان
كان الخ قد من قبل فصدقت وهو من الكذبين فانه اذا كان تابعها وهى دافعة عن نفسها قدت قميصه من قدامه
بالدفع وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصدقين فانه دال على انها هى التى تبعته واجتذبت ثوبه
اليها والجمع بين ان التى للاستقبال وكان على تاويل ان يعلم انه كان قميصه فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه عرف
خيانتها من تباينه ان هذا الصنيع من كيدكن والخطاب لها ولساير النساء ان كيدكن عظيم يوسف اى يا يوسف اعرض
عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفرى لذنبك انك كنت من الخطئين من القوم المتعمدين للذنب والتذكير للتغليب
قيل انه كان قليل الغيرة وقال نسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثه غير حقيقى فى المدينة امرأت العزيز تراود فتها
عن نفسه تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اى خرق حبه شغاف اى حجاب قلبها فوصل الى الفؤاد وحبا
تمييز وفاعل شغف ضمير الفتى انا لنرىها فى ضلل مبين فلما سمعت بمكرهن تسميته مكرا لما علمت انهن اردن
بهذا القول ان ترهن يوسف او لانهن افشين سرها ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه
قال اكثر السلف المتكأ المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين واتت كل واحدة منهن
سكينا لقطع ما فى المائدة مما يحتاج اليه وقالت حين اخذن السكاكين اخرج يا يوسف عليهن فلما رأينه اكبرنه
عظمنه وهبن ذلك الحسن وقيل اكبرنه اى حضن له من شدة الشبق فان المرأة اذا اكبرت حاضت والهاء للسكت
وقطعن ايديهن جرحنها من فرط الحيرة وقلن حاش لله اصله حاشا فحذفت الالف تخفيفا وهى من حروف الجر
وضعت موضع التنزيه والبراءة كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه كسقيا لك والمعنى تنزيها لله
من العجز وتعجبا من قدرته على هذا الخلق الجميل ما هذا بشرا فانه لم يعهد للبشر مثل ذلك الجمال واعمل ما عمل ليس وهو
لغة الحجاز ان هذا الا ملك كريم فان جماله فوق جمال البشر قالت فذلكن الذى لمتننى فيه وضع ذلك موضع هذا
رفعا لمنزلته واستبعادا لمحله فى الحسن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم بالغ فى عصمته اعترفت عندهن لما
علمت انهن يعذرنها ولئن لم يفعل ما امره بحذف حرف الجر اى ما امر به ليسجنن وليكونا من الصغرين
من الاذلاء والنون الخفيفة يكتب فى خط المصحف الفا على حكم الوقف قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه

من المعصية اصناف الدعوة اليهن لانهن تنصحن له مطاوعتها وَإِلَّا أي وإن لم تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ أمل إِلَيْهِنَّ بالجانب كلامهن وقيل انهن جميعاً دعونه الى انفسهن وَأَكُنْ مِّنَ الْجَاهِلِينَ من السفهاء الذين يعملون القبائح فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ أجاب دعاءه فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ بان عصمه الله حتى اختار السجن إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعوات الملتجئين اليه الْعَلِيمُ باحوالهم ثُمَّ بَدَا لَهُمْ ظهر للعزيز واصحابه مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وغيرهما وفاعل بدا الضمير يفسره قوله لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ أي الى مدة يرون فيه رأيهم فان المرأة خدعت زوجها وحملته على سجنه ليظهر للناس انه راودها عن نفسها وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ احدهما ساقي الملك والآخر خبازه اتهما بانهما يريدان اهلاك الملك بالسم قَالَ أَحَدُهُمَا أي الشرابي إِنِّي أَرَانِي في المنام أَعْصِرُ خَمْرًا أي عنباً سماه باسم ما يؤول اليه وَقَالَ الْآخَرُ أي الخباز إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا اخبرنا بِتَأْوِيلِهِ بتعبيره ما قصصنا قال بعضهم انهما اختبرا تلك الرؤيا لاختبار يوسف إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ في اعمالك واقوالك او من الذين يحسنون تعبير الرؤيا قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ في نومكما إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا التعبير في اليقظة او معناه لا يأتيكما طعام من بيتكما تطعمانه وتأكلانه الا انبأتكما بقدره ولونه ووقته قبل وصوله اليكم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ذَٰلِكُمَا العلم مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي لا من التكهن والتنجم إِنِّي تَرَكْتُ كانه قال علمني لاني تركت مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ تاكيد كفرهم كرر الضمير وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ ما صح وما استقام لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ أي شيء كان ذَٰلِكَ التوحيد مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ على الرسل والمرسل اليهم فانهم ارشدهم الى فضل الله ونبههم عليه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذلك الفضل بل يعرضون عنه يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ يا ساكنيه دعاهما الى الاسلام فقال أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ آلهة شتى واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من حديد وواحد من حجر خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الذي ذل كل شيء لعز جلاله مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ من دون الله خطاب لهما ولمن على دينهما إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم الا اسماء خالية عن المعنى لا مسميات تحتها فانهم سموا ما لا يستحق الالهية الهة ثم يعبدونها مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا بتسميتها مِن سُلْطَانٍ حجة إِنِ الْحُكْمُ الامر والنهي إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ على لسان انبيائه أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ المستقيم الذي لا عوج فيه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيهلكون في جهالتهم يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا أي الشرابي فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا يعود منصبه اليه وَأَمَّا الْآخَرُ أي الخباز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قال بعضهم لما عبر رؤياهما قالا ما رأينا شيئاً فقال قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ هذا ما يؤول اليه امركما وهو لا محالة واقع صدقتما او كذبتما وفي الحديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وايضا الرؤيا لاول عابر وَقَالَ يوسف لِلَّذِي ظَنَّ علم يوسف أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا والظان الشرابي اذْكُرْنِي اذكر حالي عِندَ رَبِّكَ أي الملك كي يخلصني فَأَنسَاهُ أي الشرابي الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ أي ذكره لربه او معناه انسى الشيطان يوسف ذكر ربه فاستعان بغير الله تعالى فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ هو ما بين الثلث الى التسع والاكثر على انه سبع سنين وَقَالَ الْمَلِكُ بعد مضي سبع سنين إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ وسبع بقرات مهازيل يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ أي ابتلعت المهازيل السمان والعجف غاية الهزال وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ

قال فوعزتي لاخلدنك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين اخرجه ابن ابي شيبة وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ ١٢ فتح

قد انعقد حبها وأُخَر أي وسبعا أُخَر يابسات قد استحصدت والتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها يا أيها الملأ أي الأشراف
من العلماء والحكماء أفتوني في رؤياي أي عبّروها إن كنتم للرؤيا تعبرون عالمين بتعبيرها واللام لتقوية العامل فان
معموله مقدم عليه فضعف عمله فقوّي باللام أو لتضمين تعبرون معنى تنتدبون قالوا هذه أضغاث أحلام أضغاث الأحلام
تخاليطها وأباطيلها والأحلام جمع حُلم وهو الرؤيا ولتضمنه أشياء مختلفة جمعوا وإن لم يكن إلا حلم واحد وللمبالغة في وصف
الحلم بالبطلان وما نحن بتأويل الأحلام أي ذلك الأحلام التي هي الأضغاث بعالمين أو المراد أنهم اعترفوا بالعجز وقالوا لسنا
في علم التعبير بنحارير وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وادّكر بعد أمّة تذكر يوسف بعد جماعة كثيرة من الزمان يعني مدة
طويلة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون إلى من عنده علمه فأرسل إليه فجاء وقال يوسف أيها الصديق الكثير الصدق أفتنا في
رؤيا سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأُخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس إلى الملك وأهله
لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانك وإنما جزم بكمال علمه كلمة كلام محترز وبناه على الرجاء لا على اليقين فربما اخترم دون الرجوع وربما
لم يعلموا قال تزرعون سبع سنين دأبا على عادتكم حال فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يفسد ويحفظ من
السوس إلا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك السبع سبع شداد يأكلن أضاف الأكل إلى السنين
وهو لأهلهن على المجاز ما قدمتم لهن ما ادخرتم لأجلهن إلا قليلا مما تحصنون تحرزون للبذر والظاهر أن قوله
تزرعون على أصله بدليل قوله ثم يأتي لا أنه خبر بمعنى الأمر وقوله فما حصدتم اعتراض لاهتمامه عليه الصلوة والسلام بشأنهم
يأمرهم بما فيه صلاحهم في أثناء التأويل ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغيث أي يمطرون وفيه
يعصرون العنب والزيتون وما يعصر قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن أيضا أوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بمجدبة وأكل العجاف السمان بأكل ما جمع في المخصبة في المجدبة ثم بشرهم بما يكون بعد المجدبة
بإلهام الله تعالى إياه لا من تأويل رؤياه وقال الملك ائتوني به بعد مراجعة الرسول فلما جاءه الرسول ليخرجه قال
ارجع إلى ربك إلى الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن أراد أن يعلم الملك براءة ساحته ولم يصرح
بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما وهن يعلمن أيضا براءته بإقرارها عندهن وفي الحديث لو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لأجبت الداعي وفيه أيضا لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن تعبير الرؤيا ولو كنت مكانه لما أخبرتهم
حتى اشترط أن يخرجوني إن ربي بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك فيه الاستشهاد بعلم الله تعالى على براءته والوعيد
لهن على كيدهن أو تعظيم كيدهن قال الملك لهن ما خطبكن ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن
منه سوء خاطبهن والمراد الأصل امرأة العزيز قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته ما علمنا عليه من سوء
قالت امرأت العزيز الآن حصحص ثبت واستقر الحق قيل فلما قلن كلهن عليها فقررتها أنا راودته عن نفسه وإنه
لمن الصادقين ذلك الذي فعلت من رد الرسول ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب بظهر الغيب حال من الفاعل
أي وأنا غائب عنه أو من المفعول أو ظرف أي بمكان الغيب وأن الله لا يهدي أي لا ينفذ ولا يسدد كيد الخائنين وما أبرئ
نفسي عن السلف أنه لما قال ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك إن النفس بطبعها

لامّارة بالسوء الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه ان ربي غفور رحيم قال بعضهم قوله ذلك
.. الخ من كلام امراة العزيز اي اعترفت بما هو الواقع ليعلم زوجي اني لم اخنه وما صدر مني الجذب والاكبر وانما راودته مراودة
.. وما ابرئ نفسي فان النفس تتمنى وتشتهي ولذلك راودته لانها امارة بالسوء الا نفس من عصمه الله تعالى انه غفور
رحيم وعند بعض المفسرين ان هذا القول أليق واقرب وقال الملك ائتوني به بيوسف استخلصه اجعله خالصا لنفسي فلما
اتوا به كلّمه وشاهد منه الكمال قال انك اليوم لدينا مكين ذو منزلة امين مؤتمن على الاشياء صادق قال اجعلني على خزائن الارض
ولّني امر خزائن ارض مصر اني حفيظ لها عليم بوجوه التصرف فيها وقيل حفيظ عليم كاتب حاسب وعليم بسنين الجدب وسأل العمل لما
في ذلك من مصالح الناس ليتصرف لهم في القحط على الوجه الاحوط قيل ان العزيز توفي او عزل فجعل الملك يوسف مكانه فزوجه
امرأته زليخا فوجدها عذراء وولد له منها ابنان وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها ينزل حيث يشاء
بعد الضيق والحبس او يتصرف فيها كيف يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير
للذين آمنوا وكانوا يتقون فما اعدّ الله ليوسف في الآخرة اعظم واجل مما خوّله في الدنيا وجاء اخوة يوسف لما ولاه ملك مصر الوزارة
اجتهد في العدل وتكثير الزراعة فدخلت السنون المجدبة وعمّ القحط حتى وصل بلاد كنعان فجاءه اخوته ليشتروا منه الطعام
فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم له منكرون لم يعرفوه فانه قد تقرر في انفسهم هلاكه وكان مدة المفارقة اربعين سنة ولما
جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدّتهم واوقر حمولاتهم بما جاؤا له قال ائتوني بأخ لكم من ابيكم لما دخلوا عليه قال كالمنكر عليهم
لعلكم عيون جواسيس قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد نبي من انبياء الله تعالى قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اصغرنا
هلك في البرية ولنا اخ من امه احتبسه ابوه ليتسلى به عنه قال ائتوني به حتى اعلم صدقكم الا ترون اني اوفي الكيل اتمّه وانا خير
المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون لا تدخلوا بلادي
وهو اما عطف على الجزاء او نهي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ما وعدناك وقال يوسف لفتيانه
لغلمانه اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم في رحالهم لعلهم يعرفونها بانها بضاعتهم اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون اذا عرفوا ذلك فانهم لا يستحلون امساكها او اذا عرفوا كرامتهم علينا وبرّنا عليهم او فعل ذلك حذرا
من ان لا يكون عندهم بضاعة اخرى فلا يمكن لهم الرجوع او رأى لوم اخذ الثمن من ابيه واخوته مع حاجتهم فلما رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل بعد ذلك ان لم نذهب باخينا فارسل معنا اخانا نكتل نحن وهو الطعام ونرفع
المانع من الكيل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فانكم ذكرتم في يوسف
مثل ما ذكرتم هنا بعينه فهل يكون اماني هنا الا كاماني هنالك اي كما لا يحصل الامان هنالك لا يحصل هنا فالله خير حفظا
فاعتمد عليه ونصب على التمييز وهو ارحم الراحمين فالله اسأل ان يرحمني بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي لا نطلب واي شيء نطلب وراء ذلك من الاحسان قيل لا نبغي منك شيئا في ثمن الكيل
وقيل هو من البغي بمعنى الكذب اي لا نبغي في القول ولا نتزيد فيه هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لما نبغي
ونمير اهلنا ما راهل نحمل اليهم الطعام من بلد آخر عطف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير

قيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل شبهة والظاهر ان متاعهم شئ صغير الحجم قليل الوزن حيث لم يعرفوا انه في حملهم الى بلادهم ووداهم قادرات على حملها مع الكيل ١٢

ويحتمل عطفه على ما نبغي اذا كانت نافية وَنَحْفَظُ اَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ لاخينا لان يوسف انما يعطي كل شخص وقراذٰلِكَ الذي جئنا به كَيْلٌ يَسِيرٌ قليل لا يكفينا او ذلك اي كيل بعير شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك

قَالَ لَنْ اُرْسِلَهٗ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُوْنِ تعطوني مَوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ عهدا موكدا بذكر الله تعالى لَتَاْتُنَّنِيْ بِهٖ جواب القسم اذ معناه حتى تحلفوا لتاتنني اِلَّآ اَنْ يُّحَاطَ بِكُمْ الا ان تغلبوا فلا تقدروا على اتيانه او الا ان تهلكوا جميعا اي لتاتنني على كل حال الا حال الاحاطة بكم فَلَمَّآ اٰتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ يعقوب اللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ من العهد وَكِيْلٌ مطلع ويمكن ان يكون معناه الله تعالى وكيل على حفظ ذلك العهد نكل امره اليه وَقَالَ يٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوْا مِنْۢ بَابٍ وَّاحِدٍ وَّادْخُلُوْا مِنْ اَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ لئلا يصيبكم العين

وَمَآ اُغْنِيْ عَنْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ اي لو اراد الله بكم سوءا لا يدفع عنكم ما قلت لكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ وَلَمَّا دَخَلُوْا مِنْ حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوْهُمْ اي من ابواب متفرقة في البلد مَا كَانَ يُغْنِيْ يدفع دخولهم متفرقين عَنْهُمْ مِّنَ اللّٰهِ من قضائه عليهم مِنْ شَيْءٍ اِلَّا حَاجَةً فِيْ نَفْسِ يَعْقُوْبَ قَضٰىهَا استثناء منقطع اي لكن حاجة اي شفقة في نفسه قضاها اي اظهرها ووصى بها ومعناه ما دفع عنهم بسبب دخولهم كذلك الا اصابة العين وهي الحاجة التي في نفس يعقوب وَاِنَّهٗ لَذُوْ عِلْمٍ لذو يقين او لذو علم لِّمَا عَلَّمْنٰهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ان يعقوب لذو علم فان المشركين لا يعلمون ما الهم الله اولياءه وَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ اٰوٰٓى ضَمَّ اِلَيْهِ اَخَاهُ من ابويه في منزله واجلسه في مائدته واسمه بنيامين قَالَ اِنِّيْٓ اَنَا اَخُوْكَ فَلَا تَبْتَىِٕسْ ولا تحزن بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ في حقنا فيما مضى فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ اصلحهم بعدّتهم جَعَلَ السِّقَايَةَ المشربة فِيْ رَحْلِ اَخِيْهِ من ابويه وهي من فضة او من ذهب او من زبرجد وكان يشرب فيها ويكيل بها للناس من عزة الطعام ثُمَّ اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد اَيَّتُهَا الْعِيْرُ اي القافلة اِنَّكُمْ لَسٰرِقُوْنَ قال بعضهم ان كان النداء بامر يوسف فعلى تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه عليهما السلام او النداء برضى اخيه قَالُوْا وَاَقْبَلُوْا عَلَيْهِمْ مَّاذَا تَفْقِدُوْنَ اي شيء ضاع عنكم قَالُوْا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَآءَ بِهٖ حِمْلُ بَعِيْرٍ من الطعام وَّاَنَا بِهٖ بحمل من الطعام زَعِيْمٌ كفيل قال المؤذن قَالُوْا تَاللّٰهِ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم ثم استشهدوا بعلمهم على براءة ساحتهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم فقالوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْاَرْضِ وَمَا كُنَّا سٰرِقِيْنَ لا نوصف بها قط قَالُوْا فَمَا جَزَآؤُهٗٓ اي السارق اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ في ادعاء البراءة قَالُوْا جَزَآؤُهٗ اي جزاء سرقه مَنْ وُّجِدَ فِيْ رَحْلِهٖ اي اخذ من وجد واسترقاقه فَهُوَ جَزَآؤُهٗ تقرير للحكم وقيل جزاء لمن على انها شرطية وجملة الشرط والجزاء خبر جزاؤه على اقامة الظاهر مقام الضمير واصله فهو فهو فضمير الثاني لجزاؤه كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ بالسرقة وشريعة ابراهيم ان السارق يدفع الى المسروق منه فبدا المؤذن او يوسف بعد ما ردوا اليه بِاَوْعِيَتِهِمْ ففتشها قَبْلَ وِعَآءِ اَخِيْهِ من ابويه ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِّعَآءِ اَخِيْهِ كَذٰلِكَ مثل ذلك الكيد كِدْنَا لِيُوْسُفَ بان علمناه اياه مَا كَانَ لِيَاْخُذَ اَخَاهُ فِيْ دِيْنِ الْمَلِكِ فان دين ملك مصر الضرب والتغريم في السارق دون الاسترقاق اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ اي لم يكن يتيسر له اخذه في دين الملك بحال من الاحوال الا في حال مشية الله تعالى بان اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فوجد السبيل الى ذلك وجاز ان يكون منقطعا نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ بالعلم كما رفعنا درجة يوسف وَفَوْقَ كُلِّ ذِيْ

عليم حتى ينتهى العلم الى الله تعالى قالوا اى اخوته ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له اى يوسف من قبل يعنى لا عجب فان هذا

طريقتهم ونحن براء منها وانما وصفهم اياه بالسرقة فانه كان لجده ابى امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره او كانت عمته تحضنه

بعد وفات امه فلما ترعرع اراد يعقوب ان يكون معه ويأخذ من عمته وكانت لا تطيق فراقه فعمدت الى منطقة هى لها ورثتها

من اسحاق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه ثم قالت فقدت المنطقة اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف وهو

صغير فقالت صار يوسف سلما لى فامسكته فان السارق يسترق لمن سرق منه كما مر او كان يأخذ من البيت للسائل

اشياء فيعطيه ففطن به اخوته فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ضمير اسرها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله

قال انتم شر مكانا يعنى قال فى نفسه انتم شر منزلة فى السرقة لان خيانتكم حقيقية وانث الضمير لان المراد منه جملة

وهى بدل من اسرها وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل الضمير للاجابة او للمقالة او لنسبة السرقة والله اعلم

بما تصفون فى شانى من السرقة فانه كذب فهذا ايضا من جملة ما اسر يوسف قالوا يايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا

مكانه بدله فان اباه مستانس به على اخيه الهالك انا نراك من المحسنين الى الخلق فاحسن الينا قال معاذ الله اعوذ بالله

معاذا من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فى فتواكم لو اخذنا غير السارق فلما استيأسوا يئسوا

منه من يوسف واجابته اياهم وباب الاستفعال للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا ذوى نجوى او فوجا نجيا و

كان تناجيهم فى تدبير امرهم قال كبيرهم فى السن روبيل او فى الراى وهو يهوذا او فى الرياسة وهو شمعون الم تعلموا

ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا بذكر الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف ما صلة اى من قبل هذا

قصرتم فى شانه او مصدرية عطف على مفعول تعلموا او موصولة اى لم تعلموا ما قدمتموه فهو من الفرط وهو

التقدم فلن ابرح افارق الارض ارض مصر حتى ياذن لى ابى فى الرجوع او يحكم الله لى بخلاص اخى او

بحرب او بالمقاتلة وهو خير الحاكمين فحكمه الحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق

على حسب الظاهر وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان راينا اخراج الصاع من متاعه وما كنا للغيب حافظين

فلا ندرى انه سرق او دست الصاع فى رحله او ما كنا حين عهدنا ان ناتى به للعواقب عالمين فلم ندر انه سيسرق واسئل القرية

اى رسل مصر واسالهم عن القصة التى كنا فيها والعير اى القافلة التى اقبلنا توجهنا فيها وانا والله

لصادقون قال اى لما رجعوا وقالوا ليعقوب ما قالوا قال بل سولت زينت وسهلت لكم انفسكم امرا

عظيما ففعلتموه فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتينى بهم بيوسف واخيه واخيهما الذى توقف بمصر

جميعا مجتمعين انه هو العليم بحالى الحكيم فى فعاله وتولى عنهم اعرض عنهم كراهة وقال يا اسفى على يوسف

يا شدة حزنى عليه تعالى فهذا اوانك والالف عوض عن ياء المتكلم وابيضت عيناه من الحزن عمى من كثرة العبرة

التى لا يتمالك فيها نفسه فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده لا يظهره قالوا تالله لا تفتؤ لا تزال فحرف

النفى فانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لابد فى جوابه من اللام والنون المؤكدة اى لا تزال تذكر

يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك او ذائبا من الغم او من المرض مصدر وضع موضع الاسم

أو تكون من الهالكين الميتين قال إنما أشكو بثي هو اصعب الهم لا يصبر صاحبه على كتمانه فيبثه وينشره الى الناس
وحزني إلى الله لا اليكم ولا الى غيركم فخلوني وشكايتي وأعلم من الله ما لا تعلمون فاني اعلم ان رؤيا يوسف صادق واني سوف
اسجد له أو أخبره ملك الموت بحيوة يوسف يا بني اذهبوا فتحسسوا تفحصوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا لا تقنطوا من
روح الله من فرجه وتنفيسه إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فان المؤمن لا يزال يتقلب في رحمة الله نعم فلما دخلوا
بعدما رجعوا الى مصر عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية أو قليلة كانت
دراهم ردية أو الغرائر والحبائل أو الصوف والاقط وحب الخضراء والأدم والنعال فأوف لنا الكيل أتممه لنا وتصدق
علينا برد أخينا أو بقبض هذه البضاعة المزجاة أو بالزيادة على ما يساويها إن الله يجزي المتصدقين بأن أحسن الجزاء قال هل علمتم
قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه فرقتم بينهما وذللتموه حتى لا يستطيع ان يتكلم بينكم بعد فقد أبيه إلا بذلة إذ أنتم جاهلون
فان فعلكم فعل الجهال قالوا أإنك لأنت يوسف استفهام تقرير وكان يوسف وضع التاج وكان في جبهته مثل شامة بيضاء وكان
لسارة ويعقوب مثلها فعرفوه أو هو من وراء ستر فرفع الحجاب فعرفوه قال أنا يوسف وهذا أخي من الابوين ذكره لتعريف
نفسه ولادخاله في قوله قد من الله علينا بالوصال إنه من يتق الله ويصبر على المصائب فإن الله لا يضيع أجر المحسنين أي
أجرهم لاحسانه بالجمع بين الصبر والتقوى قالوا تالله لقد آثرك اختارك الله علينا بالعلم والحسن وإن كنا إن شأننا أنا
كنا لخاطئين مذنبين قال لا تثريب لا تعيير ولا مواخذة عليكم اليوم متعلق بمتعلق الخبر أي لا مواخذة في هذا اليوم فكيف
بما بعده من الأيام أو المراد من اليوم الدنيا أي لا مواخذة في الدنيا وأما في الآخرة فبيد الله ولذلك قال يغفر الله لكم دعاء لهم
بالمغفرة وهو أرحم الراحمين فإنه يغفر الصغائر والكبائر اذهبوا بقميصي هذا أي القميص الذي كان عليه فألقوه على
وجه أبي يأت بصيرا يصير بصيرا إذا بصر قالوا القميص من نسج الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي وأتوني أنتم وإلى
بأهلكم نسائكم وذراريكم أجمعين ولما فصلت خرجت العير من مصر قال أبوهم لمن حضره إني لأجد ريح يوسف
حاجته ريح فجاءت برائحة قميصه من مسيرة ثمانية ايام لولا أن تفندون أي لولا تسفهوني وتنسبوني الى نقصان عقل
للهرم لصدقتموني وجواب لولا محذوف قالوا الحاضرون تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من حب يوسف
فلما أن جاء البشير أي البريد قال البصريون تقديره لما ظهر مجيء البشير فأضمر الرافع قال بعضهم البشير يهوذا الذي جاء
بقميصه ملطخا بدم كذب ألقاه على وجهه فارتد عاد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله بتعليمه ما لا تعلمون
قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربي أخر الدعاء الى السحر أو الى
ليلة الجمعة أو الى ان يستحل لهم من يوسف إنه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف في موضع خارج عن البلد حين
استقبلهم يوسف وأهل مصر آوى ضم إليه أبويه أباه وخالته فإن أمه ماتت وعن بعض السلف إن أمه في حيوة وقال
ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من القحط والمكاره فالاستثناء متعلق بالدخول المكيف بالأمن ورفع أبويه على
العرش السرير وخروا له سجدا أبواه واخوته وكان سجود التعظيم شايعا من لدن آدم الى الشريعة عيسى عليهم السلام
فحرم في هذه الملة الغراء وجعل السجود مختصا بجناب الرب تعالى شأنه قال بعضهم المراد من السجود الانحناء وعن بعضهم معناه

...في راحلة وخرج في اربعة الاف من عظماء مصر وخرج اهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب يمشي متكيا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس وقال هذا يا يهوذا فرعون مصر قال لا ولكن هذا ولدك فلما لقيه ابوه قال السلام عليك يا مذهب الاحزان وسال الاول بالكلم عن دينه ٢١٠

خرّوا والله تعالى سجدًا اشكرًا له والاوّل اصح وَقَالَ يَا أَبَتِ هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ الشمس والقمر ابواى واحد عشر كوكبا اخوتى قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا صدقا وكان بين روياه وتاويله اربعون سنة او ثمانون سنة او خمس وثلثون سنة او ثماني عشرة سنة والله تعالى اعلم وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ولم يذكر الجب لا فه وعد مع اخوته بانه لا تثريب عليكم بعد هذا وايضا علّلهم نعما غير معلومة لهم واخراجه من الجب معلوم لاخوته وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ البادية فانهم كانوا اهل البادية ومواشي مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ افسد الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ تدبيره لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بالامور الْحَكِيمُ الذي لا يفعل الا على وفق الحكمة رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ اى بعضه وهو ملك مصر وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ بعض تعبير الرؤيا فَاطِرَ مبدع السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ منصوب بالمنادى أَنتَ وَلِيِّي ناصري ومتولى امرى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي اقبضني مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ من آبائي وغيرهم سأل الوفاة على الاسلام واللحاق بالصالحين اذا حان اجله وانقضى عمره وكلام بعض السلف وهو انه ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف عليه السلام يشعر بانه سأل منجزا وهو جائز في ملتهم ويحتمل ان مراده انه اول من سأل الوفاة على الاسلام كما ان نوحا عليه السلام اول من قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي الآية وقالوا اقام يعقوب عند يوسف اربعا وعشرين سنة ثم مات وحمل جسده الشريف عند ابيه اسحاق عليه السلام بالشام ذَٰلِكَ اى نبأ يوسف مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ يا محمد وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ لدى اخوة يوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عزموا على امرهم وَهُمْ يَمْكُرُونَ بيوسف وهذا كالدليل على انه بالوحي لانه لم تكن عندهم وما كان احد من قومك يعلم فيعلمك وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ على ايمانهم بِمُؤْمِنِينَ لعنادهم وعدم ارادة الله تعالى قال بعضهم نزلت حين سأل قريش واليهود عن قصة يوسف فلما اخبرهم رجاء ايمانهم وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الوحي مِنْ أَجْرٍ من جعل إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعَالَمِينَ عامة لا تختص بهم وَكَأَيِّن اى وكم مِّنْ آيَةٍ دلائل دالة على وجوده وصفاته الحسنى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا على الآيات يشاهدونها وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ لا يتفكرون فيها وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ في الاقرار بخالقيته إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ لعبادتهم غيره انهم اذا قيل لهم من خلق السموات والارض قالوا الله وهم يشركون به وعن الحسن البصري ان هذا في المنافقين قال بعض السلف ثم شرك اخر لا بد ان تشعر وهو الرياء أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ عقوبة تغشاهم وتشملهم أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فجاءة مفعول مطلق وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فلا يستعدون لها قُلْ هَٰذِهِ اى الدعوة الى التوحيد سَبِيلِي طريقتي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ بيان وتفسير للسبيل عَلَىٰ بَصِيرَةٍ معرفة وحجة أَنَا تاكيد لضمير ادعو وَمَنِ اتَّبَعَنِي اى من آمن بي ايضا يدعو الى الله تعالى قال بعضهم تم الكلام عند قوله الى الله وعلى بصيرة خبر انا وما عطف عليه وَسُبْحَانَ اللَّهِ اى قل تنزه تنزيها عن الشريك وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ يا محمد إِلَّا رِجَالًا لا نساء ولا ملائكة نُّوحِي إِلَيْهِم كما اوحينا اليك مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فان اهلها اعقل من اهل البادية أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الامم المكذبة فيعتبروا وَلَدَارُ الْآخِرَةِ الحيوة الآخرة خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك أَفَلَا تَعْقِلُونَ تستعملون عقولهم فيؤمنوا حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ متعلق بما دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم وتطاول عهدهم في الكفار حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدق قومهم او استياسوا من نصرهم وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ

عباد المقصود ولا ينافي هذا قيل من ان الآية نزلت في قوم مخصوصين فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما يفيده السبب من الاختصاص بمن كان سبب النزول الحكم قال ابن عباس في الآية سلهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فسيقولون

كُذِبُوا فيه قرائتان التخفيف والتشديد وعلى الاول الضماير كلها لمن ارسل الرسل اليهم فان الرسل دال عليهم وحاصله انهم حسبوا كذب الرسل في الوعيد والوعد والضماير للرسل يعني قد خطر بخواطرهم خُلْف الوعد من الله تعالى في نصرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لانهم كانوا بشرا وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقيل معناه ظنوا كذب القوم بوعد الايمان وخلف وعدهم وعلى الثاني الضماير للرسل والظن بمعنى اليقين وهو شايع اى ايقنوا تكذيب القوم لهم او معناه اى ظنوا انهم يكذبهم من امن بهم ايضا ويرتدون عن دينهم لاستبطاء النصر جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَّشَآءُ وهم اتباع الانبياء وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا اى عذابنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ لَقَدْ كَانَ فِيْ قَصَصِهِمْ قصص المرسلين مع قومهم او قصص يوسف واخوته عِبْرَةٌ عظة لِّاُولِي الْاَلْبَابِ مَا كَانَ القران حَدِيْثًا يُّفْتَرٰى يختلق وَلٰكِنْ كان تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية وَتَفْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه العباد من امر الدين وَّهُدًى من الضلال وَّرَحْمَةً ينال بها خير الدارين لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ يصدقونه اللهم اجعلنا منهم

سورة الرعد مكية او مدنية وهي خمس واربعون اية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓمّٓرٰ تفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم وارى تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ اى تلك الايات التي في هذه السورة ايات القران وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ اى القران كله الْحَقُّ لا هذه السورة وحدها وهو خبر الذى وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ لما فيهم من العناد اَللّٰهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ اى اساطين جمع عماد او عمود تَرَوْنَهَا صفة لعمد وعن بعض السلف ان لها عمدا ولكن لا ترى او استينا في لاستشهاد برؤيتهم للسموات كذلك فضمير المؤنث للسموات ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ قال السلف الاستواء معلوم والكيفية مجهولة وقيل علا عليه وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ذللهما لما اراد منهما كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى اى لمدى دراجتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يُدَبِّرُ الْاَمْرَ جميع امور ملكوته يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ يوضحها ويبرزها مفصلة لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ لكي تتفكروا فيها فتعلموا كمال قدرته بحيث لا يعجز عن الاعادة والجزاء وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْاَرْضَ بسطها وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت وَّاَنْهٰرًا ضمها مع الجبال فانها تخرج من الجبال اكثرها وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ظرف لقوله جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ اى صنفين اسود وابيض اكبر واصغر حلوا وحامضا قيل اول ما خلق العالم خلق من كل نوع من الاشجار اثنين فقط كما خلق الانسان من زوجين يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يلبسه مكانه فيصير مظلما بعد ما كان مضيئا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ فيها فيما فيها من الصنايع والبدايع وَفِي الْاَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة صلبة الى رخوة وغير ذلك وهي دالة على قدرته واختياره وَّجَنّٰتٌ بساتين مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ وَّنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ هي نخلة لها اسار واصلهما واحد وَّغَيْرُ صِنْوَانٍ مختلفة الاصول يُّسْقٰى بِمَآءٍ وَّاحِدٍ وَّنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ في الثمر طعما وشكلا وريحا وقدرا مع انها تستمد من طبيعة واحدة وهي الماء بل وبعضها من اصل واحد فسبحانه من قادر مختار اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ يستعملون عقولهم وَاِنْ تَعْجَبْ يا محمد من انكارهم النشاة الاخرة فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ اى فعجبت في موضعه حقيق بان تتعجب او ان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ما حكموا بصدقك فاعجب من قولهم او ان تعجب من شيء فاعجب من قولهم ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا مرفوع بانه بدل من قولهم او منصوب به واذا نصب بما

دل عليه قوله ءاناً لفى خلق جديد اولٰئك الذين كفروا بربهم هم الكاملون فى الكفر واولٰئك الاغلل فى اعناقهم
يوم القيمة يسحبون بها فى النار واولٰئك اصحٰب النار هم فيها خلدون ويستعجلونك بالسيئة بالعقوبة قبل الحسنة
اى العافية سالوا نزول العذاب استهزاء او يطلبون النقمة لا النعمة كقولهم عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقد خلت
مضت من قبلهم المثلٰت عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا وان ربك لذو مغفرة للناس اى لذو
امهال وستر على ظلمهم على كفرهم ومعاصيهم وان فسرت المغفرة بالعفو فعلى ظلمهم حال ولا بد ان يفسر الظلم بمعاصى
غير الكفر ولا يناسب المقام فاذا ان فسرت بما يعمه فلا يخفى ان العفو من غير توبة فلا يصح بمذهب وان كان بعد التوبة
فلا يلائم لانهم بعد التوبة ليسوا على الظلم وان ربك لشديد العقاب لمن شاء ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل
عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات الباهرات واقترحوا مثل ما اوتى موسى وعيسى انما انت منذر لا عليك الا اتيان
بما اقترحوا كجعل الصفا ذهبا ولكل قوم هاد نبى مخصوص يدعوهم الى الهدى او معناه انت منذر ولكل قوم هاد
يهديهم اذا اراد وهو الله وعن بعض السلف الهادى على بن ابى طالب رضى الله عنه وايضا فى ذلك حديث لكن قيل فيه نكارة
شديدة الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى سوى الخلق اوناقص واحد او اكثر وما تغيض
تنقص الارحام وما تزداد فى مدة الحمل وعدد الولد او المراد نقصان غذاء الولد وازدياده وهو دم
الحيض وغاض وازداد جاء لازمين ومتعديين فان كانا لازمين تعين ان يكون ما مصدرية وكل
شىء عنده بمقدار بقدر معلوم وحد لا يجاوزه وعنده ظرف للمقدار علم الغيب والشهادة ما غاب
عن الخلق وحضر الكبير العظيم القدر المتعال المستعلى على كل شىء او متعال عما لا يليق بجماله سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به كما يحيط علمه بعلانيته يحيط بسره ومن هو مستخف باليل طالب للخفاء وسارب
بالنهار بارز به يراه كل احد وهو اما عطف على من او على مستخف على ان من فى معنى الاثنين كانه قال سواء
منكم اثنان مستخف وسارب له الضمير لمن اى لمن اسر وجهر واستخفى وسرب معقبت ملائكة يعقب بعضهم بعضا
فى الليل والنهار من بين يديه ومن خلفه ملكان من قدامه وورائه يحفظونه من امر الله من باسه وبلائه او
من اجل امر الله وباذنه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وعن بعض السلف المعقبات الحرس حول السلطان
يحفظونه بزعمهم من امر الله فقيل مراده بهذا ان حرس الملائكة تشبه حرس هؤلاء لملوكهم ان الله لا
يغير ما بقوم من النعمة او النقمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة او القبيحة وقد ورد قال
الرب وعزتى وجلالى وارتفاعى فوق عرشى ما من اهل قرية ولا اهل بيت ولا رجال ببادية كانوا على
ما كرهته من معصيتى ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتى الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابى الى ما يحبون
من رحمتى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له لا راد له وما لهم من دونه من وال يلى امرهم فيدفع
عنهم السوء هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا نصبهما بالمفعول له بتقدير ارادة خوف وطمع او التاويل
بالاخافة والاطماع وعن بعض السلف الخوف للمسافر والطمع للمقيم وينشئ يخلق السحاب الثقال من كثرة الماء

تكميل — فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم هذه اية السيف الناسخة لايات العفو والصفح والاعراض والمسالمة واستدل بعمومها الجمهور على قتال الترك والحبشة

الصلوة والسلام يده على صدره فقال انا المنذر وأومأ بيده الى منكب على فقال انت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى ١٢ ﴿٣ ولا تقدم انكارهم البعث لتفتت الاجزاء بحيث لا يتميز بينها نبه على حاطة

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ هو اسم لهذا الصوت او لملك موكل بالسحاب بِحَمْدِهٖ متلبسا بحمده وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهٖ من خوف الله تعـ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيْبُ بِهَا فيهلك مَنْ يَّشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُوْنَ فِي اللّٰهِ يكذبون اياته ورسله والواو للحال او للعطف نزلت في كافر قال ايّم ربك من ذهب او فضة او لولو وهو يجادل اذ اخذته صاعقة فاحرقته وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ الحول والقوة او الاخذ او المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة لَهٗ لله دَعْوَةُ الْحَقِّ دعوة الحق التوحيد وقيل معناه العبادة والدعاء الحق لا الباطل ما كان لا لغيره وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ الاصنام مِنْ دُوْنِهٖ من دون الله تعـ او المراد من الذين الاصنام اى الاصنام الذين يدعوهم من دون الله لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ اى الاصنام لَهُمْ لعبادهم بِشَيْءٍ اِلَّا كَبَاسِطِ الا استجابة كاستجابة من بسط كَفَّيْهِ اِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ يطلب منه ان يبلغ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهٖ لان الماء جماد لا يشعر بدعايه ولا يقدر ان يصل الى فيه كالاصنام وعن بعض السلف كمثل الذى يتناول الماء من طرف البير بيده وهو لا يناله ابدا فكيف يبلغ فاه وعن بعض معناه مثلهم كمثل من بسط كفيه ناشرا اصابعه والماء لا يبقى في الكف اذا نشرت الاصابع وَمَا دُعَآءُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ في ضياع لا منفعة فيه او وما دعاؤهم ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعـ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ ينقاد ويخضع مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ الملائكة وَالْاَرْضِ الثقلين طَوْعًا وَّكَرْهًا نصبهما بالمفعول له او بالحال وقيل المراد من السجدة وضع الجبهة وهو من المؤمنين بالطوع ومن الكفرة وقت الضرورة قيل اللفظ عام والمراد منه الخصوص وَّظِلٰلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ في هذين الوقتين يسجد ظلال الكافر والمؤمن بكيفية لا نعرف وهل يبعد ان يخلق الله تعـ في الظلال عقولا يسجد لخالقه كما خلق في الجبال وتجلى له والماولة ياولونها الى تصريفه اياها بالمد والتقليص فقالوا تخصيص الوقتين لان المد والتقليص فيهما اظهر والاظهر ان بالغدو ظرف للسجود والتخصيص لانهما اشرف اوقات العبادة او المراد بهما الدوام قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ اجب عنهم فانهم مضطرون ——— الى هذا الجواب قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ الزمهم بانكم تاخذون الاصنام ربا مع انكم تسلمون ان الله تعـ رب السموت والارض لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا لا يقدرون على ان ينفعوا انفسهم و يدفعوا عنها ضرا فكيف يملكون لكم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ فلا يستوى المؤمن والكافر وقيل المراد هل يستوى الاله الغافل عنكم والاله المطلع على احوالكم اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ فلا يستوى الكفر والايمان اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ بل جعلوا والهمزة للانكار خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ صفة لشركاء فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ خلق الله وخلق الشركاء عَلَيْهِمْ اى ما اتخذوا شركاء خالقين حتى يتشابه عليهم الامر فيقولوا هؤلاء خالقون كما ان الله تعـ خالق فاستحقوا العبادة ايضا بل اتخذوا شركاء من اعجز الخلق قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وحده لا شريك له فلا تشركوا في عبادته غيره وَّهُوَ الْوَاحِدُ بالالوهية الْقَهَّارُ الغالب اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةٌ جمع وادٍ وهو موضع يسيل فيه الماء فنسبة السيل مجاز للمبالغة بِقَدَرِهَا اى اخذ كل وادٍ بحسبه فالكبير يسع الكثير والصغير يسع القليل قيل بمقدارها الذى علم الله انه نافع فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا اى الزبد الذى يظهر على وجه الماء من غليانه رَّابِيًا مرتفعا على وجه السيل وَمِمَّا يُوْقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ اى جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ابْتِغَآءَ طلب حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ كالاوانى والات الحرث والحرب زَبَدٌ مِّثْلُهٗ اى مما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء ومن للابتداء او للتبعيض كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ اى

مثلهما فالحق كالماء الذي ينتفع به الناس بقدر وسع انهارهم واوديتهم ويمكث في الارض وكالجواهر الارضية المنتفعة بها
في صوغ الحلي والامتعة عنها ويدوم نفعها والباطل كالزبد الذي ليس له نفع ويزول بسرعة وان علا بعض الاحيان على الماء
الصافي وعلى الجواهر حين اذيبت وعن بعض السلف اراد من الماء القرآن ومن الاودية القلوب احتملت القلوب منه على قدر
يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل واما اليقين فينفع الله به اهله وقالوا ايضا العمل السيئ يضمحل عن اهله
كالزبد لا نفع له ولا يبقى واما من عمل بالحق كان له ويبقى كما يبقى الماء الصافي والجواهر الخالصة فاما الزبد فيذهب
جفاء اي يرمي به السيل منصوب على الحال واما ما ينفع الناس كالماء الصافي وخلاصة الفلزات فيمكث في الارض وبه
ينتفع الخلق كذلك يضرب الله الامثال للايضاح والتبيين للذين استجابوا لربهم وهم المؤمنون الحسنى المثوبة الحسنى
وهي الجنة مبتداء والذين استجابوا خبره والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة مبتداء وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به خبره اي لو كان لهم جميع الدنيا ومثله في دار الآخرة لافتدوا به للتخلص من عذابه وقيل ضرب الامثال بين
الفريقين فقوله للذين متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم الخ كلام
مبتداء لبيان مآل الفريقين الآخر اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وعدم غفر شيء من ذنبه ومأواهم مرجعهم جهنم
وبئس المهاد جهنم اي المستقر افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن به كمن هو اعمى القلب لا يعلم فلا
يؤمن والهمزة لانكار تشابههما انما يتذكر اولوا الالباب العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله بما امرهم في كتابه
او بالعهد الذي اخذ منهم حين اخرجهم من صلب آدم ولا ينقضون الميثاق ذلك الميثاق او مطلق الميثاق والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل من صلة الرحم والايمان بجميع الرسل ومراعاة الحقوق ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب والذين صبروا على امر الله نعم او على المضار ابتغاء وجه ربهم طلب مرضاته واقاموا الصلوة بحدودها وركوعها
وسجودها على الوجه الشرعي وانفقوا مما رزقناهم يؤدون الزكوة اي من يجب عليه سرا وعلانية لم يمنعهم عن ذلك
حال من الاحوال في الليل والنهار وفسر بعضهم بوجه يشمل صدقة التطوع وهو الاولى ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة
اي بالصالح من العمل السيئ منه او يجازون الاساءة بالاحسان اذا اذاهم احد قابلوه باللطف اولئك لهم عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ينبغي ان يكون عاقبة اهلها ومرجعهم جنات عدن بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة
اي جنات يقيمون فيها او في الجنة قصر يقال له عدن له خمسة آلاف باب او مدينة من الجنة فيها الانبياء والشهداء
وائمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها يدخلونها صفة جنات عدن ومن صلح عطف على فاعل يدخلون وجاز
للفصل بالضمير من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يعني يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغهم كرامة لهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب منازلهم للتهنية قائلين سلام عليكم بما صبرتم متعلق بما تعلق
عليه عليكم او تقديره هذا بما صبرتم والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار الجنة العدن والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه بعد ما وثقوه واقروا وقبلوا وهذا قسيم الاولين ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار اي سوء عاقبة الدنيا وهو جهنم الله يبسط

يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه وفرحوا اي مشركوا مكة بالحيوة الدنيا فرح بطر واشر وما الحيوة الدنيا في جنب
الآخرة الا متاع شيء قليل مثل ما يتمتع به الراكب كتمرات ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه اية من ربه
كما قالوا فليأتنا باية كما ارسل الاولون حتى نعلم حقيقتها فنؤمن بها قل ان الله يضل من يشاء كما اضلكم بان طلبتم
الايات بعد تلك الايات البينات ويهدي اليه يرشد الى دينه من اناب من اقبل اليه ورجع عن العناد وحاصل الجواب
ان الله انزل ايات بينات دالة على صدقه باوضح وجه لكن الله تعالى هو المضل والهادي وقد اضلكم الله تعالى فلا تهتدون
الى تلك الايات بل وان انزلت كل اية ما اهتديتم بها الذين امنوا بدل من من وتطمئن قلوبهم بذكر الله بالقران
فلا يشكون فيه او تطيب وتسكن قلوبهم عند ذكره انسا به الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه ويزول عنها
القلق وعن ابن عباس هذا في الحلف اذا حلف المسلم في شيء يشك اخوه المسلم فيه اطمئن قلبه الذين امنوا وعملوا
الصلحت مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر لطاب كبشرى قلبت ياؤه واوا للضمة ما قبلها عن ابن عباس رضي الله عنهما اي
فرح وقرة عين او اسم الجنة بلغة الحبشة او شجرة في الجنة وذكروا في وصفها ما يطول الكتاب بذكره وحسن مآب
اي حسن المنقلب كذلك مثل ذلك الارسال العظيم الشان ارسلنك في امة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلوا عليهم
الذي اوحينا اليك اي القران وهم الواو للحال يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة لا يشكرونه نزلت في قريش حين قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن او في ابي جهل حين قال ان محمدا يدعو الهين الله والها اخر يسمى الرحمن قل هو اي الرحمن ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب مرجعي ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن
مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتزايل قطعا او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع
وتجيب وجواب لو محذوف وقيل لكان هذا القران ومع هذا هؤلاء المشركون كافرون به وقال بعضهم تقديره لما
امنوا به فقد نقل في سبب نزوله انهم قالوا يا محمد لو سيرت لنا جبال مكة حتى يتسع او قطعت بنا الارض كما كان
سليمان يقطع لقومه بالريح واحييت لنا الموتى كما كان لعيسى وقيل جواب لو ما يدل عليه وهم يكفرون بالرحمن وقوله
قل هو ربي بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا هو اضراب عن معنى النفي الذي تضمنه لو اي بل لله القدرة على كل شيء
لو شاء ايمانهم لامنوا به واذا لم يشأ لا ينفعهم اتيان ما اقترحوا من الايات افلم يايئس الذين امنوا عن ايمانهم ولم
ينقطع رجاءهم عنه مع ما عاينوا من لجاجهم ان لو يشاء الله متعلق بمحذوف اي علما منهم ان لو يشاء الله تعالى لهدى
الناس جميعا وقيل متعلق بامنوا وفسر اكثر السلف افلم ييئس بافلم يعلم فقيل هو بمعنى العلم في لغة النخع وهوازن
وقيل فسروه به لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون وقرأ جماعة من الصحابة والتابعين افلم يتبين الذين امنوا
قيل نزلت حين اراد المسلمون ان تظهر ابه ما اقترحوا ليجتمعوا على الايمان ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا من خبائث اعمالهم قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم او نصيب القارعة من حولهم
كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الاية حتى ياتي وعد الله الموت او القيامة وعن بعض السلف ان المراد من الذين
كفروا اهل مكة ومن القارعة السرية التي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم او عذاب من السماء ينزل اليهم او تحل انت

يا محمد بنفسك قريبا من دارهم وتقاتلهم حتى يأتي وعد الله تعـ اى فتح مكة اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَاَمْلَيْتُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اطلت لهم المدة ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ اى عقابي اياهم وهذا تسلية لنبينا عليه السلام اَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ رَقِيْبٌ عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ من خير وشر فيحفظها ويجازيها والخبر محذوف اى كمن لا يكون كذلك والهمزة لانكار المساواة وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ عطف على كسبت او استينا ف وقيل تقدير الخبر المحذوف لم يوحدوه فقوله وجعلوا عطف عليه وقيل تقديره افمن هو قائم على كل نفس موجود وقد جعلوا لله شركاء فعلى هذا الواو للحال قُلْ سَمُّوْهُمْ باسماء من القادر او الرازق او الخالق او القاهر وغيرها من مثل اسماء الله الحسنى حتى تعرفوا انهم غير مستحقات للعبادة اَمْ اى بل تُنَبِّئُوْنَهٗ بِمَا لَا يَعْلَمُ اى تخبرون الله تعـ بشركاء لا يعلمهم فِي الْاَرْضِ وهو العالم بكل شئ اَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ اى ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول لا حقيقة له اصلا بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَكْرُهُمْ كيدهم وما هم عليه من الضلال وَصُدُّوْا عَنِ السَّبِيْلِ عن طريق الهدى وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بالقتل والاسر وغيرهما وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ من عذابه مِنْ وَّاقٍ يقيهم ويمنعهم منه مَثَلُ الْجَنَّةِ اى صفتها التي هي مثل في الغرابة الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ من الشرك وهو مبتدأ خبره مقدر اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقوله تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ حال من العائد المحذوف من الصلة او هو خبر مثل الجنة كقولك صفة زيد اسمر او تقديره مثل الجنة جنة تجري اُكُلُهَا دَآئِمٌ لا ينقطع نعيمها وَّظِلُّهَا كذلك تِلْكَ اى هذه الجنة عُقْبَى مآل الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكٰفِرِيْنَ النَّارُ وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ المراد مسلموا اهل الكتاب من اليهود والنصارى يَفْرَحُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه وَمِنَ الْاَحْزَابِ اى ومن احزاب اليهود والنصارى مَنْ يُّنْكِرُ بَعْضَهٗ اى ما يخالف كتبهم او رأيهم قال بعضهم هذا في مومني اهل الكتاب حزنوا بقلة ذكر لفظ الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرحوا وكفر المشركون به فقالوا وما الرحمن قُلْ لهم اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ وحده وَلَآ اُشْرِكَ بِهٖ اِلَيْهِ اَدْعُوْا لا الى غيره وَاِلَيْهِ لا الى غيره مَاٰبِ مرجعي للجزاء يعني قل لهم هذا شغلي وامري حتى يعلموا ان انكارهم انكار عبادة الله مع ادعائهم واتفاقهم وجوبها وَكَذٰلِكَ اى كما انزلنا على من قبلك الكتاب بلغاتهم اَنْزَلْنٰهُ اى القرآن حال كونه حُكْمًا عَرَبِيًّا حكمة مترجمة بلسان العرب قال بعضهم سماه حكما لانه منه يحكم في الوقايع او لان الله تعالى حكم على الخلق بقبوله وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بحقية ما معك وبطلان ما معهم مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ ينصرك وَّلَا وَاقٍ يمنع العقاب عنك وهذا في الحقيقة وعيد لاهل العلم ان يتبعوا سبل اهل الضلالة وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا وَّذُرِّيَّةً نساء واولادا كما هي لك قيل نزلت حين قال المشركون او اليهود ليست همة هذا الرجل الا في النساء وَمَا كَانَ ما صح لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ خارقة للعادة اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ قيل هذا جواب لسوالهم توسيع مكة لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ اى لكل مدة مضروب كتاب مكتوب بها وكل شئ عنده بمقدار

يمحوا الله ما يشاء ويثبت اى ينسخ الله تعالى ما يشاء من الاقدار ويثبت منها ما يريد عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والحيوة والموت وعن كثير من السلف انهم يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحه واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب او لكل وقت حكم يكتب على عباده فيمحو ما يشاء ويثبت بنسخ ما يستصوب نسخه واثبات ما يقتضيه حكمته او فيه تقديم وتاخير تقديره لكل كتاب منزل من السماء مدة مضروبة عند الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت حتى نسخت كلها بالقران او يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها او يمحو الذنوب بالتوبة ويثبت بدلها الحسنات او هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يعود بمعصية فيموت على الضلالة فهو الذى يمحو والذى يثبت هو الرجل يعمل بطاعته ويموت عليها او يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة كالمباحات ويثبت ما يتعلق به جزاء او قال قريش حين نزلت وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم وعنده ام الكتب هو اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير عن ابن عباس رضى الله عنهما الكتاب كتابان كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وكتاب لا يغير منه شئ او المراد علم الله تعالى وان ما نرينك بعض الذى نعدهم اى كيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم من عذابهم او نتوفينك قبل نزول عذابهم فانما عليك البلغ ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وعلينا لا عليك الحساب اى حسابهم وجزاؤهم فلا تستعجل بعذابهم ولا يهمنك اعراضهم اولم يروا انا نأتى الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم ونزيد فى دار الاسلام وما ذلك الا من ايات نصرتهم وقال بعضهم معناه اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها فنخربها من اطرافها ونهلك اهلها او ننقص اهلها وثمارها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك او ننقصها بموت علمائها وذهاب فقهائها والله يحكم بما يشاء لا معقب لا راد لحكمه والنفى مع المنفى فى موضع الحال اى نافذا حكمه وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم فى الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اى كفار الذين من قبل مشركى اهل مكة مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا فان مكر الماكرين فى جنب مكر الله تعالى كلا مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره او هو خالق جميع المكر فلا يضر مكر الا باذنه فلا تخف الا من الله تعالى يعلم ما تكسب كل نفس ويعد لها الجزاء وسيعلم الكفر لمن عقبى الدار لمن تكون الدائرة والعاقبة المحمودة لهم او للمسلمين فى الدنيا والاخرة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتب هم من اليهود والنصارى فانهم عرفوا حقيته فى التورية والانجيل او من عنده علم الكتاب هو الله تعالى ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بكسر الميم والدال قال بعضهم المراد مؤمنوا اهل الكتاب ثم اعترض عليه بان هذه الاية مكية وممن امن منهم ما امن الا بعد الهجرة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة ابراهيم مكية وهى احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتب اى هو كتاب انزلنه اليك لتخرج الناس بدعوتك اياهم الى ما فيه من الظلمت انواع الضلال الى النور الهدى باذن ربهم بامره وتوفيقه الى صراط بدل من الى النور العزيز الغالب الحميد المستحق للحمد الله عطف بيان للعزيز وعلى قراءة الرفع مبتدا خبره قوله الذى له ما فى السموت وما فى الارض

او خبر مبتدأ محذوف والذى صفته وويل للكافرين من عذاب شديد والويل اسم معنى كالهلاك الذين يستحبون يختارون
الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن دين الله تعالى ويبغونها عوجا اى يطلبونها
الاعوجاج ويقولون للناس انها معوجة بحذف الجار وايصال الفعل اولئك فى ضلل بعيد عن الحق ووصفه بالبعد مع
انه فى الحقيقة للضال للمبالغة وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه الذى هو بعث فيهم ليبين لهم ما امروا
به فيفهموه بلا كلفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان بعث الى الاحمر والاسود بصرايح الدلايل لكن الاولى ان يكون بلغة من
هو فيهم حتى يفهموا ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فيضل الله من يشاء اى بعد البيان ويهدى من يشاء باتباعه وهو العزيز
الذى ما شاء كان ولم يشأ لم يكن الحكيم فى فعاله فيضل من يستحق الاضلال ويهدى من هو اهل الهداية ولقد ارسلنا
موسى بايتنا كاليد والعصا ان اخرج اى بان اخرج او ان مفسرة ففى الارسال معنى القول قومك من الظلمت الى
النور وذكرهم بايم الله بنعمائه عليهم من فلق البحر والانجاء من يد فرعون وغير ذلك او بوقايعه فى الامم السالفة ان
فى ذلك لايت لكل صبار شكور اى ما صنعنا ببنى اسرائيل وما نزل من البلاء على الامم عبرة لمن يصبر على بلائه ويشكر
لنعمائه واذ قال اى واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام وقيل
بدل اشتمال من نعمة الله من ال فرعون يسومونكم اى والحال انه يبغونكم سوء العذاب افضحه وهو ثانى مفعوليه ويذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركوهن احياء وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء من حيث انه امهلهم
فيه او ذلكم اشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة واذ تاذن عطف على اذ انجاكم اى اذن واعلم ربكم فقال لئن شكرتم
يا بنى اسرائيل نعمتى فاطعتمونى لازيدنكم فى النعمة ولئن كفرتم نعمتى ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى وقال موسى
ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى عن خلقه وشكرهم حميد مستحق للحمد فى ذاته وان لم يحمده
الحامدون الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم من الكفار كلام مستأنف من الله تعالى او من تمام كلام موسى والاول اظهر
فقد نقل ان قصة عاد وثمود ليست فى التورية قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى بعد هؤلاء من الامم
المكذبة لا يعلمهم الا الله لا يحصى عددهم لكثرتهم الا الله تعالى ولهذا قال بعض السلف كذب النسابون جاءتهم
رسلهم بالبينت المعجزات الواضحات فردوا ايديهم فى افواههم اى الكفار عضوها من الغيظ او اشاروا بايديهم
الى السنتهم والى ما نطقت السنتهم به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا ليس عندنا غيره او وضعوا ايديهم
على افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك اى ضحكوا وتعجبوا او وضعوها عليها مشيرين للانبياء بالسكوت او اخذ
الكفار ايدى الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم او الرسل لما ايسوا منهم وضعوا ايديهم على افواه انفسهم
وسكتوا او وضع الكفار ايدى انفسهم على افواه الرسل ردا وتكذيبا لهم او منعا لهم من الكلام او سكتوا عن
الجواب يقال للرجل اذا امسك عن الجواب رد يده فى فيه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفى شك
مما تدعوننا اليه مريب موقع فى الريبة قالت لهم رسلهم افى الله اى فى تفرده بوجوب العبادة له شك
فاعل الظرف فاطر السموت والارض لا يستحق العبادة الا من ابتدعهما من غير مثال سبق يدعوكم الى الطاعة

لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ اى بعض ذنوبكم الذى يكفّر بالايمان فان المظالم لا يكفر بالايمان للذمّى خصوصاً
او قيل من صلة وقيل بمعنى البدل وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى فلا يعاجلكم بالعذاب قَالُوْا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا فمن اين لكم المتبوعيّة تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا فَاْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ حجة
ومعجزة ظاهرة دالّة على فضلكم وصحّة دعويكم كانّهم اقترحوا اٰية اظهر ممّا جاؤا به من المعجزات قَالَتْ لَهُمْ
رُسُلُهُمْ اِنْ نَّحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فى الجنس والصورة وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ فاختصاصنا با
لنبوّة والمتبوعيّة من فضل الله وَمَا كَانَ لَنَآ اَنْ نَّاْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ اى ليس هذا فى وسعنا بل شىء
يتعلق بمشية الله تعالى واذنه وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ فنحن نتوكّل عليه فى الصبر على معاداتكم وَمَا لَنَا واىّ عذر
لنا اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا طرق الرشاد وَلَنَصْبِرَنَّ جواب قسم محذوف عَلٰى مَآ اٰذَيْتُمُوْنَا وَعَلَى
اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ونحن متوكلون ومن توكل على احد فليتوكل على الله لا على غيره او فليثبت المتوكلون على
توكلهم فانه اذا قيل للمتوكل توكّل فمعناه اثبت وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ اَرْضِنَآ اَوْ لَتَعُوْدُنَّ
فِىْ مِلَّتِنَا حلفوا بان لا محالة يكون احد الامرين امّا اخراجكم وامّا عودكم والانبياء ما كانوا على ملة الكفر فلذلك
قالوا العود بمعنى الصيرورة فَاَوْحٰٓى اِلَيْهِمْ الى الرسل رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْاَرْضَ اى ارضهم
مِنْۢ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ اى وعدى هذا لِمَنْ خَافَ مَقَامِىْ موقفه بين يدى الله فى القيٰمة وَخَافَ وَعِيْدِ تخويفى و
عذابى وَاسْتَفْتَحُوْا اى استنصرت الرسل ربها على قومها وسالوا منه الفتح على اعدائهم او استفتحت الامم الفتح
كما قالوا اللّٰهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية والضمير للرسل والامم اى سالوا كلهم نصر المحق و
هلاك المبطل وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ متكبّر معاند للحق كانه قال استفتحت الرسل فنصروا وافلحوا وخاب
او استفتح الكفار فلم يفلح وخاب مِّنْ وَّرَآئِهٖ جَهَنَّمُ اى امامه وبين يديه وقيل من وراء حيوته وَيُسْقٰى
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى مِنْ مَّآءٍ صَدِيْدٍ ما يسيل من جلود اهل النار من القيح والدّم قيل ما يسيل من
فروج الزناة يسقاه الكافر عطف بيان للماء يَّتَجَرَّعُهٗ يتكلّف جرعه يعنى يشرب به قهراً فانه لا يضعه فى فمه حتى
يضربه الملك بمطراق من حديد صفة الماء او حال من ضمير يسقى وَلَا يَكَادُ يُسِيْغُهٗ لا يقارب ان يسيغه فكيف
يكون الاساغة وهى جواز الشراب على الحلق بسهولة وَيَاْتِيْهِ الْمَوْتُ اى اسبابه من الشدائد مِنْ كُلِّ مَكَانٍ من جميع
جوانبه وقيل كل مكان من اعضائه وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ليستريح وَمِنْ وَّرَآئِهٖ بين يديه عَذَابٌ غَلِيْظٌ اى له عذاب اخر
ادهى وامرّ فان انواع عذاب الله تعالى لا يحصيها الا هو مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ مبتدأ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ خبره او تقديره فيما
يقصّ عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد مستانفة كانه قيل كيف اعمالهم فقال اعمالهم كرماد او اعمالهم بدل او كرماد
خبر اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِىْ يَوْمٍ عَاصِفٍ العصف اشتداد الريح فهو فى المبالغة كنهاره صائم يعنى لا ينتفعون باعمالهم
ولا يجدونها كرماد ذرّته الريح هل يجد احد منه ذرة لَا يَقْدِرُوْنَ فى القيٰمة مِمَّا كَسَبُوْا عَلٰى شَىْءٍ لحبوطه ذٰلِكَ اشارة الى
عدم وجدان اعمالهم هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ فانه الغاية فى البعد عن الحق اَلَمْ تَرَ يا محمد والمراد خطاب امته اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ

اخرجه ابو عبيد على جواز اخذ القضاة الرزق فقال قد فرض الله للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقاً بقيامهم فيها وسعيهم فيها فكذلك القضاة يجوز لهم

السموات والارض بالحق متعلق بخلق لا بالباطل في خلقه حكم ومصالح ان يشأ يذهبكم يعدمكم ويأت بخلق جديد بدلكم خلقا
آخر مكانكم اطوع منكم فان من قدر على خلق السموت والارض قدر على مثل ذلك وما ذلك على الله بعزيز بمتعسر ومن كان كذلك
فحقيق بان يعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا فقال الضعفاء
الاتباع للذين استكبروا رؤساهم الذين استكبروا عن عبادة الله تعالى وتكبروا على الناس انا كنا لكم تبعا في الدين
جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله حال ومن للتبيين من شيء مفعول ومن للتبعيض قالوا
اى الرؤساء جوابا عن الضعفاء لو هدانا الله لهديناكم اى لو هدينا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم لكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين او لو هدانا الله وفقنا للايمان لهديناكم اى انما اضللناكم لانا كنا على الضلال سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا اى هما مستويان علينا ما لنا من محيص مهرب نقل ان بعض اهل النار قالوا لبعضهم تعالوا نبكي و
نتضرع فانما ادركوا الجنة بالبكاء والتضرع فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا نصبر فانما ادركوها بالصبر فصبروا فصبروا
طويلا فلما لم ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطن لما قضي الامر لما فرغ منه و
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه الانجاز او انجزه وهو الوعد بالبعث والنجاة
من النار والعقاب على الشرك بالرسل ووعدتكم انه غير كائن والناجع بدل الضمير فاخلفتكم كما قال يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا
غرورا وما كان لي عليكم من سلطان ليس لي عليكم دليل ولا حجة وليس لي تسلط فالجئكم الى الاثام الا ان دعوتكم
لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني وما اطعتم ربكم مع ظهور حجته ما انا بمصرخكم
بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي اني كفرت بما اشركتمون من قبل اى اني جحدت وتبرأت ان اكون شريكا لله تعالى فما مصدرية ومن متعلقة
باشركتموني اى كفرت اليوم باشراككم اياي في الدنيا وقيل كفرت بسبب اشراككم اياي في الدنيا وقيل ما بمعنى من ومن متعلقة بكفرت
اى كفرت قبل اشراككم اى حين ابيت السجود بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم ابتداء كلام من الله او تتمة كلام
ابليس وادخل والمدخل الملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم اى
ادخل بامر الله تعالى واذنه تحيتهم فيها سلام ويحيي بعضهم بعضا والملائكة تحييهم بالسلام الم تر كيف ضرب الله اى وضع
مثلا ووضع كلمة طيبة هي كلمة التوحيد ونصبها بتقدير جعل كلمة ويكون تفسيرا لقوله ضرب الله كشجرة طيبة هي
النخلة او شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها غصونها وراسها في السماء تؤتي هذه الشجرة اكلها ثمرها كل
حين عينه الله تعالى لاثمارها وصيف وشتاء صباح ومساء باذن ربها بارادة خالقها وكلمة التوحيد كشجرة اصلها في ارض قلب المؤمن
وثمرها صوالح اعمال المؤمن وفرعها في السماء يرفع بها عمل المؤمن الى السماء والشجرة لا تكون شجرة الا بعرق واصل وفرع كذلك
الايمان لا يتم الا بتصديق واقرار وعمل ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فان فيها زيادة افهام وتذكير وتصوير
للمعاني ومثل كلمة خبيثة هي الشرك كشجرة اى كمثل شجرة خبيثة وهي الحنظلة اجتثت اقتلعت واخذت جثتها بالكلية
من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار فان الكفر لا اصل له ولا يصعد للكافر عمل يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت بالحجة عندهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون عنه بحال وفي الآخرة في القبر عن ابن عباس

٢٢١

من دام على الشهادة في الدنيا يلقنه الله تعالى اياها في قبره ﴿وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ﴾ لا يلقنهم اياها في قبورهم فيقولون في جواب الملكين لا ندري ﴿وَيَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ﴾ ولا اعتراض ﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ بَدَّلُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ﴾ اى نفس نعمته ﴿كُفْرًا﴾ فان كفار قريش نعم الله تعالى عليهم بمحمد عليه الصلوة والسلام وغيره من النعم فكفروا وذلك فسلبت منهم فبقوا مسلوبي النعمة حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وقحطوا واسروا وقتلوا او بدلوا شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه ﴿وَّاَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ﴾ الذين اتبعوهم ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ الهلاك ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها حال ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ اى بئس المقر جهنم ﴿وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا﴾ امثالا ﴿لِّيُضِلُّوْا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيْلِهٖ﴾ عن دينه والاضلال نتيجة فجعل غرضا مثل الله واللات ﴿قُلْ تَمَتَّعُوْا﴾ بلذاتكم ﴿فَاِنَّ مَصِيْرَكُمْ اِلَى النَّارِ﴾ والامر للتهديد ﴿قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُقِيْمُوا﴾ اى ليقيموا ﴿الصَّلٰوةَ وَيُنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً﴾ منصوبا بالظرفية اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاقهما او على الحال اى ذوى سر وعلانية ﴿مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيْهِ﴾ فيشتري المقصر ما يتدارك به تقصيره ﴿وَلَا خِلٰلٌ﴾ لا مودة يعني مودة تكون بميل الطبيعة لكن مودة المتقين لما كانت لله تنفعهم ﴿اَللّٰهُ﴾ مبتدا ﴿الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ﴾ خبره ﴿وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الثَّمَرٰتِ﴾ اى بعضها ﴿رِزْقًا﴾ مفعول له او حال و مصدر فان اخرج بمعنى رزق ﴿لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ﴾ ارادته ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ لاجل انتفاعكم ﴿الْاَنْهٰرَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ سراجا ونورا وحسبانا وغير ذلك ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ والدؤب مرور الشيء على عادة مطردة يعني يجريان لمصالح العباد دائما ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴿وَاٰتٰىكُمْ مِّنْ كُلِّ﴾ من تبعيضية ﴿مَا سَاَلْتُمُوْهُ﴾ بلسان القال والحال ﴿وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا﴾ لا تطيقوا عدها فضلا عن القيام بشكرها ﴿اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ﴾ على النعمة بترك شكرها ﴿كَفَّارٌ﴾ لها وقيل يشكر غير منعمه ويجحده ﴿وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ﴾ مكة شرفها الله تعالى ﴿اٰمِنًا﴾ ذا امن يذكر الله كفار مكة انه انما وضعت اول ما وضعت على عبادة الله وحده ﴿وَّاجْنُبْنِيْ﴾ بعدني ﴿وَبَنِيَّ﴾ المراد ابناؤه من صلبه ﴿اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ اسند الى السبب ﴿فَمَنْ تَبِعَنِيْ﴾ على ديني ﴿فَاِنَّهٗ مِنِّيْ﴾ بعضي لفرط اختصاصه بي ﴿وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ تقدر ان تغفر له ولا يجب عليك شيء قيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك او انك غفور بعد الانابة ﴿رَبَّنَا اِنِّيْۤ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ﴾ بعضها اى اسمعيل ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ﴾ اى مكة ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الذي في علمك انه يحدث في ذلك الوادي قال بعض المفسرين هذا دعاء بعد بناء البيت بعد الدعاء الاول بزمان ﴿رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ﴾ اى اسكنتهم كي يقيموا الصلوة عند بيتك وتوسيط النداء للاشعار بانها المقصودة بالذات والغرض من اسكانهم ﴿فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ افئدة من افئدتهم ﴿تَهْوِيْۤ﴾ تسرع ﴿اِلَيْهِمْ﴾ شوقا وعن السلف لو قال افئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون ﴿وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ﴾ نعمتك وقد استجاب الله دعاءه ﴿رَبَّنَاۤ اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ﴾ فلا حاجة الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية او ما نخفي من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن من الدعاء ﴿وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْاَرْضِ﴾ صفة شيء ﴿وَلَا فِي السَّمَآءِ﴾ هو من تتمة كلام ابرهيم او كلام مبتدا من الله ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ وَهَبَ لِيْ عَلَى الْكِبَرِ﴾ اى انا كبير آيس من الولد ﴿اِسْمٰعِيْلَ﴾ وهو في تسع وتسعين ﴿وَاِسْحٰقَ﴾

وهو في مائة واثنتي عشرة وهذا دليل على ان الدعاء بعد بناء البيت إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ لمجيبه رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ
محافظا عليها معدلا لاركانها وَمِنْ ذُرِّيَّتِي واجعل منهم من يقيمها وهو يعلم من الله تعالى ان في ذريته بعضا من الكفار رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ فيما سألتك كل او عباداتي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله تعالى قيل راد وفقهما
على الايمان وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ يثبت الْحِسَابُ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ اذا اجل للمشركين وانظرهم غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ
والآية تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام وتهديد للمشركين إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ يؤخر عذابهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ لا
تقر في اماكنها لهول ذلك اليوم مُهْطِعِينَ مسرعين اي الى المحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ رافعيها
لا ينظر احد الى احد لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ فعيونهم شاخصة يديمون النظر ولا يطرفون لمحة وَأَفْئِدَتُهُمْ في ذلك اليوم
هَوَاءٌ خالية عن الفهم خلاء قال بعضهم امكنة افئدتهم خالية لان القلوب لدى الحناجر قد خرجت عن اماكنها وَأَنْذِرِ
النَّاسَ يا محمد يَوْمَ مفعول ثان لانذر يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يوم القيمة فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اشركوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا امهلنا إِلَى أَجَلٍ
حد من الزمان قَرِيبٍ سألوا الرد الى الدنيا نُجِبْ جواب للامر دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ فيجابون بقوله أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ
مِنْ قَبْلُ حلفتم في الدنيا مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ جواب القسم اي اقسمتم انكم لا تنتقلون الى الآخرة ولا معاد لكم فذوقوا وباله
وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والعصيان وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ من
احوالهم فما اعتبرتم وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمُ العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وَعِنْدَ اللَّهِ مكتوب مَكْرُهُمْ فهو مجازيهم وَإِنْ
كَانَ مَكْرُهُمْ في العظم لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ مهيأ لازالة الجبال وعن بعضهم معناه وما كان مكرهم لتزول الخ والجبال
مثل لامر محمد صلى الله عليه وسلم فان نافية واللام موكدة لها ومن قرأ بفتح لام لتزول فان مخففة واللام هي الفاصلة وعن
بعضهم معناه وان كان شركهم لتزول كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية وعن علي رضي الله عنه ان الآية في نمرود
حين اتخذ تابوتا وربط قوائمه الاربع بنسور وكر حتى طرن الى جانب السماء ثلثة ايام وغابت الدنيا عن نظره يريد محاربة
اله السماء فلما هبط الى الارض سمعت الجبال خفيق التابوت ففزعت ظنا من حدوث القيمة فكادت تزول عن اماكنها فَلَا
تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يا محمد مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ من نصرتهم في الدارين اضاف الى المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب لا يغالب ذُو انْتِقَامٍ لاوليائه يَوْمَ تُبَدَّلُ بدل من يوم يأتيهم العذاب او ظرف للانتقام تُبَدَّلُ الْأَرْضُ
غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ اي السموات غير السموات فتكون الارض من فضة والسماء من ذهب او الارض خبزة بيضاء ياكل
المؤمن من تحت قدميه او تكون السموات جنانا والارض نيرانا او المراد تغير هيئتها تبسط وتمد مد الاديم العكاظي
وتكور شمسها وتنتثر نجومها وتخسف قمرها وَبَرَزُوا من قبورهم لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لمجازاة الله الواحد الغالب فلا
مستجار لاحد الى غيره وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ كل كافر مع شيطان في غل او بعض الكفار مع بعض او
قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم فِي الْأَصْفَادِ في الاغلال متعلق بمقرنين او حال من ضميره سَرَابِيلُهُمْ قمصانهم
مِنْ قَطِرَانٍ ما يطلى به الابل الجربي فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد فيصير كما ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال
النار وهو اسود منتن وعن بعض السلف هو النحاس المذاب وهذا التفسير لمن قرأ قطر وهو النحاس وآن وهو المتناهي

حر و تغشی وجوههم النار تعلوها ليجزی الله ای فعل بهم ذلك ليجزی الله كل نفس من الكفار ما كسبت او معناه برزوا ليجزی الله كل نفس من المؤمن والكافر ما كسبت من خير و شر ان الله سريع الحساب لانه لا يخفى عليه شیء ولا يشغله شیء عن شیء هذا ای القران بلغ كفاية فی الموعظة للناس و لينذروا به تقديره بلاغ لينصحوا ولينذروا به او تقديره ولينذروا به انزل وليعلموا انما هو اله واحد يستدلوا بالايات علی وحدانيته و ليذكر اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة

سورة الحجر مكية وهی تسع وتسعون اية — بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اشارة الی ايات السورة ايت الكتب القران و قران مبين ای تلك ايات جامعة لكونها ايات كتاب كامل و قران يبين الاحكام ربما يود الذين كفروا حين موتهم او يوم القيمة او حين اجتمع بعض المسلمين مع الكفار فی النار فيقول الكفار معهم ما اغنى عنكم الاسلام فغضب الله تعالى على الكفار واخرج المسلمين من النار وما كافة تكفه عن الجر فجاز دخوله على الفعل والمترقب فی اخبار الله تعالى كالماضی فی تحققه ولذلك اجری المضارع مجری الماضی فدخلت رب عليه مع انه لا يجوز دخولها عليه لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم بلفظ الغيبة كقولك حلف بالله ليفعلن ذرهم ياكلوا ويتمتعوا فی الدنيا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء عملهم وهذا من باب الايذان بان غضب الله تعالى حل عليهم فلا ينفعهم نصح ناصح وقيل منسوخة باية القتال وما اهلكنا من اهل قرية الا ولها كتب معلوم اجل موقت مكتوب عند الله تعالى لا يهلكهم حتى يبلغوه حتى بين الصفة والموصوف وهما لها كتاب وقرية بالواو تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وقالوا يايها الذی نزل عليه الذكر ای القران وهذا استهزاء منهم انك لمجنون لو ما تاتينا بالملئكة ان كنت من الصدقين ای هلا تاتينا بهم يشهدون بصدقك قيل هلا تاتينا بهم للعقاب على تكذيبنا لك ما ننزل الملئكة الا بالحق اجاب الله تعالى عنها بان انزالهم لا يكون الا تنزيلا متلبسا بالحق عند حصول الفائدة وقد علم الله انهم معرضون عن الحق وان شاهد والملائكة قال مجاهد بالحق ای بالعذاب وما كانوا اذا منظرين ای لو نزلنا الملائكة ما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحفظون من التحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا فی شيع فرق الاولين وما ياتيهم حكاية حال ماضية فان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال وماض قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون وهذا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه ندخل الاستهزاء والتكذيب فی قلوب المجرمين لا يؤمنون به حال من المجرمين او بيان للجملة او مثل ذلك السلك نسلك الذكر و نلقيه فی قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقد خلت سنة الاولين ای قد مضت سنة الله تعالى بان يسلك الكفر فی قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المشركين بابا من السماء فظلوا ای المشركون فيه يعرجون يصعدون فينظرون الی ملكوت الله تعالى وعبادة الملائكة او ظل الملائكة فيه يصعدون والكفار ينظرون ذلك لقالوا من غلوهم فی العناد انما سكرت ابصارنا غشيت وسدت بالسحر وحيرت كما يتحير السكران بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا فی السماء بروجا اثنی عشر منازل الشمس والقمر او المراد من البروج الكواكب وزينها

بالنجوم للنّٰظرين وحفظنٰها من كلّ شيطٰن رّجيم فلا يقدر ان يطّلع على احوالها الّا من استرق السّمع استراقه اختلاسه سرّا وعن بعضهم ان الشياطين كانوا غير محجوبين عن السمٰوٰت فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا عن ثلث سمٰوٰت ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب والاستثناء منصوب متصل من كلّ شيطان او منقطع فاتبعه لحقه شهاب شعلة نار ساطعة مّبين ظاهر لاهل الارض والارض مددنٰها بسطناها والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كلّ شىء مّوزون مقدّر بمقدار معيّن قيل ضمير فيها للجبال والاشياء الموزون جواهرها كالذّهب وغيره وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس والمشارب ومن لّستم له برٰزقين عطف على معايش اى جعلنا فى الارض من رزقه على الله تعالى ونفعه لكم كالخدم والعيال والدوابّ او عطف على محلّ لكم اى جعلنا المعايش فيها لكم ولمن رزقه على الله تعالى كالعبيد والاماء وساير الحيوانات وان مّن شىء الّا عندنا خزآئنه ضرب الخزاين مثلا لاقتداره على كل مقدور وقد نقل فى الحديث خزاين الله تعالى الكلام اذا اراد شيئا قال له كن فكان وما ننزّله ما نعطيه الّا بقدر مّعلوم تعلقت به مشيّتنا فان المقدورات غير متناهية والموجود متناهية وقيل المراد من الشىء المطر وما من عام اكثر مطرا من العام الآخر لكن الله تعالى يقسمه حيث شاء عاما يكثر فى بلد وعاما يقلّ وارسلنا الرّيٰح لوٰقح اى حوامل شبّه الريح اذا جاءت بخير من سحاب ماطر بالحامل ومعنى الملاقح اى للشجر والسحاب يقال لقحها الفحل اذا القى عليها الماء فحملته وعن كثير من السلف ان الله تعالى يرسل الريح فيحمل الماء من السماء ثم يجرى فى السحاب حتى تدرّ كما تدرّ اللقحة فانزلنا من السّمآء مآء فاسقينٰكموه جعلناه لكم سقيا وما انتم له بخٰزنين حافظين بل نحن نحفظه عليكم فى العيون والآبار والانهار ولو شاء الله تعالى لاغاره وذهب به او معناه نحن ننزل المطر وهو فى خزائننا لا فى خزائنكم وانّا لنحن نحى ونميت ونحن الوٰرثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستٰخرين كلّ من هلك من لدن آدم وكل من هو حىّ ومن سياتى الى آخر الدنيا او المستقدمين فى الخير والمبطئين عنه او المستقدمين فى الصف الاول والمستاخرين منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رغّب فى الصف الاول ازدحموا عليه او اناس يستقدمون فى الصفوف لئلا يروا النساء وبعضهم يستاخرون لينظروا اليهن او المراد فى صف القتال وانّ ربّك هو يحشرهم للجزاء انّه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسٰن اى آدم من صلصٰل طين يابس يصوّت اذا نقر او من طين منتن من صلّ اللحم اذا انتن وهو كزلزال مّن حمإ اى كائن من طين اسود مّسنون اى املس او منتن او مصبوب كالجواهر المذابة تصبّ فى القوالب والجآنّ اى ابليس وهو ابو الشياطين او ابو الجنّ مطلقا خلقنٰه من قبل من قبل خلق آدم من نّار السّموم نار الحرّ الشديد او نار لا دخان لها وعن بعضهم من نار الشمس واذ قال ربّك اى اذكر وقت قوله للملٰئكة انّى خٰلق بشرا مّن صلصٰل مّن حمإ مّسنون فاذا سوّيته عدّلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من رّوحى اضافة الرّوح للتشريف فقعوا فاسقطوا

له سجدين فسجد الملئكة كلهم اجمعون وقد ان المامورين بالسجود جميع الملائكة او جمع خاص منهم الا ابليس

ابى ان يكون مع السجدين اي لكن هو ابى السجود وجاز ان يكون الاستثناء متصلا وجملة ابى ان يكون ح مستانفة

قال يا ابليس ما لك اي اي غرض لك في الا تكون مع السجدين قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني ويستحيل

ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون استكبر واستعظم نفسه قال فاخرج منها من تلك المنزلة التي

انت فيها من الملاء الاعلى فانك رجيم مطرود من الخير والشرف باعتبار الكرامة عند الله تع لا باعتبار النوع وان

عليك اللعنة الى يوم الدين اي تلك اللعنة لا تزال متصلة لاحقة بك الى يوم القيمة وهذا ابعد غاية يضربها الناس قال

رب فانظرني اخر اجلي الى يوم يبعثون اخر الدنيا قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى

امهله الله استدراجا وابتلاء وامتحانا للخلق قيل سال الامهال الى يوم يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت ح احد فلم يجب

الى ذلك وامهل الى اخر ايام التكليف فيموت بين النفختين اربعين سنة قال رب بما اغويتني اي اقسم باغوائك

اياي لازينن لهم المعاصي في الارض ومعناه بسبب غوايتك اياي اقسم لازينن الخ ولاغوينهم احملنهم على الغواية

اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي الا عبادك الموصوفين بالاخلاص لطاعتك حال كونهم من اولاد ادم قال هذا

صراط علي مستقيم اشارة الى قول ابليس لاغوينهم الا عبادك اي هذا هو الذي حكمت به وقدرت على عبادي وهو حق

مستقيم كما قال تع ولكن حق القول مني الخ او هو تهديد كما تقول لخصمك طريقك علي اي لا تفلت مني او الاشارة

الى تخلص المخلصين من غوائته الدال عليه الاستثناء اي تخلصهم طريق حق علي ان اراعيه لا انحراف عنه او الاخلاص

طريق علي من غير اعوجاج يودي الى الوصول الى كرامتي ولقائي ان عبادي ليس لك عليهم سلطن اي ليس لك حجة

تسلط على احد منهم فمن اين لك الاختيار في غوايتهم الا من اتبعك من الغوين لكن من اتبعك هو من الغاوين او

الاستثناء متصل ويكون كالتصديق لقول ابليس وان جهنم لموعدهم اي الغاوين اجمعين تاكيد الضمير لها

سبعة ابواب سبعة اطباق وعن علي رضي الله عنه ان ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي بعضها فوق

بعض او سبعة منازل لكل منزل باب لكل باب طبقة او منزل منهم من اتباعه جزء مقسوم افرز له ومنهم حال

من الجزء او من ضمير الظرف ان المتقين عن الكفر والفواحش في جنت وعيون بساتين وانهار ادخلوها اي يقال

لهم ادخلوها بسلم سالمين من الآفات وقيل مسلما عليكم امنين من المكاره ونزعنا ما في صدورهم من غل

حسد وحقد اخوانا في المودة وهو حال على سرر متقبلين متواجهين وهما صفتان او حالان وعن علي رضي الله

عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضي الله عنهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها

بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم خرج

على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبرئيل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم

تقنط عبادي ونبئهم عن ضيف ابرهيم ذكر هذه القصة عقيب هذه الآية لتحقق ان رحمته واسعة وعذابه

اليم اذ دخلوا عليه فقالوا سلما اي نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خائفون لانهم ما اكلوا من طعامه

الاكليل

الرحلة فى طلب العلم والصلوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحفظ حدود الله باتباع اوامره واجتناب نواهيه قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى فيه تحريم الدعاء للكفار بالمغفرة احياء وامواتا واستدل به من بعد ما تبين لهم انهم اصحب الجحيم لان ذلك الصاحب فان بعد الموت قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم فيه مدح الحلم والتاوه

بغير اذن قالوا لا توجل انا نبشرك بغلم عليم استينافٌ فى معنى التعليل للنهى عن الوجل وهو اسحق والاضياف ملٰئكة فى صورة البشر قال ابشرتمونى بالولد على ان اى انه مسنى الكبر والولد فى هذا الحال كالمحال فبم تبشرون باى شئ تبشرون فان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شئ قالوا بشرنٰك بالحق بالصدق واليقين فلا تكن من القٰنطين من الاٰيسين قال ابرهيم لهم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اى لم استنكر ذلك قنوطا بل استبعادا عاديا من استفهامية كانه قال لا يقنط احد الا الضالون قال ابراهيم لهم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون وما الذى جئتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم لوط الا ال لوط استثناء متصل من ضمير المجرمين اى الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم انا لمنجوهم اجمعين استينافٌ وجاز ان يكون استثناء منقطعا عن قوم فان القوم موصوفون بالاجرام دونهم وح انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن ولم يكن مستانفا الا امراته استثناء من ضمير المنجوهم قدرنا انها لمن الغٰبرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وانما علق معلق التعليق من خواص افعال القلوب لتضمن التقدير معنى العلم او لانه اجرى مجرى قلنا قال بعضهم هذا من كلام الله تعالى لا من كلام الملائكة وجاز ان يكون من كلامهم واسناد التقدير الى انفسهم لما لهم من القرب الى الله تعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم او تنكركم نفسى وتنفر منكم مخافة شركم قالوا بل جئنٰك بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك لتعرفنا او ما جئناك لشرك بل جئناك بما يسرك وهو ما اوعدته اعداءك من العذاب فيشكون فيه ولا يصدقونك واتينٰك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصٰدقون فاسر باهلك اذهب بهم فى الليل بقطع فى طائفة من الليل واتبع ادبارهم سر خلفهم لتطلع على حالهم حتى لا يتخلف منهم احد ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه اذا سمعتم الصيحة بالقوم وذروهم وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله وقضينا اوحينا اليه مقضيا ذٰلك الامر مبهم مفسر بقوله ان دابر هٰؤلاء مقطوع ودابرهم اخرهم اى يستاصلون عن اخرهم وهو بدل من ذلك الامر مصبحين داخلين فى الصبح وجاء اهل المدينة اى سدوم قرية قوم لوط يستبشرون يفرحون باضياف لوط طمعا فى ركوب الفاحشة منهم قال لوط ان هٰؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة ضيفى واتقوا الله فى تلك الفاحشة ولا تخزون لا تخجلونى فيهم من الخزاية وهى الحياء قالوا اولم ننهك عن العٰلمين اى عن ضيافة احد من العالمين او ان تجير منهم احدا قال هٰؤلاء بناتى فانكحوهن واتركوا اضيافى وعن كثير من السلف ان المراد من البنات نساء القوم فان نبى كل امة بمنزلة ابيهم ان كنتم فٰعلين لا محالة قضاء وطركم فعليكم بحلال المباشرة دون المنكر لعمرك اى لعمرك قسمى انهم لفى سكرتهم حيرتهم وغوايتهم يعمهون يتحيرون عن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد عليه الصلوة والسلام وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وعن بعض المفسرين ان الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة مشرقين هى ما جاءتهم من الصوت العاصف حال كونهم داخلين فى وقت طلوع الشمس فجعلنا عاليها اى المدينة سافلها صارت منقلبة وامطرنا عليهم حجارة قبل التقليب او معه التقليب للمستوطنين والحجارة للمسافرين من سجيل من حجر وطين وقد مر فى سورة هود ان فى ذٰلك لاٰيٰت للمتوسمين المتفرسين من توسمت فى فلان كذا اذا عرفت وسم ذلك وسمته فيه وانها اى تلك المدينة لبسبيل مقيم بطريق

ثابت يسلكه الناس ولم يندرس آثارهم وهو تنبيه لقريش إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بالله ورسله فيعرفون أن ذلك انتقام لأوليائه من أعدائه وَإِنْ كَانَ أي إنه كان أَصْحٰبُ الْأَيْكَةِ قوم شعيب والأيكة الشجر الملتف لَظٰلِمِينَ بالشرك وقطع الطريق ونقص المكيال والميزان وكانوا قريبا من قوم لوط بعدهم في الزمان ومسامتين لهم في المكان فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بالصيحة وعذاب الرجفة وعذاب يوم الظلة وَإِنَّهُمَا مدائنة لوط وأصحاب الأيكة لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ لبطريق واضح ظاهر وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحٰبُ الْحِجْرِ وهو مدينة بين المدينة والشام يسكنها ثمود الْمُرْسَلِينَ أي صالحا ومن كذب نبيا فقد كذب الرسل بأجمعهم وَآتَيْنٰهُمْ آيٰتِنَا معجزاته كما في الناقة من غرائب الآيات فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ما استدلوا بها على صدق نبيهم عليه الصلوة والسلام وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ من أن تنهدم أو من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ داخلين في الصباح فَمَا أَغْنٰى عَنْهُمْ ما دفع عنهم العذاب مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من البيوت الوثيقة والزراعة والأموال وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ خلقا متلبسا بالحق ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فيجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فَاصْفَحِ يا محمد عن المشركين الصَّفْحَ الْجَمِيلَ يعني عاملهم معاملة الحليم الصفوح وهذا قبل القتال فإنما هذه مكية والأمر بالقتال بعد المهاجرة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ الَّذِي خلق كل شيء فقادر على الإعادة الْعَلِيمُ بجميع الأحوال فيجازي بما علم منهم وَلَقَدْ آتَيْنٰكَ سَبْعًا هي السبع الطوال من البقرة إلى الأعراف ثم يونس نص عليه ابن عباس وغيره رضي الله عنهم أو من البقرة إلى براءة على أن الأنفال وبراءة سورة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوتي النبي عليه الصلوة والسلام السبع الطوال وأعطي موسى ستا فلما ألقى الألواح رفعت ثنتان وبقي أربع أو المراد فاتحة الكتاب روي ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم مِنَ الْمَثَانِي بيان للسبع لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثنيت في تلك السور أو لأن الفاتحة تثنى في كل صلوة فيقرأ في كل ركعة وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ إن أريد بجميع القرآن فمن عطف الكل على البعض وإن أريد به الفاتحة كما دل عليه حديث البخاري فمن عطف أحد الوصفين على الآخر وعن بعض السلف القرآن كله مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا المراد بالسبع أسباع القرآن لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لا تطمح ببصرك طموح راغب متمن إِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ أصنافا من الكفار أي استغن بما آتاك الله تعالى من القرآن عما في الدنيا من الزهرة الفانية وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إن لم يؤمنوا وعن بعضهم لا تحزن على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ أي رفق بهم وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ تقديره أنا النذير لمن لا يؤمن عذابا مثل ما أنزلنا عليهم والمقتسمون المتحالفون الذين تحالفوا على مخالفة الأنبياء وأذاهم كما قال تعالى في قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله أي نقتلهم ليلا الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ أي جعلوا كتبهم المنزلة عليهم أجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو معناه اقتسموا كتبهم وجزؤه أجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض فعلى هذا من القسمة لا من القسم والقرآن يطلق على جميع الكتب السماوية وعن بعضهم هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم

ويجزّون القران يقولون سحر ويقولون مفترى ويقولون اساطير الاولين فانزل الله تع بهم خزيا فماتوا شرّ ميتة او اقتسموا القران منهم من قال سحر ومنهم من قال كذب ومنهم من قال اساطير الاولين فعلى هذا الذين جعلوا القران عضين بيان للمقتسمين وهو جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضّى الشاة اذا جعلها اعضاء وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اى نسال عن لمية تحالفهم واقتسامهم وجعلهم القران عضين او عن كل ما فعلوا يقول لم فعلتم كذا وكذا وسوال توبيخ لا استعلام فاصدع عظهر بما تؤمر به من الشرايع ولا تخف وعن مجاهد هو الجهر بالقران فى الصلوة وعن بعضهم ما زال صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين لا تلتفت الى اقوالهم انا كفيناك المستهزءين كان عظماء المستهزئين خمسة نفر من كبار قريش مات كل واحد منهم فى اقرب زمان الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من ذاك فسبح بحمد ربك فاشتغل بتسبيحه وتحميده وتوكل على الله تعالى وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين الموت المتيقن لحاقه اللهم امتنا على احسن الاحوال والاعمال

سورة النحل مكية غير ثلاث ايات فى اخرها وهى مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اى القيامة التى هى بمنزلة الواقع فى تحققه او العذاب الذى وعده نبينا فيمن خالفه فلا تستعجلوه فانه لا محالة واقع سبحانه وتعالى عما يشركون ما مصدرية او موصولة بحذف مضاف اى عن مشاركة ما يشركون رد لما قالت الكفرة لو صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا ينزل الملئكة بالروح بالوحى من امره من اجل امر الله تع على من يشاء من عباده ان انذروا اى بان اعلموا متعلق بالروح وبدل منه انه ان الشان لا اله الا انا فاتقون عقوبتى لمن عبد غيرى رجع الى مخاطبتهم بما هو المقصود خلق السموات والارض متلبسا بالحق ليجزى كل نفس بما كسبت تعالى عما يشركون نزه نفسه عن مشاركة غيره فانه هو الخالق وحده ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق خلق الانسان اى جنسه من نطفة فاذا هو حين استقل خصيم يخاصم ربه ويكذب رسله مبين ظاهر الخصومة والانعام منصوب بما اضمر عامله خلقها لكم او عطف على الانسان وخلقها لكم مستانفة يبين ما خلق لاجله فيها دفء ما يدفأ به من البرد فان من اشعارها بيوتا ولباسا وملاحف ومنافع النسل والدر والركوب وغيرها ومنها تاكلون قدم الظرف للاختصاص كان الاكل من الصيد والطيور ليس هو المعتد بل بمنزلة التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها بالعشى من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون حين تخرجونها الى المراعى بالغداة وقدم الاول لان الزينة اذا اقبلت ملأى البطون ممتلئة الضروع اظهر وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام الا بشق الانفس بكلفة ومشقة ان ربكم لرءوف رحيم والخيل عطف على الانعام وهى الابل والبقر والغنم والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على محل لتركبوها وتقديره ولتتزينوا بها زينة ويخلق ما لا تعلمون اى ويخلق لكم ما لم يحط به علمكم وعلى الله قصد السبيل وجب على نفسه بفضله ولطفه بيان مستقيم الطريق او معناه طريق الحق على الله تع يصل اليه لا محالة من يسلكه والمراد بالسبيل الجنس ومنها اى وبعض السبيل جائر مائل عن الحق ولو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين الى قصد السبيل

ماء لكم منه شراب تشربونه ومياه العيون والآبار مما انزل
تسيمون ترعون انعامكم والمراد من الشجر الجنس الذى ترعاه المواشى وقيل هو كل
اى بسبب الماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اى بعض كلها
ن ما يمكن من الثمار لم ينبت فى الارض كلها ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجوده وكمال قدرته ووحدته وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اى هيا ها لمنافعكم حال كون الكل مسخرات تحت قدرة
الله تعالى وسلطانه ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون فان من له عقل يفهم انواع دلالاتها ولا يحتاج الى امعان نظر كاحوال
النبات وما ذرا لكم عطف على الليل فى الارض من الحيوانات والجمادات مختلفا الوانه اشكاله ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون
فان اختلاف اشكالها دال على حكمته وقدرته وهو الذى سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به لتاكلوا منه لحما
طريا اى السمك وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه شق الماء بصدرها او صوت
جرى الفلك بالرياح فيه ولتبتغوا من فضله سعة رزقه اى سخر البحر للاكل والاستخراج والتجارة للربح ولعلكم
تشكرون نعمه واحسانه والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب فانه لما خلق
الارض كانت تتحرك فقالت الملائكة ما هى بمقر احد فاصبحت الملائكة وقد خلقت الجبال ولم تدر الملائكة مم خلقت
وانهارا اى وجعل فيها انهارا لان فى القى معنى الجعل وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات كالجبال والتلال
والوهاد وغيرها فانها علامات للطرق وبالنجم هم يهتدون اى بجنس النجم خصوصا القريش خصوصا يهتدون فى البرارى
والبحار فان لقريش بذلك علما لم يكن مثله لقوم غيرهم فالشكر عليهم اوجب افمن يخلق وهو الله سبحانه كمن لا يخلق
وهو كل معبود من دون الله تعالى وغلب جانب اولى العلم فجاء بمن او المراد الاصنام وجعلها من اولى العلم بزعمهم او
للمشاكلة وحق الكلام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق وعكس للتنبيه على انهم جعلوا الله بالاشراك من جنس المخلوقات
العجزة شبيها بها افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عدها لكثرتها
فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم حيث لا يعاقبكم بتقصيركم فى شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم والذين اى الالهة الذين يدعون اى
يعبدونهم من دون الله لا يخلقون شيئا فكيف تجوزون شركتهم مع الله الخالق لا سيما وهم يخلقون بخلق الله
او يخلقهم الناس بالنحت والتصوير اموات اى هم اموات لا ارواح لهم غير احياء فى وقت من الاوقات لا يعقب
موتهم حيوة فهم اعرق فى الموت من النطفة ايضا وما يشعرون ايان يبعثون لا يعرفون وقت بعثهم فان الاصنام
تبعث فتتبرأ من عبادتها وقيل ضمير يبعثون الى العبدة يعنى هم جهلاء فلا يستحقون الالهية الهكم اله واحد
بعد ذكر حجج وحدانيته اخبر بالنتيجة فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا يتاملون
فى الحجج وان كانت واضحة ويستكبرون عن اتباع الرسل بخلاف من يؤمن بالاخرة فانه طالب للدلائل متتبع
للحق لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجذ وفى اى حق ان الله

يعلم سرّهم وعلانيتهم حقا انّه لا يحبّ المستكبرين لا يثيبهم واذا قيل لهم ماذا انزل ربّكم السائل الحاج يسالون هؤلاء
المكذبين قالوا اساطير الاوّلين اى ما يدّعى نزوله ماخوذ من الكتب المتقدمة ليس بمنزل من الله تع ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة هى لام العاقبة فان قولهم هذا ادّاهم الى حمل اوزار ضلالهم كاملة لم يكفّر منها شئ بمصيبة اصابتهم فى الدنيا
لكفرهم ومن اوزار اى ليحملوا اوزار انفسهم وبعض اوزار الذين يضلّونهم يعنى خطيئة اغوائهم لغيرهم بغير علم حال من
مفعول يضلون او من فاعله الا ساء ما يزرون اى بئس شيئا يزرونه صنيعهم قد مكر الذين من قبلهم ليهدموا ما
اسّس الله تع من بنيان دينه فاتى الله اى امر الله تع بنيانهم من القواعد اى من جهة اساطين ما بنوا عليه وخرّبت من اصله
واسّه فخرّ عليهم السقف من فوقهم وما سبب هلاكهم واتهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يتوقّعون وهذا
على سبيل التمثيل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به نمرود حين بنى الصّرح ليصعد الى السماء فهبّت الريح والقت راسها
فى البحر وخرّ عليهم الباقى وهم تحته وكان طولها خمسة الاف ذراع ثمّ يوم القيمة يخزيهم يذلّهم ويقول الله تعا تقريعا
توبيخا اين شركاءى فى زعمكم ليدفعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقّون تحاربون فيهم فى سبيلهم قال الذين
اوتوا العلم هم السادة فى الدارين اظهار للشماتة وزيادة للاهانة انّ الخزى اليوم والسّوء العذاب على الكفرين الذين تتوفّهم
الملئكة ظالمى انفسهم حال من مفعول تتوفّى فالقوا السلم سالموا وانقادوا عند الموت قائلين ما كنّا نعمل من سوء
كفر فصدوا ان بلى اى فقالت الملائكة بلى انّ الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم فادخلوا ابواب جهنّم اى كلّ صنف بابها
المعدّ له خلدين فيها فلبئس مثوى منزل المتكبّرين عن عبادة الله تعا جهنّم وقيل للذين اتّقوا اى المؤمنين ماذا
انزل ربّكم قالوا انزل خيرا للذين احسنوا مكافاة فى هذه الحيوة الدّنيا حسنة ولدار الاخرة خير لهم ولنعم
دار المتّقين دار الاخرة جنّت عدن خبر مبتدأ محذوف او مخصوص بالمدح او بدل من دار المتقين يدخلونها تجرى
من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كل ما يشتهون يجدون فيها الا فى الدنيا كذلك مثل هذا الجزاء يجزى الله المتّقين
الذين تتوفّهم الملئكة طيّبين طاهرين من الشرك وقيل فرحين يقولون اى الملائكة سلم عليكم لا يلحقكم
بعد مكروه وقيل يبلّغونهم سلام الله تع ادخلوا الجنّة المعدّة لكم حين تبعثون ويمكن ان يكون المراد دخول الروح
الجنّة قبل البعث كما فى الحديث بما كنتم تعملون هل ينظرون اى هل ينتظر الكفرة الّا ان تاتيهم الملئكة لقبض
ارواحهم او ياتى امر ربّك العذاب والهلاك او القيمة يعنى ما لهم امّا ان يموتوا حتف انفهم او يقتلوا فكانّهم لا ينتظرون
الا فردا من هذين لكن المؤمنون ينتظرون انواع رحمة الله تع بعد الموت كذلك اى مثل فعلهم من التكذيب فعل الذين
من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقّوا به عذاب الله تع فاصابهم سيّات
ما عملوا اى وبال سيّات عملهم وحاق احاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ان لا نعبد غيره ما عبدنا من دونه من شئ نحن اى ما عبدنا نحن ولا اباؤنا ولا حرّمنا من دونه من شئ اى البحيرة
والسائبة وغيرها ومضمون كلامهم انّه لو كان تع كارها لما فعلنا ولما مكّننا منه وقيل انما قالوا استهزاء كذلك
فعل الذين من قبلهم من الشرك وتحريم الحلال وردّ الرّسل فهل على الرسل الّا البلغ المبين اى ليس الّا مركما

كما زعمتم من عدم الكرم كيف وقد انكرنا عليكم اشد الانكار بلسان رسلنا وانما عليهم التبليغ لا الهداء وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا كما بعثناك في هؤلاء أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ أي بعثناهم بذلك الامر فكيف يتمسكون بمشيئة فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّٰهُ فلا يشرك ولا يحرم حلالا وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ وجبت عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ اذ لم يوفقهم ولم يهدهم فالله تع عنهم غير راض بل اراد شقاوتهم فَسِيرُوا يا معشر قريش فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ حتى تعرفوا انهم في سخط من الله تع إِنْ تَحْرِصْ يا محمد عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ من اراد الله تع اضلاله ولا يغير ارادته القديمة بحرصك على هدايتهم وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ينصرونهم وينجونهم من عذابه عطف على ان الله اي ان تحرص على هدايتهم فلا فائدة فيه لان الله لا يهديهم وليس لهم ناصر فمجموع المعطوف والمعطوف عليه علة للجزاء قائمة مقامه وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ غلظوا في الحلف لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ يبعثهم وَعْدًا مصدر موكد لنفسه فان بلى دال على عدالله تع بعثهم عَلَيْهِ انجازه لامتناع خلف وعده حَقًّا صفة اخرى لوعدا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ انهم يبعثون لِيُبَيِّنَ اي بعثهم ليبين لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ الضمير لمن يموت والمختلف فيه هو الحق وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ في اقسامهم لا يبعث الله من يموت إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ اي احدث فَيَكُونُ فيحدث وهو بيان سهولة الاشياء له حتى يعلم ان البعث لا يتعسر على الله بوجه وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللّٰهِ اي في رضاه وحقه مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا عذبوا واوذوا والمراد المهاجرون الى الحبشة وغيرها كعثمان بن عفان وجعفر بن ابي طالب وغيرهما لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا تبوية حَسَنَةً وهي ان مكنهم الله تعالى في البلاد وحكمهم على رقاب العباد فصاروا امراء حكاما وللمتقين اماما او مباءة حسنة وهي المدينة وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مما اعطى لهم في الدنيا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ قيل الضمير للكفار فان المؤمنين يعلمون الَّذِينَ صَبَرُوا منصوب او مرفوع على المدح وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا لا ملائكة رد على من قال الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ اهل الكتاب ليخبروكم انهم بشر لا ملائكة إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ كانه جواب قائل بم ارسلوا فقال ارسلناهم بالمعجزات والكتب وقيل صفة رجالا وقيل متعلق بما ارسلنا وقيل بلا تعلمون او بنوحي وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يا محمد الذِّكْرَ القران لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ يعني لتفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما اشكل لعلمك بمعنى ما انزل الله عليك وحرصك عليه وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيما انزلنا اليك فيهتدون أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا الْمَكَرَاتِ السَّيِّئَاتِ كاهل مكة أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كما خسف بقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ لا يعلمون مجيئه اليهم أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ في المعايش واشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشغال الملهية او تقلبهم في الليل والنهار فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ الله أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ اي في حال خوفهم من اخذه لا بغتة او على تنقص بان ياخذ شيئا بعد شيء حتى يستاصلوا فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ حيث لا يعاجلكم بعقوبته أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللّٰهُ ما موصولة مبهمة مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ بيانه اي جبل وبدن عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ جمع الشمال باعتبار معنى ما خلق الله تعالى سُجَّدًا لِلّٰهِ حال من الظلال كل شيء له ظل يسجد ظله لله تعالى ولا يبعد ذلك عن قدرة الله تعالى

ابو حنيفة من انكر ان الله عز وجل في السماء فقد كفر وقال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وسئل الامام احمد ما تقول في من قال ان الله ليس على العرش

سجودها انقيادها لما قدر لها من التفيؤ او حال من ضمير ظلاله قال كثير من السلف اذا زالت الشمس سجد كل شئ لله تعالى وَهُمْ دَاخِرُونَ صاغرون حال من ضمير ظلاله لانه فى معنى الجمع وجمعه بالواو والنون للتغليب او لان الدخور والسجود من اوصاف العقلاء واليمين يمين الفلك اى الجانب الشرقى والشمال الجانب الغربى او المراد من اليمين والشمائل جانبا كل شئ استعارة من يمين الانسان وشماله وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ ينقاد مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ والدبيب هى الحركة الجسمانية فجاز ان يكون بيانا لما فى السموات ايضا وَالْمَلٰئِكَةُ عطف على ما فى السموات عطف خاص على عام فان فى السموات غير الملائكة من الارواح وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عن عبادته يَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ حال او بيان او تاكيد لنفى الاستكبار مِنْ فَوْقِهِمْ اى حال كون الرب قاهرا عاليا لهم وهو القاهر فوق عباده او معناه يخافون من فوقهم اى ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وقيل اى يخافون والحال ان الملائكة من فوق ما فى الارض من الدواب فمن دونهم احق بالخوف وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوْا اِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ فان الاثنينية تنافى الالهية اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فان الوحدة من لوازم الالهية فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياى فارهبون لا غيرى وَلَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ اى الطاعة وَاصِبًا دائما فان طاعة غير الله تعالى تنقطع اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ مع انه تعالى خالق الاشياء وحده وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ما شرطية اى اى شئ اتصل بكم من النعم فهو من الله تعالى ثُمَّ اِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجْـَٔرُوْنَ اليه لا الى غيره تتضرعون ثُمَّ اِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ وهم الكفار لِيَكْفُرُوْا بِمَا اٰتَيْنٰهُمْ من النعم كانهم قصدوا باشراكهم كفران النعم واللام لام العاقبة فَتَمَتَّعُوْا امر تهديد فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ عاقبة امركم وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ اى لاصنامهم التى لا علم لهن فضمير الجمع للمانصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنٰهُمْ كما مر هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا تَاللّٰهِ لَتُسْـَٔلُنَّ سوال توبيخ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ من اثبات الشريك وغيره وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ يقولون الملائكة بنات الله تعالى سُبْحٰنَهٗ تنزيه له من قولهم وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ اى البنون والجملة مبتدا وخبر او تقديره ويجعلون لهم ما يشتهون اى يختارون لانفسهم البنين وَاِذَا بُشِّرَ اُخبر اَحَدُهُمْ بِالْاُنْثٰى بولادتها ظَلَّ صار وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا من الكابة وهو كناية عن شدة الغم وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملو غما وغيظا يَتَوَارٰى يستخفى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ اَيُمْسِكُهٗ الضمير لما ولفظه مذكر اى متفكرا فى ان يتركه عَلٰى هُوْنٍ على ذل اَمْ يَدُسُّهٗ يخفيه فِي التُّرَابِ فانهم كانوا يدفنون البنات احياء اَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد اخس الولد عندهم لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ صفة النقص وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى الكمال المطلق والنزاهة عن صفات الخلائق وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ المتفرد بكمال الغلبة والحكمة البالغة وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بما كسبوا من المعاصى مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا الضمير للارض للدلالة الدابة عليها مِنْ دَآبَّةٍ وعن بعض السلف كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم وعن بعضهم معنى من دابة من مشرك يدب على الارض فانه لو اهلك الآباء الكفرة لم تكن الابناء وَّلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى انقضاء عمرهم المقدر فيتوالدون فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ اى وقته لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ اى لا يمهلون لحظة وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ اى ما يكرهون لانفسهم من البنات والشريك فى الرياسة والاموال وَتَصِفُ اَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ فسر الكذب بقوله اَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى

كما قال تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم اى ليس الامر كما زعم كسب قولهم هذا ان لهم النار وانهم مفرطون مقدمون الى النار من الفرط وهو السابق الى الماء او منسيون من افرطت فلانا خلفي اذا نسيته ومن قرأ بكسر الراء فهو من الافراط بالمعاصي تالله لقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على ما هم عليه لم يتبعوا رسلنا فلك يا محمد في اخوانك من المرسلين اسوة فهو وليهم اليوم اى الشيطان ناصرهم الآن وهم تحت نكاله ومن هو ناصره فالويل عليه وقيل المراد من اليوم يوم القيمة ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من امر الاخرة وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين ولا يجوز ان يقال الا تبيينا لانه فعل المخاطب لا المنزل بخلاف الهداية والرحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون لا لمن هو اصم فيتدبرون في دلالته على البعث المختلف فيها وان لكم في الانعام لعبرة دلالة على كمال قدرته نسقيكم مما في بطونه لما كان الانعام اسم جمع وحد ضميره ومن قال جمع نعم فالضمير للبعض فان اللبن لبعضها ومن للتبعيض من بين فرث هو ما في الكرش من الثفل ومن للابتداء ودم لبنا خالصا صافيا ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشربين هنيئا يجرى على السهولة في حلوقهم ومن ثمرت النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اى نسقيكم من ثمراتهما يعني عصيرهما تتخذون استيناف لبيان الاسقاء منه سكرا وهو الخمر والاية قبل تحريمه وتذكير الضمير لانه يرجع الى المضاف المقدر اعني العصير قيل من ثمرات متعلق بتتخذون ومنه تكرير للتاكيد وقيل تقديره ومن ثمراتهما ثمر تتخذون منه فتتخذون صفة لمبتدا محذوف ورزقا حسنا كالخل والدبس ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم قيل ناسب ذكر العقل ههنا فانه اشرف ما في الانسان ولهذا حرم السكر صيانة لعقولهم واوحى ربك الى النحل الهمها وارشدها ان اتخذي اى بان اتخذي او ان مفسرة للوحي وتانيث الضمير لان المراد منه الجمع من الجبال بيوتا تأوى اليها ومن الشجر ومما يعرشون ضمير الجمع للناس يعني ارشدنا النحل باتخاذ المسكن لانفسها من الجبال والاشجار ومما يبنون لها في اى موضع كان ومنها ومن البيت فانه قد يكون بيوت الناس مسكنة ثم كلي من كل الثمرت التي تشتهيها فاسلكي سبل ربك في الجبال والبرارى والاودية في ذهابك الى رعيك وايابك الى بيتك ذللا حال كون السبل مذللة سهلها لك او اسلكي انت حال كونك ذللا منقادة لما امرك به يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس في الحديث عليكم بالشفائين العسل والقران ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في صنع الله واحكام امره والله خلقكم ثم يتوفكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم وعن علي رضي الله عنه انه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم لكي لا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بالطفولية في اكثر الاشياء ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد وضيق على اخر فما الذين فضلوا في الرزق برادى بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اى ماليكهم فهم فيه سواء فيستووا في الرزق عن ابن عباس وغيره يقول الله تعالى لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم ونسائهم

فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني فهو رد وانكار على المشركين حيث لا يرضون ان يكون حيوان مثلهم شركاءهم ويقولون
لمخلوق الله شركاء في الوهيته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ حيث يتخذون معه شركاء والباء للتضمين
الجحود معنى الكفر وقيل معناه جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهو بشر مثلكم فكان ينبغي
ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس ثم جعل عدم ردهم الى المماليك من جملة جحود النعمة وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ اي من جنسكم وقيل المراد خلق حواء من ادم أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً
اولادا الاولاد او بنى امرأة الرجل اى الربائب او الخدم فعلى هذا تكون عطفا على ازواجا لا على بنين او البنات او الاختان اى
الاصهار والحفد في اللغة الخدمة وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اللذائذ أَفَبِالْبَاطِلِ الاصنام يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ
حيث يضيفونها الى غيره وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا المطر ولا النبات والثمار
شَيْئًا بدل من رزقا اى لا قليلا ولا كثيرا او ان جعلت رزقا مصدرا فمفعوله اى لا يملك ان يرزق شيئا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
اى لا يستطيع تلك الالهة ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ لا تشبهوه بخلقه فان ضرب المثل
تشبيه ذات بذات او وصف بوصف وتعالى عن ذلك إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ خطاء ما تضربون وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قيل معناه لا
تضربوا لله المثل فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا
لا عبدا حرا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ هو تمثيل للكافر
والمؤمن فالكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا فهو كالعبد لا يملك شيئا وان كان هو متصرفا فيه والمؤمن اعطاه الله
مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاه سرا وجهرا فهو كالحر يتصرف في ماله ولا يسلب عنه ابدا او مثل الصنم بالمملوك العاجز
ومثل نفسه الاقدس بالحر المالك الذي رزقه الله مالا يتصرف فيه كيف يشاء فالتسوية بينهما مع الاشتراك في النوعية
ممتنعة فكيف بالقادر الغني المطلق والصنم العاجز على الاطلاق وجمع الضمير في يستوون لان معناه هل يستوي الاحرار
والعبيد الْحَمْدُ لِلَّهِ كل الحمد له لانه وحده مولى النعم كلها بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ انه وحده مولى النعم فيعبدون غيره وَضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ اى جعل رجلين مثلا أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ولد اخرس لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ من الصنائع لنقصان جسده وعقله
وَهُوَ كَلٌّ ثقل عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله سيده في امر لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ لا يكفه مهم مرسله هَلْ يَسْتَوِي هُوَ
وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ فهو منطيق ذو رشد ينفع الناس احسن نفع وَهُوَ في نفسه عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مسيرة صالحة
لا يرجى منه شئ الا وهو ياتي بامثل منه فالاول هو الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل ومع ذلك كلفة الى عابدها
تحتاج الى ان يحملها والثاني هو الله القادر المتكلم النافع الصمد المستغني مطلقا المحتاج اليه ما عداه او مثل للكافر
والمؤمن وقد نقل ان الاول في عبد رجل من قريش والثاني في عثمان بن عفان والابكم الذي هو مولاه ينفق عليه
عثمان وهو يكره الاسلام ويأباه وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يختص به علم ما غاب عن العباد وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ قيام القيامة
في السرعة والسهولة إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ او امرها اقرب منه بان يكون في اقل من ذلك الزمان واو للتخيير
او بمعنى بل إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على اعادة الخلائق دفعة وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ دليل على كمال قدرته مِنْ بُطُونِ

تكميل

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الاحين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون

أمهاتكم حال كونكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة التي هي سبب معرفتكم الجزئية والكلية
لعلكم تشكرون هذه النعم فلا تعبدون غير موليها ألم يروا إلى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة
في جو السماء الجو الهواء المتباعد من الأرض أي في هواء العلو ما يمسكهن فيه إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
والآيات خلق الطير بحيث يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن فيه الطيران وإمساكها في الهواء مع ثقل جثة الطير
ولا ينتفع بها إلا كل مؤمن والله جعل لكم من بيوتكم سكناً موضعاً تسكنون فيها كالبيوت الحجرية والمدرية والسكن بمعنى
المسكون أي يسكن إليه بأن خلق الآلات ثم علمكم الترصيف وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً هي القباب المتخذة
من الأدم والأنطاع تستخفونها تجدونها خفيفة يوم ظعنكم ترحالكم في سفركم ويوم إقامتكم وقت حضركم ونزولكم
ومن أصوافها هي للضأن وأوبارها هي للإبل وأشعارها هي للمعز أثاثاً من الفرش والأكسية وغيرهما ومتاعاً ما يتمتعون
به إلى حين مدة منها أو لتبلى أو إلى أجل معلوم والله جعل لكم مما خلق ظلالاً تستظلون بها من الحر كالأشجار وغيرها
وجعل لكم من الجبال أكناناً جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال والحصون وجعل لكم
سرابيل القمصان والثياب تقيكم الحر والبرد اكتفى بأحد الضدين عن الآخر وخصه بالذكر لأن الحجاز بلاد الحر
وسرابيل لباس الحرب كالدروع تقيكم بأسكم تمنعكم الطعن والقطع والرمي كذلك مثل تمام هذه النعم التي ذكرها
يتم نعمته عليكم لتستعينوا بها على الطاعة لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه فتؤمنون به أو تنقادون لحكمه وعن
عطاء إنما أنزل القرآن على قدر معرفة العرب هم أصحاب جبال وأوبار وأشعار ألا ترى إلى قوله سرابيل تقيكم الحر وما
من البرد أعظم لكنهم أصحاب حر فإن تولوا أعرضوا عن قبول كلامك فإنما عليك البلاغ المبين لا يضرك إعراضهم يعرفون
أي المشركون نعمت الله وأن كلها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غيره ويقولون إنها بشفاعة آلهتنا وأكثرهم الكافرون
الجاحدون عناداً وذكر الأكثر لأن بعضهم لنقصان عقلهم لم يعرفوا أنها من الله أو الأكثر بمعنى الجميع وعن مجاهد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على أعرابي أتاه والله جعل لكم من بيوتكم سكناً قال الأعرابي نعم وجعل لكم من جلود
الأنعام إلى آخر النعم فقال نعم فلما بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ولى الأعرابي فأنزل الله يعرفون نعمت الله
إلى وأكثرهم الكافرون ويوم نبعث أي اذكر هول هذا اليوم من كل أمة شهيداً يعني رسولها يشهد لهم وعليهم ثم لا
يؤذن للذين كفروا في الاعتذار لأنه لا عذر لهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون أي لا يكلفون بإرضاء
ربهم لأن الآخرة ليست بدار عمل وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم عطف على يوم نبعث فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون يمهلون وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم أوثانهم التي جعلوها شركاء لله قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك كان هذا القول منهم التماس بأن يشاركهم في عذابهم
فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون أي أجابوهم بالتكذيب وقالوا لسنا شركاء الله وما دعوناكم إلى
عبادتنا بل عبدتم أهواءكم وليس ببعيد إنطاق الله الأصنام وألقوا الكفار إلى الله يومئذ السلم
استسلموا لحكمه وضل ضاع وبطل عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة آلهتهم ونصرتها الذين كفروا وصدوا

الناس عن سبيل الله عن دخوله فى الاسلام زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون بسبب فسادهم فانهم ضالون مضلون ويوم نبعث اى اذكر هذا اليوم وهوله فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم نبى كل امة تبعث من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا حال باضمار قد عليك الكتب تبيانا بيانا بليغا لكل شىء يحتاجون اليه من امور الدين وهدى من الضلال ورحمة للجميع وبشرى وبشارة للمسلمين خاصة وحاصله ان الله امره ان يخوف امته بيوم شهادته عليه الصلوة والسلام على امته حال كونه مسؤلا عن تبليغ احكام الله المبينة فى القران وكالامة عن قبولها كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ان الله يأمر بالعدل بالتوسط فى الامور اعتقادا وعملا والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وايتاىٔ ذى القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما غلظ من المعاصى كالزنا والمنكر وما انكره الشريعة والبغى العدوان على الناس يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون ولله در من قال لو لم يكن فى القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شىء وهدى ورحمة ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم البيعة التى بايعتم على الاسلام او كل عهد وميثاق ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اى ايمان البيعة بعد توكيدها بذكر الله او الايمان مطلقا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة والواو للحال ان الله يعلم ما تفعلون تهديدا لمن نقض الايمان ولا تكونوا فى نقض الايمان كالتى نقضت افسدت غزلها مصدر بمعنى المفعول اى ما غزلته من بعد قوة اى نقضت بعد احكامه وفتله انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله ثانى مفعولى نقضت بتضمين معنى الجعل او بانه بمعنى صيرت او مفعول مطلق لنقضت وهو مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وقد نقل ان فى مكة كانت امرأة حمقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم حال من اسم كان دخلا بينكم اى مفسدة ودغلا وهو ثانى مفعولى تتخذون ان تكون اى بسبب ان تكون امة جماعة هى اربى اكثر عددا من امة من جماعة اخرى كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر واعز منهم فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون الاكثرين انما يبلوكم الله به يختبركم الله بكونهم اربى لينظر انكم متمسكون بحبل الوفاء ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم او ضمير به راجع الى الامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا فيجازى كل بعمله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة الكلمة والدين ولكن يضل من يشاء عدلا منه ويهدى من يشاء فضلا منه ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة بنقير وقطمير ويجازيكم ولا تتخذوا ايمانكم صرح بالنهى بعد النهى مبالغة دخلا بينكم مكرا وخديعة فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء العذاب فى الدنيا بما صددتم عن سبيل الله اى بسبب صدكم غيركم عنه فان الكافر اذا رأى المؤمن قد غدر لم يبق له وثوق بالدين فانصد عن الاسلام او لان من نقض البيعة جعل ذلك سنة لغيره او بصدودكم عن الوفاء

ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله ببيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا

انما عند الله من الثواب على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون اى من اهل العلم والتمييز ما عندكم من امتعة الدنيا

ينفد ينقضى وما عند الله باق دائم لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا على الوفاء او على اذى الكفار اجرهم ثانى مفعولى

نجزين فانه بمعنى نعطين باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن من اعمالهم قيل معناه نجزيهم بما ترجح فعله من اعمالهم

وهو الواجب والمندوب من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة نرزقه رزقا حلالا وقناعة

وحلاوة طاعة وانشراح صدر ولنجزينهم ولنعطينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران اردت

قراته فاستعذ بالله من الشيطن الرجيم سل الله ان يعيذك من وساوسه هواجس ذباب انه ليس له سلطن تسلط

على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطنه تسلط على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله

او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية رفعناها وانزلنا غيرها لمصالح والله اعلم بما ينزل اعلم بمصالح

عباده في التبديل والنسخ قالوا انما انت مفتر اى قالت الكفرة وهو جواب اذا وما بينهما اعتراض وحال بل اكثرهم لا

يعلمون قل نزله روح القدس جبرئيل عليه السلام من ربك بالحق متلبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على ايمانهم

حين تاملوا وفهموا مصالح النسخ وهدى وبشرى للمسلمين معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة

ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر كان غلام لبعض بطون قريش وكان بياعا فربما كان صلى الله عليه وسلم

يجلس اليه ويكلمه ولسانه اعجمى لا يعرف من العربي الا قدر ما يرد الجواب فقال المشركون هو الذي يعلمه القران وقد نقل

ان كاتب وحيه الذي ارتد افترى هذه المقالة لسان الذي يلحدون لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة

اليه اعجمى وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه من لا يعرفه ان الذين لا يؤمنون

بايت الله لا يهديهم الله الى الحق فيتفوهون بكلمات هي اضحوكة لمن يسمع ولهم عذاب اليم في الاخرة انما يفترى الكذب

الذين لا يؤمنون بايت الله فلا يخافون عقابه واولئك المفترون بهذا الافتراء هم الكذبون الكاملون في الكذب فان

الطعن بمثل هذه الخرافات اعظم الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب

الا من اكره على كلمة الكفر استثناء متصل وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا

طاب به نفسا فعليهم غضب من الله جزاء لمن شرح ولهم عذاب عظيم عن ابن عباس انها نزلت في عمار بن ياسر

حين عذبه المشركون ليرتد فوافقهم مكرها وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرا والاجماع على جواز كلمة الكفر

عند الاكراه لكن الافضل تركه وان قتل ذلك الكفر بعد الايمان او غضب الله عليهم بانهم استحبوا الحيوة الدنيا

على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكفرين اى قوما كفروا في علم الله وخلقهم على الكفر اولئك الذين طبع ختم

الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون الحق واولئك هم الغفلون الكاملون

في الغفلة لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخسرون اذ اشتروا براس مالهم العذاب المخلد ثم ان ربك للذين

هاجروا اى بك لهم لا عليهم وكيهم وناصرهم وهم المستضعفون الذين كانوا بمكة ما تيسرت لهم الهجرة مع المهاجرين

من بعد ما فتنوا عذبوا وتم لنبا عدحال هو لاء عن حال ولئك ثم جاهدوا وصبروا على المشاق للدين ان ربك من بعدها بعد

الهجرة والجهاد والصبر لغفور رحيم يغفر ذنوبهم ويرحمهم فينعم عليهم يوم منصوب بغفور رحيم او بتقدير اذكر تاتي كل

نفس تجادل عن نفسها تحتج عن ذاتها وتسعى في خلاصها وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون بنقص اجورهم

وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لمن انعم الله عليه فكفر بالنعمة فانزل الله عليه النقمة كانت امنة اي مكة كانت

ذات امن مطمئنة مستقرة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت

بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فلجرت الاذاقة عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في الشدائد فيقولون ذاق

فلان البوس واستعار اللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ثم ان اهل مكة لما استعصوا فدعا عليه السلام

عليهم بسبع كسبع يوسف اصابتهم حتى اكلوا العظام المحرقة والجيف واما الخوف فمن سطوة سرايا المؤمنين حتى فتح الله

على يديهم بما كانوا يصنعون بسبب صنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم من نسبهم واصلهم فكذبوه فاخذهم العذاب

من الجوع والخوف والقتل وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم فكلوا مما رزقكم الله امرهم الله باكل الحلال وشكر النعمة

بعد ان هددهم وزجرهم عن الكفر حلالا طيبا مفعول كلوا والظرف حال او بالعكس واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه

تعبدون ان كنتم تطيعون الله وحده انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر

غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم عدد عليهم ما حرم الله لا ما حرموا من عند انفسهم من البحائر والسوائب وغيرها

بعد امرهم بتناول ما احل لهم وقد مر تفسيره مفصلا في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال

وهذا حرام وصفت السنتهم الكذب مبالغة في كذبهم كان الكذب مجهولة والسنتهم تعرفه وتصف بكلامهم هذا قولهم

وجهها يصف الجمال والكذب مفعول تصف وما مصدرية اي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب

يعني لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول ينطق به السنتكم من غير حجة او نصب الكذب بلا تقولوا واللام في لما تصف

كاللام في لا تقولوا لما احل الله لك هذا حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب او متعلق بتصف على ارادة

القول اي لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من الانعام والحرث بالحل والحرمة فيقول هذا حلال وهذا حرام لتفتروا

على الله الكذب اللام لام العاقبة ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذابه متاع قليل

اي يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة ولهم في الاخرة عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا

عليك في سورة الانعام وهو وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية من قبل وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا

انفسهم يظلمون فاستحقوا التضييق عليهم وهذا اشارة الى ان تحريم بعض الاشياء على المؤمنين لمضرة فيه

وعناية في شانهم واما تحريم بعض الاشياء على اليهود فجزاء نكالهم وتضييق عليهم كما قال تعالى فبظلم من الذين

هادوا الاية ثم ان ربك للذين لا عليهم اي لهم بالنصر والرحمة عملوا السوء بجهالة اي متلبسين بها او بسببها

وعن بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا حالهم ان ربك من بعدها من بعد

التوبة لغفور كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة لهم فيثيبهم على اعمالهم وجاز ان يكون لغفور رحيم خبر ان الاولى وان ربك من

بعدها تكرير وتاكيد اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ كَانَ اُمَّةً اى ماموما مقصودا يقصده الناس لياخذ وامنه الخير او موتما به مقتدى فعلة بمعنى مفعول كرحلة ونخبة اى ما يرتحل اليه وما ينتخب اى يختار او امة لانه وحده مومن والناس كلهم كفارا و لكماله واستجماعه فضائل لا توجد الا فى امة قَانِتًا مطيعا لِّلّٰهِ حَنِيْفًا مائلا عن الباطل وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ كما زعم قريش انهم على ملة ابراهيم وهم مشركون شَاكِرًا لِّاَنْعُمِهٖ لقلائل نعمه فكيف بالكثير اِجْتَبٰهُ للنبوة وَهَدٰهُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ عبادة الله وحده وَاٰتَيْنٰهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً هى كونه حبيب الخلائق ومن اولاده الانبياء وَاِنَّهٗ فِى الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ اى جعلنا له خير الدارين ومن دعائه عليه السلام والحقنى بالصالحين ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ يا محمد اَنِ اتَّبِعْ اى بان وتفسير مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا وهذا دليل على عظمته فان مثل افضل الخلائق قاطبة مامور باتباعه وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ كما زعم قومك اِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه عَلَى الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ اليهود فان موسى عليه السلام امرهم بتعظيم الجمعة فابوا الا شرذمة منهم وقالوا نريد يوما فرغ الله فيه من الخلق وهو السبت فاذن الله لهم فى السبت وغلظ وشدد الامر فيه عليهم فابتلاهم بتحريم صيده فما اطاعوا الا الشرذمة التى رضوا بيوم الجمعة وعن قتادة اختلفوا فيه اى استحله بعضهم وحرمه بعضهم وقيل اى انما جعل وبال السبت اى المسخ على الذين حرموه تارة وحللوه اخرى وهو الاختلاف وَاِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ فيجازى كل فريق بما يستحقه اُدْعُ اِلٰى سَبِيْلِ رَبِّكَ دينه بِالْحِكْمَةِ بالقران وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ مواعظ القران وقيل المراد القول اللين بلا تغليظ وتعنيف وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِىْ هِىَ اَحْسَنُ اى من احتاج منهم الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق وحسن خطاب وقيل نسخها اية القتال اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ اى قد علم الشقى والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم انت الى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرة فانما عليك البلاغ وَاِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوْا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهٖ السورة مكية وهذه الايات مدنية نزلت حين وقعت وقعة احد وفعلوا ما فعلوا بحمزة فحين نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فلما نزلت كفر عن يمينه وعن بعضهم انه امر بالعدل فى الاقتصاص والمماثلة فى استيفاء الحق مطلقا وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عن المجازاة بالمثلة لَهُوَ اى الصبر خَيْرٌ لِّلصّٰبِرِيْنَ من الانتقام للمنتقمين وعلى ما فسرنا الاية محكمة وعن بعضهم هذا هو الامر بالصبر عن القتال ابتداء به فنسخت بسورة براءة وعلى كل تقدير الاية فى غاية المناسبة مع قوله ادع الى سبيل ربك الاية وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ اِلَّا بِاللّٰهِ بتوفيقه وعونه وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على من خالفك وقيل على ما فعل بالمومنين وَلَا تَكُ فِىْ ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُوْنَ فى ضيق صدر من مكرهم فان الله كافيك وناصرك اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا المحرمات او الشرك بتاييده ومعونته وَّالَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ فى العمل وقيل بالشفقة على خلقه اللهم اجعلنا منهم

سورة بنى اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى ثمان ايات وهى مائة وعشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحٰنَ اسم بمعنى التسبيح اى انزهه تنزيها من جميع القبائح التى يضيفها اليه اعداء الله جل تعالى نفسه وعظم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه الَّذِىْٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ محمد صلى الله عليه وسلم لَيْلًا اى فى بعض الليل فانه مع تنكيره دال على تقليل مدته

تم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير

الاسرآء من المسجد الحرام ام مسجد مكة آو من مكة لامن المسجد ويطلق على مكة كلها مسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذي ببيت المقدس ببلد الاشرف والاصح بل الصحيح ان الاسرآء في اليقظة بعد البعثة مرة واحدة وان كان في المنام قبلها الذي بركنا حوله بالثمار والانهار وببركات الدين والدنيا لنريه اى محمدا من اياتنا الكبرى عجائب سموات وغرائب يا انه انه هو السميع لاقوال العباد مصدقا قاين ومكذبين البصير فيجزيهم وفق ما يستحقون واتينا موسى الكتب كثيرا ما يقرن بين ذكر محمد وموسى عليهما السلام والقران والتورية فاولا ذكر شرف سيد المحمد رسول الله ثم شرع في فضل كليمه موسى وجعلنه هدى لبني اسرآءيل الا تتخذوا ان مفسرة ومن قرا بالغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذ وفة اى لئلا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه ذرية نصب على الاختصاص وعلى قراءة الخطاب جاز نصبه بالندآء من حملنا مع نوح انه نوحا كان عبدا شكورا كثير الحمد فيه تذكير لنعمة انجائهم من الغرق ثم الحث للذرية على الاقتدآء به وقضينا اوحينا وحيا مقضيا مقطوعا الى بني اسرآءيل في الكتب التورية لتفسدن جواب قسم محذوف في الارض بالمعاصي مرتين مخالفة احكام التورية ثم قتل يحيى وزكريا ولتعلن علوا كبيرا تستكبرن عن طاعة الله او تظلمن الناس فاذا جاء وعد عقاب اولهما اى اولى الافسادتين بعثنا عليكم عبادا لنا هم جالوت وجنوده او ملك الموصل سنجاريب او بخت نصر فاذلهم وقهرهم وقتلهم اولي ذوي باس قوة شديد فجاسوا ترددوا الطلبكم خلل وسط الديار للقتل والغارة والسبى وكان وعدا مفعولا فانه قضاء مبرم ثم رددنا لكم الكرة الدولة عليهم بان سلط داود على جالوت فقتله او دانيال على جنود بخت نصر وامددنكم باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلنكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو من ينفر مع الرجل من قومه او جمع نفر اى اكثر عددا مما كنتم ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها اى الاحسان والاسآءة كلاهما مختصان بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وقيل لى باللام دون على في قوله وان اساتم فلها للازدواج فاذا جاء وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوءا تقديره بعثناهم ليسوءا وجوهكم يهينوكم ومن قرا ليسوء فالضمير لله اوللوعد اوللبعث وليدخلوا المسجد عطف على ليسوءا كما دخلوه اول مرة اى كما خربوا اولا بيت المقدس بعثناهم ليخربوا ثانيا وليتبروا يهلكوا ما علوا مفعول يتبروا اى ليهلكوا كل شيء غلبوه تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرآءيل بعد انتقامه منكم برد الدولة اليكم وان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة وعن بعض السلف عادوا فبعث الله عليهم المسلمين وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا محبسا او بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القران يهدي للتي للحالة او الطريقة التي هي اقوم اسد الحالات ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحت ان اى بان لهم اجرا كبيرا وان عطف على ان لهم الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما اى يبشرهم بثوابهم وعقاب اعدائهم ويدع الانسان بالشر اى يسال الله عند غضبه الشر على نفسه واولاده واموالدعاءه بالخير اى مثل مسالته الخير وكان الانسان عجولا يسارع الى ما لا يعلم خيريته لكن الله نعم صبور عليم لا يجيب جميع مسالته لطفا وانعاما وجعلنا اليل والنهار ايتين تدلان على قدرة خالقها وحكمته

فمحونا آية الليل الاضافة بيانية وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر وعن ابن عباس
كان القمر وهو آية الليل يضئ كما تضئ آية النهار وهي الشمس فمحونا آية الليل محوه السواد الذي في القمر وسئل عن علي ما هذه
اللطخة التي في القمر فقال ويحك اما تقرأ القرآن فمحونا آية الليل فهذه محوه وروي عن آخرين من السلف ما يدل على
ذلك لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في النهار اسباب معاشكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ولولا محو آية الليل
لكان الليل مثل النهار مضيئا فما عرف عدد السنين ولا جنس الحساب وكل شيء مما تحتاجون اليه فصلناه تفصيلا بيناه
بحيث لا يلتبس وكل انسان الزمناه طائره اي ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة وشقاوة وكانوا يتيمنون
بسنوح الطير ويتشائمون ببروحها فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة
والنقمة في عنقه اي لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ونخرج له يوم القيامة كتابا مفعول نخرج او حال من
مفعوله المحذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة من قرأ يخرج بالياء وفتح يلقاه صفة منشورا اما حال من مفعول
يلقاه او صفة اخرى اي يجده منشورا لكشف غطائه اقرأ كتابك اي يقال له ذلك كفى بنفسك الباء زائدة في الفاعل
اليوم عليك حسيبا اي حاسبا عليك تمييز يعني كفيت انت في محاسبة نفسك لا تحتاج الى من يحاسبك وتذكير
حسيبا لان مثل هذه الامور يتولاها الرجال كأنه قال كفى بنفسك اليوم رجلا حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
لا ينجي غيره ومن ضل فانما يضل عليها لا يضر ضلاله غيره ولا تزر لا تحمل وازرة نفس حاملة وزر اخرى نفس اخرى
بل لا تحمل الا وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليهم فلا يدخل احدا في النار الا بعد ارسال الرسل
اليه كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الآية فعلى هذا الظاهر ان يقال ان من نشأ في شاهق جبل ولم يسمع رسولا
فهو معذور وكذا المجنون الدائم المطبق وكذا الاطفال مطلقا ولكن الشيخ الاشعري ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيامة
بان يأمرهم الله بدخول النار فمن اطاع نجا ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه لسابق السعادة ومن عصى دخل النار
داخرا وانكشف تقدم شقاوته وحكاه عن اهل السنة والجماعة وهو مختار البيهقي ومحققي العلماء والنقاد وعلى هذا احاديث
منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف ولولا التزام الاختصار لذكرنا نبذا منها مع تحقيق المسألة ردا
واثباتا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها متنعميها بالفسق والمراد بالامر الامر القدري يعني سخرهم الله
الى فعل الفواحش فاستحقوا العقوبة فان الله لا يأمر بالفحشاء قيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء اذا كثرته وقراءة
من قرأ امّرنا يؤيده ومن قرأ آمرنا فمعناه جعلناهم امراء وقيل امرناهم بالطاعة على لسان رسول وفيه بعد لانه
يبقى حينئذ تخصيص المترفين غير بين الوجه وكذلك التقييد بزمان ارادة الاهلاك فتدبر ففسقوا فيها
فحق عليها القول اي كلمة العذاب فدمرناها تدميرا استأصلناها وكم اي كثيرا مفعول اهلكنا من القرون
تمييز لكم من بعد نوح كعاد وثمود فان بين آدم ونوح عشر قرون كلهم على الاسلام وكفى بربك الباء زائدة
على الفاعل بذنوب عباده متعلق بقوله خبيرا بصيرا وهما منصوبان على التمييز او الحال فان الذنوب هي اسباب
الهلكة وهو تعالى عالم بها فيعاقب عليها من كان يريد العاجلة اي همته مقصورة على الدنيا عجلنا له فيها ما

نشاء لمن نريد بدل البعض من له فان ضمير لمن وهو فى معنى الكثرة ثم جعلنا له جهنم يصلها يدخلها مذموما مدحورا

مطرودا قيل الاية فى المنافقين يغزون مع المسلمين وليس غرضهم الا الغنايم ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها

حقها من السعى وهو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهى وهو مؤمن فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان

سعيهم مشكورا معبولا عنده مثابا عليه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك اى كل واحد من الفريقين اعنى هؤلاء الذين

ارادوا الدنيا وهؤلاء الذين ارادوا الاخرة نمدهم ونزيدهم من عطاء ربك فنرزق المطيع والعاصى وهؤلاء منصوب بنمد

اعنى وبدل من كلا وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا فى الدنيا عن مؤمن ولا عن كافر انظر كيف فضلنا بعضهم على

بعض فى الدنيا فمنهم الغنى والفقير والحسن والقبيح والصحيح والمريض وغير ذلك ونصب كيف بفضلنا على الحال وللاخرة

اكبر درجت واكبر تفضيلا اى التفاوت فى الاخرة اكثر واكبر ونصبهما على التميز لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب لكل احد

او للرسول والمراد امته فتقعد تصير مذموما من الملائكة والمؤمنين مخذولا من الله وقضى ربك امر امرا قطعيا الا اى

بان لا تعبدوا الا اياه فانه المستحق للعبادة وحده وبالوالدين احسانا اى وبان تحسنوا بهما احسانا اما ان شرطية وما

زائدة يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل يبلغن او كلاهما ومن قرأ يبلغان فاحدهما بدل البعض من الضمير فلا تقل

لهما اف هو صوت دال على تضجر وهو مبنى على الكسر والتنوين للتنكير ومن قرأ بالفتح فعلى التخفيف يعنى ان عاش احد

الوالدين او كلاهما حتى يشيب ويكون كلا عليك فلا تسمعهما قولا سيئا حتى التافيف الذى هو ادنى مراتب القول السيئ ولا

تنهرهما لا تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا بتادب وتوقير واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما واخضع جعل للذل

جناحا وامره بخفضه مبالغة فى التواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك عليهما وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اى

رحمة مثل رحمتهما على فى حال صغرى وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل ابيه وهو فى صف المشركين

فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما فى نفوسكم من قصد البر والعقوق ان تكونوا صلحين قاصدين للصلاح مطيعين

لله فانه كان للاوابين هم التائبون من الذنب الراجعون عن المعصية الى الطاعة غفورا واٰت ذا القربى حقه من

صلة الرحم والبر عليهم وعن على بن الحسين اراد به قرابة النبى صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر

تبذيرا بان تصرف مالك فى غير حق وعن السلف لو انفقت مدا فى غير حقه صرت مبذرا ولو انفقت جميع مالك فى الحق

لم تكن مبذرا ان المبذرين كانوا اخوان الشيطين اصدقائهم واتباعهم وامثالهم فى الشرارة وكان الشيطن لربه

كفورا جحودا منكرا لانعم الله فلا تتبعوه ولا تكونوا مثله واما تعرضن عنهم وان اعرضت عمن امرتك ان تؤتيه من

الاقارب وغيرها حياء من ردهم وليس عندك شئ تعطيه حين سالك ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق

من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه فقل لهم قولا ميسورا يعنى اذا سالك اقاربك ومن امرتك باعطائهم وليس عندك

شئ واعرضت عنهم لفقد النفقة فعدهم وعدا بسهولة ولين مثل ان تقول اذا جاء رزق الله فسنصلكم ان شاء الله

كذا فسرها السلف وقيل القول الميسور الدعاء لهم مثل رزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك لا

تمسكها عن البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك ولا تبسطها بالخير كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح

واسراف المبذر فتقعد تصير ملوما يلومك الناس وبين ثوبك ان بخلت محسورا نادما ان بسطت كل بسط وايضا انه
عجزت عن السير ضعفا يسمى حسيرا فعلى ما فسرنا من باب اللف والنشر وجاز ان يكونا متعلقين بالاسراف فان المسرف
ملوم عند الله والناس نادم عن فعله او بكل من البخل والسرف قيل نزلت حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه
ولم يجد ما يلبسه للخروج حين اذنوا للصلوة ان ربك يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء انه كان بعباده
خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له ويضيق على من يعلم مصلحته في تضييقه وفي الحديث
ان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت
عليه دينه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر وفاقة وكانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا ذنبا عظيما والخطاء الاثم ولا تقربوا الزنى نهي عن مقاربته ومخالطة اسبابه ودواعيه فضلا عن مباشرته
انه كان فاحشة وساء سبيلا بئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق بردة وزنا بعد
احصان وقتل معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه وهو الوارث لانه يلي امره بعده
سلطانا تسلطا على القاتل بقتله او اخذ الدية او عفوه فلا يسرف اي الولي في القتل بان يقتل غير القاتل او يمثل بالقاتل
او معناه لا يسرف القاتل فيه بان يقتل من لا يحق قتله وقراءة لا تسرفوا يؤيده انه كان منصورا استينافا اي المسرف
الولي لان الله نصره ولطف عليه حيث اوجب القصاص له وامر الناس بمعونته وعلى الوجه الثاني معناه فان المقتول منصور
لا محالة يقتل به الظالم ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي اي الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده
حتى يصير بالغا فادفعوه اليه واوفوا بالعهد الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم او بما عاهدكم الله
من تكاليفه ان العهد كان مسئولا عنه او مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه واوفوا الكيل اذا كلتم من غير
تبخيس وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان العدل وهو لفظ رومي معرب ذلك خير واحسن تاويلا عاقبة من
آل اذا رجع ولا تقف لا تتبع ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك من قول وفعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب
والبهتان ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد واولئك قد يجيء لغير العقلاء
كان عنه مسئولا من جوز تقديم مفعول ما لم يسم فاعله لانه في المعنى مفعول سيما اذا كان ظرفا فعنده ان عنه
فاعل مسئولا ومن لم يجوز فعنده ان في مسئولا ضميرا يرجع الى كل اولئك اي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني
عما فعل به صاحبه وضمير عنه راجع الى صاحب كل واحد ولا تمش في الارض مرحا وهو المتكبر اي ذا مرح انك لن تخرق
الارض لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وكبرك وهو تهكم بالمتكبر وعن بعضهم
انك لن تقطع الارض حتى تبلغ اخرها ولا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها فانت عاجز وما اقبح منه التكبر كل ذلك
اشارة الى ما مر من قوله ولا تجعل مع الله وهي خمسة وعشرون خصلة كان سيئه اي المنهي عنه لا المامورات عند
ربك مكروها مبغوضا ومن قرأ سيئة فذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة واسم كان ضمير لكل ومكروها خبر بعد خبر
او بدل من سيئة او حال من ضمير كان ذلك اي الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة وهي معرفة الحق

لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الٰها اٰخر كرره لانه المقصود والتوحيد اس كل حكمة فتلقى في جهنم ملوما من
الله والملٰئكة ومن نفسك مدحورا ملعونا والمراد من هذا الخطاب الهلاء امته عليه السلام افاصفٰكم ربكم بالبنين
اي اخصكم ربكم بافضل الاولاد فالهمزة للانكار واتخذ من الملٰئكة اناثا بنات لنفسه كما قلتم الملائكة بنات الله
انكم لتقولون قولا عظيما اضافة الولد الى الله ثم تفضيل انفسكم عليه حين تنسبون اليه ما تكرهون ثم جعل الملائكة
اناثا واي خطاء وقول اعظم من هذا ولقد صرفنا بينا مكررا في هٰذا القراٰن العبر والامثال والحجج والاحكام وبينا
فيه مكررا ابطال اضافة البنات اليه ليذكروا ليتذكروا ويتعظوا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق قل لو كان معه
اٰلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم
مع بعض او معناه ان كان الامر كما زعموا انهم اٰلهة شفعاء فهم طالبون الوسيلة والتقرب الى الله تعالى محتاجون
اليه فكيف تسمونهم اٰلهة وتعبدونهم سبحٰنه وتعٰلى عما يقولون علوا كبيرا تعاليا كبيرا تسبح له السمٰوٰت السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده واجماع السلف ان للاشياء تسبيحا لا يسمع الا من ليسمع وقال المتاخرون لكل
شيء تسبيح بلسان حاله وهو دلالته على صانع قديم واجب لذاته ولٰكن لا تفقهون تسبيحهم وفي البخاري عن ابن مسعود
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل والاحاديث الدالة على التسبيح القالي للحيوانات والجمادات كثيرة وفي مسند الامام احمد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال اٰمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلوة كل شيء وبها يرزق
كل شيء وعن ابن عباس وبعض من السلف انما يسبح ما كان فيه روح من حيوانات ونبات انه كان حليما لا يعاجل
من عصاه بالعقوبة غفورا لمن رجع وتاب واذا قرات القراٰن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاٰخرة
حجابا يحجبهم عن فهم ما تقراه عليهم والانتفاع به او حجابا لا يرونه عند قراءة القراٰن فان المشركين الذين في عزم
ان يؤذوه يمرون به ولا يرونه مستورا لا يرى ذلك الحجاب او ذا ستر كسيل مفعم اي ذو افعام وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوا القراٰن وفي اٰذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوا سماع انتفاع واذا ذكرت ربك في القراٰن
وحده من غير ذكر اٰلهتهم واصل يحل وحده فهو مصدر يقع موقع الحال ولوا على ادبارهم نفورا نفرة من التوحيد وجمع نافر نحن
اعلم بما يستمعون به اي يستمعون بسببه ولاجله من الهزء والتكذيب اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم واذ هم نجوى حين هم
ذوو نجوى يتناجون بالتكذيب اذ يقول الظٰلمون بدل من اذ هم بوضع الظاهر موضع المضمر ان تتبعون الا رجلا مسحورا
سحر فجن وعن بعضهم مشتق من السحر وهو الرية اي رجلا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بساحر وشاعر و
كاهن ومجنون فضلوا عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الرشاد وهم متحيرون ليس لهم سبيل يسلكونه وقالوا
ءاذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا ترابا ءانا لمبعوثون الهمزة لتاكيد الانكار والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون فان بعد
لا يعمل فيما قبله خلقا جديدا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا وهما اشد امتناعا من العظام والرفات في
قبول الحيوٰة او خلقا مما يكبر في صدوركم وهو الموت اي لو فرضتم انكم صرتم حجارة او حديدا او موتا هو ضد الحيوة لاحياكم
الله اذا شاء وعن مجاهد في تفسيره اي السماء والارض والجبال فسيقولون من يعيدنا اذا كنا حجارة

او خلقا شديدا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون يحركون اليك رءوسهم تعجبا وتكذيبا ويقولون متى
هو قل عسى ان يكون قريبا فكل ما هو آت قريب ان يكون اسم عسى وكان تامة وقريبا خبره او اسم عسى ضمير البعث وابعد
خبره يوم يدعوكم ربكم من قبوركم فتستجيبون تجيبون دعوته بحمده متلبسين بحمده حين لا ينفعكم الحمد وعن ابن عباس
اى بامره وعند البعض انه خطاب للمؤمنين وقد ورد انهم ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
وتظنون ان لبثتم في الدنيا او في البرزخ الا قليلا كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم الآية وقل
لعبادي المؤمنين قولوا التي هي احسن يقولوا الكلمة التي هي احسن يعني في محاوراتهم ومخاطباتهم فيقولوا جواب الامر والمقول
محذوف ان الشيطن ينزغ يهيج الشر بينهم فاذا لم يكونوا على لين الكلام فلربما يفضي الى المخاصمة والمشاجرة ان الشيطن
كان للانسان عدوا مبينا وعن الكلبي انها نزلت حين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحش كلام المشركين وسوء خلقهم
فقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديك الله وقيل هذا قبل الاذن في الجهاد ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم فيوفقكم
للامانة والطاعة الظاهر انه خطاب للمؤمنين وحث على المداراة او ان يشا يعذبكم وقيل ربكم اعلم تفسير للكلمة التي هي احسن
اى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار ومعذبون وما يشبهها وما ارسلنك عليهم وكيلا
ليس امرهم موكولا اليك انما انت نذير فما عليك الا التبليغ وحسن المعاشرة وطيب الكلام في النصح والله الهادي وربك اعلم
بمن في السموت والارض فانه خلقهم على قوابل مختلفة ومراتب متفاوتة في الفهم وقبول الفيض من مفيض الحكمة فليس
لاحد ان يستبعد في نبوة يتيم ابي طالب عليه الصلوة والسلام وفي سيادة الجوع العراة رضي الله عنهم وارضاهم ولقد
فضلنا بعض النبين على بعض بمزيد العلم اللدني لا بوفور المال الدنى واتينا داود زبورا اشارة الى وجه تفضيل
فعلم من هذا ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الرسل فان كتابه اشرف الكتب ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصلحون وما وقع في الصحيحين من النهي عن التفضيل بين الانبياء فمحمول على التفضيل بالتشهي والعصبية
ولا خلاف ان محمدا رسول الله افضلهم ثم ابرهيم ثم موسى على المشهور عليهم الصلوة والسلام قل ادعوا الذين زعمتم
انها الهة من دونه كالملائكة وغيرهم فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم بالكلية ولا تحويلا الى غيركم
او تحويلا حال من العسر الى حال من اليسر نزلت حين شكى المشركون قحطهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة الذين صفة اولئك ويبتغون خبره اى هؤلاء الذين تعبدونهم يطلبون القربة
الى الله كالملائكة وعيسى وامه وعزير والشمس والقمر ايهم اقرب بدل من فاعل يبتغون اى يطلب من هو اقرب
منهم الوسيلة فكيف بغيرهم ويرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف يستحقون الالوهية ان عذاب ربك كان محذورا
حقيقا بان يحذره كل شيء حتى الرسل من الملائكة والبشر وعن ابن مسعود انها نزلت في نفر من العرب كانوا
يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيمة بالموت او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب عن مقاتل وغيره الاول في قرية المؤمنين والثاني
في الكفار كان ذلك في الكتب اللوح المحفوظ مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايت اى ما صرفنا عن ارسال الايات

المقترحة لقريش كفتحة مكة وجعل الصفا ذهبا اِلَّا اَنْ كَذَّبَ بِهَا الْاَوَّلُوْنَ اى الا التكذيب من هو قبلهم وقومك مثلهم طبعا فلو ارسلناها وكذبوا بها لاستاصلناهم فقد جرت سنتنا على ان لا نوخر من كذب بالايات المقترحة فلكيس عدم ارسالها الا العناية فانه سهل علينا يسير لدينا وَاٰتَيْنَا ثَمُوْدَ النَّاقَةَ بسؤالهم مُبْصِرَةً اية بينة فَظَلَمُوْا بِهَا كفروا بها او ظلموا انفسهم بسببها فانهم منعوا شربها وعقروها فعاجلناهم بالعقوبة وَمَا نُرْسِلُ بِالْاٰيٰتِ المقترحة او مطلق الايات اِلَّا تَخْوِيْفًا للعباد ليومنوا والباء زائدة او المفعول محذوف وبالايات حال وَاِذْ قُلْنَا لَكَ اى واذكر اذ اوحينا اليك اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ هم فى قبضته وتحت مشيته فهو حافظك منهم فامض لما امرك ولا تهبهم وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِىْٓ اَرَيْنٰكَ وهى قصة المعراج و الرويا من الرؤية عن ابن عباس وغيره هى رويا عين اِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ فقد انكر بعضهم ذلك وكفروا وزاد ايمان بعضهم فما هى الا اختبار وفتنة وعن بعضهم ان المراد بهذه الرويا رويا عام الحديبية راى عليه السلام انه دخل هو واصحابه مكة فتوجه اليها قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان ذلك فتنة وشكا فى قلوب بعض حتى دخلها فى العام القابل كما قال نعم لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِى الْقُرْاٰنِ اى وما جعلنا الشجرة الملعونة فى القران الا فتنة وهى شجرة الزقوم يقال طعام ملعون اى مكروه ضار او ملعون اكلها وصفت به مجازا للمبالغة او لان منبتها اصل الجحيم وهى ابعد مكان من رحمة الله وفتنتها انهم قالوا محمد يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم ان فيها شجرة وقالوا لا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فجاء ابو جهل بهما وقال يا قوم زقموا فهذا ما يخوفكم به محمد وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيْدُهُمْ التخويف اِلَّا طُغْيَانًا كَبِيْرًا تمردا وعتوا عظيما وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ قد مر الخلاف فى ان المامورين جملة الملائكة او ملائكة الارضين قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ اى لمن خلقته طِيْنًا حال من من او من ضميره او نصبه بنزع الخافض قَالَ ابليس اَرَءَيْتَكَ اى اخبرنى والكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب هٰذَا مفعول ارايت الَّذِىْ صفة هذا كَرَّمْتَ عَلَىَّ اى اخبرنى عن هذا الذى فضلته على بان امرتنى بسجوده لم كرمته على فمتعلق الاستخبار محذوف يدل عليه الصلة لَئِنْ اَخَّرْتَنِ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ اللام موطية القسم وجوابه لَاَحْتَنِكَنَّ لاستاصلن ذُرِّيَّتَهٗ بالاغواء اِلَّا قَلِيْلًا لا اقدر ان اقاومهم وكانه لعنه الله تفرس من خلقه فانه قد جبل بشهوة ووهم وغضب قَالَ الله اذْهَبْ اى خليتك وانظرتك فامض لما قصدت فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاۤؤُكُمْ اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب جَزَاۤءً مَّوْفُوْرًا مكملا ونصب جزاء بما فى جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار تجازون وجاز ان يكون حالا فانه مقيد بموفورا وَاسْتَفْزِزْ استخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ ان تستفزه بِصَوْتِكَ بدعائك الى معصية الله وعن ابن عباس كل داع دعى الى معصية الله فهو شيطان بصوته وقيل هو الغناء والمزامير وَاَجْلِبْ صح عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ الخيل الفرسان والرجل اسم جمع للراجل اى صح عليهم باعوانك من راكب وراجل وهو كل راكب وماش فى المعصية وعن قتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس قيل هذا تمثيل لتسلطه بشخص كثير الغارة صوت على قوم فاستفزهم واقلقهم عن اماكنهم واجلب عليهم بجنده فاستاصلهم والمعنى تسلط عليهم بكل ما تقدر والمراد من الامر امر القدرة او امر تهديد وَشَارِكْهُمْ فِى الْاَمْوَالِ كل ما انفق فى حرام او جمع من حرام وَالْاَوْلَادِ ببعثهم على الزنا حتى يكون

الولد منه وعلى قتلهم خشية املاق وعلى تسميتهم بعبد الشمس ونحوه وغير ذلك وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة
وكرامة الآباء وما يعدهم الشيطن الا غرورا والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي اي المخلصين ليس لك
عليهم سلطن تسلط على اغوائهم وكفى بربك وكيلا اي كفى الله لان يكل اولياءه فيعصمهم منك ربكم الذي يزجي يجري
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه وتتجروا انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون واذا
مسكم الضر خوف الغرق في البحر ضل زال عن خاطركم من تدعون كل من تدعونه الا اياه الله وحده فلا يخطر
ببالكم سواه فتدعونه وحده فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان الانسان كفورا يعني سجية
الانسان نسي النعم وجحدها افامنتم الهمزة للانكار والفاء عطف على محذوف واي انجوتم من البحر فامنتم من ان يخسف بكم
جانب البر اي يقلبه الله وانتم عليه وبكم حال من مفعول يخسف او الباء للسببية متعلق بيخسف وذكر الجانب اشارة
الى انهم اذا وصلوا الساحل اعرضوا وان الجوانب بقدرة الله او يرسل عليكم حاصبا المطر الذي فيه الحجارة او الريح
التي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحميكم من العذاب ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح ريحا تكسر كل شيء تمر عليه فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم او كفرانكم ثم لا تجدوا لكم
علينا به تبيعا التبيع المطالب اي لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتقاما منا ولقد كرمنا بني ادم باشياء كثيرة منها
العقل والنطق وحسن الصورة وحملنهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقنهم من الطيبت المستلذات وفضلنهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي كثيرا بينا وافرا ولا يلزم من هذه الاية على ما فسرنا تفضيل الملائكة نعم يلزم نفي
الافضلية الكثيرة الوافرة ولا يلزم من نفي هذه الافضلية نفي مطلقها يوم اي اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي
نبيهم كيا امة فلان او بكتابهم الذي نزل عليهم او بكتاب اعمالهم او امام هدى وامام ضلالة كيا متبعي محمد عليه السلام
ويا متبعي شيطان وعن محمد بن كعب هي جمع ام كخف وخفاف فلا يفتضح اولاد الزنا ويلزم اجلال عيسى والحسن والحسين
عليهم السلام فمن اوتي كتبه كتاب اعماله بيمينه فاولئك يقرءون كتبهم ولا يظلمون فتيلا فلا ينقص من اجورهم
ادنى شيء والفتيل الخيط المستطيل في شق النواة ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب فلم يرشده فهو في
الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة قيل اعمى الثاني افعل التفضيل كالاجهل واضل سبيلا منه في الدنيا وقد نقل عن
بعض السلف ان معناه من كان في هذه النعم التي قدمت وهو قوله ربكم الذي يزجي لكم الاية اعمى وهو عيان فهو
في امر الاخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة اي ان الشان قاربوا ابلغتهم ان
يوقعوك في الفتنة قيل نزلت في ثقيف حين قالوا لا نؤمن حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحني في الصلوة
اي لا ننحني ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها وان خشيت ان يسمع العرب
لم اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك وقيل نزلت حين قال قريش لا ندعك يا محمد ان تستلم الحجر الاسود
حتى تمس الهتنا وقيل قالوا نؤمن بك ان تمس الهتنا وقيل غير ذلك عن الذي اوحينا اليك من الاحكام
لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا واذا لو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا لو اتبعت مرادهم يؤمنوا بك ولكنت لهم وليا

وما التمس منه الا التمتيع باللات سنة من غير عبادة كما قالوا على ما رواه البغوي عن ابن عباس ان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فحدثت نفسه بقيد بر صغ اينداد

وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لولا تثبيتنا لك وعصمتنا لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ لقاربت ان تميل إِلَيْهِمْ الى اتباع مرامهم شَيْئًا قَلِيلًا لكن
عصمناك فما قاربت من الركون مع قوة اهتمامك بايمانهم فضلا من الركون وقيل خطر خطرة بقلبه الاشرف ولم يكن عزمًا
والله قد عفى الخلق عنه والاول هو الاولى إِذًا لو قاربت لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ اى عذاب الدنيا و
الاخرة ضعف ما يعذب به غيرك بمثل هذا الفعل فان المقربين على خطر عظيم واصله عذابا ضعفا فى الحيوة اى مضاعفا
فاقيمت الصفة مقام الموصوف بعد ما حذف ثم اضيفت كما يقال اليم الحيوة اى عذابا اليما فى الحيوة ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا
يدفع عنك عذابنا وَإِنْ كَادُوا ان مخففة مثل الاول لَيَسْتَفِزُّونَكَ ليزعجونك مِنَ الْأَرْضِ ارض مكة او المدينة لِيُخْرِجُوكَ
مِنْهَا قيل نزلت حين هم قريش باخراج الرسول من بين اظهرهم وَإِذًا لو خرجت لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ لا يبقون بعد خروجك
إِلَّا قَلِيلًا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانه قد وقع على اكثرهم بعد سنة واقعة بدر وقيل نزلت فى المدينة حين
قالت اليهود ان الشام مسكن الانبياء وانك ان كنت تسكن فيها امنّا بك فوقع ذلك فى قلبه الاشرف لكن السورة
مكية تماما عند الاكثر فالاول اقرب سُنَّةَ اى سن الله ذلك سنة مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وهو ان يهلك
كل امة اخرجوا رسولهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا تغييرا أَقِمِ الصَّلٰوةَ
لِدُلُوكِ الشَّمْسِ والهاء واللام للتاقيت إِلٰى غَسَقِ اللَّيْلِ ظلمته فيدخل فيه صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او
المراد من الدلوك الغروب واصل لغته الانتقال وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ صلوة الصبح سميت قرانا كما سميت الصلوة ركوعا
وسجودا تسمية للشئ باسم ركنه وجزئه عطف على الصلوة إِنَّ قُرْاٰنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا يشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار وَمِنَ اللَّيْلِ اى بعضه فَتَهَجَّدْ اترك الهجود والتهجد ترك الهجود للصلوة كالتاثم والتحرج بِهِ بالقران نَافِلَةً لَّكَ
فضيلة لك فانه قد غفر ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيعم نوافله زيادة فى رفع درجته او معناه فريضة زائدة لك على
الصلوات المفروضة وعن كثير من السلف ان التهجد واجب عليه ونصبها بالعلية على التوجيه الاول او بتقدير فرضها
فريضة او حال من ضمير به عَسٰى أَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا اى فى مقام مَّحْمُودًا او تقديره فيقيمك مقاما اى فى مقام
هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون وَقُلْ رَّبِّ أَدْخِلْنِى المدينة مُدْخَلَ صِدْقٍ اى ادخالا مرضيا
وَّأَخْرِجْنِى من مكة مُخْرَجَ صِدْقٍ اخراجا حسنا مرضيا نزلت حين امر بالهجرة او ادخلنى الجنة واخرجنى من الدنيا
او ادخلنى القبر واخرجنى منه وفيه اقوال اخر وَّاجْعَلْ لِّى مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ملكا وعزا قويا مظهرا للاسلام
على الكفر وحجة بينة تنصرنى على من خالفنى وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ الاسلام وَزَهَقَ هلك الْبَاطِلُ الشرك إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا مضمحلا غير ثابت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يوم فتح مكة وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ من للبيان قدم
على المبين لكونه اهم مَا هُوَ شِفَاءٌ لامراض القلوب من الشك والنفاق والزيغ وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ بما يحصل فى
القلب الايمان والحكمة والرغبة فى الخير وَلَا يَزِيدُ الْقُرْاٰنُ الظّٰلِمِينَ الكافرين إِلَّا خَسَارًا نقصانا وضلالا لكفرهم
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بمال وعافية أَعْرَضَ عن طاعة الله وَنَاٰ بِجَانِبِهِ والنأى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره اى
بعد عنا واستكبر عن طاعتنا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ من المرض والنوائب كَانَ يَـُٔوسًا شديد الياس قنط ان يعود بعد ذلك خير

قُلْ كُلٌّ يَّعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ دينه ونيته وطريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة او على طبيعته التى جبلت عليها فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيْلًا اسدّ طريقا وسيجزى كل عامل بعمله وهو وعيد للمشركين كما قال تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون وَيَسْئَلُوْنَكَ اى اليهود والاحاديث الواردة فى نزول هذه الاية مشعرة بانها نزلت فى المدينة والاظهر ان السورة كلها مكية فاجيب بانه نزلت مرتين او انه نزل فى المدينة عليه وحى بان يجيبهم عما سألوا بالاية المتقدم انزالها عليه فى مكة وما ذكره الامام احمد يدل على انها مكية فانه نقل عن ابن عباس ان قريشا قالت لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت عَنِ الرُّوْحِ روح بنى ادم او جبرئيل او ملك عظيم قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّىْ مما استأثر بعلمه وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا اى ما اطلعتم من علمه الا على القليل يعنى فى جنب علم الله قليل وامر الروح مما لم يطلعكم الله عليه وقد روى ان اليهود قالوا انزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التورية وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام الاية وَلَئِنْ شِئْنَا اللام توطئة القسم لَنَذْهَبَنَّ جواب القسم سادّ مسد جواب الشرط بِالَّذِىْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اى ان شئنا محونا القران عن مصاحفكم وصدوركم ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهٖ عَلَيْنَا وَكِيْلًا من يصير وكيلا علينا باسترداده اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ اى لكن رحمة ربك تركته غير مذهوب به او الاستثناء متصل يعنى ان نالتك رحمته تسترده عليك كان رحمته نصيرا وكيلا عليه اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا حيث انزل عليك الكتاب وابقاه قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ وان فرض انهم بلغاء عَلٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ فى البلاغة والاخبار عن المغيبات لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ لعدم قدرتهم وهو جواب القسم الدال عليه اللام وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا معينا وناصرا فى الاتيان وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بينا مكررا لِلنَّاسِ فِىْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ من كل معنى هو كالمثل فى الغرابة والحسن فَاَبٰىٓ اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا جحودا للحق وهو فى معنى الكلام المنفى فلذا لك جاز الاستثناء وَقَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ ارض مكة يَنْۢبُوْعًا عينا لا ينضب لا ينقطع ماؤها اَوْ تَكُوْنَ لَكَ جَنَّةٌ اى بستان مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْاَنْهٰرَ خِلٰلَهَا تَفْجِيْرًا حتى نعرف فضلك علينا فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ ان ربك ان شاء فعل عَلَيْنَا كِسَفًا اى قطعا فلا نؤمن لك حتى تفعل يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء اَوْ تَاْتِىَ بِاللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قَبِيْلًا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته او مقابلا معاينة نراه وهو حال من بالله وحال الملائكة محذوفة اى قبيلا وقبلاء اَوْ يَكُوْنَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ من ذهب اَوْ تَرْقٰى فِى السَّمَآءِ تصعد فى سلم ونحن ننظر وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ صعودك وحده حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ اى مكتوبا فيه الى كل واحد واحد هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ويكون فيه تصديقك قُلْ اى رسول الله سُبْحَانَ رَبِّىْ تعجبا من تحكمهم او تنزيها لله من ان ياتى او يشاركه احد فى قدرته هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا كسائر الناس رَّسُوْلًا كسائر الرسل وهم لم يتقولوا او يأتوا بمثل ما قلتم فكيف اقدر على ذلك وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْٓا مفعول ثان اى ما منعهم الايمان اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰٓى بعد نزول القران الذى هو معجزة اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا فاعل منع اَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا اى الا قولهم هذا اى لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان الا انكارهم ان يرسل الله بشرا رَّسُوْلًا قُلْ جوابا لشبهتهم لَّوْ كَانَ فِى الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ كما يمشون مُطْمَئِنِّيْنَ ساكنين فى الارض لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا اى من جنسهم ليهديهم لان انتفاع الجنس من الجنس

الكش فرحمتنا دعتنا الى ان ارسلنا اليكم بشرا من جنسكم و بشرا و ملكا منصوبان على الحال من رسولا او موصوفان برسولا قُلْ كَفٰى

بِاللّٰهِ اى كفى الله شَهِيْدًا حال او تمييز بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانتم عاندتم او على انى رسول اليكم و

اظهرت المعجزة اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًا بَصِيْرًا فيعلم ابلاغى وعنادكم فيجازى كلا ما يستحقه من الانعام والهداية والاشقاء

والازاغة وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِهٖ يهدونهم وينصرونهم وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ

عَلٰى وُجُوْهِهِمْ يمشون بها وعن انس يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان

يمشيهم على وجوههم او يسحبهم الملائكة الى النار عُمْيًا وَّبُكْمًا وَّصُمًّا هذا فى حال دون حال فيكون هذا بعد الحساب او عميا عما يقر اعينهم

بكما عن حجة وعن بعضهم صما عما يلذ مسامعهم مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ سكن لهبها زِدْنٰهُمْ سَعِيْرًا توقدا بان نبدل لحومهم

وجلودهم فتعود متلهبة بهم قيل ونعم ما قيل كانهم لما كذبوا الاعادة بعد الافناء جازاهم الله بدوام الاعادة بعد الافناء ذٰلِكَ

جَزَاۗؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا وَقَالُوْٓا ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّرُفَاتًا ءَاِنَّا ترابا ءانا الهمزة لتاكيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه قوله

لَمَبْعُوْثُوْنَ فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله خَلْقًا جَدِيْدًا مصدر او حال اَوَلَمْ يَرَوْا الم يعلموا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ

قَادِرٌ عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ فان خلقهم ليس باشد من خلق السموات والارض وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا اى القيامة عطف على اولم يروا لَا رَيْبَ

فِيْهِ ومعناه اولم يعلموا ان من قدر على خلق هذه الاجسام قادر على ان يخلقهم مثل ما كانوا اى يعيدهم ويجعل لاعادتهم اجلا

مضروبا وبدة مقدرة لا بد من انقضائها فَاَبَى الظّٰلِمُوْنَ بعد قيام الحجة اِلَّا كُفُوْرًا جحودا ابدا لك الاجل وبناء الخلق قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ

تَمْلِكُوْنَ انتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده خَزَاۗىِٕنَ رَحْمَةِ رَبِّيْٓ خزائن رزقه ونعمه اِذًا لَّاَمْسَكْتُمْ لبخلتم خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ اى

مخافة النفاد يقال نفق التاجر ذهب ماله وَكَانَ الْاِنْسَانُ قَتُوْرًا بخيلا وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسٰى تِسْعَ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ اليد والعصا و

السنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعن بعضهم بدل السنين ونقص الثمرات فلق البحر

وحل العقدة التى بلسانه واما الحديث الذى رواه الامام احمد والترمذى وقال صحيح حسن والنسائى وابن ماجة وابن جرير فى

تفسيره ان يهوديين سالا النبى عليه السلام عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا

تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله

ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا فى السبت فقبلا يديه ورجليه فقال بعض

المحدثين لعل ذينك اليهوديين انما سالا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوى بالتسع الايات فان هذه الوصايا ليس فيها حجج

على فرعون واى مناسبة بين هذه وبين اقامة البراهين عليه ويدل عليه الاية التى بعده ما انزل هؤلاء الا رب السموات و

الارض بصائر فَسْـَٔلْ يا محمد بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ عن الايات ليطمئن قلبك ويظهر للمشركين صدقك اِذْ جَاۗءَهُمْ ظرف لاٰتينا

او تقديره سل عن بنى اسرائيل زمان ما جاءهم موسى حتى يخبروك عما وقع فيه فَقَالَ لَهٗ فِرْعَوْنُ اِنِّىْ لَاَظُنُّكَ يٰمُوْسٰى مَسْحُوْرًا

فتخبط عقلك قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَاۗءِ الْاٰيٰتِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَاۗىِٕرَ بينات تبصرك صدقى وهو حال

وَاِنِّىْ لَاَظُنُّكَ يٰفِرْعَوْنُ مَثْبُوْرًا هالكا ملعونا او مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر فَاَرَادَ فرعون اَنْ يَّسْتَفِزَّهُمْ مِّنَ الْاَرْضِ

يخرج موسى وقومه من ارض مصر فَاَغْرَقْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ جَمِيْعًا وَّقُلْنَا مِنْۢ بَعْدِهٖ لِبَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ اسْكُنُوا الْاَرْضَ التى اراد ان

يخرجكم منها وهذا بشارة للمؤمنين بفتح مكة فان هذه السورة نزلت قبل الهجرة فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ اى الدار الآخرة يعنى القيامة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا جميعا الى الموقف ونحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ اى انزلنا القرآن الا متلبسا بالحق المقتضى لانزاله فيه احكام الله واوامره ونواهيه وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وما نزل الا بالحق الذى اشتمل عليه وما وصل اليك يا محمد الا محروسا محفوظا من تخليط وتبديل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لمن اطاعك وَنَذِيرًا لمن عصاك وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ نزلناه مفرقا منجما على الوقائع فى ثلث وعشرين سنة لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ مهل وتؤدة وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا نجوما بعد نجم قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا اى سواء آمنتم به ام لا هو حق لا يزيدا ولا ينقص منه شئ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ من قبل القرآن اى علماء اهل الكتاب إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ القرآن يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ اى يسقطون على وجوههم وذكر الذقن للمبالغة فى الخشوع وهو تعفير اللحى على التراب او انه ربما خر على الذقن كالمغشى عليه لخشية الله واللام لاختصاص الخرور بالذقن سُجَّدًا شكرا لانجاز وعده ولان جعلهم ممن ادركوا هذا الرسول المنزل عليه هذا الكتاب وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا عن خلف الوعد إِنْ كَانَ انه كان وَعْدُ رَبِّنَا فى الكتب السالفة بارسال رسول خاتم الرسل لَمَفْعُولًا واقعا كاينا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ حال كونهم باكين لما اثر فيهم مواعظه كرره لتكرير الفعل منهم وَيَزِيدُهُمْ سماع القرآن خُشُوعًا خضوعا لربهم قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ نزلت حين يقول عليه السلام فى سجوده يا رحمن يا رحيم فسمع رجل من المشركين فقال انه يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو اثنين والدعاء بمعنى التسمية وهو متعد الى مفعولين كدعوت زيدا تقديره ادعوا فيقال دعوت زيدا والمراد من الله والرحمن الاسم لا المسمى واو للتخيير اى سموا بهذا الاسم او بهذا أَيًّا مَا تَدْعُوا التنوين عوض عن المضاف اليه وما مزيدة للابهام الذى فى اى فَلَهُ الضمير لمسمى الاسمين فان التسمية للذات لا للاسم الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى اى اى هذين الاسمين سميتم فهو حسن لان له الاسماء الحسنى وهذان الاسمان منها وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ اى بقراءة صلوتك فيسمعها المشركون فيسبون القرآن وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ولا تخفها عمن خلفك من اصحابك وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ بين الجهر والمخافتة سَبِيلًا وسطا وكان ذلك قبل الهجرة والمراد من الصلوة الدعاء وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كما قالت اليهود عزير ابن الله عليهم لعاين الله وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كما اثبته النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ناصر من الذل لاجل الذل حتى يحتاج الى ولى يتعزز به وعن القرطبى ان الصابئين والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل اثبت لنفسه الا قدس الاسماء الحسنى ونزه نفسه عن النقائص بمضمون قل هو الله احد وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا عظمه عن الولد والشريك والولى عظمة تامة فقد جاء فى حديث انه عليه السلام سماها آية العز وفى بعض الآثار ما قرئت فى ليلة فى بيت فيصيبه سرقة او آفة

سورة الكهف مكية قبل الا قوله واصبر نفسك الآية وهى مائة واحد عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ رتب الحمد على انزاله القرآن على عبده سيد السادات عليه الصلوات والتسليمات لانه اجل نعم واعظم كرم فانه سبب جميع السعادات وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا شيئا من العوج لا فى لفاظه ولا فى معانيه قَيِّمًا مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها منصوب بمقدر اى جعله قيما او حال من الكتاب

وافتراء على الله وكذب وهذا من اعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد ١٢ مفاتيح الغيب المعروف بالكبير

على ان عطف ولم يجعل بيانى حتى لا يلزم العطف قبل تمام الصلة كانه قال انزل على عبده الكتاب الكامل الذى لا يسمى غيره فى جنبه الكتاب لِيُنْذِرَ الكافرين بَأْسًا عذابا شَدِيدًا صادرا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا الجنة مَاكِثِينَ فِيهِ فى الاجر أَبَدًا دائما وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا اى ينذرهم بباس شديد وخصهم من بين الكفار بالذكر لغلظ كفرهم مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اى يقولون عن جهل وافتراء وضمير به اما الى الولد او الى الاتخاذ او الى القول وَلَا لِآبَائِهِمْ الذين قالوا ذلك كَبُرَتْ عظمت مقالتهم هذه فى الكفر كَلِمَةً تمييز وهو ابلغ من كبرت كلمتهم تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ صفة للكلمة مفيدة لاستعظام اجترائهم فان هذه الكلمة الردية الشنيعة التى لو خطرت ببال لا يليق ان تظهر بحال هم تكلموا بها إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ قاتل نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ اذ اعرضوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الاسف على اعراضهم برجل فارق احبته فهو يتساقط حسرات على فراقهم واثارهم إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ القرآن أَسَفًا لفرط الحزن إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ مما يصلح ان يكون زينة زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ نختبرهم أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فى تناوله وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا من الزينة صَعِيدًا جُرُزًا مثل ارض ملساء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء فى ازالة بهجته وابطال حسنه يعنى نميت الحيوانات ونجفف النباتات وهو ترغيب فى الزهد عنها أَمْ حَسِبْتَ بل احسبت أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ الغار الواسع فى الجبل وَالرَّقِيمِ هو لوح من رصاص او حجر موضوع على باب كهفهم مكتوب فيه اسماؤهم او اسم لذلك الجبل والوادى او لقريتهم خرجوا منها كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فان قصتهم بالاضافة الى ما خلقنا على وجه الارض من انواع الحيوانات وغيرها ليس بعجيب إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ صاروا اليه وسكنوا فيه هم من اهل الروم قصد دقيانوس تعذيبهم ليرجعوا الى الشرك فهربوا بدينهم الى الكهف فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ترحمنا بها وتسترنا من اعين قومنا وَهَيِّئْ لَنَا يسر لنا مِنْ أَمْرِنَا الذى نحن فيه من الفرار عن الكفار رَشَدًا نصير بسببه راشدين مهتدين فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ اى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما يقال بنى على امرأته اى القبة فِي الْكَهْفِ سِنِينَ ظرفان لضربنا عَدَدًا اى ذوات عدد ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ايقظناهم لِنَعْلَمَ ليتعلق علمنا تعلقا حاليا او لنعلم علم المشاهدة أَيُّ الْحِزْبَيْنِ المختلفين منهم أَحْصَى ضبط لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا اى ضبط امد الزمان لبثهم فانهم لما انتبهوا اختلفوا فى ذلك كما قال تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الاية او المراد من الحزبين غيرهم فقد ذكر ان اهل قريتهم تنازعوا فى مدة لبثهم ولصدارة اى لما فيه من معنى الاستفهام علق لنعلم عنه فهو مبتداء واحصى الذى هو فعل ماض خبره وامدا مفعوله نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ بالصدق إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ شبان آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى بالتثبت وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ قويناهم بالصبر والثبات إِذْ قَامُوا بين يدى دقيانوس ملكهم حين دعاهم الى الكفر واوعدهم بانواع العذاب ثم القتل ان خالفوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا فانه يامرهم بعبادة الاصنام لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا اى ان دعونا غير الله والله لقد قلنا قولا ذا بعد عن الحق هَؤُلَاءِ

مبتدأ قَوْمُنَا عطف بيان اتَّخَذُوا مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً لَوْلَا هلا يَاْتُوْنَ عَلَيْهِمْ اى على عبادتهم بِسُلْطٰنٍۢ بَيِّنٍ بدليل واضح فان دينا
لا دليل عليه فهو باطل فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فانهم افتروا عليه ان له شركاء وَاِذِ اعْتَزَلْتُمُوْهُمْ خطاب بعضهم
لبعض والعامل فيه الجزاء وَمَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا اللّٰهَ عطف على مفعول اعتزل فهم يعبدون الاصنام مع الله فَاْوٗٓا اِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ
يبسط لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهٖ رحمة يستركم بها من قومكم وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ اَمْرِكُمُ الذى انتم فيه مِّرْفَقًا ما تنتفعون به وَتَرَى
الشَّمْسَ لو رايتهم اِذَا طَلَعَتْ تَّزٰوَرُ تميل عَنْ كَهْفِهِمْ فلا يقع شعاعها عليهم لتحرق ابدانهم ولباسهم ذَاتَ الْيَمِيْنِ جهة
وَاِذَا غَرَبَتْ تَّقْرِضُهُمْ تقطعهم وتعدل عنهم ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِيْ فَجْوَةٍ متسع مِّنْهُ من الكهف فلا يوذيهم حر الشمس و
ينالهم روح الهواء وذلك اذا كان باب الكهف على بنات النعش فيقع الشعاع على جنبيه وهم فى وسطه فيحلل عفونته ويعدل
هوائه وعند بعضهم ان الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم لا لان باب الكهف على جانب لا تقع الشمس
الا على جنبيه ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ حيث ارشدهم الى الغار كذلك مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُّضْلِلْ ولم يرشده فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ
وَلِيًّا مُّرْشِدًا من يلى امره ويرشده وَتَحْسَبُهُمْ اَيْقَاظًا لانفتاح عيونهم ليصل اليها روح الهواء جمع يقظ كانكاد فى نكد وَّهُمْ
رُقُوْدٌ نيام وَّنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ لئلا تاكل الارض لحومهم عن ابن عباس فى كل سنة مرة وعن بعضهم
مرتين وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيْدِ بالفناء وقيل بالعتبة خارج الكهف لان الملك لا يدخل بيتا فيه كلب قال الاصح
انه كلب صيد لاحدهم وقد نقل انه كلب تبعهم فطردوه فانطقه الله وقال انا احب احباء الله ناموا وانا احرسكم لَوِ اطَّلَعْتَ
عَلَيْهِمْ نظرت اليهم لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ هربت واعرضت عنهم فِرَارًا حال او مفعول له او مصدر وَّلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا خوفا لما البسهم الله
لمهابتهم وَكَذٰلِكَ بَعَثْنٰهُمْ كما انمناهم اية بعثناهم كذلك لِيَتَسَآءَلُوْا بَيْنَهُمْ ليسال بعضهم بعضا مدة لبثهم فيعرفوا حالهم
فيزداد يقينهم قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فانه غالب مدة نوم نائم كانهم دخلوا غدوة
وانتبهوا عشية قَالُوْا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ كانه حصل لهم بعض تردد فى طول مدتهم لطول اظفارهم واشعارهم فَابْعَثُوْٓا يعنى
لا يصل علمكم اليه فاتركوا المقال وابعثوا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ فضتكم هٰذِهٖٓ فانه كان معهم دراهم اِلَى الْمَدِيْنَةِ اى المدينة التى خرجتم
عنها وهى طرسوس فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَآ اى اهل تلك المدينة اَزْكٰى طَعَامًا احل واطهر فان فى المدينة المومن والكافر فَلْيَاْتِكُمْ
بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ فى الذهاب والاياب فى المعاملة حتى لا يطلع على حاله احد وَّلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَدًا لا يفعلن ما يؤدى
الى شعور احد بكم اِنَّهُمْ اهل المدينة اِنْ يَّظْهَرُوْا يظفروا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوْكُمْ يقتلوكم باخبث انواعه اَوْ يُعِيْدُوْكُمْ فِيْ
مِلَّتِهِمْ كرها والعود بمعنى الصيرورة او كانوا على دينهم فهداهم الله للايمان وَلَنْ تُفْلِحُوْٓا اِذًا اَبَدًا ان دخلتم فى دينهم
وَكَذٰلِكَ اَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ اى كما انمناهم وايقظناهم اطلعنا عليهم لِيَعْلَمُوْٓا اى ليعلم من يطلع عليهم اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ بالبعث
حَقٌّ بقياس الموت والبعث بتلك الرقدة والايقاظ وَّاَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيْهَا فان من حفظ ابدانهم من التفتت
ثلثمائة سنين يمكن له حفظ النفوس الى ان يحشر ابدانها اِذْ يَتَنَازَعُوْنَ ظرف لاعثرنا بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ امر دينهم فان اهل
ذلك الزمان شكوا فى البعث فمنهم من قال يبعث الارواح لا الاجساد فبعثهم الله حجة لمن يقول تبعث الارواح والاجساد
معا او التنازع فى البنيان فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا والمشركون يقولون نبنى

بنيانا لانهم من اهل نسبنا او التنازع فى مدة لبثهم وعددهم فقالوا اى المرتابون فى البعث ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم اى سدوا عليهم باب الكهف وذروهم على حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقيل هذا يدل على ان التنازع فى مدة اللبث او العدد قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون وكانوا غالبين فى ذلك الوقت لنتخذن عليهم مسجدا حكى ان المبعوث الى الطعام لما اخرج الدرهم للطعام اخذ وادرهمه واتهموه بوجدان كنز لان الدرهم على ضرب لم يروه فسالوه عن امره فقال انا من هذه المدينة وعهدى بها عشية امس وضربه ضرب دقيانوس فنسبوه الى الجنون فحملوه الى ولى امرهم فاخبرهم بامره فقام متولى البلد واهلها معه حتى انتهى الى الكهف فقال دعونى اتقدم فى الدخول فعمى عليهم المدخل واخفى الله عليهم فبنوا ثم مسجدا وعن بعضهم دخلوا عليهم وراوهم وسلم عليهم الملك واعتنقهم ثم كلمهم وودعهم فتوفيهم الله سيقولون القايلون اهل الكتاب والمؤمنون فى عهد نبينا عليه الصلوة والسلم ثلثة اى هم ثلثة رجال رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى يرمون رميا بلا علم كمن يرمى الى مكان لا يعرف فانه لا يكاد يصيب وان اصاب فبلا قصد والقايل بهما اهل الكتاب ويقولون سبعة والقايل هم المؤمنون وثامنهم كلبهم وفائدة هذا الواو بين الصفة والموصوف تاكيد لصوقها به والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهى التى اذنت بان هذا القول منهم لا عن رجم بالغيب بل عن دليل وعلم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس وقد صح عن ابن عباس انه قال انا من ذلك القليل كانوا سبعة فلا تمار لا تجادل فيهم فى شان الفتية الا مراء ظاهرا سهلا هينا فان معرفته لا يترتب عليه كثير فائدة فلا تجهلهم ولا ترد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا لا تسال عن قصتهم احدا منهم فانهم لا يقولون الا ظنا بالغيب ولا تقولن لشاىء اى لاجل شىء تعزم عليه انى فاعل ذلك الشىء غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد خصوصية الغد الا ان يشاء الله الا بان يشاء الله اى متلبسا بمشيته يعنى الا ان يقول ان شاء الله فهو استثناء من النهى نزلت حين ساله اهل مكة عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فقال عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى اياما ثم نزلت هذه الاية تعليما وتاديبا وقيل معناه لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه واذكر ربك اى مشيته وقل ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان يعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس للحالف ان يستثنى ولو بعد سنة قال ابن جرير السنة له ان يقول ذلك حتى ولو كان بعد الحنث ليكون اتيا بسنة الاستثناء لا لان يكون رافعا للحنث مسقطا للكفارة وقال هذا هو الصحيح الاليق بحمل كلامه عليه وقد نقل عن ابن عباس ان هذا خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اى انه لا يحنث ان استثنى ولو بعد سنين وقيل معناه انه تعالى ارشد من نسى الشىء من كلامه الى ان يذكر الله فان النسيان منشاه الشيطان وذكر الله يطرده فاذا ذهب الشيطان ذهب النسيان وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا اى يدلنى ويعطينى من الايات الدالة على نبوتى ما يكون اقرب وادل فى الرشد من قصة اصحاب الكهف وقيل معناه اذا سئلت عن شىء لا تعلمه فتوجه الى الله فى ان يوفقك لاقرب طريق اليه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا واذكر ربك ان تقول عند نسيانه عسى ربى ان يهدين لشىء اخر بدل المنسى اقرب من المنسى رشدا ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين هذا اخبار من الله

وفى الاية دليل على منع المسلمين من مراجعة اهل الكتاب فى شىء من العلم ١٢

بمقدار لبثهم منذ ارقدهم الله الى ان بعثهم وسنين عطف بيان لثلثمائة عند من قرأ مائة بالتنوين وازدادوا تسعاً
فان مقداره ثلثمائة سنة وتسع بالهلالية فيكون بالشمسية ثلثمائة سنة لان تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية
الى الشمسية ثلث سنين قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا فلا تختلفوا بعد ما اخبركم الله بمدته له غيب السموت والارض
جملة مستانفة لتعليل الاعلمية وعن قتادة ان قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة حكاية قول اهل الكتاب وقد رده الله بقوله
قل الله اعلم والاول قول اكثر السلف والخلف ابصر به واسمع هما صيغتا التعجب اى ما ابصره وما اسمعه فالضمير الراجع
الى الله فاعل والباء صلة ما لهم الضمير لاهل السموت والارض من دونه من ولي يلي امرهم ولا يشرك الله في حكمه قضائه
احداً منهم واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران لا مبدل لكلمته لا احد يقدر على تبديلها ولن تجد من
دونه ملتحداً ملجأ تعدل اليه ان لم تتل ولم تتبع واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي
طرفي النهار يريدون وجهه يريدون الله لا عوضاً من الدنيا نزلت في اشراف قريش حين طلبوا ان يفرد لهم مجلساً
لا يكون فقراء الصحابة فيه ولذلك قال الله ولا تعد عيناك عنهم لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الغنى والزينة
واستعماله بعن مع انه مستعمل بغير واسطة لتضمينه معنى نبا يقال نبت عنه عينه اذا ازدرته ولم تتعلق به تريد
حال من كاف عيناك زينة الحيوة الدنيا اى مجالسة الاشراف ولا تطع في تبعيد الفقراء من اغفلنا قلبه جعلنا قلبه
غافلاً عن ذكرنا واتبع هوٰيه وكان امره فرطاً متقدماً للصواب نابذاً له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم
للخيل وقل يا محمد الحق من ربكم اى هذا هو الحق حال كونه من ربكم او الحق ما يكون من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر فاني لا ابالي وهو تخيير بمعنى التهديد انا اعتدنا هيأنا للظلمين اى الكافرين ناراً احاط بهم
سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار او دخانها وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل المذاب
النحاس عن ابن عباس هو ماء غليظ كدردي الزيت يشوي الوجوه من حره اذا قدم ليشرب بئس الشراب
المهل وساءت النار مرتفقاً متكأ او منزلا ان الذين امنوا وعملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملاً قوله
من احسن عملاً هو عين من امن وعمل صالحاً فجاز ان يكون انا لا نضيع خبر ان او تقديره انا لا نضيع اجر من احسن
عملاً منهم او هو جملة معترضة وخبره قوله اولئك لهم جنت عدن سميت عدن لخلود المؤمنين فيها يقال عدن
بالمكان اذا اقام فيه تجري من تحتهم اى من تحت غرفهم الانهر يحلون يزينون فيها من اساور جمع اسورة او سوار
في جمع سوار ومن للابتداء من ذهب صفة اساور ومن للبيان ويلبسون ثياباً خضراً من سندس رقيق
الديباج واستبرق غليظ منه فان ما يلي البدن رقيق وما فوقه غليظ كما في الدنيا متكئين فيها الاتكاء الاضطجاع
او التربع في الجلوس على الارائك السرر نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك او الجنات مرتفقاً متكأ
او منزلاً واضرب لهم مثلاً رجلين بيان لمثلاً او بدل لحذف المضاف اى مثل رجلين قيل هما اخوان من بني اسرائيل
ورثا مالاً فاشترى احدهما بميراثه ضياعاً وزينة وصرفه الاخر في وجوه الخير جعلنا الجملة بيان التمثيل او صفة
رجلين لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففنهما بنخل اى جعلنا النخل محيطة بهما والباء للتعدية الى

المفعول الثانی یقال حففته بهم اذا جعلتهم حافین حوله وجعلنا بینهما وسط النخل والکرم زرعا کلتا الجنتین اتت اکلها وافراد الضمیر لافراد کلتا ولم تظلم تنقص منه من اکلها شیئا کما یعهد نقصها فی سائر البساتین وفجرنا خللهما وسط الجنتین نهرا وکان له لصاحب البستانین ثمر انواع من المال فقال لصاحبه الذی ضرب مثلا له رجل الله وهو یحاوره یراجعه فی الکلام لانه یجادله انا اکثر منک مالا واعز نفرا حشما وعشیرة واولادا ذکورا ودخل جنته حین اخذ بید صاحبه وادخله بستانه یطوف به فیها یفاخره بها وهو ظالم لنفسه بسبب عجبه وکفره قال ما اظن ان تبید تفنی هذه ابدا راقه حسنها وغرته تزهرتها فتوهم انها لا تفنی ولله در صاحب الکشاف حیث قال وتری اکثر الاغنیاء من المسلمین وان لم یطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادیة علیه وما اظن الساعة قائمة کائنة ولئن رددت الی ربی یعنی وان فرضنا حقیقة البعث لاجدن خیرا منها من الجنة منقلبا مرجعا وعاقبة لانه ما اعطانی فی الدنیا الا لاستیهالی لذلک والاخرة لو کانت خیر وابقی قال له صاحبه المؤمن وهو یحاوره اکفرت بالذی خلقک ای خلق اصل مادتک من تراب ثم من نطفة فانها مادتک القریبة ثم سوک رجلا عدلک وکملک انسانا ذکرا بالغا لکنا اصله لکن انا حذفت الهمزة وادغمت النون نون هو ضمیر الشان الله ربی والجملة خبر انا کانه قال انت کافر لکنی مؤمن ولا اشرک بربی احدا ولولا اذ دخلت جنتک قلت ای هلا قلت حین دخلت ما شاء الله ما موصولة ای الامر ما شاء الله او ما شاء کائن لا قوة الا بالله اقرارا بانها بمشیته ان شاء ابقاها وان شاء افناها واعترافا بالعجز علی نفسه والقدرة لله قال بعض السلف من اعجبه شئ فلیقل ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا ضمیر الفصل او تاکید للمفعول اقل منک مالا وولدا فعسی ربی ان یؤتین خیرا من جنتک فی الاخرة او فی الدنیا ایضا ویرسل علیها علی جنتک حسبانا من السماء مرامی جمع حسبانة وهی الصاعقة فتصبح الجنة صعیدا ارضا زلقا ملساء لا یثبت فیه قدم او یصبح ماؤها غورا غائرا فی الارض مصدر وصف به کالزلق فلن تستطیع له للماء الغائر طلبا فی رده واحیط بثمره عبارة عن اهلاکه فاصبح یقلب کفیه ظهرا لبطن تاسفا علی ما انفق فیها متعلق بیقلب لانه فی معنی یتحسر ای یتحسر علی ما انفق فی عمارتها وهی خاویة ساقطة علی عروشها فان کرومها المعرشة سقطت عروشها علی الارض وسقطت الکروم فوقها ویقول یلیتنی لم اشرک بربی احدا تذکر موعظة اخیه وتمنی لو لم یکن مشرکا حتی لا یهلک الله بستانه ولم تکن له فئة ینصرونه من دون الله ای یقدرون علی نصرته من دون الله وحمل ینصرونه حیث لم یقل تنصره علی المعنی دون اللفظ وما کان منتصرا ممتنعا عن انتقام الله تعالی منه ای لا یقدر احد الا هو علی نفسه انتصاره هنالک الولایة لله الحق من القراء من یقف علی هنالک فعلی هذا معناه منتصرا فی ذلک الموطن الذی حل به عذاب الله ومن لم یقف علیه فمعناه فی ذلک الموطن الذی نزل علیه عذاب الله النصرة له وحده لا یقدر علیها غیره او ینصر فیها اولیاءه علی اعدائه ومن قرا الولایة بکسر الواو فمعناه فی تلک الحالة السلطان له وحده لا یعبد غیره وکل احد من مؤمن او کافر یرجع الی الله الی موالاته والخضوع له کما قال الله تعالی فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده والحق صفة الولایة او صفة لله علی القراءتین هو خیر ثوابا لاهل طاعته

تركا له فلا يجيب ويبقى خشبا اى عاقبة فلا نفع من عاقبة طاعة غيره واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذ كرلهم شبيه الحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها كماء اى هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به النبت بسبب الماء نبت حتى جاء بعضه بعضا نبات الارض فاصبح هشيما يابسا متكسرا تذروه تفرقه وتنثره الريح وكان الله على كل شىء مقتدرا قادرا المال والبنون ممّا ان يفتخر بها الاغنياء زينة الحيوة الدنيا لا زينة الاخرة والبقيت الصلحت اى الاعمال الصالحة وعن كثير من السلف انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند ربك ثوابا افضل جزاء وثوابا وخير املا لان صاحبها ينال ما يؤمل بها فى الدنيا ويوم اى اذكر يوم نسير الجبال تقلع من اسفلها تسير سحابا وترى الارض بارزة ظاهرة وانما صفصفا مستويا لا وادى فيها ولا جبل وحشرنهم اى والحال انا قد حشرنا جميع الخلائق واحييناهم قبل تسيير الجبال ليعاينوا ما انكروا فلم نغادر فلم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك كما يعرض الجند على السلطان ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا حال من نسيا اى قائلين لهم ذلك ويجوز ان يكون تقديره قلنا لهم ذلك فهو العامل فى يوم نسير الجبال ولا تقدير اذكر كما خلقنكم اول مرة عراة بلا مال ولا ولد بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والخطاب للبعض قيل بل للزوم من النعمة الى الخزى ووضع الكتب اى صحف الاعمال فى ايمانهم وشمائلهم فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه ويقولون يويلتنا ينادون هلكتهم من بين الهلكات مال هذا الكتب تعجبا من شانه لا يغادر لا يترك صغيرة اى هنة صغيرة من اعمالنا ولا كبيرة الا احصها ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف او جزاء ما عملوا حاضرا عندهم ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او بان يعاقبه بما لم يفعل واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ذكره بعد ذكر صنيع المتفخرين بالابناء والاولاد ليعلموا ان الكبر من شان ابليس او لما نفرهم عن الاغترار بزهرة الدنيا نبههم بعده على عداوة ابليس معهم كان من الجن استيناف كانه قيل لم لم يسجد فقال لانه كان من الجن وقد خلاف بين السلف فى انه من الملائكة الذين يقال لهم الجن او من الجن حقيقة ففسق خرج عن امر ربه بترك السجود والفاء مشعرة بان سبب عصيانه كونه جنيا فان الملك لا يعصى افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اى اتعقيب لمثله منه تتخذونه وذريته عن بعضهم هم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل يدخل ذنبه فى دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين اولياء من دونى فتطيعونهم بدل طاعتى وهم لكم عدو بئس للظلمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموت والارض ولا خلق انفسهم اى احضرت الشياطين زمان خلق الدنيا لاستعين بهم فانا المستقل ليس معى شريك فما لكم اتخذتموهم شركاء لى وما كنت متخذ المضلين عضدا عونا وقد وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتصام بهم ويوم يقول اى الله للكفرة نادوا شركاءى الذين زعمتم انهم شركاءى وانهم شفعاؤكم فدعوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا فلا وصول لهم الى الهتهم بل بينهما مهلك وعن بعضهم هو واد فى النار او نهر من قيح ودم وعن بعض السلف بينهم اى المؤمنين والكافرين اى نفرق ونجعل بينهم حاجزا ورا المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها

٢٥٨

مُوَاقِعُوْهَا مخالطوها واقعون فيها فيكون ذلك من باب تعجيل حزنهم وغمهم وَلَمْ يَجِدُوْا عَنْهَا مَصْرِفًا مكانا ينصرفون

اليه وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بينا وكررنا فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ الواضح المبين لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يحتاجون اليه وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ

شَيْءٍ يتاتى منه الجدل جَدَلًا خصومة ومعارضة للحق بالباطل الا من عصمه الله ونصبه بالتمييز وَمَا مَنَعَ النَّاسَ مِنْ اَنْ يُّؤْمِنُوْا

اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰى الرسول والقران وَيَسْتَغْفِرُوْا رَبَّهُمْ عطف على يومنوا اى من ان يستغفروا اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ

اى الا تقدير ان ياتيهم عذاب الاستيصال فانه تعالى قدر عليهم العذاب فذلك هو المانع من ايمانهم اَوْ الا طلب ان ياتيهم

العذاب الموعود ولظنهم عن اخرهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء الاية اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر

الاية او الا انتظار ان تاتيهم كما يقال لمن حان له الرواح عن منزله وهو غير راغب ما تنتظر الا الهلاك اَوْ يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا عيانا وهو

بضم القاف والباء لغة فى قِبَلًا بكسر القاف وفتح الباء او جمع قبيل بمعنى انواع وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ للمومنين وَ

مُنْذِرِيْنَ للكافرين وَيُجَادِلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالْبَاطِلِ كما قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين

عظيم وامثال ذلك لِيُدْحِضُوْا ليزيلوا بِهِ بالجدال الْحَقَّ الذى جاءهم عن مقره ويبطلوه وَاتَّخَذُوْا اٰيٰتِيْ الحجج والبراهين وَمَا

اُنْذِرُوْا اى ما انذروه من العقاب وما مصدرية اى انذارهم هُزُوًا استهزاء وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ بالقران فَاَعْرَضَ

عَنْهَا تركها ولم يومن بها ولم يتفكر فيها وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ ما سلف من معاصيه اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اغطية وغشاوة

تعليل للاعراض والنسيان اَنْ يَّفْقَهُوْهُ اى كراهة ان يفهموه ولما كان المراد بالايات القران ذكر الضمير وافرده وَفِيْ اٰذَانِهِمْ

وَقْرًا صمما وثقلا معنويا عن استماع الحق حق استماعه وَاِنْ تَدْعُهُمْ اِلَى الْهُدٰى فَلَنْ يَّهْتَدُوْا اِذًا اى بالجعل ابدًا اذا جواب وجزاء كان

قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة فى معنى لا تدعهم ثم نزل حرصه عليه الصلوة والسلام على ايمانهم منزلة قوله مالى لا ادعوهم

فاجيب بقوله وان تدعهم الى الاخر وَرَبُّكَ الْغَفُوْرُ البليغ المغفرة ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوْا من الذنوب لَعَجَّلَ

لَهُمُ الْعَذَابَ فى الدنيا بَلْ لَّهُمْ مَّوْعِدٌ هو يوم القيمة وقيل بدر لَّنْ يَّجِدُوْا مِنْ دُوْنِهٖ من دون الله فى ذلك الموعد مَوْئِلًا منجا

وقيل لن يجدوا من دون ذلك الموعد ومن عنده منجا ومهربا وَتِلْكَ الْقُرٰٓى اى اصحابها اى قرى عاد وثمود واضرابهم مرفوع

بالمبتداء وقوله اَهْلَكْنٰهُمْ خبره او منصوب بشريطة التفسير لَمَّا ظَلَمُوْا بان كفروا وعاندوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ لهلاكهم مَّوْعِدًا

وقتا معينا لا يزيد ولا ينقص فكذلك انتم يا قريش احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد ظلمتم مثل ما ظلموا بل اشد ومن قراء

المهلك بكسر اللام اى وقت هلاكهم او مصدر كالمرجع والمحيص وَاِذْ قَالَ اى واذكر اذ قال مُوْسٰى لِفَتٰىهُ يوشع بن نون

كان يخدمه لَآ اَبْرَحُ حذف خبره للقرينة اى لا ازال سير حَتّٰٓى اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق

ثان فيه موعد لقاء الخضر اَوْ اَمْضِيَ حُقُبًا واسير دهرا وعن بعضهم هو ثمانون او سبعون سنة اى حتى يقع اما بلوغ المجمع

او مضى الحقب قيل او بمعنى الا ان اى الا ان امضى حقبا من الدهر فاتيقن سعه فوات المجمع وقصته ان كليم الله قام خطيبا

فى بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين

هو اعلم منك فقال يا رب كيف لى به قال خذ حوتا فحيث ما فقدته فهو ثمه فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا اى البحرين ظرف

اضيف اليه على الاتساع كشهادة بينكم او بمعنى الوصل نَسِيَا حُوْتَهُمَا نسى موسى ان يطلبه ويوشع ان يذكره ولما راى

من حوته او نسيا تفقده فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا مسلكا وهو مفعول ثان لاتخذ اى امسك الله
جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وقد نقل انه حوت مملوح في مكتل وكان في ذلك المجمع نهر ماء الحيوة فوصل
الى الحوت قطرة منه فحيي فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه يوشع اتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا تعبا ولم يتعب موسى في سفر غيره فلهذا قيده باسم الاشارة وعن بعضهم ما تعب الا بعد مجاوزة المجمع قال
ارءيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة التى في الموضع الموعود فاني نسيت الحوت وما انسنيه اى ذكره
الا الشيطن ان اذكره بدل من الضمير واتخذ سبيله في البحر عجبا اى سبيلا عجبا وهو كالاول ثاني مفعولى اتخذ و
قيل تقديره اتعجب عجبا قاله يوشع في اخر كلامه تعجبا قال موسى ذلك اى امر الحوت ما كنا نبغ نطلب فانه امارة الظفر
بالطلبة فارتدا رجعا على اثارهما طريقهما الذى جاءا فيه قصصا يقصان قصصا او حال بمعنى مقتصين فوجدا عبدا
من عبادنا هو خضر وكان مسجى بثوب فسلم موسى عليه فقال وانى بارضك السلم اتينه رحمة من عندنا علم الباطن
الهاما من رحمتنا قال البغوى وغيره اكثر اهل العلم على انه ما كان نبيا بل كان وليا وعلمنه من لدنا علما مما يختص بنا لا يحصل
بالكسب علما قال له موسى بعد ان قال له الخضر من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم هل اتبعك اصحبك على
ان تعلمن حال من مفعول اتبع مما علمت مفعول تعلمن ومفعول علمت ضمير محذوف وهو عائد الى ما والصيغتان من علم
الذى بمعنى عرف رشدا اى علما ذا رشد فحذف المضاف او مفعول له لا تبعك ولا ينقص ان يكون نبي يتعلم من غيره في
غير اصول الدين وفروعه فانه لا بد ان يكون اعلم اهل زمانه فيهما لا في غيرهما وقد نقل انه قال الخضر كفاك بالتورية علما
فقال ان موسى ان الله امرني بهذا فجئتك قال الخضر انك لن تستطيع معى صبرا لما ترى شيئا من الافعال التى تخالف شريعتك
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر وانت نبي على ما لم تحط بواطنها خبرك وظواهرها مناكير فنصب خبرا
على التميز او مصدر لان لم تحط بمعنى لم تخبر قال ستجدنى ان شاء الله صابرا معك ولا اعصى لك امرا عطف على
صابرا اى غير عاص او عطف على ستجدنى قال فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شىء لا تفاتحنى بالسؤال عن ما صدر عنى
حتى احدث لك منه ذكرا اى حتى اكون انا الفاتح عليك فانطلقا على الساحل يطلبان سفينة حتى اذا ركبا في السفينة
ثم قربها عرف اهل السفينة الخضر وحملوهما بغير نول فاخذ الخضر قدوما وقلع من الواح السفينة لوحا قال موسى
اخرقتها لتغرق قيل اللام لام العاقبة لا لام التعليل اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم
اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال له موسى لا تؤاخذنى بما نسيت ما يحتمل الموصولية والمصدرية يعنى نسيت
وصيتك ولا مواخذة على الناسى وفي الحديث الصحيح كانت الاولى من موسى نسيانا ولا ترهقنى لا تغشنى من
امرى عسرا بالمؤاخذة على النسيان وعسرا ثاني مفعوليه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه فانطلقا بعد خروجهما
من السفينة حتى اذا لقيا غلما يلعب مع الغلمان وكان احسنهم فقتله الخضر بان اخذ راسه فاقتلعه او ذبحه
او ضرب راسه بحجر قال اقتلت نفسا زكية طاهرة من الذنوب فانه صغير بغير نفس اى لم تقتل نفسا وجب
عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا منكرا لما كان هذا اقبح بحسب الظاهر بالغ في انكاره قال الم اقل لك

زاد في هذه المرة لك زيادة لعتابه على رفض وصيته وقلة صبره إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا سؤال اعتراض وإنكار فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ وجدت مِن لَّدُنِّي من قبلي عُذْرًا لما خالفتك مرارا وفي الحديث رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ هي انطاكية وقيل ايلة اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا سألاهم الطعام فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ استعار الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك يقال عزم السراج ان يطفأ اذا قرب وانقض اذا اسرع سقوطه فَأَقَامَهُ قال بيده فاقامه وهدمه فبناه قَالَ لَوْ شِئْتَ ان تاخذ جعلا لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا والتاء من تخذ اصل كتبع وليس من الاخذ يعني قد علمت انا جياع حتى افتقرنا الى المسألة فما وجدنا مواسيا فلو اخذت على عملك اجرا قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ اشارة الى الفراق الموعود بقوله لا تصاحبني لهذا اشارة الى الاخر او اشارة الى السوال الثالث اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او اشارة الى الوقت اي هذا وقت فراقنا واضاف الى البين من اضافة المصدر الى الظرف للاتساع سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ قيل فيه دليل على ان المسكين يطلق ايضا على من لا يملك شيئا يكفيه يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا اجعلها ذات عيب وَكَانَ وَرَاءَهُم اي امامهم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة جيدة غَصْبًا نصب بالحال او بالمفعول له وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا يغشيهما طُغْيَانًا وَكُفْرًا يعني يحملهما حبه على متابعته على الفساد والكفر وفي الحديث الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا يرزقهما بدله ولدا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً طهارة وتقوى وَأَقْرَبَ رُحْمًا رحمة وعطفا على والديه عن كثير من السلف ابدلهما الله جارية فقيل تزوجها نبي وولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وعن ابن جريج لما قتله الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ونصب رحما وزكوة على التمييز وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ اي في تلك المدينة وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا اي مال وعن كثير من السلف انه لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن امن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله وفي بعض الروايات عجبا لمن عرف النار كيف يضحك وقيل مكتوب في الجانب الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير فاجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وعن بعض السلف انه كنز علم قيل لا منافاة بين الاقوال لان اللوح الذهب هو مال وما كتب فيه كنز علم وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا كان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء وكان نساجا ويعلم منه ان الرجل الصالح يحفظ في ذريته فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا حلمهما وكمال رأيهما وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ولو سقط الجدار لتلف الكنز رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ نصب على المفعول له وَمَا فَعَلْتُهُ اي ما رايت عَنْ أَمْرِي رأيي واختياري بل فعلته بامر الله

ذلك تاويل ما لم تسطع اى تستطع حذف التاء تخفيفا عليه صبرا ويسئلونك عن ذى القرنين بعث قريش الى اهل الكتاب
يسالون منهم ما يمتحنون به النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طاف فى الارض وعن فتية لا يدرى ما صنعوا
وعن الروح فنزلت سورة الكهف والمشهور انه الاسكندر الرومى وما يعلم من تاريخ الازرقى وغيره انه غيره وهذا
الرومى كان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف واما هذا الاسكندر فقد كان فى زمن
ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وطاف بالبيت معه ووزيره الخضر ووجه تسميته انه كان صفحتا راسه من نحاس وقد
صح عن على انه قال كان عبدا ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله
فضربوه على قرنه الايسر فمات فسمى ذا القرنين او لانه بلغ طرفى الدنيا من حيث تطلع قرنا الشمس وتغرب قل سأتلوا
عليكم ايها السائلون منه من ذى القرنين ذكرا انا مكنا له امره فى الارض بان تصرف فيها كيف شاء واتيناه من
كل شىء اراده سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا يوصله الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب فى عين حمئة اى رأى الشمس فى منظره تغرب فى عين ذات حمئة اى طين اسود ومن قرأ حامية
اى حارة والجمع بين القرائتين ان تكون العين جامعة للوصفين ووجد عندها عند تلك العين قوما امة عظيمة
من الامم كفارا قلنا يذا القرنين اما ان تعذب بقتلهم وسبيهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بارشادهم وتعليمهم
الشرائع او بالمن والفداء او باسرهم فانه احسان فى جنب القتل قال اما من ظلم بان يصر على الكفر فسوف نعذبه
بالقتل فى الدنيا ثم يرد الى ربه اشارة الى الحشر والبعث فيعذبه الله فى الاخرة عذابا نكرا منكرا لم يعهد مثل
واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اى فله المثوبة الحسنى وجزاء تمييزا وحال اى مجزيا بها وتقديره
يجزى بها جزاء ومن قرأ برفع جزاء اى فله ان يجازى المثوبة الحسنى وهى الجنة او جزاء فعلته الحسنى وهى
اعماله الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا لا نامره بالصعب الشاق بل بالسهل المتيسر اى ذا يسر ثم اتبع
سببا طريقا الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا ومن قرأ بفتح
اللام فهو بحذف مضاف اى مكان طلوعها فان المطلع مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها من دون الشمس سترا اليس لهم ابنية تكنهم فان ارضهم لا تمسك الابنية ولا اشجار تظلهم فهم حين
طلوع الشمس فى اسراب او فى ماء فاذا زالت خرجوا كذلك خبر مبتدا اى امره كما وصفنا فى رفعته او امره
كامره فى اهل المغرب او صفة قوم اى تطلع على قوم مثل ذلك القبيل اى اهل المغرب او صفة مصدر محذوف
اى بلغ مطلعها بلوغا مثل بلوغه مغربها وقد احطنا بما لديه من اسبابه خبرا علما لانا اعطيناه ذلك فيه
تكثير ما لديه كانه بلغ مبلغا لا يحيط به علم احد الا علم الله ثم اتبع سببا طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب
وهو الشمال حتى اذا بلغ بين السدين اى بين الجبلين المبنى بينهما السد وهما جبلان عاليان فى اقصى
الترك من ورائهما ياجوج وماجوج والصحيح انهم من اولاد ادم وبين ههنا مفعول به فانه من الظروف التى
تستعمل اسماء وظروفا وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعنى لعجمهم وقلة فطانتهم لا

يفهمون كلام احد ومن قرأ بضم الياء وكسر القاف اى لايفهمون السامع لغرابة لغتهم قالوا يذا القرنين عن بعض السلف انه يعلم جميع الالسنة اِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ اى فى ارضنا بانواع المفاسد فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا جعلا نخرجه من اموالنا عَلٰى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا فلايمكن لهم الوصول الينا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي من المال والملك خَيْرٌ من خراجكم لاحاجة بى اليه فَاَعِينُونِي بِقُوَّةٍ اى بايديكم وقوتكم والات بنايكم لايما لكم اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا حاجزا حصينا اٰتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ اى قطعة والزبرة القطعة الكبيرة حَتّٰى اِذَا سَاوٰى اى فجاؤا بها حتى اذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ اى الصدفان جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقاربان اى ملأ بينهما من زبر الحديد قَالَ للعملة انْفُخُوا فانه جعل الفحم والحطب فى خلال زبر الحديد حَتّٰى اِذَا جَعَلَهُ الضمير للمنفوخ فيه نَارًا اى كالنار بالاحماء قَالَ اٰتُونِي قطرا اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا اى نحاسا مذابا على الحديد المحمى حتى التصق بعضه ببعض فحذف مفعول اتونى لدلالة الثانى عليه فَمَا اسْطَاعُوا بحذف التاء اَنْ يَظْهَرُوهُ يعلوه لطوله وملاسته وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا من اسفله لشدته قَالَ ذو القرنين هٰذَا اى السد رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي على عباده فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي اى وقت وعده بقيام الساعة او بخروجهم جَعَلَهُ دَكَّاءَ اى ارضا مستوية ومن قرأ دكا بغير مد يكون مصدرا بمعنى المفعول اى مدكوكا مسوى بالارض وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كائنا البتة وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ اى بعض ياجوج وماجوج يَوْمَئِذٍ يوم فتح السد يَمُوجُ فِي بَعْضٍ يختلط بعضهم ببعض كموج الماء لكثرتهم او جعلنا بعض الخلق من الانس والجن يوم قيام الساعة يختلط انسهم بجنهم حيارى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ قرن ينفخ فيه اسرافيل لقيام الساعة فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا للحساب وَعَرَضْنَا ابرزنا واظهرنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا فعاينوها الَّذِينَ كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ غشاوة عَنْ ذِكْرِي عن رؤية اياتى الدالة على توحيدى وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا لكلامى كانهم اصمت مسامعهم بالكلية اَفَحَسِبَ همزة الاستفهام للانكار الَّذِينَ كَفَرُوا اَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي كالملائكة وعيسى والشياطين مِنْ دُونِي اَوْلِيَاءَ معبودين وثانى مفعولى حسب محذوف للقرينة اى ظنوا اتخاذهم معبودين نافعا لهم اِنَّا اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا اى منزلا وما يهيأ للضيف حين نزوله مما حضر وفيه تنبيه على ان لهم وراءها عذابا اشد قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالًا تمييز وجمعه لتنوع الاعمال الَّذِينَ ضَلَّ اى هم الذين بطل وضاع سَعْيُهُمْ ونصب على الذم فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا لاعتقادهم انهم على الحق اُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِ رَبِّهِمْ الدالة على توحيده وَلِقَائِهِ بالبعث فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ بسبب كفرهم فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا ليس لهم خطر ولا مقدار ولا اعتبار عند الله ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ مبتداء وخبر جَهَنَّمُ عطف بيان للخبر او هو خبر وجزاؤهم بدل من المبتداء او تقديره الامر ذلك والجملة مبينة له بِمَا كَفَرُوا وما مصدرية وَاتَّخَذُوا اٰيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنّٰتُ الْفِرْدَوْسِ هى وسط الجنة واعلاها ومنه تفجر الانهار نُزُلًا فيه تفسيران كما مر

من ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق عقد تسعين ١٢ منه للمص

خلدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يتصورون منزلا اطيب منها قل لو كان البحر اى
ماء البحر مدادا لكلمت ربي لكلماته علمه وحكمته لنفد البحر اى ماؤه قبل ان تنفد كلمت ربي فان ماء
البحر متناه وعلم الله غير متناه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان المجموع ايضا متناه
نزلت حين قالت اليهود انا قد اوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم
كل شئ فنزلت قل لو كان البحر الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد خصصت
بالوحى وتميزت عنكم فمن كان يرجوا لقاء ربه يخاف المصير اليه او يامل لقاء الله ورؤيته فليعمل
عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يرائى بعمله بل لا بد
ان يريد به وجه الله وحده لا شريك له

تمت

تم النصف الاول من كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن بعون الله عز وجل ويتلوه النصف الثانى انشاء الله تعالى

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان وتسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص عن بعضهم معناه الله كاف هاد يده فوق الايدي عالم صادق ذكر رحمت ربك خبر لكهيعص ان كان اسما للسورة والا فتقديره هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده مفعول لرحمة زكريا بدل وعطف بيان اذ نادى ربه نداء خفيا والاخفاء في الدعاء ابعد من الرياء ولان دعاءه جوف الليل عند نوم اهله قال رب اني وهن ضعف العظم مني اي جنس العظم العظام التي هي قوام البدن اذا وهنت مع انها اصلب ما فيه فكيف بما وراءها واشتعل الراس شيبا شبه الشيب بلهب نار لادخان فيه وانتشاره باشتعالها واسند الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب واخرج الشيب مميزا للايضاح المقصود ولم اكن بدعائك رب شقيا بل عادتك الاستجابة لي كلما دعوتك فانت الذي اطمعتني في قبول الدعاء واني خفت الموالي بني عمه وعصبته خاف ان لا يحسنوا الخلافة من وراءي بعد موتي وهو متعلق بمحذوف اي خفت عملهم بعدي وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من محض فضلك فاني وامراتي لا نصلح للولادة بحسب العادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة والعلم وكان زكريا من ذرية يعقوب وقد ثبت نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة ولولا ان المراد منه هذه الوراثة الخاصة لكانت تلك الصفة اي يرثني زائدة لا فائدة فيها اذ الولد يرث اباه في كل شرع واجعله رب رضيا مرضيا عندك وعند خلقك يزكريا جواب لندائه انا نبشرك بغلم اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبله بهذا الاسم او معناه شبيها قال رب انى يكون لي غلم وكانت امراتي من اول عمرها عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبسا في المفاصل والعظام كالعود اليابس يقال عتا العود اي يبس من اجل الكبر واصله عتو استثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وهذا تعجب منه عليه الصلوة والسلام واستغراب قال الملك المبشر له كذلك اي الامر كذلك قال ربك هو اي اتخاذ الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها علي هين يسير وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان خلق اصلك ادم وهو معدوم صرف اغرب قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال ايتك الا تكلم الناس لا تقدر على التكلم ثلث ليال يعني ثلثة ايام ولياليها سويا حال كونك سوي الخلق من غير خرس وبكم فانه كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه الا باشارة فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اشار واومى اليهم وعن بعضهم كتب لهم في الارض ان سبحوا ان مفسرة او مصدرية بكرة وعشيا طرفي النهار والمراد تنزيهه وتمجيده او الصلوة يليحيى يعني لما وهبناه له قلنا يا يحيى خذ الكتب اي التورية التي يحكم بها النبيون بقوة بجد وحرص واتينه الحكم الفهم والحكمة او النبوة صبيا وحنانا من لدنا رحمة وتعطفا من عندنا وقيل تعطفا منا على ابويه عطف على الحكم وزكوة طهارة من المعاصي وكان تقيا وقد ورد انه عليه الصلوة والسلام ما اذنب ولا هم بذنب وبرا بوالديه عطف على تقيا اي بارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا لربه وسلم من الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اوحش ما يكون الخلق في تلك المواطن الثلثة فخصه الله تعالى بالسلامة واذكر في الكتب اي القران مريم اي قصتها اذ انتبذت اعتزلت

بدل اشتمال من مريم او ظرف لقصتها المقدرة من اهلها مكانا شرقيا اى شرقى مسجد الاقصى بحيض اصابها او لتفرغها للعبادة وصوظرف ومفعول فان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا اى ستترت منهم وتوارت قيل استترت فى مقابل شروق الشمس للاغتسال عن الحيض فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها بشرا سويا اى على شكل انسان تام كامل قالت انى اعوذ بالرحمن منك يا ايها البشر ان كنت تقيا تتقى الله وجواب الشرط محذوف اى فستنتهى منى بتعوذى او فلا تتعرض لى قيل هو للمبالغة اى ان كنت تقيا فاعوذ منك فكيف اذا لم تكن تقيا متورعا قال جبريل انما انا رسول ربك لم تصابى منى بسوء قال وهو كان فى صورة بشر او عاد الى هيئته الملكية لاهب لك غلاما لاكون سببا فى هبته زكيا طاهرا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى لم يباشرنى بشر من الحلال ولم اك بغيا لست بزانية وهو فعول قلبت الواو وادغمت ثم كسرت الغين للمناسبة قال كذلك اى الامر كذلك صدقها فيما قالت ثم ابتدأ وجاز ان يتعلق كذلك بقال بعده قال ربك هو اى وهب غلام من غير اب على هين ولنجعله تقديره و نفعل ذلك لنجعل او كنايته قولتنا ولنجعله اية للناس على كمال قدرتنا ورحمة منا على عبادنا الانبياء يهتدون به وكان امرا مقضيا فى علم الله الازلى الذى لا يتغير فحملته بان نفخ فى جيبها فنزلت النفخة حتى وصلت فى الفرج فحملت وولدت حملها تسعة اشهر او ثمانية ولهذا لا يعيش ولد لثمانية فيكون اية اخرى او ساعة فانتبذت به اى اعتزلت حال كونها متلبسة بالحمل مكانا قصيا بعيدا عن الخلق لخوف لتهمة عنهم فاجاءها الجاها واضطرها المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه عند الولادة والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها متعالم عند الناس قالت استحياء من الناس يا ليتنى مت قبل هذا الامر وكنت نسيا ما من حقه ان يطرح وينسى كالذى اسم لما من شانه ان ينبذ وبفتح النون لغة فيه منسيا بحيث لا يخطر ببال احد فناداها من تحتها فاعل نادى ضمير جبريل قيل هو كالقابلة لها او المراد اسفل من مكانها اى اخر الوادى او ضمير عيسى قيل اى من تحت النخلة الا تحزنى ان مصدرية اى لان او بمعنى اى قد جعل ربك تحتك سريا نهرا او سيدا وهو عيسى من السر وهزى اميلى اليك بجذع النخلة الباء زائدة للتاكيد و بمعنى افعلى الهز تساقط تتساقط النخلة عليك رطبا تمييزا ان كان تساقط من باب تفاعل و مفعول ان كان من المفاعلة جنيا غضا وكانت تلك النخلة يابسة فاورقت لتكون اية اخرى تطمئن بها قلبها او مثمرة لكن لم تكن فى حين ثمرها فكلى من الرطب واشربى من النهر او عصير الرطب وقرى عينا طيبى نفسك وهو من القر اى البرودة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة او من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره فاما ترين فان ترى من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما صمتا وكان شريعتهم ترك الطعام والكلام فى الصيام فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذرى بل لا اكلم الا الملائكة الله واناجى ربى او كان الاخبار بالنذر ايضا بالاشارة وعن بعضهم لما قال عيسى لامه لا تحزنى قالت كيف لا احزن وانت معى لا ذات زوج ولا مملوكة فاى شىء عذرى يا ليتنى مت قبل هذا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام قولى انى نذرت للرحمن صوما فاتت به البا للتعدية والضمير للولد قومها مفعول الثانى تحمله حال قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا منكرا عظيما يا اخت هرون اى شبيهه فى الزهد والتقوى وكانت من نسله كما يقال للتميمى والمضرى يا اخا تميم ويا اخا مضر او نسبة الى رجل صالح فيهم اسمه هرون او رجل فاجر فيهم يقال له هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا زانية فمن

نقول لك تابعت في تلك الفاحشة احد ابويك فاشارت اليه الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا كان تامة وصبيا حال او زائدة والظرف صلة من قال عيسى اني عبد الله اقر اولا بالعبودية اتني الكتب الانجيل جعل ما يأتي بعد الاتي واته درس الانجيل واحكمها في بطن امه وقيل المراد علمني التورية وجعلني نبيا في سابق علمه او هو نبي حينئذ وجعلني مبركا معلما للخير اين ما كنت حيث كنت واوصني امرني بالصلوة والزكوة زكوة المال او تطهير النفس ما دمت حيا وبرا عطف على مباركا اي بارا او منصوب بفعل معنى وصاني وهو كلفني بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا مستكبرا عن عبادة الله وبر الدين والسلم على يوم ولدت فلا يناني شيطان ويوم اموت فاجاني من سوء الخاتمة ويوم ابعث حيا فليس لي هول ذلك الذي وصفناه هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى قول الحق اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه فالاضافة بيانية او الحق هو الله نعم او خبر ثان لذلك ومن قرا بنصب قول جعله مصدرا مؤكدا الذي فيه يمترون فبعضهم يقولون انه لرنية سحر وبعضهم ابن الله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحنه تكذيب للنصارى وتنزيه لجناب قدسه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا ينائيه سبب خلقه ولا يحتاج الى ولد يعضده وان الله ربي وربكم فاعبدوه عطف على اني عبد الله وهو من مقول عيسى ومن قرا ان بالفتح فتقديره ولانه او عطف على الصلوة هذا صراط مستقيم طريق مشهود له بالاستقامة فاختلف الاحزاب اهل الكتاب او النصارى فان فيهم ثلث فرق من بينهم من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهود هول يوم عظيم اي يوم القيمة او من وقت الشهود او مكان الشهود فيه وهو الموقف اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم في ذلك اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم حينئذ ولا ابصارهم وحاصله ان كمال صممهم واستماعهم في ذلك اليوم جلي بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا لكن الظلمون اوقع المظهر موقع المضمر لان يسميهم ظالما اليوم في الدنيا في ضلل مبين فيقولون انه ابن الله او انه هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وانذرهم يوم الحسرة يتحسر المسيء على الاساءة والمحسن على قلة الاحسان اذ قضي الامر فرغ من الحساب وذبح الموت بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون اي انذرهم حال كونهم غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها يبقى لنا الملكية ونزول ملكية غيرنا والينا يرجعون للجزاء واذكر في الكتب لهؤلاء الذين هم من ذرية ابرهيم ويدعون انهم على ملة ابرهيم كيف نهى اباه عن عبادة الاصنام انه كان صديقا ملازما للصدق بليغا فيه نبيا اذ قال بدل من ابرهيم لابيه يابت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا يبصر عبادتك ولا يغني عنك شيئا من المكاره يابت كرره للاستعطاف اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك وان كنت من صلبك اصغر منك سنا فاتبعني اهدك صراطا سويا مستقيما يابت لا تعبد الشيطن ان الشيطن كان للرحمن عصيا ومطاوع العاصي عاص يابت اني اخاف ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن على شركك وعصيانك فتكون للشيطن وليا قريبا مصاحبا لمن هو اعدى عدوك وابغض الخلق الى الله وذكر الخوف ونكر العذاب من حسن الادب حيث لم يصرح بان العذاب لاحق به قال ابوه اراغب انت عن الهتي يابرهيم قابل استعطافه بالغلظة حيث سماه باسمه ولم يقل يا ولدي واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بهمزة الانكار ثم اوعده باقبح وعيد فقال لئن لم تنته عن مقالتك وعن الرغبة عنها لارجمنك بلساني اي لاشتمنك جزاء سبك الهتي وقيل بالحجارة حتى تموت واهجرني

عطفت على مقدر اى فاحذرنى واهجرنى مليا زمانا طويلا او سويا سالما قبل ان يصيبك منى بمكروه قال ابرهيم سلم عليك سلام

بعد منى لا اقول لك ما يؤذيك وهذا جواب الجاهل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ساستغفر لك ربى رجاء ان يوفقه

للتوبة فيؤمن او كان يستغفر لها اولا ثم رجع عنه كما قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انه كان بى حفيا بليغا

فى البر واللطف واعتزلكم وما تدعون من دون الله افارقكم وافارق دينكم وادعوا ربى اعبده وحده عسى الا اكون

بدعاء ربى شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الهتكم خائبين ضائع سعيكم صلته يعنى تنبيها على ان الاجابة فضل غير واجب والحكم

على الخاتمة وهى غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فهاجر الى الشام وهبنا له بدل والده وقومه اسحق ويعقوب

ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب اى جعلناه نسلا وعقبا انبياء ولذلك قال وكلا منهما جعلنا اى جعلناه نبيا ووهبنا

لهم من رحمتنا وهى النبوة والمال والرفعة وغيرها وجعلنا لهم لسان صدق عليا الثناء الحسن فان جميع الملل يثنون

عليهم ويمدحونهم وعبر باللسان عما يوجد به كما تطلق اليد على العطية واضاف بالصدق دلالة على انهم احقاء بتلك

الثناء ووصف بالعلو اشعارا على ان محامدهم اعلا فى الامصار على تباعد الاعصار واذكر فى الكتب موسى انه كان مخلصا

بفتح اللام اى اخلصه الله ونجاه وبكسر اللام اى خاليا عن الريا او مخلصا نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى

عباده فانبأهم عن امره ونهيه ونادينه من جانب الطور الايمن من ناحيته التى يلى يمين موسى وقيل من اليمن اى اليمين

وقربنه نجيا من النجى وهو الارتفاع فانه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم فهو حال من المفعول ومن النجوى اى

مناجيا ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا له اخاه اى معاضدته هرون عطف بيان نبيا اجابة لدعوته واجعل

لى وزيرا من اهلى وهرون اكبر سنا منه منصوب على الحال واذكر فى الكتب اسمعيل انه كان صادق الوعد قد نقل

انه اقام حولا فى مكان ينتظر احدا لوعده وايضا قال لابيه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على الذبح فوفى بوعده

وفى الجملة هو مشتهر بهذه الخصلة وكان رسولا نبيا من قال ان الرسول من يكون له شريعة مجددة والنبى اعم فضية اشكال

فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته ومن قال الرسول من ياتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن ياتيه الوحى فى المنام فلا

اشكال وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة كما قال وامر اهلك بالصلوة وقال سبحانه قوا انفسكم واهليكم نارا وفى الحديث

اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان عند ربه

مرضيا لحسن شيمه واذكر فى الكتب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعنه مكانا عليا السماء الرابعة او السادسة

ومات فيها او الى الجنة اولئك الانبياء المذكورون فى تلك السورة الذين انعم الله عليهم نعما ظاهرة وباطنة من النبين

بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار وممن حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا مع نوح من سفينة

سوى ادريس فانه جد نوح فهو من ذرية ادم وابرهيم من ذرية من حمل مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل عطف

على ابرهيم فموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل اسحاق واسمعيل وممن هدينا اى هديناه الى الحق

واجتبينا للنبوة اذا تتلى ظرف لخروا وهو خبر لاولئك اذا جعلت الذين صفته وان جعلت خبره فهو استيناف

عليهم ايت الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك فخلف من بعدهم خلف خلفه اى عقبه وخلف

بسكون اللام عقب السوء وبفتحها عقب الخير اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ تركوها او اخروها عن وقتها وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ مالوا الى زخارف الدنيا وهم اليهود والنصارى وعن بعضهم انهم من هذه الامة فى اخر الزمان فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا شرًّا وخسرانًا او هو واد فى جهنم يسيل فيها صديد اهل النار اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا هذا يدل على ان الاية فى الكفرة لا عند من يقول تارك الصلوة كافر وعليه كثير من السلف فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ شَيْئًا بنقص جزاء اعمالهم فشيئا اما مصدر او مفعول بمعنى لا ينقصون ولا يمنعون شيئًا من جزاء اعمالهم جَنّٰتِ عَدْنِ ن بدل من الجنة بدل البعض والعدن علم ولذلك جاز ان يكون بدلا من المعرفة وجاز وصفها بقوله الَّتِىْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهٗ بِالْغَيْبِ اى وهى غائبة عنهم لم يروها اِنَّهٗ اى ان الله كَانَ وَعْدُهٗ مَاْتِيًّا مفعول لا بمعنى فاعل فان الوعد هو الجنة وهم ياتونها لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا ما لا طائل تحته اِلَّا سَلٰمًا استثناء منقطع وهو سلام الملائكة وبعضهم بعضا وقيل السلام الدعاء بالسلامة والدعاء بها فى الجنة من باب اللغو نعم فائدته الاكرام وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا لا فيها ليل ونهار لكن على التقدير وعن بعضهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وقيل المراد الدوام تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِىْ نُوْرِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا الوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التملك فانه لا فسخ ولا رجوع فيه قيل ورثوا المساكن التى كانت لاهل النار لو اطاعوا وَمَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ ابطا جبرئيل النزول مدة فقال رسول الله عليهما السلام ما نزلت حتى ظن المشركون كل ظن فاوحى الى جبرئيل ان قل له وما نتنزل الاية وقد ورد ان جبرئيل قال كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون لَهٗ مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ اى امر الدنيا وامر الاخرة وما بين النفختين او الارض والسماء والهواء اى جميع الازمان او الاماكن له لا ننتقل فى زمان دون زمان ومكان الى مكان الا بامره وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا تاركا لك مودعا اياك كما زعمت المشركون رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهٖ تعدى باللام لتضمنه معنى الثبات اى اثبت لها ولا يضيق صدرك عن احتباس الوحى وشماتة المشركين هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيًّا مثلا وشبيها فلا محيص عن عبادته والصبر على مشاقها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس احد يسمى الرحمن غيره وعن بعضهم هل تعلم احدا يسمى الله غيره وَيَقُوْلُ الْاِنْسَانُ حرف التعريف للجنس فانه اذا قال قائل منهم ذلك صح اسناده الى جميعهم كما يقال بنو فلان فعلوا والفاعل احدهم او للعهد اى منكر الحشر ءَاِذَا مَا مِتُّ ما زائدة للتاكيد لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيًّا واللام لمجرد التاكيد ليس فيها معنى الحال والعامل فى اذا فعل دل عليه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد من الخروج الخروج من الارض او حال الفناء اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ عطف على يقول والهمزة بين المعطوفين ليدل على ان المنكر العجيب هو المعطوف فانه لو تامل اَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك اى لو تامل النشاة الاولى حيث اخرجنا الجواهر والاعراض من العدم واوقعنا تلك التاليف المشحون بانواع الحكم اختراعا من غير حذو على مثال لم ينكر النشاة الثانية فَوَرَبِّكَ قسم باسمه الاعلى مضافا الى اشرف مخاطب لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰطِيْنَ الواو مفعول معه او للعطف والضمير المفعول لجنس الانسان فانه اذا حشر الجميع حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد صدق ان الكل محشورون معهم

ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا قعودا على الركب على المعتاد فى مواقف التقاول كما قال تعالى وترى كل امة جاثية ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ امة شاعت دينا أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا غيا وفسادا اى قادتهم ورؤساؤهم فى الشر ويبدأ بالافسق فالافسق فيطرح فى جهنم وايهم مرفوع بالابتداء استفهامى وخبره اشد والجملة محكية اى لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد او مبنى على الضم لحذف صدر صلته وعلى الرحمن للبيان لا متعلق بعتيا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه او متعلق باشد اى عتوهم اشد عليه كما يقال هو اشد على خصمه ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلٰى بِهَا صِلِيًّا اى احترافا وبها للبيان او ظرف لاولى اى صليهم اولى بالنار يعنى ننزع الرؤساء ونعلم انهم احق بتضعيف العذاب او نبدأ بالاعصى فالاعصى ونقدم الاولى فالاولى بالعذاب وجاء بثم لتاخره فى الاخبار او لان حاصل طرحهم فى النار على الترتيب وهو متاخر عن النزع وَإِنْ مِنْكُمْ اى ما منكم احد إِلَّا وَارِدُهَا داخلها اى يدخل النار بر وفاجر وتكون على المؤمنين بردا وسلاما وكثير من السلف على ان الورود هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وعن بعضهم الورود الحضور والرؤية لا الدخول قد ورد انه عليه السلام عاد رجلا من اصحابه محموما ثم قال ان الله تعالى يقول هى نارى اسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار فى الاخرة وعن مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار كَانَ الورود عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا واجبا اوجبه على نفسه او قسما واجبا مَقْضِيًّا قضاه الله عليكم ثُمَّ نُنَجِّي عن النار الَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك وَنَذَرُ الظّٰلِمِينَ الكافرين فِيهَا جِثِيًّا جميعا جمع جثو او على الركب جمع جاث وَإِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ واضحات المعانى والبرهان حال مؤكدة قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا معهم او لاجلهم أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ منا ومنكم خَيْرٌ مَقَامًا مكانا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا مجلسا يعنى لما سمعوا ايات الله اعرضوا عنها واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة حظهم من حطام الدنيا فرد الله تعالى عليهم بقوله وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا متاع البيت وَرِئْيًا منظرا وهيئة فلم ينفعهم ولم يدفعهم عذاب الله تعالى وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وهم احسن فى محل النصب صفة كم والاثاث والرئى تمييز عن النسبة قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ الشرك فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا يدعه ويمهله فى طغيانه استدراجا وهو خبر بلفظ الامر اشعارا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة وقيل هذا دعاء حَتّٰى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ فى الدنيا كالاسر والقتل وَإِمَّا السَّاعَةَ القيامة فَسَيَعْلَمُونَ عند ذلك مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا فئة وناصرا وحتى غاية المد اى هم فى الاستدراج ممدود لهم الغواية الى ان ياتيهم وعد الله او غاية قول الكفار اى الفريقين خير اى لا يزالون يقولون ذلك الى ان يشاهدوا الموعود وَيَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ايقانا على يقينهم عطف على الجملة الشرطية اى من كان فى الضلالة الخ وحاصله ان الله يزيد فى ضلال الضالين ويزيد هداية المهتدين وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ الاذكار والاعمال الصالحة التى يبقى اثرها خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ من مفاخرات الكفار ثَوَابًا جزاء وَخَيْرٌ مَرَدًّا مرجعا وهذا من قبيل الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى حره من الشتاء فى برده أَفَرَأَيْتَ اى اخبر بقصة الَّذِي كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا عقيب حديث اولئك وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا وذلك حين تقاضا خباب دينا له على عاص بن وايل فقال الستم تزعمون ان فى الجنة ذهبا وفضة ومن كل الثمرات قال بلى قال فاذن موعدك الاخرة او فيك فيها فوالله لاوتين مالا وولدا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ اعلم علم الغيب حتى عرف انه فى الجنة أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ان سيؤتيه ذلك وعن بعضهم معناه ام قال لا اله الا الله فيرجو بها كَلَّا ردع ورد لما تصوره سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ نحفظه عليه ونجازيه

البتة فالسين لمجرد التاكيد ومعناه سنظهر لما كتبنا او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو ونمد له من العذاب مدا نطيل مدة عذابه او نزيده عذابا فوق العذاب من المدد ونرثه اي نرث منه ولا نرزقه ما يقول من مال وولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا اي مشركوا قريش من دون الله آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم شفعاء عند الله كلا ردع لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم يجحد الآلهة عبادة المشركين كما قال تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون او سينكر الكفرة عبادة الاوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا اعداء كما نقل انهم يقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك وتوحيد ضدا لانهم كشئ واحد لفرط توافقهم في العداوة كما يقال هم يد على من سواهم او ضمير يكونون للكفرة وضمير عليهم للآلهة الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين سلطناهم عليهم تؤزهم ازا الاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم حتى تطهر الارض من دنسهم انما نعد لهم ايام آجالهم وانفاسهم عدا اي لم يبق لهم الا ايام محصورة معدودة يوم نحشر المتقين الى الرحمن منصوب بمقدر وهو اذكر او تقديره يوم نحشر ونسوق نفعل بهم ما لا يحيط به الوصف او بلا يملكون وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرد الا لعطش لا يملكون الشفاعة كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض الا من اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء منقطع اي لكن من اتخذ عهدا هو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها له الشفاعة او ضمير لا يملكون للفريقين والاستثناء المتصل بدل من الضمير وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا عجيبا او عظيما منكرا والالتفات من الغيبة الى الخطاب لزيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى وللتنبيه على عظم قولهم تكاد السموات يتفطرن يتشققن منه من ذلك القول وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تهد هدا اي تنكسر وتسقط ان دعوا للرحمن ولدا اي لان او بدل من ضمير منه والدعاء بمعنى التسمية وترك مفعوله الاول للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا او بمعنى النسبة وفي اختصاص الرحمن ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وجميع ما معهم فمن اضاف اليه ولدا من نعمه فقد جعله كبعض خلقه ونعمه فلا يستحق اسم الرحمن وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يتأتى له اتخاذه لان الولادة لا مقال في نزهه واما التبني فلا يكون الا في مجانس واين للقديم الرحمن مجانس ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي ما منهم الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية لقد احصاهم حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار كعبد ذليل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب وقد صح اذا احب الله عبدا نادى جبرئيل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في اهل الارض فذلك قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القرآن عليك حال كونه منزلا بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة بالباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا اللهم اجعلنا من الوافدين الى الرحمن من الواردين الى النيران

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طه عن كثير من السلف ان معناه يا رجل بالعبرانية وعن بعض انه عليه السلام اذا صلى في التهجد قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اى طأ الارض بقدميك فقلبت همزته هاء ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب لما نزل القرآن قام هو عليه السلام واصحابه به واجتهدوا في القراءة والعبادة فقال المشركون ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقى به فنزلت الا تذكرة اى لكن تذكيرا فنصبه على الاستثناء المنقطع وقيل علة لفعل محذوف اى وما انزلناه الا للتذكير والموعظة وقيل مصدر في موضع الحال من الكاف او من القرآن لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار تنزيلا اى نزل تنزيلا او مفعول به ليخشى اى لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا اى الرفيعة ومن صلة تنزيلا او صفة له والالتفات للتعظيم الرحمن على العرش استوى هو مبتدأ مشار به الى من خلق وعلى العرش استوى خبره او تقديره هو الرحمن وعلى العرش استوى اما خبر ثان او تقديره هو على العرش استوى سئل الشافعي عن الاستواء فقال امنت بلا تشبيه واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ما تحت سبع ارضين وعن بعضهم هو صخرة تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول اى بذكر الله ودعائه فانه يعلم السر واخفى اى فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم ما تسر في نفسك واخفى منه وهو ما لم تحدث به نفسك بعد او ما اسر الرجل الى غيره واخفى منه وهو ما اسر في نفسه فيكون نهيا عن الجهر كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك او معناه يعلم السر واخفى منه فكيف ما تجهر به فحاصله انزل من خلق السموات والارض القرآن ويعلم السر والجهر الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى تانيث الاحسن وهل اتاك يا محمد حديث موسى قفاه بقصته ليأتم به في تحمل اعباء الرسالة والصبر على الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى مفعول لاذكر او ظرف للحديث نارا في طريق مصر حين استأذن شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة الوالدة فخرج باهله فاضل الطريق في ليلة مظلمة باردة فرأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست ابصرت ابصارا بينا نارا لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة منها او اجد على النار هدى هاديا يهديني الى الطريق فلما اتاها اى النار نودي يا موسى اني من قرأ بكسر ان فباضمار القول وباجراء النداء مجرى القول ومن قرأ بالفتح فتقديره نودي باني انا ربك فاخلع نعليك فانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او امر بالخلع تعظيما للوادي انك بالواد المقدس طوى عطف بيان ان كان اسما للوادي وقيل معناه مرتين كثني فهو مصدر لنودي او المقدس وقيل تقديره واطو الارض بقدميك طوى فهو مصدر كهدى وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى واقم الصلوة لذكري لتذكرني وعند ذكرك لي يعني عند ذكر الصلوة ففي الحديث اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية لا محالة اكاد اخفيها عن نفسي اى وقتها فهو مبالغة في الاخفاء وفي مصحف ابي وابن مسعود اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم او اريد اخفاء وقتها او اكاد اظهرها فالهمزة للسلب وفي بعض القراءات اخفيها بفتح الهمزة اى اظهرها وقيل اخفيها فلا اقول هي آتية ولولا ما في الاخبار من اللطف لما اخبرت به لتجزى متعلق بآتية كل نفس بما تسعى تعمل فلا يصدنك عنها عن التصديق بالساعة من لا يؤمن بها يعني كن شديد الشكيمة حتى

يوثر فيك اقوال الكفرة واعتقاداتهم فنهي الكافر والمراد نهيه ان يصدعنها وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ فيها فَتَرْدٰى فتهلك لو صددت عنها وَمَا تِلْكَ كائنة بِيَمِيْنِكَ يٰمُوْسٰى الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها قَالَ هِيَ عَصَايَ اَتَوَكَّؤُا اعتمد عَلَيْهَا عند الوثوب والمشي وَاَهُشُّ اخبط الورق بِهَا عَلٰى غَنَمِيْ فتاكله وَلِيَ فِيْهَا مَاٰرِبُ جمع مأربة مثلث الراء اي حوائج اُخْرٰى كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها قَالَ اَلْقِهَا يٰمُوْسٰى فَاَلْقٰىهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ ثعبان عظيم تَسْعٰى تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في اية اخرى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ منها سَنُعِيْدُهَا سِيْرَتَهَا منصوب بنزع الخافض اي الى حالتها الْاُوْلٰى فادخل يده في فمها فعادت عصا وتبين ان موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها واري ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون وَاضْمُمْ يَدَكَ اليمنى بمعنى الكف اِلٰى جَنَاحِكَ اي جنبك الايسر تحت العضد الى الابط واخرجها تَخْرُجْ خلاف ادمتها من الادمة بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْٓءٍ اي برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر اٰيَةً اُخْرٰى وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج لِنُرِيَكَ بها اذا فعلت ذلك لاظهارها مِنْ اٰيٰتِنَا الْكُبْرٰى اي الاية الكبرى على رسالتك واذا اراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم واخرجها اِذْهَبْ رسولا اِلٰى فِرْعَوْنَ ومن معه اِنَّهٗ طَغٰى جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالهية قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ وسعه لتحمل الرسالة وَيَسِّرْ لِيْٓ اَمْرِيْ سهل علي تبليغها وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِيْ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير يَفْقَهُوْا يفهموا قَوْلِيْ عند تبليغ الرسالة وَاجْعَلْ لِّيْ وَزِيْرًا معينا عليها مِّنْ اَهْلِيْ هٰرُوْنَ مفعول ثان اَخِي عطف بيان اشْدُدْ بِهٖٓ اَزْرِيْ ظهري وَاَشْرِكْهُ فِيْٓ اَمْرِيْ اي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم جواب الطلب كَيْ نُسَبِّحَكَ تسبيحا كَثِيْرًا وَّنَذْكُرَكَ ذكرا كَثِيْرًا اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا عالما فانعمت بالرسالة قَالَ قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ يٰمُوْسٰى منة علیك وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً اُخْرٰى اِذْ للتعليل اَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّكَ مَا يُوْحٰٓى منا في امرك لما ولدت وخافت ان يقتلك فرعون في جملة من يولد ويبدل من الاولى اَنِ اقْذِفِيْهِ فِي التَّابُوْتِ فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ بحر النيل فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ اي شاطئه والامر بمعنى الخبر يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّيْ وَعَدُوٌّ لَّهٗ وهو فرعون وَاَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّيْ بعد ان اخذك فاحبك فرعون وكل من رآك وَلِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ تربى على رعايتي وحفظي لك

اعيني بتقديره ليتعطف عليك ولتصنع او تقديره ولتصنع فعلت ذلك اذ تمشي ظرف لالقيت ولتصنع او بدل من اذ
وحينا على ان المراد به وقت متسع اختك مريم فتقول حين القاه النيل الى الساحل واخذه فرعون واحبه وكان لا يقبل
ثدي احد من المراضع كما قال تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل هل ادلكم على من يكفله فجاءت بامك فقبلت ثديها
فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك وقد مر اشتقاقه في سورة مريم ولا تحزن هي بفراقك قيل لي لا تحزن انت على
فراقها قد ذكر ان امه اتخذت تابوتا ووضعته فيه فارسلته في النيل وامسكته بحبل وكانت ترضعه في الليالي ثم ترسله
في النيل لانه قد ولد في سنة امر فرعون بقتل الغلمان المولود فيها فذهبت مرة لتربط الحبل فانفلت من يدها فذهب به
البحر فاغتمت وذهب به النيل الى دار فرعون فالتقطه آل فرعون وقتلت نفسا اي القبطي الذي استغاث عليه الاسرائيلي
فنجيناك من الغم بان غفر الله لك وامنك من القتل وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء او جمع فتن يعني ضروبا من الفتنة
وهي ما وقع عليه من الواقعات قبل النبوة فلبثت مكثت سنين اي عشر سنين في اهل مدين منزل شعيب عليه السلام على ثمان
مراحل من مصر ثم جئت على قدر على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الانبياء او قدر قدرته في علمي يا موسى
واصطنعتك لنفسي اخترتك لرسالتي وامري تمثيل لكمال قربه ورفعته اذهب انت واخوك باياتي معجزاتي ولا تنيا
لا تقصرا ولا تفترا في ذكري يعني لا تنسياني وقيل لا تقصرا في تبليغ ذكري ورسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى تكبر امر
بالذهاب وحده اولا حيث قال اذهب الى فرعون وثانيا مع اخيه فقولا له قولا لينا فلا تعنفا في قولكما اي لا تاخذاه بالعنف لعله
يتذكر يتعظ للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلاك يعني اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة
من يرجو ترتب الفائدة على سعيه فيجتهد بطوقه قيل قبل النصح اولا ثم اضله هامان قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
ان يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى يجاوز الحد في الاساءة علينا او فيك قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والعون اسمع
ما يجري بينكم وارى لست بغافل عنكما فاتياه اتيا ويكتافي با بر حينا طويلا قيل سنتين حتى اذن لهما فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل خل عنهم واطلقهم ولا تعذبهم بالاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك ببرهان و
معجزة على رسالتنا والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة من عذاب الله عليه انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب الرسل وتولى واعرض عنهم ومن لين المقال انه ما قال ان العذاب عليك ان كذبت وتوليت قال بعد ما اتياه و
قالا ما امرا به فمن ربكما يا موسى خص موسى بالنداء لانه المتكلم اولا لانه عرف انه الاصل وهارون ممدة او لما علم ان له
رتة ولهرون فصاحة حملة خبثه على ذلك قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وشكله اللائق به ثم هدى هدا
الى منافعه او اعطى كل حيوان نظيره وزوجه ثم هداه كيف ياتي الذكر الانثى وقيل اي وجد الاشياء وقدر الارزاق
والاجال والاعمال ثم الخلائق ماشون على ما قدر لا يقدر احد عن الخروج منه كما قال الذي قدر فهدى وقيل اي
اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ثم هداهم الى استعماله وعلى هذا خلقه مفعوله الاول لما كان الجواب بليغا جامعا
مفحما بهت فلم ير الا صرف الكلام عن الطريق الاول قال فما بال القرون الاولى ما حالهم مع ان اكثرهم عابد الاصنام
قال علمها عند ربي اعمالهم محفوظة عنده في كتاب اللوح المحفوظ لا يضل ربي لا يخطئ شيئا ولا ينسى ولا يذهب عنه

ويجازيهم بها ولا يضل ربي الكافر حتى ينتقم منه ولا ينسى الموحد حتى يجازيه أو لما سأل عن سعادتهم وشقاوتهم أحال علمه الى الله فكانه قال لا علم لي بحالهم ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ كالمهد ﴿وَسَلَكَ﴾ حصّل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ تسلكونها ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي المطر ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ قيل تم كلام موسى وهذا من كلام الله وقيل من تمام كلام موسى لكن عدل الى التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيهاً على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال قدرته وايذاناً بانه مطاع تنقاد الأجناس المتفاوتة لمشيئته ويمكن ان يكون كلام موسى فاخرج بصيغة الغيبة لكن لما حكى الله قوله حكاه لفظاً بلفظ حتى انتهى الى قوله فاخرج غيّر الاسلوب الى التكلم تنبيهاً على عظم قدرته وانه امر لا يدخل تحت قدرة غيره ﴿أَزْوَاجًا﴾ اصنافاً ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ مفترقات جمع شتيت والنبات مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع فلهذا جاز وصفه بشتى التي هي جمع قيل شتى صفة ازواجاً ﴿كُلُوا﴾ اي فاخرجنا قائلين كلوا ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ اي كلوا انتم من النبات واسرحوا انعامكم فيها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ ذوي العقول الناهية عن القبائح ﴿مِنْهَا﴾ من الارض ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ فان اب الكل منها وعن بعض الملك يأخذ من تراب الارض الذي قدر ان يدفن فيها فيذره على النطفة فيخلق منها ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ بالموت ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ يوم البعث ﴿تَارَةً أُخْرَى وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ اي الآيات التي ظهرت على يد موسى ﴿فَكَذَّبَ﴾ بالآيات وقال انها سحر ﴿وَأَبَى﴾ قبولها ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ فيبقى لك ديارنا ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾ مثل سحرك ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ اسم مكان او زمان ﴿لَا نُخْلِفُهُ﴾ جعل المكان او الزمان مخلفاً على الاتساع كيوم شهدناه ﴿نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا﴾ بدل من الموعد على الاول وظرف للانخلف على الثاني وقيل مفعول اول لاجعل ﴿سُوًى﴾ منصفاً يستوي مسافته الينا واليك او عدلاً او مستوى يتبين للناس ما فيه ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ يوم عيد لهم وعن ابن عباس يوم عاشوراء اذا كان الموعد اسم زمان فهو ظاهر واما ان كان اسم مكان فهو كما تقول يوم عرفة في جواب اين ارك اي في عرفة فان له مكاناً معيناً معروفاً ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ﴾ عطف على اليوم او الزينة ﴿ضُحًى﴾ في وقت الضحوة جهاراً في محضر الخلائق ليتضح الحق على رؤس الاشهاد ويشيع ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ هو كما تقول ذهب يفعل كذا اي شرع فيه ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ ما يكاد به من السحرة والآلة ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ الموعد ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ للسحرة ﴿مُوسَى﴾ وفي عددهم اختلاف كثير قيل سبعون رجلاً وقيل ثمانون الفاً وثلثون الفاً وتسعة عشر الفاً وخمسة عشر الفاً واثنا عشر الفاً ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بان تخيلوا للناس ما لا حقيقة له فتقولوا انه مخلوق لله او ان تدعوا معجزة انه سحر او تدعوا له نداً ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ يستأصلكم ﴿بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنِ افْتَرَى﴾ على الله ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ اي تشاجر السحرة ﴿سِرًّا﴾ من فرعون في امرهم فقائل منهم يقول ليس هذا بساحر انما هو كلام نبي وقائل يقول بل هو ساحر ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ اي تناجوا فيما بينهم ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ تفسير لاسروا النجوى وهذان اسم ان على لغة من يجعل للتثنية غير مختلف في الرفع والنصب والجر او تقديره انه هذان لساحران ﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ بملككم وعيشكم الذي انتم فيه او باشراف قومكم او بدينكم الذي هو امثل الاديان ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ اي احكموا واعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ مصطفين فانه اهيب في عين الرائين وهذا قول بعض السحرة لبعضهم ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ فاز من غلب ﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾ بعد ما جمعوا كيدهم واتوا ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ﴾ عصاك اولاً ﴿وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ﴾

أوّل من ألقى ما بعد ان منصوب بفعل محذوف أى اختر القاؤك أو القاؤنا أو مرفوع أى الامر القاؤك او القاؤنا قال بل
القوا قيل لما علم ميلهم الى البدء أمرهم به وليشعر عليه تغيير نظمهم عن اما ان تلقى الى ما ان نكون اول من القى فاذا
حبالهم اذا للمفاجاة اى فالقوا فاذا احبالهم وعصيّهم جمع عصى يخيّل اليه من سحرهم انها تسعى وتحركها ما كان
الا بحيلة وحاصل الكلام فالقوا ففاجأ موسى تخيله وقت تخيل سعى حبالهم وعصيّهم من سحرهم ومن قرأ تخيّل بالتاء
فقوله انها تسعى بدل الاشتمال من ضمير الراجع الى الحبال والعصى قيل لطخوا بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فاوجس
اضمر في نفسه خيفة موسى من ان يلتبس الامر على القوم فلا يتبعوه وقيل من طبع البشرية ظن انها تقصده قلنا لا تخف
انك انت الاعلى وهذا مشعر ومؤيد للوجه الاول والا فالمناسب ان يقال لا تخف انك آمن والق ما في يمينك لم يقل عصاك
تحقير الها اى لعويدة التى فى يدك ولا تبال بعصيهم تلقف تبتلع جواب الامر وقرأة تلقف بالرفع اى تتلقف فى الحال
او الاستيناف ما صنعوا انما صنعوا اى ان الذى زوّروا كيد سحر وحّد الساحر لان المراد به الجنس وقراءة سحر كعالم فعلى
بان الاضافة للبيان او جعل الساحر سحرا للمبالغة ولا يفلح الساحر حيث اتى حيث كان فالقى السحرة سجدا اى القى
موسى عصاه فتلقفت فالقى ذلك السحرة على وجوههم ساجدين لله قالوا آمنا برب هرون وموسى وعن بعضهم لما
سجدوا رفعت لهم الجنة حتى نظروا اليها قال فرعون آمنتم له اى لموسى واللام لتضمين معنى الاتباع قبل ان آذن
لكم فى اتباعه انه لكبيركم استاذكم الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى مختلفات
من اليد اليمنى ومن الرجل اليسرى ومن للابتداء فان القطع ناشئ من مخالفة العضو العضو اى من موضع المخالفة فهو
لابس المخالفة ايضا وقيل من اجل خلاف ظهر منكم ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى عليها شبه تمكن المصلوب بالجذع
بتمكن المظروف بالظرف فقال فى جذوع ولتعلمن اينا انا او موسى اراد به الهزء فانه لم يكن من التعذيب فى شئ وقيل
قيل اينا اى انا او رب موسى الذى آمنتم به اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا الضمير لما من
البينات المعجزات والذى فطرنا عطف على ما جاءنا وقيل قسم فاقض ما انت قاض اى قاضيه يعنى اصنع ما تصنع انما
تقضى هذه الحيوة الدنيا اى انما لك تسلط فى دار الزوال ونحن قد رغبنا فى دار القرار انا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطيٰنا وما اكرهتنا عليه من السحر اخذ فرعون اربعين غلاما من بنى اسرائيل وامر بتعليم السحر لهم كارهين وهم
الذين قالوا ذلك وقيل لما رأى السحرة عصاه يحرس موسى وهو نائم قالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر فابى الا المعارضة
والله خير جزاء او لنا منك وابقى عقابا او لنا فانك فان انه الضمير للشان من يأت ربه مجرما بان يموت كافرا
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مرضية وهذه الجملة اما من تمام قول السحرة واما ابتداء كلام
من الله وفى مسلم وغيره واما ناس تصيبهم النار بذنوبهم وليسوا من اهلها فيميتهم اماتة حتى يصيروا فحما يقوم
الشفعاء فيشفعون فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوة فينبتون كما ينبت الغثاء فى حميل السيل ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى وفى مسند احمد والترمذى قال عليه السلام فى الجنة مائة درجة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة جنات عدن بدل من الدرجات تجرى من تحتها الانهر

خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الذنوب ولقد اوحينا الى موسى ان اسر ان مفسرة او مصدرية بعبادي من مصر
فاضرب اتخذ واجعل لهم طريقا في البحر بان تضرب البحر بعصاك يبسا اي طريقا يابسا لا تخاف دركا اي من ان يدركك فرعون
حال من ضمير فاضرب او صفة ثانية لطريقا اي طريقا لا تخاف فيه ولا تخشى من قرا لا تخف بالجزم فلا تخشى اما استئناف اي وانت لا تخشى
او عطف على لا تخف والالف زائدة للفاصلة كالظنونا فاتبعهم فرعون بجنوده حين اسرى موسى ببني اسرائيل من مصر وثاني
مفعوليه محذوف اي اتبعهم فرعون نفسه متلبسا بجنوده او الباء صلة اي اتبعهم جنوده وقيل اتبع بمعنى اتبع فغشيهم من اليم
ما غشيهم في هذا الابهام من التفخيم بالايجاز واضل فرعون قومه وما هدى رد عليه حيث قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد يبني اسرائيل
خطاب لهم بعد اهلاك فرعون على اضمار قلنا قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة نبيكم وانزال التورية
عليكم ونزلنا عليكم المن شيء مثل الترنجبين من السماء ينزل عليهم والسلوى طائر يسقط عليهم فياخذون بقدر الحاجة وذلك
في التيه كلوا اي قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم من لذائذه او حلاله ولا تطغوا فيه بان تكفروا نعمتي فتنفقوا في معصيتي ولم
تشكروا فيحل عليكم بلزمكم ومن قرا فيحل فمعناه ينزل غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وعن ابن عباس في جهنم
قصر في النار وقيل من علاه فيهوي اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصلصال وذلك قوله فقد هوى واني لغفار لمن تاب عن الشرك وامن
بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى اي استقام على الطريق المستقيم وما اعجلك سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها وهو
مبتدأ وخبر عن قومك يموسى وذلك حين اختار سبعين رجلا من قومه فذهبوا الى الطور للمناجاة واخذ التورية فعجل من بينهم
شوقا الى ربه وتقدمهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اي هم بالقرب مني على اثري ما حال وخبر بعد خبر
وعجلت اليك رب لترضى لتزداد عني رضا فان المسارعة الى امتثال الامر امتثال قال الله فانا قد فتنا قومك الذين خلفتهم معهارون
وهم ستمائة الف الا السبعين الذين اختارهم للمناجاة من بعدك بعد خروجك واضلهم السامري بان دعاهم الى عبادة العجل بعد
اتخاذها فرجع موسى الى قومه بعد اخذ التورية غضبان عليهم اسفا الاسف الشديد الغضب او الحزن قال يقوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية ووعدكم على لساني خير الدارين افطال عليكم العهد اي الزمان في انتظار ما وعدكم الله ام
اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اي وعدكم اياي بالثبوت على الدين واتباع هارون قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا عن قدرتنا واختيارنا ولو لم يسول لنا السامري لما اخلفناه ولكنا حملنا اوزارا احمالا من زينة القوم من
حلي القبط فقذفناها في النار وذلك انهم لما خرجوا من مصر كانت معهم ودائع من حلي ال فرعون فقال هرون لا يحل لكم الوديعة
ولسنا برادين اليهم فامرهم ان يقذفوها في حفيرة ويوقدوا عليها النار فلا تكون الودائع لنا ولا لهم وامرهم بذلك ليصير الحلي كحجر
واحد حتى يرى فيها موسى حين رجع ما يشاء وقيل الامر بذلك السامري لا هرون فكذلك القى السامري اي اراهم انا ايضا القي حليا في
يده وانما القى التربة التي اخذها من تربة حافر فرس جبريل فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار
صوت العجل عن ابن عباس لا والله ما كان له صوت وليس له روح انما كانت تدخل الريح في دبره وتخرج من فيه والصوت
من ذلك فقالوا اي السامري والضلال منهم هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى ههنا وذهب يطلبه او فنسي
اي تركه ان هذا الهكم او فنسي السامري ما كان عليه من الاسلام وتركه افلا يرون من كلام الله ردا عليهم

وبيانا لسخافة رأيهم أَلَّا يَرْجِعُ اى انه لا يرجع إِلَيْهِمْ قَوْلًا لا يجيبهم ولا يكلمهم وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا اى لا يقدر على

اضرارهم وانفاعهم او على دفع ضررهم وايصال نفعهم وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ قبل رجوع موسى يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ

ابتليتم بالعجل وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ لا العجل فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فى الثبات على الدين قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ لن نزال عَلَيْهِ على العجل

بان نعبده عَاكِفِينَ مقيمين حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ موسى بعد ما رجع يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بعبادة غير

الله أَلَّا تَتَّبِعَنِ اى عن ان تأتى عقبى فتخبرنى عن ما احدثوا او عن ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة معهم ولا مزيدة على الوجهين

نحو ما منعك ان لا تسجد أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي حيث وصيتك اخلفنى ولا تتبع سبيل المفسدين فرضيت وسكنت وسكت

قَالَ هارون يَا ابْنَ أُمَّ ذكر الام مع انهما اخوان من ابوين لان ذكرها ارق وابلغ فى الحنو لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي اى بشعره

فانه كان عليه السلام شديد الغضب لله متصلبا لم يتمالك حين رآهم مشركين إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

اى خشيت لو فارقتهم ليتفرقوا وخشيت لو قاتلتهم لصاروا احزابا مقاتلين بعضهم بعضا وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي حين قلت اخلفنى

فى قومى واصلح اى ارفق بهم قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ثم اقبل اليه قال له منكرا ما طلبك له وما شأنك وما الذى حملك عليه قَالَ

بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ اى علمت وفطنت ما لم يعلموه ولم يفطنوا له فَقَبَضْتُ قَبْضَةً اى مرة من القبض اطلق على المقبوض

مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ اى من تربة موطئ فرس جبريل فَنَبَذْتُهَا القيتها فى الحلى المذاب نقل ان السامرى كان من قوم يعبدون البقر

وكان حب عبادته فى نفسه فلما رأى جبريل حين جاء لهلاك فرعون اخذ قبضة من اثر فرسه فالقى فى روعه انه

ان القيتها فى شئ فقلت له كن فكان وعن بعض اخذ التراب حين جاء جبريل ليذهب بموسى الى المناجاة وَكَذَٰلِكَ

سَوَّلَتْ زينت لِي نَفْسِي قَالَ موسى له فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ ما دمت حيا أَنْ تَقُولَ مع كل من جاء اليك لَا مِسَاسَ

لا مخالطة بوجه فتكون وحشيا نافرا منفردا فانه اذا اتفق ان يماس احدا حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه

وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لعذابك لَنْ تُخْلَفَهُ لن يخلفك الله وينجزه لك البتة ومن قرأ بكسر اللام فهو من اخلفت الموعد اذا وجدته

خلفا وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ ظللت بحذف اللام الاولى عَلَيْهِ عَاكِفًا مقيما على عبادته لَنُحَرِّقَنَّهُ بالنار فانه صار

لحما ودما او بالمبرد فهو مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ لنذرينه رمادا او مبرودا فِي الْيَمِّ نَسْفًا وقد ذكر

انه لم يشرب احد ممن عبده من ذلك الماء الا اصفر وجهه كالذهب إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ

عِلْمًا نصبه بالتمييز اى وسع علمه كل شئ لا العجل الذى هو مثل فى الغباوة ولو كان حيا كَذَٰلِكَ اى مثل ذلك الاقتصاص

نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ اخبار مَا قَدْ سَبَقَ من الاحوال تبصرة لك وتنبيها وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا كتابا مشتملا على

ذكر امور محتاج اليها مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا عقوبة ثقيلة خَالِدِينَ

فِيهِ فى الوزر وافراد اعرض وجمع خالدين نظرا الى اللفظ والمعنى وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ساء بمعنى بئس فيه

مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام كهيت لك للبيان يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ

اى المشركين يَوْمَئِذٍ زُرْقًا زرق العيون قبيح المنظر وقيل عميا فان حدقة الاعمى تزراق يَتَخَافَتُونَ يتشاورون

بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ ما لبثتم فى الدنيا إِلَّا عَشْرًا عشر ليال استقصروا مدة مكثهم فيها مع انهم اثم فيها البائة بالالا

بالشفاعة ويدخل الجنة كما جاء بذلك الاحاديث الصحيحة فبين ان من لا اذن الامر كل من كلمة الاخلاص وهى لا اله الا الله ...

فنا سفوا عليها و قيل المراد مدة مكثهم فى القبر و مرادهم ما بين النفختين و هو اربعون سنة يرفع عنهم العذاب فى تلك المدة استقصروها لهول ما عاينوا من القيامة نحن اعلم منهم بما يقولون فى حال تناجيهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا و قولا ان لبثتم الا يوما و يسئلونك يا محمد عن الجبال هل تبقى يوم القيامة او تزول فقل ينسفها يقلعها من اصلها ربى نسفا فيذرها يدع اماكنها و مقارها من الارض قاعا منبسطا من الارض صفصفا ملساء منصوبا على الحال لا ترى فيها عوجا اعوجاجا قليلا لا يدرك الا بالقياس و لا امتا نتوا اى لا واديا و لا رابية يومئذ يوم اذ نسفت يتبعون الداعى حيث يامرهم بادروا اليه او الداعى الى المحشر لا عوج له لا يعوج له مدعو و لا يعدل عنه و خشعت سكنت او خفضت الاصوات للرحمن لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا و طى اقدامهم الى المحشر او صوتا خفيا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن او لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن فى ان يشفع له و رضى له قولا رضى الله قوله عن ابن عباس يعنى من قال لا اله الا الله او رضى قوله لاجله او رضى لمكانته عند الله قوله فى الشفاعة يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال و ما خلفهم ما يستقبلون يعنى امر دنياهم و دينهم و اخرتهم و لا يحيطون به علما لا يحيط علمهم بمعلوماته او الضمير للموصول و عنت خضعت و ذلت الوجوه وجوه العالمين للحى الذى لا يموت القيوم الذى هو قيم كل شىء و قد خاب من حمل ظلما من اشرك بالله فان الشرك لظلم عظيم و من يعمل من الصلحت بعض الطاعات و هو مؤمن اذ الايمان شرط صحة الطاعة فلا يخف ظلما بان يزاد على سيئاته و لا هضما بان ينقص من حسناته و كذلك اى مثل ذلك الانزال عطف على كذلك نقص انزلنه قرانا عربيا و صرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون من المعاصى اى ليكونوا بحيث يرجى منهم التقوى او يحدث لهم القران ذكرا عظة و اعتبارا بذكر العقاب للامم الماضية فيشغلهم عن المعاصى فتعلى الله جل الله فى ذاته و صفاته الملك الذى جميع الكائنات تحت سلطانه الحق وعده و وعيده او الثابت فى ذاته و صفاته و لا تعجل بالقران اى بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اى لا تقرا حين يقرا جبرئيل بل انصت فاذا تم قراءته عليك فاقراه بعده و عن بعض لا تبلغ و لا تمل على اصحابك حتى يتبين لك معانيه و قل رب زدنى علما بالقران و معانيه و لقد عهدنا الى ادم امرناه يقال فى وصايا الملوك و اوامرهم عهد اليه و عزم عليه من قبل قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدى فكذبوك فنسى اى وصيناه ان لا يقرب الشجرة فترك ما وصى به و قيل لم يعتن بالعهد حتى غفل عنه و لم نجد له عزما تصميم راى حيث اطاع عدوه و الوجدان كان بمعنى العلم فله عزما مفعولاه و ان كان بمعنى الوجود المناقض للعدم فله ظرف لغوا و حال من عزما و اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم اى اذكر حاله فى ذلك الوقت حتى تعلم انه ترك المامور و لم يكن ذا عزم فسجدوا الا ابليس ابى مستانفة اى اظهر الاباء و استكبر فقلنا يادم ان هذا عدو لك و لزوجك فلا يخرجنكما يعنى كونا على وجه لا يوثر فيكما اغوائه من الجنة فتشقى فتتعب فى طلب رزقك فانك ههنا فى عيش رغيد بلا كلفة و اسند الشقاء اليه وحده لان طلب الرزق على الرجل ان لك الا تجوع فيها و لا تعرى و انك لا تظمؤا فيها من قرا انك بالفتح فهو عطف على ان لا تجوع قال ابو البقاء تقع ان المفتوحة معمولة للمكسورة لما فصل بينهما نحو ان عندنا ان زيدا منطلق و على اى حال جاز فى المعطوف عليه بالاجماع

في المطوف ولا تضحى لا تصيبك الشمس فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اى شجرة من اكل منها
صار مخلدا لا يموت وملك لا يبلى لا يزول فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما اى اخذا يلزقان على سوءاتهما
للتستر من ورق الجنة عن ابن عباس رضي الله عنه ورق التين وعصى ادم ربه بان خالف امره فغوى اخطأ طريق الحق ولم ينل مراده
ويجوز ان يقال وعصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه لا يقال عاص الا لمن اعتاد العصيان كما لا يقال لمن خاط ثوبه مرة خياط
ثم اجتباه ربه اصطفاه فتاب عليه قبل توبته وهدى هداه الى الثبات على التوبة قال الله اهبطا منها من الجنة والهبوط
النزول الى الارض جميعا لما كانا اصلي البشر خاطبهما مخاطبتهم بعضكم لبعض عدو متعادين بالحسد وانواع العداوة فاما
ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة الشرط الثاني مع جوابه جواب
للشرط الاول وما مزيدة اكدت بها النون للشك وعلم منه ان ارسال الرسل غير واجب عقلا ومن اعرض عن ذكرى عن
اتباع القران فان له معيشة ضنكا المراد عذاب القبر وقد ورد ان المعيشة الضنك انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية
ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة او في الدنيا بان لا طمانينة له فلا يزال في نصب من خوف القلة وما برح في تعب من هم الازدياد
في الدنيا اخذت بمجامع همه او في النار والضنك الضيق مصدر وصف به يستوي فيه المذكر والمؤنث ونحشره يوم القيمة
اعمى اعمى البصر ولا حجة له قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك مثل ذلك فعلت انت ثم فسره فقال
اتتك اياتنا فنسيتها تركتها واعرضت عنها وكذلك مثل تركك اياها اليوم تنسى تترك على عماك وكذلك نجزي من اسرف
في مخالفة الله ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد من ضنك العيش وابقى قيل معناه عذاب الاخرة بعد العمى
وهو النار اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون فاعل يهد جملة كم اهلكنا بواسطة مضمونها اى كثرة
اهلاكنا لان كم لا يعمل فيه ما قبله وفاعله ضمير لله والجملة في تاويل المفعول اى فلم يبين الله لهم مضمون هذه الجملة وعند
البصريين فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا يمشون في مساكنهم والحال انهم يترددون في مساكنهم الخالية حين سفرهم الى الشام
فان ديار ثمود ولوط بين الشام ومكة ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا
كلمة سبقت من ربك حكمه بتاخير عذابهم لكان لزاما لكان العذاب لزاما لهم كما لزم الكفار الماضية وهو مصدر لازم وصف
به واجل مسمى عطف على كلمة اى لولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم
العذاب وقيل عطف على ضمير كان اى لكان العذاب العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
المراد من التسبيح الصلوة وقيل على ظاهره وبحمد ربك في موضع الحال قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها العصر وقيل الظهر
والعصر ومن اناء الليل ساعاته فسبح اى التهجد والمغرب والعشاء وتقديم من اناء الليل لاختصاصه بمزيد مزية فان
افضل الطاعات احمزها والليل للاستراحة والنفس فيه مولعة الى النوم والعبادة فيه ابعد من الريا واطراف النهار يعني التطوع
في اجزاء النهار كالتهجد في اناء الليل وصلوة الظهر فانها نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير لعلك ترضى اى سبح
في تلك الاوقات طمعا في ان تنال ما يرضاك من المقام المحمود ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به نظر استحسان
وغبطة ازواجا منهم اصنافا من الكفرة وقيل منهم مفعول متعنا وازواجا حال من ضمير به زهرة الحيوة الدنيا

عنه وقال الامام ابن القيم رحمه الله في خطبة النونية واما القران فاني اقول انه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود تكلم الله به صدقا وسمعه منه جبريل حقا تمت

زينة وبهجة ذائلة نصب على الذم نحو ثانى زيد الفاسق او ثانى مفعول متعنا لتضمن معنى الاعطاء لنفتنهم نختبرهم فيه او لنجعل ذلك فتنة وبلاء لهم لان يمدّ وا فى طغيانهم ورزق ربك فى المعاد او ما رزقك من العلم والنبوة خير وابقى وامر اهلك اهل بيتك وامتك بالصلوة ولاتهتموا بامر المعيشة واصطبر وداوم عليها لانسئلك رزقا ان ترزق احدا نحن نرزقك ففرغ بالك للصلوة وفى الحديث اذا اصابه عليه السلام خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلّوا صلّوا وفى الحديث القدسى يا ابن ادم تفرغ لعبادتى املأ صدرك غنى واسدّ فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسدّ فقرك والعاقبة المحمودة للتقوى لذويها نقل انها نزلت لما استسلف عليه السلام من يهودىّ فابى الا برهن فضاق صدره الاشرف وقالوا المشركون لولا هلا يأتينا محمد باية دالة على رسالته من ربه اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى وهى القران المعجز الذى هو اعظم المعجزات المهيمن على سائر الكتب السماوية فان القران معجز دون سائر الكتب ظهر على الامّى لايعرف القراءة والكتابة ولايدارس اهلها صلى الله عليه وسلم ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله محمد او القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بعذاب الدنيا ونخزى بعذاب الاخرة قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص منتظر دوائر الزمان على صاحبه فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى المستقيم ومن اهتدى الى الحق من فى الموضعين للاستفهام مبتداء على ان الفعل معلق عن الجملة الاستفهامية ولو جوزت حذف صدر الصلة وقررت من هو اصحاب الصراط لجاز ان يكون موصولة اى من هو اصحاب الصراط والحمد لله رب العالمين

سورة الانبياء مكية مائة واثنا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس للكفار حسابهم فانه قد ظهر خاتم الانبياء الذى هو من علامات اخر الزمان وهم فى غفلة عن الحساب معرضون عن التفكر فيه والايمان به ما يأتيهم من ذكر المراد من الذكر الطائفة النازلة من القران من ربهم صفة الذكر او صلة يأتيهم محدث تنزيله جديد انزاله الا استمعوه وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه اى يستهزؤن به لاهية قلوبهم حال كونهم مشغولين بدنياهم لايصغون الى القران ذو الحالين واحد وحال من فاعل يلعبون واسرّوا النجوى بالغوا فى اخفائها او تناجوا واخفوا نجويهم فلا يفطن احد لتناجيهم الذين ظلموا بدل من فاعل اسرّوا او منصوب على الذم او مبتداء خبره اسرّوا النجوى ووضع الذين ظلموا موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله فى موضع النصب بدلا من النجوى او مفعول لقول مقدر استدلوا على كذبه فى النبوة بانه بشر لان زعمهم ان الرسول لايكون الا ملكا فلابد ان تكون المعجزة بمقتضى عقيدتهم سحرا فلذلك قالوا انكارا افتحضرون السحر وانتم تعاينون انه سحر قل ربى يعلم القول جهرا كان او سرا فى السماء والارض فكيف يخفى عليه نجويهم ومن قرأ قال فهو حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شئ بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اقتسم المشركون القول فى القران فقيل سحر وقيل تخاليط احلام وا باطيل خيلت اليه

وخلطت عليه وهذا ابعد فسادا من الاول وقيل هو مفتريه اختلقها من تلقاء نفسه وهذا افسد من الثاني وقيل كلام
شعر يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها وهو افسد من الثالث لانه كذب مع حلاوة فلذلك جاء بل تنزيل من الله لا قوالهم
في درج الفساد فليأتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل بها الاولون كاليد البيضاء والناقة وغيرهما ما امنت قبلهم
من اهل قرية اهلكناها اي ما امنت قرية من القرى التي اهلكناها لما جاءتهم الايات المقترحة افهم يؤمنون لو جئتهم بها
مع انهم اعتى من الذين اقترحوا الايات وعهدوا الايمان بها وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بمقترحهم للابقاء عليهم اذ لو اتى به
لم يؤمنوا فنستاصلهم كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فما لهم ينكرونك زاعمين ان الرسول لا يكون بشرا
فسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب والمشركون يشاورونهم في امر النبي عليه الصلوة والسلام ويثقون بقولهم ان كنتم لا تعلمون ان
الرسل بشر وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين اثبت لهم ثلاثة اشياء هي لا تكون للملك وهي للبشر تحقيقا
لنفي الملكية عنهم ولاثبات البشرية لهم كونهم اجسادا والجسد جسم ذو لون والملك لصفائه لا يوصف باللون كما لا يطلق الجسد
على الماء والهواء ووحد الجسد لارادة الجنس وانهم ياكلوا الطعام وانهم يموتون في الدنيا وموت الملك لا يكون الا بعد انقراض
الدنيا ولان المشركين اعتقدوا خلود الملك ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء ومن في ابقائه حكمة واهلكنا
المسرفين في الكفر لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا فيه ذكركم صيتكم وشرفكم او موعظتكم وذكر ما تحتاجون
اليه من امر دينكم افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر الشديد من قرية من اهلها كانت ظالمة
وانشأنا بعدها مكانهم قوما اخرين فلما احسوا بأسنا ادركوا وشاهدوا اشد عذابنا اذا هم منها يركضون يهربون
بسرعة والركض ضرب الدابة بالرجل لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التلذذ والتنعم والاتراف
ابطار النعمة ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا من اعمالكم او تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من
شئتم فانهم اهل ثروة ينفقون رياء الناس تهكم بهم الملائكة بهذا القول ووبخهم وقيل يسألكم حشمكم في امورکم
كيف تاتي وتذر كعادة المنعمين او يسألكم الناس في مهامهم ويستشفون بتدابيركم قالوا حين راوا العذاب يا ويلنا انا
كنا ظالمين ندموا حين لا ينفعهم الندم فما زالت تلك المقالة اي الاعتراف بالظلم دعويهم دعوتهم نحو اخر دعويهم ان
الحمد لله حتى جعلناهم حصيدا مثل زرع محصود خامدين ميتين من خمدت النار وهما بمنزلة مفعول واحد كرابته حلوا حامضا
او خامدين حال او صفة وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين بل لنجزي الذين اساؤا بما عملوا ونجزي الذين احسنوا
بالحسنى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اردنا اتخاذ ما يلعب ويتلهى به لاتخذناه من عندنا وما خلقنا جنة ولا
نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا او لو اردنا ان نتخذ زوجة او ولدا لاتخذناه من الحور العين او الملائكة او لاتخذناه من عندنا
بحيث لا يظهر لكم ويستر عنكم فان زوجة الرجل وولده يكونان عنده لا عند غيره واللهو المراة والولد بلسان اليمن وهو رد
على النصارى في ام المسيح او في المسيح قيل لو اردنا اتخاذه لقدرنا عليه ومن لدنا اي من جهة قدرتنا لكن الحكمة صارفة عنه
ان كنا فاعلين اي ان كنا فاعلا لذلك او ان نافية فالجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل نغلب الحق الذي
منه الجد على الباطل الذي منه اللهو قيل معنى يحف جعل الحق كجرم متين صلب قذف ورمى به على جرم ضعيف فشق دماغه

تتبع ذلك بما يدل على ان ذلك التعدل ومجازاة لاعمالهم وجميع ما يصدر منه سبحانه حق عدل فقال وما خلقنا السماء والارض الآية ١٢ وجيز

وبل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب فَاِذَا هُوَ الباطل زَاهِقٌ هالك والزهوق ذهاب الروح وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ من مما تصفون الله به مما لا يليق بعظمته وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خلقا وملكا وَمَنْ عِنْدَهٗ اى الملائكة المقربون فانهم منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك اولانهم فى محل ظهور سلطانه وهو السموات وهو مبتدا خبره قوله لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَلَا يَسْتَحْسِرُوْنَ لا يعيون ولا يتعبون قيل ومن عنده عطف على من فى السموات افرده بالذكر للتعظيم او المراد من فى العرش والكرسى يُسَبِّحُوْنَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُوْنَ دائبون فى التسبيح عن كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى ادم اَمِ اتَّخَذُوْٓا منقطعة والهمزة لانكار اتخاذهم اٰلِهَةً مِّنَ الْاَرْضِ ظرف لاتخذوا او صفة لالهة هُمْ يُنْشِرُوْنَ اى اتخذوا الهة هم قادرون وحدهم على احياء الموتى والمراد تجهيلهم والتهكم بهم والكفرة وان لم يكونوا يدعون ذلك للاصنام لكن لما اثبتوا الالوهية لهم يلزمهم اثبات ذلك فانه ممكن والاله لابد ان يكون قادرا على الممكنات لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ اى غير الله صفة لابدل لفساد المعنى واللفظ قال صاحب المغنى اذا اختلف الموصوف والصفة افرادا وغيره فالوصف للتاكيد لا للتخصيص كما قالوا له عندى عشرة الا درهما لزم عليه تسعة ولو قال الا درهم بالرفع فقد اقر له بعشرة فمعنى الاية لو كان الا غير واحد لبتة والصفة تاكيد لان كل متعدد غير واحد البتة لَفَسَدَتَا لان الملك يفسد بتدبير ملكين لما يحدث بينهما من الاختلاف والتمانع عادة فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ المحيط بجميع الاجسام عَمَّا يَصِفُوْنَ من الشريك والولد لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ لانفراده فى عظمته وسلطانه وَهُمْ يُسْـَٔلُوْنَ وهو سائل خلقه عما يعملون فانهم عبيده اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً كرره استقباحا لشانهم واستعظاما لكفرهم قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ من جهة عقل او نقل ان له شريكا هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ اى عظة امتى وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ من الامم السالفة فهذا اشارة الى الكتب السماوية اى هذا كتب الله فاطلبوا هل تجدون فيها ان له شريكا او اشارة الى القران وحده اى القران فيه ذكر امتى وذكر امم قبلى انهم مطالبون بالتوحيد ممنوعون عن الشرك بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ لا يميزون بينه وبين الباطل فَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ عن التوحيد اتباع الرسل من اجل ذلك وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدُوْنِ وحدى وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا من العرب من قال الملائكة بنات الله سُبْحٰنَهٗ عن ذلك بَلْ هم عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ وليسوا باولاد لَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ لا يقولون شيئا حتى يقول الله ولا يتكلمون الا بما يامرهم كما هو طريق الادب وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ لا يعملون بما لا يامرهم ولا يبعد ان يكون ذلك كالدليل على انهم غير الاولاد فان الاولاد لا يكون كذلك يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ يحيط علمه بجميع احوال عباد مكرمين مما قدموا واخروا وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى ان يشفع له وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهٖ مُشْفِقُوْنَ مرتعدون لا يامنون مكر الله والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس والخشية خوف مع تعظيم وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ من الملائكة وهذا على سبيل الفرض اِنِّيْٓ اِلٰهٌ مِّنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ قيل اراد ابليس حيث دعا الخلق الى عبادة نفسه دون عبادة ربه كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ المشركين اَوَلَمْ يَرَ يعلم الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا اى جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ذوتى رتق يعنى جميعهما فى اول الامر متصل متلاصق بعضها ببعض فَفَتَقْنٰهُمَا فصارت السموات سبعا والارض كذلك او كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات فعلى هذا المراد من السموات

سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او جميع السموات على ان للكل مدخلا في الامطار والرتق هو الضم والالتحام فان قلت متى
راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت الفتق مشاهد عارض يفتقر الى موثر واجب والرتق ممكن اخبر به القران المعجز فهم
لو نظروا والعلموا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ اى كل شئ موجود اصله من الماء فان الله خلق الماء قبل الاشياء ثم خلقها
منه او خلقنا كل حيوان من الماء اى من النطفة او صيرنا كل شئ له نوع حيوة كحيوان ونبات من الماء فلا بد له منه نحو خلق
الانسان من عجل فعلى هذا جعل متعد الى مفعولين أَفَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ
كراهة ان تميد بِهِمْ وتضطرب وَجَعَلْنَا فِيهَا في الرواسي فِجَاجًا مسالك وطرقا واسعة سُبُلًا يعنى لما خلقنا الجبال حالت
بين البلدان فجعلنا فيها فجوة وطرقا ليسلك فيها من بلد الى آخر وسبلا اما مفعول وفجاجا حال او هو مفعول وسبلا بدل
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى مصالحهم وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا على الارض مَحْفُوظًا من ان يقع على الارض او من الشياطين بالشهب
وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ لا يتفكرون فيما خلق فيها من الآيات كالشمس والقمر والكواكب وغيرها وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ اى كل واحد منهما فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسرعون على فلك كالسابح في الماء والفلك الجنس نحو كساهم الامير
حلة والجمع باعتبار كثرة مطالعها وجمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة والجملة حال منهما وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ
الْخُلْدَ نزلت حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون استدل به بعضهم على عدم بقاء الخضر أَفَإِنْ مِتَّ الهمزة للانكار والفاء
لتعلق الشرط بما قبله فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ اى مرارته وَنَبْلُوكُمْ نعاملكم معاملة من يختبركم بِالشَّرِّ
بالمصائب تارة وَالْخَيْرِ بالنعم اخرى فِتْنَةً ابتلاء لننظر من يصبر ومن يجزع ومن يشكر ومن يكفر مصدر موكد من غير لفظه
وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ فنجازيكم وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ ان نافية إِلَّا هُزُوًا مهزوا به أَهَذَا اى قالوا أهذا
الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ اى بسوء وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ بصفاته الحسنى كالتوحيد هُمْ كَافِرُونَ لا يصدقون به فهم احق بان يهزأ بهم
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ لفرط استعجاله كانه خلق منه قيل لما ذكر المستهزئين وقع في النفس سرعة الانتقام منهم واستعجال
ذلك ولهذا قال سَأُرِيكُمْ آيَاتِي نقماتي في الدنيا والآخرة فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ بالاتيان بها وقيل هذا جواب المشركين حين
استعجلوا بالعذاب وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ وقت وعد العذاب او القيمة إِنْ كُنْتُمْ ايها المؤمنون صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وضع موضع يعلمون دلالة على ما اوجب لهم ذلك حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ مفعول به ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يحيط بهم النار فلا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا والجواب
محذوف اى لما استعجلوا بَلْ تَأْتِيهِمْ اى لا يعلمون بل تاتيهم العدة او القيمة او النار بَغْتَةً فجأة مصدر لانها نوع من الاتيان
او حال فَتَبْهَتُهُمْ تحيرهم فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ يا محمد فليس
بشئ بدع منهم فلا تغتم فَحَاقَ احاط بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ من الامم السالفة مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اى جزاء ما فعلوا
او هم استهزؤا بعذاب وعدهم الرسل ان لم يؤمنوا فاحاط بهم ذلك العذاب فسيحيط بمن يتخذك هزوا قُلْ للمستهزئين مَنْ
يَكْلَؤُكُمْ يحفظكم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ من عذابه او من بمعنى البدل نحو لا ينفع ذا الجد منك الجد وفي لفظ الرحمن
اشارة الى ان لا حافظ سوى رحمته بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطر ببالهم ذكر ربهم فضلا عن ان يخافوا منه

حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالى وصلحوا للسوال عنه أَمْ لَهُمْ بل الهم آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ من العذاب مِّن دُونِنَا حال من فاعل تمنع او صفة بعد صفة كانه قال لا اسال عنهم لانهم لا يصلحون للسوال لغفلتهم عنا بل لا قبالهم على نقيضنا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ سيما نصر غيرهم مستانفة تبين ابطال ما اعتقدوه وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ يجارون يقال فلان لك جار وصاحب من فلان اى مجير منه او يصحبون بخير وتاييد بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اضراب عن بيان بطلان ما هم عليه ببيان ما غرهم فحسبوا انهم على شئ وهو انه نعم متعهم زمانا طويلا فى الدنيا فقست قلوبهم وظنوا انها لا تزال أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ارض الكفرة نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بان نخرب ديارهم ونسلط المسلمين عليها أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ام المؤمنون قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ بما اوحى الى او بامر الله وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ من قرأ لا تُسمع من باب الافعال على خطاب النبى فالصم الدعاء مفعولاه إِذَا مَا يُنذَرُونَ ظرف ليسمع او الدعاء واللام فى الصم للعهد والمشركون صم اذان قلوبهم عن ايات الله وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ رائحة وشئ قليل فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ مع ان البناء للمرة مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ دعوا على انفسهم بالويل واقروا بظلمهم وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ جمعه لكثرة ما يوزن به والاختلاف الْقِسْطَ ذوات القسط او نحو رجل عدل لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لاجل جزائه او لاجل اهله او اللام بمعنى فى فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا من الظلم او من العمل وَإِن كَانَ العمل مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا احضرنا للجازى بها ومن قرأ مثقال بالرفع فكان تامة وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ لكمال علمنا وعدلنا مفعول كفى محذوف اى كفينا العالمين حال كوننا حاسبين لا يحتاجون الى محاسب غيرنا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء فى القلب وذكرا يتعظ به المتقون او الفرقان النصر على الاعداء والضياء التورية الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم صفة للمتقين بِالْغَيْبِ حال من الفاعل او من المفعول وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ القيمة مُشْفِقُونَ خائفون وَهَٰذَا القران ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ استفهام توبيخ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ الاهتداء لوجوه الصلاح والاضافة ترشد الى انه رشد له شان مِن قَبْلُ من قبل موسى او من قبل البلوغ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ علمنا انه اهل لما اتيناه إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ظرف لآتينا او لرشده او بتقدير اذكر من اوقات رشده وقت قوله لابيه مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الصور التى لا روح فيها الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ عدى العكوف باللام لتضمن معنى العبادة فان العكوف يستعمل بعلى قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ فقلدناهم قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اى المقلدون والمقلدون منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ اى ما تقول جد ام هزل فانهم استعجبوا واستبعدوا تضليل اباءهم قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه الَّذِي فَطَرَهُنَّ قيل الضمير للتماثيل وللسموات والارض وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم المذكور من التوحيد وعلى انه خالقهن مِّنَ الشَّاهِدِينَ المتحققين له المبرهنين عليه وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم امكرن بها فى كسرها بَعْدَ أَن تُوَلُّوا عنها مُدْبِرِينَ الى العيد كم حين كانت البلدة خالية وانما قال سرا ولم يسمع الا رجل واحد فافشاه عليه فَجَعَلَهُمْ الاصنام جُذَاذًا مقطوعا فعال بمعنى مفعول وجمع جذيذ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ للاصنام قطعهن بفاس واستبقى الكبير ووضع الفاس على عنقه لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ الى كبيرهم يَرْجِعُونَ فيعتقدون

بمحض الرأى المدفوع بالدليل قالوا هذا قد قال به اماما الذى وجدنا اباءنا له مقلدين وبرأيه اخذين قال الحفناوى اى فلم يكن جوابهم الا التقليد انتهى ١٢ فتح

انه هو الذي كسرهن حسدا عليهن او الى ابرهيم فيحاجهم بانه فعله كبيرهم والى الله بتوحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين
انصرفوا من العيد من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظلمين قالوا القايل من سمع قوله لاكيدن اصنامكم وهذا كما يقال الكرمني فلان
فلان وانما المكرم من بينهم رجل سمعنا فتى يذكرهم تعيبهم يقال له ابرهيم مرفوع بيقال لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل كرهوا ان ياخذوه بغير
بينة او يحضرون عقابه وكان هذا هو المقصود الاكبر له لان يبين لهم في محفل عظيم فوز جهلهم وقلة عقلهم في عبادة الجماد
قالوا حين اتوا به ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون اراد ان
يتفكروا فيعترفوا بعدم نطقهم وان هذا لا يصدر عن صنم جماد فتقوم الحجة عليهم وفي الصحيحين ان ابرهيم لم يكذب غير ثلث
قيل سنده الى الكبير لان غاية تعظيمهم اياه سبب لمباشرة ابرهيم فاسنده الى السبب فرجعوا الى انفسهم بالملامة او راجعوا
عقولهم وتفكروا فقالوا قال بعضهم لبعض انكم انتم الظلمون بهذا السوال ولما انكم تركتم الاصنام بلا حافظ وعبادتكم
من لا يتكلم ثم نكسوا على رءوسهم اطرقوا رءوسهم من الحيرة والخجل وانقلبوا الى المجادلة بعد ما اقروا على انفسهم بالظلم
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي قالوا لقد علمت
فكيف تسألهم قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ان عبدتموه او تركتموه اف لكم صوت
المتضجر اي قبحا ونتنا لكم واللام لبيان المتأفف به ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون انتم مجانين لا تفهمون
قبح مثل هذا الصنيع قالوا حين عجزوا عن الجواب حرقوه وانصروا الهتكم باهلاك عدوهم ان كنتم فعلين ناصرين
الالهتكم او ان كنتم فاعلين شيئا قلنا ينار كوني بردا اي باردا فيه ما لا يخفى من المبالغة وسلما يسلم من حرك على ابرهيم
جمعوا له حطبا واوقدوا نارا وقد ذكر انهم جمعوا حطبا كثيرا جدا حتى ان كانت مراة تمرض فتقول ان عافني الله لاجمعن حطبا
لابراهيم ثم اوقدوا نارا كادت الطير في الجو تحرق ورموه بالمنجنيق فيها فقال حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله جبريل
قايلا الك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فما احرقت منه سوى وثاقه وكان
في النار سبعة ايام وقيل خمسين وقيل اربعين وهو ابن ست عشر وكان يقول ما انعم ايامي في النار وقيل لم يبق نار
في الارض الا طفئت وما من دابة الا تطفي النار سوى الوزغ ولهذا عد من الفواسق وارادوا به كيدا مكرا في اهلاكه فجعلنهم
الاخسرين اخسر كل خاسر ونجينه ولوطا ابن اخيه من ارض العراق الى الارض التي بركنا فيها للعلمين اي الشام
فان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالم بركتهم قيل كل ماء ينبع في العالم فاصله من الشام او المراد بكثرة الخصب ووهبنا
له اسحق ويعقوب نافلة اي عطية حال منهما او النافلة ولد الولد او هو طلب ولدا فاعطي اسحاق وزاده يعقوب نافلة
فيكون حالا من يعقوب للقرينة وكلا جعلنا صلحين وجعلنهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس بالحق بامرنا و
اوحينا اليهم فعل الخيرات ان يحثوا عليه واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص على العام للتفضيل وكانوا
لنا عبدين موحدين مخلصين ولوطا اتينه حكما الفصل بالحق بين الخصوم وعلما ونجينه من القرية التي كانت
تعمل الخبئث وهي قرية سدوم كان عمل اهلها اللواط انهم كانوا قوم سوء فسقين وادخلنه في رحمتنا اهل

رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى اي اذكر نوحا اذ دعا على قومه بالهلاك واذ نادى بدل من نوحا
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله الذين امنوا به من الكرب العظيم تكذيبهم واذاهم فانه لبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما يوذونه ويوصون بمخالفته قرنا بعد قرن ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا جعلناه
منتصرا منهم انهم كانوا قوم سوء فاسقين فاغرقناهم اجمعين فلم يبق على وجه الارض منهم احد وداود وسليمان اي
اذكرهما اذ يحكمان بدل منهما في الحرث كان ذلك كرما اذ نفشت فيه وقيل زرعا اذ نفشت رعت ليلا فيه غنم القوم
فافسدته وكنا لحكمهم شاهدين عالمين وجمع الضمير لارادتهما والمتحاكمين اليهما او لان الاثنين جمع ففهمناها اي الحكومة
او الفتوى سليمان دون داود فان حكم بان الغنم لصاحب الكرم بدل فساده وحكم سليمان بدفع الكرم لصاحب الغنم فيقوم
عليه حتى يعود كما كان وبدفع الغنم الى صاحب الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها فاذا صار الحرث كما كان ياخذ كل منهما
ماله وكلا من داود وسليمان اتينا حكما وعلما قال بعض السلف لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى
حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقدسن الله معه مجاوبة وبه قيل يصلين
معه اذا صلى وقيل اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط ويشتاق ويسبحن حال او استيناف واخر الطير لما
ان تسبيح الجبال لانها جماد اعجب وكنا فاعلين لامثاله ليس ببدع منا وعلمناه صنعة لبوس لكم عمل الدرع لتحصنكم
الضمير لداود في قراءة الياء وللبوس الذي هو الدرع في قراءة التاء وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار من باسكم
فهل انتم شاكرون اي فاشكروا ونزل كان قريش اهل حرب وقتال ولسليمان عطف على مع داود وان كان متعلقا
بسخرنا وان تعلق بيسبحن فتقديره وسخرنا لسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب تجري بامره حال ثانية الى الارض
التي باركنا فيها الشام فانه وطنه كان له بساط من خشب يوضع عليه ما اراد من الجند وغيره فتحملها الريح وتظلله
الطير من الحر الى حيث يشاء والريح في قبضته ان اراد عاصفة فعاصفة وان اراد رخوة فرخوة وعلى الوجهين لينة
لاتشوشهم ولا تزلزلهم وكنا بكل شيء عالمين فتجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين من يغوصون له
فيخرجون من البحر الجواهر واللؤلؤ والجملة مبتدأ وخبر او من يغوصون عطف على الريح ويعملون عملا دون ذلك سوى
الغوص وكنا لهم حافظين من الزيغ والفساد وايوب اي واذكره اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين كان نبيا صاحب حرث وانعام واولاد فابتلاه الله باهلاك كلها ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى
لسانه وقلبه يذكر بهما ربه حتى تنافر عنه كل انيس وتحاشى عنه كل جليس فلا يتردد عليه سوى زوجته ويقال انها احتاجت فصارت
تخدم الناس من اجله فدعا الله لكشف كربه بعد مدة من الايام المتطاولة بهذا الاسلوب البليغ فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر بالشفاء واتيناه اهله ومثلهم معهم باحياء من مات من اولاده واعطائه مثلهم من الاولاد واعطيناه
اولاده الذين ماتوا في الجنة ومثلهم معهم في الدنيا فقد نقل انه قيل له ان اهلك في الجنة ان شئت اتيناك بهم وان
شئت تركناهم لك فيها وعوضناك مثلهم في الدنيا فاختار الثاني رحمة من عندنا على ايوب مفعول له وذكرى تذكرة
للعابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب واسماعيل وادريس وذا الكفل كثير من السلف على انه صالح من

بنی اسرائیل تکفل لنبیّ ان یکفیه امر قومه ویقضی بینهم بالعدل ففعل فسمّی ذا الکفل لکن الظاهر انه نبیّ قرنه فی سلکهم
کلٌّ من الصّٰبرین علی مشاقّ التکالیف وادخلنٰهم فی رحمتنا النبوّة والجنة انّهم من الصّٰلحین الکاملین فی الصلاح وذا
النّون یونس اذ ذهب من بین قومه مغاضبًا لهم من غیر اذن ربه حین اصرّوا علی الکفر والمفاعلة للمبالغة او هو
اغضبهم ایضًا بالمهاجرة عنهم خوف العذاب فظنّ ان لّن نّقدر علیه لن نضیّق علیه ولن نقضی علیه بالعقوبة ولن نعمل
فیه قدرتنا ویؤیده قراءة نقدّر بالتشدید قیل هذا من باب التمثیل ای حاله ممثّلة بحال من ظنّ عدم قدرتنا علیه فی مراغمة قومه
من غیر انتظار لامرنا وقیل خطرة شیطانیة سمّاها للمبالغة ظنًّا فنادٰی فی الظّلمٰت ظلمة بطن الحوت والبحر واللیل ان لّا اله
الّا انت ای بانّه او ان مفسّرة سبحٰنک انّی کنت من الظّٰلمین لمبادرتی الی الهجرة قبل الاذن فاستجبنا له ونجّینٰه من الغمّ
بان قذفه الحوت بالساحل سالمًا بعدما مکث فی بطنه اربعین یومًا وکذٰلک ننجی المؤمنین اذا دعونا فی الشدائد منیبین الینا
سیّما اذا دعوا بهذا الدعاء ففی الحدیث ما من مکروب یدعو بهذا الدعاء الا استجیب له وزکریّا اذ نادٰی ربّه ربّ لا تذرنی فردًا بلا
ولد وانت خیر الوٰرثین ثناء منه علی الله بانه خیر من یبقی بعد من سال ولدا یبقی بعده فاستجبنا له ووهبنا له یحیٰی واصلحنا
له زوجه صیّرناها ولودًا بعدما کانت عاقرًا او حسنة الخلق بعدما کانت سیئة الخلق انّهم المذکورین من الانبیاء او زکریا
واهل بیته کانوا یسٰرعون یبادرون فی الخیرٰت فی عمل القربات ویدعوننا رغبًا ورهبًا راغبین فی رحمتنا راهبین من عذابنا
وکانوا لنا خٰشعین لا یخافون ولا یخضعون غیرنا والّتی احصنت فرجها ای مریم فانها بکر ما اقتحلها لا حلالا ولا حراما فنفخنا
فیها من رّوحنا بان امرنا جبرئیل بالنفخ فی جیب درعها واضافة الروح الیه للتشریف وقیل من جهة روحنا جبرئیل وجعلنٰها
وابنها اٰیة دالّة علی کمال قدرتنا للعٰلمین فانها اتت به من غیر فحل انّ هٰذه ملّة الاسلام امّتکم ملّتکم امّة وّاحدة غیر
مختلفة فیما بین الانبیاء نصب علی الحال وّانا ربّکم فاعبدون لا غیری وتقطّعوا امرهم بینهم اما بمعنی قطعوا او نصب
امرهم بنزع الخافض یعنی اختلفوا وصاروا فرقًا التفت من التکلم الی الغیبة لینعی علیهم ما افسدوه الی المؤمنین ویقبح عندهم
کانه یقول الا ترون الی قبح ما ارتکبوا هؤلاء فی دیننا کلّ من الفرق الینا رٰجعون فنجازیهم فمن یّعمل من الصّٰلحٰت وهو مؤمن
فلا کفران لسعیه الکفران مثل فی حرمان الثواب کما ان الشکر فی اعطائه وانّا له لسعیه کٰتبون فی صحیفة عمله او انا کاتبون
لمن یعمل ما عمل وحرٰم ممتنع علٰی اهل قریة اهلکنٰها انّهم لا یرجعون ای رجوعهم الی الدنیا فلا صلة وقیل معنی الحرام الواجب فلا
غیر صلة وقیل معناه حرام علی اهل قریة قدّرنا اهلاکهم بالکفران یرجعوا عن کفرهم ویتوبوا وقیل حرام علیهم عدم کفران
سعیهم لانهم لا یرجعون عن الکفر حتّٰی اذا فتحت یاجوج وماجوج ای حرام علیهم الرجوع الی الدنیا الی ان فتحت سدّ یاجوج
وماجوج فانهم یحیون ویرجعون الی الدنیا حینئذ للقیٰمة او ممتنع علیهم الانابة الی القیٰمة وانابتهم فی القیٰمة لا تنفع وهم مّن کلّ
حدب مرتفع من الارض ینسلون یسرعون فی الحدیث هم صغار العیون عراض الوجوه من کل حدب ینسلون واقترب
الوعد الحقّ ای القیٰمة عطف علی فتحت فاذا هی جواب الشرط واذا للمفاجاة سدّ مسدّ الفاء فاذا دخل الفاء ایضًا تاکّد
الارتباط شاخصة ابصار الّذین کفروا فتحت اعینهم لا یکاد تطرف من الهول وضمیر هی مبهم یفسره الابصار او ضمیر
القصة یٰویلنا ای قالوا یا ویلنا قد کنّا فی غفلة فی الدنیا مّن هٰذا الیوم ما کنا نعلم انه حق بل کنّا ظٰلمین لانفسنا لا نه

نبهنا الرسل فلذ بناهم انكم وما تعبدون من دون الله اى الاصنام حصب جهنم الحصب ما يحصب ويرمى به فى النار
انتم لها واردون استيناف واللام للاختصاص فان استعمال الورود بعلى وقيل لها خابر وواردون خبر ثان
لو كان هؤلاء الاصنام الهة ما وردوها وكل من العابد والمعبود فيها خلدون لهم للكافرين فيها زفير انين
وهم فيها لا يسمعون عن ابن مسعود اذا بقى من يخلد فيها جعل لكل منهم تابوت من نار مسمر من نار فلا يظن احد
منهم انه يعذب فى النار غيره ثم قرأ وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الرحمة والسعادة اولئك
عنها مبعدون قد ذكر انه عليه السلام لما تلا انكم وما تعبدون من الاية قيل قد عبدت الملائكة وعزير ومسيح فكل منهم مع الهتنا
فى النار فاجاب عليه السلام انهم انما يعبدون الشيطان ومن امرهم بعبادتهم ثم نزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية
استثناء من المعبودين فعلى هذا وما تعبدون عام مخصص لا يسمعون حسيسها هو صوت يحس به خبر ثان
لاولئك او حال وهم فى ما اشتهت انفسهم خلدون دائمون فى التنعم لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة فى الصور
او حين يومر بالكفار الى النار او حين يطبق النار على اهلها او حين يذبح الموت وتتلقهم الملئكة تستقبلهم
الملائكة على ابواب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذى كنتم توعدون للثواب يوم عامل لا يحزنهم او تتلقيهم
او اذكر نطوى السماء الطى ضد النشر كطى السجل للكتب السجل الصحيفة صرح بذلك جماهير السلف اى كطى الطومار
لاجل ما يكتب فيه يعنى نطوى السماء كما يطوى الكاتب الطومار ويسوى ويضعه مطويا حتى اذا احتاج الى الكتابة لم
يحتج الى التسوية او السجل ملك يطوى كتب بنى ادم وعلى هذا اللام زيدت للاختصاص وفى سنن ابى داود والنسائى
انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الاكابر صرحوا بوضعه وقالوا لا يعرف من الصحابة
احد اسمه السجل كما بدأنا اول خلق نعيده اى نعيد اول الخلق كما بدأناه واول الخلق
عبارة عن ايجاده عن العدم فنصب اول بنعيد المقدر المفسر بنعيد وكما مفعول مطلق او كما مفعول به
لنعيد المقدر وما موصولة واول ظرف لبدأنا وهو مفعول بدأنا ضمير لما اى نعيد مثل الذى بدأناه فى اول
الخلق حين الايجاد عن العدم وعدا علينا اى نعد وعدا علينا انجازه او مصدر موكد انا كنا فعلين
ذلك البتة ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر الزبور ما انزل من الكتب والذكر اللوح المحفوظ
اى كتبنا فى الكتب بعد ما كتبنا فى اللوح او هو كتاب داود والذكر التورية ان الارض ارض الجنة او
ارض الكفار او بيت المقدس يرثها عبادى الصلحون المؤمنون مطلقا او امة محمد
عليه السلام ان فى هذا القران لبلغا لكفاية او لوصولا الى البغية لقوم عبدين لله لا
للشيطان وما ارسلناك الا رحمة للعلمين للبر والفاجر فان رفع ببركته
الخسف والمسخ والاستيصال او ارسال للرحمة على الكل لكن بعضهم اعرضوا عن الرحمة
وما تعرضوا لها فحرمانهم وشقاوتهم من سوء شكيمتهم قل انما يوحى الى انما الهكم
اله واحد لا متعدد كما تقولون او المقصود الاصلى من جميع الوحى

العلم بالوحدانية فكأنه ما انزل عليه الا هذا وما كافة فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم
انذرتكم بالعذاب على سواء مستوين في الاعلام أو ايذانا على سواء أو حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم
لا ادري وقته وقيل معناه ان اعرضوا فقل اعلمتكم بما يوحى الي مستوين في العلم ما كتمت شيئا عن احد وان نافية ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيامة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون لا تفاوت عنده في اسراركم
الطعن في الاسلام واجهاركم وان ادري لعله لعل تاخير العذاب فتنة اختبار لكم ومتاع الى حين تمتيع الى اجل قل رب
قل رب احكم افصل بيننا وبينهم بالحق بالعدل اي من باستعجال عذاب هو حقيق لهم وقد وقع ببدر وفي الدعاء ايضا اظهار
العبودية والرغبة وان كان المدعو امرا محققا وربنا الرحمن المستعان المسئول منه المعونة على ما تصفون من الحال فانه
زعمهم ان راية الاسلام ستنتكس عن قريب في تضيبر الشوكة لهم فخيب الله آمالهم وخرب بالهم والحمد لله على ذلك سورة الحج

مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم هي النفخة الاولى قبل قيام القيمة المسماة بنفخة الفزع وهي من اشراط
الساعة او المراد قيام القيمة فاضافة المصدر الى فاعله اي شدة تحريكها للاشياء او زلزال واهوال هي فيها فمن اضافة المصدر
الى الظرف على الاتساع في اجرائه مجرى المفعول به اي الزموا التقوى فانه لا ينفعكم في هذا اليوم العظيم الا التدرع بلباس التقوى
يوم ترونها الزلزلة ونصب يوم بقوله تذهل الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة كل مرضعة في حال رضاعها عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها لشدة ذلك اليوم والذهول والوضع بيان واقع ان كان المراد حين النفخة الاولى والا فتصوير
لهولها وترى الناس سكرى كانهم سكارى وما هم بسكرى في الواقع او كانهم سكارى من الخمر وما هم بسكارى منه ولكن
عذاب الله شديد فادهش عقولهم او فهم سكارى من الخوف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع في جداله
كل شيطان مريد عار عن الخير مطلقا جادل قريش وقالوا محال اعادة الخلق بعد ما صاروا ترابا وقد نقل ان واحدا منهم
قال الخبز نا عن ربك عن ذهب او فضة او نحاس فصعقت صاعقة فاختطفته كتب قضي وقدر عليه على الشيطان انه
ان الشيطان من تولاه تبع فانه الشيطان يضله ويهديه الى عذاب السعير هذا من باب التهكم يايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم اي فانظروا الى بدء خلقكم لتعلموا ان من قدر على هذا قدر على ذلك من تراب خلق
ادم منه ثم من نطفة ذريته من مني ثم من علقة فان النطفة تصير دما غليظا ثم من مضغة قطعة من لحم قدر
ما يمضغ مخلقة تامة وغير مخلقة ساقطة او مسواة ومعيوبة لنبين لكم كمال قدرتنا على البدائع والحشر فردها
ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره فلا نسقطه الى اجل مسمى هو وقت الوضع ثم نخرجكم طفلا نصب على الحال والمراد
منه الجنس ثم لتبلغوا اشدكم كمال قوتكم والمعطوف محذوف كما تقول جاء زيد ثم عمرو وثم وثم اي ثم نربيكم لتبلغوا
او تقديره لنبين لكم ثم لتبلغوا فكان الامر التدريجي من النطفة والعلقة والمضغة ليس الا للتبيين واما تمكينه في
الرحم ثم اخراجه لمصلحتي التبيين والايصال الى كمال العقل او تقديره ثم فعلنا ما فعلنا لتبلغوا ومنكم من يتوفى في الشباب
الهرم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كحال طفوليته فسبحان من يعيد كما

بل وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ميتة يابسة شرع في دليل آخر للبعث فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ تحركت بالنبات وَرَبَتْ
انتفخت وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ حسن رائق ذَٰلِكَ المذكور بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بسبب انه الثابت الموجود فانه هو
الموجد قيل تقديره ذلك هادٍ بانه هو الحق وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ لولا قدرته على احياء الموتى كيف يحيى النطفة والارض وَأَنَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على مثل ذلك وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ والا فيكون ذلك
سيما اخراج الطفل والتبلغ عبثًا لعبًا لاطائل تحته تعالى الله عن ذلك وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ الاولى بيان حال
المقلدين ولهذا قال ويتبع كل شيطان مريد وهذه الاية حال المقلدين ولذلك يقول ليضل الناس بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ليس له علم فطري ولا ما يستند الى دليل عقلي ولا الى وحي ثَانِيَ عِطْفِهِ كناية عن الكبر او عن الاعراض حال من
فاعل يجادل لِيُضِلَّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اللام لام العاقبة لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ مذلة كقتل وسبي وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ
الْحَرِيقِ المحرق ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ التفات او تقديره يقال له ذلك وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ بل عادل ومن العدل
تعذيب المسيء واثابة المحسن والظالم قد يترك عقاب المسيء للعصبية كما يترك اثابة المحسن قيل لما اثبت لخزي الدنيا
وعذاب الحريق صار مظنة لان يتوهم انه ظلم عظيم فعكس الامر وقال ليس بظلام كما زعمت وقد مر في سورتي آل عمران والانفال
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ في طرف من الدين لا على وسط منه كمن هو على طرف من العسكر ان احس بظفر قر والا فر
فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ المحبة اطْمَأَنَّ بِهِ فاستقر على دينه وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ما يكرهه انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ رجع عن دينه خَسِرَ الدُّنْيَا وَ
الْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ نزلت في ناس من الاعراب يسلمون فان وجدوا عام غيث ونتجت فرسهم ومالهم وولدت
امرأتهم غلامًا رضوا به والا ارتدوا يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ جماد لا يقدر على شيء ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ
عن المقصد يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ النفع والضر المنفيان قدرته عليهما والمثبت كونه بسبب من الضر المحقق و
بمعزل عن النفع المترقب لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ الناصر وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ الصاحب اعلم ان يدعو الثاني ان كان تاكيدا ليدعو الاول
فالموصول بصلته مبتدأ وفعل الذم خبره والجملة مستانفة اخبار من الله وان كان بمعنى يقول فالجملة مقول له اى يقول الكافر حين
يرى ضر عبادته في الآخرة لمن ضره اقرب الخ وقيل اللام في لمن زائدة وقرأ ابن مسعود بلا لام إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ولما ذكر اضلال قوم واهداء آخرين قال إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ لا يسأل
عما يفعل مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ اى نبيه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كما قال المشركون ننتظر عليه الدوائر فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ
إِلَى السَّمَاءِ بحبل الى سماء بيته اى سقفه ثُمَّ لْيَقْطَعْ ليختنق فَلْيَنْظُرْ بتأمل هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ سماه كيدا لانه منتهى
ما يصل اليه يده مَا يَغِيظُ من نصر الله او غيظه وحاصله ان الله ناصر رسوله فمن يتوقع من غيظه خلاف ذلك فليجتهد في ازالة
ما يغيظه بان يفعل ما يفعل الممتلئ غيظا يعني ليس في يده الا ما لا يذهب غيظه وعن بعض معناه فليتوسل الى بلوغ السماء
فان النصر من السماء ثم ليقطع ذلك عنه قيل المراد بالنصر الرزق وضمير في ينصره لمن وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك الانزال أَنْزَلْنَاهُ
القرآن آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ اى ولان الله يهدي به من يريد هدايته انزلناه كذلك فالجملة من التعليل
والمعلل المحذوف عطف على كذلك انزلناه الخ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ

وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضى بينهم ويجازى كلا بما يليق به يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وان دخل على الخبر ايضا لمزيد التاكيد اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ فيعرف ما يليق بهم اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ ينقاد لَهٗ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُوْمُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وقد ورد الشمس والقمر حين يغيبان يقعان لله ساجدين ثم لا يطلعان حتى يؤذن لهما وفى الحديث لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فرب مركوب خير واكثر ذكرا لله من راكبه وبالجملة لا يستحيل سنى مسلم ان يكون للجمادات خشوع وتسبيح وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ المسلمون وَكَثِيْرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ هم الكفار فانهم غير منقادين لله فهو بحسب المعنى استثناء من من فى الارض ومن يجوز استعمال لفظ واحد فى حالة واحدة على معنيين مختلفين فلا اشكال عنده فانه يحمل السجود على معان وقيل وكثير من الناس مبتدأ خبره مقدر اى مثاب بقرينة مقابله وقيل حق عليه العذاب خبر لهما اى وكثير وكثير حق عليه العذاب وَمَنْ يُّهِنِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّكْرِمٍ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ هٰذٰنِ خَصْمٰنِ فوجان مختصمان اخْتَصَمُوْا الجمع نظرا الى المعنى فِىْ رَبِّهِمْ فى امره ودينه نزلت فى على وحمزة وعبيدة بن الحرث بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد يوم بدر قال على انا اول من يجثوا بين يدى الرحمن للخصومة فى القيمة او فى المسلمين واليهود قالت اليهود نحن افضل كتابنا ونبينا اسبق فقال المسلمون نحن احق بالله امنا بجميع كتبه ورسله وانتم تعرفون كتابنا ورسولنا وكفرتم حسدا او المراد المؤمنون والكافرون كلهم من اى ملة كانوا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ كما يقطع الثياب بقدر القامة فيخيط وهذا بيان فصل خصومة الكافر يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ الماء الحار الذى لو سقطت نقطة على جبال الدنيا لاذابتها خبر ثان او حال من لهم يُصْهَرُ يذاب بِهٖ مَا فِىْ بُطُوْنِهِمْ الامعاء وَالْجُلُوْدُ الجملة حال وَلَهُمْ مَّقَامِعُ سياط مِنْ حَدِيْدٍ لو ضرب جبل بمقمع منها لتفتت كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا من النار مِنْ غَمٍّ بدل من منها اُعِيْدُوْا فِيْهَا حين خرجوا منها من غير مهلة وتراخ وعن الحسن ان ايديهم وارجلهم موثقة لكن يدفعهم لهبها فترد هم مقامعها وَذُوْقُوْا اى قيل لهم ذوقوا عَذَابَ الْحَرِيْقِ فيجمع لهم بين التعذيب الجسمانى والاهانة اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ هذا بيان فصل خصومة المؤمن يُحَلَّوْنَ من حليته اذا جعلت له حلية فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ بيان لاساور وَّلُؤْلُؤًا بالجر والنصب عطف على لفظ اساور ومحلها او تقديره ويؤتون لؤلؤا وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ فى مقابلة ثياب اهل النار وَهُدُوْٓا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ هدوا الى مكان لا يسمعون فيه الا الكلام الطيب وهو سلام الملائكة وتهنيتهم فى مقابلة وذوقوا عذاب الحريق وَهُدُوْٓا اِلٰى صِرَاطِ الْحَمِيْدِ المحمود نفسه وعاقبته وهو الجنة وعن بعض الكلام الطيب القران او كلمة التوحيد فى الدنيا او قولهم فى الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده وصراط الحميد الاسلام اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فى ماضى الزمان وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يوما فيوما وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِىْ جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ لمناسكهم كلهم سَوَآءَ ۨالْعَاكِفُ المقيم فِيْهِ وَالْبَادِ الطارى من قرأ برفع سواء فهو خبر مقدم والجملة ثانى مفعولى جعلناه ان جعلت للناس حالا وان جعلته ثانى مفعوليه فهى حال ومن قرأ بنصبه فثانى مفعوليه او حال من مستويا والعاكف مرتفع به وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ بِاِلْحَادٍ ميل عن القصد مفعول يرد متروك ليتناول كل متناول والباء للملابسة

او فيه تضمين معنى الهم وقيل الباء زائدة بظلم بعمد حال وبدل فالمراد بالالحاد كل كبيرة او الشرك وعند بعض ان من عزم سيئة بمكة اذاقه الله العذاب الاليم وان لم يفعلها وهذا من خصوصياتها نذقه من عذاب اليم جواب لمن وخبر ان مقدر اى نذيقهم من عذاب اليم وحذف لدلالة جواب الشرط عليه واذ بوأنا لابرٰهيم واذكر اذ جعلنا له مكان البيت مباءة مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وذكر مكان البيت لان البيت ما كان ح ان لا تشرك بى شيئا ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا اى ابنه على اسمى وحدى وطهر بيتى من الشرك للطائفين حوله والقائمين والركع السجود عبر عن الصلوة باركانها او المراد بالقائمين المعتكفون لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود المصلون واذن نادِ فى الناس بالحج بدعوته والامر به نقل انه قام على مقامه او على الحجر او على الصفا او على ابى قبيس وقال يايها الناس ان ربكم اتخذ بيتا فحجوه فاجابه كل شئ من شجر وحجر ومن كتب الله له الحج الى يوم القيامة وهم فى اصلاب آبائهم لبيك اللهم لبيك يأتوك رجالا مشاة جمع راجل وعلى كل ضامر اى ركبانا حال معطوف على حال يأتين صفة لضامر وجمعه باعتبار معناه من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية ويذكروا اسم الله فى ايام معلومٰت عشر ذى الحجة او يوم النحر و ثلثة بعده ويعضده الثانى قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان المراد التسمية عند ذبح الهدايا والضحايا فكلوا منها الامر للاستحباب او للاباحة فالجاهلية يحرمون اكلها وعند الاكثرين لا يجوز الاكل من الدم الواجب واطعموا البائس الفقير الشديد الفقر المتعفف او الزمن او الضرير ثم ليقضوا يزيلوا تفثهم وسخهم بقص الشوارب والاظفار ولبس الثياب و غيرها او التفث المناسك وليوفوا نذورهم اعمال حجهم وفى بنذره اذا خرج مما وجب عليه مطلقا او ما نذروا واوجب على نفسه فى الحج وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الافاضة والعتيق القديم او اعتق من تسلط الجبابرة عليه ذٰلك اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمٰت الله بترك ما نهى الله او بتعظيم بيته والشهر الحرام والبلد الحرام والاحرام فهو اى التعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى آية تحريمه عليكم هى حرمت عليكم الميتة الآية فى المائدة لا البحائر والسوائب فاجتنبوا الرجس من الاوثان الذى هو الاوثان بيان للرجس وتمييز له كعندى عشرون من الدراهم واجتنبوا قول الزور الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به حالان من فاعل اجتنبوا ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه تسلبه الطير او تهوى تسقط به الريح فى مكان سحيق بعيد يعنى من اشرك فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك فهو كجيفة اختطفته الطير فتفرق قطعا فى حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المهالك البعيدة واو للتخيير او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالايمان لكن على بعد ذٰلك الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله البدن والهدى وتعظيمها استسمانها او اعمال الحج فانها تعظيمها من تقوى القلوب اى ناشئ من تقوى قلوبهم او من اعمال ذوى تقوى القلوب لكم فيها فى الشعائر وهى البدن منافع درها وصوفها وظهرها الى اجل مسمى وقت النحر فان سماها وجعلها هديا او الاجل المسمى تسميتها وجعلها هديا فما لم تسم بدنا ينتفع به ثم محلها منحرها الى البيت العتيق اى عنده يعنى الحرم مطلقا ولكل امة لكل اهل دين جعلنا منسكا بفتح السين مصدر اى ذبح المناسك وبكسرها موضع نسك يعنى اراقة الدماء مشروعة

اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة وان عمر اهدى بخيبة طلبت منه بثلثمائة دينار ١٢ فتح

فى جميع الملل وعن بعض لم يجعل الله لامة منسكا غير ملة ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى المقصود من المناسك خلوص العبادة له فالهكم انتم ومن قبلكم اله واحد فله اسلموا انقادوا والا لا لغيره وبشر المخبتين الخاشعين الراضين بقضائه الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة فى اوقاتها ومما رزقنهم ينفقون يجددوا انفاقهم فى جهات الخير والبدن جمع بدنة وهى الابل والبقر وانتصابها على شريطة التفسير جعلنها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير منافع الدارين فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها يقول بسم الله الله اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك صواف قايمات على ثلث قوائم معقولة يدها اليسرى او رجلها اليسرى فاذا وجبت سقطت جنوبها على الارض اى ماتت فكلوا منها واطعموا القانع السائل من قنع قنوعا اذا سال او فقيرا لا يسال من القناعة والمعتر الذى يتعرض للمسألة ولا يسال او السايل كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرنها لكم مع عظمها لعلكم تشكرون لكى تشكروا انعامنا لن ينال الله لن يصل اليه لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اى النية والاخلاص فانها هى المتقبل منكم ويجزى عليها نزلت فى ان الكفرة اذا ذبحوها لالهتهم وضعوا عليها من اللحوم ونضحوا عليها من دمائها وعن بعض كانوا ينضحون بلحومها ودمائها فقال بعض المسلمين نحن احق ان ننضح البيت كذلك سخرها لكم كررها تذكيرا للنعمة التسخير وتعليلا له بقوله لتكبروا الله تعظموه ولا تتبتلوا لغير الكبرياء على ما هدىكم الى كيفية التقرب الى الله بها ولتضمين تكبروا معنى تشكروا اعدا بعلى وبشر المحسنين الذين احسنوا اعمالهم ان الله يدفع يبالغ فى مدافعة غائلة المشركين عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان فى امانة الله كفور لنعمته ومن تقرب بذبيحته الى غير الله فهو خوان كفور اذن رخص فى القتال للذين يقاتلون يريدون القتال والمسلمون كانوا يتظلمون الى رسول الله من اذى المشركين ويطلبون القتال قبل الامر به قيل سماهم مقاتلين باعتبار المآل ومن قرا بصيغة المجهول فمعناه يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا اى بسبب انهم مظلومون هى اول اية نزلت فى الجهاد حين هاجروا من مكة واستدل بهذه الاية على ان السورة مدنية وان الله على نصرهم لقدير عدة بالنصر وقيل معناه انه لقادر على نصرهم من غير قتال لكن صلاحهم فى القتال الذين اخرجوا بدل من للذين او صفة من ديارهم مكة بغير حق موجب استحقوا الاخراج الا ان يقولوا ربنا الله سوى التوحيد الذى هو موجب للتمكين والتعظيم فالاستثناء بدل من حق وهذا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت خربت صوامع الرهبان وبيع كنائس النصارى وصلوت كنائس اليهود سميت بها لانهم لا يصلون الا فيها ومسجد للمسلمين يذكر فيها صفة لمساجد خصت بها تفضيلا وقيل صفة للاربع اسم الله كثيرا يعنى لولاه لهدم فى زمن موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام مواضع عباداتهم باستيلاء الكفرة ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه ويعلى كلمته ان الله لقوى على خلقه عزيز لا يغلبه غالب الذين بدل او صفة لمن ينصره ان مكنهم فى الارض نصرناهم فيتمكنوا من البلاد اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور مرجع الامور الى حكمه وفيه تاكيد لما وعد من النصرة قيل معناه تصير الامور اليه بلا منازع فيبطل كل ملك سوى ملكه وقيل له عاقبة الامور فيجزيهم وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط

واصحٰب مدين رسلهم فانت لست باوحدى فى التكذيب فلا تغتم وكذب موسى مع ظهور معجزاته كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل فامليت امهلت للكٰفرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكارى عليهم بتبديل منحتهم محنة وعماراتهم خرابا فكاين من قرية اهلكنٰها اى اهلكنا كثيرا من القرى باهلاك اهلها كاين منصوب بشريطة التفسير او مرفوع واهلكناها خبره والجملة بدل من فكيف كان نكير ولذلك جاء بالفاء وهى ظالمة اهلها جملة حالية فهى خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها اى خرت سقوفها ثم سقطت حيطانها فوق السقوف او خالية مع سلامة عروشها والجملة عطف على اهلكناها وبئر معطلة اى وكم من بئر عامرة متروكة الاستقاء منها اهلكنا ملاكها وقصر مشيد رفيع او مجصص محكم اهلكنا اهلها واخليناه عن ساكنيه افلم يسيروا فى الارض حث على السفر والتفكر فى نقم ما حل بالامم الماضية المكذبة فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل كالايمان بالرسل او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع كالتذكير فانها ضمير القصة لا تعمى الابصار اى ليس الخلل بمشاعرهم ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور اى انما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى ولكن العمى عمى القلوب وذكر الصدور للتاكيد ونفى التجوز كانه قال المنفية العمى عن البصر واثبته للقلب سهوا وفلتة بل تعمدت به اياه بعينه تعمدا ويستعجلونك بالعذاب سخرية وتكذيبا لك ولن يخلف الله وعده ينجزه ولو بعد حين كما انجز يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اى مقدار الف سنة عند عباده كيوم واحد عنده بالنسبة الى حلمه لانه قادر لا يفوته شئ بالتاخير او كيف يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام الاخرة التى هى ايام عذابهم كالف سنة من ايام الدنيا او ان يوما من الايام الستة التى خلق الله الخلق فيها كالف سنة فالمدد الطوال عنده كم قصار عندكم او كيف يستعجلون وان يوما من العذاب لشدته كالف سنة وكاين من قرية امليت لها امهلتهم كما امهلتكم واعرابه مثل ما مر وهى ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والى المصير فاجازيهم قل يايها الناس انما انا لكم نذير مبين ليس الى من حسابكم شئ امركم الى الله ان شاء عجل العذاب وان شاء اخر وان شاء تاب عليكم وان شاء اضل فالذين امنوا وعملوا الصٰلحٰت لهم مغفرة عما فرط عنهم ورزق كريم هو الجنة والذين سعوا بالرد والابطال فى ايٰتنا معٰجزين مسابقين بزعمهم ظانين انهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم او سابقين لمن يسعى فى تحقيق اياتنا واثباتها اولٰئك اصحٰب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الرسول من ياتيه الملك بالوحى والنبى يطلق ايضا على من ياتيه بالهام او منام قيل هو من له شريعة مجددة والنبى اعم او هو من انزل عليه كتابا والنبى اعم الا اذا تمنى احب شيئا واشتهاه من غير امر الله او معنى تمنى قرأ وتلا القى الشيطٰن فى امنيته وجد اليه سبيلا او القى فى قراءته فادخل فى مقروه ما ليس منه قد ذكر اكثر المفسرين بل كلهم قصة الغرانيق بروايات كلها مرسلة او منقطعة الا رواية واحدة عن ابن عباس فانها متصلة وقد انكر كثير من العلماء هذه الحكاية وبالغوا فى الانكار وطعنوا فى الرواة وقال بعض انها من وضع الزنادقة وهى انه عليه السلام تمنى ان ياتيه من ربه ما يقرب بينه وبين قومه رجاء ان يسلموا فكان يوما فى محضر قريش اذ نزل عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى قراءته فسبق لسانه سهوا او تكلم الشيطان فحسب انه القارى رسول الله او نام نومة فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما وصل قراءته الى السجدة سجد فسجد من فى النادى من المسلم والمشرك وفرح المشركون فاتاه

جبرئيل وقال ماذا صنعت لقد تلوت ما لم آتك به عن الله فحزن حزناً وخاف خوفاً فعزاه الله بتلك الآية يعني ما انت باوحد
بهذا بل مكنا الشيطان ليلقي في امانيهم كما القى في امانيك بتلاوة مثالها ليزيد المنافقون شكاً وظلمة والمؤمنون يقيناً ونوراً
فينسخ الله يزيل ويبطل ما يلقي الشيطن ثم يحكم الله ءايته يثبتها بحيث لا تشتبه بكلام غيره والله عليم حكيم
فيما يفعل ليجعل اي مكنا الشيطان منه ليجعل ما يلقي الشيطن فتنة ضلالة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين فانهم لما سمعوا نسخ قول الشيطان ازدادوا غيظاً وظنوا انه ندم مما القى من عند نفسه
وان الظلمين المنافقين والمشركين لفي شقاق خلاف وعناد بعيد عن الحق شديد وليعلم عطف على ليجعل الذين
اوتوا العلم القران وهم المسلمون انه ما اوحينا اليك الحق الصدق من ربك حال وخبر بعد خبر فيؤمنوا به بالقران
او بالله فان العقلاء لما رأوا انه اعرض عما تكلم به ولم يعبأ ببيان خطائه ولم يبال بمزيد عداوتهم مع كثرة حرصه بالفتهم
علموا ان الشيطان دخل في امنيته فنسخ الله وعصم نبيه فزادوا يقينهم وثبتوا دينهم فتخبت تخشع له قلوبهم
واطمان وان الله لهاد الذين ءامنوا الى صراط مستقيم في الدين ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه من القران
او مما القى الشيطان قائلين ما بال ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيمة او الموت بغتة فجاءة او يأتيهم عذاب
يوم عقيم كيوم بدر فانه يوم لا خير للكفار فيه كما يقال ريح عقيم او المراد يوم القيمة فانه يوم لا ليل له فكانه قال تأتيهم
الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر للتهويل الملك يومئذ لله لا منازع له يحكم بينهم بين المؤمنين
والكافرين فالذين ءامنوا وعملوا الصلحت في جنت النعيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا فاولئك لهم عذاب مهين
الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان عقابهم مسبب من اعمالهم بخلاف اثابة المسلمين فانها فضل والذين هاجروا
في سبيل الله تركوا الاوطان في طريق طاعته ورضاه ثم قتلوا فيها او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقاً حسناً هم
احياء عند ربهم يرزقون وان الله لهو خير الرزقين فانه يرزق من يشاء بغير حساب ليدخلنهم مدخلاً يرضونه
لما فيه ما تشتهي انفسهم وان الله لعليم باحوال الفريقين حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما
عوقب به ولم يزد على مثل سمي ابتداء الاضرار عقاباً بالازدواج فان العقاب جزاء من عقب فعل ثم بغي عليه بعقوبة اخرى
لينصرنه الله فانه مظلوم ان الله لعفو للمنتصر غفور ان زاد في الجزاء نزلت في رهط من المسلمين لقوا جمعاً
من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوا فابوا فقاتلوا وبغوا فنصر الله المسلمين ذلك النصر
بان الله يولج اليل في النهار ويولج النهار في اليل بسبب قادر على تغليب الامور بعضها على بعض يداول بين المتعاديين
كما يزيد في احد الملوين ما ينقص من الاخر وان الله سميع بصير فيجازيهم بما يسمع ويبصر ذلك القدرة التامة والعلم
الكامل بان الله هو الحق الثابت الهية وان ما يدعون من دونه هو البطل وكل ما يدعوا لها دونه باطل الوهية
فلا يساواه وان الله هو العلي الكبير لا شيء اعلى منه واكبر شاناً فلا محالة يكون قديراً عليماً الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة مرفوع تصبح لانه بعد استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون لجواب
والعدول الى المضارع للدلالة على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان ان الله لطيف واصل علمه او لطفه الى كل جليل ودقيق

خلق بالتدابير له ما في السموت وما في الارض وان الله لهو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد المرتز ان الله سخر لكم ما في الارض فتنتفعون به والفلك عطف على ما تجري في البحر بامره حال ويمسك السماء من ان تقع على الارض الا باذنه بمشيته كما تقع يوم القيمة ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث اثبت لهم المنافع ودفع عنهم المضار وهو الذي احياكم بعد ما كنتم جمادا ترابا ونطفة ثم يميتكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور جحود لنعم ربه لكل امة جعلنا منسكا اي لكل امة نبي جعلنا شريعة هم ناسكوه عاملوه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او المراد نهيه عليه السلام عن منازعتهم اي لا تلتفت الى منازعتهم ولا تمكنهم من المنازعة ومعناه لكل قوم جعلنا وقدرنا طريقة هم فاعلوها البتة بحكم القدر فلا تنازعهم فيك ولا يصرفنك عما انت عليه من الحق نحو ولكل وجهة هو موليها قيل نزلت فيمن جادل وقال ما لكم تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله وادع الى ربك الى عبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق موصل الى المقصود وان جادلوك مراء وعنادا فقل الله اعلم بما تعملون هو اعلم بما تفيضون فيه وكفى به شهيدا بيني وبينكم الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله لرسوله وللمجادلين او من تتمة ما يؤمر بان يقول لهم اي قل الله يفصل بينكم ايها الكفرون والمؤمنون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل نحو فلذلك فادع واستقم كما امرت الى قوله الله يجمع بيننا واليه المصير الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك ما في السماء والارض في كتب هو اللوح المحفوظ ان ذلك اثباته في كتاب وحفظه على الله يسير فلا يهمنك جدالهم لانا قدرناه وهو بمرأى منا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطنا وما ليس لهم به علم ما لا برهان سماوي ولا دليل عقلي في عبادته بل اختلقوه وافكوه وتلقوا عن ضلال سلافهم وما للظلمين من نصير ليس لهم ناصر ينصرهم من نكال الله لانهم وضعوا عبادة جماد موضع عبادة الله واذا تتلى عليهم على امتك وعلى المشركين ايتنا بينت ظاهرات الدلالة على العقائد الحقة تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار او العبوس والكراهة يكادون يسطون يبطشون بالذين يتلون عليهم ايتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم بطشكم وقهركم عليهم او من القران الذي تكرهونه النار كأنه قيل ما هو قال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا استيناف او النار مبتداء وهذه الجملة خبره وبئس المصير النار يايها الناس ضرب مثل بين قصة مستغربة كالمثل السائر فاستمعوا له للمثل ان الذين تدعون من دون الله تدعونهم اي الاصنام لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا اي الاصنام له لخلقه هو مع جوابه المقدر في موضع الحال اي مجتمعين متفقين فكيف اذا انفردوا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه اي بل هم اعجز من ان يخلقوا فانهم لا يقدرون على استنقاذ ما اختطف هذا المخلوق الضعيف عنهم ضعف الطالب الصنم والذباب والعابد والمطلوب الذباب او الصنم والمعبود ووجه اطلاق الطالب والمطلوب على كل ظاهر ما قدروا الله ما عظموه وما عرفوه حق قدره حق عظمته ومعرفته حيث اشركوا به شيئا لا يقاوم اضعف مخلوقاته ان الله لقوي قادر على كل شيء عزيز لا يغلبه غالب الله يصطفي يختار

من الكوى فيا كله ١٢ قاموس الكوى جمع كوة وزنا

من الملئكة رسلا ومن الناس يبلغون رسالاته الى عباده لما قرر الوحدانية شرع يثبت ان في الملك والبشر رسلا لا الملائكة
بنات الله ولا البشر خير مستحقين للرسالة ان الله سميع بصير مدرك للجزئيات يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواضح
الاشياء ومخفيها والى الله ترجع الامور لانه خالقها ومالكها فالله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا يسئل عما يفعل يايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا واعبدوا ربكم بانواع العبادة وافعلوا الخير ما هو صلح كصلة الارحام و
مكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا كل ذلك راجين الفلاح من فضل الله لا متكلين على الاعمال واثقين عليها
وجاهدوا في الله في سبيل حق جهاده اقيموا بمواجبه وشرائطه على وجه التمام بقدر الوسع واضافة الجهاد الى الله للاختصاص
هو اجتبكم اختاركم يا امة محمد لنصرة دينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ما كلفكم ما لا تطيقون فما عذر لكم في تركه
وقد ورد بعثت بالحنيفية السمحة ملة ابيكم ابرهيم اى اعنى بالدين ملة ابرهيم نحو الحمد لله الحميد او مصدر لفعل دل
عليه مضمون ما قبل بحذف مضاف اى وسع دينكم توسعة ملة وهو ابو نبينا ونبينا كالاب لامته او لان اكثر العرب من
ذريته فهو من باب التغليب هو اى الله سمكم المسلمين اى بهذا الاسم الاكرم من قبل في سائر الكتب وفي هذا القران
وفي الشواذ الله بدل هو وفي النسائي من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثاء جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال
نعم وان صام وصلى فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقيل الضمير لابرهيم فانه دعى
بقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا معناه وفي القران بيان تسميته اياكم بهذا الاسم حيث حكى فيه مقالته او لما
كان تسميتهم في القران بسبب تسميته من قبل كانها منه وفيه بعد ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة بانه بلغكم
رسالاته ولعصمته تقبل شهادته لنفسه وقيل يشهد عليكم بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على
الناس بان الرسل بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة اى اذ خصكم بتلك الكرامات فتقربوا اليه بانواع الطاعات
واعتصموا بالله ثقوا بالله لا الى سواه هو مولكم فنعم المولى هو ونعم النصير هو فانه لا مولى ولا نصير على الحقيقة سواه

سورة المؤمنون مكية ايها مائة وتسع عشرة وعند الكوفيين ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون ظفروا بالمراد وفازوا باماني هم الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون عن الله ساكنون
وعلامته ان لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع البصر عن موضع السجود والذين هم عن اللغو عن الشرك او عن كل ما لا يعنيه
من قول وفعل معرضون والذين هم للزكوة فاعلون اى زكوة الاموال فان قيل السورة مكية والزكوة قد فرضت
بالمدينة قلت قال بعض المحققين فرضت بالمدينة نصابها وقدرها واما اصلها فقد كان واجبا بمكة او المراد زكوة
النفس وتطهيرها من الرذائل والزكوة اسم مشترك بين المعنى والعين فان اريد الثاني فهو على حذف مضاف اى لاداء الزكوة
فاعلون والذين هم لفروجهم حفظون اى حافظون لفروجهم من ان يقعن على احد الا على ازواجهم او حافظون بمعنى
لا يبذلون او ما ملكت ايمانهم اجراهن مجرى غير العقلاء فانهم غير ملومين الضمير لمن دل عليه الاستثناء اى غير
الحافظين من ان يقعن على الازواج والسراري فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون
في العدوان والذين هم لامنتهم وعهدهم راعون اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا وفوا والذين هم على صلواتهم

يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها لا يتركونها بوجه وذكر المضارعة لما في الصلوة من التجدد الدائمي اولٰئك الجامعون لتلك الصفات هم الوارثون هم احقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس لما انهم من اعمالهم نالوا الفردوس كانهم ورثوها منها او يرثون من الكفار منازلهم في الجنة وقد ورد ما منكم الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولٰئك هم الوارثون او مبالغة في استحقاقهم هم فيها خالدون والفردوس اعلى الجنة ولهذا انث ضميره ولقد خلقنا الانسان اي جنسه من سلالة سمي المني سلالة لانه خلاصة سلت من الظهر من طين اي من ادم فمن في الموضعين ابتدائية ثم جعلناه السلالة وتذكير الضمير باعتبار الماء او الانسان نطفة بان خلقنا منها او معناه خلقنا ادم من خلاصة من طين ثم جعلنا نسله من نطفة فمن طين على هذا بيان او وصف السلالة ومتعلق بها لانه بمعنى مسلولة وضمير جعلناه للانسان بحذف مضاف في قرار مستقر مكين حصين يعني الرحم ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر مباينا للخلق الاول مباينة بعيدة فانه كان جمادا فصار حيوانا سميعا بصيرا وثم هنا وفي الاولين لكثرة تفاوت الخلقين فتبارك الله تعالى شأنه احسن الخالقين خلقا وحذف المميز لدلالة الخالقين عليه والخالقين هنا بمعنى المقدرين ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت البتة ثم انكم يوم القيامة للجزاء تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات سماها طرائق لان كل شيء فوق مثله فهو طريقة وقيل لانها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين بل نعلم جميع المخلوقات اجلها ودقها فندبر امرها والمراد من الخلق السموات فانه حفظها من الخلل والسقوط وقيل المراد منه الانسان اي ما غفلنا عنهم فانا خلقنا السموات لمنافعهم وانزلنا من السماء من جانبها او من نفسها ماء بقدر بمقدار معين او بمقدار ما يكفيهم فاسكناه في الارض اي فجعلنا الماء ثابتا في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي نحن قادرون على وجوه الذهاب به بالتصعيد والتنشيف والافساد وغيرها فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون اي من زرع الجنات وثمارها تأكلون او منها تحصلون معايشكم كما تقول لنا اكل من حرفتي وشجرة عطف على جنات تخرج من طور سيناء الطور الجبل وهو مضاف الى البقعة والمركب اسم لجبل موسى والزيتون فيه اكثر واحسن وقيل اول ما نبت نبت فيه تنبت بالدهن اي متلبسا به مستصحبا له او الباء للتعدية ومن قرأ تنبت من باب الافعال فهو بمعنى نبت او تقديره تنبت زيتونها متلبسا بالدهن وصبغ للآكلين معطوف على الدهن والصبغ الادام الذي يغمس فيه الخبز اي تنبت بشيء جامع بين كونه دهنا وكونه اداما وعن بعض ان الدهن الزيت والادام نفس الزيتون وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن منه يحصل ولكم فيها منافع كثيرة من ظهورها واصوافها ومنها تأكلون وعليها على الانعام فان منها ما يحمل عليه وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه لما عدد نعمه بين كفرانهم من قديم الزمان فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالتوحيد افلا تتقون عن عبادة غيره فقال الملؤا الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب

القضل عليكم فيكون متبوعا لكم ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملٰئكة للرسالة ما سمعنا بهذا الذى يدعونا اليه
او ببعث البشر رسولا فى اٰبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به اصبروا عليه وانتظروا به حتى
حين لعله يفيق من جنونه او يموت قال نوح بعد الياس من ايمانهم رب انصرنى عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم او
بدله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا متلبسا بحفظنا وكلاءتنا ووحينا بان نعلمك كيف تصنع فاذا جاء
امرنا بعذابهم او بالركوب وفار التنور نبع الماء فيه والتنور تنور الخبز وقيل تنور آدم وعن بعض التنور اعلى موضع
فى الارض وقيل هو مثل يضرب فى شدة الامر نحو حمى الوطيس فاسلك فيها ادخل فى الفلك من كلٍّ من كل نوع زوجين
اثنين ذكرا وانثى واثنين تاكيد ومن قرأ بالاضافة فمعناه احمل اثنين من كل زوجين اى من كل صنف ذكر وصنف
انثى واهلك اهل بيتك او من امن معك عطف على زوجين او اثنين الا من سبق عليه القول منهم بهلاكه يريد
ابنه وزوجته ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا بدعاء انجائهم انهم مغرقون لكثرة ظلمهم محكوم عليهم بالاغراق فاذا
استويت علوت واستقررت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجّٰنا من القوم الظٰلمين وقل رب
انزلنى منها او فيها منزلا مبٰركا يبارك لى فيه ويعطيه الزيادة فى خير الدارين ومن قرأ منزلا بضم الميم وفتح الزاء فالمعنى
انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ان فى ذٰلك فيما فعل بنوح وقومه لاٰيٰت يستدل بها وان اى انه
كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بالبلاء او عبادنا بالنظر من يعتبر او مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقد مرّ فى سورة
هود تمام القصة ثم انشأنا احدثنا من بعدهم قرنا اٰخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود
او صالح جعل القرن موضع الارسال ليعلم انه اوحى اليه وهو فيهم وما جاء اليهم من مكان اٰخر ان اعبدوا الله ان
مفسرة لان فى ارسلنا معنى القول ما لكم من الٰه غيره افلا تتقون عذابه وقال الملأ الاشراف من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الاٰخرة المعاد الجسمانى واترفنٰهم انعمناهم فى الحيٰوة الدنيا ما هٰذا الا بشر مثلكم يأكل
مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تشربونه او منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فى ترك دينكم انكم اذا
لخٰسرون اذا واقع فى جزاء الشرط جواب لما قال الملأ من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
بلا لحم وعصب انكم مخرجون من الاجداث ثنّى انكم للتوكيد لما طال الفصل بينه وبين خبره بالظرف هيهات
هيهات البعد البعد لما توعدون نزّل منزلة المصدر فهو مبتداء وخبر او بمعنى بعد وفاعله ضمير مصدر مخرجون
او ضمير البعد اى بعد البعد ووقع ثم قيل لماذا فقيل لما توعدون ان هى الا حياتنا الدنيا اى الحيوة الا هذه
الحيوة وضع هى موضع الحيوة لدلالة الخبر عليها حذرا عن التكرير نموت ونحيا يموت بعض ويولد بعض وما نحن
بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترٰى على الله كذبا فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال
قال رب انصرنى عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى قال الله عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد القلة
ليصبحن ليصيرن نٰدمين على التكذيب حين عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب او صيحة جبريل عليه
فدمرهم بالحق بالعدل لانهم مستحقون فجعلنٰهم غثاء اى كالغثاء وهو ما يحمل السيل من الاوراق والعيدان البالية

المسودة فبعدا للقوم الظالمين من المصادر التي تجب حذف فعلها اى بعدا واهلكوا واللام لبيان من دعى عليه كهيت

لك ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة من للاستغراق اجلها الوقت الذى حد لهلاكها وما يستأخرون

ما يوخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد والالف للتانيث فان الرسل جماعة والتاء بدل من الواو

فانها من الوتر كتيقور من الوقار ومن قرأ بالتنوين فهمزة وهى حال بمعنى المواترة كلما جاء امة رسولها كذبوه اى

جمهورهم واكثرهم فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم احاديث جمع احدوثة التى هى مثل الاضحوكة والاعجوبة

وهى ما يتحدث به تلهيا وتعجبا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا الدالة على صدقهما وسلطان

مبين حجة واضحة ملزمة للخصم الى فرعون وملائه فاستكبروا عن المتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن

لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما المفرد وغيره وقومهما بنو اسرائيل لنا عابدون خادمون

كالعبيد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم بنى اسرائيل يهتدون وانزال

التورية بعد اهلاك القبط وجعلنا ابن مريم وامه آية دالة على كمال قدرتنا وآويناهما الى ربوة مكان مرتفع من

الارض ذات قرار مستقر من الارض منبسطة ومعين الماء الجارى هى بيت المقدس وهى اقرب الارض من السماء او دمشق

او الرملة او فلسطين او مصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات واعملوا صالحا الصلاح الاستقامة على ما يوجب

الشرع والمقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بان كل رسول فى زمانه وصى به ونودى لذلك فهو امر للدلالة

قديم لا يجوز التجاوز عنه بوجه انى بما تعملون عليم فاجازيكم به وان هذه امتكم ملتكم امة واحدة ملة واحدة هى

الدعوة الى عبادة الله وحده نصب على الحال وانا ربكم فاتقون اى خافونى لان ملتكم واحدة وانا ربكم فقولوا ان هذه

امتكم على لقوله فاتقون او تقديره واعلموا ان هذه امتكم الخ فتقطعوا امرهم امر دينهم وتقطع بمعنى قطع ونصب امرهم بنزع الخافض

لا بالتمييز لانه معرفة بينهم زبرا قطعا حال قيل ثانى مفعولى تقطع فانه متضمن معنى جعل اى جعلوا امر دينهم قطعا اديانا مختلفة كل حزب

من المتحزبين بما لديهم من امر دينهم فرحون يحسبون انهم على شئ فذرهم فى غمرتهم جهالتهم التى غمروا فيها الغمرة الماء الذى يغمر القامة شبه جهالتهم

لانهم مغمورون فيها حتى حين حين الهلاك ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين بيان لما نسارع لهم فى الخيرات اى نسارع

به لهم فيما فيه خيرهم ضمير اسم ان مقدر بل لا يشعرون كالبهائم لا شعور ولا فطنة فانه لو كان لهم فطنة لتأملوا فيعلموا ان المال والبنين

استدراج لا مسارعة خير ومسارعة لطف ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى حذرون عن معاصيه من اجل خشية ربهم يعنى

خشيتهم علة لاجتناب المعصية او معناه حذرون من خوف عذابه والذين هم بآيات ربهم الكونية والشرعية يؤمنون والذين هم بربهم

لا يشركون والذين يؤتون يعطون ما آتوا ما اعطوه من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من عدم القبول انهم الى ربهم راجعون لان

مرجعهم الى الله او قلوبهم وجلة من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما لا يعلمون اولئك يسارعون فى الخيرات اى اولئك يسارعون فى نيل خيرات الدارين

بمزاولة الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والآخرة قيل معناه اولئك يبادرون الطاعات ويرغبون فيها اشد رغبة وهم لها اى الى الخيرات

سابقون او لاجلها فاعلون السبق ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها لا يريد الله بكم العسر ولدينا كتاب اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال

ينطق بالحق بالصدق وليس فيه الا ما فعلوه وهم لا يظلمون بنقص ثواب وعقاب على ما لم يفعلوا بل قلوبهم قلوب الكفرة فى غمرة غفلة

من هذا الكتاب الذي هو عندنا او من هذا الذي عليه المؤمنون او من القرآن ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك الذي
وصفنا في شانهم او متجاوزة لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب القحط الحاد
فيهم حتى اكلوا الجيف والقتل يوم بدر اذا هم يجأرون فاجئوا الصراخ بالتضرع هو جواب الشرط لا تجأروا اليوم اي يقال
لهم ذلك انكم منا لا تنصرون لا انكم لا تمنعون منا فلا ينفعكم الجؤار قد كانت آياتي القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون تعرضون عنها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به بالبيت والحرم تفتخرون بانكم ولاته والقائمون به لشهرتهم
بان تعظمهم بهذا البيت اغنت عن سبق ذكره او معناه تكذبون بالآيات استكبارا ففيه تضمين معنى التكذيب وتذكير الضمير
باعتبار انها قرآن سامرا السامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا نصب على الحال قيل به متعلق به اي تسمرون بالقرآن فانهم يجتمعون
الليالي حول البيت يطعنون في القرآن تهجرون من الهجر بمعنى الهذيان اي تهذون او من الهجر اي تعرضون عنه افلم يدبروا
القول اي القرآن ليعلموا حقيته ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب يعني ارسال هذا الرسول
اليهم ليس ببدع فانه مثل ما ارسلنا الى آبائهم الاقدمين وام منقطعة اي بل جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك انكروه ام لم
يعرفوا رسولهم بالحسب والنسب والصدق والامانة فهم له منكرون ام يقولون به جنة والمجنون لا يصلح للنبوة بل
جاءهم بالحق من عند الله لا بالمهمل من الجنون واكثرهم للحق كارهون فعدم الاتباع لانه لا يوافق مشتهاهم قيد الحكم
بالاكثر لان فيهم من لم يؤمن لتوبيخ قومه ولقلة فطنته وعدم تدبره ولو اتبع الحق اي الله او القرآن اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن فان اهواءهم ان يكون له شريك وولد ومنهم من يريد عظمة نفسه وحقارة غيره ومنهم
من يريد عكسه فيفضي الى فساد العالم فانه يلزم اجتماع النقيضين وهو محال بل اتيناهم بذكرهم بكتاب هو وعظهم او
هو صيتهم وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم على التبليغ خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك عطاؤه واجره
خير وهو خير الرازقين ام هذه قسيم ام يقولون به جنة فهذا الزام لهم بالسبر والتقسيم في انه كابراهيم وغيره
رسول معروف الحال عندكم تام العقل ليس له طمع في خسائس اموالكم فما هو الا انه يريد هدايتكم وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم اي الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط الذي تدعوهم اليه لناكبون عادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر من القحط والشدائد للجوا اثبتوا في طغيانهم افراطهم في المعاصي يعمهون
متحيرين ولقد اخذناهم بالعذاب بالمصائب والشدائد من الموت ونقص الثمار والاموال فما استكانوا لربهم ما
انتقلوا من كون الى كون واستمروا على ما هم عليه وما يتضرعون اي وليس من عادتهم ان يتضرعوا وهم كذلك
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو عذاب الآخرة اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير واعلم ان كثيرا
من المفسرين فسروا العذاب بيوم بدر والعذاب الشديد بالجوع ونقلوا ان ابا سفيان قال قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع وانت تزعم انك رحمة للعالمين فادع الله ان يكشف عنا القحط فدعا وكشف فنزلت الآية وليت
شعري كيف يصح هذا واتفقوا على ان السورة كلها مكية من غير استثناء فاين القتال الخ وقضية بدر والله اعلم
وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة لتحسوا آياته وتدبروا فيها قليلا ما تشكرون ما مزيدة

للتاكيد اى تشكرون شكرا قليلا كانه قال قليلا ما تستعملون السمع والبصر والفواد فيما خلقنا ها له وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ بثكم بالتناسل فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد التفرق فى القيمة وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هو متولى الاختلاف لا يقدر على تعاقبهما غيره او لامره الاختلاف وانتقاص احدهما وازدياد الاخر أَفَلَا تَعْقِلُونَ اليس لكم عقول تدلكم على شمول قدرتنا الممكنات التى منها البعث بَلْ قَالُوا اهل مكة مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ استفهام الثانى تاكيد للاول واستبعاد بعد استبعاد لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا اى البعث مِنْ قَبْلُ بلسان من يدعى انه رسول إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكاذيبهم التى كتبوها قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ من اهل العلم سَيَقُولُونَ لِلَّهِ فانهم معترفون بانه خالق الكل قُلْ بعد ما قالوه أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعلموا ان فاطر الارض ومن فيها قادر على الاعادة حقيق على ان لا يشرك به شئ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عقابه فتنتهوا عن نسبة العجز اليه وتسوية جماد قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ ملك او خزاين كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ يغيث من يشاء ويحفظ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ لا يغيث احد منه احدا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذلك سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ تخدعون فتصرفون عن الرشد مع تظاهر الادلة بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ من بيان التوحيد والبعث وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ حيث انكروا ذلك مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ اى لو كان معه الهة لتفرد كل اله بخلقه وانه متميزا ملكه عن ملك الباقين ولغلب بعضهم بعضا كالعادة بين الملوك فلم يكن بيده ملكوت كل شئ واللازم باطل سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والشريك عَالِمِ الْغَيْبِ بالرفع خبر محذوف وبالجر صفة وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ من له علم كل شئ لا يحتاج الى الشريك مع انهم معترفون بانه المتفرد باحاطة العلم قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اى ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب فلا تجعلني معهم ولا فيهم ومن دعائه عليه السلام واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وما والنون للتاكيد وتكرار رب حث على فضل تضرع وتواضع واظهار عبودية وافتقار وعجز وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ من العذاب لَقَادِرُونَ لكنا نحلمنا وحكمتنا لا نستعجل فى عذابهم ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ اى ادفع سيئتهم من اذاك وطعنهم فى الله بالشرك بالخصلة التى هى احسن الخصال الحلم والصفح والالزام بطريق بيان الدليل نحو وجادلهم بالتى هى احسن قيل هى منسوخ باية السيف نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ فكل الينا امرهم وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وساوسهم ونزغاتهم وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ فيحوموا حولى حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض اى لا يزالون على سوء الذكر حتى الاية قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ خاطب الله بلفظ الجمع او الملائكة وقيل لتكرير الفعل اى ارجعنى ارجعنى لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ اى ردونى الى الدنيا لعلى اعمل صالحا فى الايمان الذى تركته او فى المال او فى الدنيا كَلَّا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد إِنَّهَا اى رب ارجعون الخ كَلِمَةٌ طائفة من الكلام المنتظم بعضها ببعض هُوَ قَائِلُهَا لا محالة عند استيلاء الحسرة والاضطرار وعن بعض المفسرين انما كلمة الخ علة لردعهم اى سواله الرجوع للعمل الصالح

انه قال يا رسول الله انى اجد وحشة قال اذا اخذت مضجعك فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يحضرك وبالحرى لا يضرك

مجرد عدة وقول للوفاء والحقيقة تحتها نحو ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الدنيا الى يوم يبعثون هو اقناط كلى للعلم بان لا رجعة الى الدنيا يوم البعث فلا رجعة اصلا فاذا نفخ فى الصور النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم لا تنفع الانساب يومئذ ويفرح المؤمن ان قد وجب له حق على والده وولده فياخذ منهما ولا يتساءلون لا يسال حميم ولا قريب حميمه وقريبه وهذا فى اول يوم القيمة ولما تزوج عمر ابنة على من فاطمة قال ما والله ما بى الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببى ونسبى فاصدقها اربعين الفا اعظاما لها وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو مرفوعا سألت ربى ان لا اتزوج الى احد من امتى ولا يتزوج الى احد منهم الا كان معى فى الجنة فاعطانى ذلك فمن ثقلت موازينه بان يكون له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بان ليس له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث بطلوا استعدادها فى جهنم خالدون خبر ثان او بدل من الصلة تلفح تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون هو تقلص الشفتين عن الاسنان وفى الترمذى قال عليه السلام تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته الم تكن ايتى تتلى عليكم اى يقال لهم ذلك فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الشقاوة سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا لما نكره فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اى ذلوا وانزجروا كما تنزجر الكلاب ولا تكلمون فى رفع العذاب او مطلقا وعن بعض السلف انه لم يكن لهم بعد ذلك الا شهيق وزفير وعواء كالكلب انه ان الشان كان فريق من عبادى يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الرحمين فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها لغتان بمعنى الهزء زيدت ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكرى لتشاغلكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون استيناف ومن قراء بفتح ان فثانى مفعولى جزيت اى جزيتهم الفوز مخصوصين به قال الله ومن قرا قل فهو خطاب لاهل النار فى ان مجموعهم فى حكم شخص او الخطاب مع كل واحد او مع بعضهم وسائلهم او مع الملك الموكل بهم اى قل لهم كم لبثتم فى الارض احياء عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا ونسوا لعظم ما هم فيه فسئل العادين القادرين على العد فنحن فى شئ لا نقدر معه اعمال الفكر او العادين الملئكة الحفظة قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى ما لبثتم فيها الا زمانا قليلا على فرض انكم تعلمون مدة لبثها وقد ورد ان الله اذا ادخل اهل الجنة والنار الجنة والنار قال يا اهل الجنة كم لبثتم فى الارض قالوا يوما او بعض يوم قال لنعم ما اتجرتم فى يوم او بعض يوم رحمتى ورضوانى وجنتى امكثوا فيها خالدين ثم يسال اهل النار فيجيبون مثلهم فيقول لبئس ما اتجرتم فى يوم او بعض يوم نارى وسخطى امكثوا خالدين افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى عابثين بلا فائدة حال او مفعول له اى تلهيا بكم وما زيدت للتاكيد وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما فتعلى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذى يحق له الملك او الثابت الذى لا يزال ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم لان الرحمة تنزل منه او لانه منسوب الى اكرم الاكرمين ومن يدع مع الله الها اخر

لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهٖ لا برهان صفة اخرى لِاِلٰهًا لا زمة لجئ بها للتاكيد او جملة معترضة بين الشرط والجزاء فَاِنَّمَا حِسَابُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ فيجازيه بما يستحق اِنَّهٗ ان الشان لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ وَقُلْ يا محمد رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرّٰحِمِيْنَ والحمد لله حق حمده

سورة النور مدنية ثنتان واربع وستون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سُوْرَةٌ اى هذه سورة اَنْزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا اى فرضنا احكامها ومن قرأ بالتشديد فمعناه فصلناها او التشديد للمبالغة وَاَنْزَلْنَا فِيْهَآ اٰيٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ تتعظون اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ رفعهما على الابتداء والخبر محذوف اى جلدهما فيما فرض عليكم او خبره قوله فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام فيهما بمعنى الذى والجلد ضرب الجلد وهذا مطلق محمول على بعض هو حر بالغ عاقل ما جامع فى نكاح شرعى فان حكم من جامع فيه الرجم للاحاديث الصحاح ولاية الرجم المنسوخ لفظها دون معناها وعند بعض الاسلام شرط اخر وَلَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ رحمة فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ فتعطلوا احكامه او تسامحوا فيها اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فان الايمان يقتضى الصلابة فى دينه والاجتهاد فى اقامة احكامه وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اى يجلد بحضرة طايفة من المؤمنين اقلها اربعة او ثلاثة او اثنان او واحد للشهرة والتخجيل فان الفاسق بين المؤمنين الصالحين اخجل وعن بعض انما ذلك لان يدعوا الله له بالتوبة اَلزَّانِيْ لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَآ اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ هو خبر اى الغالب انه لا يرغب الجنس الا الى مثله وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ لما فيه من التشبه بالفساق والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة والشبهة فى الولد وغير ذلك من المفاسد فللمبالغة عبر عن التنزيه بالتحريم وقد نقل انها نزلت فى فقراء المهاجرين حين ارادوا انكاح البغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن كعادة الجاهلية وعن بعض السلف نكاح العفيف البغية وتزويج الصالحة بالفاجر فاسد حتى يتوبان وبعض الاحاديث يؤيد قوله فالنفى بمعنى النهى وعن بعض هذا النكاح صحيح لكنه حرام وعن بعض الاية منسوخة وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ يقذفون بالزنا الْمُحْصَنٰتِ المسلمات الحراير العاقلات البالغات العفيفات عن الزنا ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا على ما رموهن به بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ يشهدون عليهن فَاجْلِدُوْهُمْ اى كل واحد من الرامين ثَمٰنِيْنَ جَلْدَةً وتخصيص النساء لخصوص الواقعة ولان قذفهن اغلب واشنع والا فلا فرق فيه بين الذكر والانثى وَّلَا تَقْبَلُوْا لَهُمْ شَهَادَةً اَبَدًا فى اى واقعة كانت وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ عند الله اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ اى القذف وَاَصْلَحُوْا اعمالهم فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ علة للاستثناء ومحل الاستثناء الجر على البدل من هم فى لهم فحاصل الجلد وهم اذا لم ياتوا باربعة شهداء ولا تقبلوا ابدا شهادتهم الا التايبين فاقبلوهم بعد التوبة وعند من قال قوله واولئك هم الفاسقون مستانف غير داخل فى حيز جزاء الشرط والاستثناء من الفاسقون يكون محل النصب ويحكم برد شهادته بعد التوبة ايضا وهو مذهب بعض السلف وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ اَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَآءُ اِلَّآ اَنْفُسُهُمْ الا بمعنى غير صفة شهداء فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ التى تمنع الحد اَرْبَعُ شَهٰدٰتٍۭ بِاللّٰهِ اربع مرات اِنَّهٗ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ فيما قذفها به واصله على انه فحذف على وكسر ان وعلق عنه العامل باللام تاكيدا ومن قرأ

٣٠٥

لاعوده الى الجمل كلها وهذه مسئلة فى اصول الفقه سيما فى هذه الاية فان الجلد لا يسقط عنه بالتوبة الا ان يقال رد شهادتهم لفسقهم والفسق زال بالتوبة فرجع اليهم قبول شهادتهم ١٢

بنصب اربع بتقدير فالواجب او فعليهم شهادة احدهم واربع منصوب على المصدر من شهادة والخامسة اى الشهادة
الخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكذبين في الرمي وحكم لعان الرجل سقوط حد القذف وبانت منه بنفس
اللعان وحرمت عليه ابدا على الاصح ويتوجه عليها حد الزنا الا ان تلاعن وهو قوله ويدرؤا يدفع عنها العذاب الحد
ان تشهد فاعل يدرؤ اربع شهدت بالله انه اى الزوج لمن الكذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان الزوج من الصدقين فيه في ذلك ومن قرأ الخامسة بالنصب فهو عطف على اربع كان رجل وجد على فراشه
رجلا فجاء الى النبي عليه السلام فاخبره فاراد عليه السلام ان يأمر بجلده بحكم آية الرمي اذ نزلت آية اللعان فتلاعنا ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم فجواب لولا متروك ليدل على امر عظيم
لا يكتنه ان الذين جاءو بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب اى افك عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وصفوان
عصبة منكم جماعة خبر ان والعصبة جماعة من العشرة الى الاربعين ورأسهم ابن ابي بن سلول رئيس النفاق لعنه الله
لا تحسبوه اى الافك شرا لكم الجملة مستانفة بل هو خير لكم لانه اظهر منه البرآءة لها ولجميع ازواجه رفعة القدر
مع الثواب الجزيل لكل امرئ منهم ما اكتسب جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره
معظمه منهم اى من الخائضين وهو ابن ابي بدأ به واشاعه له عذاب عظيم الفضيحة والشهرة بالنفاق والطرد
في الدارين لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنت بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين حاصل هلا
ظننتم خيرا ايها المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسكم حين سمعتم الافك ممن اخترعه قلتم بناء على ظنكم خيرا
هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال فالالتفات الى الغيبة للمبالغة في التوبيخ والاشعار بان الايمان
يقتضي ظن الخير بمن هو كنفسه فان المؤمنين كنفس واحدة لولا هلا جاءو عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكذبون اى المتصلة بين الرمي الصادق والكاذب شهادة الشهود الاربعة وانتفاؤها
والذين رموا حبيبة حبيب الله الطاهرة ولم تكن لهم بينة فكانوا كاذبين عند الله في حكمه وشرعه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة جواب لولا الامتناعية قوله لمسكم فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر في
جنبه الجلد واللوم اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بألسنتكم ياخذه بعض من بعض يعني ما كنتم تتلقونه
في تكذيب الرامين حتى افشيتموه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من غير روية وفكر وما هو الا قول
يدور في فيكم من غير ترجمة عن علم به في القلب وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
في الوزر ولولا هلا اذ سمعتموه من المخترعين قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا قدم الظرف
وجعل فاصلا بين لولا وفعلها لان ذكره اهم لبيان ان الواجب عليهم التحامي عن التكلم به اول ما سمعوه سبحانك
انزهك عن ان يكون لحرمة نبيك عيب يفضي الى نقصه او ذكره للتعجب فانه لفظ يذكر عند روية عجيب هذا بهتان
عظيم يعظكم الله ان تعودوا اى كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه ويبين الله لكم الايات لكي تتعظوا والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة في

الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم السرائر وانتم لا تعلمون فيعاقب على ما في قلوبكم من مثل محبة افشاء الفاحشة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم تكرير للمنة وتعظيم الجريمة بحذف جواب لولا ولا يخفى ما فيه من المبالغات يايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه واوامره ومن يتبع خطوات الشيطان فهو ضال غاو فانه الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما طهر من دنس النفس بواسطة وساوسه منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء فيوفقه على تهذيب الاخلاق والتوبة الماحية دنسه كما وفق بعض من اغواه بالافك على التوبة وطهرهم والله سميع عليم بالاقوال والنيات ولا ياتل لا يحلف اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال ان يؤتوا اى في شان اعطاء اولى القربى والمسكين والمهجرين في سبيل الله يعنى لا يحلف على ان لا يعطيهم ولا يتصدق عليهم وقيل معناه لا يقصر في اعطائهم على ان ياتل من الالو نزلت حين حلف الصديق ان لا ينفق ابدا على ابن خالته المسكين المهاجر مسطح لانه قد زلق زلقة في الافك وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم بعفوكم عن الناس وصفحكم والله غفور رحيم لما سمع الصديق الاية قال بلى احب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها منه ابدا ان الذين يرمون المحصنت العفائف الغفلت عما قذفن به المؤمنت لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم عن بعض السلف ان من رمى الازواج امهات المؤمنين فهو ملعون وليس له توبة فالاية خاص بهن والاصح ان الاية عام مشروط بعدم التوبة وقد عد عليه السلام قذف المحصنات من السبع الموبقات وورد قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة يوم تشهد ظرف لمتعلق لهم عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بان انطقهن الله من غير اختيارهم عن ابن عباس هذا خاص بالكفرة حين جحد واكفرهم وحلفوا على ايمانهم يومئذ يوفيهم الله دينهم جزاءهم الحق الواجب المستحق ويعلمون علما عيانيا ان الله هو الحق المبين ذو الحق البين اى العادل الظاهر العدل الخبيثت للخبيثين والخبيثون من الرجال للخبيثت من القول او من النساء والطيبت من القول او من النساء للطيبين والطيبون من الرجال للطيبت من القول ومن النساء فما نسبوه الى الصديقة هو اولى به وهى اولى بالبراءة والثناء الجميل ولا يكون اهل بيت الرسالة الا طيبات مبرآت من الخبائث اولئك عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع او اهل بيت الرسالة مبرءون مما يقولون لانها حليلة خليل الله طيبة لطيب عليه وعلى آله وازواجه شرائف الصلوة والتحيات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها حتى تستانسوا تستاذنوا وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم اادخل ويقول ذلك ثلثا فان اذن له دخل والا رجع وان كان بيت امه وبنته ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم لعلكم تذكرون اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتتادبوا فان لم تجدوا فيها في البيوت احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم يعنى حتى ياتى من ياذن لكم او لا تدخلوها الا باذن مالكها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو الرجوع ازكى لكم اطهر واصلح لكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ليس عليكم جناح

حرج ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة هذا تخصيص بعد تعميم فيها متاع لكم كالبيت المعد للضيف اذا اذن له فيه
اول مرة وعن بعض المراد منها الخانات والربط وقوله فيها متاع لكم اى استمتاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
فلا تدخلوا الفساد ولا تطلعوا على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى عما يحرم ويحفظوا فروجهم عن الحرام
دخل من التبعيض فى النظر دون الفرج دلالة على ان امر النظر اوسع وعن بعض حفظ الفروج ههنا سترها ذلك ازكى لهم
ان الله خبير بما يصنعون فكونوا على حذر منه فى حركاتكم وسكناتكم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
عما يحرم عليهن النظر اليه ويحفظن فروجهن عما يحرم ولا يبدين لا يظهرن زينتهن كالخلخال والقرط وغيرهما الا ما
ظهر منها كالخاتم والكحل وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو المقنعة على جيوبهن ليسترن بذلك القرط والاعناق
والصدر ولا يبدين زينتهن اى الزينة الخفية الا لبعولتهن او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن المؤمنات اما الكافرات فعند اكثر السلف انهن
كالاباعد قال بعض السلف الاولى ان يسترن من العم والخال حذرا عن ان يصفاهن لابنائهما ولهذا لم يذكرهما او ما
ملكت ايمانهن اكثر السلف على ان العبيد كالاباء والابناء وعن بعض ان المراد ما ملكت من اماء المشركات فانهن محارم
او التابعين غير اولى الاربة من الرجال الاربة الحاجة والمراد منهم من لا حاجة لهم الى النساء ويتبعون ليصيبوا من فضل
الطعام او الاحمق العنين او من لا يستطيع غشيان النساء ومن قرأ غير بالنصب فعنده انه حال او بتقدير اعنى او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء وصف المفرد بالجمع لان المراد به الجنس اى اطفال لا يعرفون ما العورة فمعنى
الظهور الاطلاع او المراد اطفال لم يبلغوا من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن بارجلهن الارض ليعلم ما يخفين من
زينتهن من صوت الخلخال وهذا من عادات الجاهلية وتوبوا الى الله جميعا من التقصير فى اوامره ونواهيه او المراد توبوا
عن مثل ما كنتم عليه فى الجاهلية من امر النظر وغيره ايه المؤمنون لعلكم تفلحون راجين الفلاح وانكحوا الايامى الاولياء
والسادة الايامى العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا منكم والصالحين من عبادكم وامائكم خص الصالحين لان
احصان دينهم والاعتناء بحالهم اهم والاكثر ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يعنى لا يمنعكم فقر الخاطب او المخطوبة
من المناكحة قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال الصديق رض اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم
ما وعدكم من الغنى قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع لا ينفد جوده عليم بصلاح احوال
عباده فى البسط والقبض وليستعفف ليجتهد فى العفة عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا اى اسبابه حتى يغنيهم الله من فضله
فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اى يطلبون من مواليهم ان يكاتبوهم ويبيعوهم منهم
فكاتبوهم خبر للموصول او مفسر لفعل ناصب للموصول والفاء لتضمن معنى الشرط والامر للندب عند الاكثرين ان علمتم
فيهم خيرا فى الحديث ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس او امانة وكسبا او صدقا ووصلاحا فى الدين واتوهم
من مال الله الذى اتاكم اى اطرحوا لهم من الكتابة بعضها والاكثرون على ان طرح شئ منها واجب او المراد امر المسلمين
باعطائهم سهمهم من الزكوة او باعانتهم فى اداء الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا ان اردن تحصنا

هذا الشرط للاتعاظ يعني ينبغي ان يحترز من تلك الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي حتى لاتكون امة خيرا منه وحاصله
لو كانت للامة هذه الخصلة فما اقبح على مولاها ان يكرهها على الرذيلة والاكراه لا ياتي الامع ارادة التعفف لِّتَبْتَغُوا
عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا يعني ما يوخذ من اجورهن نزلت حين شكت فتيات ابن ابي بن سلول عند النبي عليه السلام عن
اكراههن على الزنا وَمَن يُكْرِههُّنَّ على الزنا فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ لهن رَّحِيْمٌ والوزر على المكره وفي مصحف
ابن مسعود لفظ لهن مكتوب وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ بيّنت واوضحت اي القران وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ امثالا من امثال من قبلكم وما حل بهم من مخالفتهم اوامر الله قال تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين
وَّمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ فانهم المنتفعون بمواعظ القران اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ منورهما او مدبرهما يقال فلان
نور قومه يهتدون به في امورهم او موجدهما عن ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه
قال حجة الاسلام النور في الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره والله سبحانه هو المتصف بهذه الصفة فهو النور
الحقيقي مَثَلُ نُوْرِهٖ صفة نور الله وهداه في قلب المؤمن وكان ابن مسعود يقرأ مثل نور الله في قلب المؤمن وعن بعض
الضمير للمؤمن الدال عليه سياق الكلام وكان ابي يقرأ مثل نور من امن به او المراد من النور القران او محمد عليه السلام
او طاعة الله قيل اضافة النور الى ضمير الله دليل على ان اطلاق النور على الله ليس على ظاهره كَمِشْكٰوةٍ اي صفته صفة
كوة غير نافذة او هي موضع الفتيلة من القنديل وعليه اكثر السلف فِيْهَا مِصْبَاحٌ سراج او فتيلة مشتعلة فالكوة
صدر المؤمن والمصباح نور من الله في قلبه او القران اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ قنديل من الزجاج اَلزُّجَاجَةُ لما فيها من النور
كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه منسوب الى الدر او فعيل من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه او كوكب يدرأ
اي يدفع ويرمي به الكوكب في ذلك الحين اشد استنارة من سائر الاحوال وقلبت همزته ياء يُّوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ
اي ابتداء تقويه من شجرة الزيت المتكاثر نفعه يعني رويت ذبالته بزيتها وفي تنكير الشجرة ووصفها ثم الابدال عنها تفخيم لشان
الزيت لَّا شَرْقِيَّةٍ وحدها فلا تصيبها الشمس في المساء وَّلَا غَرْبِيَّةٍ وحدها فلا تصيبها في الغداة بل في مكان عليها الشمس
مشرقة من اول طلوعها الى الغروب كصحراء او راس جبل فزيتها اضوأ وهذا نحو فلان ليس باسود ولا ابيض او لا في مضحى تشرق
عليها الشمس فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فيتركها نيا او لا نابتة في شرق الارض ولا في غربها بل في وسطها وهو
الشام فان زيتونه اجود او لا في شرقية من الشجر ولا في غربية بل في وسط الشجر او ليست من اشجار الدنيا اذ لو كانت منها لكانت
احدهما لكنه مثل ضربه الله لنوره فان نور قلب المؤمن من نور الله يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ بنفسه وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ لفرط بريقه وصفوه
اشراقه نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ نور متضاعف نور النار ونور ذلك الزيت ونور القنديل وضبط المشكوة لاشعته يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ
يَّشَآءُ يزين فواد عباده المؤمنين بنور من نوره فينشرح صدرهم لمعارف عن ابن عباس يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى
قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى ونورا على هدى ونور وعن بعضهم القران المصباح والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة
لسانه وفمه والشجرة الوحي يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرأ نور على نور نور القران والدلائل العقلية ونور البصيرة وَيَضْرِبُ
اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ تقريبا للافهام وتسهيلا لسبيل الادراك وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ من المعقول والمحسوس الظاهر والخفي الكلي والجزئي

فِي بُيُوتٍ اى المشكوة فى بعض بيوت وهى المساجد كانه قيل مثل نوره فى قلبه كما ترى فى المساجد نور المشكوة التى من صفتها كيت وكيت
وقيل متعلق بما بعده اى يسبح فى بيوت ولفظ فيها تكرير نحو زيد فى الدار جالس فيها او بمحذوف وقيل سبحوا فى بيوت أَذِنَ اللَّهُ امر ان
تُرْفَعَ ان يعظم قدرها فيطهر وتنظف من الدنس واللغو وكل ما لا يليق فيها وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ المراد من
التسبيح اما الصلوة وبالغدو الصبح وبالاصال الاتى فى الصلوات الان اسم الاصيل يجمعها او صلوة الصبح والعصر واما التسبيح التنزيه والذكر
فى طرفى النهار رِجَالٌ فاعل يسبح وعند من قرأ يسبح بصيغة المفعول ففاعل محذوف وكأنه قيل من يسبح رجال لَا تُلْهِيهِمْ لا
تشغلهم تِجَارَةٌ معاملة رابحة وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ او المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدأها او التجارة الجلب فان
من يجلب الامتعة من بلد الى بلد للبيع هو التاجر وَإِقَامِ الصَّلَاةِ عطف على ذكر الله اى لا يشغلهم شىء عن اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة يَخَافُونَ يَوْمًا مع تلك الطاعات تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ تضطرب وتتغير من الهول وهو يوم القيمة
لِيَجْزِيَهُمُ متعلق بيسبح او لا تلهيهم اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا اى احسن جزاء اعمالهم وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اشياء لم تخطر ببالهم
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ هو ما يرى فى الفلاة وقت الظهيرة فيظن انه ماء
بِقِيعَةٍ هى بمعنى القاع وهو الارض المستوية يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ العطشان فى القيعة مَاءً فتوجه اليه حَتَّى إِذَا جَاءَهُ جاء
السراب لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا مما ظنه وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ محاسبا اياه فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ جزاء عمله وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لا يشغله حساب
عن حساب كذلك الكافر يحسب ان عمله مغن عن عقاب الله فاذا جاء اليه ليغنيه عند الموت فى اشد اوقات الحاجة لم يجد عمله
ينفعه ووجد الله عنده او وجد عقابه عنده فوفه جزاء عمله فيجره الى جهنم وبئس المهاد أَوْ كَظُلُمَاتٍ عطف على كسراب واو
للتخيير او للتنويع فان الاول حال رؤسائهم وعقلائهم والثانى حال مقلديهم وجهالهم فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ عميق كثير الماء
يَغْشَاهُ يعلو البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ امواج مترادفة مِنْ فَوْقِهِ الضمير الى الموج الثانى سَحَابٌ يظله ظُلُمَاتٌ اى هذه
ظلمات بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وقراءة جر ظلمات على انها بدل من ظلمات إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا لم يقرب من ان يراها
اشارة الى ان ظلمات خبر مبتدأ محذوف
فضلا عن ان يراها والضماير لمن فى البحر لانه الذى عليه شبه اعمالهم فى سوادها وظلمتها وما فى قلوبهم من الجهل و
الحيرة بظلمات متراكمة فى غاية ما يكون بحيث لا يمكن ان يهتدى الى النور سبيلا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ
هذا فى مقابلة يهدى الله لنوره من يشاء وقوله نور على نور أَلَمْ تَرَ الم تعلم علما كالمشاهدة فى اليقين أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من لتغليب ذوى العقول والمراد عام ولكل من الجمادات ايضا لسان به يذكرون الله يسمعه من
يسمع وقيل المراد لسان الحال وَالطَّيْرُ عطف على من صَافَّاتٍ باسطات اجنحتهن فى الهواء يسبحن بتسبيح هو يلهمها
قيل خصها لانها ليست فى ارض ولا سماء كُلٌّ منهم قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ اى قد علم هو صلوة نفسه كيف يصلى ويسبح
او قد علم الله صلوته وتسبيحه لا يخفى عليه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ مرجع الكل
اليه أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا يسوق ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ يجمع بين قطعه واجزائه ويضم بعضه الى بعض ثُمَّ
يَجْعَلُهُ رُكَامًا متراكما بعضه فوق بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فرجه وفتوقه وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرَدٍ اى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا فيكون من برد بيان للجبال والمفعول محذوف

او من الثالثة للتبعيض وهو المفعول وعن بعض السلف ان في السماء جبال برد ينزل الله منه البرد او معناه ينزل الله من جانب السماء من قطع عظام من الغيم تشبه الجبال بعض برد فيصيب به بالبرد من يشاء ان يصيبه ويصرفه عن من يشاء ان يصرفه عنه يكاد سنا ضوء برقه يذهب بالابصار من فرط الاضاءة فهو الله سبحانه مخرج الماء والنار والظلمة والنور من شئ واحد يقلب الله الليل والنهار يصيرهما في اختلافهما وتعاقبهما ان في ذلك المذكورات لعبرة دلالة لاولي الابصار لذوي العقول والله خلق كل دابة من ماء وهو النطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحية قدمه لانه ادخل في القدرة واغرب ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم جعل الدواب وهي ما يدب في الارض كلهم مميزين تغليبا للعقلاء فلذلك قال فمنهم من الخ وعن بعض ان الماء اول مخلوق والريح والنار والطين خلق منه يخلق الله ما يشاء ان يخلقه ان الله على كل شئ قدير لقد انزلنا ايت مبينت لكمال قدرتنا والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم فيبصره ايات ويعلمه الكتاب والحكمة ويقولون الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم امنا بالله وبالرسول واطعنا لهما ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الله ورسوله فريق منهم كالمنافقين من بعد ذلك القول والاعتراف وما اولئك الفريق بالمؤمنين او ما اولئك الذين يقولون امنا واطعنا مجموعهم بمؤمنين بل فيهم كافرون واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الحاكم نبي الله عليه السلام يحكم بحكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجئوا الاعراض لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق وهم يريدون الباطل ان كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق لا عليهم ياتوا اليه الى رسول الله مذعنين منقادين قيل نزلت في منافق ويهودي وهو يجره الى النبي عليه السلام والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما افي قلوبهم مرض كفر ونفاق وقيل جنون ام ارتابوا في نبوتك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظلمون اي لا يرتابون ولا يخافون لعلمهم بنبوتك وبان الله لا يظلم وانما هم يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم او معناه لا يظلم ولا يحيف الله لاحد بل هم الظالمون لانفسهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم سواء كان الحق لهم او عليهم ان يقولوا اسم كان سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه وسره ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره في بعض اللغات اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها فيقال لم اشترط فاولئك هم الفائزون بوفق بل فوق بغيتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم قسما غليظا لئن امرتهم بالخروج الى الغزو ليخرجن جواب لاقسموا قل لهم لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي طاعتكم طاعة مشهور معلوم بانها قول لا فعل معها والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ايمان بمجرد الافواه او طاعة معروفة اولى وامثل من هذا الايمان ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا تتولوا عن الطاعة فانما عليه على محمد ما حمل من تبليغ الرسالة فاذا ادى خرج عن عهدته وعليكم ما حملتم من القبول فان اعرضتم فقد تعرضتم لسخط الله وان تطيعوه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلغ المبين التبليغ الموضح فضرر عدم القبول ليس الا لكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم في الارض ليجعلهم خلفاء متصرفين في الارض لما كان الوعد من الله في تحققه كالقسم تلقى بما يتلقى به القسم او تقديره وعد الله الذين امنوا واقسم

وقد تحقق فقد علمت ان التقليد والانتساب الى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية ودراية واهمال ما عداه من اعظم ما حدث في هذه الملة الاسلامية من البدع المضلة والفواقر الموبقة

ليستخلفنهم كما استخلف الذين من قبلهم داود وسليمان وغيرهما او بنى اسرائيل اهلك القبط واورثهم ارضهم وليمكنن لهم دينهم تمكين تثبيت واحكام الذى ارتضى اختار لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم نزلت حين قالوا يا رسول الله ابد الدهر نحن خائفون ما يأتى علينا يوم نضع السلاح يعبدوننى استينافا كانه قيل لم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوننى او حال اى وعدهم ذلك فى حال عبادتهم لا يشركون بى شيئا حال من فاعل يعبدون ومن كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد حصول الخلافة والامن او كفر بمعنى ارتد فاولئك هم الفسقون الكاملون فى الفسق واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فيما امر ونهى لعلكم ترحمون راجين رحمة الله لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين الله عن اهلاكهم فى الارض وفى قراءة بالغيبة والذين فاعل ومعجزين فى الارض مفعولا اى لا يحسبن الكفار فى الارض احدا يعجز الله حتى يطمعوا فى مثل ذلك ومأوىهم النار حال اى لا ينبغى هذا الحسبان وقد اعد لهم النار ولبئس المصير النار يايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء نزلت لما دخل غلام اسماء بنت ابى مرثد عليها فى وقت كرهته او لما دخل على عمر غلام وقت الظهيرة وهو نائم منكشف عنه ثوبه قيل هذا رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ عن الايات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره ووعد عليها ووعيد على الاعراض عنها والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ثلث مرت فى اليوم والليلة من قبل صلوة الفجر بدل من ثلث مرات او تقديره هى من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم لاجل القيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء الاخرة ثلث عورت لكم اى هذه الاوقات ثلث اوقات عورات تسمى هذه الاوقات عورات لان الناس يختل فيها تسترهم والعورة الخلل وقراءة نصب ثلث بالبدلية من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح فى ترك الاستيذان بعدهن بعد هذه الاوقات والاية السابقة فى الاحرار البالغين وهذه فى المماليك والصبيان طوفون اى هم طوافون عليكم استينافا يبين العذر فى ترك الاستيذان فى غير تلك الاوقات بعضكم طائف على بعض او تقديره يطوف بعضكم على بعض فيكثرون التردد لحوائجكم فيغتفر فيهم ما لا يغتفر فى غيرهم كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايت والله عليم باحوالكم حكيم فيما امركم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى ذلك الاطفال الذين يستاذنون فى ثلث اوقات فليستاذنوا فى جميع اوقات الدخول كما استاذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الاحرار كذلك يبين الله لكم ايته والله عليم حكيم كرره تاكيدا فى الامر بالاستيذان وعن كثير من السلف اذا بلغ الغلام الحلم فليستاذن على ابويه فى جميع الاحوال والقواعد من النساء العجائز اللاتى قعدن عن الحيض التى لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن الثياب الظاهرة كالجلباب يعنى ليس على العجائز من التستر ما على غيرها من النساء غير متبرجت مظهرات بزينة امر باخفائها او غير قاصدات بوضع الثياب تبرج الزينة وان يستعففن فلا يضعن الجلباب ايضا خير لهن لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقاصدهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهتكم او بيوت اخوانكم

أو بيوتِ أخوٰنكم أو بيوتِ أعمامكم أو بيوتِ عمّٰتكم أو بيوتِ أخوالكم أو بيوتِ خٰلٰتكم كان المؤمنون إذا دخل عليهم الأعمى وغيره وليس في بيوتهم شيء يضيفونه يذهبون به إلى بيت أحد من هؤلاء المذكورين في الآية فيأكل هو وضيفه من بيوتهم فخافوا أن يكون أكلاً بغير حق ويلحقهم إثم لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فنزلت آي ليس على الضعفاء ولا على أنفسكم حرج في ذلك أو كانوا يخرجون إلى الغزو ويدفعون مفاتيح أبوابهم إلى هؤلاء القاعدين ويأذنون أن يأكلوا من بيوتهم وهم يتحرجون ولا يأكلون فنزلت رخصة لهم ولغيرهم أن يأكلوا من بيوت هؤلاء أو كان هؤلاء المرضى من الأعمى وغيرهم يتنزهون عن مواكلة الأصحاء فنزلت أو معناه ليس على الأعمى والأعرج والمريض حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت وقوله أن تأكلوا من بيوتكم أي التي فيها أزواجكم وعيالكم وعن بعض المفسرين ذكره ليعطف عليه الباقي ليعلم أن بيوت الأقارب كبيت نفسه فلا يحترز عنها بوجه أو ما ملكتم مفاتحه عطف على ما بعد من أي أن تأكلوا مما في يده وتصرفه وملك المفاتح كناية عن ذلك كالناطور جاز له أن يأكل من البستان والراعي من لبن الغنم والمأذون مما في بيت بيده مفاتحه أو عطف على ما يضاف البيوت إليه أي بيوت الذين ملكتم مفاتحهم وهم المماليك أو صديقكم أو بيوت صديقكم وهو يقع على الواحد والجمع وهذا كله إذا علم رضى صاحب المال وإن كان بقرينة ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً مجتمعين أو أشتاتاً متفرقين فإنهم كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فرخصهم في ذلك أو كان الغني يطلب فقيراً من قرابته ليأكل معه فيقول والله لا أتحرج أن آكل معك وإني فقير وأنت غني أو كانوا إذا نزل بهم ضيف يتحرجون أن لا يأكلوا إلا معه فإذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت لتأكلوا فسلموا على أنفسكم على أهلها الذي هو منكم ديناً وقرابة أو إذا دخلتم بيوت أنفسكم فسلموا على أهل بيتكم أو إذا دخلتم بيوتاً خالية فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله ثابتة بأمره من عنده نصب على المصدر لأنها بمعنى التسليم ويجوز أن يكون معناه قولوا سلام الله عليكم ورحمته وبركاته مبٰركة يرجى بها زيادة الخير طيبة تطيب بها نفس المستمع كذٰلك يبيّن الله لكم الآيٰت لعلكم تعقلون الحق والخير إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم القلب وإذا كانوا معه مع الرسول عطف على آمنوا على أمر جامع كالحروب والجمعة والمشورة لم يذهبوا عن حضوره حتى يستأذنوه حذف قوله ويأذن لهم لأنه كالمستغنى عنه كان الصحابة إذا أرادوا أن يخرجوا من المسجد لحاجة وهو عليه السلام في المنبر لم يخرجوا حتى يقوموا بحياله فيأذن فيخرج إن الذين يستأذنونك أولٰئك الذين يؤمنون بالله ورسوله إيماناً صادقاً فإذا استأذنوك لبعض شأنهم مهامهم فأذن لمن شئت منهم فالأمر مفوض إليك واستغفر لهم الله فإن الذهاب عن مجلسك ربما يكون زللاً لهم إن الله غفور لفرطات العباد رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضاً فقولوا يا نبي الله يا رسول الله لا يا محمد يا أبا القاسم أو احذروا دعاءه عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء بعضكم على بعض قد يعلم الله الذين يتسللون أي ينسلون منكم قليلاً قليلاً ويخرجون لواذاً ملاوذين مستترين بعضهم ببعض للخروج أو يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه مصدر لاذ يلوذ وكان هذا دأب المنافقين يهربون بأي وجه يمكن لهم من حضرة النبوة صلوات الله وسلامه عليه فليحذر الذين يخالفون معرضين عن أمره منصرفين عنه بغير إذنه مخالفين أمره أن تصيبهم فتنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة ألا

قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فيه عظم فضيلة الدعاء

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حكاية عن فرعون فماذا تأمرون استدل به الأصوليون على أنه لا يشترط في الأمر العلو ولا الاستعلاء

قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين

إِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ملكا وخلقا قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ من النفاق والاخلاص كد علمه بقد لتاكيد الوعيد يعني من خلق جميع الخلق وملكهم كيف يخفى عليه احوال المنافقين وان اجتهدوا في الاخفاء وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ المنافقون إِلَيْهِ للجزاء ويوم ظرف لقوله فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا بالمجازات وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ تكاثر خيره او تزايد عن كل شئ وتعاظم او ثبت ودام الَّذِي نَزَّلَ منجما لا جملة واحدة الْفُرْقَانَ سمي القران به لانه فارق بين الحق والباطل عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ العبد او الفرقان لِلْعَالَمِينَ الانس والجن نَذِيرًا منذرا مخوفا او بمعنى الانذار كالنكير الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ بدل من الذي او رفع او نصب على المدح وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ في ملكه وسلطانه وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا اي احدث كل شئ له الكون مراعى فيه التسوية فهيأه لما اراد منه كما سوى الانسان من مواد وصور مخصوصة ثم هيأه للادراك ومزاولة الاعمال الغريبة او قدره للبقاء الى امد معلوم وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا عاجزين وَهُمْ يُخْلَقُونَ فان عبدتهم ينحتونهم وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا اي دفعه وَلَا نَفْعًا اي جلبه وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا اماتة احد وَلَا حَيَاةً احياءه وَلَا نُشُورًا بعثه ثانيا فكيف يستحقون الالوهية وهم متصفون بصفات تنافيها وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا ما القران إِلَّا إِفْكٌ كذب افْتَرَاهُ يعنون رسول الله وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ اليهود فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا بجعل كلام الله افكا وَزُورًا بنسبة رسوله الى ما هو برئ منه وجاؤا بمعنى فعلوا او نصب ظلما بحذف الجار وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره المتقدمون اكْتَتَبَهَا استكتبها فَهِيَ الاساطير تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يقرأ من الكتاب قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ولذلك ترى القران مملوا من المغيبات إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ولولا رحمته لاستأصلهم وما امهلهم وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ اي من يدعي الرسالة يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لا ملك ولا ملك لَوْلَا هلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ الملك مَعَهُ نَذِيرًا منذرا هو خبر كان ومعه حال او بالعكس او معه متعلق بنذيرا اي يشاركه في النبوة أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا حاصله ان لم يكن ملكا ولا ملكا فلا اقل من ان يكون معه ملك او يكون صاحب كنز وثروة واقلها ان يكون رجلا له بستان كما للدهاقين وَقَالَ الظَّالِمُونَ اي قالوا الظلم إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا سحر فغلب على عقله انْظُرْ يا محمد كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ من مسحور ومحتاج وغير ذلك فَضَلُّوا عن الحق فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا اليه تَبَارَكَ تكاثر خير الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا اي ان اراد وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوه وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك من الجنات والقصور ونصب جنات على البدل لبيته من خيرا والجزم والرفع في يجعل لان الشرط اذا كان ماضيا ففي جزائه الجزم والرفع بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وهو عجب واغرب من تكذيبهم اياك او لهذا كذبوك يعني تكذيب القيمة حملهم على هذه الاقوال وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا نارا شديدة الاشتعال إِذَا رَأَتْهُمْ اي السعير مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ اقصى ما يمكن ان يرى منه سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا صوت تغيظ وتغضب والزفير صوت يسمع من جوف المغتاظ

رواه ابن جرير وابن ابي حاتم

حين شدته وعدم تجويز الروية على النار من قلة البصاه و

يا قيل وهل لها عينان قال اما سمعتم الله يقول اذا رأتهم من مكان

فصار حال الضيق المزيد لعذاب وفي الحديث والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره

قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك ثبورا هلاكا يقولون يا ثبوراه تعالى فهذا حينك لا تدعوا

اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فان الخطب اعظم مما حسبتموه قل أذلك ما وصفنا من انواع العذاب

التي وعد اي وعدها المتقون وفي ذلك تقريع مع تهكم كانت الجنة في علم الله لهم او لان ما وعد الله كالواقع

بالوعد ومصيرا مرجعا ينقلبون اليه اما غير المتقين من المؤمنين كالتبع لهم او المراد من المتقين من يتقي الكفر

اما حال ومتعلق بجزاء لهم فيها ما يشاءون خالدين حال كان ما يشاءون على ربك وعدا موعودا مسئولا عن بعض السلف يقول

المؤمنون يارب عملنا بما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وذلك قوله وعدا مسئولا وعن بعض الملائكة تسأل لهم ذلك قال

نعم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله المراد ذو العقول كالملائكة وعيسى

واستعمال ما لانه في الاصل اعم او لانه اريد بالوصف اي معبوديهم او لاجرائهم مجرى غير ذوي العقول تحقيرا لشانهم لقصورهم

عن معنى الربوبية او المراد اعم وينطق الله الاصنام فيقول أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل من غير دعوة

منكم وحذف الجار للمبالغة اي عن السبيل وهذا السوال لتقريع العبدة وتبكيتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او

سبحانك من ان يكون لك ند ما كان ينبغي ما يصح ويستقيم لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي نحن لا نعبد الانت

فكيف ندعوا احدا ان يتولى غيرك قيل ارادوا من ضمير المتكلم جميع الخلائق ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بالنعم حتى نسوا

الذكر اي نسوا ما انزلته اليهم او غفلوا عن ذكرك وكانوا في علمك قوما بورا هالكين اشقياء راعوا الادب في ما قالوا انت

اضللتهم صريحا لان المقام غير مقام البسط كما قال موسى في مقام الانبساط ان هي الا فتنتك فقد كذبوكم التفات اي

قال الله لهم فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا فالباء بمعنى في وبما تقولون بدل

اشتمال من مفعول كذبوا اكذبوا بالحق وفي قراءة يقولون بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي الخ فما

يستطيعون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا وقراءة التاء فمعناه فما تستطيعون ايها العابدون صرف العذاب عن انفسكم

ولا نصر انفسكم ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون

الطعام ويمشون في الاسواق ما بعد الا صفة اقيمت مقام موصوفها وهذا جواب قولهم مال هذا الرسول الآية وجعلنا

بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء وامتحانا كابتلاء المرسلين بالمرسل اليهم والفقراء بالاغنياء أتصبرون

علة للجعل اي لنعلم ايكم يصبر كقوله تعالى لنبلوكم ايكم احسن عملا وقيل حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا

عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيقن صدرك او بمن يصبر **وقال الذين لا يرجون لقاءنا**

لا يخافون البعث ولا يأملون لقاءنا بالخير لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد او نرى ربنا فيخبرنا

بذلك لقد استكبروا في انفسهم حتى تمنوا ما لم يحصل للرسل اللام توطئة القسم وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا

يَوْمَ اي اذكر يوم يَرَوْنَ الْمَلٰئِكَةَ عند الموت او في القيمة لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ اى لهم لانهم مجرمون بخلاف المؤمنين فلبشرهم حين الموت وفي القيمة بالرحمة والرضوان وللكافرين فتبشرهم بالخيبة والخسران وَيَقُوْلُوْنَ اى الملائكة لهم حِجْرًا مَّحْجُوْرًا حراما محرما عليكم الجنة والرحمة او البشرى فالجملة حال من الملائكة اى وهم يقولون او يقول المجرمون عند لقاء الملائكة هذه الكلمة وهي من المصادر المتروك فعلها ومن الكلمات التي تتكلم بها العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة في موضع الاستعاذة يعني انهم يطلبون نزول الملائكة وهم اذا راوهم كرهوا واستعاذوا وقوله محجورا مؤكد للتاكيد وَقَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ اى قصدنا وعمدنا الى اعمال عملها الكفار من المكارم كقرى ضيف واغاثة ملهوف فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا احبطناه لانها لم تكن خالصا موافقا للشريعة والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة شبه عملهم بالغبار في الحقارة وعدم النفع ثم بالمنثور منه في انتشاره وتفرقه ومنثورا اما صفة هباء او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا موضع قرار وَّاَحْسَنُ مَقِيْلًا مكان استراحة وعن بعض من السلف يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل الجنة في ما بين حسان وروح وريحان منها وَيَوْمَ تَشَقَّقُ اى تتشقق السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ اى بسبب طلوع الغمام وقيل الباء بمعنى عن وَنُزِّلَ الْمَلٰئِكَةُ في ذلك الغمام تَنْزِيْلًا يعني تتفتح السماء بغمام يخرج منها وفي الغمام ملائكة ينزلون فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ الحق خبر وللرحمن متعلق به اى الملك ثابت له لا يبقى لغيره او صفة للملك وللرحمن خبره وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا شديدا ومع طوله وشدته يخفف على بعض من المؤمنين حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ عض اليدين والانامل وامثاله كناية عن كمال الحسرة والغيظ وهذا عام وان كان مورده في عقبة ابن ابي معيط لما ارتد لاجل خاطر ابي ابن خلف يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا الى الهدى والنجاة يٰوَيْلَتٰى تعالى فهذا اوانك لَيْتَنِيْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا اى من اضله والفلان كناية عن الاعلام خَلِيْلًا لَقَدْ اَضَلَّنِيْ عَنِ الذِّكْرِ من القران او عن ذكر الله بَعْدَ اِذْ جَآءَنِيْ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ كل من صده عن الحق فهو شيطان لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا تاركه لا ينفعه عند البلاء وقوله كان الشيطان اما من تتمة كلام الكافر او من كلام الله من غير حكاية وَقَالَ الرَّسُوْلُ محمد عليه السلام يومئذ او في الدنيا يٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِي قريشا اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا متروكا اعرضوا عنه ولم يؤمنوا به او بمنزلة الهجر والهذيان فالمهجور بمعنى الهجر كالمجلود وفيه تخويف لقومه وتسلية لرسول الله بقوله وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا يحتمل الواحد والجمع مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ الذين يهجرون شرايعهم فاصبر كما صبروا وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا الى اتباعك وان كان قومك يصدون الناس عنك وَّنَصِيْرًا لك عليهم فلا تبال بمن يعاديك وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا هلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كالتورية والانجيل ونزل بمعنى انزل كخبر والا يكون متدافعا وهذا من ماراتهم التي لا طائل تحتها كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ هذا من الله تعالى جواب لهم اى انزلنا كذلك مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك لتعيه وتحفظه شيئا بعد شيء ولا يعسر عليك حفظه لانك امي بخلاف ساير الانبياء فانهم متمكنون من القراءة والكتابة ولانه كلما انزل عليك وحي من ربك يزداد لك قوة الى قوة وللاعداء كسرا على كسر وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا وبيناه تبيينا على مهل بحسب الوقايع عطف على فعل مقدر يناصب لكذلك وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ بشيء عجيب في القدح في القران وفيك اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ الذي يرد ملجا وابعد من المثل وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا بيانا وكشفا في جواب اعتراضهم ومثلا

ايضا من على جهة انزاله مفرقا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم مرفوع بالذم او بدل من ضمير يأتونك او مبتداء خبره اولئك وعلى اى وجه ففيه بيان انهم يضربون لك الامثال ويحقرونك ولا يدرون انهم على تلك الفضيحة وفى الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه فقال ان من امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اولئك شر مكانا منزلا او منزلة واضل سبيلا نسب الضلال الى السبيل وهو لهم فيها للمبالغة مجازا ولقد اتينا موسى الكتب الالواح او معنى اتينا اردنا ايتائه او المراد من الكتاب ما يستلزمه وهو الرسالة لان التورية ما كان الا بعد هلاك فرعون كما مر فى سورة الاعراف فلما سلى رسوله بقوله كذلك جعلنا لكل نبى عدوا اشرع يبين اعداءهم مجملا ومفصلا وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا يعاونه فى امر النبوة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فان قوم فرعون لما اشركوا بالله كذبوا بما جاء به الانبياء من قبلهم فدمرنهم تدميرا اى فذهبا فكذبوهما فاستاصلناهم اختصر القصة فذكر مجملها لان المقصود الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق الهلاك بالتكذيب وقوم نوح لما كذبوا الرسل نوحا ومن قبله او لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل لان بعضهم يصدق بعضا اغرقنهم بالطوفان وجعلنهم اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظلمين سوى عذاب الدنيا عذابا اليما وعادا وثمودا عطف على قوم نوح وناصبه محذوف اى لما فعلوا مثل افعال المذكورين عذبناهم كما فعلنا بهم او عطف على هم فى جعلناهم على ان يكون وجعلناهم عطفا على مجموع الشرط والجزاء واصحب الرس اختلف فيهم فمن قائل عباد الاصنام كانوا حول بير فخسف بهم والرس البئر الغير المطوية او قوم دفنوا نبيهم فى بئر او اصحاب ياسين او اصحاب الاخدود او قرى من اليمامة وقرونا اهل اعصار بين ذلك الذين ذكرناهم كثيرا وكلا ضربنا له الامثال فى اقامة الحجة عليهم وانذرناهم من وقايع اسلافهم فلم يعتبروا ونصب كلا بما دل عليه ضربنا الخ مثل انذرنا وكلا تبرنا تتبيرا اى كسرناهم وفتتناهم ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء اى مر قريش فى طريق الشام بقرى قوم لوط التى امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها فيتعظوا بما يرون من اثار العذاب مع انهم مروا عليها مرارا بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافونه او لا يأملونه فلهذا لم يعتبروا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا مهزوا به او موضع هزء اهذا الذى اى يقولون اهذا الذى والاشارة للاستحقار بعث الله رسولا قالوه تهكما ان كاد مخففة من المثقلة ليضلنا عن الهتنا صارفنا ان نترك ديننا لفرط اجتهاده فى تقوية دينه وابطال دين غيره وصرفنا عن عبادتها لولا ان صبرنا عليها استمسكنا بعبادتها وثبتنا عليها وجوابه ما دل عليه قبله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا جواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانهم نسبوه الى الضلال وفيه وعيد بانه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هويه الاستفهام للتعجيب فان دينهم ما تهوى انفسهم وهم كانوا يعبدون حجرا واذا راوا حجرا احسن منه تركوا الاول افانت تكون عليه وكيلا حفيظا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او وما انت عليهم بوكيل فتمنعهم عن اتباع الهوى فالاية منسوخة ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيسمعوا او يعقلوا الحق خص الاكثر لان فيهم من عقل وامن او وما امن استكبارا ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فانها تنقاد لمن يتعهدها وتعرف المحسن اليها من مسيئ وتجتنب المضار وما لها ضلال وان كان لها ضلال لم تر تنظر الى ربك الى صنعه كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه قال تعالى وظل ممدود ولو شاء لجعله

٣١٧

سورة القصص

ساكنا ثابتا دائما لا يزيله الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لولم تكن لما عرف الظل فان الاشياء تعرف باضدادها او جعلنا مستتبعة عليه تتلوه وتتبعه كما يستتبع الدليل المدلول وثم لبيان ان هذا اعظم من الاول ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ازلنا الظل قبضا على مهل وسهلا او سريعا بان اوقعنا موقعه الشمس وفيه من المنافع ما لا تحصى والقبض في مقابلة المد وثم هنا ايضا لبيان ان الثالث اعظم من الاولين وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه الظلام في ستره باللباس والنوم سباتا راحة وجعل النهار نشورا بعثا من اخي الموت او ذا نشور ينتشر فيه الخلق لمعايشهم واسبابهم وهو الذي ارسل الريح بشرا مبشرات وقرئ نشرا اي ناشرات للسحاب بين يدي رحمته قدام المطر قد مر تفصيل معناه وقراته في سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا هو اسم لما يتطهر به كالسحور وعن بعض ان المطر منه ما ينزل من السماء وكل قطرة منه في البر بر وفي البحر در يعني لا يمكن ان لا يكون له فوائد ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق لنحيي به بلدة ميتا وصفها بمذكر لمعنى الموضع والبلد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي جمع انسي او انسان كثيرا فان بعضهم اهل مدن لا يحتاجون غاية الاحتياج الى المطر وخص الانعام من الحيوانات لانه في معرض تعداد النعم والانعام ذخيرة الانسان متعلقة بهم ولقد صرفناه المطر بينهم مرة ببلد ومرة باخرى وعن ابن مسعود مرفوعا ان ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله الى غيرهم فاذا عصوا جميعا فالى البحار والفيافي ليذكروا ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا كفران النعمة او جحودا فانهم قالوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذرهم ليسهل عليك اعباء النبوة ولكن ما فعلنا تعظيما لك فلا تطع الكافرين فيما يريدون منك عليه وهذا تهييج له وللامة وجاهدهم به بالقران جهادا كبيرا لا يخالطه فتور بان تلزمهم بالحجج والايات او بما يامرك القران وما علمت منه وهو الذي مرج البحرين ارسلهما في مجاريهما وخلاهما هذا عذب فرات بليغ عذوبته وهذا ملح اجاج هو نقيض الفرات وجعل بينهما برزخا حاجزا حتى لا يخلط احدهما بالاخر وحجرا محجورا وهو كلمة يقولها المتعوذ كما في هذه السورة كان كلا منهما يقول لصاحبه ما يقول المتعوذ عنه وهو كدجلة تدخل المالح فتشق فتجري في خلاله فراسخ ولا تختلط وقد ذكر ان في سواحل بحر الهند مثل الدجلة واغرب فالحاجز محض القدرة فقط او المراد بالعذب الانهار والعيون والابار وبالملح البحار المعروفة وبالبرزخ الارض الحايل بينهما وهو الذي خلق من الماء النطفة بشرا فجعله نسبا ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان وصهرا ذوات صهر اناثا يصاهر بهن او النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل وقيل في ابتداء امره ولدا نسيبا ثم يتزوج فيصير صهرا وكان ربك قديرا على ما يشاء ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ما لكل العجز ويتركون القادر المختار وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقيل من ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك غير ملتفت اليه اي هينا مهينا لا وقع له عند الله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه على ما ارسلت به من البشارة والانذار من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فليفعل او لا اطلب اجرا الا فعل من شاء التقرب اليه كان فعله الطاعة

جعلا من جنس اجره اظهار الغاية الشفقة ودفعا لشبهة الطمع كما تقول ما اطلب في تعليمك منك اجرًا الا عزتك وَتَوَكَّلْ عَلَى

الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ في الاستغناء عن اجورهم واستكفاء شرورهم فانه باقٍ حقيق بالتوكل عليه وَسَبِّحْ نزهه عن كل نقص بِحَمْدِهِ

متلبسًا مثنيًا بنعوت كماله وَكَفَىٰ بِهِ كفى الله بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا مطلعًا فلا عليك ان امنوا او كفروا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ

الْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ قد مر في سورة الاعراف تفصيل معناه الرَّحْمَٰنُ خبر الذي او خبر محذوف

ويكون الذي صفة للحي فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا اي سل ما ذكر من الخلق والاستواء عالمًا يخبرك ومن اعلم من الله او المراد سل جبرئيل وقيل

اهل الكتاب ليصدقك فيه والسوال يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او به متعلق بخبيرا وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ

قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ فانهم ما يطلقون هذا الاسم على الله أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا للذي تامرنا بسجوده او لامرك لنا وما نعرفه وقرى

يامرنا بالياء فيكون هذا كلام بعضهم لبعض وَزَادَهُمْ الامر بالسجود نُفُورًا عن الايمان تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

قصورًا عالية هي للكواكب السبعة السيارة كالمنازل لسكانها او البروج الكواكب العظام وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا الشمس ومن قرأ سُرُجًا

فمراده الكواكب الكبار وَقَمَرًا مُّنِيرًا مضيئًا بالليل وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً اي ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك

هذا او يخلف كل واحد منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر والفعلة بالكسر

كالجلسة للحالة وبالفتح للمرة لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ لينظر في اختلافهما فيعلم ان لهما صانعًا قادرًا حكيمًا أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ان يشكر الله وليكونا

وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما قام به في الاخر وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا هينين

او مشيًا هينًا بسكينة ووقار من غير جبرية واستكبار لا مشي المرضى فانه مكروه وهو مبتدأ خبره الذين يمشون او اولئك

يجزون الغرفة وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا اي اذا خاطبوهم بما يكرهونه قالوا سدادًا من القول يسلمون فيه من الاثم او

تسلمًا منكم لا خير بيننا ولا شر قال تعالى واذا سمعوا اللغو الاية وعن الحسن البصري قالوا السلم وفي الحديث ما يؤيده وَالَّذِينَ

يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا تخصيص البيتوتة لان الصلوة بالليل افضل وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ

إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا هلاكًا ملحًا لازمًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا مستقرًا مفسر لضمير مبهم في ساءت والمخصوص بالذم

المقدر هو سبب الربط بين اسم ان وخبرها اي بئست مستقرًا هي قيل التعليلان من كلام الله او حكاية لكلامهم وَالَّذِينَ

إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ما ليسوا مبذرين ولا بخلاء بل يكون انفاقهم عدلًا وسطًا

وقوامًا اما خبر ثان او حال مؤكدة وقد فسر بعض المفسرين الاسراف بالنفقة في معصية الله وان قلت والاقتار بمنع حق

الله وليت شعري كيف يصح مع قوله وكان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قوامًا فتامل وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا

آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قتلها إِلَّا بِالْحَقِّ متعلق بلا يقتلون او بالقتل المقدر وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ

ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا جزاء اثمه او الاثام وادٍ او بئر في جهنم يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بدل من يلق اثامًا وَيَخْلُدْ فِيهِ

مُهَانًا وتضعيف العذاب والخلود فيه لانضمام الكبيرة الى الكفر إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ

اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ اي تنقلب بنفس التوبة النصوح فانه كلما تذكر ما مضى تحسر وندم واستغفر فيقلب الله ذنبه طاعة

فالعبد يتمنى ان تكون سيئاته اكثر من ذلك والاحاديث الصحاح تدل على هذا المعنى وانه يمحوها ويثبت مكانها الايمان

وعمل من الطاعة فى اسلامه وكان الله غفوراً رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويبدلها ومن تاب عن المعاصى وعمل
صالحاً فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متاباً مرضيا عنده او يرجع الى ثوابه مرجعا حسنا والذين لا يشهدون الزور
لا يحضرون محاضر الباطل ولا يقيمون الشهادة الباطلة واذا مروا باللغو المعاصى كلها اللغو مروا كراما مكرمين انفسهم
عما يشينهم مسرعين معرضين يعنى لم يحضروا المجالسة واذا اتفق مرورهم به لم يتدنسوا بالشئ والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم وعظوا بالقرآن لم يخروا والم يسقطوا ولم يقيموا عليها صما وعميانا يعنى لم يقيموا عليها غير واعين ولا غير مبصرين
بما فيها بل سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالنفى متوجه الى القيد والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يسألون ان تكون ازواجهم واولادهم مطيعين لله ابرارا تقر بهم عيونهم ويسرون
برؤيتهم ومن بيانية كرايت منك اسدا او ابتدائية واجعلنا للمتقين اماما ائمة يقتدى بنا فى الخير ولا نفع متعد
الى غيرنا وحّد اماما لان المراد كل واحد لا المجموع لاتحاد طريقتهم كنفس واحدة او للدلالة على الجنس واللبس قيل جمع آم اى
اجعلنا قاصدين تابعين للمتقين اولئك يجزون الغرفة الدرجة الرفيعة فى الجنة وهى اسم جنس يدل عليه الجمع بما صبروا
على طاعة الله وبلائه وعن محارمه ويلقون فيها تحية وسلاما تحييهم الملائكة وتسلم عليهم ويبعضهم بعضا لقاهم كذا
اى استقبلهم به خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما فى المعنى والاعراب قل ما
يعبؤا بكم ما يصنع بكم ربى لا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم ايمانكم وعبادتكم وما يعبؤ بخلقكم لولا
عبادتكم يعنى ان خلقكم لعبادته وما يبالى مضرتكم لولا دعاؤكم معه الهة اخرى او ما يفعل بعذابكم لولا اشراككم وما ان
كانت استفهامية نصبت على المصدر اى اى عبأ يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه فسوف يكون
التكذيب اى جزاؤه لزاما لازما لا ينفك عنكم اللهم اجعلنا ممن احسنت مستقرهم ومقامهم

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخره وهى مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم عن بعض السلف انه من اسماء الله وعن بعض انه قسم تلك اشارة الى السورة آيات الكتاب
المبين القرآن لعلك باخع قاتل نفسك اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا ان نشأ ننزل
عليهم من السماء آية ملجئة الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين فلا يقدرون بعدها على الاعراض
ولم يقل خاضعة لان المقصود اهل الاعناق وزيادة الاعناق لبيان موضع الخضوع او لما وصفت بالخضوع الذى هو
للعقلاء اجريت مجراهم او المراد من الاعناق الرؤساء او الجماعات وعطف بصيغة الماضى على المضارع الذى هو الجزاء اشعار
بان انقيادهم امر مقطوع به كانه مضى فيخبر عنه وما يأتيهم من ذكر طائفة من القرآن تكون موعظة من الرحمن محدث
مجدد انزاله الا كانوا عنه معرضين استمروا على اعراضهم فلم يرفعوا اليه رؤسهم فقد كذبوا بالذكر وادى تكذيبهم الى
الاستهزاء فسيأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن اى حقيقه بالتعظيم حرام بالاستهزاء باطلا اولم يروا لم ينظروا الى الارض
الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم كثير النفع والكريم صفة لكل ما يرضى فى بابه ان فى ذلك الانبات لآية
على ان منبتها قادر حكيم وما كان اكثرهم مؤمنين فى علم الله قضائه فلعله لا ينفعهم الآيات وان ربك لهو العزيز الرحيم

فيهم مع ابنه لاغالب عليه احد وَإِذْ نَادَىٰ مقدر باذكر رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ اى بان آوان مفسرة الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ تقديره ايتهم قايلا قولى لهم الا يتقون نحو اذا سالك عبادى عنى فانى قريب واستيناف

اتبع ارساله اليهم تعجيبا لموسى من امنهم العواقب وعدم خوفهم عقاب الله قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي بعد التكذيب فاعجز عن جوابهم فَأَرْسِلْ جبريل إِلَىٰ هَارُونَ اجعل نبيا يقوى قلبى

وبتكلم حيث تعرق لى حبسة وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ تبعة ذنب وهى قصاص قتل قبطى قتل موسى فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به فلم

يتم امر الرسالة قَالَ كَلَّا لن يقتلوك فَاذْهَبَا عطف على ما دل عليه كلا اى ارتدع عما تظن فاذهب انت وهرون وغلب الحاضر

بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ لما يجرى بينكم وبين عدوكم فاظهركم عليه فلا تخف ذكر معكم بلفظ الجمع كمستمعون للتعظيم مثل

نفسه بمن حضر محضرا ليصغى الى مقاولتهم فيمد اولياءه ومعكم اما حال او ظرف مقدم آوخبر اول فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ لوحدة المرسل به وحد الرسول او لاتحادهما فى الاخوة او لان ارادكل واحد منهما او لانه مصدر وصف به اى ذو رسالة

أَنْ أَرْسِلْ بان ارسل مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خلهم يذهبوا معنا الى الشام قَالَ فرعون بعد ما اتيا واديا رسالتهما أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا فى

منازلنا وَلِيدًا طفلا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ثلثين سنة وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ اى قتل القبطى وبخه بما جرى على يده

وعظمه حيث اتى به مجملا كانه لفظاعته لا ينطق به بعد ما عدد عليه نعمه وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ الجاحدين لنعمتى قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ

الضَّالِّينَ الجاهلين لم ياتنى من الله شئ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا نبوة او فهما وعلما وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ اى تلك التربية نعمة لانك اتخذتهم عبيدا وما اتخذتنى عبدا فهذا اعتراف بنعمته

اوتلك نعمة لاجل انك عبدتهم ولولا ذلك لكفلنى اهلى وما كنت الى تربيتك محتاجا يعنى هذا منة ونعمة الحقيقة تحتها بل نقمة فى

الحقيقة او تلك اشارة الى ما فى الذهن وقوله ان عبدت الخ عطف بيان لها اى تعبيدك اياهم منة تمنها على وليست الا غاية نقمة وبلية اوهمزة

الانكار مقدرة اى او تلك نعمة وقوله ان عبدت الخ علة للانكار اى قتل ابنى احسانا مع تلك الاساءة وكيف تقابله قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ اى اى شئ

هو وهذا انكار منه ان يكون اله غيره قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اى ما بين الجنسين إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ من اهل الايقان والنظر

الصحيح قَالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُ من اشراف قومه تعجبا أَلَا تَسْتَمِعُونَ هذا كانه سمع ما لم يسمع قط قَالَ موسى رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ

الْأَوَّلِينَ حين لم يكن فرعون ولا قومه اشارة الى ان الاله لابد ان يكون قديما فالحادث لا يليق قَالَ فرعون إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي

أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ حيث يتكلم بما لم نعهد ان نسمع وينفى ما اتفق عليه الخلق من الوهيتى قَالَ موسى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَمَا بَيْنَهُمَا فان طلوع الشمس من جانب والغروب من آخر على هيئة مستقيمة مع اختلاف المطالع فى فصول السنة من اظهر ما استدل به إِنْ كُنْتُمْ

تَعْقِلُونَ ان كنتم عقلاء عارض ان رسولكم لمجنون به قيل سؤال فرعون بقوله وما رب العالمين عن حقيقة المرسل فباظهر خواصه وآثاره اشارة الى

ان بيان حقيقته ممتنع ولهذا قال ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها ثم استعجب فرعون لانه سال عن الحقيقة واجيب بالافعال ثم عدل الى

ما هو اقرب الى الناظر واوضح عند التامل ثم صرح فرعون بجنونه لانه يسال عن شئ ويجيب عن آخر ثم استدل بشئ من غرائب آثار الظاهرة

الدالة على كمال قدرته وحكمته فعدل فرعون الى التهديد قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ اللام للعهد فسجنه هوة بعيدة

العمق مظلمة اى من عرفت حالهم فى السجن قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ الواو للحال اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشئ يبين لك صدقى

قال فأت به ان كنت من الصدقين فيه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته ونزع
يده فاذا هي بيضاء للنظرين تتلألأ كالشمس ذات شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله ظرف في محل الحال
ان هذا لسحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره بان يذهب بقلوب الناس فيكثر اعوانه فيغلبكم على دولتكم
فيأخذ البلاد منكم فماذا تأمرون من المؤامرة وهي المشاورة اي اشيروا علي فيه ما اصنع او من الامر اي تأمرون على
الوجهين كلامه من فرط الدهش قالوا ارجه اخره واخاه او احبسهما وابعث شرطا في المداين حشرين جامعين يأتوك
بكل سحار عليم لعلهم يغلبونه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الميقات وقت الضحى واليوم يوم عيدهم وقيل للناس هل
انتم مجتمعون حثهم على الانطلاق كما تقول لعبدك هل انت منطلق الى فلان لعلنا نتبع السحرة ولا نتبع موسى ان كانوا هم
الغلبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغلبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين يعني ان
غلبتم لكم الاجر والقربة فاذن جواب وجزاء قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون هذا اذن منه في تقديم ما هم فاعلوه للت[illegible]
فالقوا حبالهم وعصيهم جمع عصا وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغلبون اقسموا بعزته لفرط اعتقادهم الغلبة فالقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون ما يزورونه او ما مصدرية وتسمية المأفوك افكا للمبالغة فالقي السحرة سجدين
لعلمهم ان هذا وراء السحر يعني لما راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض كانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم
قالوا امنا برب العلمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فوادعكم
ذلك وتواطأتم عليه او فعلكم شيئا دون شيء يريد التلبيس على قومه من خوف اعتقادهم حقيته فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف مختلفا اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر لنا في
ذلك انا الى ربنا منقلبون نرجع اليه وهو لا يضيع اجر الصابرين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطينا ان كنا لان كنا اول
المؤمنين بموسى من القبط او بالله من اهل زماننا وقد مر في سورة الاعراف وطه بسطها فارجع اليهما واوحينا الى موسى ان اسر
بعبادي من مصر وذلك بعد سنين لبثها بين اظهر القبط يدعوهم الى الله وهم لا يزيدون سوى الكفر والاصرار انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهذا علة للامر بالاسراء لانه سبب هلاك الاعداء فارسل فرعون حين علم خروجهم في المداين حشرين
يحشرون العساكر ليتبعوهم فيأخذوهم ان هؤلاء اي قال لهم ان بني اسرائيل لشرذمة طائفة قليلة قليلون صفة وخبر
بعد خبر قيل انهم ستمائة وسبعون الفا ومقدمة جيش فرعون سبعمائة الف وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا
لجميع حذرون الجمع من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور وهذه معاذيره لئلا يظن به العجز فاخرجنهم من
كلام الله لا حكاية كلامهم اي بهذه الداعية من جنت بساتين بنوا على شاطئ النيل وعيون انهار جارية وكنوز اموال جمعوها ولم
يعطوا حق الله ومقام كريم منازل حسنة كذلك الامر او اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا واورثنها بني اسرائيل
اعطيناهم ديارهم واموالهم فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق اي طلوع الشمس فلما تراءى الجمعن
رأى كل منهما الآخر قال اصحب موسى انا لمدركون ملحقون قال موسى ثقة بوعد الله كلا لن يدركوكم ان معي ربي بالنصر
سيهدين طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب ان مفسرة بعصاك البحر القلزم فانفلق اي ضرب فانشق

عبد البر وغيره ان هذا اجماع الصحابة والتابعين لهم باحسان ولم يحك فيه احد يعتد بقوله وصوما تواتر عن ابن عباس والضحاك ومقاتل ابن حيان وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهم

الى البحر اذ اضربك موسى بعصا فانفلق لذ فيات البحر تلك الليلة يضطرب يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظارا لما امره الله فكان كل فرق كل قطعة من البحر كالطود العظيم كالجبل الضخم وازلفنا قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا مداخلهم من اثرهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية لعبرة وعظة وما كان اكثرهم مؤمنين ما امن منهم الا رجل وامراتان وان ربك لهو العزيز الغالب الرحيم باوليائه واتل يا محمد عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان معبودهم لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل ندوم لها عاكفين عابدين اطنبوا في الجواب كمن يفتخر بصنيعه قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم اذ تدعون ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم اذ تعبدونها او يضرون اذ تعرضون عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم اسندوا فعلهم الى التقليد المحض قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم والاولية لا يكون برهانا على الصحة فانهم عدو لي اراد ان يقول عدو لكم لكن بنى الكلام على التعريض لانه ادخل في القبول للقول من يسيء الادب ليت والدي دبني يعني هل عرفتم انكم عبدتم اعداء كم قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قيل معناه عدو لي لو عبدتهم فلهذا لا اعبدهم وقيل من باب القلب اي عدو لهم ووحد العدو لانه في الاصل مصدر الا رب العلمين منقطع او متصل لانهم يعبدون الاصنام مع الله الذي خلقني فهو يهدين الى طريق مصالح معاشي ومعادي وعطف الجملة الاسمية بالفاء للدلالة على استمرار الهداية المتاخرة والذي هو يطعمني ويسقين تكرار الموصول للدلالة على استقلال كل باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على الصلة من غير اعادة الموصول لان الصحة والمرض في الاكثر يتبعان الماكول والمشروب وراعى الادب كما حكى الله تعالى عن الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وايضا غرضه تعداد النعم والمرض من النقم بحسب الظاهر واما الاماتة مع انها وسيلة للسعداء الى نيل الفوز وللاشقياء الى تقليل اسباب عذابهم وتطهير الدنيا من دنسهم فبموت الظالم تفرح الطير في اوكارها فامر لا ضرر فيه لانها غير محسوس نما الضرر في مقدماتها يعني المرض والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني ان صدر عني صغيرة رب هب لي حكما علما وفهما او نبوة والحقني بالصلحين الكاملين في الصلاح الذين ما اذنبوا واجعل لي لسان صدق في الاخرين ذكرا جميلا وثناء حسنا بعدي الى القيمة اذكر به ويقتدى بي في الخير وقيل صادقا من ذريتي يدعو الناس الى الله واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن لهم الجنة كما خص اموالهم واغفر لابي انه كان من الضالين وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله كما مر في سورة التوبة ولا تخزني لا تفضحني ولا تذلني يوم يبعثون يبعث الخلائق او هؤلاء المشركون وجميع الانبياء عليهم السلام مشفقون من سوء العاقبة فانه لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والاخزي باهانة الذي وقد ورد ان ابرهيم يلقى اباه في القيمة فيقول وعدك ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لكن من اتى بقلب سليم عن الشرك او صحيح لا مريض كالمنافق بسلم وينفع او حال من اتى بهذا القلب ينفعه او لا ينفع شيء الا حال من اتى الله به او لا ينفعان احدا الا سليم القلب لانه صرف المال في الخير وارشد الاولاد او جعل سلامة قلبه من جنسهما كما تقول هل لك مال واولاد فيقول مالي واولادي غنا قلبي وازلفت الجنة

لِلْمُتَّقِينَ قربت لهم عطف على لا ينفع وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ اظهرت لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
بما زعمتم انهم شفعاء أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفع العذاب عن انفسهم فانهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم فَكُبْكِبُوا القوا
والكبكبة تكرير الكب جعل تكرير لفظه لتكرير معناه كانه ينكب فيها مرة بعد اخرى فِيهَا في جهنم هُمْ المعبودون وَالْغَاوُونَ
العابدون او التابعون والمتبعون وَجُنُودُ إِبْلِيسَ متبعوه أَجْمَعُونَ تاكيد للجنود قَالُوا السفلة للكبراء وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ جملة حالية
معترضة بين القول ومقوله تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا اي انه كنا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ حيث كنا لكم تبعا او ضمير
قالوا للاصنام وعابديها وتسويتهم انهم عبدوها واتخذوها آلهة وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ على الوجه الاول من باب الالتفات
وعلى الثاني المراد من المجرمين اباؤهم وسادتهم فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ كما للمؤمنين وَلَا من صَدِيقٍ حَمِيمٍ من الاحتمام اي الاهتمام
او من الحامة اي الخاصة ولتعدد انواع الشفعاء من الملك والنبي والولي جمع الشفيع بخلاف الصديق ولان الصديق الحقيقي
قليل ولذلك قيل هو اسم لا معنى له فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً رجعة الى الدنيا فَنَكُونَ نصب بجواب لو التي للتمني مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ المذكور من قصة ابراهيم لَآيَةً حجة وعظة فكم فيها من الارشاد والتنبيه والاستدلال على ترتيب انيق لقومهم ووعدهم
واوعدهم باحسن طريق وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ القادر الرَّحِيمُ بالامهال كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ القوم
بدليل تصغيرها على قويمة مؤنثة الْمُرْسَلِينَ فان من كذب رسولا فقد كذب الرسل إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ لانه منهم أَلَا تَتَّقُونَ
الله إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ عرفتموني قبل الرسالة بالامانة فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما ادعوكم اليه مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ كرره تاكيدا وتنبيها على ان كلا من الامانة وحسم الطمع موجب لقبول النصح
فكيف اذا اجتمعا قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ الهمزة للانكار وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ الواو للحال واتباعه الحاكة والاساكفة قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ما علم صنائعهم وليس لي من دناءتهم شيء انما كلفت بالدعوة المطلقة إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي اي لا اطلب الا
التصديق فيما جئت به والله مطلع على السرائر لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلك قيل مرادهم انهم سفلة اتبعوك لعزة ولقمة
لا لاعتقاد ويقين كما قال تعالى حكاية الذين هم اراذلنا بادي الرأي فاجاب باني لا اعلم اعمالهم وانهم مخلصون فيها او لا وانا لا اطلب
سوى التصديق وحسابهم على الله وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ فقيرا كان او غنيا شريفا او دنيا إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ فليس لي
طرد احد اجتباء آخر قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ عما تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ المقتولين بالحجارة او المشتومين قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ما دعا وما شكا عليهم وعنهم الا بعد ايام مبطا ولذي يدعوهم وهم في كفرهم يعمهون فَافْتَحْ فاحكم
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من بلاء تنزل عليهم او من كيدهم وشومهم فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ
الْمَشْحُونِ المملو من انواع الاشياء ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ اي بعد انجاء المؤمنين الْبَاقِينَ من قومه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً دالة على
ان المكذبين في معرض العقوبة ولو بعد حين وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ
التانيث باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ هو ايضا منهم أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ تصدير القصص
بمضمون عبارة واحدة ليعلم ان كلمتهم متفقة وان اختلف في بعض الفروع أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ مكان مرتفع آيَةً علما مشيدة

قوله الغناء ... ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن عباس الغناء وقال عطاء ... الغناء والشعر ... المغنيات ... قوله أعلام ... قوله لو ... عباس ... قوله ريع ... قال مجاهد ... الخيلاء ...

عالية كاية في الشهرة تعبثون في بناءها لاتحتاجون اليها بل للشهرة قيل بنوا على الطرق عمارات كالقصور يجلسون
فيها يسخرون بمن يمر او المراد منها بروج الحمام فانهم متولعون بها وتتخذون مصانع قصورا وحصونا او ماخذ الماء
لعلكم تخلدون ترجون الخلود واذا بطشتم سطوتم بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رحمة فاتقوا الله
واطيعون فان اعمالكم تورث الخزي والندامة واتقوا الذي امدكم اعطاكم بما تعلمون من الخير نبههم على نعم
الله مجملا ثم فصلها بقوله امدكم بانعام وبنين وجنت وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم ان بقيتم على الكفر والكفران قالوا سواء مستو علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اى مستو علينا وعظك
وعدمه فانا على ما نحن فيه لا نرعوي عنه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الدين الذي نحن عليه الا دين الاوائل ونحن
الارعواء باز ماندن از بدی ۱۲ صراح
سالكون وراءهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا نشور او ما هذا الذي جئتنا به الا عادتهم يكذبون ويزخرفون
ومن قرأ خلق بفتح الخاء وسكون اللام فالمراد اختلاقهم واختراعهم وما نحن بمعذبين فلا نخاف مما تخاف علينا وتخوفنا
به فكذبوه فاهلكنهم يعني بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صلح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العلمين اتتركون في ما ههنا امنين انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم او تذكير بالنعمة
في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه امنين فالهمزة للانكار او للتقرير وما موصولة اى في الذي استقر في هذا المكان من النعم
ثم فسر المجمل بقوله في جنت وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف ضامر طلع اناث النخل بالنسبة الى فحولها الطيف
وطلع البرني الطف من غيره او مكسور مظلوم من كثرة الثمر وافراد النخل لفضله على الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا
فرهين حاذقين متقنين لنحتها قيل من راى منازلهم لراى عجبا او اشرين بطرين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر
المسرفين رؤسائهم وقادتهم الذين يفسدون في الارض بالكفر وانواع المعاصي ولا يصلحون قطعا قالوا انما انت
من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على عقولهم او من الذين لهم سحر اى رئة يعني انت لست بملك فكيف تكون
نبيا ما انت الا بشر مثلنا هذا على الوجه الثاني تاكيد فات باية ان كنت من الصدقين في دعواك قال هذه ناقة دعا
الله تعالى فاخرجها من الصخرة في محضرهم باقتراحهم لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم هو يوم الشرب
فيه الماء ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه فعقروها اسند العقر اليهم لان
كلهم راضون به فاصبحوا ندمين عند معاينة العذاب فاخذهم العذاب زلزال مع صيحة اقتلعت قلوبهم
بهما ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العلمين اتاتون الذكران من العلمين
اى اتاتون من بين العالمين الذكران يعني انكم مختصون بتلك الفاحشة لا يشارككم
شيء او اتاتون الذكران من بين اولاد ادم مع غلبة الاناث الموضوع له

المسحر الذي له سحر وهو الرئة فكانهم قالوا انما انت بشر مثلنا تاكل وتشرب ١٢ فتح

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ من بيان لما بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ مفرطون في المعصية حيث تختصون بفاحشة
لا تشاركم فيها قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عما تنازعنا فيه يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ من ارضنا قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ من
المبغضين غاية البغض رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ من وباله فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ اهل بيته ومن تبعه أَجْمَعِينَ بان اخرجناهم
بينهم حين حلول العذاب إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ اى موصوفة بكونها فى الباقين فى العذاب هى امرأة لوط خرجت معهم وهم
مامورون بان لا يلتفتوا الى القرية اذا سمعوا صيحة العذاب وهى التفتت لانها كانت تحبهم راضية بعملهم فاهلكها الله
بحجارة من السماء او هى ما خرجت معهم ثُمَّ دَمَّرْنَا اهلكنا الْآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قلب الله ديارهم وحين التقليب
امطر عليهم الحجارة او امطار الحجارة على مسافريهم فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ مطرهم ولام المنذرين للجنس لانه يجب ان يكون فاعل
المدح والذم جنسا او مضافا اليه ليكون فيه ابهام ويكون المخصوص بالمدح او الذم تفسيرا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ شجرة كانوا يعبدونها الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ لم يقل
هنا اخوهم مع انه اخوهم نسبا لانه نسبهم الى العبادة شجرة فقطع نسبة الاخوة بينهم والاصح انهم اهل مدين ولهذا وعظهم وامرهم
بوفاء الكيل كما فى قصة مدين سواء وعن بعضهم غيرهم وشعيب من اهل مدين لا منهم فلهذا لم يقل اخوهم أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا اتموا الْكَيْلَ
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوى قيل القسطاس القبان
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ لا تنقصوا شيئا من حقوقهم وَلَا تَعْثَوْا لا تبتلوا فى الفساد فِي الْأَرْضِ حال كونكم مُفْسِدِينَ
بالقتل وقطع الطريق وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ ذوى الجبلة الْأَوَّلِينَ يعنى وخلق الخلائق الاولين قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا اتوا بالواو هؤلاء دون قوم ثمود دلالة على انه جامع بين وصفين منافيين
للرسالة مبالغة فى تكذيبه ولذا اكدوا فى نفيها عنه بقولهم وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ والظن بمعنى العلم بدليل ان واللام
ولذا ايضا ما طلبوا البرهان عنه بل قطعوا بما يدل على الياس حيث قالوا فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا قطعة او عذابا مِنَ السَّمَاءِ
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى الدعوى قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فيجازيكم بما انتم تستحقون فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ
الظُّلَّةِ سلط عليهم حرا شديدا فاظلتهم سحابة واستظلوا جميعا بظلها فخرجت نار من السحابة واحرقتهم وعن بعض كشف
عنهم الظلة وحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ هذا هو العلة فى نزول العذاب على الامم ولو امن اكثرهم كما امن قريش لامهلهم وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الغالب المنتقم من الاعداء الرَّحِيمُ على اوليائه وهذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار بعدما فصلها
مكررة تسلية لرسوله وتهديدا لمن خالفه وَإِنَّهُ القرآن لَتَنْزِيلُ منزل رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الباء للتعدية الرُّوحُ
الْأَمِينُ جبرئيل عَلَى قَلْبِكَ لانه بلسانك ولغتك فتفهمه اولا من غير ان تلاحظ الالفاظ كيف جرت ولو لم يكن بلغتك
لكان نازلا على سمعك تسمع الالفاظ ولا تخرج المعانى منها وان كنت ماهرا بتلك اللغة ايضا لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ
عن كل ما لا يرضى به الله بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ واضح المعنى متعلق بنزل وقيل بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا بلغة

العرب وهم خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم افضل الصلوة واتمها ومن التحيات ازكيها وانه اى ذكر القران لفي زبر
الاولين كتبهم اولم يكن لهم اية على صحته ان يعلمه علموا بني اسرائيل اى اليس علم علمائهم بانه من الله دليلا دالا على
صحته والمراد العدول منهم كعبد الله بن سلام وسلمان وقرئ تكن بالتاء مع رفع اية فاية اسم كان ولهم خبره وان يعلمه الخ
بدل من الاسم او اسم كان ضمير القصة وان يعلمه الخ مبتدا واية خبره والجملة خبر كان ولو نزلناه القران الفصيح الذى عجز عنه
افصح فصحاء العرب على بعض الاعجمين الذين لا يدرون من العربية فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم
قال تعـ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية الاية قبيل معناه ولو نزلنا القران بلغة العجم على
بعض الاعجمين فقراه على اهل مكة ما كانوا به يؤمنون قال تعـ ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته كذلك سلكناه
ادخلنا الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ح فياتيهم بغتة وهم
لا يشعرون باتيان العذاب فيقولوا هل نحن منظرون يتمنون النظرة افبعذابنا يستعجلون وهم يطلبون النظر عند
نزول العذاب كما قالوا فاتنا بما تعدنا [illegible] لما نزل لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم قالوا متى هذا العذاب فنزل افبعذابنا
يستعجلون افرءيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم ينفعهم تمتعهم
في ايام متطاولة ولم يدفع شيئا من العذاب عنهم وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى مصدر
المنذرون لان انذر وذكر متقاربان او مفعول له اى منذرون لاجل الموعظة او اهلكناهم بعد الزام الحجة تذكرة وعبرة
لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين نزل به الروح الامين لا الشياطين وما ينبغي لهم
ما يصح للشياطين ان ينزلوا به فانهم ينزلون الفساد وما في القران الا الرشاد وما يستطيعون انزاله وان ارادوا انهم
عن السمع عن استراق السمع من السماء بحيث يكون المسموع كلاما مفيدا تاما لمعزولون محجوبون كما قالوا وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع الاية فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين عن ابن عباس يحذر به غيره يقول يا محمد انت
اكرم خلقي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين فان الاعتناء بشانهم اوفر واخفض جناحك
لين جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين لا من المنافقين فانهم ايضا يتبعونك بحسب الظاهر فان عصوك لم يتبعوك
فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يقدر على قهر الاعداء ونصر الاولياء يكفيك شر من يعصيك
الذى يراك حين تقوم الى الصلوة وحدك وتقلبك في الساجدين عطف على كاف يراك تصرفك باركان الصلوة فيما بين المصلين
يعني يراك اذا صليت منفردا واذا صليت في جماعة او تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين او وتقلبك في اصلاب
اباءك الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك يعني توكل على من يراك في احوال اجتهادك في رضاه تعـ انه هو السميع العليم قل هل
انبئكم على من تنزل الشياطين بعد ما قال وما تنزلت به الشياطين قال هل اخبركم بان الشياطين على من تتنزل تنزل على
كل افاك كذاب اثيم كثير الاثم هم الكهنة والمجنون يلقون السمع اى يسترق الشياطين السمع من السماء فيختطفون
كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس مع مائة كذبة وفي الحديث ربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى
قبل ان يدركه وهذا يدل على ان الاستراق حينئذ ايضا واقع او معناه يلقى الافاكون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم

ظنونا وامارات اكثرها اكاذيب واكثرهم كذبون قل من يصدق منهم والشعراء يتبعهم الغاون اى الضالون يعنى شعراء
الكفار الذين يهجون النبى عليه السلام ويقولون نحن نقول مثل مايقول محمد يجتمع اليهم غواة يسمعون ويروون عنهم الم
تر انهم فى كل واد من اودية الكلام يهيمون يذهبون كالمجنون فان اكثر الاشعار واحسنها خيالات لاحقيقة لها
وانهم يقولون ما لا يفعلون فعلم ان القران ليس بشعر وانت لست بشاعر فان اتباعك هداة مهديون والقران كله
حق صدق وانت بالصدق موصوف وبالوفاء معروف الا الذين امنوا وعملوا الصلحت استثناء للشعراء المؤمنين
المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجين لاعداء الله وذكروا الله كثيرا فى شعرهم وغير شعرهم وانتصروا من الكفار بهجوهم
من بعد ما ظلموا اى مكافات هجاءهم هجوا للمسلمين لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاون جاء حسان وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك اليه عليه السلام وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الاية انا شعراء فانزل الله الا الذين امنوا الاية وسيعلم
الذين ظلموا بان ذموا قوما ومدحوا قوما بباطل وتكلموا بالاكاذيب اى منقلب ينقلبون اى مرجع يرجعون بعد الموت
فيه تهديد شديد وسياق الاية وان كان فى الكفار وشعراءهم لكن عام لكل ظالم ولهذا كتب الصديق رضى الله عنه عند
الوصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يومن الكافر وينتهى الفاجر
ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائى فيه وان يجر ويبدل فلا علم الغيب و
سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

سورة النمل مكية وهى ثلث او اربع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

طس عن ابن عباس هو من اسماء الله تلك ايت القران اشارة الى ايات تلك السورة وكتاب مبين وهو القران وعطفه لعطف
احدى الصفتين على الاخرى هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات او خبران لمحذوف او بدلان من الايات او
خبران بعد خبر الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون تكرير الضمير للاختصاص والواو للعطف
او للحال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم اى اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون معناه لا
يدركون قبحها اولئك الذين لهم سوء العذاب فى الدارين وهم فى الاخرة هم الاخسرون ما احد اشد منهم خسرانا وانك
لتلقى لتؤتى القران من لدن حكيم عليم اى حكيم اى عليم ولهذا المعنى نكرهما وهذا تمهيد لذكر هذه القصص التى تاتى
فلعل فيها من لطائف حكمه ودقائق علمه اذ قال مقدر باذكر كانه قال خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى ومتعلق بعليم
موسى لاهله حين مسيره من مدين الى مصر وقد ضل الطريق انى انست ابصرت نارا سأتيكم منها من اهل النار بخبر
عن حال الطريق او اتيكم بشهاب قبس الشهاب الشعلة والقبس النار المقتبسة من جمر ونحوه فهو اما بدل او صفة وقراءة
الاضافة من اضافة الخاص الى العام لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها من البرد فانهم فى ليل شتوى فلما جاءها
نودى ان بورك اى بان او ان مفسرة فان فى النداء معنى القول من فى النار عن ابن عباس وغيره اى قدس من فى النار
وهو الله سبحانه والنار نوره تعالى على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها او المراد من فى طلب النار وهو موسى
او المراد الملائكة فان فيها ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها الملائكة او موسى وسبحن الله رب العلمين
من تمام ما نودى به لئلا يتوهم انه مكانى يشبه شيئا من مخلوقاته يموسى انه الضمير للشان انا الله او راجع الى المتكلم

وانا خبره والله بيان له او خبر بعد خبر العزيز الغالب الحكيم فيما يفعله والق عصاك عطف على بورك اى قيل له
بورك من فى النار وقيل له الق عصاك فلما راها اى فلما القى راها تهتز تتحرك كانها جان حية خفيفة سريعة
ولى مدبرا اى هرب موسى ولم يعقب لم يرجع يموسى اى نودى يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون حين يوحى
اليهم من فرط الاستغراق قيل معناه من امنته من عذابى لا يخاف عن جنبه الا من ظلم لكن من ظلم من العباد نفسه ثم
بدل حسنا بعد سوء تاب وعمل صالحا فانى غفور رحيم اغفر له ظلمه اى لستم ايها المرسلون من الظالمين التائبين فلا
خوف عليكم بوجه او لكن من ظلم قبل النبوة ثم تاب فانى اغفر له ومن غفر له لا يخاف او والاستثناء متصل اى لا يخافون
الا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر وح تم الكلام ويكون ثم بدل عطفا على محذوف تقديره فمن ظلم ثم بدل الخ فانى
اغفر له او معناه لا يخافون الامن فرط منه ما غفر له فانه يخاف وقد تحقق ان المغفور المرحوم لا يخاف من الذنب المغفور
البتة فاذن لا يخاف منهم احد البتة على القطع وادخل يدك فى جيبك اى فى جيب درعك وقد نقل انه كانت عليه
مدرعة من صوف لا كم لها تخرج بيضاء كانها قطعة قمر تتلالاء من غير سوء كبرص فى تسع ايت اى اذهب فى
تسع ايات الى فرعون وقومه او معناه ادخل يدك فى جملة تسع ايات وعدادهن وعلى هذا الى فرعون متعلق
بمحذوف اى مبعوثا مرسلا اليه انهم كانوا قوما فسقين فلما جاءتهم ايتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة ظاهرة
للناظرين قالوا هذا سحر مبين وجحدوا وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اى وقد استيقنتها انفسهم انها من عند
الله الواو للحال ظلما اى جحد والظلم وعلوا وللترفع والتكبر عن اتباعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
فى الدين ولقد اتينا داود وسليمن علما اى علم وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين شكرا على ما اعطاهما من العلم
وورث سليمن داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وقال سليمان بعد نعم الله عليه يايها الناس علمنا منطق الطير نفهم
ما يقصد بصوته واوتينا من كل شىء اى واوتينا ما يحتاج اليه الملك والمراد الكثرة كما تقول فلان يعلم كل شىء ان هذا لهو الفضل
المبين وحشر جمع لسليمن جنوده من الجن والانس وكانوا هم حول الانس والانس وهم يلونه والطير وهن فوق راسه فان كان حر اظلته
منه باجنحتها فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالشام او بالطائف ولما ان اتيانهم من فوق على بعلى
او المراد قطعه كما تقول اتى على الشىء اذا انفده وبلغ اخره قالت نملة يايها النمل ادخلوا مسكنكم لما انسب اليهم ما يختص به العقلاء بحسب الظاهر خاطبهم
خطاب العقلاء لا يحطمنكم سليمن وجنوده اى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم استينافا او بدل من الامر وهم
لا يشعرون انهم يحطمونكم فيه اشعار بانهم لو علموا لم يحطموا لانهم جنود نبى فتبسم ضاحكا اى تبسم مقدرا الضحك فان
المتبسم يصير ضاحكا اذا اتصل وداوم وهو للتعجب او السرور من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك الهمنى شكرها
او اولعنى وحرصنى به التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضه وادخلنى برحمتك فى عبادك
الصلحين الكاملين فى الصلاح وتفقد الطير تعرف الطير فلم ير فيها الهدهد فقال مالى لا ارى الهدهد كانه ظن انه
حاضر ولا يراه لساتر ثم لاح انه غائب فقال ام كان بل اكان من الغائبين كانه يسال عن صحة ما لاح له عن ابن
عباس ان الهدهد يدل سليمان على الماء ينظر الماء تحت الارض ويعرف كم مسافة بعده ويخبره فيامر الجن

اسناد صحيح متصل يعتمد عليه ويصار اليه فتركنا ذكره ههنا فانه لا يأتى بكثير فائدة للمنتهين ١٢ فتح هـ ثم ترفها وذلك لاهتمام بالرجال قيل كانت يأتيه من كل صنف واحد فلم ير فيها الهدهد ١٢ وجيز

بالحضر فنزل بفلاة يوما ولم يجد فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لا اذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره
حلف على احد الثلثة التعذيب او الذبح او العفو بشرط العذر والحلف على الاولين ان لم يكن الثالث والثالث للتقابل دخل
سلكهما لانه محلوف عليه بالحقيقة فمكث الهدهد غير بعيد زمانا غير مديد فقال احطت بما لم تحط به علمت ما لم تعلم وجئتك
من سبأ مدينة باليمن او اسم قبيلة هم ملوك اليمن بنبإ بخبر يقين اني وجدت امرأة اى بلقيس تملكهم الضمير للسبا
باعتبار اهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم بالنسبة الى عروش امثالها من ذهب مكلل بانواع
الجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطن اعمالهم فلا يهتدون الى قبائح اعمالهم
فصدهم منعهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا اى صدهم او زين لهم اعمالهم لئلا يسجدوا
ومن قرأ الا بالتخفيف فمعناه الا يا قوم اسجدوا وهو استيناف امر من الله بالسجود او من الهدهد او من سليمان لله الذي
يخرج الخبء يظهر ما خفي في غيره وهو عام لانزال المطر وانبات النبات وانشاء البنين والبنات وغيرها في السموت والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون فلا استحقاق السجود الا لكونه قادرا وعلى العلم بامر يكن يرها الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم المحيط بجملة المكونات قال سليمان سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكذبين اى
ام كذبت فالتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتبي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب
فانظر ماذا يرجعون يردون بالجواب او ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت بعدما القي الكتاب اليها يايها الملؤا
خاطبت عظماء قومها اني القي الي كتب كريم لوجازته وفصاحته او لانه مختوم او لشرف صاحبه او لغرابته من جهات
انه من سليمن استيناف وانه اى المكتوب والمضمون بسم الله الرحمن الرحيم وعن السلف لم يكتب احد قبله
البسملة الا تعلوا علي اى المقصود ان لا تتكبروا علي وعليكم ان لا تتكبروا علي فان مصدرية واتوني مسلمين مؤمنين
او منقادين لما ظهر عندهم المعجزة وهي القاء الكتاب على تلك الحالة امرهم بالاسلام والانقياد ونقل بعض المفسرين
ان عبارة الكتاب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الاية فعلى هذا لما قالت القي الي كتاب كريم كان سائلا قال
بين لي مضمونه وبكتوبه فاجابت وقرات وعن بعضهم ان عبارته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا
بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين فح كان سائلا يقول بعدما قالت
القي الي ما فيه فقالت ان مضمونه وما فيه من سليمان وان فيه بسم الله الرحمن الرحيم الخ وترك الواو في ان لا تعلوا
ليدل على انه المقصود من الكتاب قالت يايها الملؤا افتوني في امري اجيبوا لي في امري الحادث ما كنت قاطعة
فاصلة امرا ما بتة حتى تشهدون الا بمحضركم قالوا نحن اولوا قوة عدد كثير واولوا باس شديد بلاء ونجدة في الحرب
كان الملؤ ثلثمائة واثنا عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف والامر موكول اليك فانظري ماذا تامرين من المقاتلة و
الصلح نطعك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ذكرت لهم
عاقبة الحرب وسوء مغبتها وانها سجال لا يدري عاقبتها وكذلك يفعلون هو من كلام الله تصديق لها وقيل من تمة
كلامها تقريرا وتاكيدا لما وصفت واني مرسلة اليهم بهدية بايادي رسل فنظرة بم يرجع المرسلون باى

حاتم عن ميمون بن مهران ان النبي صلعم كان يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الاية فكان يكتب البسملة وبعدها السلام على من اتبع الهدى ١٢ فتح

شئ يرجعون من حالها حتى اعمل بحسب ذلك عن ابن عباس وغيره قالت ان قبل الهدية فهو ملك تخاربه وان لم يقبل فهو نبي

نتبعه فلما جاء رسولها بما اهدت اليه والرسول سليمن قال اتمدونن بمال خطاب للرسل وللرسول والمرسل على تغليب المخاطب بمال

فما اتن الله من النبوة والملك والمال خير مما اتكم فلا وقع لهديتكم عندى بل انتم بهديتكم التي يرسل بها بعضكم

الى بعض تفرحون او بل انتم بهذه الهدية التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها واما انا فغنى عنها وقيل معناه بل انتم من حقكم ان تاخذ واهديتكم وتفرحوا بها فيكون عبارة عن الرد والهدية الذهب

الجواهر مع الجواري والغلمان ارجع ايها الرسول اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من بلدتهم

اذلة ذليلين بذهاب اسباب عزهم وهم صاغرون اسراء قال يايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني

مسلمين لما وصف الهدهد عرشها اعجبه فاراد ان ياخذه قبل اسلامها لانه يحرم عليه موالهم بعد الاسلام او طلب عرشها

ليريها معجزة اخرى او اراد اختبار عقلها بان تعرف عرشها قال عفريت خبيث قوي من الجن بيان له انا اتيك به قبل ان

تقوم من مقامك من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال

سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتب جنس الكتب السماوية وهو اصف كاتبه صديق يعلم اسم الله الاعظم

وعن بعض هو خضر وكان عرشها في اليمن وسليمان في بيت المقدس انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي قبل

ان ترد طرفك التي ارسلت نحو شئ وهذا مثل في الاسراع واتيك في الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل فلما راه العرش

مستقرا حاصلا عنده قال هذا من فضل ربي اعترف بانه فضل وهو غير مستحق به ليبلوني ليعامل معي معاملة من

يختبر عبده ءاشكر نعمته فارى ذلك من فضله بلا حول ولا قوة مني ام اكفر بان ارى نفسي مستحقا او اقصر في

اداء مواجبه والفعلان بدلان من مفعول يبلو ومن شكر فانما يشكر لنفسه ترجع فوائده اليه ومن كفر فان

ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر قال نكروا لها عرشها غيروا لها عرشها بتقديم شئ وتاخير شئ من اجزائه

وتبديل جواهره عن مكانها ننظر جواب الامر اتهتدي الى انه عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون بلهاء لا نعرف شيئا

اذ ذكرت عنده بالسخافة العقل فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو رعت الحزم فاجزمت لقيام

احتمال عقلي وهذا من ذكائها واوتينا العلم بصحة نبوته من قبلها قبل تلك المعجزة التي رايناها اليوم وكنا مسلمين

منقادين له قبل مجيئنا وصدها منعها ما كانت تعبد من دون الله عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام انها

كانت من قوم كفرين مستانفة بمنزلة العلة وقوله وصدها الى هنا اما من كلام الله او من كلام سليمان او قوله

واوتينا العلم الخ من كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من جوابها ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت خرق

العادة الذي هو من معجزات الانبياء اي واوتينا العلم بالله قبلها وكنا منقادين لم نزل على دين الله وغرضهم من هذا الحديث

التحدث بنعم الله شكرا له وقيل معناه وصد سليمان بلقيس عن عبادة الشمس وصدها عن التوحيد عبادتها للشمس وكونها

نشات بين اظهر المشركين لا سخافة عقلها كما قيل قيل لها ادخلي الصرح القصر او قيل قدومها فبني قصرا صحنه من

زجاج ابيض وتحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فلما راته حسبته لجة ماء راكدا وكشفت

عن ساقيها وانما فعل ذلك ليريها عظمته ومعجزته ولانه اراد ان يتزوجها وقد قيل له ان قدميها كحافر حمار فاراد
ان يبصرها فرآها احسن الناس ساقا قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير زجاج فلا تخافي ولا تكشفي عن ساقيك
قالت لما رات معجزته ودعاها الى الاسلام رب اني ظلمت نفسي بالشرك واسلمت مع سليمن لله رب العلمين فيما امر
عباده ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صلحا ان اي بان اعبدوا الله فاذا هم فريقان فريق مؤمن وفريق كافر يختصمون
واختصامهم ما مر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا الاية قال يقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون
ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة التوبة فتؤخرونها الى نزول العذاب كانوا يقولون ان صدقنا بما يعاده تبنا حينئذ زاعمين
انها مقبولة ثم فخاطبهم على حسب اعتقادهم لولا هلا تستغفرون الله قبل العذاب لعلكم ترحمون فانها لا تقبل
قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك فانهم قحطوا وتفرقت كلمتهم منذ كذبوه قال طئركم عند الله اي شومكم
عنده اتاكم به بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر اضرب عن بيان الطائر الى ذكر ما هو الداعي اليه [illegible]
وكان في المدينة في مدينة ثمود تسعة رهط اي نفس وقع تمييزا للتسعة لانه بمعنى الجماعة وهو من الثلاثة ومن السبعة
الى العشرة وهم الذين عقروا الناقة ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون بطاعة اعمالهم محض فساد قالوا
تقاسموا بالله اي قال بعضهم لبعض احلفوا لنبيتنه اي لنقتلنه ليلا واهله والبيات مباغتة العدو ليلا ثم
لنقولن لوليه لولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله ما حضرنا اهلاكهم وانا لصدقون اي ونحلف انا لصادقون او يقول
لذلك والحال انا عند الناس عظماء صادقون قيل انا لصادقون في ذلك القول لانا ما حضرنا مهلكهم وحده بل مهلكه
ومهلكهم كان الكذب عندهم اقبح من قتل نبي الله والمؤمنين ومكروا مكرا بتلك المواضعة ومكرنا مكرا جازيناهم
على ذلك وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرنهم فانهم لما اخرجوا لاهلاكهم بعد عقر
الناقة دمغتهم الملائكة بالحجارة او جثم عليهم جبل فماتوا وقومهم اجمعين واهلاكهم بالصيحة وقراءة انا بكسر
الهمزة بالاستيناف وخبر كان كيف وان جعلتها تامة فكيف حال واما في قراءة فتح الهمزة فيحتمل ان يكون خبر الكان
وكيف حال وبدلا فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة حال عاملها معنى الاشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم ان
في ذلك لاية لقوم يعلمون فان الجهال لا يتاملون حتى يتعظوا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون صلحا ومن
معه ولوطا اي ذكره اذ قال بدل لقومه اتاتون الفاحشة كاتيان [illegible] الفاحشة الا اياها وانتم تبصرون
يبصر بعضكم بعضا لا يستترون وتاتون في ناديكم المنكر او تعلمون انها فاحشة اينكم لتاتون الرجال شهوة
تاركون المانع الشرعي والزاجر العقلي بمجرد شهوة من دون النساء التي لا مانع لها الا شرعيا ولا طبعيا بل انتم قوم
تجهلون سفهاء ولما كان القوم في معنى المخاطب ذكر الفعل بصيغة الخطاب فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا ويعدونها اقذارا وعن ابن عباس هذا
استهزاء فانجينه واهله الا امراته قدرنها من الغبرين اي قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا هو الحجارة فساء مطر المنذرين قد مر اعرابه في اخر سورة الشعراء قل الحمد لله وسلم على عباده

الذين اصطفى امرہ ان یحمد علی نصرة اولیائه واهلاك اعدائه وان ... المصطفين الاخيار وهم الانبياء
وعن ابن عباس هم الصحابة اصطفاهم لنبيه رضي الله عنهم ءآلله الذي ننجي من وحده من الهلاك خير اما يشركون الاصنام
التي لم تغن شيئا عن عابديها وهو الزام لهم وتسفيه لرأيهم فمن المعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا امّن بل امن خلق
السموات والارض قيل تقديره اما يشركون خير امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به عدل
الى التكلم للتنبيه على ان الانبات الذي هو عندكم من انفع الاشياء مختص به لا يقدر عليه غيره حدائق ذات بهجة بساتين ذات
حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله اغيره يقرن به بل هم قوم يعدلون عن الحق امّن
جعل بدل من امن خلق الارض قرارا دحاها وسواها للاستقرار وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي
جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا من قدرته لا يختلطان كما مر في سورة الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون جهلا امّن يجيب المضطر اذا دعاه الكفرة يعترفون بذلك لا يلجاون في حال الاضطرار الا اليه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ آخر ءاله مع الله قليلا ما تذكرون ما صلة اي تذكرون تذكرا قليلا
لا يترتب عليه نفع او المراد من القلة العدم امّن يهديكم في ظلمت البر والبحر بما خلق من الدلائل السماوية كالنجوم والارضية
كالجبال ومن يرسل الريح بشرا مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر ءاله مع الله يقدر على مثل تعالى الله عما يشركون امّن
يبدؤا الخلق ثم يعيده الكفرة وان انكروا الاعادة لكن كانت مبينة بالحجج الواضحة فهي ثابتة ومن يرزقكم من السماء والارض
باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان مع الله الها آخر ان كنتم صدقين في دعواكم
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بكمال القدرة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب وقد
ذكر انها نزلت حين سال المشركون متى البعث والاعادة والاستثناء منقطع ورفع على لغة بني تميم واختيار تلك اللغة لنكتة
وهي المبالغة في نفي علم الغيب عن غيره كما قال الوافي وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمراد بمن فيهما الموجودون فان
العوام يحسبون ان كل موجود فيهما البتة فعلى هذا الاستثناء متصل وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون بل ادّرك
علمهم في الآخرة انتهى واضمحل علمهم في شان الآخرة لا يقرون بوجوده سيما بوقته وقراءة ادارك بمعناه اي تتابع حتى انقطع
وقيل بمعنى تلاحق وتساوى اي هم في الجهل في امر الآخرة سواء او بمعنى ادرك انتهى وتكامل وادّارك تتابع استحكم علمهم في يوم
القيامة حين عاينوها ولا ينفعهم العلم كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا الآية بل هم في شك منها اي لا يقرون
بوجودها بل لهم الشك فيها فان عدم الاقرار بشيء قد يكون لعدم التوجه اليه فقد يكون بعده والثاني اقبح فحسن الاضراب بل هم منها
عمون عيون قلوبهم عمي ومنشأ عماهم الآخرة فلذلك عداه بمن دون عن فان الكفر بها صيرهم اضل من البهايم وهذا وان كان خاصا بالمشركين
ممن في السموات والارض نسب الى الجميع كما يسند فعل البعض الى الكل وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
من القبور احياء والعامل في اذا فعل يدل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان ما بعد كل من الهمزة وان واللام لا يعمل فيما
قبله وتكرير الهمزة لتاكيد الانكار لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل بعث محمد ان هذا الا اساطير
الاولين سمرهم واكاذيبهم قل لهم سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين

حتى تعلموا ان هذا ليس بكذب واسمار ولا تحزن يا محمد عليهم على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق حرج صدر
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك ويقولون متى هذا الوعد القيمة وقيل وعد العذاب ان كنتم صدقين قل
عسى ان يكون ردف لكم دنا لكم وتبعكم بعض الذي تستعجلون كيوم بدر فانه قامت فيه قيامتهم وحكم لعل و
عسى في مواعيد الملوك حكم الجزم وانما يطلقون اظهارا لوقارهم وان الرمزة منهم كافية في الاغراض وان ربك لذو
فضل على الناس بتاخير عذابهم مع استحقاقهم ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفي صدورهم
وما يعلنون وما من غائبة خافية في السماء والارض الا في كتب مبين اللوح المحفوظ ان هذا القران يقص على
بني اسراءيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كامر عيسى وعزير واحوال الجنة والنار وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم اهل الانتفاع به ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين بحكمه بما يحكم به وهو العزيز فلا يرد حكمه العليم
باحوال من يحكم عليه وله فتوكل على الله انك على الحق المبين والحق يعلو ولا يعلى انك لا تسمع الموتى الكفار فانهم
كالموتى في عدم الانتفاع بما يستمعون ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين والكفار كالصم في تلك الحال التوهي
ابعد من الاستماع فان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع وما انت بهدي العمي عن ضللتهم وهم عمي ان تسمع سماع انتفاع
الا من يؤمن بايتنا من هو في علم الله مصدق باياتنا فهم مسلمون مخلصون منقادون فبلغ انت رسالتك ولا
تضيق صدرك واذا وقع القول وجب العذاب والسخط عليهم حين لا يقبل من كافر الايمان اخرجنا لهم دابة من
الارض من نفس مكة او من بواديها وفي الحديث اول الايات خروجا طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة على الناس
ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا تكلمهم من الكلام او من الكلم اي الجرح فقد ورد ان عصا
موسى تكون بيدها فتنكت في وجه المؤمنين نكتة بيضاء فتبيض منها وجوههم وبيدها خاتم سليمان وتنكت الكافر بها
في وجهه فتسود منها وجوههم وفي الشواذ تكلمهم بفتح التاء وجزم الكاف ان الناس قرأ بفتح الهمزة وكسرها ومن
قال ان هذا كلامها فيكون تقديره بان الناس وفي الكسر لتضمين الكلام معنى القول وعند من يقول انه من الكلم او كلام
ابطال كل دين سوى الاسلام او لعنة الله على الكافرين فتقديره لان الناس علة لتكلمهم او لاخرجنا وعلى كسرها
مستانفة كانوا بايتنا يعني بخروجها وساير احوالها فانها من ايات الله او بالقران فان اكثر الناس كفار لا يوقنون
وكلامها على بعض التوجيهات حكاية لقول الله ويوم نحشر من كل امة من للتبعيض فوجا جماعة ممن من للبيان يكذب
بايتنا فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا جاءو الى المحشر قال الله لهم
اكذبتم بايتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي كذبتموها بادي الراي من غير احاطة علم بكنهها او للعطف اي
اجمعتم بين التكذيب وعدم التامل لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملون بها بعد ذلك وهذا توبيخ
وتبكيت كما تقول لعبدك الذي كل مالك وانت تعلمه اكلته ام بعته ام ضل عنك ام ماذا عملت به ووقع القول
عليهم حل عليهم العذاب الموعود بما ظلموا فهم لا ينطقون بحجة وعذر في جواب هذا السوال عنهم الم يروا الم يعلموا
ويتفكروا انا جعلنا اليل ليسكنوا فيه بالقرار والنوم والنهار مبصرا في نصب مبصرا بالحال مبالغة فان

ما هو حال لاهل جهل من احوال يعني لو تاملوا لعلموا كمال قدرته ولطفه على خلقه فما انكروا الحشر وشكروا نعمه فما اشركوا به اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ فانهم المتاملون في مثل تلك الأيات وَيَوْمَ اى ذكر يوم يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ قرن ينفخ فيه اسرافيل في اخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد الشامل لزمان النفختين فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ من الهول وعن بعضهم معناه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ عن كثير من السلف هم الشهداء لا يصل اليهم الفزع احياء عند ربهم او جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت لا يصل اليهم الفزع ثم يقبض ارواحهم او موسى بدل صعقته في الدنيا او الحور والرضوان ومالك والزبانية وقيل غير ذلك

مقلدون السيوف حول العرش ١٢ وجيز

وَكُلٌّ اَتَوْهُ المراد حضورهم الموقف دٰخِرِيْنَ صاغرين وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ثابتة في مكانها وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ في السرعة والاجرام العظام اذا تحركت لايكاد تتبين حركتها كالسحاب صُنْعَ اللّٰهِ مصدر موكد لنفسه من مضمون يوم ينفخ الاية الَّذِيْٓ اَتْقَنَ احكم كُلَّ شَيْءٍ فاودع فيه من الحكم ما اودع اِنَّهٗ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَفْعَلُوْنَ فيجازيهم عليه مَنْ جَآءَ في ذلك اليوم بِالْحَسَنَةِ كلمة التوحيد والاخلاص فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا رضوان الله او تضعيف حسنة وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَّوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ نوع فزع وهو فزع دخول النار او الفزع مطلقا وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ اجمع السلف على ان المراد من السيئة هنا الشرك فَكُبَّتْ وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ المراد من الوجوه الانفس او ذكر الوجوه للايذان بانهم يكبون فيها منكوسين هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ اى قيل لهم ذلك اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِيْ حَرَّمَهَا امر رسوله ان يقول لهم ذلك والبلدة مكة حرم الله صيدها ونباتها واشجارها ولقطتها وَلَهٗ كُلُّ شَيْءٍ ملكا وَّاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لله وَاَنْ اَتْلُوَا الْقُرْاٰنَ على الناس فَمَنِ اهْتَدٰى بالقبول والاتباع فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ لا ينفع الا نفسه وَمَنْ ضَلَّ بعدم القبول والاتباع فَقُلْ اِنَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ فلا علي من ضلالكم شيء وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ على ما انعم علي من النبوة والعلم سَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ في الدنيا او وقت الموت فَتَعْرِفُوْنَهَا حين لا ينفعكم وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ فتاخير العذاب ليس لغفلة بل للرحمة والحمد لله رب العالمين

سورة القصص مكية قيل الا قوله اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ الى قوله الْجٰهِلِيْنَ وهي ثمان وثمانون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

طٰسٓمٓ تِلْكَ اشارة الى السورة اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ القرآن او اللوح المحفوظ نَتْلُوْا نقل بلسان جبرئيل ونُنزل عَلَيْكَ مِنْ نَّبَاِ مفعول نتلوا ومن للتبعيض مُوْسٰى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ محقين لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ لانهم المنتفعون به اِنَّ فِرْعَوْنَ استيناف يبين بعض النبأ عَلَا فِي الْاَرْضِ استكبر في ارض مصر وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعًا اصنافا فاستعمل كل صنف فيما يريد يَّسْتَضْعِفُ حال من فاعل جعل طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يعني بني اسرائيل يُذَبِّحُ اَبْنَآءَهُمْ بدل من يستضعف وَيَسْتَحْيٖ نِسَآءَهُمْ يخليهن احياء للخدمة اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ وَنُرِيْدُ حكاية حال ماضية اَنْ نَّمُنَّ نتفضل عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْاَرْضِ بانقاذهم من باسه والجملة عطف على ان فرعون او حال من مفعول يستضعف وان نمن مستقبل وارادة الله اذا تعلقت بشيء في زمان تترقب وجوده لا يتوقف عن ذلك الزمان وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً قادة في الخير وملوكا وَّنَجْعَلَهُمُ الْوٰرِثِيْنَ لما كان في تحت يد فرعون وقومه وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ نسلطهم في ارض مصر والشام وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ من بني اسرائيل متعلق بنري مَّا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ من ذهاب ملكهم في يد مولود من بني اسرائيل فان القبط قد سمعوا ذلك من بني اسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام وَاَوْحَيْنَآ الهمنا اِلٰٓى اُمِّ مُوْسٰٓى اَنْ اَرْضِعِيْهِ ما دمت غير خائفة عليه فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ من ان يحس

اى الهمنا لا الذى صنعت قاله ابن عباس ١٢ فتح

فرعون به فالقيه في اليم البحر النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته ثلثة اشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه واغلقته والقته في بحر النيل ليلا فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل آل فرعون اعوانه فوضعوه بين يديه وفتح واخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا ليكون لهم في عاقبة الامر عدوا يقتل رجالهم وحزنا يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه ان فرعون وهامان وزيره وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة اي عاصين فعوقبوا على يديه وقالت امرأت فرعون وقد هم مع اعوانه بقتله هو قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فاطاعوها وهم لا يشعرون بعاقبة امرهم معه واصبح فؤاد ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا مما سواه ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انها كادت لتبدي به اي بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر اي سكناه لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب من مكان بعيد اختلاسا وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه وحرمنا عليه المراضع من قبل اي قبل رده الى امه اي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير امه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له ناصحون وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها واجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها بلقائه ولا تحزن حينئذ ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون بهذا الوعد ولا بان هذه اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجرى عليها اجرتها لكل يوم دينار واخذتها لانها مال حربي فاتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او وثلاث واستوى اي بلغ اربعين سنة آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي منف بعد ان غاب عنه مدة على حين غفلة من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك فوكزه موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل قال هذا اي قتله من عمل الشيطان المهيج غضبي انه عدو لابن آدم مضل له مبين بين الاضلال قال نادما رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم اي المتصف بهما ازلا وابدا قال رب بما انعمت بحق انعامك علي بالمغفرة اعصمني فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين بعد هذه ان عصمتني

به مرة اخرى اى لم يقل فلن اكون ان شاء الله فاصبح موسى في المدينة خائفا يترقب ينتظر سوءا فاذا الذى

استنصره بالامس ذلك الاسرائيلى يستصرخه يستغيثه قال له موسى انك لغوى مبين فانك تسببت لقتل

ثم تدعونى الى اخر فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذى هو عدو لهما بالقبطى قال الاسرائيلى يموسى اتريد ان تقتلنى

كما قتلت نفسا بالامس لما سمى الاسرائيلى غويا ظن ان البطش عليه ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد

ان تكون من المصلحين بين الناس فلما سمع القبطى هذا الكلام منه راح الى باب فرعون واخبره فامر بقتل موسى واخذ

جنوده الطرق لاخذه وجاء رجل من اقصا المدينة من اخرها يسعى يسرع صفة لرجل قال يموسى ان الملا فرعون و

اشرافه يأتمرون يتشاورون بك بسببك ليقتلوك فاخرج من البلد انى لك من النصحين لك بيان لا صلة مقدم فخرج

منها من المدينة خائفا يترقب لحوق شر قال رب نجنى من القوم الظلمين من شرهم ولما توجه تلقاء قبالة مدين

قرية شعيب ولم تكن تحت سلطان فرعون قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل قصد الطريق وكان لا يعرف الطريق الى

مدين فتوكل وتوجه ولما ورد ماء مدين وصل الى بيرلهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم

في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودن تمنعان غنمهما عن الماء انتظار الخلو شفير البير قال موسى ما خطبكما ما

شانكما تذودان قالتا لا نسقى حتى يصدر يصرف الرعاء مواشيهم وابونا شيخ كبير لا يستطيع الخروج للسقى ونحن ضعفاء

لا نقدر على مزاحمة الرجال فسقى موسى مواشيهما لهما رحمة عليهما عن عمر لما فرغ الناس جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة

على راس البير فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة وروى غنمهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فقال

رب انى لما انزلت الى من خير طعام فقير محتاج سال ربه ان يرزقه شيئا لياكل فانه من الجوع في غاية

وما موصوفة وتنكير خير للشيوع اى قليل وكثير وتعديه فقير باللام لانه ضمن معنى طالب وسائل

فجاءته احدهما تمشى على استحياء مستحيية متسترة بكم درعها قالت ان ابى يدعوك فانهما لما

رجعتا سال ابوهما عن سرعتهما اليوم في السقى فقصتا فبعث احدهما لتدعوه ليجزيك اجر ما

سقيت لنا جزاء سقيك فلما جاءه موسى وقص عليه القصص اخبره بامره الذى اخرجه من

ارضه قال لا تخف نجوت من القوم الظلمين فرعون وقومه قالت احدهما يابت استاجره لرعى

الغنم ان خير من استاجرت القوى الامين وهو كذلك علمت قوته من قلع الحجر وامانته من

انه امرها بان تكون خلفه في الطريق لئلا يراها واختلف في انهما ابنتا شعيب او ابن اخيه او

رجل مؤمن من قومه قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هتين على ان تاجرنى من اجرته

اذا كنت له اجيرا فقوله ثمنى حجج ظرف او من اجرته كذا اذا اثبته اياه فثمانى حجج ثانى مفعوليه

اى رعيته ثمانى حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا وتبرعا

ويمكن ان يكون مثل هذا النكاح جائزا في شرعهم ويمكن ان يكون هذا استدعاء العقد لا نفسه

وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر ستجدنى ان شاء الله من الصلحين

الدعوة المعللة بالجزاء لما فعل من السقى ويجاب عنه بانه اتبع سنة الله في اجابة دعوة نبى من الانبياء ولم تكن تلك الاجابة لاجل الاجر على هذا العمل وفي الكشاف ان طلبه الاجرة لشدة الفاقة

في حسن الصحبة والوفاء بالقول قال موسى ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك قائم لا نخرج عما شرطنا أيما الأجلين الأقصر
والأطول قضيت ما زائدة فلا عدوان علي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه ولي الخيار مطلقا والله على ما نقول من المشارطة وكيل
شاهد فلما قضى موسى الأجل في الحديث قضى أطولهما وسار بأهله بامرأته بنته الصغرى وقيل الكبرى آنس أبصر من جانب الطور
نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد قال لأهله امكثوا لعل معها غيرها وعظمها لأنها ابنة نبي إني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بخبر من الطريق فإنه أخطأ الطريق أو جذوة عود غليظ من النار لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما
أتاها نودي من شاطئ جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ أو صلة لنودي من الشجرة بدل
اشتمال من شاطئ فإنها نابتة على الشاطئ أن يا موسى أن مفسرة إني أنا الله رب العالمين أي الذي يكلمك رب العالمين وأن ألق
عصاك عطف على أن يا موسى فلما رآها أي فألقاها وصار ثعبانا تهتز فلما رآها تهتز تتحرك بسرعة كأنها جان حية صغيرة
من سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب لم يرجع يا موسى أي نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين
فرجع ووقف في مكانه الأول اسلك أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كأنها قطعة قمر من غير سوء كبرص واضمم إليك
جناحك من الرهب أمر أن يضم إليه يده إذا خاف من شيء وعن ابن عباس وغيره إذا خاف أحد وضع يده على فؤاده يخف ويزول
خوفه فمن الرهب من أجله أو معناه تجلد ولا ترتعد من الخوف والطائر ينشر جناحيه حين خوفه ويضم حين اطمئنانه فذانك
العصا واليد برهانان من ربك معجزتان إلى فرعون أي مرسلا بهما إليه وملإيه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت
منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بها وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقد ان لدنوع لكنة فأرسله معي ردءا معينا
يصدقني بإتمام الحجة ورفع الشبهة وفي قراءة يصدقني بالجزم جواب وبالرفع صفة ردءا وعن مقاتل أرسله يصدقني فرعون الإخبار
الاثنين أوقع إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك نقويك بأخيك فإن اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن
تقوى بشدة اليد ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون إليكما لا سبيل لهم إلى الوصول إلى أذاكم بآياتنا بسبب إبلاغكما
آيات الله وقيل متعلق بنجعل أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقيل بآياتنا متعلق بالغالبون على أن يكون اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه والسحر
في آبائنا الأولين في أيامهم وقال موسى بعد أن كذبوه ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم حقيتي وبطلانكم
ومن تكون له عاقبة الدار النصرة والعاقبة المحمودة في الدنيا إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
لكم من إله غيري أظهر عند الرعية أن وجود الغير غير معلوم وأنه يستطيع أن يحقق ذلك فلذلك أمر ببناء صرح فقال
فأوقد لي يا هامان على الطين اطبخ لي الآجر فاجعل لي صرحا بناء مشرفا عاليا لعلي أطلع إلى إله موسى كأنه ظن
لجهله أنه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الصعود إليه وإني لأظنه أي موسى من الكاذبين في أن لكم إلها غيري وهو
رسوله واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون اعتقدوا أنه لا إتيان
ولا امتنا فأخذناه وجنوده فنبذناهم ألقيناهم في اليم كف رماد فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فحذر قومك
عن مثلها وجعلناهم أئمة قدوة وسادة للضلال يدعون إلى النار إلى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا

منصورين بدفع العذاب واتبعنهم في هذه الدنيا لعنة يلعنهم الرسل والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من سواد الوجوه وزرقة العيون ولقد اتينا موسى الكتب اي التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم فرعون ونوح عاد وثمود وغيرهم بصائر للناس من عمى القلب والغي نصب على الحال من الكتاب وهدى الى الطريق المستقيم ورحمة لو عملوا به نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وما كنت يا محمد بجانب الغربي حاضرا في جانب الغربي من الجبل الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقيا اذ قضينا الى موسى الامر فوضنا اليه امر الرسالة وما كنت من الشهدين لذلك حتى تعرف هذه القصة وترى هذه الاحوال فما هو الا من اعلام الله ووحيه فكيف يرتاب احد في نبوتك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما بعد موسى فتطاول عليهم العمر فحرفوا الشرايع وكذبوا الرسل وافسدوا ونسوا عهودهم فلذلك كذبوك وان كانت دلايل نبوتك ظاهرة وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين هم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم تقرأها عليهم تعلما منهم ايتنا التي فيها قصتهم فتحكي ما رايت وتعلمت قال بعض المفسرين معناه ما كنت فيهم رسولا تتلوا عليهم اياتنا فتقص ما قد رايت منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اخبارهم بوحينا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى اعطينا التورية وقلنا خذ الكتاب بقوة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا امتك في اصلاب ابائهم حين سالني موسى رؤيتك وقلت له انك لن تصل الى ذلك لكن ان شئت اسمعتك صوت امتك ولكن علمناك واوحينا اليك رحمة من ربك عليك وعلى امتك لتنذر قوما متعلق بما قدرناه عاملا في رحمة ما اتهم من نذير من قبلك فانهم في فترة بينك وبين عيسى لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ولولا هي امتناعية ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا الفاء للعطف على تصيبهم ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع الفاء جواب لولا الثانية ايتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا الاولى محذوف اي لما ارسلناك وحاصل الاية لولا قولهم ربنا هلا ارسلت رسولا نومن به ويعلمنا الدين اذا عاقبناهم بسبب ما كسبت ايديهم من المعاصي لما ارسلناك فارسالك لئلا يكون لهم حجة علينا ان عذبناهم يعني هم مستحقون للعقاب لكن تاخيرهم وارسالك لقطع الحجة فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد عليه السلام قالوا عنادا لولا هلا اوتي مثل ما اوتي موسى من اليد والعصا وغيرهما اولم يكفروا اي لم يؤت موسى ما اوتي ولم يكفروا اي ابناء جنسهم وهم كفرة زمان موسى بما اوتي موسى من قبل قالوا في موسى وهرون سحران تظاهرا تعاونا واتفقا وقراءة سحران في معنى ذوا سحر وسموهما ساحرين للمبالغة وقالوا انا بكل منهما كفرون او معناه يطلب قريش منك مثل معجزات موسى ولم يكفروا بمعجزاته وقالوا فيكما يا محمد وموسى ساحران كل يصدق الاخر ويعاوننا او القران والتورية سحران كل يصدق الاخر وقالوا نحن بكل منهما كافرون قل يا محمد فاتوا بكتب من عند الله هو اهدى منهما من التورية والقران اتبعه ان كنتم صدقين انا ساحران وهذا الزامهم وتبكيتهم فان لم يستجيبوا لك دعائك الى الاتيان بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون اهواءهم لانهم ما رجعوا بعد ما الزمتهم بالحجة عن العناد ومن اضل ممن اتبع هوىه استفهام انكار بغير هدى من الله حال للتوكيد وقيل للتقييد فان هوى النفس قد يكون من الله ان الله لا يهدي القوم الظلمين المتبعين للهوى ولقد وصلنا لهم القول اي القران اتاهم متتابعا متواصلا قصصا للامم الخالية ونصايح ووعدا ووعيدا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه

بعض لعلهم يتذكرون لكى يتعظوا الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل القران هم لا قريش به يؤمنون نزلت
فى موسى اهل الكتاب او فى وفد جاؤا واسلموا من عند النجاشى من الحبشة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية واذا يتلى عليهم
قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين لانا نعلم قبل ذلك محمدا والقران لان وصفهما مذكور
فى كتابنا اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران وان كانوا مؤمنين
به من قبل بما صبروا اى بسبب صبرهم وثباتهم على اتباع الحق اولا واخرا ويدرؤن يدفعون بالحسنة بالطاعة السيئة
المصيبة او لا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون بل يجازون بالاحسان ومما رزقناهم ينفقون فى الخير واذا سمعوا
اللغو القبيح من القول كشتمهم اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم المراد
سلام المتاركة والتوديع لا نبتغى الجاهلين لا نريد صحبتهم وطريقتهم وذلك حين كان المشركون يسبون مؤمنى اهل
الكتاب قائلين تبا لكم تركتم دين ابائكم انك لا تهدى من احببت نزلت حين عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان على
ابى طالب فى حين موته فابى ورد ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك وقالوا ان نتبع
الهدى معك نؤمن بك نتخطف من ارضنا نخرج من بلادنا نزلت فى قوم قالوا نحن نعلم صدقك لكنا ان اتبعناك خفنا
ان يخرجنا العرب من ارضنا مكة لاجماعهم على خلافنا فرد الله قولهم بقوله اولم نمكن لهم اولم نجعل مكانهم حرما آمنا
معركفهم فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين يعنى هم كاذبون فى عذرهم يجبى اليه يحمل اليه ثمرات
كل شئ اى ثمرات كثيرة رزقا من لدنا مصدر من معنى يجبى لانه فى معنى يرزق او مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من
ثمرات وجاز لتخصصها بالاضافة ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة ولذلك قالوا ما قالوا ثم بين انهم احقاء بان يخافوا
باس الله لا العرب فقال وكم اهلكنا من قرية اى من اهلها بطرت طغت واشرت تلك القرية معيشتها اى فى
معيشتها منصوب بنزع الخافض ومفعول بطرت بتضمين كفرت يقال بطر فلان نعمة الله اى استحقرها وكفرها فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا اى الا سكنى قليلا اذ لا يسكنها الا المسافر حين العبور
وكنا نحن الوارثين اذ لم يبق احد منهم يرثهم وما كان ربك مهلك القرى اى ما جرت عادة الله على اهلاكها حتى يبعث
فى امها اصلها واعظمها فانما الاشراف فيها رسولا يتلوا عليهم آياتنا فان انكروا نزل عليهم العذاب وما كنا مهلكى
القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسول وارتكاب المعاصى وعن بعض المفسرين معناه ما كان فى حكمنا وقضائنا
ان نهلك القرى ونخرب الدنيا حتى نبعث فى ام القرى مكة رسولا الخ وما اوتيتم من شئ قليل وكثير من اسباب
الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وما عند الله الجنة ونعيمها خير وابقى افلا
تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير افمن وعدناه وعدا حسنا حسن الوعد بحسن الموعود
كالجنة فهو لاقيه مدركه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذى هو مشوب بانواع الغصص ثم هو يوم القيامة
من المحضرين للحساب والعذاب وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء نزلت فى النبى عليه السلام وابى
جهل وفى على وحمزة وابى جهل ويوم يناديهم اى ذكر يوم ينادى المشركين فيقول اين شركائى الذين كنتم

تزعمون اى تزعمونهم شركائى بحذف المفعولين قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب اى شياطينهم
ورؤساهم فى الضلال خوفا من ان يقول السفلة لا ذنب لنا انما الذنب لساداتنا ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى اغويناهم
اغويناهم كما غوينا اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا هى خبر هؤلاء والذين مع صلته صفته والموصول خبر وهذه
مستانفة تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون فانهم يعبدون اهواءهم فنحن وهم سواء فى الغواية شهدوا على انفسهم
بالغواية والاغواء ثم تبرؤا من عبادتهم قال الله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية وقيل ادعوا شركاءكم لتخلصكم عن العذاب
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم وراوا العذاب لهم ولاربابهم لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف اى ما راوا العذاب
او لو للتمنى فهو على الحكاية كما قسم لبعض ربنا او على تأويل راوا متمنين هدايتهم ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
سأل ولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم رسلهم فعميت عليهم الانباء يومئذ صارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم وفيه
مبالغة ليس فى عموا عن الانباء وهذا كما يقول الكافر فى قبره هاه هاه لا ادرى قال مجاهد معناه فخفيت عليهم الحجج فهم لا
يتساءلون لا يسأل بعضهم عن بعض لفرط حيرة كل منهم فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من
المفلحين اى من جمع بين الايمان والعمل الصالح فليطمع فى الفلاح وليكن بين الخوف والرجاء وعسى من الكرام تحقيق
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا معقب ولا منازع لحكمه ما كان لهم الخيرة اى التخير يعنى ليس لاحد ان يختار على الله او
معناه ليس لهم اختيار اصلا بل هم عاجزون تحت قدرته قيل ما موصولة مفعول يختار والعائد محذوف اى يختار الذى كان لهم فيه
صلاحهم سبحن الله وتعلى عما يشركون عن اشراكهم نقل انها نزلت حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وربك يعلم ما تكن صدورهم تستر وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى الدنيا والاخرة
فانه مولى النعم فى الدارين وله الحكم فصل القضاء بين الحق واليه ترجعون بالنشور قل ارءيتم اخبرونى ان جعل الله عليكم
اليل سرمدا دائما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون سماع فهم قل ارءيتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا هو من السرد والميم مزيدة الى يوم القيمة لا ليل معه من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
استراحة عن المتاعب وصف الليل دون النهار لان النهار مستغن عن الوصف افلا تبصرون ختم الاولى بقوله افلا تسمعون
والثانية بافلا تبصرون لمناسبة قوة السامعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار ومن رحمته جعل لكم اليل والنهار لتسكنوا فيه فى الليل
ولتبتغوا من فضله بالنهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكى تشكروا نعمه ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين
كنتم تزعمون التكرار للتقريع بعد التقريع ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم
على صحة ما كنتم تدعونه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله لا لهم وضل عنهم غاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان
من قوم موسى ابن عمه من بعد ثم امن فبغى تكبر عليهم واتينه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به لتنوء اى تثقل بالعصبة
الجماعة الكثيرة اولى القوة ما الموصول مع صلته التى هى ان واسمها وخبرها ثانى مفعولى اتينا اذ قال ظرف لتنوء له قومه لا تفرح
بدنياك فان الفرح بها مذموم وهو يورث غما سرمدا ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين بالدنيا وابتغ فيما اتك الله من المال
الدار الاخرة بان تصرفه فى مرضاة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا فان نصيب كل احد ليس الا ما ياكل ويلبس والنصيب ما ينفعك مالا

وهذه مفاتح الغيب قال هذا اختيار الزجاج قال الاشبه فى التفسير ان مفاتحه خزائن ماله وقال آخرون هى جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب فهذا قول قتادة ومجاهد وعن خيثمة قال كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود الابل كل مفتاح مثل

وما هو الا اعمال الخير قبل النصيب الكفن واحسن الى الناس كما احسن الله اليك قيل احسن بالشكر كما احسن الله بالانعام اليك ولا تبغ الفساد الظلم والكبر والمعاصى فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندى اى اعطانى على علم وفضل عندى استحق لذلك ولولا معرفته بفضلى ورضاه ما اعطانى وهو كان اقرأ بنى اسرائيل واحفظهم بالتورية قيل عندى خبر محذوف واى هذا فى اعتقادى وظنى وقيل متعلق باوتيت كقولك جاز ذلك عندى اولم يعلم عطف على محذوف فلك الم يقرأ ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال فلا تدل كثرة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى الله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اى لا يسال الله او الملائكة المجرمين عن ذنوبهم بل يدخلهم النار بلا سوال وحساب وهذا فى موطن خاص او هو سوال علم بل هو سوال توبيخ فخرج على قومه فى زينته من مراكب وملابس وخدم وحشم قال الذين يريدون الحيوة الدنيا اى المؤمنون الراغبون فى الدنيا يليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم اى الاحبار لمن تمنى ويلكم دعاء بالهلاك مستعمل فى الزجر ثواب الله فى الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتى قارون ولا يلقها الثواب و التانيث لانه بمعنى المثوبة او الجنة الا الصابرون على حكم الله وهو من تتمة النصيحة او المعنى ما يلقى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء الا الصابرون فعلى هذا من كلام الله منقطع عن الاول فخسفنا به وبداره الارض نقل انه كان يؤذى موسى كل وقت فاعطى يوما مالا لامرأة لتنسبه الى الزنا فلما كان يوم العيد فى محضر الخلق رمته بنفسها فناشدها موسى ان تصدق فقالت اعطانى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فدعى عليه موسى فاوحى الله اليه ان جعلنا الارض مطيعة لك فامرها باخذه فاخذته وانه يتجلجل فيها الى يوم القيامة فما كان له من فئة اعوان ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين من الممتنعين من عذاب الله او من المنتصرين بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس يقولون ويكان الله مركب من وى وهى كلمة تندم وكان او ويل بمعنى ويلك وان الله منصوب بمقدر وهو اعلم يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر بمقتضى ارادته لا لكرامة وفضل لولا ان من الله علينا لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة او بالله ورسله تلك الدار الاخرة فى تلك الاشارة تعظيم للاخرة اى التى سمعت بذكرها وبلغك صفتها اما خبر تلك والدار صفته او الدار خبره وهو استيناف نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض تكبرا او استكبارا عن الايمان ولا فسادا عملا بالمعاصى او دعوة الخلق الى الشرك والعاقبة الحسنى للمتقين عن معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة تبغيض السيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون اى الا مثله فحذف المثل للمبالغة ان الذى فرض عليك القران اى تلاوته وتبليغه لرادك الى معاد واى معاد وهو معاد ليس لغيرك مختص بك وهو المقام المحمود او الى مكة فقيل نزلت حين المهاجرة فى طريق المدينة وعن بعض المفسرين ان ابن عباس فسره مرة بالموت ومرة بالعود الى مكة ومراده بالثانى ايضا الموت لان ابن عباس يرى فتح مكة من علامات قرب موته وكان التفسيرين واحد قل يا محمد لمن ينسبك الى الضلال ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلل مبين فمن جاء مفعول لفعل دل عليه اعلم وما كنت ترجوا ان

ان الذى فرض الاية ١٢ وجيز لما كان المشركون يقولون لو كان محمد على حق وهذا الماضى بدبان يكون مخرجا من بيته وغربته وكربته قال قل يا محمد ربى اعلم الاية ١٢ وجيز

يلقى اليك الكتب وما كنت تظن وتامل الوحى والنبوة قبل ذلك الا رحمة من ربك لكن القى اليك لرحمة من ربك وقيل الاستثناء
متصل محمول على المعنى كانه قال ما القى اليك الكتاب الا لرحمة فلا تكونن ظهيرا للكفرين فخالفهم وتابذهم نقل انه نزل حين دعى
الى دين ابائه ولا يصدنك عن ايت الله العمل بالقران بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وطاعته ولا تكونن من
المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته المقدس
عن الفناء او معناه الا ما اريد به وجهه اى كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل فان له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون
للجزاء والحمد لله رب العلمين

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الهمزة للانكار الناس ان يتركوا على عافية وفراغ ولما كان صلته ان مشتملة على مسند ومسند اليه سد مسد
مفعولى حسب وهذا هو الاولى ان يقولوا امنا اى بان او لان وهم لا يفتنون بل يمتحنهم الله بالمصائب ومشاق التكاليف
ليتميز المخلص من المنافق ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله ليتعلق علمه بالامتحان علما حاليا يتميز به الذين
صدقوا فى ايمانهم وليعلمن الكذبين فيه ام حسب ام منقطعة الذين يعملون السيات ان يسبقونا ان يعجزونا فلا نقدر
على انتقامهم ساء ما يحكمون بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجوا لقاء الله وصوله الى ثوابه او من يخشى حسابه
وجزاءه فان اجل الله لات فليستعد ليعمل لذلك الوقت المضروب للجزاء فانه ات لا محالة او معناه من يامل لقاء الله فى
الجنة فوقت اللقاء ات فليبادر الى ما يحقق رجاءه ولذلك قال بعض المحققين هذه تعزية من الله للمشتاقين الى لقائه
وهو السميع العليم فيعلم الاقوال والعقائد ومن جاهد نفسه فى منعها عن المناهى وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه
ان الله لغنى عن العلمين لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم والذين امنوا وعملوا الصلحت لنكفرن عنهم
سياتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه بايتاء او بايلاء والديه
حسنا اى فعلا ذا حسن وللمبالغة جعل الفعل حسنا لفرط حسنه قبل تقديره وصيناه بتعهد الوالدين افعل بهما حسنا وعلى
هذا يحسن الوقف على بوالديه وان جاهداك اى وقلنا ان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به بالهيته علم فان ما لا يعلم صحته
لا يتبع سيما ان علم بطلانه فلا تطعهما فى ذلك فلا طاعة فى معصيته الى مرجعكم مرجع الكل المومن والمشرك والبار
والعاق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه نزلت فى سعد بن ابى وقاص حلفت امه انها لا تاكل ولا تشرب حتى تموت
ان لم يرجع ابنه من الاسلام والذين امنوا وعملوا الصلحت لندخلنهم فى جملة الصلحين وكمال الصلاح منتهى الدرجات
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله اصابه مضرة من المشركين للايمان بالله جعل فتنة الناس
ما اصابه من جهتهم فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الاخرة فجزع من عذابهم واطاعهم كما يجزع ويطيع الله من
يخافه وشتان ما بينهما او معناه اذا نزل عليهم مصيبة اعتقد وانها من نقمة الله للاسلام فارتدوا ولئن جاء نصر
من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم فى الدين فاعطونا من المغنم اوليس الله عطف على محذوف اى اقولهم
ينجيهم وليس الله باعلم بما فى صدور العلمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بعرفهم المؤمنين
حقيقة وليعلمن المنفقين لا يشتبه عليه ولا يمكن الالباس عليه وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا

دينا وطريقنا ولنحمل خطيكم ان كان ذالك خطيئة عطفوا ولنحمل وهو امر لانفسهم على تبعوا وهو امر للمؤمنين ارادة للمبالغة وان كليهما لابد من الحصول وهذا قول صناديد قريش وما هم بحاملين من خطيهم من شيء اى شيئا من خطاياهم انهم لكذبون فى انجاز وعدهم هذا وليحملن اثقالهم اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهى اثقال وزر من اضلوهم من غير ان ينقص من اوزار متبعيهم شيئا وليسئلن يوم القيمة سوال تقريع وتوبيخ عما كانوا يفترون من الاباطيل

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم بعد نبوته الف سنة الا خمسين عاما هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذهم الطوفان بعد هذه المدة لما لم يزدهم دعاؤه الا فرارا وهم ظلمون فانجينه نوحا واصحب السفينة من كان معه فيها وجعلنها السفينة والقصة اية للعلمين عن ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين فمجموع عمره الف وخمسون سنة وفى جامع الاصول انه عاش بعد الطوفان خمسين ومدة الطوفان ستة اشهر اخرها يوم عاشوراء وابرهيم عطف على نوحا اذ قال ظرف لارسلنا المقدر لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير من الشر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون تكذبون افكا كذبا فى انها شركاء الله شفعاء او تنحتونها للافك جعلتموها خلقا وايجادا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ولا يكون المعبود الا الرازق ورزقا مفعول به من غير تاويل والتنكير للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك وحده واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فاستعدوا للقائه وان تكذبوا اى تكذبونى فقد كذب امم من قبلكم رسلهم كقوم شيث وادريس ونوح ولم يضرهم تكذيبهم فلا يضرنى تكذيبكم وما على الرسول اللام للجنس الا البلغ المبين وهذه الاية والتى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه الظاهر انها من قول ابراهيم لقومه ويحتمل ان يكون معترضة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفيسا بين نصيحته وجواب قومه وان تكذبوا الخ اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من العدم ثم يعيده عطف على اولم يروا لا على يبدى فانه فى معرض الاستدلال بالاول على الثانى وما تعلق برويتهم وانما هو اخبار على حياله ان ذلك الاعادة بعد الانشاء على الله يسير قل سيروا حكاية كلام الله لابراهيم على التقدير الاول فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق مع اختلاف اجناسهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة عطف على سيروا ان الله على كل شيء قدير تعليل قدرته على جميع الممكنات على السواء يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم ان هربتم فى الارض بالتوارى فيها ولا فى السماء بالتحصن فيها او ولا فى السماء لو كنتم فيها قيل تقديره ولا من فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لو اراد الله بكم ضرا والذين كفروا بايت الله بكتبه وبدلائل وحدانيته ولقائه البعث اولئك يئسوا من رحمتى لانكارهم البعث والجنة واولئك لهم عذاب اليم لكفرهم فما كان جواب قومه اى ابرهيم له الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه اى على بوه احد العذابين فانجه الله من النار بعد ان قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان فى ذلك لبنائه منها لايت لقوم يؤمنون فان الكفار غير موفقين على التدبر فى ذلك وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا اى لتوادوا بينكم وتتواصلوا كما يتفق الناس على مذهب ليكون ذلك سبب تحابهم وثانى مفعولى اتخذ محذوف وهو الهة او مودة بجذف مضاف اى سبب مودة او بانها بمعنى مودودة وقراءة رفع على تقدير هى مودودة او سبب مودة على انها صفة اوثانا او خبر لان وما موصولة اى ان الذين

اتخذتموهم ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كلما دخلت امة لعنت اختها وَّمَاْوٰكُمُ

النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ فَاٰمَنَ لَهٗ لابراهيم لُوْطٌ هو ابن اخي ابراهيم لا ابن اخته فانه لوط بن هاران ابن آزر وهو

اول من آمن به وفي الحديث ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك خاطب به امرأته فالمراد والله اعلم ان ليس على

وجه الارض زوجان على الاسلام وَقَالَ ابراهيم اِنِّيْ مُهَاجِرٌ من قومي اِلٰى رَبِّيْ هاجر من سواد الكوفة الى حران ثم منها

الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ فيمنعني من الاعداء ويوفقني بما هو صلاحي وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ

وَيَعْقُوْبَ وهو ولد اسحاق تولد في حياة ابراهيم وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ اي جنسه وكل نبي بعده كان من

ذريته وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ جمع له بين السعادتين سعادة الدنيا اي الرزق الواسع

والمنزل الرحب والزوجة الحسنة والثناء الجميل الى القيامة وسعادة الآخرة وهي لا يعرفها الا الله وَلُوْطًا عطف على نوحا

اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ ارسل في حياة خليل الله الى اهل سدوم اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ الفعلة القبيحة مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ

مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ استيناف مقرر لغاية قباحتها اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ فانهم كانوا يقتلون المارين

وينهبون اموالهم وقيل يقطعون سبيل النسل وَتَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ مجلسكم الخاصة الْمُنْكَرَ وفي الحديث هو خذف

اهل الطريق بالحصى والاستهزاء بهم او الصفير ولعب الحمام وحل ازرار القبا ومضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء

او الضراط والضحك والفحش في المزاح فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ في

النبوة او في الوعيد قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ بانزال العذاب عليهم وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ الملائكة اِبْرٰهِيْمَ

بِالْبُشْرٰى من الله باسحاق وولده جاؤا على طريقة اضياف قَالُوْٓا اِنَّا مُهْلِكُوْٓا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ سدوم اِنَّ اَهْلَهَا

كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ مستمرون على الكفر والفسق قَالَ ابراهيم اِنَّ فِيْهَا في القرية لُوْطًا وهو نبي غير ظالم قَالُوْا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا

لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ الباقين في العذاب وَلَمَّآ اَنْ جَآءَتْ ان صلة زيدت لاتصال الفعلين و

تاكيدهما رُسُلُنَا لُوْطًا بعد ما ساروا من عند ابراهيم في صورة امارد حسان سِيْٓءَ بِهِمْ جاءته المساءة والغم بسببهم وَضَاقَ

بِهِمْ ذَرْعًا اي عجز وضاق بسببهم وتدبير امرهم طاقته فانه خاف عليهم من قومه وَقَالُوْا لما راوا غمه لَا تَخَفْ علينا وَلَا

تَحْزَنْ اِنَّا مُنَجُّوْكَ وَاَهْلَكَ نصب اهلك لعطف على محل الكاف او باضمار فعل اِلَّا امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ

عَلٰٓى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا عذابا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ بسبب فسقهم وَلَقَدْ تَّرَكْنَا من كلام الله تعالى مِنْهَآ

من قريات لوط اٰيَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ هي آثار منازلهم الخربة او انهارهم المسودة او الاحجار الممطورة التي

اهلكوا بها وَاِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا عطف على نوحا الى قومه فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَارْجُوا اخشوا الْيَوْمَ

الْاٰخِرَ وقيل فعلوا ما ترجون به ثواب يوم الآخر من اقامة المسبب مقام السبب وَلَا تَعْثَوْا العثو اشد الفساد

فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ يعني لا تريدوا في الفساد حال كونكم مفسدين فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة

او صيحة اخرجت قلوبهم او عذاب يوم الظلة وقد مر في سورة الاعراف وهود والشعراء فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ باركين على

الركب ميتين وَعَادًا وَّثَمُوْدَا منصوب بان يفعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وعدم انصراف ثمود بتاويل القبيلة

وقد تبين لكم من مساكنهم بعض مساكنهم باليمن او تبين لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا اتيتموها وزين لهم الشيطن اعمالهم
السيئة فصدهم عن السبيل عن الطريق المستقيم وكانوا مستبصرين عقلاء عند انفسهم معجبين برايهم او كانوا في نفس الامر
متمكنين من النظر ومستبصرين بضلالهم لكنهم لجوا وقارون وفرعون وهامن عطف على عادا وثمودا ولقد جاءهم موسى
بالبينت فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فايتين بل ادركهم امر الله فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا عاصفا تحمل الحصباء فتلقيها عليهم وتقتلعهم من الارض ثم تنكسهم على ام راسهم فتشدخهم فكانهم اعجاز نخل
منقعر وهم قوم عاد ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا فرعون وهامان
وروي عن ابن عباس ان الاول قوم لوط والرابع قوم نوح والاظهر ما ذكرنا قال بعض المحدثين الرواية منقطعة عن ابن عباس وما كان
الله ليظلمهم فيما فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا مقت الله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يتكلون
اليه كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تعتمد عليه وتحسب انه لها بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف من بيته
مما يتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحجب عن الاعين لو كانوا يعلمون لعلموا ان هذا مثلهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء اي الذي تدعونه من دون الله من شيء اي شيء كان فيجازيكم قيل ما نافية ومن شيء مفعول تدعون يعني الله يعلم انهم يعبدون
شيئا من دون الله بل الذي يعبدون لا شيء فعلى هذا توكيد المثل وتجهيل لهم ولا يخفى بعده وهو العزيز الحكيم فيقدر على الانتقام ولا
يظلم بل في افعاله حكم وتلك الامثال هذا المثل ونظائره نضربها للناس تنبيها وتقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها لا يفهمها ولا
يتدبر فيها الا العالمون في الحديث في تفسير تلك الاية العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموت والارض
بالحق لا على وجه العبث ان في ذلك لاية للمؤمنين فانهم يتدبرون في صنايع ملكه **اتل ما اوحي اليك من**
الكتب امر بقراءة القران واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي ان مواظبتها تحمل على ترك ذلك وفي الحديث
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او مراعاتها تجر الى الانتهاء وفي الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا يصلي
رواه الامام احمد وغيره
بالليل فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول والصلوة تنهاه عن ذلك حين الصلوة ولذكر الله اكبر وافضل من كل شيء فالصلوة لما
كانت كلها مشتملة بذكره تكون اكبر من غيرها من الطاعات او ذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه وهذا هو المنقول عن كثير من السلف
والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم ولا تجادلوا اهل الكتب الا بالتي هي احسن الا بطريقة هي احسن فان من اراد الاستبصار منهم
اذا راوا منكم لينا وسمعوا منكم حججا لاهتدوا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية والظاهر انها غير منسوخة
باية السيف الا الذين ظلموا منهم بالافراط في المعاداة فانتقلوا معهم من الجدال الى الجلاد وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم هذا كان من المجادلة الحسنة والهنا والهكم واحد ونحن خاصة له مسلمون فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله وكذلك مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتب كتابا مصدقا لسائر الكتب قال ابن جرير معناه انزلنا
اليك الكتاب يا محمد كما انزلنا على من قبلك من الرسل فالذين اتيناهم الكتب يؤمنون به كمؤمني اهل الكتاب ومن هؤلاء الذين
بين ظهرانيك من يؤمن به كمؤمني العرب وما يجحد باياتنا مع ظهور معجزاتها الا الكفرون المتوغلون فيه وما كنت تتلوا من
قبله قبل نزول القران من كتب ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا اذ لو كان شيء من

التلاوة والخط لارتاب المبطلون فيقولون لعله قراه والتقطه من الكتب المتقدمة بل هو القرآن ايت بينت في صدور
الذين اوتوا العلم يتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم وذلك من خاصة هذا الكتاب فان سائر الكتب ما كان يقرأ الا من المصاحف
ولهذا جاء في صفة امة محمد في الكتب المتقدمة صلى الله عليه وسلم اناجيلهم او معناه بل العلم بانك امي لا تقرأ ولا تخط ايات بينات في
صدور العلماء الاخيار وما يجحد بايتنا الا الظلمون المكابرون مع وضوح دلائل صدقه وقالوا لولا هلا انزل عليه ايت من
ربه كناقة صالح وعصا موسى قل انما الايت عند الله هو القادر على انزالها لا غير وانما انا نذير مبين ليس من شاني انزال
الايات اولم يكفهم اي الم يردعهم عن طلب الاية ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتب يتلى عليهم مع علمهم بانك امي لا تخط ولا تقرأ
ان في ذلك القرآن وانزاله لرحمة نعمة وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به قل كفى بالله الباء زائدة في فاعل
كفى بيني وبينكم شهيدا يرى تبليغي ونصحي وتكذيبكم وتعنتكم يعلم ما في السموت والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
امنوا بالباطل كالطواغيت وكفروا بالله اولئك هم الخسرون في صفقتهم ويستعجلونك بالعذاب كما يقولون امطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى لعذاب قومك لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكفرين لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشهم العذاب ظرف محيطة يعني لا يليق استعجالهم
ومثل هذا العذاب معد لهم وعن بعض السلف ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتثر فيه الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم
وفي مسند الامام احمد انه قال عليه السلام البحر هو جهنم فعلى هذا يوم ظرف لمحذوف اي يوم يغشهم العذاب كيت وكيت من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول الله ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون يعبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون نصب اياي بفعل يفسره ما بعده وهو جواب شرط محذوف اي ارضي واسعة فان لم تتمكنوا في اخلاص العبادة في
ارض فاعبدوني في غيرها ولما حذف الشرط عوض عنه تقديم المفعول مع ان التقديم مفيد الاختصاص نزلت في ضعفة المسلمين
الذين لم يستطيعوا الهجرة الى المدينة او في قوم خافوا من ضيق العيش وتخلفوا عن الهجرة كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون فاستعدوا له باي طريق تيسر لكم او خوف فهم بالموت ليهون عليهم الهجرة والذين امنوا وعملوا الصلحت لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا نصب غرفا على قراءة لنبوئنهم اي لنقيمنهم مفعول ثان ايضا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض
او تشبيه الظرف المعين بالمبهم لانه منكر كارضا في واطرحوه ارضا تجري من تحتها الانهر خلدين فيها نعم اجر العملين
ذلك الذين صبروا على مفارقة الاوطان والمشاق لله وعلى ربهم لا على غيره يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لا ترفع رزقها معها ولا تدخره الله يرزقها واياكم ايضا وان كنتم تجمعون وتدخرون فلا تخافوا على معيشتكم بالهجرة
وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوالهم فلا يغفل عنهم ابدا ولئن سالتهم اي اهل مكة من خلق السموت والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قال الله فانى يؤفكون اي اذا كان هذا جوابهم فكيف يصرفون عن توحيده فانهم معترفون
بانه خالقهما الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يضيق له هذا الضمير غير عائد الى من بل وضع موضع لمن
يشاء بجامع كونهما مبهمين وهذا من توسعهم فيتحد المرزوق وعائد اليه والتعدد بحسب احواله يبسط له تارة ويقبض
له اخرى ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم وهذه الاية لبيان انه كما هو خالق فهو رازق وهم معترفون به

ايضاً بيّن بقوله وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فان الله
هو السبب الكلي لوجود الرزق وهم مع اعترافهم بخالقيته ورازقيته يعدلون عنه قُلِ يا محمد الْحَمْدُ لِلّٰهِ على ظهور حجتك
عليهم وعلى عصمتك عن مثل تلك الضلالة بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ما يقولون من الدلالة على بطلان الشرك وَمَا هٰذِهِ
الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اشارة تحقير إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ كما يجتمع الصبيان ساعة مبتهجين ثم يتفرقون وليس في ايديهم سوى
اتعاب البدن وَإِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ الحيوة الحقيقية التي لا موت فيها فكانها في نفسها حيوة والحيوان مصدر
حيي وقياسه حيّة ففيه شذوذان قلب الياء واوا وترك الادغام لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ حقيقتها لعلموا صحة ما قلنا فَإِذَا رَكِبُوا
فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يدعون اصنامهم ولا يدعونها بيّن انهم مع الاعتراف بخالقيته ورازقيته في
بعض الاحيان يعترفون بوحدانيته ومع ذلك يشركون فَلَمَّا نَجّٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ فاجؤا المعاودة الى شركهم
من غير تامل وسبب لِيَكْفُرُوا بِمَا اٰتَيْنٰهُمْ من النعم وَلِيَتَمَتَّعُوا اللام لام الامر على التهديد من باب اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة ما فعلوا أَوَلَمْ يَرَوْا اهل مكة أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا اٰمِنًا جعلنا بلدتهم ذا امن لا يغار
اهله وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يختلسون تغزو العرب بعضهم بعضا حولهم وهم امنون مع قلتهم وكثرة العرب
أَفَبِالْبَاطِلِ اي بعد هذه النعمة الظاهرة بالصنم يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَكْفُرُونَ حيث اشركوا به غيره وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى
عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ بالرسول والقران لَمَّا جَاءَهُ بلا تامل واستعمال فكر أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكٰفِرِينَ تقرير
لثوائهم فيها اي لا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الافتراء وكذبوا مثل هذا التكذيب وَالَّذِينَ جٰهَدُوا فِينَا
في حقنا ومن اجلنا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا الطرق الموصلة الى جنابنا وثوابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وَإِنَّ اللّٰهَ
لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصرة والاعانة والحمد لله حق حمده

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓمّٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او ادنى ارضهم
الى عدوهم وهي الجزيرة او الاردن وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ من اضافة المصدر الى المفعول سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ البضع
ما بين الثلث الى العشر او الى التسع نزلت حين بلغ خبر غلبة فارس على الروم الى مكة فشمت اهلها وقالوا انتم والروم
والنصارى اهل كتاب ونحن واهل فارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ من
قبل كونهم غالبين وَمِنْ بَعْدُ بعد كونهم مغلوبين يعني ليس مغلوبيتهم وغالبيتهم الا بارادته وقضائه وَيَوْمَئِذٍ
يوم يغلب الروم فارس يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ بتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له او لاجل ظهور صدقهم فيما اخبروا
به من غلبة الروم يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ ينتقم من عباده تارة بالمغلوبية الرَّحِيمُ فيتفضل اخرى بالنصرة
وَعْدَ اللّٰهِ مصدر موكد لنفسه لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ صحة وعده لكفرهم يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فان لها ظاهرا وهو التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنا وهو انها مجاز الى الاخرة ومزرعتها
جملة مستانفة لبيان موجب جهلهم وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ لا يخطر ببالهم فهم عقلاء في امور الدنيا بله في امور الدين
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ التفكر لا يكون الا في القلوب لكن فيها زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اضمر في نفسه

خلق الله ما نافية متعلق بجد وقرأى فيقولوا او فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا متلبسة بالحق لا عبثا
وباطلا واجل مسمى تنتهي عنده وهو قيام الساعة عطف على الحق او معناه اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها عالم الصغرى فيعلموا
حقيقة خلق العالم الكبرى وفنائه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم قيام الساعة لكفرون جاحدون
اولم يسيروا في الارض لم يسافروا فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فينظروا مصارع الامم السالفة المكذبة فيعتبروا
كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوها للزراعة وعمروها بالابنية او بالزراعة اكثر مما عمروها فانهم في واد
غير ذي زرع وجاءتهم رسلهم بالبينت فكذبوهم فما كان الله ليظلمهم فانه حرم الظلم على نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عملوا ما استحقوا التدمير ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى اى هم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم عقوبة
هي اسوء العقوبات السوأى تانيث الاسوء كالحسنى ان كذبوا اى لان كذبوا بايت الله وكانوا بها يستهزءون قيل السوأى مفعول اساءوا
اى اقترفوا الخطيئة وان كذبوا اخبر كان اى كان عاقبتهم ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا واستهزؤا بالايات الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون بعد الاعادة للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس يسكت ايسا من كل خير المجرمون
الكاملون في الجرم ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوا بالله شفعؤا وكانوا في الاخرة بشركائهم كفرين يكفرون بهم
بعد الياس من شفاعتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد ليوم تقوم الساعة يتفرقون اى المؤمنون والكافرون
تفرقا لا اجتماع بعده فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فهم في روضة هي ارض ذات نبات وماء يحبرون يسرون
سرورا تهلل له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون لا يغيبون عنه
ابدا وهذا تفصيل لتفرقهم فسبحن الله تنزيه منه تعالى لنفسه الاقدس وارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده في هذه
الاوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموت
والارض اى هو المحمود فيهما وعلى اهلهما ان يحمدوه وعشيا عطف على حين تمسون وله الحمد الخ اعتراض مناسب للتسبيح وحين
تظهرون الظهيرة وسط النهار وفي الحديث من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الاية ادرك ما فاته في يومه
ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته وعن ابن عباس الاية جامعة للصلوات الخمس حين تمسون المغرب والعشاء وعشيا
العصر والباقي ظاهر يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي كالانسان من النطفة والنطفة منه ويحي الارض
باخراج النبات بعد موتها يبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم ومن ايته ان خلقكم من تراب
فانه اصل الكل ثم اذا انتم بشر تنتشرون اى ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض فثم للتراخي الرتبة
ومن ايته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم او المراد خلق حواء من ضلع ادم قيل المراد خلقهن من نطف
الرجال لتسكنوا اليها لتميلوا وتالفوا اليها وجعل بينكم بين الرجال والنساء مودة ورحمة بعد ان لم تكن سابقة
معرفة ولا سبب يوجب التعاطف ان في ذلك لايت لقوم يتفكرون في غرائب صنعه ومن ايته خلق السموت
والارض واختلاف السنتكم لغاتكم وايم الله انه من غرائب صنعه فلكل لغة والكل مركب من تسعة وعشرين حرفا
ولو تكلم صاحب لغة بلغته من مبدائه الى منتهاه بحكايات مختلفة متميزة لتمكن منه ولا يتحد كلام بكلام مع اتحاد مركب منه

والوانكم هيأتكم وحلاكم بحيث وقع التمايز بين التوأمين إن في ذلك لآيت للعلمين لا تكاد تخفى على أحد ومن آيته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله من باب اللف منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار وهما ظرفان والواو في
مظروفهما والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل بالأجنبي والنكتة في العدول هي الاهتمام بشأن الظرف أو المراد منامكم في الزمانين
وطلب المعاش فيهما فحذف من أحد المتقابلين ما يقابل الآخر للدلالة إن في ذلك لآيت لقوم يسمعون سماع تفهم ومن آيته
يريكم البرق أي إراءة البرق نزل الفعل منزلة المصدر خوفا وطمعا إراءة خوف وطمع أو إخافة وإطماعا من الصاعقة وفي
الغيث أو خائفين وطامعين أو مفعول له لفعل يلزم المذكور كأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء
أي أنزل منه فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيت لقوم يعقلون ومن آيته أن تقوم السماء والأرض بأمره
يعني قائمتان بأمره لهما وتسخيره إياهما من غير مقيم مشاهد لما كان القيام غير متغير أخرج الفعل بما يدل على أنه اسم وهو أن ليدل
على الثبوت لكن إراءة البرق لما كانت من الأمور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم
تخرجون عطف على أن تقوم أي ومن آياته قيام السماء ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة والمراد سرعة وجود ذلك من
غير توقف وثم لعظم ما فيه ومن الأرض ظرف دعاكم وإذا الثانية للمفاجاة تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وله من في السموت
والأرض خلقا وملكا كل له قانتون منقادون لتصرفه فيهم وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أي أن يعيده
أهون عليه بالقياس إلى أصولكم وإلا فهما عليه بالسوية أو أهون بمعنى هين قيل أهون على الخلق فإنهم يقومون بصيحة
واحدة فهو أهون من أن يكونوا نطفا ثم كذا ثم كذا وله المثل الأعلى الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يدانيه
كالوحدة والقدرة في السموت والأرض وهو العزيز الذي يغلب ولا يغلب الحكيم في فعاله ضرب لكم مثلا من أنفسكم
منتزعا من أحوالها من للابتداء هل لكم من ما ملكت أيمانكم من مماليككم من للتبعيض من شركاء من زائدة للتأكيد لأن
الاستفهام بمعنى النفي في ما رزقناكم من أموال وأولاد فأنتم فيه سواء يعني هل ترضون أن يشارككم بعض مماليككم
في أموالكم فتكونون أنتم وهم على السواء من غير تفضلة في التصرف تخافونهم تهابون أن يستبدوا وأن يتصرفوا كخيفتكم أنفسكم
كما يهاب بعضكم بعضا من الأحرار فإذا لم ترضوا ذلك لأنفسكم فكيف لرب الأرباب مالك الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده
له شركاء كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل
الآيت لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أشركوا أهواءهم بغير علم جاهلين ليس لهم رادع فمن يهدي من أضل الله
من يقدر على هداية من أراد الله إضلاله وما لهم من نصرين يخلصونهم من الغواية وبوائقها فأقم وجهك قومه للدين
حنيفا لا تلتفت عنه وتوجه بكليتك إليه وحنيفا حال إما من فاعل أقم أو من الدين فطرت الله الزموا فطرته أي خلقته
أو دينه التي فطر الناس عليها فإنه فطر الخلق على معرفته وتوحيده ثم طرأ على بعضهم العقائد الفاسدة لا تبديل لخلق الله
ما ينبغي أن يبدل تلك الفطرة وقيل لا تبديل لما جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاوة ذلك إشارة إلى الدين
المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة المفسرة بالدين الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون
استقامته منيبين إليه راجعين إليه بالتوبة حال من فاعل الزموا وأقم وخطاب الرسول خطاب لأمته واتقوه

واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل من المشركين فرقوا دينهم جعلوه اديانا مختلفة وكانوا شيعا

فرقا كل حزب منهم بما لديهم فرحون مسرورون بمذهبهم يحسبون انهم على شئ واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين

اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء بعضهم بالاشراك

بالله ليكفروا اللام لام العاقبة بما اتيناهم اولام الامر للتهديد فينا سب قوله فتمتعوا لكن فيه التفات للمبالغة فسوف

تعلمون عاقبة تمتعكم ام انزلنا بل انزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اى الحجة ناطقة

بالامر الذى بسبب يشركون او باشراكهم بالله واذا اذقنا الناس رحمة نعمة فرحوا بها فرح البطر وان تصبهم سيئة شدة

بما قدمت ايديهم من المعاصى اذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمة الله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

يضيق لمن يشاء فما لهم يقنطون من رحمته ولا يشكرون كالمؤمنين ان فى ذلك لايت لقوم يؤمنون فانهم مستدلون

بها على حكمته وقد تدفات ذا القربى حقه من الصلة والبر لما ذكر بسط الرزق اتبعه ذكر الصدقة فجئ بالفاء والمسكين وابن

السبيل وحقهم نصيبهم من الصدقة ذلك خير للذين يريدون وجه الله اى جهته وجانبه او يريدون النظر اليه فى الاخرة

واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربا اى ما اعطيتم من اجل ربوا الربوا ليزيد و

يزكوا فى اموال الناس اى بين اموالهم فلا يربوا لا يزكوا عند الله ولا يثاب عليه يعنى من يعطى عطية يريد ان يرد المهدى

له اكثر مما اهدى فلا ثواب له لكن هذا ليس بحرام او الاية فى الربوا المحرم والاول هو قول السلف وما اتيتم من زكوة صدقة

تريدون به وجه الله اى مخلصين فاولئك هم المضعفون اى ذوا الاضعاف من الثواب وضمير الجمع وفاى المضعفون

الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ من موصولة

مبتدأ ومن شركائكم خبره ومن للتبعيض ومن شئ مفعول يفعل ومن زيدت لتعميم المنفى ومن فى من ذلكم اما للبيان

قدم او للتبعيض قيل من استفهامية ويفعل خبره ومن شركائكم بيان من قدم عليه وفى هذا الوجه من المبالغة ماليس فى الاول

ولما اثبت صفات الالوهية لله ونفاها عن الشركاء استنتج من ذلك تقدسه عن الشركة فقال سبحانه وتعالى عطف على سبحانه

عما يشركون ظهر الفساد كالجدب وقلة الامطار وقلة الريع وكثرة الوباء والمحن ومحق البركات فى البر الفيافى والبحر

الامصار والعرب تسمى البحار الامصار او المراد منهما المعروفان وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وخلت اجواف الاصداف

بما كسبت ايدى الناس من المعاصى ليذيقهم بعض اى جزاء بعض الذى عملوا فى الدنيا واللام للعلة متعلق بظهر لعلهم

يرجعون عما هم عليه قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليروا فى منازلهم اثار البلاء

وكيف خبر كان كان اكثرهم مشركين استينافا للدلالة على سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم فاقم وجهك للدين قوم وجهك

له وعدله القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتى يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد من الله ظرف ياتى او مرد اى

لا رد من جهته لان اتيانه فى علمه القديم ومرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى

السعير من كفر فعليه كفره اى وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم لا لغيرها يمهدون يسوون فى

اخرتهم منازل ليجزى الذين امنوا وعملوا الصلحت من فضله علة ليصدعون او للامر او ليأتى والاقتصار على جزاء

المؤمن للاشعار بان المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكفرين فان فيه اثبات البغض لهم والحب للمؤمنين ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض ومن ايته ان يرسل الريح مبشرت بالمطر فالصبا والشمال والجنوب رياح الرحمة وليذيقكم من رحمته التابعة لنزول المطر كالخصب وزكاء الارض وغيرهما عطف على مبشرات بحسب المعنى او على محذوف اى مبشرات بالمطر لفوائد جمة وليذيقكم ولتجرى الفلك بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك فجاءوهم بالبينت المعجزات الظاهرات فبعضهم كذبوا بها فانتقمنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا من جهة الوعد واللطف نصر المؤمنين فيه تبشير النبى عليه السلام والمؤمنين الله الذى يرسل الريح فتثير سحابا تحركه من اماكنه فيبسطه فى السماء فى سمتها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا وغيره الى غير ذلك ويجعله كسفا اى تارة يبسطه وتارة يجعله قطعا فترى الودق المطر يخرج فى التارتين من خلله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فاجاءوا بالاستبشار وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد ومعنى التاكيد الدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم لمبلسين ايسين عن بعض الفضلاء ان الظرف الاول لمبلسين والثانى لينزل اى ينزل من قبل وقت نزوله كما اذا كنت معتادا للعطاء من احد فى وقت معين فتاخر عن ذلك الوقت ثم اتاك به فتقول قد كنت ايسا من قبل ان تجيئنى بهذا من قبل هذا الوقت فانظر الى اثر رحمت الله الغيث كيف يحى الارض بعد موتها ان ذلك اى من هو يحيى الارض لمحى الموتى بعد اماتتهم وهو على كل شىء قدير ولئن ارسلنا ريحا مضرة فراوه الضمير للاثر اى النبات والزرع مصفرا من الجايحة لظلوا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون واما المؤمنون فيفرحون بنزول الرحمة لا فرح بطر ويشكرون ويرون الجايحة من شوم انفسهم ويستغفرون واللام موطئة للقسم وقوله لظلوا جواب له ساد مسد جزاء الشرط فانك لا تسمع الموتى والكفار فى عدم جدوى السماع مثلهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين الاصم المقبل ربما يفطن من الكلام بمعونة مشاهدة القرائن شيئا منه بخلاف المدبر وما انت بهدى العمى عن ضللتهم والكفار كمن لا عين له يضل الطريق وليس لوسع احد ان ينزع عنه العمى ويجعله بصيرا ان تسمع الا من يؤمن بايتنا ما ينفع الاسماع الا لمن علم الله انه يصدق باياته وما طبع على قلبه فهم مسلمون منقادون لما يامرهم الله الله الذى خلقكم من ضعف يعنى ابتداكم ضعافا كقوله خلق الانسان من عجل يعنى اساس امرهم وما عليه جبلتهم الضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجع الى حالة الطفولية يخلق ما يشاء وهو العليم القدير فان هذا الترديد فى هذه الاحوال اظهر دليل على صانع عليم قدير ويوم تقوم الساعة القيمة يقسم يحلف المجرمون المشركون ما لبثوا فى الدنيا غير ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم الحجة عليهم وانهم لم ينظروا ولم يمهلوا ليومنوا او مرادهم ما لبثوا فى قبورهم كذلك مثل ذلك الصرف كانوا يؤفكون عن الصدق فى الدنيا اراد الله تفضيحهم فحلفوا على ما تحقق كذبه على الكل وقال الذين اوتوا العلم والايمان ردا عليهم لقد لبثتم فى كتب الله فى علم الله او اللوح المحفوظ الى يوم البعث يعنى مبين فى كتاب الله انكم لبثتم اكثر من ساعة بل الى يوم البعث ومعلوم

انتهاء مدة وعن بعضٍ معناه الذين اوتوا العلم فی کتاب الله یعنی الذین قرأوا فی القران ومن ورائهم برزخ الی یوم یبعثون قالوا للمنکرین لقد لبثتم فی البرزخ الی یوم البعث وقیل معناه لبثتم فی تصدیق کتاب الله الی یوم القیمة فهذا یوم البعث ای ان کنتم منکرین البعث فهذا یومه ولکنکم کنتم لا تعلمون فیومئذ لا ینفع الذین ظلموا معذرتهم ولا هم یستعتبون لا یطلب منهم ازالة غضب الله علیهم بالتوبة ولقد ضربنا للناس فی هذا القران من کل مثل مبینا لهم من کل مثل یرشدهم الی التوحید والبعث ولئن جئتهم بایة ای ایة کانت لیقولن الذین کفروا من فرط عنادهم ان انتم ای الرسول والمومنون الا مبطلون مزورون کذلک مثل ذلک الطبع یطبع الله علی قلوب الذین لا یعلمون فلا یدخلها ایمان ولا ایقان والاصل علی قلوبهم وضع المظهر موضع المضمر لبیان جهلهم فاصبر علی اذاهم ان وعد الله حق فینصرکم ولو بعد حین ولا یستخفنک لا یحملنک علی الخفة والجزع الذین لا یوقنون المشرکون والحمد لله رب العلمین

سورة لقمن مکیة قیل الا ثلثا من قوله ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام وهی اربع وثلثون ایة

بسم الله الرحمن الرحیم الم تلک ایت الکتب الحکیم المشتمل علی الحکم او المحکم ایاته قیل وصف کتاب الله بصفة الله علی الاسناد المجازی هدی حال عن الایات ورحمة للمحسنین الذین یقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة وهم بالاخرة هم یوقنون ایقنوا بالدار الاخرة والجزاء فیها فرغبوا الی الله واخلصوا العمل اولئک علی هدی من ربهم واولئک هم المفلحون فی الدارین ومن الناس من یشتری لهو الحدیث من یحب الغناء ویختاره والمزامیر علی حدیث الحق او یشتری المغنیات ویرغب الناس فی سماعها ای ذات لهو الحدیث او نزلت فی من اشتری کتب اخبار سلاطین العجم ویحدث بها قریشا فیختارون استماعها علی استماع القران لیضل عن سبیل الله عن دینه بغیر علم حال من فاعل یضل قال قتادة بحسب المرء من الجهل ان یختار حدیث الباطل علی الحق ویشتریه بغیر علم بالتجارة وبغیر بصیرة ویتخذها ای سبیل الله هزوا مسخرینا اولئک لهم عذاب مهین لاهانتهم الحق واذا تتلی علیه ایتنا ولی اعرض عنها مستکبرا متکبرا کان ای کانه لم یسمعها حال ای مشابها حاله بحال لم یسمع او استیناف کان فی اذنیه وقرا ثقلا مانعا عن الاستماع بدل من کان او حال من فاعل لم یسمع او استیناف فبشره بعذاب الیم فیه تهکم ان الذین امنوا وعملوا الصلحت لهم جنت النعیم خلدین فیها وعد الله مصدر موکد لنفسه حقا موکد لغیره وهو العزیز الغالب المطلق الحکیم فی فعاله خلق السموت بغیر عمد ترونها صفة لعمد یعنی لها عمد غیر مرئیة او استیناف ای ترونها لا عمد لها والقی فی الارض رواسی جبالا شوامخ ان تمید کراهة ان تمید بکم فان الارض کانت تضطرب قبل خلق الجبال فلا یمکن السکون علی وجهها وبث فیها من کل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فیها من کل زوج کریم من کل صنف کثیر النفع هذا خلق الله مخلوقه فارونی ماذا خلق الذین من دونه ای الهتکم حتی استوجبوا عندکم عبادتها ونصب ماذا بخلق او ماذا مبتدا وخبره ما الذی خلق وجملة ارونی معلق عنه بل الظلمون فی ضلل مبین اضرب عن تبکیتهم الی التسجیل علیهم بضلال لیس بعده ضلال ولقد اتینا لقمن الحکمة الاصح بل الصحیح انه ما کان نبیا بل کان عبدا صالحا ادرک داود علیه السلام وعن کثیر من السلف انه عبد اسود اتاه الله تعالی الحکمة وعن بعض ان الله خیره بین النبوة والحکمة فاختار الحکمة فان فیها السلامة ان اشکر

علی حد یقصر عنه الوصف وکم لهذه الوسیلة الشیطانیة من قتیل دمه مطلول واسیر الهموم غرامه وهیامه مکبول نسال الله السداد والثبات ۱۲ فتح

اى لان او مفسرة فان ايتاء الحكمة فى معنى القول لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه نفعه لايعود الا اليه ومن كفر فان الله
غنى عن الاحتياج الى شئ حميد حقيق بالحمد وان لم يحمده احد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يبنى تصغير اشفاق لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم نقل ان ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال بهما حتى اسلما ووصينا الانسان بوالديه يبر برعايتهما حملته امه
وهنا على وهن تضعف ضعفا فوق ضعف او ذات وهن على وهن وفصله فطامه فى عامين اى فى انقضائهما وذلك اقصى
مدة الرضاع عطف على الجملة الحالية التى هى وهنا على وهن لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام من المتاعب فى حملها وفصالها
ايجابا للتوصية بها خصوصا ان اشكر تفسير لوصينا وعلة له لى ولوالديك الى المصير فاجازيك وان جاهداك بالغا
وحرضاك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم اى ما ليس باله يعنى ما ليس لك علم باستحقاقه للاشراك تقليدا للوالدين فما ليس
مفعول لتشرك فلا تطعهما فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفا اى صحابا معروفا مستحسنا بخلق جميل وحلم وبر
ومروة واتبع فى دينك سبيل من اناب رجع الى بالتوحيد والطاعة ثم الى مرجعكم اى المولود والوالدين فانبئكم
بما كنتم تعملون ان جزاء عملكم والايتان اعنى ووصينا الى هنا وقعتا فى اثناء وصية لقمان على سبيل الاستطراد تاكيدا لما
فى وصيته من النهى عن الشرك وقد نقل انهما نزلتا حين قالت ام سعد لسعد حين اسلم لتدعن دينك او لادع الطعام
والشراب حتى اموت فاجاب والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشئ ان شئت كلى وان شئت لا
تاكلى يبنى انها اى الخصلة السيئة قيل ان لقمان قال ذلك فى جواب ابنه حين قال له ان عملت خطيئة حيث لا يرانى احد
كيف يعلمها الله ان تك مثقال حبة من خردل عندمن قرأ مثقال بالرفع كان تامة وضمير انها للقصة وتانيث الفعل لاضافة
المثقال الى حبة او لان المراد به السيئة فتكن فى صخرة فى اخفى مكان واحرزه وعن بعض ان المراد منها صخرة تحت الارضين السبع
وهى التى يكتب فيها اعمال الفجار او فى السموات او فى الارض وفى اعلا مكان او اسفله يأت بها الله يحضرها يوم القيمة ان
الله لطيف خبير يصل علمه الى كل خفى يبنى اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الشدائد
ان ذلك الصبر والمذكور كله من عزم الامور اى مما عزمه الله اى قطعه واوجبه من الامور وهو مصدر للمفعول اى من
معزوماتها ومفروضاتها ولا تصعر خدك لا تمل للناس كما يعمل المتكبرون يعنى لا تعرض عن الناس بوجهك اذا كلموك تكبرا
ولا تمش فى الارض مرحا اى تمرح مرحا او للمرح والبطر كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس
ان الله لا يحب كل مختال ذى تكبر فخور يفتخر على الناس ولا يتواضع واقصد فى مشيك توسط بين الدبيب والاسراع واغضض
وانقص واقصر من صوتك ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير اى لصوت ذلك الجنس من الحيوان فانه صوت رائع
فائدة فيه الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات بان جعلها اسبابا منافعكم وما فى الارض واسبغ او فى واتم عليكم نعمه
ظاهرة محسوسة وما تعرفونه وباطنة معقولة وما لا تعرفونه ومن الناس من يجادل فى الله اى ومع هذا بعض الناس
يجادل فى صفاته وارساله للرسل بغير علم غير مستند بحجة عقلية ولا هدى ولا كتب منير اى ولا نقلية من اتباع
رسول وكتاب واضح مضئ بل قلده واجهالهم كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا اولو كان الشيطن يدعوهم الى عذاب السعير ايتبعونهم ويقلدونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى جهنم

معنى اسلم ان استعمل مع اللام الاخلاص نحو بلى من اسلم وجهه لله وان استعمل مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى ...

وَمَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهٗٓ اِلَى اللّٰهِ انقاد لاوامر الله وتوكل عليه وَهُوَ مُحْسِنٌ فى عمله باتباع الشرع فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى اعتصم باوثق حبل مثل حال المتوكل المطيع بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاستمسك باوثق عروة من حبل مامون انقطاعه وَاِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ مرجعها اليه وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهٗ فانه بارادتنا ولا يضرك اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا يعنى لا يضرك كفرهم ونحن ننتقم منهم فعليهم ضره اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ فيجازيهم عليه فضلا عن اعمالهم الظاهرة نُمَتِّعُهُمْ زمانا قَلِيْلًا وتمتيعا قليلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ نلجئهم فى الآخرة اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ شديد ثقيل على المعذب وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ اذ قامت الحجة عليكم باعترافكم بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ان ذلك الزام لهم لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِىُّ المطلق لا يحتاج الى عبادة عابد الْحَمِيْدُ المستحق للحمد وان لم يحمد وَلَوْ اَنَّ مَا فِى الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَّالْبَحْرُ عطف على محل ان ما فى الارض فانه فى المعنى فاعل لثبت المقدر بعد لو يَمُدُّهٗ اى البحر وهو حال والبحر مبتدا ويمده خبره والواو للحال من غير ضعف مِنْ بَعْدِهٖ اى بعد ذلك البحر سَبْعَةُ اَبْحُرٍ فاعل يمده وهى للتكثير لا للحصر وقد نقل ان فى العالم سبعة ابحر محيطة بالعالم مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ يعنى لو ثبت ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات علم الله وحكمته لما نفدت ونفدت الاقلام والمداد وهو كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه نزلت حين قال احبار اليهود يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال كلا فقالوا انك تتلو انا قد اوتينا التورٰىة وفيها تبيان كل شىء فقال عليه السلام هى فى علم الله قليل وقد اتيتكم ما ان علمتم به انتفعتم وهذا يقتضى ان الآية مدنية والمشهور انها مكية قال بعض السلف امر اليهود وفد قريش ان يسالوه وهو بمكة اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ لا يعجزه شىء حَكِيْمٌ فى جميع شئونه مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ اى الا كخلق نفس واحدة وبعثها فانه يكفى فى الكل تعلق الارادة اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ يسمع ويبصر كل مسموع ومبصر لا يشغله شان عن شان اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ فيطول النهار ويقصر الليل وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ منهما يَّجْرِىْٓ فى فلكه اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى الى وقت معين الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر والاجل المسمى يوم القيمة فحينئذ ينقطع جريهما وَّاَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ذٰلِكَ اى اختصاصه تعالى بسعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ بسبب انه الثابت الهيته وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الْبَاطِلُ الهيته وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيْرُ مترفع متسلط على كل شىء او معناه ذلك الذى اوحى اليك بسبب بيان انه هو الحق وان الها غيره باطل وانه على كبير ان يشرك به اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِىْ فِى الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ برحمته واحسانه لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ اى لكل مؤمن فقد ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولان كون الفلك واحوالها آيات لا يدرى كما هى الا كثير الصبر والشكر ممن ركبها فلم يتفلق فيها وتامل فى غرائبها ثم اذا خرج منها ما كفر وَاِذَا غَشِيَهُمْ علاهم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ كالجبال والسحب دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ لا يدعون معه غيره تركوا التقليد واتبعوا الفطرة فَلَمَّا نَجّٰىهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ متوسط فى العمل لا يعمل بكل ما عهد ولا يترك كل وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ الختار اشد الغدر كَفُوْرٍ للنعم والحاصل ان الناجى من البحر قسمان قسم بين بين وقسم ينكر نعم الله واما العامل بجميع ما عهد فقليل نادر يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا

ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي والد عن ولده فيه ولا مولود مبتداء هو جاز عن والده شيئا خبره قيل تغيير الاسلوب بطريق التاكيد لقطع اطماع المؤمنين ان ينفعوا اباءهم الكفرة في الاخرة فان اباء اكثر الصحابة ماتوا على الجاهلية ان وعد الله بالجزاء حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فينسيكم عقابه ويطمعكم في رحمته بلا طاعة ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها عنده لا يعلمه غيره وعنده خبر علم الساعة والجملة خبر ان وينزل الغيث الظاهر انه عطف على خبر ان والاشبه ان المقصود اختصاص هذا العلم لا محض القدرة على الانزال واسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بني عليه الخبر على الارادة تقوي الحكم او افاد تخصيصا لا سيما اذا كان عطفا على المحصور كما حققه الزمخشري في مواضع ويعلم ما في الارحام انه ذكر او انثى لا يعلم احد وقت نزول الغيث الا عند امر الله به فانه يعلمه الملك ومن شاء من خلقه وكذلك لا يعلم ان ما في الرحم ذكر او انثى الا حين ما امر بكونه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا او شرا عطف على جملة ان الله اثبت اختصاصه به تعالى على سبيل الكناية على الوجه الابلغ وما تدري نفس باي ارض تموت وان استوفي حيلها واذا كان حال شيء اخص به فكيف هو من معرفة ما عداهما ان الله عليم خبير فلا يخفى عليه خافية وفي الحديث مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية والحمد لله رب العلمين

سورة السجدة مكية قال الا ثلث ايات من قوله افمن كان مؤمنا وهي ثلثون او تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب هو خبر الم ان كان الم اسما للسورة والتنزيل بمعنى المنزل والا فخبر مبتدأ محذوف او مبتداء خبره قوله لا ريب فيه لان نافي الريب معه وهو كونه معجزا وقوله من رب العلمين خبر ثان او هو الخبر ولا ريب فيه اعتراض لا محل له وضمير فيه لمضمون الجملة يعني لا ريب في كونه منزلا من رب العلمين ام يقولون بل ايقولون افترىه بل هو الحق من ربك اثبت اولا انه تنزيل من الله وان ذلك لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك بقوله ام انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور بطلانه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من الله لتنذر قوما ما اتىهم من نذير من قبلك فانه ما اتاهم رسول منهم مبعوث اليهم ينذرهم لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموت والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد مر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع لا ولي ولا شفيع لكم من دون اذنه ورضاه فلو كان يكون من الله قيل معناه لا ولي ولا شفيع سوى الله على ان الشفيع بمعنى الناصر مجازا ومن دون الله حال مقدم افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا منزلا من السماء الى الارض الى يوم القيمة فان السماء محل حكم الله ومنه ينزل الامور ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير الى الله لان يحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو من يوم القيامة الذي كل خمسون الف سنة يوم يعرض فيه الاعمال او معناه نزول الله بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد من ايام الدنيا ولو قطعه احد من بني ادم لما قطعه الا في الف سنة لان المسافة بين السماء والارض خمسمائة فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة والملائكة يقطعونها في يوم واحد فعلى هذا ضمير اليه للسماء او ينزل قضاؤه وقدره من السماء الى الارض ثم يرفع الاعمال الى ديوانها فوق السماء بيوم واحد مع ان المسافة مسافة الف قيل معناه يدبر من اعلى السموت الى اقصى تخوم الارض يبين ما في تحت تصرفه وسلطانه

٣٥٦

وعن ابن عباس انه سئل عن خمسين الف سنة فقال ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ١٢ كمالين

ثم يرفع الاعمال الى ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بين السماء والارض خمسمائة وسمك السماء خمسمائة
اخرى ذلك عالم الغيب والشهادة ما غاب عنكم وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه اتقنه واحكمه
واوفر عليه ما يستعده على وفق الحكمة وخلقه بدل الاشتمال وفي قراءة فتح اللام جملة فعلية صفة لكل شيء وبدأ
خلق الانسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته من سللة سلالة الشيء ما استل منه من ماء مهين حقير
مبتذل ثم سواه قومه والضمير لآدم او للنسل ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا فتشكروا قليلا ما تشكرون ما زائدة اي تشكرون شكرا قليلا وقالوا
ءاذا ضللنا في الارض بان تمزقت اجسامنا وصرنا ترابا او غبنا فيها ءانا تكرار الهمزة لتاكيد التعجب والانكار لفي خلق
جديد بل العامل في اذا نبعث الدال عليه انا لفي خلق جديد فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله بل هم بلقاء ربهم بالبعث
كافرون قل يتوفاكم يستوفي روحكم ويميتكم ملك الموت الذي وكل بكم بقبض روحكم في الحديث ان ملك الموت قال
يا محمد ما في الارض بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم مطاطئوها عند ربهم حياء وندما ربنا اي يا
ربنا ابصرنا ما انكرنا وسمعنا منك تصديق رسلك قيل معنى ابصرنا وسمعنا ايقنا حقيقة الامر فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون جواب لو محذوف اي لو ترى لرايت العجب العجاب ولو واذ كلاهما للمضي فان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به من الايمان والاعمال الصالحة ولكن حق القول مني سبق وعيدي وهو لاملئن جهنم
من الجنة والناس الذين هم في علم الله اشقياء اجمعين فذوقوا اي يقال لهم ذلك على سبيل التقريع بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم فهو على المقابلة والنسيان بمعنى الترك وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وهذه الآية جواب
عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا لو رددناكم الى الدنيا لكن ما رده نافذ وذوقوا العذاب المثقل بسبب كسبكم العقائد الفاسدة والاعمال
القبيحة وهذا اما مفعول ذوقوا او صفة يومكم وايم الله انما الكثرة ابناء المعتزلة لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور انما يؤمن
باياتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين خوفا وسبحوا سبحوه عما لا يليق بجلاله بحمد ربهم حامدين
له شكرا وهم لا يستكبرون عن طاعته فيتبعون رسله تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن المضاجع عن الفرش يدعون ربهم داعين
اياه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في مصارف الخير والمراد التهجد وقيام الليل وفي الاحاديث الصحاح ما يدل
عليه وعن بعض هو صلوة العشاء والصبح في جماعة وعن بعض هو صلوة الاوابين بين العشائين وعن بعض هو انتظار صلوة العتمة
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما موصولة مفعول تعلم بمعنى تعرف وفي الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعم ما قيل اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم جزاء اي اخفي
للجزاء او جوزوا جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن طاعة ربه لا يستوون في
المثوبة والمنزلة جمعه للحمل على المعنى نزلت في علي رضي الله عنه والوليد اخي عثمان من امه بينهما تنازع فقال لعلي انك صبي
وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا فقال له علي اسكت فانك فاسق اما الذين امنوا وعملوا الصلحت

فلهم جنت المأوى هي المأوى الحقيقي لا الدنيا فانها منزل مرتحل عنه لا محالة نزلا هو ما يحضر للنازل قبل الضيافة منصوب على الحال بما كانوا يعملون وامّا الذين فسقوا فمأوىهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها تمنوا ان يخرجوا منها فصعدوا الى ابوابها اعيدوا فيها الى سفل دركاتها وقيل لهم اهانة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى مصائب الدنيا دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر بايت ربه ثم اعرض عنها يعني ومن اظلم ممن اذقناه المصائب الدنيوية مدة متطاولة واريناه فيها الايات ثم بعد تلك المدة خاتمة امره الاعراض فثم وقع موقعه لكن في سورة الكهف ذكر بالفاء لانه ما بين اوله الا اجلهم مع الرسل واتخاذ الايات هزوا فاهوالهم انهم حين راوا رسلهم واياتهم انكروا بادي الرأي من غير تامل انا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتب كما اتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه اي من لقاء موسى ربه فاطمع انت ايضا فيه فالاضافة الى المفعول هكذا فسره النبي عليه السلام رواه الطبراني ومن لقائك موسى ليلة المعراج او من تلقي موسى الكتاب بالرضاء والقبول قيل معناه اتينا موسى مثل اتيناك فلا تك في شك من انك اتيت مثله فالضمير للكتاب الذي اريد به الجنس اي تلقيك الكتاب نحو وانك لتلقى القران وجعلنه هدى لبني اسراءيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بامرنا لما صبروا على اوامر الله ومصائبه التي قدرها عليهم وكانوا باياتنا يوقنون وكان هذه الاية وعد وتسلية لنبيه عليه الصلوة والسلام وارشاد لاصحابه وامته ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور دينهم اولم يهد لهم عطف على مقدر مثل الم ينبههم كم اهلكنا من قبلهم من القرون فاعل يهد ما دل عليه ذلك الكلام كانه قال اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا وكم منصوب باهلكنا والصدر الكلام لا يعمل فيه ما قبله يمشون اهل مكة في مسكنهم حين يسافرون للتجارة ان في ذلك لايت افلا يسمعون سماع اتعاظ اولم يروا اي الم يسمعوا ولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي قطع نباتها فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم من اوراقه وانفسهم من حبوبه افلا يبصرون فيستدلون على كمال القدرة ويقولون متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون النصر كما تزعم يا محمد ان كنتم صدقين فبين ان لكم وقتا علينا تنتقمون منا قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم حلول سخط الله وعقابه كان في دنياهم انه لو نزل عليهم من السماء بلاء لا ينفعهم ايمانهم حين يروها ولا هم ينظرون يمهلون فاعرض عنهم ولا تبال بكلامهم وانتظر موعد النصر انهم منتظرون حوادث الزمان عليك قيل انتظر عذابهم انهم منتظرون ذلك ايضا ولذا لم يؤمنوا وعن بعض الاية منسوخة كان عليه السلام لا ينام بالليل حتى يقرأ تبارك والم تنزيل والحمد لله وحده

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي اتق الله اثبت عليه ولا تطع الكفرين والمنفقين نقل ان بعض قريش نزلوا على منافقي المدينة بامان النبي عليه السلام فقالوا للنبي ارفض ذكر الهتنا بسوء وقل انها تشفع لمن عبدها وندعك وربك فاخرجهم النبي عن المدينة فنزلت ان الله كان عليما حكيما فهو احق ان يطاع ويتبع واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تخالفوه ومن قرأ يعملون بالياء فمعناه انه خبير بمكائد الكفار والمنافقين فلا تبال فانه يدفعها عنك وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل

مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ لم ير فی حکمتہ ان یجعل لاحد قلبین لان القلب سلطان ولا یلیق بمملکۃ الا سلطان واحد وَمَا
جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ الّٰٓـِٔيْ تُظٰهِرُوْنَ مِنْهُنَّ والمظاهرۃ بمثل ان تقول انت کظہر امی و فی الجاهلیۃ بالمظاهرۃ تحصل الفرقۃ الابدیۃ و
تصیر کالام وتعدیتہ بمن لتضمنہ معنی التجنب فی التباعد اُمَّهٰتِكُمْ ان امهاتکم الا اللائی ولدنکم والامهات مخدومات والزوجات
خادمات وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَآءَكُمْ الذین تدعونهم ولدا اَبْنَآءَكُمْ فان البنوۃ امر ذاتی والتبنی عارضی فکیف یکون هو ایاه
فحاصلہ انہ تعالی کما لم یر فی حکمتہ ان یجعل لاحد قلبین فیفعل باحدهما غیر ما یفعل بالآخر لئلا یکون احدهما فضلۃ غیر محتاج
الیہ فیودی الی اتصاف شخص بالعلم والظن والمحبۃ والکراهۃ وغیرهما فی حالۃ واحدۃ لم یر ایضا ان تکون امراۃ لرجل مخدومۃ
وخادمۃ وان یکون رجل دعیا غیر اصیل وابنا اصیلا وعن بعض السلف ان الاولین للثالث ای کما لا یکون لرجل قلبان ولا
یصیر غیر الام اما کذلك لا یکون الدعی ابنا فلا تسموا زید بن حارثۃ مولی النبی الذی تبناه قبل النبوۃ زید بن محمد ما کان محمد
ابا احد من رجالکم وعن کثیر من السلف ان الاول نزل فی شخص یقال لہ ذو القلبین یقول لی قلبان اعقل بکل افضل من عقل
محمد وعن بعض لما سها علیہ السلام فی صلاتہ قال المنافقون لہ قلبان قلب معهم وقلب معکم ذٰلِكُمْ اشارۃ الی المجموع او الی الاخیر
قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ لا حقیقۃ لہ وَاللّٰهُ يَقُوْلُ الْحَقَّ المطابق للواقع وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيْلَ طریق الحق اُدْعُوْهُمْ لِاٰبَآئِهِمْ انسبوهم
الیهم وفی افراده بالذکر اشعار الی ما نقلنا من ان الاولین للثالث هُوَ راجع الی مصدر ادعوهم اَقْسَطُ من القسط بمعنی العدل عِنْدَ
اللّٰهِ فَاِنْ لَّمْ تَعْلَمُوْٓا اٰبَآءَهُمْ حتی تنسبوهم الیهم فَاِخْوَانُكُمْ ای فهم اخوانکم فِي الدِّيْنِ وَمَوَالِيْكُمْ اولیاءکم فیہ فقولوا اخی و
مولای وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اثم فِيْمَآ اَخْطَاْتُمْ بِهٖ فیما فعلتموه مخطئین علی النسیان او سبق اللسان وَلٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ
ما تعمدت عطف علی ما اخطاتم ای وعلیکم جناح فیما او مبتدا مقدر خبره ای ولکن ما تعمدت قلوبکم فیہ الجناح وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا
فی الحدیث ثلث فی الناس کفر الطعن فی النسب والنیاحۃ علی المیت والاستسقاء بالنجوم وفی الحدیث ان فی القرآن المنسوخ و لا
ترغبوا عن آبائکم فانہ کفر بکم ان ترغبوا عن آبائکم اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ فی امور الدارین قال عمر لانت احب
الی من کل شیء الا من نفسی فقال علیہ السلام لا یا عمر حتی اکون احب الیك من نفسك فقال والله لانت یا رسول الله احب الی من کل شیء
حتی من نفسی فقال الآن یا عمر وعن بعض المفسرین معناه النبی اولی من بعضهم ببعضهم فی وجوب طاعتہ علیهم وَاَزْوَاجُهٗٓ
اُمَّهٰتُهُمْ فی التوقیر وتحریم نکاحهن علی التابید لا فی النظر والخلوۃ والاصح انہ لا یقال هن امهات المومنات وفی الشواذ وهو
اب لهم وَاُولُوا الْاَرْحَامِ ذوو القرابات بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فی المیراث فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ فی حکمہ او فی اللوح المحفوظ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ
وَالْمُهٰجِرِيْنَ صلۃ لاولی ای هم بحق القرابۃ اولی بالمیراث منهم بحق الایمان والهجرۃ قال الزبیر انزل الله فینا معشر قریش و
الانصار خاصۃ وذلك لما قدمنا المدینۃ قدمنا ولا مال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخیناهم واورثناهم حتی انزل الله
فینا هذه الآیۃ فرجعنا الی مواریثنا اِلَّآ اَنْ تَفْعَلُوْٓا اِلٰٓى اَوْلِيٰٓئِكُمْ مَّعْرُوْفًا الاستثناء منقطع ای لکن فعلکم الی احبابکم
معروفا جائز یعنی ذهب المیراث وبقی البر والاحسان والوصیۃ كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا ای هذا الحکم فی الکتاب القدیم
الذی لا یبدل مسطور وان کان تعالی شرع خلافہ فی وقت لما لہ من الحکمۃ البالغۃ وَاِذْ اَخَذْنَا ای اذکر مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ
فی اقامۃ دینہ وابلاغ رسالتہ والتعاون والاتفاق وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صرح باسماء

اولى العزم الخمسة من بينهم وقدم ذكر خاتم الانبياء لشرفهم وشرفه عليهم الصلوة والسلام واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عهدا شديدا موكدا ليسئل الصدقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسال الله الذين صدقوا عهدهم من الانبياء عن
تبكيتا للكفار وقيل عن تصديقهم اياهم واعد للكفرين عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب لما اجتمع المشركون واهل
الكتاب كيد واحدة لعداوة المؤمنين امر عليه السلام بحفر الخندق بشورى سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة قريبا من شهر فارسلنا
عليهم ريحا اى الصبا وجنودا لم تروها من الملائكة ارسل تعالى بعد مدة من المحاصرة فى ليلة مظلمة باردة ريحا صرصرا
فسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم فماجت خيولهم بعضها ببعض فقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت
الملئكة فى جوانبهم فارتحلوا خائفين خائبين وكان الله بما تعملون من حفر الخندق بصيرا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق ومن اسفل منكم من قبل المغرب واذ زاغت الابصار مالت ابصار المسلمين عن
سننها حيرة لشدة الامر وبلغت القلوب الحناجر رعبا وهذا مثل فى الاضطراب قيل اذا انتفخت الرئة من فزع او غضب
ارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم وتظنون بالله الظنونا حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا ان
ناكل كنوز كسرى وقيصر والان لا نقدر ان نذهب الى الغائط والالف زيدت تشبيها للفواصل بالقوافى هنالك ابتلى المؤمنون
اختبروا فظهر المخلص من المنافق وزلزلوا ازعجوا زلزالا شديدا واذ يقول المنفقون والذين فى قلوبهم مرض شبهة
لم تطمئن قلوبهم على الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وعدا لا وفاء له واذ قالت طائفة منهم وهم المنافقون يا اهل
يثرب كان اسما للمدينة اى يا اهل المدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا اى عند النبى المصطفى فى مقام المرابطة فارجعوا
الى بيوتكم ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع فانه كان عليه السلام خارجا من المدينة بحيث اسند المسلمون ظهورهم الى سلع و
وجوههم نحو العدو والخندق بينهم يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة نخاف عليها السارق وما هى بعورة فانها حصينة
ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها يعنى لو دخلت هذه العساكر المدينة من جوانبها ثم سئلوا
سالتهم هذه العساكر من قال ان بيوتنا عورة الفتنة الردة ومحاربة المسلمين لاتوها لاعطوها وما تلبثوا بها بالفتنة الا
تلبثا يسيرا قدر سوال وجواب فاسرعوا الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل تلك المحاربة لا يولون الادبار
لا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه
لا بد لكل من الموت حتف انفه او قتل فى وقت معين واذا لا تمتعون بعد الفرار الا قليلا زمانا قليلا يعنى لو فرضتم
ينفعكم لا ينفعكم الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا مصيبة او اراد بكم عطف على من ذا الذى
او من ذا الذى يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة او عطف على اراد والعصمة بمعنى المنع مجازا والاول اوجه ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع ضرهم قد يعلم الله المعوقين الذين يعوقون المسلمين عن معاونة النبى عليه السلام
منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا فنحن فى ظلال
فى بيوتنا عن مقاتله رسلت اليهود الى المنافقين فخوفهم وقالوا اهلموا الينا والمنافقون كانوا يخوفون المؤمنين

الهدى والبيان فقد ظن جنون السر فانه ان قيل انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذى عبر به هود سلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح تمت

انطلقوا معنا الى اخواننا اى اليهود ولا يأتون البأس الحرب مع المؤمنين الا قليلا يخرجون ولا يبارزون الا
شيئا قليلا او معنا لا يحضرون الا زمانا قليلا ثم يعتذرون ويرجعون قيل هذا من تتمة قولهم يعنى الذين قالوا
لاخوانهم هلموا الينا والمؤمنون لا يحاربون الكفار الا زمانا قليلا فيغلبون اشحة عليكم بخلاء بالشفقة او بالنفقة او فى
الغنايم نصب على الحال من فاعل لا يأتون وهو حال من ضمير القائلين او هما حالان من ضمير القائلين فاذا جاء الخوف وقت
الحرب رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم فى احداقهم كالذى يغشى عليه اى كدوران عين من يغشى عليه من الموت من معالجة
سكراته فاذا ذهب الخوف سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد لاجل الغنيمة وغيرها اشحة على الخير بخلاء على الغنيمة او ليس فيهم
خير فهم جمعوا بين البخل والجبن وقلة الحياء وعدم الوفاء اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم ابطل جهادهم وصلوتهم و
صيامهم ومثل ذلك وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا وهذا كما فى الحديث ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله فى اى واد
اهلكه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسب هؤلاء المنافقون لجبنهم ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يأت الاحزاب
كرة ثانية معا ... من كيفية فرارهم وعدم ظهورهم وفرارهم يودوا تمنوا لو انهم بادون خارجون الى البدو فى الاعراب حاصلون
فيهم يسألون الناس عن انبائكم يعنى يتمنون ان لم يكونوا بينكم ويسألون الناس عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه
الكرة ولم يفروا ولم يرجعوا الى المدينة ما قاتلوا الا قليلا رياء لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة هو من باب التجريد
جرد من نفسه الزكية شيئا يسمى قدوة يقتدى به سيما فى مقاسات الشدائد وثبات القلب فى الحرب لمن كان صلة لحسنة
لا لاسوة لانها قد وصفت او صفة لها او بدل بعض من لكم يرجوا الله اى لقائه واليوم الآخر اى نعيمه او يخاف عذابه
وذكر الله كثيرا ولما رأ المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله عن ابن عباس وغيره يعنون قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وصدق الله ورسوله فى الوعد وما زادهم ذلك البلاء
والضيق الا ايمانا بالله وتسليما انقيادا لاوامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فثبتوا وقاتلوا
يقال صدق الحديث اى قال له الصدق فى الحديث والعاهد اذا وفى بالعهد فكانه قال له الصدق فمنهم من قضى نحبه
النحب المدة اى استشهد كحمزة وانس بن النضر ومنهم من ينتظر اى الشهادة كعثمان رضى الله عنهم او معناه ومنهم
من قضى نذره فان انس بن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن ارانى الله مشهدا فيما بعد ليرين الله ما اصنع
فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد
شيئا من التبديل والتغيير فيه تعريض على المنافقين بالتبديل ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم اللام متعلق بمعنى قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب كانه قال انما ابتلاهم الله برؤية هذا الخطب
ليجزى الصادقين ويعذب المنافقين او متعلق بما بدلوا مع ما يفهم منه بالتعريض كانه قال ما بدل المؤمنون وبدل
المنافقون ليجزى الآية ان الله كان غفورا رحيما فيقبل توبة من تاب ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب بغيظهم
لم ينالوا خيرا هما حالان اى متغيظين غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا
على ايجاد ما شاء عزيزا غالبا مطلقا وانزل الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب

٣٦١

عليها كتب السنة وفيه دلالة على لزوم الاتباع وترك التقليد الحادث الذى اصيب به الاسلام اى مصيبة ١٢ فتح ٥٣ قاتل بنفسه فكسرت رباعيته وشج وجهه الكريم وقتل عمه واوذى ضروبا من الايذاء فاقتدوا به

يعني بني قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان اباءهم نزلوا الحجاز قديما طمعا في اتباع النبي الامي المكتوب في التورية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به مِنْ صَيَاصِيهِمْ حصونهم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف فَرِيقًا تَقْتُلُونَ رجالهم وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا نساءهم وذراريهم لما انهزمت الاحزاب رجع رسول الله المدينة وكان على ثناياه نقع الغبار جاء جبريل وقال اوقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة وقاتلهم فخرجوا الى حصونهم وحاصرهم خمسة وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وتقسيم اموالهم وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ مزارعهم وَدِيَارَهُمْ حصونهم وَأَمْوَالَهُمْ من النقود والمواشي وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا خيبر ومكة او فارس والروم او كل ارض تفتح الى القيمة وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا السعة وَزِينَتَهَا المال فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ اعطكن متعة الطلاق وَأُسَرِّحْكُنَّ اطلقكن سَرَاحًا جَمِيلًا طلاقا من غير ضرار وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ من للتبيين أَجْرًا عَظِيمًا يستحقر دونه الدنيا بزينتها نزلت حين سألن ثياب الزينة وزيادة النفقة بغيرة بعضهن على بعض فلما نزلت بدأ بعايشة فاختارت الله ورسوله ثم خير سايرهن فاخترن كما اختارت والاكثر اهل العلم على انه لم يكن تفويض الطلاق فلم يقع بنفس الاختيار بل لو اخترن الدنيا طلقهن ثم الاكثرون على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لا يقع شئ ولو اختارت نفسها يقع واحدة رجعية عند الشافعي بائنة عند ابي حنيفة يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ كبيرة مُّبَيِّنَةٍ ظاهر قبحها عن ابن عباس هي النشوز وسوء الخلق يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ضعفي عذاب غيرهن فان الذنب اقبح من العارفين والشرط لا يقتضي الوقوع قال نعم قل ان كان للرحمن ولد الاية وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هينا لا ينظر الى كونهن نساء نبيه بل هو السبب وَمَن يَقْنُتْ يطمع مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مثلي ثواب غيرها وتعمل بالتاء وبالياء محمول على معنى من وعلى لفظه وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا في اعلى عليين من الجنة يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ اي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء واصل احد وحد بمعنى واحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه التذكير والتانيث والواحد وما وراءه إِنِ اتَّقَيْتُنَّ راعيتن التقوى فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ لا تكلمن كلاما لينا خنثا يعني لابد لكن من الغلظة في المقالة مع الاجانب فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور او نفاق وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا بتصلب الدين والاسلام من غير خضوع لا كما كانت الحال في نساء العرب من مكالمة الرجال برخيم الصوت ولينه وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ من وقر او من قر والامر منه اقررن او اقررن حذفت الاولى من الرائين بعد نقل حركتها الى ما قبلها كظلن وظلن وَلَا تَبَرَّجْنَ التبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام او الاولى لا اخرى لها كما قيل في اهلك عادا الاولى والاولى من داود وسليمان او زمن نمرود فان المرأة تلبس درعا من لؤلؤ وتخرج عارضة نفسها على الرجال وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في جميع ما امركن ونهاكن إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ خباثة القلب او ما ليس لله فيه رضا أَهْلَ الْبَيْتِ نصب على النداء او على المدح وَيُطَهِّرَكُمْ عن الذنوب تَطْهِيرًا في مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤا فادخلهم النبي عليه السلام في كساء من شعر اسود كان عليه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الاية وفي مسند الامام احمد وغيره بروايات عن ام سلمة انه عليه السلام كان في بيتها فجاء علي وفاطمة وابناهما وجلس عنده على كساء خيبري فانزل الله

هذه الآية فاخذ فضل الكساء وغطاهم به ثم اخرج يده والوى الى السماء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت رأسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير والاحاديث التي هي اصرح في هذا المعنى كثيرة والاصوب ان ازواجه المطهرات من اهل بيته واذا كان ازواجه من اهل بيته فهؤلاء احق واولى بهذه التسمية وهذا مثل ما نقلنا في آية لمسجد اسس على التقوى ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ امرهن ان لا ينسين النعمة الجليلة القدر وهي ما يتلى في بيوتهن من الكتاب الجامع بين امرين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ فلذلك خيركن ووعظكن ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لامر الله ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بما يجب التصديق به ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ﴾ المداومين على الطاعة ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾ في جميع الاحوال ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾ على المصائب ﴿وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين لله ﴿وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ﴾ المحسنين الى الناس ﴿وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ﴾ عن سعيد بن جبير من صام بعد الفرض ثلثة ايام من كل شهر دخل في الصائمين ﴿وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ في الحديث من ايقظ امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات رواه النسائي وابن ماجه وابن ابي حاتم ١٢ منه ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ عن ام سلمة انها قالت قلت يا نبي الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال فنزلت ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح ﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ اي ان يختار وا من امر الله ورسوله ما شاؤا بل يجب عليهم اتباع اختيار رسول الله وترك رأيهم وجمع ضمير لهم على المعنى فان المؤمن والمؤمنة وقعا تحت النفي ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ لما خطب النبي عليه السلام زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب ١٢ منه لمولاه زيد بن حارثة فامتنعت نزلت ثم اجابت منقول عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل ابن حيان وغيرهم ١٢ منه ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالاسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وهو زيد اشتراه في الجاهلية واعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب حين قال زيد اني اطلقها ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فيها ولا تطلقها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ اي شيئا الله مظهره وهو علمه بان زيدا سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد اعلمه بذلك وميل قلبه اليها والى طلاقها فان نفسك لا قدر مالت اليها بعد ان تزوجها زيد ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ تكره قالتهم وتعييرهم ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ فلا تأمر بما تعلم يقينا انه لا يتم او فلا تظهر بلسانك ما تحب بقلبك غيره فان الانبياء عليهم السلام مامورون بتساوي الظاهر والباطن ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ بعد طلاقها وانقضاء عدتها بلا ولي من بشر ولا شاهد ولا مهر ولهذا تقول فتخار زوجني الله من فوق سبع سموات والسفير جبريل ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ بالنبوة ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ اي دخلوا عليهن قبل قضاء الوطر كناية عن الطلاق يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾ مكونا لا محالة ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ قدر وقسم ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سن ذلك سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ من الانبياء اي كثرة الازواج سنة الانبياء وطريقتهم من قبل ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ قضاؤه قضاء مقضيا ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ صفة مادحة للذين خلوا ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ فلا يمنعهم شيء من الابلاغ بوجه فيه تهييج بان يسلك هو عليه السلام طريقتهم ولذلك قالت عائشة لو كتم محمد عليه السلام شيئا من الوحي لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ كافيا للمخاوف ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ﴾

أبا أحد من رجالكم حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها والمراد ولد الولد وأما
قاسم وإبراهيم وطاهر مع أنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال فما كانوا من رجالهم ولكن رسول الله أي ولكن كان رسول الله وخاتم
النبيين آخرهم وعيسى عليه السلام ينزل بل بينه مؤيدا له وكان الله بكل شيء عليما فهو أعلم حيث يجعل رسالته يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا في الحديث أكثروا ذكر الله حتى يقال مجنون وعن ابن عباس ما فرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها
حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر وسبحوه بكرة وأصيلا أول النهار وآخره خصصا وعن بعض المراد
صلوة الصبح والعصر أو العصر والعشائين هو الذي يصلي عليكم وملائكته يتعطف الله وملائكته عليكم ويترحمون فإن
استغفارهم تعطفهم وهم مستجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات من ظلمات الكفر والمعاصي إلى النور نور الإيمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم إضافة المصدر إلى المفعول يوم يلقونه في الجنة أو عند الموت سلام أي يسلم الله عليهم عن قتادة
تحية بعضهم بعضا في الدار الآخرة سلام وأعد لهم أجرا كريما الجنة ونعيمها يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا لله بالوحدانية
أو على الناس بأعمالهم في القيامة وهو على الثاني حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وداعيا للخلق إلى الله إلى توحيده
وطاعته بإذنه بتيسيره وقيد الدعوة به إيذانا بأنه أمر صعب لا يتيسر إلا بإعانته وسراجا منيرا أمرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة
وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل فراقب أحوال الناس وصف بجنسه أو صافه وحذف مقابل الأول لأن الباقي كالتفصيل
له فيكون وبشر في مقابلة مبشرا بأن لهم من الله فضلا كبيرا كتضعيف الحسنات ولا تطع الكافرين والمنافقين ذم وتثبيت على
ما أنت عليه وهو مع قوله ودع أذاهم مقابل لنذيرا أي دع إيذاءهم إياك اصبر عليها ولا تهتم بها أو إيذاءك إياهم ولا تجازهم
وتوكل على الله مقابل لداعيا فإن من توكل على الله يسر عليه كل عسير وكفى بالله وكيلا موكولا إليه الأمور وهو مقابل
لسراجا فإن من جعله برهانا جدير بأن يكتفى به وجاز أن يكون دع في مقابلة داعيا فإن الداعي للخلائق لا بد من الصبر
والمواساة حتى يتم له الأمر وتوكل في مقابلة سراجا وكفى بالله تأييده تأكيد للتوكل يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تستوفون عددها وقوله
المؤمنات تحريض على نكاحهن وظاهر الآية أن العدة بعد الجماع لا بمجرد الخلوة وأن الطلاق بعد النكاح وعليه جمهور السلف
فمتعوهن بنصف الصداق إن كان لهن صداق وإلا فالمتعة على قدر حاله وعن بعض المتعة غير النصف وهو مندوب
وعن بعض أمر وجوب وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ومنع حق يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي
آتيت أجورهن مهورهن وتعجيل إعطاء المهر سنة وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك مما غنمناه الله من دار
الحرب وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك لا كالنصارى فإنهم لا يتزوجون امرأة بينه وبينها سبعة أجداد
ولا كاليهود يتزوج أحدهم ابنة أخيه وابنة أخته اللاتي هاجرن معك إلى المدينة لا يحل لك غير المهاجرات وعن بعض معناه اللاتي أسلمن وامرأة
مؤمنة دون غيرها نصبها بأحللنا لأن معنى أحللنا قضينا وأعلمنا أحلها فلا ينافي الماضي الشرط المستقبل ونقول أحللنا جواب الشرط
بحسب المعنى والحقيقة فهو أيضا مستقبل إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها أي طلب نكاحها حين ما وهبت نفسها منه أي أحللنا
حلها لا بإذنه نكاحها فإنها جارية مجرى القبول عدل إلى الغيبة ثم إلى الخطاب بقوله خالصة لك من دون المؤمنين الإيذان بأنه مختص بالنبي

النبوة والخطاب ادخل في التخصيص من الاسم في التعظيم والاصح انه ينعقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة من غير ولي وشهود ومهر وعند البعض لا ينعقد
في حقه ايضا الا بلفظ الانكاح خالصة اختصاصا في ترك المهر فقط ونصب خالصة على المصدر المؤكد لمضمون جملة امرأة مؤمنة الى آخره او على الحال من ضمير وهبت
او تقديره هبة خالصة لك قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من حصرهم في اربع نسوة واشتراط عقد ومهر وشهود وما ملكت ايمانهم من
توسيع الامر فيها لكيلا يكون عليك حرج متعلق بخالصة اي اختصصناك باشياء في التزوج لئلا يكون عليك ضيق فقوله قد علمنا الى ايمانهم
معترضة بين خالصة ومتعلقها وكان الله غفورا للذنب رحيما بالتوسعة ترجي تؤخر من تشاء منهن من نسائك ومن الواهبات
وتؤوي تضم اليك من تشاء من نسائك والواهبات يعني انت بالخيار في امرهن قد حط عنك القسم فلا يجب عليك بعد وفي امر الواهبات ان شئت قبلت
وان شئت رددت ومن ابتغيت طلبت واردت اصابتها ممن عزلت من النساء اللاتي عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك في ذلك
ذلك التفويض الى مشيئتك من غير وجوب القسم ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة
حزنهن ورضاهن جميعا فانه اذا علمن ان الله قد وضع عنك الحرج في القسم ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا منك فرحن به وحملن جميلك
في ذلك واعترفن بعدلك وكمال انصافك في قسمك وان رجحت بعضهن علمن انه بفسحة من الله لك ورضاه فتطمئن نفوسهن وعن بعض معناه تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت ممن طلقت بالرجعة فلا اثم والتفويض الى رايك اقرب لرضاهن لانك لو لم تطلقهن حملن في
ذلك جميلك وكلهن تاكيد لفاعل يرضين والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى بعضهن مما لا يمكن دفعه وكان الله عليما حليما فلا يواخذكم
بما في قلوبكم لا يحل لك النساء من بعد من بعد هؤلاء التسع فلا يجوز لك العشرة فما فوقها ولا ان تبدل بهن من ازواج بان تطلق
واحدة من هؤلاء وتتزوج بدلها اخرى ولو اعجبك حسنهن اي مفروضا اعجابك بهن حال من فاعل تبدل وعن كثير من السلف لما خيرهن بين
الدنيا والآخرة فاخترن الآخرة كما تقدم جازاهن الله بتحريم التزويج بغيرهن ثم نسخ حكم هذه الآية كما دل عليه الاحاديث الصحاح اباح له التزوج اي على
اراد لكن لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة عليه السلام وعن بعض معناه لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة التي مر ذكرها في قوله انا احللنا الآية فلا
يحل اعرابية غير بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ولا غير مهاجرة وان كانت قريبة ولا غير مؤمنة فقوله ولا ان تبدل بهن على هذا تاكيد بخلاف في
المعنى الاول الا ما ملكت يمينك استثناء متصل من النساء المتناول للازواج والاماء او منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فلا تتخطوا ما حد لكم
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا او الا بان يؤذن لكم الى طعام متعلق
بيؤذن لتضمينه معنى يدعى غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقته حال من ضمير لكم نهى عن جميع الاوقات الا وقت وجود الاذن المقيد
لا ترقبوا نضج الطعام اذا قارب الاستواء تعرضوا للدخول فانه مذموم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اخرجوا من بيته ولا تمكثوا
ولا مستانسين لحديث اي لحديث بعضكم بعضا عطف على ناظرين ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي
من الحق اي الله لا يمتنع ولا يترك الحق ترك الحيي منكم يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يستحيي منه نزلت حين تزوج زينب واولم فلما اطعموا جلس ثلاثة منهم متحدثين
فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه السلام شديد الحياء فرجع واذا سالتموهن متاعا حاجة فاسالوهن المتاع من وراء
حجاب اي ستر هذه آية الحجاب نزلت في ذي القعدة من السنة الخامسة او الثالثة من الهجرة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من وساوس
الشيطان والريبة وما كان ما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من
الصحابة هم ان ينكح بعض نسائه ان قبض واختلف في المطلقة بعد الدخول هل تحل على قولين اما مطلقة قبل الدخول فلا نزاع في حلها

اِنَّ ذٰلِكُمْ ايذاءه ونكاح نسائه كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ ذنبا عَظِيْمًا اِنْ تُبْدُوْا شَيْـًٔا كنكاحهن على لسنتكم اَوْ تُخْفُوْهُ في صدوركم فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا قيل لما نزلت اية الحجاب قال رجل ما لنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزل قوله تعالى اشيا

لَا جُنَاحَ لا اثم عَلَيْهِنَّ فِيْٓ اٰبَآئِهِنَّ وَلَآ اَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَآءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَآءِ اَخَوٰتِهِنَّ اى في ان يحتجبن من هؤلاء سئل عكرمة والشعبى عن سبب ترك ذكر العم والخال فقالا لانهما يصفانها لبنيهما وقيل لانهما بمنزلة الوالدين فلا حاجة وَلَا نِسَآئِهِنَّ اى المومنات وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ من العبيد والاماء وقد مر بسطه في سورة النور وَاتَّقِيْنَ اللّٰهَ في السر والعلانية اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا لا يخفى عليه شيء اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يترحمون ويعظمون يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا قولوا اللهم صل على محمد وسلم اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ فينسبون اليه ما لا يليق بكبريائه كقولهم يد الله مغلولة وَرَسُوْلَهٗ بالطعن فيه وفيما يتعلق به والمراد من ايذائهما فعل ما يكرهانه لَعَنَهُمُ اللّٰهُ ابعدهم من رحمته فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِيْنًا يعني عذابا جسمانيا وروحانيا وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا بغير جناية واستحقاق للاذى فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا عن مقاتل نزلت في الذين يؤذون علي بن ابي طالب ويسبونه وفي الترمذي قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال فرايت ان كان فيه ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنٰتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ الجلباب رداء فوق الخمار يستر من فوق الى اسفل يعني يرخينها عليهن ويغطين وجوههن وابدانهن ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اقرب اَنْ يُّعْرَفْنَ انهن حرائر ويميزن من الاماء فَلَا يُؤْذَيْنَ بالتعرض لهن كان ناس من الفساق يتعرضون للاماء حين كانت تخرج في الليل فامرت الاحرار بارخاء الجلباب لتتميز الاحرار من الاماء وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا لما سلف من ترك الستر رَّحِيْمًا بعباده حيث يامرهم بما فيه مصالحهم لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ عن نفاقهم وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ ضعف ايمان وهم الزناة عن فجورهم وَالْمُرْجِفُوْنَ المخبرون على غير حقيقة عن فعلتهم فِي الْمَدِيْنَةِ وهم الذين يخبرون عن سرايا المسلمين باخبار سوء لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنسلطنك عليهم ونامرنك بقتالهم ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَآ في المدينة عطف على لنغرينك بثم كانه قال لئن لم ينتهوا ليحصل لهم خطبان عظيمان الثاني اعظم عليهم فان الجلاء من الاوطان اعظم المصائب اِلَّا قَلِيْلًا زمانا قليلا وذلك بان يضطروا الى الجلاء مَّلْعُوْنِيْنَ نصب على الذم وقيل حال من فاعل يجاورون دخل الا على الظرف والحال معا يعني لا يجاورن في زمن من الازمنة وفي حال من الاحوال الا قليلا ملعونين وفيه ضعف اَيْنَمَا ثُقِفُوْٓا وجدوا اُخِذُوْا وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلًا وهذا الحكم فيهم على جهة الامر وكان المنافقين والفجار والمرجفين كانوا قوما واحدا هم المنافقون ذكرهم الله بثلاث خصال سُنَّةَ اللّٰهِ اى سن الله سنته فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيث وجدوا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا تغييرا فانه لا يغير سنته يَسْـَٔلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ عن وقت قيامها قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ لم يطلع عليه احدا وَمَا يُدْرِيْكَ اى شيء يعلمك وقتها لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُوْنُ قَرِيْبًا تذكير قريبا لان الساعة بمعنى اليوم او لانه صفة محذوف اى شيئا او زمانا قريبا او لانه بوزن فعيل الذي يستوي فيه الصيغ اِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰفِرِيْنَ وَاَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْرًا نارا شديدة الايقاد خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا يحفظهم وَّلَا نَصِيْرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ

ام اراء الرجال به ولهذا ورد الوعيد على من فسر القرآن برايه فاحذر ايها الطالب للحق عن قبول مثل هذه التفاسير واشباهها

فِى النَّارِ تصرف من جهة الى جهة كلحم يدور فى القدر اذا غلت والمراد طرحها فى النار مقلوبين منكوسين يَقُولُوْنَ هونا صب يوم يٰلَيْتَنَآ اَطَعْنَا اللّٰهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُوْلَا وَقَالُوْا رَبَّنَآ اِنَّآ اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا هم الذين لقنوهم الكفر فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا رَبَّنَآ اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ اى من عذابنا او من هذا العذاب الذى عذبتهم به فانهم احقاء لزيادة العذاب وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيْرًا هو اشد اللعن واعظمه يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى حين نسبوه الى برص وادرة لفرط تستره حياء او حين نسبوه الى قتل اخيه هرون فَبَرَّاَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوْا بان اظهر براءته من مضمون مقولهم ومؤداه بمعجزة وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيْهًا ذا وجاهة ومنزلة يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَقُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا قاصدا الى الحق عدلا صوابا يُّصْلِحْ لَكُمْ اَعْمَالَكُمْ بالقبول يعنى يتقبل حسناتكم او يوفقكم على الاعمال الصالحة وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ فان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيْمًا ظفر بالخير كله اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ الطاعة والفرايض عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ بان قلنا لهن هل تحملن الامانة وما فيها قلن بعد ان انطقهن الله واى شئ فيها قلنا ان احسنتن اثبناكن وان اسأتن عوقبتن قلن لا طاقة لنا ولا نريد الثواب فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ خفن مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ ادم لما عرضنا عليه اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوْمًا لنفسه بتحمله ما يشق عليها جَهُوْلًا بوخامة عاقبته عن كثير من السلف ما كان بين قبوله الامانة وبين خطيئته الا قدر ما بين العصر الى الليل ذكر الزجاج وبعض العلماء ان الامانة فى حق السموات والارض والجبال الخضوع والانقياد لمشية الله وارادته وفى حق بنى ادم الطاعة والفرائض ومعنى ابين ان يحملنها على هذا ادين الامانة ولم يخنّ فيها وخرجن عن عهدتها وحملها الانسان خان فيها وما خرج عن عهدتها يقال فلان حامل الامانة ومحتملها اى لا يؤديها الى صاحبها وقد نقل عن الحسن مثل ذلك الظلوم والجهولية باعتبار الجنس قال الامام الرازى اى من شانه الجهل والظلم كما يقول الماء طهور والفرس جموح لِّيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ وَيَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ تعليل للعرض يعنى عرضنا ليظهر نفاقهم فيعذبهم ويظهر ايمانهم فيتوب عليهم ويعود بالرحمة والغفران عليهم ان حصل منهم تقصير ولا اشارة الى تقصير الاكثرين قال و يتوب الله او تعليل للحمل واللام للعاقبة وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا حيث يقبل التوبة ويثيب والحمد لله على لطفه وفضله

سورة السبا مكية قيل الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم الاية وهى اربع وخمسون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ لَهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ كلها منه نعمة وفضلا فهو الحقيق بالحمد حمد فى الدنيا وَلَهُ الْحَمْدُ فِى الْاٰخِرَةِ لان ما فى الاخرة ايضا خلقه وهو المنعم عليه فيها بلا وساطة احد وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ يدخل فِى الْاَرْضِ كالدفائن والاموات والبذور وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كالحيوان والنبات وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ كالمطر والملك والارزاق وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا كالملك والاعمال الصالحة وَهُوَ الرَّحِيْمُ الْغَفُوْرُ للمقصرين فى شكر تلك النعم وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَاْتِيْنَا السَّاعَةُ القيمة انكار للبعث قُلْ بَلٰى وَرَبِّىْ اثبات لما نفوه باكد وجه لَتَاْتِيَنَّكُمْ السَّاعة عٰلِمِ الْغَيْبِ بالجر صفة ربى وبالرفع على تقدير هو عالم وصفه بهذه من بين الصفات لان الساعة من ادخل المغيبات فى الخفية لَا يَعْزُبُ لا يبعد عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰوٰتِ وَلَا فِى الْاَرْضِ مقدار اصغر نملة وَلَآ اَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْبَرُ اِلَّا فِىْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ هو كلام منقطع عما قبله بالرفع

او الفتح كل حول ولا قوة الا بالله ليجزى الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم في الجنة بلا تعب ومنة والذين سعوا في آياتنا بالابطال معاجزين مفوتين على زعمهم يحسبون انهم
يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب اليم مولم ويرى يعلم الذين اوتوا العلم كمؤمني اهل الكتاب او كالصحابة
ومن تبعهم الذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو الحق ثاني مفعولي يرى والضمير فصل وقراءة الرفع على انها مبتدأ وخبر والجملة
ثاني مفعوليه قيل ويرى عطف على ليجزى اي ليرى اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي اي القرآن
او الذين اوتوا العلم الى صراط العزيز الحميد هو دين الاسلام وقال الذين كفروا اي بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون
اصدق الصادقين عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم بمحال عجيب اذا مزقتم كل ممزق فرقتم وقطعتم كل تفريق وتقطيع
ولما كان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله فعامل اذا محذوف يدل عليه قوله انكم لفي خلق جديد اي تنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا
ترابا افترى اي افترى على الله كذبا اختلق عليه قاصدا للكذب ام به جنة فيتفوه بما لا يعقله وجاز ان تكون منقطعة كانهم قالوا
دعوا حديث الافتراء فان ههنا ما هو اهم منه فان العاقل لا يفتري المحال بل جنونه يوهم ذلك بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في
العذاب والضلال البعيد عن الصواب ولذلك يترددون في انه مفتر او مجنون ولولا ذلك لعلموا انه اصدق واعلم الصادقين والعالمين
الضلال بما هو صفة للضال حقيقة للاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اي اعموا فلم ينظروا الى ان السماء والارض محيطتان بهم لا يستطيعون الخروج من
اقطارهما ولم يخافوا ان نخسف بهم او نسقط عليهم قطعة من السماء لكفرهم ان في ذلك فيما يرون من السماء والارض لآية
دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع لكثرة تامله ولقد آتينا داود منا فضلا كجمع له بين النبوة والملك والجنود والمعجزات
الظاهرة يا جبال اوبي معه اي قلنا يا جبال رجعي معه التسبيح والنوحة اي سبحي معه اذا سبح بدل من آتينا والطير عطف على محل
او مفعول معه ولي كان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير وتجاوبه بانواع اللغات والنا له الحديد كالطين والشمع يصرفه فيما يريد
من غير نار ولا ضرب مطرقة ان اعمل سابغات اي امرناه ان اعمل دروعا واسعات وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا او غلاظا
قيل اي قدر في نسجها اتساقها فان دروعه لم تكن مسمرة واعملوا اي داود واله صالحا اني بما تعملون بصير فلا يخفى
عليكم ولسليمان اي وسخرنا له الريح وقراءة رفع الريح على تقدير ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر مسيرة
بالغداة الى انتصاف النهار مسيرة شهر وبالعشي كذلك ففي اليوم الواحد تجري مسيرة شهرين واسلنا له عين القطر اسال معدن
النحاس فينبع كما ينبع الماء من العين ومن الجن حال متقدمة او خبر لقوله من يعمل بين يديه والجملة عطف على الريح باذن
بامره ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا الذي هو طاعته نذقه من عذاب السعير يدل كما الصاعقة فتحرقها والمراد عذاب الآخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب البناء الرفيع والمساجد والقصور وتماثيل صور الملائكة والانبياء واتخاذها مباح
شريعتهم وجفان جمع جفنة اي قصعة كالجواب جمع جابية وهي الحوض الكبير وقدور راسيات ثابتات كالجبال الثانية
كان يأكل في جفنة الف رجل اعملوا حكاية ما قيل لهم آل داود شكرا اي الجن يعملون لكم فاعملوا انتم شكرا والشكر على ثلثة
اضرب بالقلب وباللسان وبالجوارح فقال اعملوا لينبه على التزام الانواع الثلثة او مصدر اعملوا لان فيه معنى اشكروا او مف

اعملوا بطاعة الله للشكر آو وشاكرين وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ المبالغ الباذل وسعه فيه فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ اى على سليمان
الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ اى الجن عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ الارضة تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ عصاه فَلَمَّا خَرَّ سليمان تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ كان من عادته انه يعتكف فى مسجد بيت المقدس سنة وسنتين
واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم غمّ موتى على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا
على عصاه وقبضه ملك الموت والجن يرونه قائما يحسبونه حيا وهم فى اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر سليمان
فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحوا من سنة فشكرت الجنّ الارضة فهم ياتونها الماء والطين فى اى موضع
هى فيه وتبين اما بمعنى ظهر لازم فيكون ان مع صلتها بدل الاشتمال من الجن كما تقول تبين زيد جهله اى ظهر جهل الجن للانس
واما متعد اى علموا انهم كانوا كاذبين فى ادعاء علم الغيب ولو علموا العلموا موته حين وقع فلم يلبثوا فى الاعمال الشاقة التى هى
العذاب المهين بعد مدة لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ اسم قبيلة فِي مَسْكَنِهِمْ موضع سكناهم وهو باليمن آو مسكن كل واحد
منهم آيَةٌ دالة على وجود قادر مختار على ما يشاء جَنَّتَانِ بدل من اية آو خبر محذوف هو هى عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
اى جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة منهما فى تقاربها وتضامها
كانها جنة واحدة والاية قصتها كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ حكاية ما قال لهم الانبياء او لسان الحال
بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ كانت اخصب البلدان واطيبها فى الهواء ولم يكن فيها ذباب ولا شئ من الهوام وَرَبٌّ غَفُورٌ لمن شكره
استيناف لبيان موجب الشكر اى هذه بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فَأَعْرَضُوا
عن الشكر الى عبادة الشمس وكذبوا الانبياء فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ العرم الوادى آو الماء الغزير آو الصعب
آو الجرذ وهو نوع من الفار الذى نقب عليهم السد وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ مر قيل كل شجر
ذى شوك او كل نبت مر فهو خمط والاكل الثمر واصله اكل خمط فاقيم المضاف اليه مقام المضاف وَأَثْلٍ هو
الطرفاء آو شجر يشبهه عطف على اكل فان الاثل لا اكل له وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ هو اجود اشجارها وتسمية البدل جنة
للمشاكلة وفيه من التهكم كان قدام قريتهم سد عظيم يجتمع خلفه الماء فيستعملونه على قدر حاجتهم فلما كذبوا
الرسل سلط الله عليه الجرذ فنقبه وغرقهم ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا بكفرهم آو بكفرانهم وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ
هل يعاقب الا البليغ فى الكفر او الكفران آو هل نجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا هى قرى الشام قُرًى ظَاهِرَةً متواصلة يرى بعضها من بعض بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الى حمل ماء وزاد
وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ بحيث يقيلون من اليمن الى الشام فى قرى ويبيتون فى اخرى سِيرُوا اى قلنا لهم
سيروا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ لما مكنوا من السير فى رغد وامن كانهم امروا بذلك واذن لهم ان شاؤا فى
الليل وان شاؤا فى النهار فان الامن فى كلا الوقتين حاصل فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا لما بطروا النعمة وملوا العافية
طلبوا مفاوز يحتاجون فى قطعها الى زاد ورواحل وسير فى حرور ومخاوف ويمكن ان يكون ذلك لئلا يتمكن الفقراء من تلك
السفر فبطروا ولو عليهم وهلا كما طلب بنو اسرائيل الفوم والعدس بدل المن والسلوى وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بالبطر

معجزين يحسبون انهم يعجزوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يوسع عليه اختبارا
ويقدر له تارة اخرى وما انفقتم من شيء في رضى الله فهو يخلفه يعوضه في الدارين او في احدهما وهو خير الرازقين
فانه هو رازق بلا غرض وعوض بل هو الرازق وحده والغير وسط في الايصال ويوم يحشرهم الكفار جميعا ثم يقول
للملئكة توبيخا للكفرة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون فان كثيرا من الكفار يدعون عبادة الملك قالوا سبحنك من ان
تثبت لك شريكا انت ولينا انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم فلا نرضى بمحبتهم وعبادتهم بل كانوا
يعبدون الجن فانهم مطيعون للشياطين في الشرك فيعبدونهم اكثرهم اكثر الانس بهم بالشياطين مؤمنون فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر كله في ذلك اليوم ظاهرا وباطنا بيد الله ونقول عطف على لا يملك للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم ايتنا القرانية بينت قالوا ما هذا اي محمد الا رجل
يريد ان يصدكم يمنعكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا اي القران الا افك غير مطابق للواقع مفترى
على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القران ان هذا الا سحر مبين ينسبونه الى الاختراع والكذب ثم الى
السحر لما فيه من الاعجاز الدال على الصدق وما اتينهم اي قريشا من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
وكانوا يقولون لو جاءنا نذير او انزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا قيل معناه ليس لهم كتاب ولا رسول قبلك
يقولوا نحن نتبع كتابنا ونبينا ولا نتبعك فليس لهم عذر باطل ايضا في عدم اتباعك وكذب الذين من قبلهم من
الامم الماضية وما بلغوا هؤلاء معشار ما اتينهم من طول الاعمار وكثرة الاموال وقوة الاجرام فكذبوا رسلي عطف
على كذب عطف مقيد على مطلق اي فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي كما يقول فلان على الضرب فضربه قيل عطف على
ما بلغوا والضمير لاهل مكة اي ما بلغوا معشارهم فكذبوا رسلي ونفي رسول واحد نفي جميع الرسل كما تقول ما بلغت معشار
زيد فتفضل عليه فكيف كان نكير النكير تغيير المنكر اي فحين كذب الذين من قبلهم رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف
كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء عن مثل ما وقع عليهم قل انما اعظكم ارشدكم بواحدة بخصلة واحدة ان تقوموا لله
المراد بالقيام لله الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والفكر خالصا لله من غير هوى ولا عصبية عطف بيان او بدل من
واحدة او خبر لمحذوف اي هي ان تقوموا مثنى وفرادى اثنين اثنين او واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الفكر ثم تتفكروا
في امر محمد ما بصاحبكم من جنة كلام مستانف للتنبيه من الله على جهة النظر قيل معناه تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم جنون
وقيل ما استفهامية اي تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي قدام عذاب شديد قيل
معناه ثم تتفكروا في خلق السموات والارض حتى تعلموا وحدانيته ثم ابتدأ وقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سألتكم من اجر
اي اي شيء سألتكم من اجر التبليغ وادعي استحقاقه فهو لكم اي فذلك الشيء ملككم وانا معترف بذلك كما تقول
ان اعطيتني شيئا فخذه فالمراد نفي الطمع بالكلية وما موصولة اي الذي سألتكم فهو لنفعكم قال نعم قل لا اسألكم عليه
الا المودة في القربى وما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
فيعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به ويلقيه على من يشاء من عباده قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده

علام الغيوب صفة لربي تابع لمحل ان او خبر بعد خبر او خبر لمحذوف او بدل من ضمير يقذف قل جاء الحق القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل اى الكفر وما يعيد اى هلك الكفر بالكلية فان من خاصة صفات الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا لم تكن له تلك الصفة لم تكن له الحيوة وعن بعض السلف ان الباطل ابليس اى هو لا يبدئ احدا ولا يعيده بل المبدئ والباعث هو الله وقيل لا يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيده يعنى لا ينفعهم فى الدارين قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وبال ضلالى عليها لانها هى السبب للضلال وان اهتديت فبما يوحى الى ربى فان الخير كله من الله ولولا توفيق الله لما حصل الاهتداء فان النفس والشيطان لا يأمران الا بالشر انه سميع قريب فيسمع قول ضال ومهتد ولو ترى اذ فزعوا فى القيامة او عند البعث او عند عذابهم فى الدنيا لرأيت امرا هائلا فجواب لو مقدر فلا فوت لهم منا ولا نجاة واخذوا عطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار او من القبور او من ظهر الارض الى بطنها قيل هو كناية عن سهولة الامر اى اخذناهم اخذا يسيرا علينا وقالوا آمنا به بالله او محمد او بيوم القيمة عند البعث او عند العذاب وانى لهم التناوش من اين لهم تناول الايمان من مكان بعيد فان التوبة والايمان لا تكونان الا فى الدنيا وهم فى الآخرة وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون فان التناوش تناول سهل لشئ قريب فاذا كان الشئ بعيدا يستحيل الوصول اليه وعن ابن عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب يرمون بالظن بما لم يظهر لهم من مكان بعيد وهو بعدهم عن علم ما يقولون كانهم رموا الى شئ بعيد فى ظلمة ثم يزعمون انهم ضربوه يعنى وقد كفروا وظنوا ظنونا واعتقدوها وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان او من شهواتهم الدنيوية كما فعل باشياعهم باشباههم من قبل ممن كفرة الامم السالفة انهم كانوا فى شك مريب مشكل فيه مبالغة كما لا يخفى والله اعلم

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر مبدع السموات والارض جاعل الملئكة رسلا بينه وبين انبيائه قيل بينه وبين خلقه بايصال آثار صنعه اليهم اولى ذوى اجنحة متعددة مثنى وثلث وربع يسرعون نحو ما امرهم الله به صفات اجنحة يزيد فى الخلق اى فى خلق الاجنحة وغيرها كحسن الصوت والعقل ما يشاء فى الحديث رأى ليلة المعراج جبرئيل عليه السلم وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله ما يرسل ويطلق للناس من رحمة كهداية ورزق ومطر فلا ممسك لها يمنعها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه فسر الشرطية فى الاول بالرحمة لبيان رحمة وابهم فى الثانى انث الضمير فى الاول وذكر فى الثانى من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب الحكيم فى فعاله يا ايها الناس اذكروا احفظوا واشكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله انكار ان يكون لغيره فى النعم مدخل فيستحق ان يشرك فى الشكر وقرأة رفع غير بان يكون صفة تابعا للمحل او فاعل خالق او خبره وخبر خالق محذوف على الاولين يرزقكم من السماء والارض كلام مبتدأ او صفة بعد صفة لا اله الا هو فهو الخالق الرازق وحده فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد وان يكذبوك فليس ببدع فقد كذبت رسل عظام محترمون من قبلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور فيجازى كلا بما يستحق يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر وغيره حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلنكم التلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فيجرئكم على المعاصى بانكار الآخرة وبوعد التوبة والمغفرة ان الشيطن لكم عدو من قديم الزمان فاتخذوه عدوا وكونوا على حذر منه فى عقائدكم وافعالكم ولا تغتروا بامانيه انما يدعوا حزبه اتباعه ليكونوا من اصحب السعير لان يشاركوه فى المنزل والمنزلة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصلحت لهم مغفرة واجر كبير بيان لحال موافقيه ومخالفيه

أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا أي الباطل حقا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
لا تهلكها عليهم متعلق بلا تذهب حسرات مفعول له وجواب أفمن زين محذوف تقديره كمن وفق فرأى الحق حقا والباطل
باطلا ويدل عليه قوله فإن الله يضل الى آخره أو تقديره ذهبت نفسك عليهم للحسرة فيدل عليه قوله فلا تذهب الخ إن الله عليم
بما يصنعون ليس بغافل عن صنيعهم وهو الذي أراده فاصبر على ما أراد الله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير صيغة المضارع
حكاية للحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة ونعم ما قيل اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الفعل سحابا فسقناه الى
بلد ميت فأحيينا التفت الى ما هو داخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع به بالمطر وهو مفهوم من الكلام أو بالسحاب فإنه
السبب أيضا الأرض بعد موتها كذلك النشور في الحديث ينزل الله من تحت العرش مطرا فيعم الأرض جميعا وينبت الأجساد من
قبورها كما ينبت الحب في الأرض من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فيطلبها منه بطاعته فإن كلها له قال تعالى واتخذوا من
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا إليه إلى الله يصعد الكلم الطيب الذكر والدعاء والتلاوة والعمل الصالح أداء الفرائض
يرفعه أي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب ويجعله في محل القبول ولولاه لم يقبل ويرفع الكلم الطيب العمل الصالح لا يقبل عمل
بدون كلمة التوحيد أو العمل الصالح أي الخالص لله يرفعه والذين يمكرون هم المراءون والمنافقون يوهمون أنهم في طاعة الله وعن
بعض نزل فيمن تشاوروا ومكروا في حبس رسول الله وإخراجه وقتله السيئات أي المكرات السيئات أو مفعول به لتضمن يمكرون
معنى يعملون لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور يبطل ويفسد ويظهر زيفهم عن قريب والله خلقكم من تراب
بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكرانا وإناثا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه
إلا معلومة لله حال من أنثى فاعل تحمل وما يعمر من معمر ما يمد في عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره لغيره بأن يعطى له
عمرا ناقصا من عمر معمر أو الضمير للمنقوص وإن لم يذكر للدلالة مقابله عليه أو الضمير للمعمر على التسامح المشهور اعتمادا على فهم السامع
نحو لك عندي درهم ونصفه قيل معناه لا يطول ولا يقصر عمر إنسان إلا في كتاب فإنه مكتوب في اللوح أن فلانا إذا حج مثلا
فعمره ستون مثلا وإلا فأربعون وإذا حج فقد عمر وإلا فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو ستون إلا في كتاب هو
كتب في بطن أمه واللوح المحفوظ إن ذلك الحفظ أو الزيادة والنقصان على الله يسير وما يستوي البحران هذا بيان قدرة
أخرى عظيمة هذا عذب فرات يكسر العطش سائغ مريء شرابه وهذا ملح أجاج يحرق بملوحته ومن كل من البحرين تأكلون
لحما طريا السمك وتستخرجون حلية اللآلي تلبسونها الحلية من الأجاج لا من العذب ولا يلزم من عطف تستخرجون على
تأكلون أن يكون الاستخراج من كل قيل البحران مثلان للمؤمن والكافر ثم إن قوله ومن كل الخ إما استطراد وتتميم
المشبه به على المشبه ونظيره قوله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها
لتبتغوا متعلق بمواخر من فضله من فضل الله بالتجارة ولعلكم تشكرون نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل يزيد من هذا في ذاك ومن ذاك في هذا وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى الى يوم القيامة ذلكم الله
ربكم أي ذلك الموصوف بتلك الصفات المذكورة الله له الملك وحده والذين تدعون من دونه من ملك أو صنم ما يملكون
من قطمير القشرة الرقيقة الملتفة على النواة إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم فإنهم جماد ولو سمعوا على الفرض

ما استجابوا لكم لعجزهم عن الانفاع ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم مع الله اى يتبرؤن منكم قايلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به ولا عالم اعلم من الله وهو الذى اخبركم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد زيادة قيد الحميد ليعلم انه جواد منعم فان الغنى بدون الجود غير محمود ان يشأ يذهبكم فانه غير محتاج اليكم ويأت بخلق جديد غير عاصين مطيعين وما ذلك على الله بعزيز بعسير ولا تزر لا تحمل وازرة نفس اثمة وزر نفس اخرى وان تدع مثقلة الى حملها اى وان تدع نفس اثقلتها اوزارها احدا من الاحاد الى ان يحمل بعض ما عليها لا يحمل منه من وزره شيء ولو كان المدعو ذا قربى من اب او ام وابن واخ وغيرهم انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن الناس فى السر او غايبين عن عذابه او حال عن المفعول واقاموا الصلوة فهم المنتفعون بالانذار ومن تزكى عن دنس المعاصى فانما يتزكى يتطهر لنفسه نفعها لها والى الله المصير فيجزيه وما يستوى الاعمى الكافر والبصير المؤمن ولا الظلمت الباطل ولا النور الحق ولا الظل الثواب والجنة ولا الحرور العقاب والنار والحرور السموم وتكرير لا على الشقين لمزيد التاكيد وما يستوى الاحياء المؤمنون ولا الاموات الكفار تمثيل اخر لهما وقيل المراد العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء سماع قبول وما انت بمسمع من فى القبور اى الكفار المصرين فانهم كالاموات فى عدم الانتفاع بالموعظة ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار انا ارسلناك بالحق اى محقا او محقين وقيل ارسالا مصحوبا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة اهل كل عصر الا خلا مضى فيها نذير نبى ينذرهم من عقاب الله ومتى بقيت اثار النذارة صدق ان تلك الامة لم تخل عن نذير ولهذا لما اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله سيد الكونين عليهما الصلوة والسلم وان يكذبوك فلا تحزن لانه ليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم من باب التنازع والعمل للثانى بالبينت وبالزبر الكتب وبالكتب المنير الواضح المبين العطف لتغاير الوصفين ثم اخذت اهلكت الذين كفروا فكيف كان نكير انكارى وتغييرى لهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرت مختلفا الوانها هيأتها كالصفرة والخضرة او اجناسها كالرمان والتفاح ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق جملة من مبتدا وخبر بيض كالعروق وحمر يعنى بعضها ابيض وبعضها احمر مختلف الوانها اجناسها بالشدة والضعف وغرابيب سود يقال اسود غربيب اى شديد السواد عطف على بيض اصله سود غرابيب حذف الموصوف ثم فسر به وعن عكرمة هى الجبال الطوال السود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اى الامر كذلك كما بين ومختلف الوانه اختلافا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء لما قال الم تعلم انزال المطر واثاره واختلاف هيئات الاجناس الذى هو من اثار صنع الله اتبع ذلك كذلك انما يخشى الله الخ كانه قال الامر كما ذكر لكن انما ينجع الخطاب ويوثر فيمن يخشى الله بالغيب فوضع موضعه انما يخشى الله من عباده العلماء تعريضا لجهل الكفرة ومن يدعى العلم ولم يخش الله وتنويها برفع منزلة العلماء العاملين ويلزم من الجمع المحلى باللام المفيد للعموم ان من لم يخش لم يكن عالما قال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا ان الله عزيز فيتمكن من الانتقام غفور للعصاة فحقه ان يخشى ويرجى ان الذين يتلون كتب الله يداومون قراءته او متابعته واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقنهم سرا وعلانية فى جميع احوالهم يرجون

ـه قوله تعالى انما يخشى الله الاية اخرج ابن ابى شيبة واحمد فى الزهد عن العباس العمى قال بلغنى ان داؤد عليه الصلوة والسلام قال سبحانك تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من

تجارة طلب ثواب طاعة وهو خبر ان لن تبور لن تهلك بالخسران ليوفيهم علة للتلاوة والاقامة والانفاق او متعلق بلن تبور اجورهم
ويزيدهم من فضله على الاجر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي اوحينا اليك من
الكتب من للتبيين يعني القران هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن
والظواهر ولهذا اجتباك وانزل عليك هذا الكتاب ثم اورثنا حكمنا بتوريثه منك او عبر بالماضي عن المضارع لتحققه الكتب الذين
اصطفينا من عبادنا الك واصحابك ومن بعدهم من امتك فمنهم ظالم لنفسه لتقصيرهم في العمل به وهم يحبسون في طول الحشر
حتى يصيبهم الهم الطويل ثم يدخلون الجنة وفي الحديث هم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويدل على ما فسرنا الاحاديث
الكثيرة ومنهم مقتصد لانهم يعملون به في اغلب احوالهم وهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات بالطاعات وهم الاولياء
والابرار باذن الله بامره وارادته وهم يدخلون الجنة من غير حساب اخر السابقين لقلتهم وللترقي من الادنى وعن عائشة حين
سال عقبة عن تلك الاية يا بني كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع
اثره من اصحابه واما الظالم فمثلي ومثلكم وهذا منها رضي الله عنها من باب التواضع وهضم النفس وعن بعض الظالم لنفسه كافر او
منافق فح ضمير منهم للعباد لا للذين اصطفينا والاول اصح ذلك التوريث وقيل السبق هو الفضل الكبير العظيم جنت عدن
مبتدأ يدخلونها والضمير للمصطفين وفي الشواذ جنات بالفتح على شريطة التفسير يحلون فيها خبر بعد خبر او حال مقدرة من
حليت المرأة اذا جعلت لها حليا من اساور جمع سوار ومن للتبعيض من ذهب بيان لاساور ولؤلؤا بالنصب عطف على محل
من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هموم الدارين ان ربنا لغفور للذنوب شكور
للطاعة الذي احلنا دار المقامة الاقامة من فضله اذ لا يجب عليه شيء لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال
والذين كفروا مقابل للذين اصطفينا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت فيموتوا جواب النفي منصوب باضمار ان ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وهم يصطرخون من الصراخ وهو الصياح
بجهد وشدة فيها قائلين ربنا اخرجنا نعمل صالحا اي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل بدل او وصفة وفائدته التحسر والاعتراف
بالذنب او لم نعمركم جواب من الله لهم ما يتذكر فيه من تذكر ما موصولة ومن فاعل يتذكر والاصح الذي يدل عليه الاحاديث
انه ستون سنة وعن زين العابدين انه سبع عشرة سنة وعن كثير انه اربعون وجاءكم عطف على معنى اولم نعمركم كانه قال عمرناكم
وجاءكم النذير الرسول والشيب فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه
احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له اي اذا علم مضمرات الصدور فكيف يخفى عليه شيء اخر هو الذي جعلكم خلائف في
الارض جمع خليفة اي خلفاء قوم اخرين اورثكم ارضهم وملككم مقاليد التصرف وسلطكم فيها فمن كفر فعليه كفره
لا يضر غيره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اشد البغض وهم يحسبون ان الهتهم شفعاؤهم ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا وهم يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الخاسرون قل ارءيتم شركاءكم الذين
من دون الله اروني بدل من ارايتم او تاكيد لارايتم لانه بمعنى اخبروني عن شركائكم ماذا خلقوا من الارض هل
يخلق شيء حتى استحقوا العبادة ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلقها ام اتينهم اي الاصنام او المشركين

كتابا بانهم شركائى فهم على بينت حجة واضحة منه من ذلك الكتب والظاهر انه للترقى فان الاستبداد بخلق جزء من الارض قل دلالة من ان يكونوا شركاء فى خلق السموات ثم ايتاء كتاب من الله ادل وادل وام منقطعة بل ان يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمون بعضا الا غرورا فان الاخلاف والاتباع اعتمد واعلى قول لرؤساء والاسلاف بانهم شفعاء عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى كراهة الزوال او يمنعهما من الزوال فان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده الجملة المنفية ساد مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية ابتدائية انه كان حليما غفورا لايعاجل بالعقوبة مع تلك القدرة التامة واقسموا بالله قبل مبعث محمد عليه السلم جهد ايمانهم مفعول مطلق اى قسما غليظا لئن جاءهم نذير نبى ليكونن اهدى من احدى الامم اى من الامة التى هى احدى الامم اى افضلهم واهديهم تقول فلان واحد القوم واوحدى العصر ولهذا قال الضحاك معناه من جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل ومن اليهود والنصارى وغيرهم فلما جاءهم نذير ما زادهم اى مجيئه الا نفورا عن الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له وقيل استكبروا استكبارا فى الارض ومكر السيئ من اضافة الموصوف الى الصفة بدليل قوله ولا يحيق يحيط المكر السيئ الا باهله بالماكر فهل ينظرون ينتظرون الا سنت الاولين سنة الله فيهم بتعذيب المكذبين بل جعل ستقبالهم لذلك انتظارا لهم منهم فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا فيصل العذاب البتة ويصل اليهم لا الى غيرهم اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فانه يشاهد اثار العذاب من اثارهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوت عنه من شيء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة بشوم معاصيهم وقيل المراد من الدابة الانس وحده ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يوم القيامة او الى اجالهم المقدر المعين فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على ما علم من علمهم اللهم عاملنا معاملة فضلك لا عدلك والحمد لله حق حمده

سورة يس مكية وهى ثلث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس اى يا انسان او هو من اسماء الله والقران الحكيم ذى الحكمة وهو قسم انك لمن المرسلين الى جميع الثقلين على صراط مستقيم دين قويم وشرع لا عوج له خبر بعد خبر او حال تنزيل العزيز الرحيم اى هو منزل وقراءة النصب بتاويل نزل تنزيلا او اعنى لتنذر متعلق بتنزيل قوما ما انذر اباؤهم اى قوما غير منذر اباؤهم الادنون قيل ما مصدرية فيكون مفعولا مطلقا او موصولة فيكون مفعولا ثانيا اى لتنذرهم الذى انذره اباؤهم الاقدمون فهم غفلون لقد حق القول كلمة العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى اعناقهم اغللا يعنى فى اعناقهم وايديهم فان الغل لا يكون الا فى العنق دون الايدى فهى اى الاغلال الى الاذقان اى واصلة اليها فهم مقمحون المقمح الذى يرفع راسه ويغض بصره وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشينهم غطينا على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون مثل تصميمهم على كفرهم وانه لا سبيل الى تجاوزهم عنه بان جعلهم كالمغلولين المقمحين فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون قدامهم ولا

خلفهم فإنهم متعامون عن النظر في آيات الله غير متأملين في مبدأهم ومعادهم عن ابن عباس ان الاول مثل تجلهم عن الانفاق
في سبيل الله قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعن محيي السنة وغيره انها في ابي جهل حين اخذ حجرا ليدمغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رفعه لصقت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى عاد الى قومه فقام آخر بانى اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو عليه السلام يصلي
فاعمى الله بصر الكافر يسمع صوته ولا يراه **وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** سبق في اول سورة البقرة
إِنَّمَا تُنذِرُ اي انذارا نافعا يترتب عليه لبغية **مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ** القرآن بالتامل والعمل **وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ** غائبا عن الرحمن
فلا يراه او غائبا عن عذاب الرحمن **فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** حسن **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ** عند البعث **وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا** من
اعمالهم الصالحة والطالحة التي باشروها بانفسهم **وَآثَارَهُمْ** ما سنوا من سنة حسنة او سيئة فعمل بها احد اقتداء بهم فيجزون
عليها ايضا وقريب منه ما قال بعض السلف المراد ما ارثوا من الهدى والضلال او المراد آثار خطاهم الى الطاعة والمعصية وفي الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا ان يتحولوا الى قربه فنزلت سنكتب ما قدموا و
آثارهم فثبتوا في منازلهم وهذا المعنى رواه غير الطبراني وفيه اشكال لانهم صرحوا بان السورة بكمالها مكية **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ**
فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ اللوح المحفوظ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ** اي مثلها بيان او بدل من مثلا وهما مفعولا اضرب
لما فيه من معنى الجعل وقدم المفعول الثاني **إِذْ جَاءَهَا** بدل الاشتمال من اصحب **الْمُرْسَلُونَ** رسل الله او رسل عيسى بامر الله **إِذْ أَرْسَلْنَا**
إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ وادعيا الرسالة **فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا** قويناهما **بِثَالِثٍ** برسول ثالث **فَقَالُوا** اي الرسل الثلاثة **إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**
من ربكم او من رسول ربكم **قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا** وانما الرسول ملك وهذه شبهة اكثر الكفرة ان الرسول لا بد ان يكون
ملكا **وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ** اي وحيا ورسالة **إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ** في ادعاء الرسالة **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**
استشهدوا وانما هو يجري مجرى القسم وهو علم الله **وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** التبليغ الظاهر المبرهن بالمعجزات **قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا**
تشاءمنا **بِكُمْ** فانه لم يدخل مثلكم على قرية الا وعذب اهلها **لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا** عن مقالتكم **لَنَرْجُمَنَّكُمْ** بالحجارة او بالشتم
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ شؤمكم **مَّعَكُمْ** فانه قبايحكم التي لا تفارقكم سبب الشوم **أَئِن ذُكِّرْتُم** جوابه محذوف
اي ائن وعظتم تطيرتم بالواعظ واوعدتموه بالتعذيب **بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ** قوم عادتكم الاسراف في الضلال ولذلك
تتطيرون بواعظ من الله **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ** يسرع شفقة على الرسل اسمه حبيب يعمل الحبال او كان
نجارا او قصارا ويتعبد في غار بقرب بلدهم وكان كثير الصدقة سخيا لما سمع همهم بقتل رسلهم جاء لنصح قومه ونصر
رسل الله **قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا** من لا غرض له **وَهُم مُّهْتَدُونَ** فقيل له انت تصدق
هؤلاء وتذم ديننا فقال **وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** بعد الموت فيجازيكم
باعمالكم فاعبدوا انتم ايضا ووحدوه وصدقوا رسله **ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ** من دون الله **آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا**
تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا لا تمنع شفاعتهم عني شيئا من العذاب **وَلَا يُنقِذُونِ** ولم يقدروا على انقاذي **إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ**
مُّبِينٍ ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضار الى العاجز **إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ** الذي كفرتم به **فَاسْمَعُونِ** اي قولي والخطاب للرسل
اشهدوا لي بذلك عند ربكم فوطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره او رجموه حتى قتلوه فلما قتلوه **قِيلَ** اي قال الله له **ادْخُلِ**

الجنة بشره واذن له في الدخول فلما راى عناية الله قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ما مصدرية او موصولة والباء صلة يعلمون وقيل للباء صلة غفر وما استفهامية اى يعلمون انه غفر لي باى شئ اراد الايمان بالله والمصابرة باعزازدينه وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ تمنى علمهم بحاله ليعلموا انه على الحق فيرجعوا عن الكفر اراد نصح قومه في حياته ومماته وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ قوم الحبيب مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ لاهلاكهم ونصرة رسلنا ولم نحتج في اهلاكهم الى جند بل الامر يسير وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ الجند من السماء في هلاك الامم المكذبة فانزال الجند من السماء لنصرة نبينا المصطفى عليه اكمل الصلوات وافضل التسليمات من خاصة لشرفه او معناه وما صح في حكمتنا انزال جند عليهم لانا قدرنا على اهلاكهم باهون وجه وعن بعض معناه وما انزلنا على قومه من بعده برسل اخرى برسالة من السماء اليهم إِنْ كَانَتْ اى العقوبة إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً من جبرئيل بعثه الله فاخذ بعضادتي باب بلدتهم فصاح فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ميتون كالرماد لم يبق في البلدة روح يتردد في جسد واعلم ان بعض السلف واكثر المتاخرين على انهم رسل عيسى واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية وذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها امنوا بعد تقويتهما بثالث وظهور معجزاتهم ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعض السلف دال على انهم رسل الله واسماؤهم صادق وصدوق وشلوم وهو ظاهر القران انظر الى قوله ما انتم الا بشر مثلنا وايضا ذكر المؤرخون ان اول مدينة امنت برسل عيسى هو انطاكية وفي القران ان هذه القرية اهلكوا لكفرهم وايضا صرح كثير من السلف في قول الله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ان الله ما اهلك من الامم عن اخرهم بالعذاب بعد انزال التورية بل امر المؤمنين بقتال المشركين فكيف يكون هلاك قرية رسل عيسى والله اعلم يٰحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ نداء للحسرة كانه قيل تعالى فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها والظرف اما لغو او صفة مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا يعلموا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ علق لم يروا عن العمل لفظا فيما بعده لان كم لا يكون معمولا لما قبله أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ بدل الكل من جملة كم اهلكنا على المعنى فان عدم الرجوع والاهلاك واحد وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ان نافية ولما المثقلة بمعنى الا والظرف بجميع بمعنى مجموع او محضرون اى ما كلهم الا مجموعون لدينا يوم الحشر محضرون وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ اليابسة التي لا نبات فيها أَحْيَيْنَاهَا بالمطر استئناف لبيان كونها اية او اية لهم مبتدأ وخبر واحييناها خبر الارض والجملة تفسير الاية ولا يبعد ان يكون احييناها حالا بتقدير قد وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا اى جنسه فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ من ثمر المذكور وقيل الضمير لله فان ثمر الله بخلقه وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ اى الثمر لم تعمله ايدي الناس بل خلق الله ولهذا قال أَفَلَا يَشْكُرُونَ وعن بعض ان ما موصولة عطف على ثمره والمراد ما يتخذ منه كالدبس سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ الانواع كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر والانثى وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ من مخلوقات شتى لا يعرفون فكانه قال الازواج قسمان معلوم وغير معلوم وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ نزيل مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون في الظلام وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا اسم مكان وفسر النبي المنزل عليه القران ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هناك واذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة ذات قوائم تحمله الملئكة فوق هذا الجانب من الارض فح يكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل بعد فح تسجد وتستاذن

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في الصحيحين وغيرهما ولا نكيف العدول عنه ويا عجبا ان القاضي مع مطالعته لتفسير المعالم ما تعرض لهذا الوجه بوجه والله هو الموفق ١٢

فی الطلوع وعن بعض انه اسم زمان ای الوقت الذی تستقر فیه وتنقطع جریها وهو یوم القیمة ذلک الجری الخاص تقدیر العزیز
العلیم والقمر نصب بشریطة التفسیر قدرنه منازل هی ثمانیة وعشرون ینزل کل لیلة فی واحد فاذا کان فی اخر منازله
دق واستقوس حتی عاد کالعرجون کالعذق وهو العود المعوج الذی علیه الثمر القدیم العتیق الیابس لا الشمس ینبغی لها یصح
لها ویتسهل علیها ان تدرک القمر فیجتمع معه فی وقت واحد تداخله فی سلطانه فتطمس نوره ولا الیل سابق النهار ای ولا
القمر بالنهار ولضوءه یطمس نور الشمس فسلطانها بالنهار وسلطانه باللیل لا یدخل احدهما فی سلطان الاخر قبل القیمة فعلی هذا
من اللیل والنهار آیتاهما وهما النیران او المراد لا یدخل النهار علی اللیل قبل انقضائه ولا یدخل اللیل علی النهار ایضا بل یتعاقبان بحساب معلوم
الی یوم القیامة او المراد انها لا تجتمع معه فی فلک واحد ولا یتصل لیل بلیل لا یکون بینهما نهار وکل فی فلک یسبحون ای کلهم والضمیر
لهما ولسائر النجوم فان ذکرهما مشعر بها او لهما والجمع باعتبار الاختلاف فی مطالعهما کانهما شموس واقمار واطلاق السبح التی هی للعقلاء
والنون وایة لهم انا حملنا ذریتهم فی الفلک المشحون المراد سفینة نوح فانها مشحونة مملوة من الامتعة والحیوانات والمراد بالذریة
التی فی اصلاب اباءهم ای حملنا فیها اباءهم الاقدمین وفی اصلابهم ذریاتهم وتخصیص الذریة لانه ابلغ فی الامتنان وادخل فی التعجب
والایجاز وقیل حملنا صبیانهم او اولادهم الذین یبعثونهم الی التجارة فالمراد السفن مطلقا وخلقنا لهم من مثله ما یرکبون من
التی بعد سفینة نوح او المراد الابل فانها سفینة البر وان نشا نغرقهم فلا صریخ مغیث لهم ولا هم ینقذون ینجون من الغرق
الا رحمة منا ومتاعا الی حین ای لا ینجون لجهة الا لرحمة منا ولتمتیع بالحیوة الی اجل مقدر واذا قیل لهم اتقوا ما بین ایدیکم ای من الوقائع
التی مضت وما خلفکم من امر الساعة او المراد ما تقدم من الذنوب وما تاخر من مثلها لعلکم ترحمون لتکونوا علی رجاء رحمة جواب
اذا محذوف وهو مثل اعرضوا عنه ویدل علیه ما بعده وما تاتیهم من ایة من ایت ربهم الا کانوا عنها معرضین واذا قیل لهم انفقوا
مما رزقکم الله ای امروا بالانفاق علی فقراء الصحابة قال الذین کفروا للذین امنوا انطعم من لو یشاء الله اطعمه فمن لم یرزقه الله
معه فلا نطعمه لنوافق مشیة الله ان انتم الا فی ضلل مبین حیث اتبعتم محمدا وامرتمونا بالانفاق علی من اراد الله فقره قیل
هذا قول الله للکفار ویقولون متی هذا الوعد یعنون البعث ان کنتم صدقین ما ینظرون ما ینتظرون الا صیحة واحدة هی النفخة
الاولی تاخذهم وهم یخصمون مشتغلون فی متاجرهم بخصوماتهم لا یخطر ببالهم القیمة فلا یستطیعون توصیة ولا الی اهلهم
یرجعون لمفاجاة القیامة فیموتون فی مکان یکونون فیه ولا یتمکنون من الرجوع الی بیوتهم ونفخ فی الصور نفخة البعث فاذا هم
من الاجداث القبور الی ربهم ینسلون یسرعون قالوا یویلنا تعالی هذا اوانک من بعثنا من مرقدنا یرفع الله عنهم العذاب بین
النفختین فیحسبون انهم کانوا نیاما هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من کلام المؤمنین او الملائکة فی جوابهم کانه قیل
بعثکم الرحمن الذی وعدکم البعث وانبأکم به الرسل او من کلامهم رداً علی انفسهم وتحسراً وما اما مصدریة ای وعده وصدقه او
موصولة ای الذی وعده الرحمن وصدق بمعنی صدق فیه المرسلون ان کانت ای لفعلة الا صیحة واحدة فاذا هم جمیع لدینا محضرون
بمجرد تلک الصیحة ولیس الامر فیها بعسیر فالیوم لا تظلم نفس شیئا من الظلم ولا تجزون الا ما کنتم تعملون هذا حکایة ما یقال لهم فی
ذلک الیوم ان اصحب الجنة الیوم یوم القیمة بعد دخول الجنة فی شغل عظیم لا یحیط به الافهام فکهون متلذذون خبر
اول والظرف للثانی هم وازواجهم فی ظلل من اشجار الجنة وقصورها علی الارائک هی السرر فی الحجال متکئون لهم فیها فاکهة

جميع انواعها وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُوْنَ يدعون بدلاً نفسهم فهو من الدعاء او يتمنون من قولهم ادّع علىّ ما شئت بمعنى تمنّه علىّ سَلٰمٌ اى لهم سلام الله او بدل مما يدعون قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِيْمٍ يقال لهم قولا من جهة اى يسلم الله عليهم بغير واسطة تعظيما لهم وهذا غاية متاهم وَامْتَازُوا الْيَوْمَ انفردوا عن المؤمنين اَيُّهَا الْمُجْرِمُوْنَ الكافرون عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يردم بابه بالنار يكون فيه ابدا لا يرى ولا يُرى اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ العهد الوصية اى الم اوصكم بلسان انبيائى وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعا يٰبَنِىْٓ اٰدَمَ اَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰنَ ان مفسرة او مصدرية اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ وَّاَنِ اعْبُدُوْنِىْ عطف على ان لا تعبدوا هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ بليغ فى استقامته اشارة الى عبادته وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا خلقا كَثِيْرًا اَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ فتتركوا الضلالة وعداوته يعنى انه امر واضح لمن له ادنى عقل فى الحديث اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بنى ادم الى قوله هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِىْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ اِصْلَوْهَا ادخلوها وذوقوا حرها الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ بكفركم فى الدنيا اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلٰٓى اَفْوَاهِهِمْ نمنعها عن التكلم عن السلف انه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه عمله فيجحد ويقول اى رب وعزتك لقد كتب على الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت كذا فى يوم كذا فيقول لا وعزتك اى رب فختم على فيه ويشهد عليه جوارحه وَتُكَلِّمُنَآ اَيْدِيْهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بانطاق الله اياها بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ من المعاصى وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة عَلٰٓى اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا اى ابتدروا الصِّرَاطَ اى الطريق الذى اعتادوا سلوكه نصبه بالمفعولية لتضمن معنى ابتدروا او بنزع الخافض يعنى الى فَاَنّٰى يُبْصِرُوْنَ اى لا يبصرون الطريق وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنٰهُمْ قردة وخنازير او حجارة او ازمناهم عَلٰى مَكَانَتِهِمْ اى مكانهم فَمَا اسْتَطَاعُوْا مُضِيًّا وَّلَا يَرْجِعُوْنَ اى لا ذهابا ولا رجوعا ولفواصل الاى قال ولا يرجعون ومعناه ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وحاصله انهم احقاء بالطمس والمسخ ونحن قادرون لكنا نمهلهم لحكمة ورحمة منا وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نطل عمره نُنَكِّسْهُ نقلبه فِى الْخَلْقِ فتنقص جوارحه بعد الزيادة وتضعف بعد القوة اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ان القادر على ذلك قادر على البعث وعلى الطمس والمسخ وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ رد لما قال قريش ان محمدا لشاعر وَمَا يَنْۢبَغِىْ لَهٗ الشعر عن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم واما نحو انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب فهو اتفاقى بحسب سليقته من غير قصد اليه اِنْ هُوَ اى ليس الذى اتى به اِلَّا ذِكْرٌ عظة من الله وَّقُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ واضح الدلالة على انه من الله لِّيُنْذِرَ الرسول مَنْ كَانَ حَيًّا حى القلب والبصيرة فانه المنتفع به وَيَحِقَّ الْقَوْلُ كلمة العذاب عَلَى الْكٰفِرِيْنَ المصرين على الكفر اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَآ مما عملناه نحن بلا شريك واسناد العمل الى الايدى استعارة تفيد المبالغة فى التفرد بالايجاد اَنْعَامًا مفعول خلقنا فَهُمْ لَهَا مٰلِكُوْنَ اى خلقناها لهم وملكناها اياهم فهم لها مالكون متصرفون مختصون بالانتفاع وَذَلَّلْنٰهَا صيرناها منقادة لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوْبُهُمْ مركوبهم

وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ من الجلود والاصواف وغيرها وَمَشَارِبُ من اللبن جمع مشرب اسم مكان او مصدر أَفَلَا يَشْكُرُونَ رب هذه النعم وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ طمعا فى ان يتقووا بهم والامر بالعكس لانهم لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ لاصنامهم جُندٌ مُّحْضَرُونَ فى الدنيا يغضبون للالهة ويحفظونها او فى الاخرة عند الحساب اى الاصنام لعبادها جند محضرة عند الحساب ليكون ابلغ فى خزيهم وكانهم فى هذا اليوم اعداء فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ تكذيبهم وكفرهم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فنجازيهم أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ اخس شئ وامهنه فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ بين الخصومة لا يتامل فى بدأ امره ولا يستحيى نزلت الى آخر السورة حين جاء ابى بن خلف او عاص بن وائل بعظم رميم وهو يذرّه فى الهواء ويقول يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه السلام نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا امرا عجيبا وَنَسِيَ خَلْقَهُ بدأ خلقنا اياه قَالَ بيان للمثل مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ بالية ما بلى من العظام غير صفة قيل هو كبغيا فى وما كانت امك بغيا فانها معدولة عن فاعلة فاسقاط الهاء لانها معدولة عن فاعلة قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم كيف يخلقه لا يتعاظمه شئ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا مع مضادة الماء النار والمراد الزناد التى تورى بها الاعراب واكثرها من شجرى المرخ والعفار الخضراوين فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ فمن كان قادرا على هذا كيف لا يقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس قيل معناه الذى بدا الخلق الشجر من ماحتى صار خضرا نضرا ثم اعاده الى ان صار حطبا يابسا يوقد به النار قادر كذلك على كل شئ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مع عظم شانها بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم فى الصغر فان خلق الصغير اسهل عندكم او مثلهم فى اصول الذات والصفات وهو المعاد بَلَىٰ جواب من الله وفيه اشعار بانه لا جواب سواه وَهُوَ الْخَلَّاقُ كثير المخلوقات الْعَلِيمُ كثير المعلومات إِنَّمَا أَمْرُهُ شانه إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن تكون فَيَكُونُ فيحدث اى لا يعسر عليه شئ ولا يمنع دون ارادته وقراءة نصب فيكون للعطف على يقول فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ يعنى هو المالك المتصرف فيه وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء والحمد لله اولا واخرا

سورة الصافات مكية وهى مائة واحدى وثمانون وقيل اثنان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الصافات فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا الملائكة الذين يزجرون السحاب سوقا او الآيات القرانية التى تنهى وتزجر عن القبيح فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا اى الملائكة الذين ينزلون بكلام الله ويتلونه على انبيائه والعطف بالفاء للدلالة على ترتب لصفات فى التفاضل قيل اقسم بالذين يصفون فى مقابلة العدو الذين يزجرون الخيل للجهاد ويتلون القران مع ذلك لا يشغلهم عنه تلك الشواغل إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ جواب للقسم رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خبر بعد خبر او خبر لمحذوف وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ مشارق الكواكب او مشارق الشمس فى السنة واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالتها عليها إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وقراءة تنوين زينة مع جر الكواكب يويد ان الاضافة للبيان والزينة اسم وقراءة نصب الكواكب يويد ان الاضافة الى المفعول والزينة مصدر اى بان زان الله الكواكب وحسنها وان الكواكب وان كان بعضها فى غير سماء الدنيا لكن باسرها زينة للسماء الدنيا زينتها للناظرين يرونها كجواهر مشرقة على سطحها الازرق وَحِفْظًا اى وحفظنا حفظا او عطف على بزينة من حيث المعنى كانه قيل انا خلقناها زينة وحفظا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ خارج عن الطاعة

اراد استراق السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه لَا يَسَّمَّعُوْنَ اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى التسمع تطلب السماع وتضمنه معنى الاصغاء عدى بالى
والملاء الاعلى الملائكة وهو كلام منقطع لبيان حالهم او صفة ولا محذور معنى لان معناها لا يمكنون من التسمع كما يخفى واستيناف
والسوال عما يكون عند الحفظ وكيفيته لا عن سببه وَيُقْذَفُوْنَ يرمون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء حين صعدوا للاستراق دُحُوْرًا
للدحور وهو الطرد ومدحورين وَّلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ مستمر فى الاخرة اِلَّا مَنْ خَطِفَ اختلس الْخَطْفَةَ استثناء من فاعل لا يسمعون بدل منه
فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ ثَاقِبٌ اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى يختلس ويأخذ كلام الملائكة بسرعة فيتبعه كوكب مضى فيحرقه
وسياتى تفصيل ذلك فى سورة قل اوحى ان شاء الله فَاسْتَفْتِهِمْ استخبر مشركى مكة اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا اى سلهم ان
خلقهم اصعب ام خلق الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب فاذا اعترفوا انها اصعب فلم
ينكرون البعث والبعث اسهل اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ لاصق لازق بعضه ببعض فمن اين لهم ان ينكروا اعادتهم وهم
تراب بَلْ عَجِبْتَ يا محمد من انكارهم للبعث او من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وَيَسْخَرُوْنَ منك ومن تعجبك وقراءة
عجبتُ بضم التاء بمعنى عجبتُ من انكارهم البعث او بلغ كمال قدرتى ان تعجبتُ منه والعجب من الله تعظم تلك الحالة وَاِذَا
ذُكِّرُوْا وعظوا بالشئ لَا يَذْكُرُوْنَ لا يتعظون به وَاِذَا رَاَوْا اٰيَةً كانشقاق القمر يَّسْتَسْخِرُوْنَ يبالغون فى السخرية وَقَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ
اى ليس ما تراه اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ تكرار الهمزة للتاكيد فى نفى البعث اَوَ اٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ
عطف على محل ان واسمها او على ضمير لمبعوثون وجاز للفصل بالهمزة قُلْ نَعَمْ تبعثون اكتفى به فى الجواب لظهوره مع ما يدل عليه من
المعجزات والدلائل وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ صاغرون اذلاء فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ اى اذا كان ذلك فاذا هى اى البعثة صيحة واحدة
وهى النفخة الثانية فالفاء جواب شرط مقدر فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ احياء يبصرون او ينتظرون امر الله وَقَالُوْا يا وَيْلَنَا احضر فهذا اوانك
هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ يوم الجزاء هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين الحق والباطل الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ وهذا من كلام الملائكة والمؤمنين تقريعا
لهم وتوبيخا اُحْشُرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا هذا من امر الله للملائكة وَاَزْوَاجَهُمْ اشباههم يعنى احشروا عابدى الصنم بعضهم مع بعض
وعابدى الكواكب كذلك وعن عمر رضى الله عنه كل ذى ذنب مع صاحب ذلك الذنب او قرناءهم من الشياطين او نساءهم المشركات وَمَا كَانُوْا
يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ من الاصنام فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ عرفوهم طريقها ليسلكوها وَقِفُوْهُمْ فى الموقف اِنَّهُمْ مَّسْـُٔوْلُوْنَ
عن عقائدهم واعمالهم مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ لا ينصر بعضكم بعضا وهذا للتوبيخ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ منقادون لعجزهم
وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ يسال بعضهم بعضا على طريق اللوم قَالُوْٓا اى الاتباع للرؤساء او الكفار للشياطين اِنَّكُمْ كُنْتُمْ
تَاْتُوْنَنَا عَنِ الْيَمِيْنِ عن قبل الخير فزينتم الباطل فحسبناه حقا فان من اتاه الشيطان من جانب اليمين اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق وعن القوة والقهر فالجأتمونا على الضلال او قبل اليمين الحلف فان رؤساءهم يحلفون انهم على الحق قَالُوْا اى الرؤساء او
الشياطين فى جوابهم بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ اى الكفر من قبل انفسكم وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ تسلط بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا
طٰغِيْنَ ضالين فَحَقَّ عَلَيْنَا جميعا قَوْلُ رَبِّنَآ كلمة العذاب اِنَّا لَذَآئِقُوْنَ العذاب فَاَغْوَيْنٰكُمْ اِنَّا كُنَّا غٰوِيْنَ اى احببنا ان تكونوا
مثلنا فلا تلومونا فقولوا انا مستانفة للتعليل فَاِنَّهُمْ كلهم يَوْمَئِذٍ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ اِنَّا كَذٰلِكَ مثل ذلك الفعل نفعل
بِالْمُجْرِمِيْنَ بالمشركين اِنَّهُمْ كَانُوْٓا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ فى الدنيا لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ عن ان يقولوها وَيَقُوْلُوْنَ اَئِنَّا لَتَارِكُوْٓا

الهتنا لشاعر مجنون ارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين يعني اتى بما اتى به الانبياء ذوو المعجزات انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى مثله
الا عباد الله المخلصين عن كدر الكفر والنفاق استثناء متصل ان كان الخطاب في انكم وفي ما تجزون لجميع المكلفين
اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من طيب الطعم والرائحة وحسن المنظر او وقته قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
فواكه بدل الكل او خبر محذوف ورزق اهل الجنة ليس الا للتلذذ وهم مكرمون بخلاف الكفرة في جنت النعيم ظرفا وحال او خبر
بعد خبر على سرر متقبلين ناظرين بعضهم بعضا وعلى سرر ظرف مقدم او حال او خبر يطاف عليهم بكاس تسمى الخمر نفسها كاسا
من معين من نهر جار على وجه الارض كما لا يجري الماء بيضاء لا كدرة فيها لذة للشربين كان الخمر نفس اللذة وعينها او
تانيث لذ بمعنى لذيذ وهما صفتان للكاس لا فيها غول غائلة وفساد من قولنج ونحوه كخمر الدنيا ولا هم عنها ينزفون يسكرون
هو من عطف الخاص على العام يعني لا فيها فساد اصلا سيما اعظم المفاسد هو زوال العقل وعندهم قصرت الطرف نساء عفيفات
قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين حسان الاعين جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام
المصون من الغبار ونحوه قيل احسن الوان البدن بياض مخلوط بادنى صفرة او المراد القشر الذي بين قشرة العليا ولباب البيضة
نقله ابن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون
على الشراب باحوال مرت بهم في الدنيا قال قائل منهم في اثناء المكالمة اني كان لي قرين جليس كافر يقول الجليس تعجبا او توبيخا
اءنك لمن المصدقين بالبعث عن بعض المراد منهما الرجلان اللذان في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين الاية اءذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون مجزيون قال الله لهم او ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين
فاطلع هذا القايل فراه في سواء الجحيم وسطها والسواء الجوانب سمي وسط الشيء سواء وعن كعب الاحبار ان في الجنة كوى اذا اراد احدهم
ان ينظر الى عدوه في النار اطلع عليها فازداد شكرا قال القايل لقرينه تالله ان اى انه كدت لتردين لتهلكني بالاغواء ولولا نعمة
ربي بالهداية لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين اى نحن مخلدون منعمون فما نحن بالذين شانهم الموت فالهمزة
للتقرير والفاء عطف على محذوف ومقول اخر للمؤمن على سبيل الابتهاج الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا منصوب بمفعول مطلق
من اسم الفاعل وما نحن بمعذبين كالكفار عن ابن عباس لما قال الله لاهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا اى بلا موت فعندها قالوا افما
نحن بميتين الخ قال الله تعالى لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم واما قوله لمثل هذا النعيم المقيم فليعمل العملون فهو اما من كلام الله
الاكثرون او من كلام اهل الجنة تحدثا بنعمة الله وتبجحا ثم قال لهم اذلك خير نزلا منصوب على التمييز والحال وفيه دلالة على ان
غير ذلك من نعم الله ام شجرة الزقوم هي نزل اهل النار انا جعلنها فتنة للظلمين ابتلاء في الدنيا لهم فانهم كذبوا الرسل وقالوا
كيف يكون في النار شجرة قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
منبتها قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها كما ان شجرة طوبى ما من دار في الجنة الا وفيه منها غصن طلعها ثمرها كانه رءوس
الشيطين في تناهي قبح منظره وهو تشبيه تخييلي فان المركوز في طباع الناس ان احسن الصورة صورة الملك واقبحها صورة الشيطان
قيل العرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تسميها العرب رءوس الشياطين فانهم لاكلون

من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او يكرهون على تناولها فهم يتزقمون وفى الحديث لوان قطرة من الزقوم قطرت على بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم ثم ان لهم عليها على الزقوم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش لشوبا من حميم لشرابا من ماء مغلى او مشوبا ممزوجا من حميم يمزج لهم الحميم بما يسيل من فروج الزناة وعيون اهل النار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وذلك لانهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من النار او الجحيم فى طرف منها وجانب والمرجع بعد الشرب الى اصلها انهم الفوا اى وجدوا اباءهم ضالين تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد فهم على اثرهم يهرعون يسرعون كانهم فى غاية مبادرتهم الى الطريق بآبائهم مضطرون الى الاسراع ولقد ضل قبلهم قبل متك اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء الله باس الله فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تامل عاقبتهم فان عاقبتهم هلاك وفظاعة الا عباد الله المخلصين كانه قال تامل فان عاقبة جميعهم الهلاك الامن اخلص دينه لله ووحده والمقصود خطاب الامة واخبار الامم كانت مسطورة فى كتب اهل الكتاب مشهورة منهم فى العرب ولقد نادنا نوح حين ايس من ايمان قومه فقال انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن اجابة ووالله لنعم المجيبون نحن ونجينه واهله من الكرب العظيم اذى قومه وجعلنا ذريته هم البقين مات من كان معه فى السفينة سوى اولاده وازواجهم واولاده ثلاثة سام وهو ابو العرب وفارس والروم ويافث وهو ابو الترك وسقالبة ويأجوج ومأجوج وحام وهو ابو القبط والسودان والبربر وتركنا عليه فى الاخرين من الامم سلم على نوح مفعول تركنا وهو من الكلام المحكى كقولك سورة انزلناها اى يسلم جميع الامم عليه تسليما فى العلمين متعلق بما تعلق على نوح بما الغرض ثبوت هذا الدعاء فى كل خلق كما تقول السلام عليك فى كل زمان ومكان وقيل مفعول تركنا محذوف اى الثناء الجميل والجملة بعده استيناف يدل عليه انا كذلك مثل هذه التكرمة نجزى المحسنين من احسن فى العبادة انه من عبادنا المؤمنين علة للاحسان ومنه علم ان الايمان هو القصارى فى المدح ثم اغرقنا الاخرين كفار قومه وان من شيعته اهل دينه وهو على منهاجه وسنته لابرهيم وبينهما هود وصالح وفى جامع الاصول ان بينهما الفا ومائة واثنين واربعين سنة اذ جاء ربه بقلب سليم من الشك او من العلائق ظرف للشيعة لما فيها من معنى المشايعة اى ممن شايعه على طريقه حين جاء او متعلق بمقدر تقديره اذكر اذ جاء اذ قال بدل من الاول وظرف لسليم او جاء لابيه وقومه ماذا تعبدون انكر عليهم عبادة الاصنام ائفكا الهة دون الله تريدون اى تريدون الهة دون الله للافك او افكا مفعول له او تريدون الافك والهة بدل منه ففيه مبالغة لا يخفى فما ظنكم برب العلمين اذا لقيتموه ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره او حتى تركتم عبادته فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم خرج قومه الى عيدهم وارادوا خروجه معهم فقال لا اخرج لانى سقيم اراد التورية اى ساسقم او سقيم النفس من كفرهم ولما كان غالب سقامهم الطاعون خافوا السراية وخلوه وكان قومه نجامين او هم هم استدلالا على مرضه بعلم النجوم او المراد انه تفكر فقال انى سقيم والعرب تقول لمن تفكر نظر الى النجوم كذا قال كثير من السلف فتولوا عنه مدبرين هاربين الى عيدهم خوفا عن سراية الطاعون فراغ ذهب بخفية الى الهتهم بعد ما ذهبوا فقال للاصنام سخرية الا تاكلون من الاطعمة التى حواليكم فان قومه يضعون الاطعمة

يأيديهم ويرجعون ويأتون للتبرك ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مقبلا عليهم ... وأن الميل للمروءة صرفًا
باليمين مصدر لراغ عليهم لأنه بمعنى ضربهم أو لمحذوف أو حال بمعنى ضاربًا ضربهم باليد اليمنى لأنه أشد وقيل بالقسم الذي سبق
منه وهو تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا إليه إلى إبراهيم بعدما رجعوا ورأوا هلاك آلهتهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا أنه هو
يزفون يسرعون قال لهم إبراهيم أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون أي وما تعملونه بقرينة ما تنحتون يعني هل الخشب
الخالق واحد يعبد أحدهما الآخر وكلمة ما عامة تتناول ما يعملونه من الأوضاع والحركات والمعاصي والطاعات وغيرها والمراد بأفعال العباد المختلف
فيها هو ما يقع بكسب العبد ويستند إليه مثل الصوم والصلوة والأكل والشرب ونحوهما مما يسمى الحاصل بالمصدر لا نفس الإيقاع الذي هو من
الاعتبارات العقلية كما تقول يفعلون الزكوة يقيمون الصلوة يعملون الصالحات والسيئات ولما غفل عن هذه النكتة كثير من الفضلاء
بالغوا في نفي كون ما موصولة والإنصاف أن الآية محتملة لما قررنا ولأن يكون المراد ما تعملونه من الأصنام فلم يبق الاستدلال معه الا
والله أعلم قالوا ابنوا له بنيانًا فألقوه في الجحيم في النار الشديدة بنوا حائطًا من الحجر طوله ثلثون وعرضه عشرون وأوقدوا فيه النار
بمنجنيق وطرحوه فيه فأرادوا به كيدًا شرًا فجعلناهم الأسفلين الأذلين بإبطال كيدهم وتفصيل القصة في سورة الأنبياء وقال بعدما
خرج من النار إني ذاهب إلى ربي إلى مرضاة ربي سيهدين إلى الصلاح دارين فهاجر إلى الشام رب هب لي من الصالحين أي بعض
الصالحين يعني الأولاد فبشرناه بغلام حليم فيه بشارة أنه ابن ينتهي في السن إلى أن يوصف بالحلم وهو إسمعيل على الأصح نقلًا ودليلًا فإنه
هو الذي وهب له إثر الهجرة ولأن البشارة بإسحاق بعده معطوفة على هذه البشارة وكيف لا وإسمعيل هو الذي كان بمكة والمناسك التي
ما كانت إلا فيها قال بعض العلماء من تحريفات اليهود أنه إسحاق لأنه أبوهم وإسمعيل أبو العرب ومن زعم من السلف أنه إسحاق فلعله
سمع ذلك من كعب الأحبار حين يروي من الإسرائيليات وليس فيه حديث غير ضعيف والرواية عن علي وابن عباس مختلفة فلما بلغ معه
السعي يعني سنًا يسعى مع أبيه في أعماله أو في الطاعات يعني شب وأطاق ما يفعل أبوه من العمل ويتصرف معه يعينه ومعه متعلق
للسعي المقدر عند من لم يجوز تقديم الظرف أيضًا على المصدر قال يبني إني أرى في المنام أني أذبحك ورؤيا الأنبياء وحي بل
تكرر رؤياه ثلث ليال قال أرى بلفظ المضارع فانظر ماذا ترى من المصلحة هو من الرأي لا يطلب إلا مفعولًا واحدًا علم ما اختبر
صبره من صغره على طاعة الله فشاوره قال يأبت افعل ما تؤمر أي ما تؤمر به يعني ليس هذا من مقام المشاورة فإن الواجب إمضاء
أمر ربك ستجدني إن شاء الله من الصابرين على حكم الله فلما أسلما انقادا لأمر الله وعن بعض المفسرين استسلما وذكر الاسم
إبرهيم على الذبح وإسمعيل شهادة الموت وتله للجبين كبه على وجهه ليذبحه من قفاه لئلا يرى وجهه عند الذبح فيكون أمرًا
عليه وناديناه أن يإبرهيم أن مفسرة قد صدقت الرؤيا بجزم عزمك وجواب لما محذوف أي لما أسلما وكذا وكذا كان ما كان
من وفور الشكر والسرور لهما والثناء الحسن إنا كذلك نجزي المحسنين ليس من تتمة النداء بل تم الكلام ثم قال هكذا نصرف عمن
أطاعنا المكاره ونجعل لهم من أمرهم فرجًا إن هذا لهو البلؤا المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره وفديناه
بذبح الذبح اسم ما يذبح عظيم يعني عظيم القدر أو عظيم الجثة والأصح أنه كبش أملح أقرن وعن كثير من السلف أنه كبش قربه
آدم فتقبل منه وكان في الجنة فأتى به جبرئيل والمنقول أن قريشًا توارثوا قرن الكبش الذي فدى به إبرهيم خلفًا عن سلف
وجيلًا عن جيل وكان في الكعبة إلى أن بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم وتركنا عليه في الآخرين سلم على إبرهيم

الْمُحْسِنِيْنَ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ قد مر تفسيرہ فی هذه السورة وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ ای بوجوده نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ حالان مقدرتان ای بشرناه به مقدرا نبوته وکونه من الصالحين وعند من يقول الذبيح اسحاق فالبشارة الثانية بوجوده مقيدا بنبوته والمقصود الاصلی فی هذه المرة البشارة بالنبوة واما الصلاح بعد النبوة فلتعظيم شان الصلاح وانه الغاية والمقصود الاصلی وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ على ابراهيم فی اولاده وَعَلٰٓى اِسْحٰقَ فان كثيرا من الانبياء من نسله وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ الى نفسه بالايمان والطاعة وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ بالكفر مُبِيْنٌ ظاهر ظلمه وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ انعمنا بالنبوة وغيرها عليهما وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ تغلب فرعون وَنَصَرْنٰهُمْ اى هما والقوم فَكَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ على القبط وَاٰتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ التورية الْمُسْتَبِيْنَ البليغ فی بيانه وَهَدَيْنٰهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِی الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِيْنَ اِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ سبق فی هذه السورة تفسيره وَاِنَّ اِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ عن بعض هو ادريس وعن بعض هو نبی من انبياء بنی اسرائيل من اسباط هرون ابن عمران اِذْ قَالَ ظرف للمرسلين لِقَوْمِهٖٓ اَلَا تَتَّقُوْنَ عذاب الله اَتَدْعُوْنَ تعبدون بَعْلًا ربا والبعل الرب قال ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدی بلغة اليمن او هو اسم لصنم كان لاهل بك من الشام وهو المسمى ببعلبك وقيل امرأة اسمها بعل يعبدونها وَتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخٰلِقِيْنَ تتركون عبادته اَللّٰهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ وقراءة النصب بالبدل فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ فی العذاب اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ استثناء من فاعل كذبوه لا من ضمير محضرون وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِی الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِلْ يَاسِيْنَ لغة فی الياس كميكال وميكائيل وقيل جمع منسوب اليه بحذف ياء النسبة كاعجمين والاشعرين وقراءة آل ياسين قيل ياسين هو ابو الياس فآله الياس وقيل ياس هو الاسم والياء والنون زائدة فی لغة السريانية فعلى هذا الآل مقحم كآل موسى وهرون والمراد من ياسين الياس وقيل آل محمد وهو بعيد جدا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِيْنَ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَاِنَّ لُوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ نَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ اِلَّا عَجُوْزًا فِی الْغٰبِرِيْنَ اى وقعت فی الباقين فی العذاب ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ قد مر تفسيره وَاِنَّكُمْ يا اهل مكة لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ على منازلهم فی طريقكم الى الشام مُّصْبِحِيْنَ داخلين فی الصباح وَبِالَّيْلِ يعنی نهارا وليلا اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ اليس لكم عقل فتعتبرون بهم وَاِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ اَبَقَ هرب اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ المملو فَسَاهَمَ فقارع اهل الفلك فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ صار من المغلوبين بالقرعة وذلك لان البحر اشتد عليهم فقالوا فينا من بشومه اشتد البحر فتساهموا على من يقع عليه القرعة يلقى فی البحر فوقعت عليه ثلث مرات فالقى عليه السلام نفسه فی البحر فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ ابتلعه وَهُوَ مُلِيْمٌ اى مليم ان يلام عليه او مليم نفسه فَلَوْلَآ اَنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ لولا ما تقدم له من العمل فی الرخاء او من المصلين فی بطن الحوت نقل انه لما استقر فی بطنه ظن انه قد مات فحرك رجليه فاذا هو حی فقام وصلى وهو فی بطنه او من المسبحين بقوله لا اله الا انت سبحانك انی كنت من الظالمين لَلَبِثَ فِی بَطْنِهٖٓ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ بان يطول عمر الحوت ويكون بطنه سجنا له فَنَبَذْنٰهُ طرحناه بِالْعَرَآءِ الارض الخالية التی لا نبات فيها على جانب دجلة وقيل بارض اليمن وَهُوَ سَقِيْمٌ كفرخ ليس عليه ريش ومدة لبثه فی بطنه ثلثة او سبعة او اربعون او يوم واحد وَاَنْۢبَتْنَا عَلَيْهِ اى فوقه شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِيْنٍ شجرة الدباء ليتظلل بها وعن بعض كل شجرة لا ساق لها فهو يقطين وعن بعضهم كل شجرة تهلك من عامها وَاَرْسَلْنٰهُ اِلٰى مِائَةِ اَلْفٍ هم قومه الذين هرب عنهم والمراد ارساله السابق

او ارسال ثانٍ اليهم او الى غيرهم اَوْ يَزِيْدُوْنَ بل يزيدون او يزيدون على تقديركم وظنكم لمن يرى قوما فيقول هؤلاء مائة او يزيدون

المرسل اليهم فَمَتَّعْنٰهُمْ اِلٰى حِيْنٍ الى وقت اجالهم فَاسْتَفْتِهِمْ اى سل اهل مكة وهو سؤال توبيخ عطف على قوله فاستفتهم

اشد خلقا الذى وقع فى اول السورة ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره ثانيا باستفتائهم اَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ حيث

قالوا ان الملائكة بنات الله وَلَهُمُ الْبَنُوْنَ لزم من كفرهم هذا التجسيم فان الولادة للاجسام وتفضيل انفسهم على ربهم

حيث جعلوا ارفع الجنسين لهم واستهانتهم بالملائكة اَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاثًا وَّهُمْ شٰهِدُوْنَ خلقنا ايّاهم فانه مما

لا تعلم بالمشاهدة اَلَآ اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ بهتانهم لَيَقُوْلُوْنَ وَلَدَ اللّٰهُ وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ فانه محال على الله سبحانه اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى

الْبَنِيْنَ استفهام استبعاد واما قراءة كسر الهمزة فعلى حذف همزة الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها وقيل بدل من ولد الله

بتقدير القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ بمثل هذا اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ انه سبحانه مقدس عن مثله

اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ حجة واضحة من السماء على ما تقولون فَأْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ الذى انزل عليكم بهذا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ

بين الله وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا قالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر رضى الله عنه من امهاتهن قالوا سروات الجن او زعموا عليهم

لعاين الله ان الله سبحانه وابليس اخوان او المراد من الجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ

اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ اى الجن يعلمون ان القائلين بهذا القول وان الجنة لمحضرون فى العذاب يعنى لكفار يسوون الجن بالله ويجعلون

يعلمون كذبهم وعلى قول من فسر الجنة بالملائكة معناه ولقد علمت الملائكة ان الكافرين القائلين بذلك لمحضرون فى العذاب

سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من الولد والنسب اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ منقطع من المحضرين اى لكن المخلصين

من ضمير جعلوا ويصفون اعتراض بينهم فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ اى انتم واصنامكم

بفاتنين على الاصنام يعنى لا تغوون ولا تضلون احدا الا من هو فى علم الله انه يدخل الجحيم قيل ضمير عليه لله والخطاب

فى انتم لهم ولآلهتهم على تغليب المخاطب ما انتم على الله بمفسدين الناس بالاغواء الا من سبق فى علمه شقاوته وقيل ...

ساد مسد الخبر ككل رجل وضيعته اى انكم وآلهتكم قرناء ثم ابتدأ فقال ما انتم عليه الخ وَمَا مِنَّآ اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ

فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه او فى القربة والمعرفة وهذا حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية ردا على عبدتهم وقيل من قوله

سبحان الله من كلام الملائكة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان القائلين بذلك معذبون قائلين سبحان الله عما يصفون لكن

عباد الله المخلصون براء مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم مفترون والله منزه فاعلموا انكم

لا تقدرون على ان تفتنوا على الله عباده الا اشقياء مثلكم ثم رجعوا من الاحتجاج واظهروا العبودية واعترفوا بها وَّاِنَّا لَنَحْنُ

الصَّآفُّوْنَ فى طاعة الله وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ الله عما لا يليق به او المصلون وَاِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ اى ان الشان كان

لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا كتابا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ من كتبهم لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ لاخلصنا العبادة له ولم نخالفه كما خالفوا فَكَفَرُوْا

بِهٖ اى بالذكر لما جاءهم فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ عاقبة كفرهم وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا وعدنا بالنصر لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ وهى

قوله اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ فى الدارين او فى الآخرة عن ابن عباس ان لم ينصروا فى الدنيا

نصروا فى الآخرة فَتَوَلَّ اعرض عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ الى وقت مؤجل ومدة يسيرة باتيك نصرك وَّاَبْصِرْهُمْ كيف يذل ...

عزه ونصره وسوف للوعد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روى انه نزلت حين قالوا عند نزول قوله فسوف يبصرون

متى يكون هذا فاذا نزل اى العذاب بساحتهم بفنائهم فساء بئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والمراد من الصباح

اليوم او الوقت الخاص فان البلاء يطرق فى اسحار اشبه بجيش انذر بعض نصّاح القوم بهجومه قومه فلم يلتفتوا اليه وما دبروا تدابيرهم

حتى اناخ بغتة بفنائهم وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وعد الى وعد ووعيد الى وعيد قيل الاول عذاب الدنيا

والثانى عذاب الاخرة وفى اطلاق ابصر ويبصرون عن التقييد بالمفعول فائدة وهى انه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف

من انواع المسرة واجناس المساءة سبحن ربك رب العزة فان العزة له تعالى يعز من يشاء عما يصفون اى المشركون وسلم

على المرسلين الذين سبقت الكلمة لهم لا عليهم والحمد لله رب العلمين على ما انعم وهذا تعليم للمؤمنين عن على رضى الله

عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر فليكن فى اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة وقد رفع

هذا المعنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهين وروى الطبرانى عنه عليه السلام انه قال من قال دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة

الخ ثلث مرات فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر والحمد لله على ما هدانا

سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقران ان كانت اسما للسورة فتقديره هذه صاد ومضمون هذه الجملة هو المقسم عليه بناء على

ما يتضمن من الانباء عن الاعجاز والاشتهار به كما تقول هذا حاتم والله او معناه صدق الله او صدق محمد عليه السلام وعلى كل

وجه جواب القسم مقدم وقيل قسم حذف حرفه والواو للعطف والجواب محذوف اى انه لمعجز حق ذى الذكر اى ذى الشرف والشهرة او

ذى التذكير والعظة بل الذين كفروا فى عزة استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله والتنوين فيهما للتعظيم والاضراب

عما يتضمنه الكلام من وجوب الاذعان كانه قيل هو معجز والله والكفار لا يقرون بل يصرون على العناد كم اهلكنا من قبلهم من

قرن وعيد لهم على عدم الاذعان فنادوا استغاثة وتوبة عند حلول العذاب ولات حين مناص لا مشبهة بليس والجنس

زيدت عليها التاء للمبالغة كما فى ثمت وربت وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اى ليس الحين حين فرار ونجاة

وتاخر اولا من حين مناص لهم قال البغوى لات بمعنى ليس بلغة اليمن وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول بشر من انفسهم

وقال الكفرون اى فقالوا الكفرهم هذا سحر المعجزات كذاب لما ينسب الى الله تعالى اجعل الالهة الها واحدا نسب الالوهية

التى للالهة لاله واحد فيقول لا اله الا الله ان هذا لشىء عجاب بليغ فى التعجب نزلت حين اجتمعت سراة قريش عند

ابى طالب قائلين اقض بيننا وبين ابن اخيك بان يرفض ذكر الهتنا ونذره والهه فاجاب عليه من الله اشرف صلوة والطف

سلام بعد ما جاء واخبره عمه عنهم يا عم افلا ادعوهم الى كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقال من بين

القوم ابو جهل ما هى لنعطينكها وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وذلك قوله تعالى

وانطلق الملا الاشراف منهم من القوم عن حضرة ابى طالب قائلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا اثبتوا على الهتكم

على عبادتها وان مفسرة لان الانطلاق فهم يدل على القول فان المنطلقين عن مجالس التقاول يتكلمون حال

الانطلاق فى ذلك الامر الذى كان فيه تقاولهم بحسب مجرى العادة ان هذا لشىء يراد اى هذا الذى يدعونا اليه لشىء

يريده محمد ويتمناه لكن لا يصل اليه او لشىء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له ما سمعنا بهذا الذى يقوله

في الملة الآخرة في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ملة عيسى فان ملة عيسى عند قريش آخر الملل وهم مثلثة وقيل في الملة الآخرة
من اسم الاشارة كانه قال ما سمعنا احدا من اهل الملل ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة الآخرة فبان إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ كذب
اختلقه أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا وليس له علينا مزية شرف فكيف يختص بهذا الشرف بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي من
القرآن في انه حق او باطل واما قولهم ان هذا الاختلاق وهذا ساحر كذاب وامثاله فلا يتفوهون به الا عنادا من غير اعتقاد
في صميم قلوبهم بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ لم يذوقوا عذابي فاذا ذاقوا زال عنهم الشك من العناد والحسد وحين العذاب لم ينفعهم
أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ بل اعندهم خزائن رحمته حتى يعطوها من ارادوه ويصرفوا عمن لم يريدوا والمراد
للنبوة التي هي اعلى رحمته من اراد ومن صناديدهم وانما رحمته بيده يعطيها من يشاء أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ان كان
لهم ذلك فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء من ابوابها وطرقها من سماء الى سماء وليأتوا منها بالوحي
الى من يستصوبون وهذا تهكم بهم واي تهكم جُندٌ مَّا اي هم جند ما من الكفار وما مزيدة للتقليل هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ
هنالك ظرف لمهزوم الذي هو صفة جند وهنالك اشارة الى بدر فانه مصارعهم او صفة اخرى لجند وفيه تحقيرهم كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ذو الملك الثابت وعن الكلبي له اوتاد يعذب الناس عليها اذا غضب وعن قتادة وعطاء
له اوتاد وارسان يلعب بها بين يديه وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وهم قوم شعيب أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ مبتدأ وخبر اي
الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم بعضا منهم هم هؤلاء الذين اخبر عنهم بانه وجد منهم التكذيب إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه كذب جميع الرسل لان الرسل يصدق كل منهم الكل فتكذيب واحد منهم تكذيب
للكل فَحَقَّ عِقَابِ فوجب عقابي عليهم وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ اي اهل مكة إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي نفخة الفزع مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ من رجوع
اي نفخة واحدة لا تثنى ولا تردد او ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا نصيبنا
من العذاب الذي يعد من يدعي النبوة او كتابنا الذي فيه اعمالنا ننظر فيه او نصيبنا من الجنة التي يعدها قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ
قالوا ذلك استهزاء فانهم غير مؤمنين بالجنة ولا بالنار ولا بيوم الحساب اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ من السخرية وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ
اي اصبر واذكر قصته كيف لقي من توبيخ الله تعالى بسبب زلته تنبيه فصن نفسك عن ان تزل فيما امرناك من تحمل اذاهم وقيل
وعظم امر معصية الله تعالى في اعينهم بذكر قصة داود ذَا الْأَيْدِ ذا القوة في الطاعة إِنَّهُ أَوَّابٌ رجاع الى الله تعالى في اموره وشؤنه
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ اي مسبحات معه بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وقت الاشراق حين تشرق الشمس وهو وقت الضحى
وَالطَّيْرَ عطف على الجبال مَحْشُورَةً مجتمعة محبوسة اليه من كل جانب كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ مطيع او رجاع الى التسبيح كلما رجع هو
الى التسبيح فهذه الاشياء كانت ترجع الى تسبيحها وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ قويناه بالهيبة وكثرة الجنود وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ الفهم والعقل
والاصابة في الامور او النبوة وَفَصْلَ الْخِطَابِ الفاصل من الخطاب بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ
الخصم في الاصل مصدر فلذلك اطلق على غير واحد والمراد من هذا الاستفهام التشويق الى استماعه إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تصعدوا
سور الغرفة ونزلوا اليه واذ ظرف للنبأ على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم او الخصم
لما فيه من معنى الفعل إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ بدل من اذ تسوروا او ظرف لتسوروا فَفَزِعَ مِنْهُمْ إِذْ دَخَلُوا بغير اذن وعلى

وقت دخول الخصوم فان لم يكونا معينا للقضاء قالوا لا تخف خصمان اى نحن خصمان والمتخاصمان ملكين تصوّرا فى صورة خصمين
من بنى آدم والظاهران معهما غيرهما فيعناه نحن فوجان متخاصمان بغى ظلم بعضنا على بعض وهذا تمثيل منهم وتعريض بحال
داؤد وما صدر عنه وتصوير المسألة وفرض لها فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر فى الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى
وسطه وهو العدل ان هذا اخى فى الدين او فى الصداقة له تسع وتسعون نعجة هى الانثى من الضأن كناية عن المرأة ولى نعجة واحدة فقال
اكفلنيها ملكنيها واجعلنى أكفلها وعزّنى فى الخطاب غلبنى فى مخاطبته اياى لانه اقدر على النطق فقهرنى قال داؤد لما اعترف الخصم
الآخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فى السؤال تضمين كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وقصته ان عين
داؤد وقعت على امرأة رجل فاعجبها فسأله النزول عنها فقد نبه مجرّد الاذن فى السؤال النزول عن امرأته وعن بعضهم ذنبه ان زوجها قتل فى
بعض الغزوات فلم يغتم داؤد واغتم بالشهداء فتزوج امرأته وما يذكره القصاص ليس له اصل يعتمد عليه بل منقول عن على رضى الله
عنه انه قال من حدثكم بحديث داؤد على ما يرويه القصاص جلد مائة وستين وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى يظلم بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن اى علم داؤد انما فتناه ابتليناه
ذكر انه لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك فصعدا الى السماء فعلم انه تمثيل بحاله فاستغفر ربه من ذنبه وخرّ راكعا سجدا
السجود ركوعا لانه مبدأه او معناه خرّ للسجود حال كونه راكعا اى مصليا وأناب رجع الى الله تعالى بالتوبة وذكر انه استمر ساجدا
اربعين يوما فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع ومنقلب يا داؤد انا جعلناك خليفة استخلفناك
على الملك فى الارض وخليفة ممن قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق الذى هو حكم الله تعالى ولا تتبع الهوى هوى
النفس فى قضايك فيضلك اتباع الهوى عن سبيل الله طريقه المستقيم ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم يوم القيمة فلم يعملوا له وقيل ظرف متعلق بلهم ومفعول نسوا متروك وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا لامر صحيح وحكمة بالغة او للباطل والعبث الذى هو متابعة الهوى ذلك اى خلقنا
اياهن باطلا ظن اى مظنون الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام فى الموضعين منقطعة والهمزة لانكار التسوية فانها من لوازم خلقها باطلا وانكار
الثانى غير الاول باعتبار الوصف او باعتبار الذات اى بين المتقين من المؤمنين والفجار منهم وفى الاية ارشاد الى المعاد
فانه ربما يكون المفسد والفاجر احسن حالا فى الدنيا فلا بد من دار اخرى كتاب انزلناه اليك يعنى القرآن مبارك كثير النفع
ليدبروا آياته ليتفكروا فيها وليتذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذووا العقول السليمة الظاهر ان ضمير يدبروا ولولى الالباب
للتنازع واعمال الثانى ووهبنا لداؤد سليمان نعم العبد سليمان انه أوّاب رجاع اليه بالتوبة وهو تعليل للمدح
اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم بالعشى بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل القائم على ثلاثة قوائم وقد اقام الرابعة
على طرف الحافر وهذه صفة محمودة فى الخيل الجياد جمع جواد وهو المسرع فى سيره فقال انى احببت حب الخير عن ذكر
ربى اى آثرت حب الخيل بدلا عن ذكر ربى او يكون عن متعلقا باحببت لتضمين معنى انبت والخير المال والمراد به هاهنا
الخيل حتى توارت اى الشمس ومرور ذكر العشى دال على الشمس بالحجاب اى حتى غربت ردوها اى لما فاتنا على فطفق

جعل يمسح السيف مسحًا بالسوق والاعناق اى بسوقها واعناقها والسوق جمع ساق اى يقطعها لانها شغلته عن ذكر الله تعالى يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ذكر انه لعشرين فرسًا او عشرين الف فرس ذات اجنحة تعرض عليه للجهاد فنسى صلوة العصر حتى غربت الشمس كما وقع على نبينا عليهما الصلوة والسلم يوم الخندق فاغتم لذلك فطلبها فعقرها غضبًا لله تعالى وكان ذلك مباحا له وقيل ذبحها وتصدق بها والذبح على ذلك الوجه مباح فى شريعته فعوضه الله تعالى بما هو خير منه وهو الريح التى تجرى بامره وعن بعضهم كوى سوقها واعناقها بكى الصدقة وجسها فى سبيل الله تعالى وعن بعضهم يمسحها بيده لكشف الغبار حبا لها وهو قول ضعيف بعيد عن مقتضى المقام ولقد فتنا ابتلينا سليمان بان سلبنا الله ملكه منه اربعين يوما وقيل اكثر والقينا على كرسيه وسلطنا على ملكه جسدا شيطانا ثم اناب رجع الى ملكه او تاب ثم اعلم انه لم يصح حديث فى تفصيل تلك القصة وما نقل عن السلف فالظاهر انه من الاسرائيليات التى لا نصدقها ولا نكذبها النعم عن مجاهد وغير واحد من ائمة السلف ان ذلك الجنى لم يتسلط على نسائه بل عصمهن منه تشريفا له عليه الصلوة والسلم وسبب ابتلائه فقيل لان احب امرائه مات ابوها وهى تجزع اشد جزع فامر سليمان عليه السلم الشياطين فصوروا لها تمثاله تسكينا لها فهى مع ذلك التمثال كعابدة صنم فعوتب سليمان على ذلك وسلط الله تعالى شيطانا سرق منه خاتمه الذى فيه ملكه وسلطانه وجلس مقامه مخيلا انه سليمان حتى مضى ايام ابتلائه وقيل فيه غير ذلك والله تعالى اعلم قال رب اغفر لى ذنبى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى كان معجزة زمانه الملك فسال من الله تعالى معجزة خاصة لا يكون لغيره الى يوم القيامة والظاهر انه سال اعلى المراتب ولذلك قال لا ينبغى لاحد من بعدى اى هب لى ملكا انا حقيق به حتى لا يعطى احدا غيرى وعن بعض السلف معناه ملكا لا تسلبنيه بعد ذلك وتعطيه غيرى كما سلبته منى واعطيته شيطانا وتفسير الاول هو الذى تدل عليه الاحاديث الصحيحة فهى الصحيح انك انت الوهاب فسخرنا له الريح وهو من جملة ما وهبنا له تجرى بامره رخاء لينة لا تزعزع حيث اصاب اراد وقصد سليمان والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه اشغل بعضهم فى المحاريب التماثيل وجفان كالجواب وبعضهم فى استخراج اللآلى من البحر واخرين عطف على كل كانه جعل الشياطين قسمين عملة ومردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض فى الاصفاد فى السلاسل هذا التسليط عطاؤنا فامنن فاعط ما شئت لمن شئت او امسك واحرم من شئت بغير حساب من غير حرج والامساك فهو حال من فاعل الامر وقيل صلة للعطاء اى انه عطاء خير متناه وعن عطاء معناه امنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك فى وثاقك من شئت منهم لا تبعة عليك وان له عندنا لزلفى ورتبة فى الاخرة وحسن ماب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب عطف بيان لعبدنا اذ نادى ربه بدل انى اى بانى مسنى الشيطن بنصب بتعب وعذاب الم ابتلاه الله تعالى بجسده وماله وولده حتى لم يبق فيه ابرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من الدنيا شئ يستعين به غير ان زوجته تخدم الناس بالاجر وتطعمه نحوا من سنة ورفضه القريب والبعيد حتى ال به الحال ان القى على مزبلة من البلدة هذه المدة فلما طال واشتد الحال تضرع فقال مسنى الشيطان الخ فهذه حكاية لكلامه واسند الى الشيطان لانه سببه اركض اضرب برجلك الارض

لما اجيب بقوله هذا مغتسل بارد وشراب اى فضربها فنبعت عين قيل له هذا مغتسل اى اغتسل واشرب منه فزول منك داءك ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة اى لرحمة منا عليه وذكرى تذكرة لاولى الالباب ليصابروا وينتظروا الفرج وقد مرّ فى سورة الانبياء شرحه وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من الحشيش فاضرب به اى مرتك ولا تحنث روى انها قطعت ذوئبتها وباعت بخبز فاطعمته فلامها على ذلك وحلف لئن شفاه الله تعالى ليضربنّها مائة ضربة وقيل بغير ذلك من الاسباب انا وجدناه صابرا نعم العبد ايوب انه اوّاب مقبل بكليته على الله تعالى واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب من قرا عبدنا يكون واسحق ويعقوب عطفا على عبدنا اولى الايدى ذوى القوة فى العبادة والابصار فى معرفة الله تعالى انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة بسبب خصلة خالصة ذكرى الدار اى ليس فى قلوبهم همّ سوى الاخرة لا يشوبها هم الدنيا وهو بدل من خالصة على قصد التفسير والبيان او تقديره هى ذكرى الدار وقراءة اضافة خالصة تكون بيانية واما اضافة ذكرى فاضافة المصدر الى مفعوله وقيل باء خالصة صلة اخلصناهم بمعنى وفقناهم لاكتسابها وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار جمع خيّر وخير واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل اى كلهم من الاخيار وقد مرّ قصصهم فى سورة الانبياء هذا ذكر اى هذا الذى مرّ شرف لهم او هذا نوع من الذكر اى من القران ثم شرع فى نوع اخر من الكلام وهو بيان ما اعدّ لامثالهم وان للمتقين لحسن ماب مرجع جنت عدن عطف بيان مفتحة حال من فاعل الظرف لهم الابواب مرفوع بانه معمول مفتحة وحرف التعريف عوض عن الضمير وتقديره الابواب منها متكئين فيها حال من ضمير لهم يدعون اما حال او استيناف فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قصرت الطرف عن غير ازواجهن اتراب مساويات فى السن هذا ما توعدون ليوم الحساب اى لاجل فان الحساب سبب الوصول الى الجزاء ان هذا لرزقنا الذى رزقناهم ما له من نفاد انقطاع هذا اى هذا كما ذكر او الامر هذا وان للطغين لشرّ ماب جهنم عطف بيان لشر ماب يصلونها اى حال كونهم يدخلونها فبئس المهاد جهنم شبه ما تحتهم من النار بمهاد يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم انتهى حره وغساق انتهى برده او هو عين تسيل من صديد اهل النار وحميم خبر هذا وما بينهما اعتراض نحو زيد فافهم رجل صالح او تقديره العذاب هذا فليذوقوه مترتب على تلك الجملة بمنزلة الجزاء لشرط محذوف وحميم خبر محذوف اى هو حميم او هذا منصوب بمضمر يفسره ما بعده على طريقة ربك فكبر واخر اى عذاب اخر من شكله اى من شكل ما ذكر من العذاب فى الشدة ازواج اصناف يحتمل ان تكون صفة لاخر بتاويل كونه ضروبا واخر اما عطف على حميم او تقديره ولهم اخر هذا فوج كلام خزنة النار للقادة حين يدخل بعدهم الاتباع مقتحم داخل فى النار معكم ظرف لمقتحم او حال والمعية يفيد المقارنة فى الحكم لا فى الزمان فقالت القادة لا مرحبا بهم بالاتباع والرحب السعة اى ضاقت عليهم الارض انهم صالوا النار لانهم داخلوها وقيل هذه حكاية لكلام بعض الطاغين مع بعض قالوا الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اى العذاب لنا باغوائكم ايانا فبئس القرار اى المقر جهنم قالوا الاتباع ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا مضاعفا اى ذا اضعف فى النار وقالوا اى الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المسلمين اتخذناهم سخريا اما بكسر همزة اتخذنا

الارض يعنى ان لا مرحبا ابتداء كلام هو دعاء على التابعين من المتبوعين وباء بهم كلام هيت لك يعنى هذا الدعاء لا حق بك فهو بيان المدعو عليه ١٢ وجيز

صفة اخرى لرجالا او تقديره اتخذناهم بحذف همزة الاستفهام واما بفتح همزة فيكون استفهاما ام زاغت عنهم الابصار وحاصله ان ام معادلة الهمزة اى اى الامرين واقع اانا اتخذناهم سخريا وهم فى نفس الامر معظمون احقاء بالتعظيم فلم يدخلوا النار ام هم احقاء بما فعلنا بهم ودخلوا النار لكن زاغت ابصارنا عنهم فلا نراهم او قوله ام زاغت عنهم الابصار كناية عن تحقيرهم اى فعلنا بهم الاستسخار ام تحقيرهم فى الدنيا على معنى انكار الامرين على انفسهم ولذلك قال الحسن كل ذلك قد فعلوا والهمزة للانكار سخريتهم وام بمعنى بل ففيه لتسلية لانفسهم بما لم يكن يعنيهم فى النار لكن نحن لا نراهم او معناه بل زاغت ابصارنا وكلهم فيها ما نحن خفى عنا مكانهم وانهم على الحق المبين او معادلة لما لنا اى جعلنا اتخذناهم صفة اى ما لنا لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها ان ذلك ما ذكرنا عنهم لحق واقع بلا مرية تخاصم اهل النار اى هو تخاصم او خبر بعد خبر قل للمشركين انما انا منذر انذركم عقاب الله تع وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة عطف على انما انا منذر رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب الغفار لمن اراد قل هو اى القران او ما انبأتكم به من رسالتى وتوحيد الله نبؤا عظيم انتم عنه معرضون وعن بعض المراد من النبأ نبأ ادم ما كان لى من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون مبين للنبإ العظيم او حجة لنبوته واذ متعلق بعلم ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اى لم يوح الى الا انى منذر مبين كما تقول فوضت الامر اليك لانك عالم مبين فما بعد الا منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور قائم مقام الفاعل او معناه لم يوح الى الا ان انذر وابين ولم اومر الا بالانذار والتبليغ فعلى هذا ما بعد الا قائم مقام الفاعل اذ قال ربك للملئكة من اذ يختصمون مبين له والمقاولة بين الملائكة وادم وابليس وهم الملأ الاعلى ومقاولة الله تع بلسان ملك فى امر الكل ومع ابليس فى شان السجود انى خالق بشرا من طين فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحى احييته فقعوا له خروا له ساجدين تعظيما له وتكرمة فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان اى صار من الكفرين بالاستكبار والاستنكار قال الله تع يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى وجدته بنفسى بلا واسطة استكبرت ام كنت من العالين اى المانع مجرد التكبر او انك اعلى واعظم فلا يستحق سجودك وقيل استكبرت فابيت السجود ام كنت من القوم المتكبرين فتكبرت قال انا خير منه اجاب باختيار الشق الثانى على التوجيه الاول من نار لطيف وخلقته من طين كثيف قال فاخرج منها من الجنة او السماء فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى امهلنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك سلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد مر اكثر الكلام على مثل هذه الاية فى سورة البقرة وغيرهما قال فالحق والحق اقول اى ولا اقول الا الحق لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم من بنى ادم اجمعين الحق الاول قرى بالنصب بحذف حرف القسم اى فبالحق وبالرفع اى فالحق قسمى فهو مقسم به على الوجهين وما بينهما اعتراض او تقديره على النصب فاحق الحق او الزم الحق وعلى الرفع فالحق منى او انا الحق قل ما اسئلكم عليه من اجر على القران او على تبليغ الوحى وما انا من المتكلفين فى نظم القران فانه من عند الله تع لا من تلقاء نفسى حتى اتكلف فى نظمه ان هو الا ذكر عظة من الله تع للعلمين ولتعلمن نبأه من حقية القران وصدقه بعد حين عند الموت او بعده او عند ظهور الاسلام

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وهي خمس او اثنتان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتب هذا تنزيل الكتاب من الله ظرف للتنزيل وخبر ثان او حال او تنزيل الكتاب مبتدأ ومن الله خبره العزيز الحكيم

انا انزلنا اليك الكتب بالحق اي متلبسا به فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك الجلي والخفي الا لله الدين الخالص

الذي يختص بالطاعة الخالصة ويستحقها والذين اتخذوا من دونه اولياء وهم الكفرة ما نعبدهم اي قائلون ما نعبدهم

الا ليقربونا الى الله زلفى اسم اقيم مقام المصدر اي تقريبا ان الله يحكم بينهم اي بين الله تعالى كالملائكة والاصنام

الذين اتخذوا وبين مقابليهم وهم الموحدون وهو استيناف يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين وجاز ان يكون

خبر والذين ان الله يحكم بينهم وقوله ما نعبدهم بتقدير قائلين حال من فاعل اتخذوا ان الله لا يهدي من هو كذب كفار

لا يرشد الى الهداية من قصد الافتراء على الله تعالى وقلبه كافر بآياته لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعم المشركون لاصطفى مما

يخلق ما يشاء اي لو اراد لاختار الافضل لا الانقص وهو الاناث لكن لم يرد فلا ولد له من الذكر والانثى او معناه لو اراد

ان يتخذ ولدا لاتخذ من المخلوقات الافضل منها كالبنين لا البنات كما زعمتم لكن اللازم محال لاستحالة كون المخلوق من جنس

الخالق لتنافي الوجوب والامكان بالذات فكذا الملزوم وهو ارادة الاتخاذ فضلا عن الاتخاذ سبحنه هو الله الواحد القهار

فانه هو الواحد الفرد الذي انت له الاشياء فلا يماثله ولا يناسبه احد خلق السموات والارض بالحق يكور اليل على

النهار ويكور النهار على اليل لتكوير اللف واذا غشي كل منهما مكان الآخر فكانما لف عليه كلف اللباس على اللابس وسخر

الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى مدة معينة عند الله تعالى الا هو العزيز الغالب الغفار فلا يعاجل بالعقوبة على

من نسب اليه ما لا يليق به خلقكم من نفس واحدة آدم ثم جعل منها زوجها حواء عن الضلع الاسفل وثم للتراخي لرتبي

فان خلق حواء مقدم في الوجود على تشعيب الذرية من نفس آدم وانزل لكم وقضى لكم فان قضاياه توصف بالنزول من

السماء من الانعام ثمنية ازوج كما هو مسطور في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهتكم خلقا من بعد خلق حيوانا من

بعد عظام من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمت ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم مبتدأ الله خبره ربكم بدل

له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى

لعباده الكفر مع انه كان بارادته فلا يجري في ملكه الا ما يشاء ويقابل الرضا بالسخط والارادة بالكراهة والمراد من

العباد المخلصون كما في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وح معنى الرضا الارادة وان تشكروا يرضه يرضى الشكر لكم

فانه سبب فوزكم ولا تزر وازرة لا تحمل نفس وازرة وزر اخرى اي وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم

بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا راجعا

اليه ثم اذا خوله اعطاه وملكه نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ما بمعنى من

وفي يدعو تضمين معنى التضرع اي نسي الكاشف بضر المضطرين الذي كان يتضرع اليه من قبل من قبل النعمة وجعل

لله اندادا ليضل عن سبيله اللام لام العاقبة اي ليفيد وينتج الاضلال والضلال قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد

انك من اصحب النار استيناف على سبيل التعليل امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء ساعات اليل ساجدا وقائما

حالان من ضمير قانت يحذر الآخرة جملة حالية ويرجوا رحمة ربه ام متصلة تقديره اهذا الذى نسى خير ام من هو قانت
او منقطعة اى بل امن هو قانت كغيره قل هل يستوى الذين يعلمون وهم القانتون وفى هذا دلالة واضحة على ان غير العامل
كانه ليس بعالم والذين لا يعلمون وقيل هذا على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون
والعاصون انما يتذكر يتعظ بوعظ الله تعالى اولوا الالباب قل يعبادى الذين امنوا اتقوا ربكم عن معاصيه للذين احسنوا
فى هذه الدنيا ظرف لاحسنوا حسنة فى الاخرة وهى الجنة وارض الله واسعة فهاجروا الى ارض لا دعيتم فيها الى المعصية
انما يوفى الصبرون على بلاء الله تعالى ومفارقة المستلذات الداعية الى المعاصى اجرهم بغير حساب لا يوزن لهم ولا يكال نما يغرف
غرفا قيل نزلت فى جعفر بن ابى طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم وصبروا حين اشتد بهم البلاء قل انى امرت ان اعبد الله
اى بان اعبد مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة واللام زائدة كما تقول امرت لان افعل
معناه امرت بذلك لاجل ان اكون مقدم المسلمين فى الدارين قل انى اخاف ان عصيت ربى مع انى نبى مقرب عذاب يوم
عظيم وفيه نزلت حين دعى الى دين ابائه قل الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ قل ان الخسرين
الذين خسروا انفسهم مع انها راس مالهم واهليهم يوم القيمة الذين هم فى الجنة لهم من حور وغلمان وغيرهما فان لكل منزلا واهلا
فمن عمل بالمعاصى دخل النار وصار المنزل والاهل لغيره وخسروا اهليهم الذين لهم فى الدنيا لانهم ان كانوا من اهل النار فقد
خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا ابديا الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هى ظلل الاخرين ذلك العذاب يخوف الله به عباده يعباد فاتقون ولا تتعرضوا المعاصى
والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان نزلت فى زيد بن عمرو ابن نفيل وابى ذر وسلمان الفارسى رضى الله تعالى عنهم ان يعبدوها
بدل اشتمال وانابوا الى الله الى عبادته لهم البشرى فى الدنيا والاخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول اى القران
فيتبعون احسنه اى القران او المراد من يسمع حديثا فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه او يستمعون القول
العزائم والرخص فيتبعون العزائم وضع الظاهر موضع المضمر فان الظاهر ان يقال فبشرهم لان يصفهم بهذا
اولئك الذين هدىهم الله واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار
الفاء عطف على محذوف تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة فى الجزاء كررت لتوكيد معنى
الانكار اى لست بقادر على انقاذ من اراد الله تعالى شقاوته لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية بخلاف الدنيا فان اسافلها احكم من اعاليها تجرى من تحتها اى الغرف الانهر وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لا يخلف الله الميعاد
اى الوعد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه نظمه ينابيع عيونا ومجارى نصب على الظرف فى الارض
ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر او انواعه من بر وشعير وحمص ثم يهيج ينم جفافه فترىه
مصفرا ثم يجعله حطاما كالخشبة مسودة ان فى ذلك لذكرى لعظة لاولى الالباب فيعرفون انه مثل الحيوة الدنيا
كمال حكمته وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام ووسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه فهتدى
كمن اقسى الله قلبه ويدل عليه قوله فويل للقسية قلوبهم من ذكر الله اى عن ذكر الله وجفا عن قبول

انخمت من طعامٍ وعن طعامٍ اكلته اولٰئك فى ضلٰلٍ مبينٍ اللّٰه نزّل احسن الحديث اى القرآن كتٰبًا بدل او حال متشابهًا اى يشبه بعضه بعضًا فى الفضاحة وصحة المعنى من غير مخالفة مثانى جمع مثنّى مفعل من التثنية بمعنى الاعادة والتكرير فانّ قصصه واحكامه ومواعظه ووعده ووعيده مكرّر معاد صفة لكتابًا وهو فى الحقيقة صفة ما يتضمنه الكتاب من السور والآيات وعن بعضهم انّ سياق الكلام اذا كان فى معنى واحد يشبه بعضه بعضًا فهو المتشابه وان كان يذكر الشئ وضدّه كذكر المؤمنين ثمّ الكافرين والجنة ثمّ النار كقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فهو من المثانى تقشعرّ تضطرب وتشمئزّ منه من القرآن لاجل خشية الله جلود الذين يخشون ربّهم وفى الحديث اذا اقشعرّ جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتّت منه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجر اليابسة ورقها ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لما يرجون من رحمته ولطفه فهم بين الخوف والرجاء ولتضمين معنى السكون عدّاه بالى ذٰلك اى الكتاب او الخوف والرجاء هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هادٍ افمن يتّقى بوجهه سوء العذاب شدّته يوم القيٰمة ظرف ليتقى وخبره محذوف اى كمن يأتى آمنًا يوم القيامة والانسان اذا لقى مخوفًا استقبله بيده ويتّقى بها وجهه الذى هو اعزّ اعضائه والكافر المغلول لا يتهيأ له ان يتقى النار الّا بوجهه وقيل حال بتقدير قد للظّٰلمين اى لهم ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون كذّب الّذين من قبلهم القرون الماضية فاتٰهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التى هم آمنون منها اى على حين غفلة فاذاقهم الله الخزى الذلّ فى الحيٰوة الدّنيا ولعذاب الآخرة المعدّ لهم اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم لعلموا ذلك ولقد ضربنا للنّاس فى هٰذا القرآن من كلّ مثلٍ محتاج اليه فى الدين لعلّهم يتذكّرون قرآنًا حال موطّئة من هذا ثمّ وصفه بما هو المقصود بالحالية عربيًّا غير ذى عوجٍ اختلال بوجهٍ من الوجوه لعلّهم يتّقون علة اخرى مترتّبة على الاولى ضرب الله مثلًا للمشرك والمخلص رّجلًا بدل من مثلًا فيه شركاء مبتدأ وخبر متشٰكسون متنازعون صفة لشركاء والجملة صفة رجلًا اى مثل المشرك كعبد يتشارك فيه جمع يختلف كلّ منهم فى انّه عبده فيتدافعونه ويتنازعونه فى مهامّهم فهو متحيّر لا يدرى ايّهم يرضى وعلى ايّهم يعتمد اذا سنح سانح ورجلًا سلمًا ذا خلوص لّرجلٍ واحدٍ يعرف ان سيّده احدًا يجده مخالصته ويتكل عليه فى حاله وماله هل يستويٰن هذان الرجلان مثلًا تمييز اى صفة وحالًا الحمد لله الواحد غيره فانه هو المنعم وحده بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره انّك ميّتٌ وّانّهم ميّتون اى انتم فى عداد الموتى فانّ ما هو كائن فكان قد كان ثمّ انّكم فيه تغليب المخاطب يوم القيٰمة عند ربّكم تختصمون اى انك واياهم تختصمون فتحتجّ انت عليهم بما لا شبهة فيه ويعتذرون بما لا طائل تحته واكثر السلف حمل ذلك على اختصام الجميع حتى الروح والجسد فمن اظلم ممّن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذّب بالصّدق بما جاء به محمّد عليه الصلٰوة والسلام اذ جاءه من غير تدبّر اليس فى جهنّم مثوًى منزل لّلكٰفرين واللام يحتمل العهد والجنس والّذى جاء بالصّدق وصدّق به اى الفريق الذى جاء بالصدق فيدخل فيه الرسول واتباعه ويكون المعطوف والمعطوف عليه صلة واحدة على التوزيع فينصرف المعطوف عليه الى الرسول والمعطوف الى الصحابة والى المؤمنين اجمعين او المراد من الذى جاء بالصدق وصدّق به الرسل عليهم السلام اولٰئك هم المتّقون لهم مّا يشاءون عند ربّهم ذٰلك جزاء المحسنين ليكفّر الله عنهم

شرابه قال القرآن كلام الله وليس كلام الله بمخلوق واخرج البيهقى عن عكرمة قال صلى ابن عباس على جنازة فلما وضع الميت فى قبره قال له رجل اللهم رب القرآن اغفر له فقال له ابن عباس مه لا تقل مثل هذا

اسوأ الذي عملوا يستر ها عليهم بالمغفرة يعلم من تخصيص الاسوء ان غير الاسوأ اولى بالتكفير وقيل معنى السوء ويجزيهم
يعطيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعدلهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه اليس الله بكاف عبده
لما خوفت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت وفي بعض القرآءة عباده فالاولى ان يراد من عبده الجنس ويخوفونك اي قريش
بالذين من دونه باصنامهم اي من دون الله يقولون انك لتعيبها وستصيبك بسوء ومن يضلل الله فما له من هاد حبيب السحر
لا يضر ولا ينفع فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام من اعدائه ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا سبيل لانكارهم تفرده بالخالقية قل افرءيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفت ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكت رحمته وهذا بيان انها لا تنفع ولا تضر فلا حق فيها قل حسبي
الله كافي في اصابة النفع ودفع البلاء اذ قامت الحجة على تفرده فيهما عليه يتوكل المتوكلون قل يقوم اعملوا على مكانتكم على
طريقتكم اسم للمكان استعير للحال اني عامل اي على منهجي فسوف تعلمون من ياتيه عذاب معمول تعلمون يخزيه صفة عذاب
اي في الدنيا كما اخزاهم يوم بدر ويحل عطف على ياتيه عليه عذاب مقيم دائم في الاخرة انا انزلنا عليك الكتب للناس لاجل
نفعهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه يعود نفعه الى نفسه ومن ضل فانما يضل عليها وبال الضلال يرجع اليها
وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الهداية انما انت نذير الله يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها حين موتها والتي اي
ويستوفي الانفس التي لم تمت في منامها فتجتمع النفوس كلهن في الملأ الاعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه
ابن منده وغيره وفي الصحيحين ما يدل على ذلك فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد ويرسل الاخرى
اي النائمة الى الجسد الى اجل مسمى وهو وقت الموت ان في ذلك اي التوفي والامساك والارسال لايت لقوم يتفكرون
في عجائب قدرته ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله من دون اذنه شفعاء عند الله بزعمهم الفاسد قل أولو كانوا
لا يملكون شيئا اي قل ايشفعون ولو كانوا الخ فالواو للحال والعامل يشفعون المقدر بعد الهمزة ولا يعقلون فانهم
جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا هو مالكها لا يستطيع احد ان يشفع الا باذنه ولا تنفع الا لمن اذن
له له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون فيحكم بالعدل واذا ذكر الله وحده اي قيل لا اله الا الله اشمأزت
انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اي الاوثان اذا هم يستبشرون من سرور
ذكر الله ثم معهم او لم يذكر وعن مجاهد ومقاتل لما حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فالقى الشيطان في امنيته تلك
الغرانيق العلى ففرح الكفار كما مر ذكره في سورة الحج واعلم ان من قال العامل في اذا الشرطية مضمون الجواب فلا بد ان يقول العامل
في اذا الثانية الشرطية واذا المفاجاة معنى المفاجاة المتضمنة هي اياه اذ لا يعمل الفعل الذي بعده فيما قبله اي فاجاؤا في وقت
الذكر وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض علم الغيب والشهادة اي التجئ الى الله ثم لما تحيرت في كفرهم
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا وهم المشركون ما في الارض اسم ان جميعا ومثله
معه لافتدوا به اي بمجموع ما في الارض والمثل من سوء العذاب يوم القيمة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
ما لم يخطر ببالهم من الوبال والنكال وبدا لهم سيات ما كسبوا اراد بالسيات انواع العذاب كانه قيل سيات سياتهم نحو جزاء

فاطر السموت والارض علم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم رواه مسلم

سيئة سيئة او معناه ظهر لهم سيئات اعمالهم التي كانت خافية عليهم حين تعرض صفايحهم كما قال الله تعـ احصاه الله
ونسوه وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاؤه واذا مس الانسان اى جنسه باعتبار الغالب ضر دعانا
عطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء ليدل على التسبب والدلالة على تعكيس الكافر الامر وجعل ما هو بعد الاشياء عن
الالتجاء وسيلة اليه كانه قال هم مشمئزون عن ذكر الله تعـ وحده ومستبشرون بذكر الهتهم فاذا مس احدهم مصيبة
دعا من اشمئز من ذكره وترك من استبشر به وما بين المعطوفين اعنى قوله قل اللهم الى قوله تعالى يستهزءون اعتراض
موكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا تفضلا قال انما اوتيته اى شيئا من النعمة على علم اى على علم منى
باني ساعطاه لاستحقاقي وعلى علم من الله تعـ باستحقاقي ولولا انى عند الله حقيق ما خولني هذا فهو حال من احد معمولي اوتيته
وخبر ان ان جعلت ما موصولة لا كافة او معناه اوتيته على خير وفضل عندي كقولك نعمت عليك على كمال اى هو السبب
بل هي فتنة اختبار ايشكر ام يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون انها امتحان قد قالها اى هذه المقالة وهي انما اوتيته على علم
الذين من قبلهم الامم السالفة كقارون قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم عن عذاب الله تعـ ما كانوا يكسبون
اى من اموال الدنيا او من اعمالهم وعقايدهم فاصابهم سيئات اى وبال ما كسبوا او جزاء سيئات ما كسبوا والذين
ظلموا من هؤلاء مشركي قريش ومن للبيان سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفايتين اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويقتر على من يشاء ان في ذلك لايت لقوم يؤمنون بان الكل من الله تعـ قل
يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب المعاصي اى معصية كانت لا تقنطوا لا تيأسوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا يعني ليس ذنب لا يمكن ان تتعلق به مغفرة الله تعـ لكن جرت عادة الله تعـ انه لا يغفر الشرك من غير
توبة اما سائر المعاصي فيغفر مع التوبة بتا وبلا توبة ان اراد وما نقل من اسباب نزول تلك الاية لا يدل على خلاف ما فسرناها
مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كيف وقد وردت بيانا لسعة رحمته تعـ مع تعليل النهى عن القنوط بانه يغفر
الذنوب بصيغة الجمع مع التاكيد نزلت في ناس من المشركين حين قالوا ان ما تدعونا اليه يا محمد لحسن لو تخبرنا ان
لما عملنا كفارة او نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه او في جماعة من المرتدين وعن بعض السلف ان الله تعـ لما سلط
ابليس على ادم عليه السلم شكى ادم ربه فقال الله تعـ لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء فقال يا رب
زدني فقال الحسنة بعشر والسيئة بمثلها او امحوها قال زدني قال الباب للتوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد قال يا رب زدني
فقال يعبادي الذين اسرفوا الاية انه هو الغفور الرحيم وانيبوا ارجعوا الى ربكم تحريض بالتوبة فانها جاعلة للمعاصي
كالعدم موثوق معها بالنجاة واسلموا له اطيعوا من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون الاية نزلت في شان الكفار
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اى القران فانه احسن من جميع الكتب السماوية قيل الاحسن العزائم دون
الرخص اى اتبعوا ما هو المنجي من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة حال ومصدر وانتم لا تشعرون بمجيئه فتداركون
وفيكون اشد ان تقول اى انذركم وامركم وارشدكم باتباع الاحسن كراهة ان تقول نفس اى بعض النفوس
وهي النفس الكافرة او تقول هي عام لانها في سياق النفي معنى لان معناه لئلا تقول نفس يحسرتى اى فيا قبلي فهذا وانك

لما لا تنفت الى التكاليف عن الامة ان لم ترتفع كلها واللازم باطل بالاجماع فالملزوم مثله وفي الصحيحين وغيرهما من احاديث الباب ما لو عرفه المطلع عليه حق معرفته علم صحة ما ذكرناه وعرف

على ما فرطت قصرت في جنب الله جانبه اى في حقه اى طاعته وقيل في قربه وان كنت ان هي المخففة والواو للحال لمن السخرين

المستهزئين بدينه او تقول لو ان الله هدىني علمني الخير وارشدني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان

لي كرة رجعة الى الدنيا ولو للتمني فاكون من المحسنين في العقايد والاعمال واو للدلالة على انه لا يخرج من هذه الاقوال

بعد ان يقال ان تقول بدل اشتمال من ان ياتيكم العذاب اى من قبل ان تقول نفس الخ وقد ايته منقولا عن بعض ائمة النحاة

بلى قد جاءتك ايتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكفرين ردا لما تضمنه قوله لو ان الله هدىني من معنى النفي وفصل

بين الجواب وهو بلى وبين ما هو جواب له وهو لو ان الله هدىني لئلا يتغير النظم الحاصل بالجمع بين القرائن الثلث بتخلل شيء

بينها ولئلا يتقدم في الكلام ما هو مؤخر في الوجود فان تمني الرجعة اخر الامر ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله كاضافة

الولد والشريك اليه تعالى وجوههم مسودة جملة تفسيرية ايضاحا للمقصود مما وقعت الرؤية عليه اليس في جهنم مثوى مقام

للمتكبرين عن طاعة الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اى بسبب فلاحهم وسعادتهم او متلبسين بفلاحهم لا يمسهم

السوء ولا هم يحزنون يوم القيمة عند الفزع الاكبر جملة مستانفة على الوجه الاول ومبينة للفلاح على الثاني الله خالق كل

شيء اى كل ما هو موجود في زمان ما وهو على كل شيء وكيل فهو المتصرف فيه له مقاليد اى مفاتيح واصل الكلمة فارسية او خزائن

السموت والارض يعني ان جميع الامور بيده والذين كفروا بايت الله وجحدوا وحدته وتفرده تصرفه اولئك هم الخسرون

قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجهلون نصب غير باعبد وتعلق اعبد بتامروني على وجه المفعولية اى ان اعبد فحذف ان ورفع

المضارع لكن هذا عند من يجوز تقديم معمول ما بعد ان عند حذفه سيما اذا زال اثره الذي هو النصب واما عند من لم يجوز التقديم او

يجوز حذف ان بحيث لا يبقى اثره فنصبه اما بما يتضمنه مجموع تامروني ان اعبد من معنى الفعل اى فغير الله تعبدوني وتجعلوني

عابدا بمعنى تقولون لي اعبد واما باعبد لكن تامروني اعتراض بين المعمول والعامل غير متعلق باعبد ليحتاج الى تقدير ان نزلت حين

قالوا استلم بعض الهتنا فنعبد الهك ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الرسل لئن اشركت افراد الخطاب باعتبار كل

واحد اى وحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخسرين المراد خسران الاخرة بشرط الموت على

الردة اى لئن اشركت وبقيت على الشرك او المراد خسران حبوط العمل وهو حاصل بكل حال والحكم مختص بالانبياء فان شركهم اشنع

اقبح وهذا الخطاب مع الانبياء والمراد منه غيرهم او كلام على سبيل الفرض وفائدته تهييج الرسل واقناط الكفرة وادب للانبياء و

تهديد للامة بل الله فاعبد يعني لا تعبد ما امروك بل اعبد الله وحده فهو رد لما امروه به وينصبه بفعل يفسره ما بعده عند من لم يجوز تقديم

ما في حيز الفاء وكن من الشكرين لانعامه عليك وما قدروا الله اى عظمته في انفسهم حق قدره حق تعظيمه حيث جعلوا له

شريكا والارض جميعا قبضته يوم القيمة هذا اخبار عن عظمته وسهولة الافعال العظام في جنب قدرته والقبضة المرة

من القبض مصدر بمعنى المقبوض او تقديره ذوات قبضته وجميعا حال من المستتر في قبضته اذا قلنا انها بمعنى مقبوضته

او من العامل المحذوف على طريق الحال المؤكدة اى والارض اعنيها واثبتها مجموعة ذات قبضته وهو تاكيد لشمول الافراد اى

الارضين السبع او لشمول الاجزاء ونحن على طريقة السلف لا ناول اليد والقبضة والاصبع ونؤمن بها ونكل علمها الى الله

سبحنه وتعالى وهي اقرب من السلامة وابعد من الملامة والسموت مطويت من الطي الذي هو ضد النشر بيمينه متعلق

... ارض فلاة ... في قبضة الله عز وجل الا كالحبة واصغر من الحبة في كف احدكم وذلك قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة ١٢ در منثور مع اختصار

ات وفى الحديث يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا

يُشْرِكُوْنَ ما ابعده واعلاه من هذه قدرته عما ينسب اليه من الشركاء او عن اشراكهم وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ هى النفخة الثانية اذ النفخة الا

بريح باردة من قبل الشام فيموت كل من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ويبقى شرار الناس يعبدون الاوثان فى رغد من العيش

ثم ينفخ فى الصور فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ المراد بعض الملائكة المقربين فانهم لا يصعقون

عند هذه النفخة بل يقبض الله تعالى ارواحهم بعد ها حتى يكون اخر من يموت ملك الموت فلا يبقى الا الله تعالى فيقول لمن الملك

اليوم ثلث مرات ثم يجيب بنفسه فيقول لله الواحد القهار وقد ورد فى حديث ان المراد منهم الشهداء فانهم متقلدون

اسيافهم حول عرشه وقد مر فى سورة النمل ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ فى الصور اُخْرٰى مرفوع بانه فاعل نفخ كما يقال جاءتنى اخرى او منصوب

بصله اى نفخة اخرى ونفخ مسند الى الجار والمجرور فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ قائمون من مهلكهم يَّنْظُرُوْنَ الى الجوانب كما كانوا قبل ذلك

او ينتظرون امر الله تعالى فيهم وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ اضاءت ارض القيمة بِنُوْرِ رَبِّهَا الذى خلقها من غير وساطة جرم وذلك حين

تجليه سبحانه للخلق لفصل القضاء او معناه اضاءت بما يقام فيها من العدل كقولك اضاءت الدنيا بقسطك وَوُضِعَ

الْكِتٰبُ كتاب الاعمال للجزاء واكتفى باسم الجنس وَجِاْۤىءَ بِالنَّبِيّٖنَ يشهدون على الامم انهم بلغوهم رسالة الله تعالى وَالشُّهَدَآءِ

من الملائكة الحفظة على اعمال العباد او الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه الصلوة والسلام وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ بالعدل ولكل من الطرفين صلاحية ان يقوم مقام الفاعل وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ فلا يزاد فى سيّئاتهم ولا ينقص

من حسناتهم وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ اى جزاءه وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ فلا يفوته شئ مما عملوا وَسِيْقَ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا اِلٰى جَهَنَّمَ كما يفعل بالاسارى يساقون الى الحبس والقتل زُمَرًا افواجا بعضها على اثر بعض حَتّٰۤى اِذَا

جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا السبعة التى كانت مغلقة قبل ذلك وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا توبيخا وتنكيلا اَلَمْ يَاْتِكُمْ

رُسُلٌ مِّنْكُمْ من جنسكم يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا اى وقتكم هذا وهو وقت

دخولهم النار قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنْ حَقَّتْ وجبت كَلِمَةُ الْعَذَابِ فى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس

والمراد حكم الله تعالى بشقاوتهم عَلَى الْكٰفِرِيْنَ من وضع المظهر بدل المضمر اى علينا قِيْلَ ادْخُلُوْۤا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ

حال مقدرة فِيْهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ جهنم وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اى عن الكفر بدليل شعر به

مقابلته بالذين كفروا وذلك الاسراع بهم الى النعيم والمراد سوق مراكبهم اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا فوجا بعد فوج على تفاوت

رتبتهم فى الشرف حَتّٰۤى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا الثمانية قيل الواو للحال اى وقد فتحت فهو يدل على انها

كانت مفتحة قبل مجيئهم بخلاف ابواب جهنم وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ طاب لكم المقام او طهرتم

من خبث الخطايا او كنتم طيبين فى الدنيا فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ اى مقدرين الخلود وحذف جواب اذا اشارة الى انه

شئ لا يحيط به الوصف كانه قال اذا جاؤها وكذا وكذا سعدوا وفازوا وفرحوا وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ بالثواب

وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ اى ارض الجنة نتصرف فيها تصرف الوارث لميراثه فان ملكية الميراث اتم نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

نَشَآءُ ننزل حيث نريد وقد اغنى الله تعالى كلا منهم عن منازل غيرهم فَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ الجنة

وَتَرَى الْمَلٰئِكَةَ حَافِّيْنَ محيطين وهو حال لان ترى من روية البصر مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ قيل من مزيدة وقيل متعلق بترى وقيل لابتداء الغاية يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ اى متلبسين بحمده تسبيح تلذذ لا تعبّد وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الخلائق بِالْحَقِّ بالعدل وَقِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ على عدله القائل الملائكة او المؤمنون واما اذا كان القائل بالحمد جميع المؤمنين والكافرين وهذا لم يسند الى قائل فحمد الكافر لمعاينة عدله كما ترى الظالم استوفى حادل منه حقوقاً بتة ياخذ فى مدح العادل واما التكرار من المؤمنين فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة والثانى على القضاء بالحق والحمد لله رب العلمين

سورة المؤمن مكية وآيها خمس وثمانون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ حٰمٓ الكلام على الحروف المقطعة قد تقدم وقيل حم اسم من اسماء الله تعالى وقيل معناه قضى ما هو كائن فيكون من حُمّ بالضم وتشديد الميم تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ مبتدأ وخبر الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ عطف هذه الصفة من بين الصفات يدل على زيادة ارتباط وجمعية والواو دال على نوع مغايرة وليست فى الموصوف فيعتبر فى المتعلق اى غافر الذنب لمن شاء وقابل التوب لمن تاب شَدِيْدِ الْعِقَابِ هذه الاضافة لفظية البتة لانها من اضافة المشبهة الى فاعلها فالاولى ان نقول ان الصفات كلها ابدال ليند فع خلل تخلل بدل بين النعوت فيلزم ان البعض من الاوصاف مقصود والبعض غير مقصود والمتبوع مقصود غير مقصود او هو ايضا نعت والاصل الشديد العقاب فحذف اللام للازدواج ذِي الطَّوْلِ ذى السعة والغناء وذى النعم والفواضل لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بالباطل من الطعن فيها والقصد الى اطفاء نورها اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ تصرفهم فى البلاد للتجارات وسلامتهم وربحهم فانها لا تدل على حسن عاقبتهم بل عاقبتهم كعواقب كفار الامم السالفة ثم بيّن حالهم فقال كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّالْاَحْزَابُ الذين تحزبوا على رسلهم بالتكذيب مِنْۢ بَعْدِهِمْ كعاد وثمود وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ ليأسروه فيقتلوه او يعذبوه وَجٰدَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا لِيزيلوا بِهِ الْحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ اخذ اهلاك جزاء لهمهم وفعلهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ هذا الاستفهام بكيف حمل على الاقرار وفيه تعجيب للسامعين وَكَذٰلِكَ اى كما وجب اهلاك اولئك الامم حَقَّتْ وجبت كَلِمَتُ رَبِّكَ اى كلمته بالعذاب عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من قومك اَنَّهُمْ اى لانهم اَصْحٰبُ النَّارِ او انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك وحاصل معناه كما وجب عذابهم فى الدنيا بالاستيصال وجب عذابهم فى الاخرة بالنار فالمراد من الذين كفروا الامم السالفة اَلَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهٗ من الملائكة المقربين الذين هم الكروبيون يُسَبِّحُوْنَ متلبسين بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ فائدة اثبات الايمان لهم اظهار فضل الايمان والترغيب فيه كاثبات الصلاح والصدق للانبياء وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لما بينهم من المناسبة بالايمان رَبَّنَآ اى يقولون ربنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا اصله وسعت رحمتك كل شئ فنصب الفاعل بالتميز واسند الفعل الى صاحب الرحمة للمبالغة كان ذاته رحمة واسعة كل شئ فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا اى لمن علمت منه التوبة وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ اياها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ عطف على مفعول ادخل وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ اى ادخلهم وهؤلاء وساو بينهم فى المنزلة لتتم سرورهم وتقر اعينهم عن سعيد بن جبير ان المؤمن اذا دخل الجنة سال عن اقاربه اين هم فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك فى العمل فيقول انى انما عملت لى ولهم فيلحقون به فى الدرجة ثم تلا هذه الاية وهذا معنى قوله تعالى

...ين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الاية انك انت العزيز الغالب القادر على كل شئ الحكيم في جميع افعالك وقهم السيئات اى العقوبات او وبال السيأت وهو تعميم بعد تخصيص ومن تق السيئات اى تقه يومئذ يوم القيمة فقد رحمته وجاز ان يراد من السيئات في الموضعين المعاصي فيكون معناه ومن تقه في الدنيا عن المعاصي فقد رحمته يوم القيمة وذلك الرحمة والوقاية هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون في القيمة ويقال لهم لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اى لمقت الله تعالى اهل الضلال حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فاعرضوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا العذاب في القيمة فانهم ابغضوا انفسهم ومقتوها غاية المقت عند غمرات النيران بسبب ما اكتسبوا من الاثام الموجبة للعذاب المخلد ثم من يجوز الفصل في الظرف لسعته باجنبي هو الخبر بين المصدر ومعموله يجوز ان يكون اذ تدعون ظرفا للمقت الاول ومن لم يجوز فعنده انه منصوب بمقدر هو اذكروا او مصدر اخر اى مقته اياكم اذ تدعون وقيل متعلق بمقتكم او اكبر على سبيل العلية والسببية ومعناه بغض الله تعالى اياكم اكبر من بغض بعضكم بعضا لانكم كنتم تدعون الى الايمان في الدنيا فكنتم تكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اى اماتتين واحياءتين وذلك لانهم في ارحام امهاتهم نطف لا حيات فيهم فاحيوا في الدنيا ثم اميتوا عند اجالهم ثم احيوا للبعث وهذا هو الصحيح الذي عليه ابن عباس وابن مسعود وكثير من السلف رضي الله عنهم وهذا اقرار منهم بالبعث والقدرة التامة التي انكروها في الدنيا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار من سبيل فنسلكه فاجيبوا بقوله ذلكم اى ما انتم فيه من العذاب بانه اذا دعي الله وحده اى منفردا بالذكر كفرتم وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله حيث حكم بالعذاب السرمد عليكم العلي الكبير من ان يشرك به هو الذي يريكم ايته الدالة على توحيده وكمال قدرته وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق اى المطر وما يتذكر بالايات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى فان المنكر المعاند لا ينظر فيها ينا في مقصوده فادعوا الله مخلصين له الدين اخلصوا له العبادة ولو كره الكفرون اخلاصكم رفيع الدرجت كناية عن علو شانه او درجات الجنة للمؤمنين خبر ثان لهو او خبر لمحذوف ذو العرش مالك اصل العالم الجسماني ومدبره يلقي الروح خبر رابع والروح الوحي فانه يحيي القلوب من موت الكفر او المراد جبرئيل من امره من قضائه ومن ابتدائية متعلقة بيلقي او حال من الروح قل الروح من امر ربي على من يشاء من عباده فيجعل نبيا لينذر الضمير لمن يوم التلاق يوم القيمة يلتقي فيه الخالق والمخلوق واهل السماء والارض والظالم والمظلوم والعباد وما عملوا من خير وشر يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شئ بدل من يوم التلاق الذي هو مفعول به ويوم مضاف الى جملة هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ من اعمالهم واحوالهم وذواتهم لمن الملك اليوم حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم حين فناء الخلق لله الواحد القهار حكاية لما يجاب به لا احد يجيبه فيجيب نفسه وقيل الجواب للعباد كلهم والسؤال عنهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت فتجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته لا ظلم اليوم فانه سبحانه عادل متفضل حرم الظلم من فضله على نفسه ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب احد عن حساب اخر وانذرهم يوم الازفة القيمة الازفة القريبة اذ القلوب لدى الحناجر من الخوف زالت عن مقارها فلا هي تعود ولا تخرج فيموتوا ويستريحوا كاظمين ممتلين كربا او ساكتين والكظوم السكوت وتعريف القلوب والحناجر عوض عن اى قلوبهم لدى حناجرهم فكاظمين حال من المضاف اليه في حناجرهم

والعامل ما فى الظرف من معنى الفعل او من الضمير فى لدى الراجع الى القلوب ما للظلمين الكافرين من حميم محب مشفق
ولا شفيع يطاع فيشفع ويكون للشفاعة فائدة يعلم خائنة الاعين اى خيانتها كلحظة المراة الحسناء اذا غفل الناس
وغمزها والخائنة صفة للنظرة وما تخفى الصدور اى ما تخفيه وجملة يعلم خائنة الاعين مستانفة كالتعليل لقوله نعم وانذرهم
والله يقضى بالحق فلا يظلم مثقال ذرة والذين يدعون اى المشركون اياهم من دونه كالاصنام لا يقضون بشىء لانهم جماد
ففيه تهكم لانه لا يقال فى الجماد يقضى ولا يقضى ان الله هو السميع البصير وعيد للمشركين وتقرير الاحاطة علمه اولم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم فانه يظهر من مساكنهم علامات سوء عاقبتهم كانوا هم اشد
منهم قوة قدرة وتمكنا وهم ضمير الفصل والاصوب ان يجعل هم مبتدا لا فصلا واثارا فى الارض مثل الحصون والقصور فاخذهم
الله بذنوبهم ولم تنفعهم قوتهم وما كان لهم من الله من واق يقيهم من عذابه فمن زائدة وواق اسم كان ذلك الاخذ
بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينت الدالة على صدقهم فكفروا فاخذهم الله انه قوى لا يعجزه اصلا شديد العقاب ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطن مبين حجة ظاهرة الى فرعون وهامن وزير فرعون وقارون اغنى الناس فى ذلك الزمان فقالوا
هو سحر كذاب وفى هذه الحكاية تسلية وبشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بالحق الدليل على نبوته من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم للخدمة وهذا امر من فرعون باعادة ما كانوا يفعلون بهم فانه كان قد
امسك عن قتل ابناءهم ولما بعث موسى اعاد القتل عليهم وما كيد الكفرين الا فى ضلل ضياع وزوال وقال فرعون ذرونى
اقتل موسى كان فيهم من يمنعه نصحا عن قتله خوفا من العذاب وليدع موسى ربه الذى يزعم انه ارسله فيقيه منا وفيه دليل
على ان قوله ذرونى تمويه وتورية فان ظاهره الاستهانة به وباطنه الخوف من دعائه ربه انى اخاف ان يبدل دينكم الذى انتم
عليه ان لم اقتله او ان يظهر فى الارض الفساد من الفتن والتهارج والخلاف اراد يبدل دينكم او دنياكم وقال موسى انى عذت
بربى وربكم حقيقة وهو الله من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اظهر التوكل على الله وعلمهم وقال رجل مؤمن من ال
فرعون من اقاربه وهو ابن عمه وعن بعض السلف انه اسرائيلى وعنده ان قوله من ال فرعون متعلق بقوله يكتم ايمانه من
فرعون اتقتلون رجلا ان يقول اى لان يقول ربى الله وحده وقد جاءكم بالبينت المعجزات على صدقه من ربكم مهد الطريق
لايمانه وارشاده ثم اخذ فى الاحتجاج فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وبال كذبه على نفسه لا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم
اى لا اقل من ان يصبكم بعض الذى يعدكم ففيه اظهار الانصاف وكمال الشفقة فانه بنى الكلام فى النصح على التنزل ان الله
لا يهدى من هو مسرف كذاب كلام ذو وجهين يعنى لو كان مسرفا لما هداه الله الى البينات ولو كان كاذبا فهو غير مهتد فخلوا
سبيله ولا تعظموا شانه وكان فيه تعريضا لفرعون بالاسراف والكذب يقوم لكم الملك اليوم وهذا من تتمة نصحه ظهرين
فى الارض غالبين فى مصر فمن ينصرنا من باس الله عذابه ان جاءنا فلا تتعرضوا لباس الله بقتله قال فرعون حين منعه
من قتله ما اريكم من الراى الا ما ارى لا اشير عليكم الا ما ارى من المصلحة يعنى قتله وما اهديكم بهذا الراى الا سبيل الرشاد
طريق صلاحكم وقال الذى امن من قوم فرعون يقوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يوم وقائع الامم الماضية مثل
داب عطف بيان لمثل الاول قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل جزاء عادتهم من الكفر وتكذيب الرسل تركه

جمع اليوم والدأب لعدم الالتباس فان لكل منهم يوما ودأبا وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم من غير استحقاق ويقوم
انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة سمى بذلك لكثرة النداء فيه بالسعادة والشقاوة ونداء بعضهم بعضا خوفهم عن عذاب
الدنيا ولا تهم عن عذاب الاخرة يوم تولون عن الموقف مدبرين فارين عن النار ذاهبين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يوسف بن يعقوب بعثه الله تعالى من قبل موسى رسولا يدعو
القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه تلك الطاعة نعم اطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى وهذا ايضا من كلام مومن ال فرعون بالبينت
المعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا جزمتم بان لا رسول بعده
مع الشك فى رسالته كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف فى معصيته مرتاب شاك فى دينه المبين بالحجج الذين
يجادلون بدل من من هو مسرف وهو فى معنى الجمع او تقديره هم الذين فى ايت الله ليبطلوها بغير سلطن حجة اتهم مصل مجرد تشهيهم
كبر فاعله ضمير راجع الى من والحمل على المعنى ولاتهم على اللفظ ثانيا جايز من غير ضعف او الى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون مقتا
بغضا تمييز عند الله وعند الذين امنوا كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يختم عليه فلا يعى خيرا ولا يفقه
الرشاد وقال فرعون يهامن ابن لى صرحا قصرا عاليا ظاهرا لعلى ابلغ الاسباب اى الطرق او الابواب اسباب السموت
ابهمه ثم اوضحه تعظيما وتشويقا الى معرفته فاطلع من قرأ بالنصب فجواب الترجى تشبيها بالتمنى من جهة انشاء التوقع الى اله موسى
فهو جاهل ومتجاهل يلبس على قومه فان الوصول الى السماء بالبناء محال وانى لاظنه كاذبا فى ان له الها فى السماء وكذلك
مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل عن طريق رشاده ومن قرأ صد فمعناه صد فرعون
الناس عن الحق بان اوهم رعاياه بانه يعمل شيئا يتوصل به الى العلم بكذبه وما كيد فرعون الا فى تباب خسار لا ينفعه كيده
وقال الذى امن مومن ال فرعون يقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ادلكم عليه يقوم انما هذه الحيوة الدنيا اى ما هذه
الحيوة الا متاع تمتع قليل تذهب عن قريب وان الاخرة هى دار القرار فانها لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير لا كالسيئة
فانها بموازنة العمل وما هذا الا من سعة فضله ورحمته ويقوم ما لى ادعوكم الى النجوة الى ما هو سبب لها وتدعوننى
الى النار وهذا المنادى عطف على قوله يا قوم اتبعونى لا على يا قوم انما هذه لان الثانى كالبيان للاول ولهذا تراه بغير
عطف بخلاف الثالث تدعوننى لاكفر بالله بيان للثانى والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لى
به علم شيئا ليس لى بربوبيته حجة وبرهان اى ما ليس باله وانا ادعوكم الى العزيز الغالب القادر المطلق الغفار لا جرم
انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة لا رد لما دعوه اليه جرم فعل بمعنى حق وما بعده فاعله اى حق وثبت ان الذى
تدعوننى اليه باطل ليس له ثبوت اصلا فى الدنيا والاخرة او بمعنى كسب فاعله ضمير الى ما قبله وما بعده مفعوله اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته
ما تدعوننى اليه اى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته او اسم بمعنى القطع ولا لنفى الجنس وما بعده خبره اى لا قطع ولا انقطاع لبطلان
دعوة الاصنام ومعنى ليس له دعوة ان ليس له دعوة الى نفسه ومن شان المعبود الحق ان يدعو العباد الى طاعته او معناه
ليس له استجابة دعوة فيكون من تسمية اثر الشئ وثمرته باسم ذلك الشئ وان مردنا الى الله مرجعنا اليه وان المسرفين المتكبرين

العقبة وكونه سبحانه فى السماء مذكورة فى كل كتاب انزل على كل نبى ارسل وقد مر بعض عبارات الائمة فى سورة القصص تحت قوله تعالى وانى لاظنه من الكذبين فتذكر ١٢

هم اصحب النار فستذكرون ما اقول لكم من النصح وتتحسرون على عدم القبول وافوض امري الى الله فيعصمني
عن كل سوء ان الله بصير بالعباد وذلك حين اوعدوه بمخالفة دينهم فوقه الله سيئات ما مكروا فما وصل اليه اثار
مكرهم ونجا مع موسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب
الغرق في الدنيا ثم النقلة منه الى النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا مبتدأ وخبر او النار بدل من سوء العذاب
ويعرضون حال ويوم تقوم الساعة قيل لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب في الصحيحين ان احدكم اذا مات عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه الاية اصل في استدلال عذاب القبر وعليه سوال وهو ان الاية لا شك في انها مكية وفي
مسند الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ان يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة عن عذاب القبر فسالت عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم القيمة فلما مضى بعض ايام نادى عليه السلام محمرا عيناه باعلى صوته ايها الناس
استعيذوا بالله من عذاب القبر فانه حق فقيل في جوابه ان الاية دلت على عذاب الارواح في البرزخ وما نفاه اولا ثم اثبته عليه السلام
عذاب الجسد فيه والاولى ان يقال الاية دلت على عذاب الكفار فيه وما نفاه ثم اثبته عذاب القبر للمؤمنين ففي صحيح مسلم عن عائشة
رضي الله عنها ان يهودية شعرت انكم تفتنون في القبور فلما سمع عليه الصلوة والسلم قولها ارتاع وقال انما يفتن اليهود ثم
قال بعد ليال اشعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور ثم بعده يستعيذ من عذاب القبر واذ يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم
في النار فيقول الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا جمع تابع كخدم فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
نصيبا مفعول اسم الفاعل بتضمين مغنون معنى دافعون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم وكفانا ما علينا ان
الله قد حكم بين العباد فاعطى كلا ما يستحق وقال الذين في النار لخزنة جهنم وعذاب جهنم غير منحصر في النار ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب اي قدر يوم ومن العذاب بيانا او بعضا من العذاب في يوم من الايام قالوا اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينت اي كنتم غفلتم عن هذا ولم تك تاتيكم الخ قالوا بلى جاؤا بها قالوا الخزنة فادعوا انتم لانفسكم
فنحن لا ندعو لكم وفيه اقناط لهم وما دعؤا الكفرين الا في ضلل ضياع لا نفع لها انا لننصر رسلنا والذين امنوا بظهور
حجتهم والانتقام من اعدائهم والنصرة بهذا المعنى عام لكل رسول والمؤمنين وقيل الخبر عام واريد به الاكثرون فان بعضا
منهم قد قتل كيحيى وزكريا وغيرهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فان الملائكة يشهدون للرسل وعلى الكفار والجمهور
على ان فاعلا لا يجمع على فعال وفي الصحاح انه جمع شهد بالسكون وفي المرزوقي جمع شهود يوم لا ينفع بدل الظلمين
معذرتهم وان رضوا في الاعتذار ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في
الدين واورثنا بني اسراءيل الكتب تركنا عليهم من بعده التورية هدى وذكرى مفعول له او حال اي هاديا ومذكرا لاولي
الالباب فاصبر على اذاهم ان وعد الله في نصرتك حق واستشهد بحال موسى واستغفر لذنبك لفرطاتك ليعلي درجتك
وليصير سنة لامتك وسبح متلبسا بحمد ربك بالعشي والابكار اواخر النهار واوائله او صل العصر والصبح ان الذين يجادلون
في ايت الله بغير سلطن برهان اتهم يردون الحجج بالشبه ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن اتباع الحق يريدون ابطاله

ما هم ببالغيه بواصلي مقتضيه فاستعذ بالله من اطفاء نارهم وعن كعب وابي العالية رضي الله عنهما نزلت حين قالت اليهود ان صاحبنا الدجال يخرج فنملك به الارض فامر الله تعالى ان يستعيذ من شره انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر اعظم واشق في نظر العقل من خلق الناس اعادتهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا ينكرون الاعادة مع الاعتراف بخلق الاعظم من غير اصل وهذا رد لجدالهم في رد البعث ومن قال الامر بالاستعاذة من الدجال فهذا رد لمقال الدجال من دعوى الالوهية وانكار البعث وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء زيد لا للمبالغة في نفي مساواة المحسن والاولان مثلان للغافل والمستبصر والاخران للمحسن والمسيء لتغاير وصفيهما وكانه قال لا يستوي الاعمى والبصير فكذلك المحسن والمسيء فشبه حالهما في عدم الاستواء بحالهما قليلا ما يتذكرون اي يتذكرون تذكرا قليلا ان الساعة لاتية لا ريب فيها لان من تامل في اطوار الخلق لعلم انه لابد من معاد يجازي المحسن والمسيء ولاتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام مع ظهور معجزاتهم عليها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لغفلتهم وجهلهم وقال ربكم ادعوني سلوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي عن دعائي والدعاء مخ العبادة وفي الحديث من لم يدع الله وفي رواية لم يسال الله يغضب عليه او معناه اعبدوني اثبكم سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وتستريحوا من تعب النهار والنهار مبصرا الابصار في الحقيقة لاهل النهار فاثبت له مجازا ومبالغة وجعل حالا ولم يقل لتبصروا فيه لتلك الفائدة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وفي التكرير تخصيص الكفران النعمة بهم حيث وقع على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع المضمر الدال على ان ذلك كانه شان الانسان وخاصيته ذلكم المختص بتلك الافعال الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لتلك الاوصاف فانى فكيف ومن اي وجه تؤفكون تصرفون عن عبادته كذلك اي كما افكوا يؤفك فعل المضارع للاستحضار والمعنى على المضي الذين كانوا بايات الله يجحدون اي من غير دليل ولا تامل الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء بناء قبة على الارض وصوركم فاحسن صوركم خلقكم في احسن صورة فاحسان الصورة بعد التصوير بحسب الاعتبار وان لم يكن تعدد بحسب الوجود ورزقكم من الطيبات من اللذائذ ذلكم المخصوص بتلك الافعال الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هذا دليل اخر على وحدته هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية الدائمة لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين موحدين له الحمد لله رب العالمين اي قائلين له عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل يا محمد حين يدعونك الى دين قومك اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات الدالة على وحدانيته من ربي جواب لما يدل عليه ما قبله وامرت ان اسلم انقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم من بطون امهاتكم طفلا وحده لارادة الجنس او على تاويل كل واحد ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم لتبلغوا سن الشباب ثم لتكونوا اي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل هذه الاحوال ولتبلغوا اي يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو اجل الموت المقدر وقيل يوم القيمة ولعلكم تعقلون وحده عطف على لتبلغوا اجلا هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا اراد امرا فانما يقول له كن فيكون

لا يحتاج الى مادة ومدة والة وعدة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون كيف يصرفون عن الحق الى الجهل الذين كذبوا بالكتب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والمراد من الكتاب جنس الكتب ومن ما ارسلنا به رسلنا الشرائع فسوف يعلمون وبال اذ الاغلل في اعناقهم جعل المتوقع في حكم الموجود لتيقنه ولهذا جمع بين سوف واذ فانه ظرف ليعلمون والسلسل عطف على الاغلال يسحبون حال من ضمير اعناقهم اى يجرون في الحميم وقيل تقديره يسحبون بها فيكون السلاسل مبتدأ والجملة خبره ثم في النار يسجرون يحرقون ويصيرون وقود النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون اى الذى تشركون به من دون الله اى الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم وذلك قبل ان يقرن الهتهم بهم او معناه ضاعوا عنا اى ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا جحدوا اشراكهم كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين او ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا اى العمل كلا عمل كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله الكفرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة بوجه ذلكم الضلال والعذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق الشرك والضلال وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح او تفسدون ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم خلدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين منازل المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر يا محمد ان وعد الله بنصرك واعلاء كلمتك حق كائن فاما نرينك بعض الذى نعدهم كالقتل والاسر وان شرطية وما زائدة وجزاؤه محذوف مثل فذاك او فهو المقصود او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون فنجازيهم في القيمة وهذا جواب الثانى وهو جوابهما اى ان نعذبهم في حيوتك اولم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة عذابا شديدا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وفى مسند الامام احمد عن ابى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جملتهم مائة الف واربع وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله ليس لهم اختيار فى اتيان مقترح اممهم فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم قضى بالحق فنجى المؤمنين وخسر هنالك المبطلون الكافرون وقيل امر الله نعم القيمة والمبطلون المعاندون باقتراح الايات الله الذى جعل لكم الانعام الثمانية الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع من الصوف والدر والوبر ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من حمل اثقالكم الى بلد الغنم للاكل والمنافع والباقى من الانعام يصلح للكل وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون دخول اللام فى بعض دون بعض للفرق بين العين والمنفعة والاظهر ان الانعام ههنا الابل ولما كان العمدة في منافعها الركوب والحمل ادخل اللام عليهما واما الاكل والانتفاع بالالبان والاوبار وان كانا يصلحان للتعليل ايضا لكنها قاصران عنهما فجعلا مكتنفين لما بينهما من غير دخول اللام عليها وتقديم المحمول في منها تاكلون وعليها وعلى الفلك لرعاية الفاصلة وزيادة الاهتمام ومنها تاكلون عطف على جعل لكم الانعام عطف جملة على جملة بتقدير وجعل لكم الانعام منها تاكلون حتى لا يلزم عطف الحال على العلة وكذا لك وعليها وعلى الفلك ويريكم اياته الدالة على كمال القدرة والرحمة فاى ايت الله اى اية منها تنكرون هو العامل فى اى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة فانهم اجسم وآثارا في الارض كقصورهم ومصانعهم فما اغنى ما نافية او استفهامية منصوبة باغنى ودخل الفاء لانه كالنتيجة بمعنى انه ترتب عليه وان كان عكس المطلوب عنهم العذاب وسوء العاقبة ما كانوا يكسبون كسبهم او مكسوبهم فلما جاءتهم العلماء تفسير وتفصيل لما ابهم

من عدم الغناء رُسُلُهُم بِالْبَيِّنٰتِ فَرِحُوا رضوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ بزعمهم او سماه علما سخرية وهو قولهم نحن اعلم لا بعث والعذاب وهذا فى الحقيقة جهل وقيل معناه استهزؤا بما عند الانبياء من العلم وقيل رضوا بما عندهم من علم الدنيا ومعرفة تدبيرها و التفوا بها وَحَاقَ بِهِم وبال مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ قيل فيه اشعار الى المعنى الثانى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا عاينوا وقوع العذاب والفاء المجرد التعقيب قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ منفردا بالايمان وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ من الاصنام مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ اى لم يصح ان ينفعهم إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ اى سن الله تع ذلك سنة ماضية فهى من المصادر المؤكدة وَخَسِرَ هُنَالِكَ استعير اسم مكان للزمان اى وقت البأس الْكٰفِرُونَ اى ظهر لهم خسرانهم والحمد لله على نعمائه

سورة حم السجدة مكية وهى ثلث او اربع وخمسون اية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حٰمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ تنزيل خبر حم ان كان اسما للسورة والا فهو خبر محذوف او مبتدا مخصص خبره قوله كِتَابٌ وعلى الاولين اما خبر بعد خبر او بدل او خبر محذوف فُصِّلَتْ ميزت وبينت آيَاتُهُ قُرْآنًا نصب على المدح او حال عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ لقوم صفة اخرى لقرانا او متعلق بفصلت اى هذا التفصيل للعلماء فانهم هم العالمون به بَشِيرًا للمؤمنين وَنَذِيرًا للكافرين فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عن تامل فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماع قبول وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ اعطية مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ فلا نفقه ما تقول وَفِى آذَانِنَا وَقْرٌ صمم وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ يعنى نحن فى ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع وبينه مع ما هو عليه وبين داعيه مع ما هو عليه حجاب غليظ فلا تلاقى ولا ترائى وفائدة من ان الحجاب ابتدأ منا ومنك فيدل على استيعاب ما بين الطرفين بالحجاب فَاعْمَلْ على دينك إِنَّنَا عَامِلُونَ على دينا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ اى لست بجنى ولا بملك اتكلم بما لا تفهمون فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وجهوا اليه وجوهكم واخلصوا له العبادة وَاسْتَغْفِرُوهُ من سالف الذنب وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ لا يطهرون انفسهم قد افلح من زكاها قد افلح من تزكى او المراد زكوة اموالهم واصلها مامور به فى ابتداء البعثة واما مقدارها وكيفيتها فبين امرها بالمدينة ولفظ الايتاء يساعد المعنى الثانى بل كالصريح لكن الاول منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع واما المنة فلله على اهل الجنة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ اى فى حقيقة يومين معلوم عند الله لا نعرف كيفيتها او فى قدر يومين لان الظاهر من قوله رفع سمكها فسوٰها واغطش ليلها واخرج ضحاها ان حدوث اليوم والليلة بعد خلق السماء وعن كثير من السلف ان اليومين الاحد والاثنان وفيه اشكال اللهم الا ان يقال ان الله تع لما خلق الازمان سمى اول يوم السبت ثم الاحد ثم الاثنان ثم وثم وخلق السماء والارض وما بينهما فى مقدار ستة ايام قبل حدوث الزمان متصل بحدوثه بمعنى انه لو كان الزمان حين الخلق موجودا لكانت مدة الخلق ستة ايام يكون اول يوم الاحد البتة واخره يوم الجمعة وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذٰلِكَ القادر العظيم رَبُّ الْعٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا فى الارض رَوَاسِىَ جبالا ثوابت وهو عطف على محذوف اى خلقها وجعل وقيل عطف على خلق والفصل بالجملتين كلا فصل لان الاولى بمنزلة الاعادة لتكفرون والثانية اعتراضية كالتاكيد لمضمون الكلام

مِنْ فَوْقِهَا مرتفعة ليظهر على الناظرين وَبَارَكَ فِيهَا بخلق المنافع فيها وَقَدَّرَ فِيهَا اَقْوَاتَهَا اقوات اهلها وقدر في كل بلدة
ما لم يجعله في الاخرى فِيْ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ اى فى تمامها لقوله خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام واليومان الثلثاء و
الاربعاء سَوَاءً اى سويت استواء بلا زيادة ولا نقصان والجملة صفة ايام لِلسَّائِلِيْنَ اى هذا الحصر للسائلين عن مدة خلقها
او متعلق بقدر اى قدر فيها للمحتاجين اقواتها ثُمَّ اسْتَوٰى اِلَى السَّمَاءِ قصد نحوها وَهِيَ دُخَانٌ ارتفع من الماء الذى عليه عرش الله
فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ ائْتِيَا ما امرتكما اى فعلاه واستجيبا للامر كما يقال ايت ما هو الاحسن قيل اتيان السماء حدوثها واتيان الارض
ان تصير مدحوة عن ابن عباس رضى الله عنهما اطلعى شمسك وقمرك ونجومك يا سماء وشققى انهارك فاخرجى ثمارك ونباتك
يا ارض طَوْعًا اَوْ كَرْهًا طائعتين او مكرهتين اى شئتما او ابيتما ذلك قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ استجبنا لك منقادين لما خاطبهما
واقدرهما على الجواب اجراهما مجرى العقلاء عن بعض السلف ان المتكلم موضع الكعبة ومن السماء ما يسامته فَقَضٰهُنَّ خلقهن
واحكمهن الضمير الى السماء على المعنى سَبْعَ سَمٰوٰتٍ حال فِيْ يَوْمَيْنِ يوم الخميس والجمعة وهذه الآيات مشعرة بان خلق الارض
ودحوها مقدم على خلق السموات وهو مخالف لما فى سورة والنازعات والارض بعد ذلك دحاها فلا بد ان نقول ان ثم فى ثم استوى
الى السماء للتراخى الرتبى لا الزمانى وسنذكره فى سورة والنازعات وَاَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرَهَا قرر شانها اى خلق فيها ما شاء
من الملك وما لا يعلمه الا الله تعالى وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ الكواكب كلها ظاهرة عليها وَحِفْظًا مصدر لمحذوف
اى وحفظناها من استراق السمع حفظا ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ فَاِنْ اَعْرَضُوْا مع هذا البيان عن الايمان فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ
صٰعِقَةً مهلكة مِثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُوْدَ اِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ حال من صاعقة عاد او ظرفها لما فيها من معنى الفعل اى
صعقوا اذ جاءتهم مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ اى من القرى القريبة من بلادهم وَمِنْ خَلْفِهِمْ القرى البعيدة كما قال وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه وقيل من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة كما قال الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وقيل انذروهم من مثل الوقائع المتقدمة ومن العذاب المتاخر اى عذاب الآخرة اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ ان بمعنى اى قَالُوْا لَوْ
شَاءَ رَبُّنَا ارسال الرسل لَاَنْزَلَ مَلٰئِكَةً برسالته فاذا انتم لستم بملائكة فَاِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهٖ على زعمكم كٰفِرُوْنَ فَاَمَّا عَادٌ
فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بغوا وعتوا وَقَالُوْا مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اغتروا بقوتهم ومزيد قدرتهم وحسبوا انها
تغنيهم عن العذاب اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ازيد قدرة منهم وَكَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ
اى يعلمون وينكرون عطف على فاستكبروا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا شديدة الصوت من الصرير او شديدة البرد من الصر
فِيْ اَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ مشؤومات عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما لِّنُذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ الذل وصف به العذاب وهو فى
الاصل صفة المعذب على الاسناد المجازى للمبالغة فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَخْزٰى وَهُمْ لَا يُنْصَرُوْنَ وَاَمَّا ثَمُوْدُ فَهَدَيْنٰهُمْ
دللناهم على طريق الحق بلسان نبيهم صالح عليه السلام فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى اختاروا الضلالة عَلَى الْهُدٰى وهذا لا ينافى كون الضلالة بمشية
الله تعالى وانما ينافيه لو كان معنى هديناهم اردنا منهم الهدى فَاَخَذَتْهُمْ صٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُوْنِ صيحة ورجفة وهى الذل
والهوان والاضافة الى العذاب وصفه بالهوان للمبالغة بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ من القبائح وَنَجَّيْنَا من تلك الصاعقة الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ وَيَوْمَ يُحْشَرُ اَعْدَاءُ اللّٰهِ اِلَى النَّارِ اى ذكره فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ يحبس اولهم على آخرهم حَتّٰى اِذَا مَا جَاءُوْهَا

ما زيدة لتأكيد ظرفيته للشهادة اى انما تقع فيه لبتته شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون من المعاصى
وقالوا لجلودهم ضمنوا الجلود بالسؤال لان الشهادة منها اعجب اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر لم شهدتم علينا لاى
علة وباى موجب قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء اى كل شىء ينطق فما شهدنا اختيارا بل اضطرارا والاعضاء فى القيامة
هى الناطقة بالحقيقة وفيها القدرة والارادة لان النطق ينسب الى الجملة واللسان مجرد آلة حتى ان اسناد النطق اليه بما يعد مجازا
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون الظاهر انه من تتمة كلام الجلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الكافر يجحد شركه و
يحلف كما يحلفون لكم فتشهد من انفسهم جوارحهم ويختم على افواههم ثم يفتح لهم الافواه فتخاصم الجوارح فتقول انطقنا الله الذى
انطق كل شىء وهو الذى خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر الالسنة بعد الجحود وما كنتم تستترون عند المعاصى من ان يشهد لان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى ليس استتاركم عند المعاصى خيفة شهادة الجوارح فانكم ما تصدقون بشهادتها
لانكاركم الحشر والبعث ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اى لكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم الخفيات
فهو بالحقيقة استدراك من المفعول له اى ليس استتاركم بخوف الشهادة بل لظن ان الله تعالى لا يعلم وذلكم مبتدأ ظنكم الذى
ظننتم بربكم خبر او بدل اردكم خبر ثان او هو الخبر اى اهلككم فاصبحتم من الخاسرين قد صرح بعض المفسرين ان كلام الجلود
الى قوله فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا ولا يسألوا شيئا فالنار مثوى لهم لم ينفعهم الصبر وان يستعتبوا يسترضوا
فما هم من المعتبين فلم يرضوا تقول استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى وان سألوا الرجوع عن الآخرة الى الدنيا لم
يجابوا وقيضنا قدرنا لهم للمشركين قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اى حسنوا لهم
اعمالهم الماضية والآتية فلم يروا انفسهم الا محسنين او امر الدنيا واتباع شهواتها وامر الآخرة وانكارها وحق عليهم
القول كلمة العذاب فى امم اى كائنين فى جملتهم حال من عليهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم استيناف تعليل
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه كان بعضهم يوصى بعضا اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه
بالرجز والشعر واللغو وتكلموا فيه وعيبوه او بالمكاء والصفير او اكثروا الكلام والصياح ليختلط عليه لعلكم تغلبون محمدا
على قراءته فيترك فلنذيقن الذين كفروا اى نذيقنهم عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون اى نجزينهم
جزاء اسوأ اعمالهم من الاستهزاء وتحقير القرآن ذلك الاسوأ جزاء اعداء الله مبتدأ وخبر النار عطف بيان للخبر لهم
فيها فى النار دار الخلد فى النار موضع واسعة ولهم فيها مكان مخلدون فيه جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس اى شيطانى النوعين وعن على رضى الله عنه ان مرادهم ابليس فانه سن الكفر و
قابيل فانه سن القتل نجعلهما تحت اقدامنا اسفل منا فى العذاب ليكون عذابهما اشد ليكونا من الاسفلين اى فى الدرك
الاسفل ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد لم يشركوا به شيئا او على امر الله تعالى فعملوا
بطاعته واجتنبوا معصيته تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عنده وفى القبر وعند البعث الا تخافوا بمعنى اى او بان لا تخافوا
مما تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من امر الدنيا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون على لسان انبيائكم
نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفقناكم على الخير وحفظناكم من الشر باذن الله تعالى وفى الآخرة نؤنسكم من وحشة القبر

ونوصلكم الى الجنة ولكم فيها فى الآخرة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تطلبون والثانى اعمّ من الاول نزلا من
غفور رحيم المنزل طعام النزيل وهو حال من الضمير المستكن فى خبرما تدعون لا من مفعول تدعون ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله الى الطاعة وعمل صالحا لا من الذين لا يوافق قولهم عملهم وقال اننى من المسلمين جعل الاسلام دينه ومذهبه او تكلم بذلك
تفاخرا والآية عامة فى كل مهدىٍّ هادٍ ولعل مراد من قال ان المراد بالمؤذنون انهم اولى فى الدخل لانها نزلت فيهم فان الآية مكية
والاذان شرع بالمدينة ولا تستوى الحسنة ولا السيئة لا الثانية لتاكيد النفى ادفع السيئة بالتى هى احسن وهى الحسنة استيناف
كانه قيل كيف اصنع قال ادفع والمراد من الاحسن الزائد مطلقا عن ابن عباس رضى الله عنهما امر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند
الاساءة معناه لا تستوى الحسنات بل يتفاوت الى الحسن والاحسن وكذلك السيئات فادفع السيئة التى ترد عليك بحسنة هى احسن
من اختها مثل ان تحسن الى من اساءك ولا تكتفى بمجرد العفو عنه فاذا الذى بينك وبينه عداوة اى اذا فعلت ذلك يصير العدو كانه
ولى حميم صديق شفيق وما يلقاها اى تلك الخصلة يعنى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا على مخالفة النفس وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم من كمال النفس واما ينزغنك من الشيطن نزغ اى ينخسك فسل حال كون الفساد من الشيطان يعنى
يصرفك عن الدفع بالتى هى احسن فيكون من قبيل جد جده ومن الشيطان حال مقدم فاستعذ بالله حتى يوفقك على دفعه انه
هو السميع باستعاذتك العليم بما فى ضميرك ومن ايته اليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذى خلقهن الضمير للاربعة نحو الايام مضين ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته مع عبادة غيره غير مقبولة
فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك اى الملائكة يسبحون له باليل والنهار اى دائما وهم لا يسئمون لا يملون وهذا
مثل قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ومن ايته انك ترى الارض خاشعة متذللة استعارة من يبسها
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت وعلت ان الذى احياها لمحى الموتى انه على كل شىء قدير فيقدر
على الاعادة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة فى ايتنا يضعون فى غير مواضعها لا يخفون علينا فيه وعيد شديد افمن
يلقى فى النار خير ام من ياتى امنا يوم القيمة يعنى جزاء الالحاد فيها النار اعملوا ما شئتم تهديد على تهديد انه بما تعملون
بصير فيجازيكم ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم جملة مستانفة وحذف خبر ان للتهويل اى يكون من امرهم ما
يكون او يهلكون او الجملة بدل من ان الذين يلحدون الخ وانه لكتب عزيز اعزه الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ليس للبطلان اليه سبيل او لا يبطل الكتب المتقدمة ولا ياتيه كتاب بعده يبطله تنزيل من حكيم حميد فى ذاته وان لم يحمده الحامدون
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اى الامثاله اى فاصبر كما صبروا ولا تجزع ان ربك لذو مغفرة لمن تاب
وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب وقيل معناه لا يقول الله لك الا مثل ما قال لهم وهو ان ربك لذو مغفرة فقوله ان ربك
بدل مما قد قيل ولو جعلنه اى الذكر قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا اى هلا فصلت ايته بينت بوجه تفهمه ءاعجمى و
عربى اى اكلام اعجمى ومخاطب عربى فالهمزة للانكار ومن قرأ بلا همزة فهو اخبار وعن بعضهم ان معناه هلا فصلت اياته
فجعل بعضها اعجميا وبعضها عربيا لينتفع بها القبيلتان يعنى هم على اى حال تجدهم فى عناد واعتراض متعنتين نقل البغوى
عن مقاتل انها نزلت حين قال المشركون يعلم يسار محمدا القران وهو غلام يهودى اعجمى يكنى ابا فكيهة قل يا محمد هو القران

للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون عطف على المجرور باللام في آذانهم وقر عطف على هدى والمحققون يجوزون مثل ذلك العطف وفي آذانهم حال من الضمير في للذين لا يؤمنون وقرأ اى ذو وقر او ذكر قرأوا الذين كفروا مبتدأ خبره في آذانهم وقر بتقدير مبتدأ اى هو يعنى القرآن في آذانهم وقر فيكون من عطف الجملة على الجملة وهو عليهم عمى اى ذو عمى او كعمى فلا ينتفعون به اصلاً اولئك ينادون من مكان بعيد هذا تمثيل اى مثلهم مثل من يصيح به من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها الا مجرد نداء مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وعن الضحاك ينادون يوم القيامة من مكان بعيد باشنع اسمائهم ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب الى اجل مسمى لقضى بينهم لعجل لهم العذاب وانهم اى المشركين لفي شك منه من القرآن مريب موقع لهم في الريبة او ان اليهود لفي شك من التوراة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فلا يعذب احدا الا بعد الاستحقاق **اليه يرد علم الساعة** لا يعلمها الا الله وما تخرج من ثمرات ما نافية ومن زائدة للاستغراق من اكمامها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه مقرونا بعلمه ويوم يناديهم اى اذكر يوم يناديهم الله تعالى المشركين اين شركائى بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد ان لك شريكا اذ تبرؤا عنهم لما عاينوا الحال والسؤال للتوبيخ وضل عنهم ما كانوا يدعون من الاصنام من قبل قبل القيامة فلا ينفعهم وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم لا يمل الانسان من دعاء الخير كالمال والصحة وان مسه الشر كالفقر والمرض فيئوس من فضله قنوط من رحمته وهذا الاحال الكافر فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقى وصل الى ولا يزول عنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي على فرض ان تقوم القيامة كما يزعمون ان لي عنده للحسنى معالحالة الحسنى من النعمة يعنى على الله تعالى مع اساءة عمله وهو جواب القسم ساد مسد جواب الشرط فلننبئن الذين كفروا نخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم فيعلموا انها تستوجب مذلة لا كرامة ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض تنسى المنعم ولم يأتمر باوامره ونأى بجانبه اذهب بنفسه وتباعد عنه تكبرا والجانب مجاز عن النفس واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير دائم لانه اذا كان عرضه واسعا فما ظنك بطوله فانه اطول الامتدادين استعير ما هو صفة الاجرام للدعاء قل ارءيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق خلاف وعداوة بعيد عن الطريق المستقيم اى من اضل منكم فوضع موضعه ليكون تعليلا لكمال الضلال وهو في موقع مفعولى اخبروني على طريق التعليق سنريهم آياتنا الدالة على حقية القرآن في الآفاق كوقائع الاستعلاء بخاصتهم مثل ظهور الاسلام على الاقاليم وسائر الاديان وفي انفسهم كالوقائع التى حلت بهم كوقعة بدر وفتح مكة حتى يتبين لهم انه القرآن الحق المنزل من عند الله تعالى ومعناه سنريهم آياتنا في الآفاق كالشمس والقمر وغيرهما وفي انفسهم من عجائب الصنع المركب منها الانسان حتى يتبين ان الله هو الحق وكل شىء سواه باطل زائل لا يستحق الالوهية

أَوَلَمْ يَكْفِ اى أليس الامر كذلك ولم يكف بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اى الم يكف شهادته على كل شئ وهو شهادته على صدق محمد فيما اخبر به عنه او الم يكف في حقيته الله تعالى اطلاعه على جميع الاشياء فبربك فاعل كفى وما بعده بدل منه قيل اولم يكفك ربك فانه عالم بكل شئ فيعلم حالك أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ شك مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ الكل تحت علمه وقدرته فاقامة الساعة يسير عليه والحمد لله رب العالمين سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون اية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم عسق قيل فصل بينهما ليطابق سائر الحواميم كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اى مثل ما في هذه من المعاني اوحى الله تعالى اليك والى من قبلك من الرسل قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس من رسول الا وقد اوحى اليه حم عسق فعلى هذا كذلك اشارة اليه وذكر المضارع للاستمرار وبيان العادة وكذلك في موقع المصدر او المفعول به ومن قرأ يوحى بصيغة المجهول فالله مرفوع بمحذوف كان قائلا قال من يوحي فقال الله لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ يتشققن من عظمته او من قولهم اتخذ الرحمن ولدا مِن فَوْقِهِنَّ اى يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية فان اعظم اياته الدالة على جلاله وهي العرش والكرسي وغيرهما من تلك الجهة وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ متلبسين بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ من المؤمنين كما قال تعالى ويستغفرون للذين امنوا وقيل الاستغفار طلب هدايتهم التي هي موجب الغفران فيعم الكافر أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ شركاء اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على اعمالهم يحصيها ويجزيهم وَمَا أَنتَ يا محمد عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ بموكل بهم انما انت نذير وَكَذَٰلِكَ اى مثل ذلك الايحاء البين أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا مفعول اوحينا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ مكة اى اهلها وَمَنْ حَوْلَهَا قرى الارض كلها او المراد العرب وترك المفعول الثاني لقصد العموم اى بانواع الانذار وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يقال انذرته النار وبالنار وترك المفعول الاول للعموم ايضا اى لتنذر كل احد عن هول يوم القيامة الذي يجمع فيه الاولون والاخرون لَا رَيْبَ فِيهِ اعتراض لا محل له فَرِيقٌ اى منهم فريق يعني مشارفين للتفريق والضمير للمجموع الدال عليه يوم الجمع فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ والجملة حال من مفعول الجمع لذلك قدرنا الجار والمجرور مقدما لانه اذا كانت الجملة الاسمية حالا بغير واو ولم يكن فيه صدر الجملة ضمير الى ذي الحال لكان ضعيفا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً على دين واحد وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يدفع عنهم العذاب وينصرهم وتغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد وتكثير الفائدة أَمِ اتَّخَذُوا اى بل اتخذوا والهمزة للانكار مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ اى ان ارادوا وليا فالله هو الولي بالحق عن ابن عباس رضي الله عنهما فالله هو وليك وولي من تبعك وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ لارادة العموم الى بهذا البيان فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ هذا كقوله وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وهذا حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقة التعليم لقوله ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خبر اخر لذلكم او مبتدأ خبره قوله جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ اى من جنسكم أَزْوَاجًا نساء وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ يكثركم في ذلك الطريق والتدبير وهو جعلكم ازواجا يكون سببا للتوالد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قولنا ليس كذاته وليس كمثله عبارتان عن معنى واحد الا ان الاولى صريح والثانية كناية مشتملة على مبالغة

كمثله شئ وهو السميع البصير انما قصد به نفي ان يكون معه شريك او معبود يستحق العبادة والتعظيم ولم يقصد به نفي صفات كماله وعلوه على خلقه وتكلمه بكتبه وتكليمه لرسله ورؤيته للمؤمنين

ص ذكر هذا النفي تقريرا للتوحيد وابطالا لما عليه اهل الشرك من تشبيه الهتهم واوليائهم به حتى عبدوهم

وهي ان المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل وقيل الكاف والمثل صلة

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ مفاتيح او خزائن السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۤءُ وَيَقْدِرُ ط ويضيق اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيْمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهٖٓ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰٓى اي اظهر وسن لكم

من الدين دين نوح وهو اول انبياء الشريعة ومحمد وهو اخرهم ومن بينهما من اولى العزم اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ بدل من مفعول شرع

او ان مفسرة بمعنى اي وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ط المراد اقامة دين الاسلام وعدم الاختلاف فيه اي في التوحيد الطاعة ونحو ذلك من

الاصول لا الشرائع العملية المختلفة باختلاف مصالح الامم كَبُرَ عظم وشق عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ اِلَيْهِ ط من ترك الشرك اَللّٰهُ

يَجْتَبِيْٓ يصطفي اِلَيْهِ الى الله مَنْ يَّشَاۤءُ وَيَهْدِيْٓ اِلَيْهِ مَنْ يُّنِيْبُ ط من يقبل اليه وقيل يجتبي من جبى الخراج اي جمعه لان الكلام في عدم

التفرق يناسب الجمع والانتهاء اليه وضمير اليه للدين وَمَا تَفَرَّقُوْٓا اهل الاديان او اهل الكتاب اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاۤءَهُمُ الْعِلْمُ

بان الفرق ضلال او المراد من العلم الكتب السماوية بَغْيًۢا لعداوة وعناد بَيْنَهُمْ ط وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ بالامهال اِلٰٓى اَجَلٍ

مُّسَمًّى يوم القيامة او اخر اعمارهم لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ط بان جزيناهم بما يستحقون في اسرع وقت وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْرِثُوا الْكِتٰبَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ

الجيل المتاخر بعد القرون الاولى لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ من دينهم او من القران مُرِيْبٍ مدخل في الريبة فَلِذٰلِكَ اي الى ما اوحينا اليك والى

غيرك فَادْعُ الناس يقال دعوت له والية وقيل لاجل ذلك التفرق ادع الناس الى الاتفاق على دين الاسلام وَاسْتَقِمْ على عبادة

الله تعالى كَمَآ اُمِرْتَ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاۤءَهُمْ ۚ وَقُلْ اٰمَنْتُ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ ۚ لا كمن امن ببعض وكفر ببعض وَاُمِرْتُ لِاَعْدِلَ لان

اعدل في الحكم بَيْنَكُمْ ط اَللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ط لَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ط وكل يجازى بعمله لَا حُجَّةَ لا خصومة بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ط وهذا

قبل نزول اية السيف فان السورة مكية وقيل لا ايراد حجة بيننا فانه قد ظهر الحق اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يوم المعاد وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ط

فيفصل بيننا وَالَّذِيْنَ يُحَاۤجُّوْنَ يجادلون فِي اللّٰهِ في دينه مِنْۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيْبَ لَهٗ اي بعد ما استجاب الناس لله تعالى ودخلوا

الاسلام وقيل بعد ما استجاب الله تعالى لرسوله باظهار دينه وقيل بعد ما استجاب اهل الكتاب له واقروا بنبوته حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

باطلة زائلة عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَّلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ اَللّٰهُ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ جنسه بِالْحَقِّ متلبسا به بعيدا من الباطل

وَالْمِيْزَانَ ط العدل وهو شرعه او انزال العدل عبارة عن الامر به والمراد انزال الميزان على الحقيقة كما سنذكره في سورة الحديد من

انه نزل الى نوح وامران يوزن به وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ التي هي يوم الجزاء ووضع الميزان والعدل قَرِيْبٌ فواظب على

العدل وتذكير قريب لان الساعة بمعنى البعث او لان تقديره لعل مجيء الساعة يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهَا استهزاء

وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مُشْفِقُوْنَ خائفون مِنْهَا ۙ وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهَا الْحَقُّ ط الكائن البتة فيستعدون لها اَلَآ اِنَّ الَّذِيْنَ يُمَارُوْنَ

يجادلون فِي السَّاعَةِ لَفِيْ ضَلٰلٍۭ بَعِيْدٍ عن طريق الصواب اَللّٰهُ لَطِيْفٌۢ بِعِبَادِهٖ بار بالبر والفاجر يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۤءُ اي يرزق

من يشاء ما يشاء على مقتضى حكمته وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيْزُ القادر المطلق الذي لا يغلب مَنْ كَانَ يُرِيْدُ بعمله حَرْثَ الْاٰخِرَةِ

اي زرعها سمى عمله زرع الاخرة لان الفائدة تحصل فيها كما يقال زرع الصيف نَزِدْ لَهٗ فِيْ حَرْثِهٖ ۚ بتضعيف ثوابه وَمَنْ كَانَ

يُرِيْدُ بعمله حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا شيئا منها بقدر ما قسمناه له وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ نَّصِيْبٍ نصيب من عمل اذ لكل امرئ ما نوى

اَمْ لَهُمْ شُرَكٰۤؤُا بل الهم الهة وهم الشياطين والهمزة للتحقيق والتثبيت شَرَعُوْا اظهروا لَهُمْ مِّنَ الدِّيْنِ غير دين الاسلام

واد مغه وبالله التوفيق ١٢ فتح

فانه باذن به الله وهذا اضراب عن قوله شرع لكم من الدين الخ ولولا كلمة الفصل القضاء السابق بتاجيل العذاب الى القيمة
لقضى بينهم بين المؤمنين والكافرين فى الدنيا وان الظلمين لهم عذاب اليم ترى الظلمين فى القيامة مشفقين خائفين
مما كسبوا من وباله وهو واقع بهم لامحالة والذين امنوا وعملوا الصلحت فى روضت الجنت احسن بقاعها لهم ما يشاءون
عند ربهم ظرف لهم اى حصل لهم عنده وفى كرمه او حال ذلك هو الفضل الكبير ذلك الثواب الذى يبشر الله عباده
اى به فحذف الجار ثم العائد الذين امنوا وعملوا الصلحت قل لا اسئلكم عليه على التبليغ اجرا نفعا منكم الا المودة فى
القربى الا ان تحبونى فى حق قرابتى منكم ومن اجلها او الا ان تحبوا اهل قرابتى وتجعلوهم مكان المودة فالظرف حال وعن
الامام احمد قال عليه الصلوة والسلم للعباس لا يدخل قلب امرء ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتى او الا ان تحبوا الله فى تقربكم اليه
بطاعته ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها فى الحسنة حسنا بان نضاعف اجرها ان الله غفور شكور يقبل القليل
وان قلت ام يقولون بل يقولون اضراب اخر اشد من قوله ام لهم شركاء الخ افترى محمد على الله كذبا فان يشا الله اى خذلانك
اللازم للافتراء يختم على قلبك فلا تعى القران ولا تفهم الوحى ويسلبك ما اتاك من الله تعالى او فيجترئ على الافتراء عليه وهذا
رد واستبعاد لافترائه على الله تعالى وعن مجاهد يربط على قلبك بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق
بكلمته كلام ابتدائى عطف جملة على جملة لا على الجزاء ولهذا اعاد اسم الله تعالى ورفع يحق وحذف الواو من يمح فى اللفظ لالتقاء الساكنين
وفى الخط فى بعض المصاحف على خلاف القياس كما فى ويدع الانسان وهذا عدة بمحو الباطل الذى هم عليه واثبات الحق الذى عليه
المؤمنون بمحيه او بالقران او بقضائه وقيل حاصله ان من عادته محو الباطل واثبات الحق فلو كان مفتريا لمحقه واثبت الحق
انه عليم بذات الصدور فيعلم ضميرك وضمائرهم فيجرى الامر على حسب ذلك وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالعفو عما تاب
عنه وعدم المواخذة به ويعفوا عن السيات اى من شانه قبول التوبة والعفو عن الذنوب الظاهر من لفظ العفو وعطفه على
يقبل التوبة ان هذا فى غير التائب ويعلم ما تفعلون فيثيب ويعاقب ويستجيب الذين امنوا اى يجيب الله تعالى دعاءهم ويثيبهم
وعملوا الصلحت ويزيدهم من فضله على ما استحقوا وفى الحديث فى تفسير ويزيدهم قال عليه الصلوة والسلم الشفاعة لمن وجبت له النار
ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا وعن بعض السلف فى قوله ويستجيب الذين امنوا قال يشفعون فى اخوانهم وفى قوله ويزيدهم من
فضله قال يشفعون فى اخوان اخوانهم والكفرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده بان اغناهم جميعا ووفر
الدنيا للكل لبغوا افسدوا فى الارض بطرا اى ولم يبسط لئلا يعم البغى ولا يغلب الفساد على الصلاح ولكن ينزل بقدر
ما يشاء اى ينزل ما يشاء من ارزاقهم بتقدير وتعيين وفى الحديث ان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته
لافسدت عليه دينه وان منهم من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه انه بعباده خبير بصير فيقدر
لهم ما يناسبهم وهو الذى ينزل الغيث المطر قيل هو المطر النافع من بعد ما قنطوا ايسوا منه وينشر رحمته بالبسط
منافع الغيث وينشر سائر رحمته وهو الولى المتصرف للامور الحميد المستحق للحمد ومن ايته خلق السموت
والارض وما بث اى نشر وما موصولة عطف على السموت فيهما من دابة من حى ذكر الملزوم واراد اللازم او فى السماء
دواب من مراكب اهل الجنة وغيرها وقيل فيهما اى فى بينهما مما يدب على الارض وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء اى وقت

شاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من الجرايم فانتم السبب والفاء لتضمين ما معنى الشرط ومن قرا بغير الفاء فمن غير تضمين ويعفوا عن كثير فلا يعاقبكم لا في الدنيا ولا في الاخرة بها ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا الاية وعن علي رضي الله عنه قال الا اخبركم بافضل اية حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة الاية قال وسأفسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود بعد عفوه وما انتم بمعجزين في الارض فيصل اليكم لا محالة ما قدر الله تعالى لكم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فانه هو المتولي والناصر وحده ومن اياته الجوار السفن في البحر كالاعلام اي السفن كالجبال في العظم والظرف متعلق بما يتعلق به من اياته وكالاعلام حال من ضميره ان يشا يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره اي ظهر البحر ان في ذلك لايت لكل صبار شكور لكل مومن سافر البحر وراى عجايبه فانه صابر على شدائد البحر وشكر عند الخلاص والكافر يجزع فلا يشكر او يوبقهن بما كسبوا يهلك اهلهن بالغرق بسبب ذنوبهم عطف على يسكن الريح ويعف عن كثير تقديره وان يشاء يعصف الريح فيوبق بعضا من اهلهن وينج بعضا على العفو عنهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا لابطالها ما لهم من محيص مهرب من عذابه بالمقل ومن قرا بنصب يعلم فعنده عطف على تعليل محذوف اي يوبقهن لينتقم منهم ويعلم فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا لا يبقى بعد الموت وما عند الله من الثواب خير وابقى لما كانت سببية كون الشيء عند الله تعالى خيرا وابقى امرا مقررا في العقول غنيا عن الدلالة عليه بحرف موضوع له بخلاف سببية كون الشيء عندكم لقلته وحقارته اتى بالفاء في الاول دون الثاني للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله ولامه الناس والذين يجتنبون كبير الاثم عطف على الذين والاصح ان الكباير كل ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب والسنة والفواحش ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج تخصيص بعد تعميم واذا ما غضبوا هم يغفرون سجيتهم الصفح لا الانتقام والذين استجابوا لربهم اجابوه حين دعاهم الى الطاعة بلسان رسوله عليه الصلوة والسلام واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه ومما رزقنهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون يعني يعفون في محل العفو وينتقمون في محل الانتقام ليسوا اذلة عاجزين وجزؤا سيئة سيئة مثلها عقب وصف الانتقام بهذا اشارة الى منع التعدي وسمى الثانية سيئة للازدواج فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله ابهم الجزاء للتعظيم انه لا يحب الظلمين الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك اشارة الى معنى من ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل اي ما السبيل بالمعاقبة الا على الذين يظلمون الناس لا على من ينتصر ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير لمن عزم الامور لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة ومن يضلل الله فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعده من بعد اضلال الله اياه وترى الظلمين لما راوا العذاب في القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل هل طريق الى رجعة الى الدنيا

سيئة سيئة مثلها الاية ١٢ كبير

وتراهم يعرضون عليها على النار خاشعين خاضعين من الذل مما يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي مساوقة فان الكاره لشئ لا يقدر ان يفتح اجفانه عليه وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بالضلال بالاضلال وقيل خسروا اهليهم بان فرقوا بين انفسهم وبينهم لانهم في النار واهليهم في الجنة يوم القيمة ظرف لخسروا وقال على التنازع وهذا القول من المؤمنين حين راوا ان العذاب احاط بهم والماضي من باب ونادى اصحاب الاعراف او هذا القول منهم في الدنيا الا ان الظالمين في عذاب مقيم تصديق من الله تعالى او تتمة كلامهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهداية والجنة استجيبوا لربكم اى اجيبوا امره وداعيه من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله من متعلق بمتعلق بلا مرد اى لا يرده الله تعالى بعد ما حكم به وقيل متعلق بياتي ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لاعمالكم وجاز ان يراد انكار لوعد الله تعالى ووعيده فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان اى جنسه منا رحمة صحة وغنى فرح بها فاشر وبطر وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم بسبب قبائحهم فان الانسان كفور بليغ الكفر ينسى النعمة راسا ويقنط علق الحكم بصريح اسم الجنس دون الضمير العائد الى مثل تسجيلا على ان هذا الجنس موسوم بالكفران لله ملك السموات والارض فيقسم الرحمة والسيئة كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا وان لم يشاها ويهب لمن يشاء الذكور تاخير الذكور لان سياق الكلام في اطلاق مشية الله تعالى من غير اختيار لغيره والاناث مما لم يشاء الوالدان وايضا للمحافظة على الفواصل ولذا عرفها ولجبر التاخير او قدمهن توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وكن قريبات العهد بالواد او يزوجهم اى المولودين ذكرانا واناثا في موضع الحال من المفعول وذكر هذا القسم بلفظه او من غير ذكر المشية لانه ليس قسيما على حدة بل تركيب من السابقين كانه قيل يهب لمن يشاء اناثا منفردات وذكورا كذلك او مجتمعين ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير فيفعل ما يعلم صلاحه وما كان ما صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو الالهام او المنام او من وراء حجاب يسمع كلامه ولا يراه كما لموسى عليه الصلوة والسلام او يرسل رسولا ملكا فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذنه اى الله ما يشاء اى الله ووحيا وان يرسل بمعنى وحيا ومرسلا ويقدر مسمعا قبل من وراء الحجاب في كل منها حال او الكل مصدر فان الوحي والارسال نوعان من التكلم ويقدر قبل من وراء حجاب اسماعا او تقديره بان يوحي او يسمع من وراء حجاب ويرسل فنصبه بنزع الخافض انه علي عن مماثلة خلقه حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته وكذلك اوحينا اليك يا محمد روحا اى وحيا فان حيوة القلوب به او حي اليه من امرنا ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتب ولا الايمان على التفصيل الذي عرفت بعد الوحي وعن بعضهم المراد من الايمان ههنا الصلوة كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم ولكن جعلناه الكتاب والايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله بدل الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور فيحكم فيها بمقتضى عدله وفضله والحمد لله رب العالمين

سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسئل من ارسلنا وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ اقسم بالكتاب المظهر طرق الهدى او الظاهر الجلى معناه والواو اما للقسم وحٰم ايضا قسم فهو من نمط التعديد او للعطف على القسم او معناه بحق الكتاب المبين انه حٰم الامر وقضى ثم ابتداء بقوله اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا صيرناه عربيا بلغتكم لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ وَاِنَّهٗ عطف على انا فِىْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ اللوح المحفوظ لَدَيْنَا عندنا لَعَلِىٌّ ذو مكانة وشرف حَكِيْمٌ ذو حكمة بالغة والظرف الاول فى موضع الحال والثانى بدل اى حال كون ذلك متحققا فى اللوح ثابتا عندى كقولك زيد عندى كامل الشجاعة او هما بيان محل الحكم اى هذا فى ام الكتاب لدينا وقيل الاول متعلق بلعلى واللام غير مانع اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ نبعده ونحيه عنكم ونترك انزاله ونعرض عنه صَفْحًا اعراضا مصدر من غير لفظه لان تنحية الذكر اعراض او حال بمعنى معرضين اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ اى لئن كنتم والفاء عطف على محذوف اى نهملكم ونترك انزال القران لانكم مسرفون وعن كثير من السلف معناه الا نذكركم قط ونخليكم ونعرض عنكم ولا نعذبكم ولا نجازيكم لانكم تركتم امرنا واسرفتم كما تقول الجبلة ان شتمتنى ومن قرأ ان كنتم بالكسر فهو من باب جعل المحقق منزلة المشكوك ابتناء على ان المخاطب كانه متردد شاك فى ثبوت الشرط قصدا الى النسبة الى الجهل وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِىٍّ فِى الْاَوَّلِيْنَ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِىٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ اى من القوم المسرفين وهم قومك بَطْشًا قوة وقيل معناه فاهلكنا اشد المستهزئين من الاولين بطشا وَّمَضٰى سلف فى القران مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ قصتهم وحالهم العجيبة وعن بعضهم معناه مضى عبرتهم اى جعلناهم عبرة لمن بعدهم فيه تسلية ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمكذبين وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ انكروا قدرته بالبعث وعبدوا غيره بعد ما اقروا بكمال قدرته وعزته وعلمه الَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا تستقرون فيها وهذا قول الله تعالى من غير حكاية وصفا منه لذاته على سياق واحد وَّجَعَلَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ الى مقاصدكم من بلد الى بلد او الى كمال حكمته فتؤمنون وَالَّذِىْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ بمقدار معلوم فَاَنْشَرْنَا احيينا فيه التفات بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا البلدة بمعنى المكان فذكر صفته كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ من قبوركم وَالَّذِىْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ الاصناف كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُوْنَ اى تركبونه جعل السفينة كالدابة فعدى الفعل اليها بنفسه فانه يقال ركبت فى الفلك لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ اى ظهور ما تركبون ثُمَّ تَذْكُرُوْا بقلبكم نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُوْلُوْا بلسانكم سُبْحٰنَ الَّذِىْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ مطيقين وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ منصرفون راجعون يتذكر بركوب النفس بالبدن وسير العمر وعن طاوس حق على كل مسلم اذا ركب دابة او سفينة ان يقول ذلك ويتذكر انقلابه فى اخر عمره على مركب الجنازة الى الله تعالى وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا يعنى بعد اعترافهم بان الخالق هو الله تعالى جعلوا له ولدا فان الولد بضعة وجزء لوالده فقالوا الملائكة بنات الله وقيل معناه جعلوا جزءا من عباده فانهم جعلوا بعض انعامهم لله تعالى وبعضها الطواغيتهم اِنَّ الْاِنْسَانَ جنسه لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهر الكفران اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ اى اتخذ ربكم لنفسه البنات وَّاَصْفٰكُمْ اخلصكم بِالْبَنِيْنَ فالهمزة للانكار والتعجب من عدم اكتفائهم بنسبة الولد حتى نسبوا اليه الجزء الاخس وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ الجملة حالية بالجنس الذى جعل لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا شبها فان الولد شبه الوالد ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا من الحزن وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملو قلبه من الغيظ اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ

في الجدال غير مبين ليس له بيان اى تنسبون له من هو ناقص الظاهر يستكمل نقصه بالحلى والباطن لا يقدر على ايراد
الحجة على من يخاصمه وتقديره او اتخذ من ينشا عطف على ام اتخذ والهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار وفي الخصام متعلق
بمبين لان غيرا في معنى النفي فجاز تقديمه عليه وقيل من مبتدأ حذف خبره اى امن هذا حاله ولده او عطف على ما يخلق وجعلوا
سموا الملئكة الذين هم عبد الرحمن اناثا فهذا كفر آخر منهم ومن قرأ عند الرحمن فمعناه قربتهم ورتبتهم أشهدوا
حضروا خلقهم خلق الله تعالى اياهم فشاهدوا ستكتب شهادتهم على الملائكة ويسئلون عنها يوم القيامة وقالوا لو
شاء الرحمن ان لا نعبد الملائكة ما عبدناهم كفر آخر فانهم ارادوا ان كفرهم بمشية الله تعالى فلا يكون منكرا منهيا عنه بل
مامورا به فرأيهم رأي القدرية من ان كل مامور به مراد وكل منهي عنه غير مراد ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
يعني انهم جاهلون كاذبون مصيبين في استصوا به معذورين في ارتكابه ام اتيناهم كتابا من قبله قبل القران بان يعبدوا
غير الله تعالى وينسبوا اليه الولد ويقولوا هو راض عنا فهم به مستمسكون نسبهم الى الكذب اولا ثم اضرب عنه الى انكار سنده
من جهة النقل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين وانا على اثرهم مهتدون جعلوا من جهلهم تقليد جهلتهم اهتداء
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثرهم
مقتدون فهذه سنتهم القديمة ليست مخصوصة بقومك قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم
الظاهر ان قل حكاية امر ماض وحى الى نبينا عليه السلام ويؤيده قراءة قال اى تتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى قالوا انا
بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم بانواع من العذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال اى واذكر اذ قال ابرهيم
لابيه وقومه انني براء مصدر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث مما تعبدون اى برئ من معبودكم الا الذي
فطرني منقطع او متصل فانهم كانوا معترفين بان الله تعالى هو الاله الاصلي المعبود وما نعم اولى العلم او غلب غيرهم لان اكثر
معبودهم الاصنام غير العقلاء فانه سيهدين الظاهر ان السين لمجرد التاكيد دون التسويف والمضارع للاستمرار وجعلها
اى جعل الله تعالى او ابرهيم كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لعلهم يرجعون الضمير
للبعض من المعقب اولهم بحذف المضاف اى لعل مشركيهم بل متعت هؤلاء اى قومك فانهم من عقب ابرهيم واباءهم
في الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القران ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال ارادوا وليد بن
المغيرة من مكة وعروة ابن مسعود الثقفي من الطائف او غيرهما فانهما من الاعاظم ولا يليق تلك الرتبة العظيمة الا بمثلهما
أهم يقسمون رحمت ربك اى ليس الامر مردودا اليهم بل الله يعلم حيث يجعل رسالته فانها لا ينزلها الا على ازكى الخلق قلبا
ونفسا واشرفهم واطهرهم بيتا واصلا لا على اكثرهم مالا وجاها نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا
البعض غنيا والبعض فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجت بالمال ودرجات اما تمييز او بدل ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ليسخر الاغنياء الفقراء باموالهم ويستخدموهم فينتظم العالم وليس هذا من شرف في الغنى ونقص في الفقير ورحمت
ربك بخلقه خير مما يجمعون من الاموال ومن حطام الدنيا ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة اجتماع الخلق على الكفر

رغبة النفس في الدنيا لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سقفا لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر وجاز تعلقه بسقفا كما تقول جعلت
لك بوجه الكتاب سقفا من فضة ومعارج سلالم ومصاعد منها عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا فيغتروا بها الكثر مما اغتروا
ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اى على السرر يتكئون وزخرفا اى ذهبا عطف على محل من فضة والزخرف الزينة
فعطف على سقفا وروى الترمذى وقال حسن صحيح لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء
ابدا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية ولما بمعنى الا ومن قرأ لما بالتخفيف فان مخففة واللام هى الفارقة وما صلة
والاخرة عند ربك للمتقين اى خاصة لمن هو متق عند الله وفى علمه او حاصل عند الله تعالى لهم ومن يعش يعرض عن ذكر
الرحمٰن نقيض له نسبب له ونسلط عليه شيطانا يزين له الغواية ويصده عن الهداية فهو له قرين لا يفارقه وانهم
اى الشياطين ليصدونهم اى العاشين جمع الضمير رعاية للمعنى عن السبيل عن طريق الحق ويحسبون اى الكفار انهم اى انفسهم مهتدون
حتى اذا جاءنا الكافر فقال للشيطان يليت بينى وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب واضاف البعد
اليهما بعد التثنية فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم هذا قول الله تعالى او الملك لهم اذ ظلمتم اى اذ تبين ظلمكم انفسكم
فى الدنيا فاذ لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال كما فى ولو ترى اذ وقفوا وجاز ان يكون بدلا من اليوم انكم فى العذاب مشتركون
اى لا ينفعكم اشتراككم واجتماعكم فى العذاب لان لكل نصيبه الاوفر فانكم فاعل لن ينفعكم او فاعل ضمير يرجع الى التمنى
المستفاد من قوله يا ليت وانكم علة اى لانكم فى العذاب مشتركون افانت تسمع الصم همزة انكار فانه عليه السلام يتعب
روحه فى هدايتهم او تهدى العمى ومن كان فى ضلل مبين اى ليس هذا فى وسعك والقادر على ذلك هو الله تعالى وحده
فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نعذبهم ما زائدة للتاكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب نون التاكيد
فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك اى ان اردنا ان نريك الذى وعدنهم من العذاب فانا عليهم
مقتدرون فاستمسك بالذى اوحى اليك من الشرايع انك على صراط مستقيم وانه اى الذى اوحى اليك لذكر
شرف لك ولقومك حيث انزل بلغتهم فينبغى ان يكونوا اقوم الناس او لتذكير لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر
لا ينفى من سواهم وسوف تسئلون عن حقه وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا السؤال عن الرسل سؤال
عن اممهم ويدل عليه قراءة ابن مسعود واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا اجعلنا من دون الرحمٰن
الهة يعبدون اى هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد ومعنى الامر به التقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول
ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى وعن بعض السلف جمع له الرسل ليلة اسرى به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم
يسأل ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملايه فقال انى رسول رب العلمين فلما جاءهم
بايتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا بالاستهزاء بالايات وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها
اى صاحبتها التى كانت قبلها او هو تمثيل باتصاف الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت ويظن عند
النظر بكل واحد انه افضل من البواقى واخذنهم بالعذاب كالطوفان والجراد وغيرهما لعلهم يرجعون لكى
يرجعوا عن الكفر وقالوا يايه الساحر اى العالم الكامل وهذا تعظيم منهم فان السحر عندهم فضيلة لا نقيصة

ولقد ارسلنا الاية ١٢ وجيز

اولفرط حيرتهم سبق لسانهم الى ان تعودوا به ادع لنا ربك بكشف العذاب عنا بما عهد عندك بسبب عهده عندك ان يجيب دعوتك او بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة او بحق الايمان او بسبب ما عهد الله تعالى من كشف العذاب لمن امن اننا لمهتدون مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا النكث العهد ونادى فرعون في قومه امر بالنداء او هو نادى بنفسه في مجمع عظمائه قال يقوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهر انهار النيل عطف على ملك مصر تجري من تحتي تحت قصري او امري جملة حالية او خبر لهذه الانهار والواو للحال افلا تبصرون ذلك ام انا خير بل انا خير والهمزة للتقرير والتحقيق وقيل ام متصلة حاصله افلا تبصرون ام تبصرون من اقامة المسبب موقع السبب فان ابصارهم سبب لقولهم انت خير من هذا الذي هو مهين حقير ولا يكاد يبين يفصح ويعرب عما في ضميره لما في لسانه من اللكنة فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي هلا القى رب موسى عليه سوارة ان كان سيدا مطاعا فانهم اذا كانوا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته او جاء معه الملئكة مقترنين مقترنين يصدقونه او متتابعين يشهدون له مرة بعد اخرى فاستخف اي فرعون قومه حملهم على الخفة والجهل فاطاعوه انهم كانوا قوما فسقين فاطاعوا فاسقا فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقنهم في اليم اجمعين فجعلنهم سلفا متقدما بين ليتفكروا المتاخرون فيهم ويتعظوا ومثلا قصة عجيبة للاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم جادل ابن الزبعرى وقال رضينا ان الهتنا مع عيسى فجعلوه مثلا حجة سائرة او مقياسا ومثالا في بيان ابطال ما ذكر من انكم وما تعبدون اذا قومك قريش منه يصدون يضجون فرحا بانه اسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بضم الصاد فمعناه من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وعن الكسائي هما لغتان كيعرش ويعرش قال الواحدي اذا قومك المؤمنون يضجون من هذا يعني غما وشكا وقالوا ءالهتنا خير عندك ام هو اي عيسى فان كان هو حصب جهنم فليكن الهتنا كذلك ما ضربوه اي المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل فانه معلوم لكل من نظر ان المراد مما تعبدون الاصنام سيما اذا جعل ما لغير العقلاء على ما هو المتبادر الى الفهم عند الاطلاق بل هم قوم خصمون فهذا رد الله تعالى عليه اجمالا وتفصيله في موضع اخر حيث قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى كالملائكة وعيسى وعزير اولئك عنها مبعدون ان هو عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلنه مثلا امرا عجيبا لبني اسراءيل ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملئكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم في الارض بعبد ونبي فالملائكة وعيسى لا يستحقون الالوهية وقيل معنى لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة كما ولدنا عيسى من غير فحل لتعرفوا ان الملائكة مثلكم اجسام وان الله تعالى قادر على كل شيء وانه عيسى لعلم للساعة اي علامة فان نزوله من اشراطها وقيل ما وضعت على يده من احياء الموتى وغيرها كفى دليلا على علم الساعة وقيل الضمير للقرآن فان فيه الدلالة عليها فلا تمترن بها لا تشكن فيها واتبعون اي شرعي وما اخبركم به هذا صراط مستقيم اي ما ادعوكم اليه صراط لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطن عن اتباعي انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينت قال قد جئتكم بالحكمة النبوة ولابين لكم هو من عطف الجملة اي جئتكم بالحكمة وجئتكم لابين لكم وجاز عطفه على محذوف عام اي جئتكم بالحكمة لاصلحكم ولابين بعض الذي تختلفون فيه اي بعضا توضيحه صلاح دينكم

او بعض ما انتم تختلفون فيه من احكام التورية فان الذى لم يختلفوا فيه لما احتاج الى تبيين فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ
رَبِّىْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ الفرق المتحزبة منهم من يقر بانه عبد الله ورسوله
ومنهم من يدعى انه ولد الله او هو الله ومنهم من يدعى انه كذاب فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ اَلِيْمٍ هَلْ يَنْظُرُوْنَ ينتظرون
اِلَّا السَّاعَةَ اَنْ تَاْتِيَهُمْ الاتيان الساعة وان تاتيهم بدل من الساعة بَغْتَةً فجاة مفعول مطلق وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لانكارهم و
انهماكهم فى دنياهم يعنى انها تاتيهم لامحالة فكانهم ينتظرونها اَلْاَخِلَّاۗءُ يَوْمَىِٕذٍۢ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يومئذ ظرف عدو و
الفصل بالمبتدأ غير مانع اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ فان محبتهم تبقى يٰعِبَادِ حكاية لما ينادى به المتحابون المتقون لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ اَلَّذِيْنَ منصوب على المدح اٰمَنُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا مُسْلِمِيْنَ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَاَزْوَاجُكُمُ المومنات
تُحْبَرُوْنَ تسرون يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ جمع صحفة مِّنْ ذَهَبٍ وَّاَكْوَابٍ جمع كوب وهو كوز لاعروة له وَفِيْهَا فى الجنة مَا تَشْتَهِيْهِ
الْاَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْاَعْيُنُ بمشاهدته وكانه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم يذكرها
وَاَنْتُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وهو من اتم النعم وَتِلْكَ الْجَنَّةُ المذكورة الْجَنَّةُ الَّتِيْٓ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ والجنة اما خبر والتى
اورثتموها صفتها او صفة والتى خبر او هما صفتان والظرف خبر لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِّنْهَا تَاْكُلُوْنَ يبقى بعضها ابدا لا
تجد شجرة عريانة من الثمرة اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِيْ عَذَابِ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ لا يخفف ولا ينقص وَهُمْ فِيْهِ فى العذاب
مُبْلِسُوْنَ ساكتون سكوت ياس وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْا هُمُ الظّٰلِمِيْنَ على انفسهم وَنَادَوْا يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ من
قضى عليه اذا اماته وهو تمنى الموت من فرط شدتهم وحيرتهم وهذا الكلام والنداء قبل الابلاس وقبل ان يقال لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون قَالَ اِنَّكُمْ مّٰكِثُوْنَ المكث يشعر بالانقطاع ولا انقطاع ففيه استهزاء لَقَدْ جِئْنٰكُمْ بِالْحَقِّ جواب من الله تعالى
بعد جواب الملك او فى قال ضمير يرجع الى الله تعالى وَلٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ اَمْ اَبْرَمُوْٓا احكموا اَمْرًا فى رد الحق بحيل ومكر
فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ كيدنا فى مجازاتهم اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ما يخفون من الغير وَنَجْوٰىهُمْ ما تكلموا به فيما بينهم بَلٰى نسمعها
وَرُسُلُنَا اى الحفظة لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ ذلك قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ لذلك الولد جعل ثبوت الولد
ملزوما والامر منتف محال فى اعتقاده وهو عبادته للولد لكن اللازم منتف فكذا الملزوم والغرض نفى الولد على ابلغ وجه قال تعالى
لو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية وعن بعضهم معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول الموحدين لله تعالى فان من عبد الله تعالى فقد
دفع ان يكون له ولد او معناه فانا اول الانفين من ان يكون له ولد المنكرين لما قلتم يقال عبد يعبد اذا اشتد انفه او ان
نافية اى ما كان له ولد فانا اول من قال بذلك سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من كونه ذا ولد
فَذَرْهُمْ يَخُوْضُوْا فى الباطل وَيَلْعَبُوْا فى الدنيا حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ اى القيمة وَهُوَ الَّذِيْ فِي السَّمَاۗءِ اِلٰهٌ وَّفِي
الْاَرْضِ اِلٰهٌ اى هو اله فيهما فالظرف متعلق باله لما فيه من معنى الوصفية او لانه بمعنى المعبود بالحق وَهُوَ الْحَكِيْمُ فى التدابير
الْعَلِيْمُ بكل شئ فلا يحتاج الى ولد وَتَبٰرَكَ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ لا عند غيره
وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ للجزاء وَلَا يَمْلِكُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ اى الهتهم الشَّفَاعَةَ كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله
اِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ بالتوحيد وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ حقيقة ما شهدوا به ولا يكونون منافقين والاستثناء متصل اى لا

الارض وانا اتحاشى ان اذكر لفظه ورفضه عن الذين وان لم يذكره عفو الله فالويل ثم الويل له ١٢ وجيز ٥ه يعنى لا اله وان كان اسما للمعبود مطلقا لكن خصه العرف بالمعبود بحق ولهذا صح

يملكها احد من المعبودين الا الموحدين كالملائكة وعيسى فان لهم الشفاعة باذن لمن ارتضى او منقطع ان الحصر الذين
بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيل بالنصب
مفعول مطلق اى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيله اى شكى الى ربه شكواه من قومه فقال يا رب ان هؤلاء قوم لا
يؤمنون او عطف على سرهم ونجواهم او على معنى وعنده علم الساعة اى يعلم الساعة وقيل وبالجر عطف على الساعة اى
عنده علم قيله فاصفح اعرض عنهم ولا تجادلهم بمثل ما يخاطبونك من الكلام السئ وقل سلام اى امرى وشانى تسلم و
مسالمة منكم فسوف يعلمون عاقبة ما فعلوا فهذا وعيد لهم ومن قرأ بالتاء فهو ايضا من مقول قل والحمد لله
العالمين

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين الواو للعطف ان كان حم مقسما بها باضمار حرف القسم والجواب قوله انا انزلناه اى الكتاب المبين في ليلة مباركة
قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر انزل فيها جملة واحدة من اللوح الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم انزل مفصلا بحسب الوقايع
وعن بعض هي ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين محذرين بانزال الكتاب مستانفة تبين فائدة الانزال فيها في تلك
الليلة يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم محكم لا يبدل من الارزاق والآجال وجميع امورهم الى السنة الآتية قال تعالى تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر امرا من عندنا نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا امرا حاصلا من عندنا او حال
من كل او من ضمير حكيم انا كنا مرسلين الى الناس يتلوا عليهم آياتنا بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من عادتنا
ارسال الرسل رحمة من ربك مفعول له وقيل لانا علة ليفرق ورحمة مفعول به اى يفصل الامور فيها لان من شاننا
ارسال الرحمة وفصل الامور من باب الرحمة انه هو السميع العليم للاقوال والاحوال والوجوب لابد ان يكون كذلك رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين في اقراركم بان الله خالق السموات والارض تعرفوا مضمون ما الفيناه من
ارسال الرسل وانزال الكتب وتعترفوا به فان الكفرة معترفين بان خالق الاشياء هو الله او معناه ان كنتم مريدين اليقين
فاعلموا ذلك لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون في الدنيا رد لكونهم موقنين
فارتقب انتظر لهم يوم مفعول به لا ارتقب تاتي السماء بدخان مبين هو الدخان الموعود الذي هو من علامة قرب
القيامة البين الواضح الذي يراه كل احد واليه ذهب حبر الامة ابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
مع الاحاديث من الصحاح والحسان يغشى الناس يحيط بهم اما المؤمن فيصيبه كالزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
من منخريه واذنيه ودبره هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب اى قائلين هذا عذاب انا مؤمنون انا مؤمنون
وعد بالايمان ان كشف عنهم كانه قيل ان تكشف فانا مومنون انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي مجنون وقال بعضهم مجنون يعني لا يتاتى منهم التذكر
بهذا السبب فانه قد جاءهم اسباب اعلى من هذا وما التفتوا اليها انا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا يكشفه الله تعالى
الدخان قيل بعد اربعين يوما فيرتدون ولا يفون بوعدهم انكم عائدون في الكفر ولا يلزم ان يكونوا قد اقلعوا عن الكفر
بالكلية ثم عادوا اليه قال تعالى حكاية عن شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ولم يكن شعيب قط على ملتهم

قال قتادة انكم عايدون الى عذاب الله تعـ يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم القيمة انا منتقمون منهم والعامل فى يوم فعل دل عليه انا منتقمون لا ان ان ما نعـ من عمله فيما قبله او بدل من يوم تاتى وعن ابن مسعود وبعض اخر من السلف ان المراد من الدخان الظلمة التى فى عام القحط من قلة الامطار وكثرة الغبار او ما يرى الجايع كهيئة الدخان من الجاعة من ضعف بصره حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتجئوا وقالوا ادع الله تعـ لئن يكشف عنا لنؤمن لك فدعا وكشف ولم يؤمنوا فانتقم الله تعـ منهم يوم بدر وهو البطشة الكبرى ولقد فتنا قبلهم قبل قريش قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله ان ادوا ان مفسرة الى عباد الله بنى اسرآءيل وارسلوهم معى ولا تعذبوهم انى لكم رسول امين على الوحى وان لا تعلوا لا تتكبروا على الله بترك طاعته انى اتيكم بسلطن مبين حجة ظاهرة على صدق قولى وانى عذت بربى وربكم التجأت الى الله تعـ ان ترجمون تقتلونى او تشتمونى فان الرجم باللسان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون كونوا بمعزل منى لا تتعرضوا الى بسوء فدعا ربه شاكيا بعد ما كذبوه ان هؤلاء اى بانهم قوم مجرمون فاسر بعبادى اى قال الله اذا كان الامر كذلك فاسر ببنى اسرآءيل ليلا قبل الصبح انكم متبعون يتبعكم القبط واترك البحر رهوا اى اترك حين قطعته وعبرت ساكنا كهيئته ولا تامره بان يرجع الى مكان وذلك لما جاوز اراد ان يضرب بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حايلا بينهم وبين فرعون فامر الله تعـ ان يترك على حاله انهم جند مغرقون كم تركوا كثيرا تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم فى مصر وقراه ونعمة كانوا فيها فكهين متنعمين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثنها عطف على الفعل المحذوف قوما اخرين بنى اسرآءيل فما بكت عليهم السماء والارض لكل مؤمن باب فى السماء ينزل منه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا مات اغلق بابه فقد بكا عليه واذا فقده مصلاه من الارض بكت عليه وليس لقبط عمل صالح فما بكت وكلام بعض السلف على ان بكاء الباب المذكور لكل مسلم واما بكاء السماء مطلقا فما كانت منذ كانت الدنيا الا على اثنين يحيى بن زكريا وحسين بن على عليهما السلم لما قتلا احمرت السماء وبكت وقيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم قالت العرب فى موت عظيم بكت له الريح واظلمت له الشمس وما كانوا منظرين ممهلين لتوبة وغيرها ولقد نجينا بنى اسرآءيل من العذاب المهين قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون حال من ضمير المهين او بدل من العذاب انه كان عاليا من المسرفين فى الشرارة ولقد اخترنهم بنى اسرآءيل على علم عالمين بانهم احقاء على العلمين على عالمى زمانهم واتينهم من الايت على يدى موسى ما فيه بلؤا اختبار او نعمة مبين ان هؤلاء قريشا والكلام فيهم وحكاية القبط لتذكيرهم ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى التى هى بعد الحيوة الدنيا وليست بعدها موتة القابر فلا حيوة فيه وما نحن بمنشرين من القبور نفوا اولا بقوله الا موتتنا الاولى الاحياء فى القبر بنفى الاماتة فيه ثم نفوا البعث والاحياء بعد القبر وهى ضمير مبهم يفسره الخبر او ما نهاية الامر الا الموت الذى بعد حيوة الدنيا يعنى ليس بعده الا الفناء المحض ولهذا صرحوا بقولهم وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صدقين اى ان صدقتم انه يمكن النشور بعد الموت فاسالوا ربكم احياء

من مات من اٰبائنا حتی نعلم صدقکم قال تعالٰی اَهُمْ خَیْرٌ ای قریش خیر فی القوة والمنعة اَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وهم سبأ اهلکهم الله تعالٰی
وخرب دیارهم وفرقهم شذر مذر وتبع اسم لمن ملک فیهم کما ان کسرٰی لمن ملک الفرس وقیصر للروم وفرعون للمصر
والنجاشی للحبشة وهو الذی بنا سمرقند وفی الحدیث لا ادری تبع کان نبیا ام لا وقد ورد ایضا لا تسبوا تبعا فانه کان
قد اسلم وهو کان فی زمن موسی علیه السلام وَّالَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الامم الکافرة اَهْلَکْنٰهُمْ هدد بهم قریشا اِنَّهُمْ کَانُوْا
مُجْرِمِیْنَ کقریش وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَیْنَهُمَا بین الجنسین لٰعِبِیْنَ لاهین مَا خَلَقْنٰهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ بسبب الحق
وهو البعث والجزاء وغیرها وَلٰکِنَّ اَکْثَرَهُمْ لَا یَعْلَمُوْنَ اِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ فصل الحق والمحق عن الباطل والمبطل مِیْقَاتُهُمْ
وقت وعدهم اَجْمَعِیْنَ یَوْمَ لَا یُغْنِیْ بدل عن یوم الفصل مَوْلًی ای مولی کان من قرابة او غیرها عَنْ مَّوْلًی ای مولی کان
شَیْئًا من الاغناء مصدر وَّلَا هُمْ یُنْصَرُوْنَ الضمیر ما للسولی الاول ای هم لیسوا بناصر ولا بمنصور وجاز عوده الی الثانی والیهما
اِلَّا مَنْ رَّحِمَ اللّٰهُ بدل من واو ینصرون او نصب علی الاستثناء منه فانه جاز النصب المختار البدل والمراد المؤمنون اِنَّهٗ هُوَ
الْعَزِیْزُ الغالب الذی لا یغلب الرَّحِیْمُ لمن کان اهل الرحم اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوْمِ سبق فی الصافات بیانه طَعَامُ الْاَثِیْمِ کثیر
الاثم ای الکافر وان الکلام فیه کَالْمُهْلِ دردی الزیت وقیل هو ذائب الفضة والنحاس یَغْلِیْ فِی الْبُطُوْنِ ومن قرأ تغلی بالیاء
فباعتبار ان الشجرة طعام الاثیم کَغَلْیِ الْحَمِیْمِ غلیانا مثل غلیان الماء الشدید الحرارة خُذُوْهُ ای قلنا للزبانیة خذوا الاثیم
فَاعْتِلُوْهُ سوقوه بعنف اِلٰی سَوَآءِ الْجَحِیْمِ وسطها ثُمَّ صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ مِنْ عَذَابِ الْحَمِیْمِ الملک یضربه بمجدل فیفتح دماغه
ثم یصب الحمیم علی رأسه فیسلت ما فی بطنه من الامعاء فیمرق علی کعبیه اعاذنا الله تعالٰی من ذلک ذُقْ اِنَّکَ اَنْتَ الْعَزِیْزُ
الْکَرِیْمُ ای قولوا له ذلک سخریة وتقریعا وعن عکرمة انه علیه السلام قال لابی جهل امرنی الله تعالٰی ان اقول لک اولٰی لک فاولٰی ثم اولٰی
لک فاولٰی فقال ما تستطیع لی انت ولا صاحبک من شیء انی امنع اهل بطحاء وانا العزیز الکریم فقتله الله تعالٰی یوم بدر واذله و
عیره بکلمته وانزل ذق انک انت العزیز الکریم وذکر غیر واحد من السلف ان المراد من الاثیم ابو جهل اِنَّ هٰذَا الْعَذَابُ مَا
کُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ تشکون فیه اِنَّ الْمُتَّقِیْنَ فِیْ مَقَامٍ موضع اقامة اَمِیْنٍ یأمن صاحبه عن کل مکروه فِیْ جَنّٰتٍ بساتین
مقام وَّعُیُوْنٍ یَّلْبَسُوْنَ خبر ثان او حال او استئناف مِنْ سُنْدُسٍ ما رق من الحریر وَّاِسْتَبْرَقٍ ما غلظ منه مُّتَقٰبِلِیْنَ
لا یجلس احد منهم وظهره الی غیره لانس بینهم کَذٰلِکَ ای الامر کذلک او اثبنا هم مثل ذلک وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ قرناهم بهن و
الحور النساء النقیات البیاض عِیْنٍ عظیمة العینین یَدْعُوْنَ فِیْهَا بِکُلِّ فَاکِهَةٍ یأمرون باحضار انواع الفواکه اٰمِنِیْنَ
من کل مکروه لَا یَذُوْقُوْنَ فِیْهَا الْمَوْتَ بل حیوتهم ابدیة اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰی لکن ذاقوا الموتة الاولٰی فی الدنیا قیل الاستثناء
للمبالغة فان الغرض اعلام انهم لا یذوقون الموت اصلا کانه قال لو فرضنا ذوق الموت فی الجنة لما ذاق الا الموتة الاولی
وذوق تلک الموتة محال لانها ماضیة فالذوق محال وَوَقٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِیْمِ فَضْلًا ای اعطی کل ذلک تفضلا مِّنْ رَّبِّکَ
ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیْمُ فَاِنَّمَا یَسَّرْنٰهُ سهلنا القراٰن بِلِسَانِکَ فانه بلغتک لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُوْنَ لکی یفهموه فیتعظوا
به فَارْتَقِبْ انتظر الفتح او ما یحل بهم اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ ما یحل بک من الدوائر فالحمد لله رب العالمین

سورة الجاثیة مکیة وهی سبع او ست وثلثون اٰیة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حم تنزيل الكتاب ان كان حم اسما للسورة مبتدأ فلا بد من تقدير اى تنزيل حم تنزيل الكتاب اذ السورة نفسها ليست بتنزيل فان كان المراد من الكتاب السورة ففيه اقامة الظاهر مقام المضمر كما تقول شعر نابغة شعر وان كان المراد القران فالمعنى على التشبيه اى تنزيل حم كتنزيل ساير القران فى البيان والهداية والاعجاز والحكمة من الله العزيز الحكيم وقيل حم قسم وتنزيل صفته وجوابه قوله تعالى ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين كالكواكب والحيوان والمعادن وفى خلقكم وما يبث عطف على خلقكم من دابة آيات لقوم يوقنون من قرا برفع آيات فمحمول على محل اسم ان ومن قرا بنصبها فعلى لفظه واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اى المطر فانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وغيرهما آيات لقوم يعقلون فى آيات قراءتان وعلى الوجهين عطف على معمولى عاملين مختلفين الا ان تقول اختلاف عطف على فى السموات بتقدير فى لا انه عطف على السموات تلك الآيات آيات الله دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق متلبسين او متلبسة به فباى حديث بعد الله اى بعد حديثه وآياته دلائله كتابه فيكون العطف لمغايرة الوصفين او هو كقولهم اعجبنى زيد وكرمه اى اعجبنى كرمه فمعنى بعد الله وآياته بعد آياته وفى تقديم اسم الله تعالى للتعظيم يؤمنون ويل لكل افاك اثيم كذاب كثير الاثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر على كفره وثم لاستبعاد الاصرار بعد السماع مستكبرا عن الانقياد كان لم يسمعها اى كانه والجملة حال اى يصير مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اى علم شيئا انه من الآيات اتخذها هزوا ومقتضى الظاهر ضمير المذكر الراجع الى شيئا فانث لان الشىء آية او لانه راجع الى الآيات بمعنى اذا علم شيئا انه من جملة الآيات تجاوز فى الاستهزاء الى جميع الآيات اجمالا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم من خلفهم جهنم فانه بعد آجالهم او من امامهم ولا يغنى لا يدفع عنهم ما كسبوا شيئا من العذاب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم هذا القران هدى كامل فى الهداية والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز هو اشد العذاب اليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره بتسخيره ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض مسخرات لنا من حيث انا ننتفع بها جميعا منه منه حال من ما اى كائنا من الله تعالى وجميعا حال من فاعل منه او تقديره هى من الله جميعا ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه اى قل لهم اغفروا ان تقل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا للذين لا يرجون ايام الله لا يخافون وقائعه ونقمته كانوا فى الابتداء مامورين بالصبر على اذى المشركين ثم نزلت آية القتال وعن بعضهم انها نزلت فى عمر رضى الله عنه حين هم ان يبطش من شتمه بمكة وامر بالعفو فعلى هذا لم يكن الآية منسوخة ليجزى قوما بما كانوا يكسبون اى اعفوا انتم عنهم ليجزى الله تعالى سوء اعمالهم ويكون تنكير قوما للتحقير وقيل المراد من القوم المؤمنون الذين صبروا وح المراد بما كانوا يكسبون المغفرة والعفو فالتنكير للتعظيم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم الحكمة او فصل الخصومات والنبوة اذ فيهم كثير من الانبياء ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين عالمى زمانهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة من امر الدين فما اختلفوا

فى كل من كان موصوفا بالصفة المذكورة ١٢ كبير ٥٣ ولما كان من اول السورة بيان انه تعالى انزل كتابا ليس لعبده كتابا وبعد ما انزل هذا الذى هو هدى اصل الكتب ... والله يقضى بينهم بالجزاء وذكر حال بنى اسرائيل فانهم مثلهم حذو النعل

فی الامر الا من بعد ما جاءهم العلم الموجب لزوال الخلاف بغیا حسدا وعداوة بینهم وعن بعض معناه اتیناهم ادلة علی مبعث محمد علیه السلام فما اختلفوا الا بعد القران حسدا ان ربک یقضی بینهم یوم القیمة فیما کانوا فیه یختلفون ثم جعلنک یا محمد علی شریعة سنة وطریقة من الامر من الدین فاتبعها ولا تتبع اهواء الذین لا یعلمون انهم لن یغنوا یدفعوا عنک من الله من عذابه شیئا ان اتبعتهم وان الظلمین بعضهم اولیاء بعض والله ولی المتقین لا توالهم فانما یوالی الظالمین من هو مثلهم واما المتقون فولیهم الله تعالی وهم موالوه هذا القران بصائر للناس یبصرهم رشدهم وهدی ورحمة لقوم یوقنون یطلبون الیقین ام حسب بل احسب فالهمزة لانکار الحسبان الذین اجترحوا اکتسبوا السیات ان نجعلهم نصیرهم کالذین امنوا وعملوا الصلحت ای مثلهم سواء محیاهم ومماتهم بدل من ثانی مفعولی نجعل والضمیر للمسیئین ومحیاهم ومماتهم مرفوع علی الفاعلیة ای مستویا محیی المسیئین ومماتهم ومحیاهم رغدا ومماتهم نکدا والضمیر لهم وللمحسنین ای مستویا محیی الفریقین وهم فی طاعة وهؤلاء فی معصیة ومماتهم وهم فی البشری بالرحمة وهؤلاء فی الیاس منها فهم اکرم فی الدنیا والاخرة او منصوب بتقدیر اعنی وقیل حال من المفعول الاول ای مستویا فی البعد عن الرحمة او من المفعول الثانی ای مستویا فی القرب عن الرحمة ومن قرأ برفع سواء فالجملة بدل ایضا کما تقول حسبت زیدا ابوه منطلق ساء ما یحکمون ای بئس حکمهم هذا وخلق الله السموت والارض بالحق ای کیف یسوی وقد خلقهما بالحق المقتضی للعدل ولتجزی کل نفس بما کسبت عطف علی معنی بالحق فانه بمعنی خلقهما للعدل والصواب لا للعبث او عطف علی علة محذوفة وهم لا یظلمون فاذا استوی المسیئ والمحسن فلا یکون للعدل والجزاء ویکون المحسن مظلوما افرءیت من اتخذ الهه هویه من لا یطاوع ربه بل یطاوع هواه فهواه ربه واضله الله علی علم حال من الفاعل ای عالما بضلاله فی الازل او من المفعول ای بعد بلوغ العلم وقیام الحجة علیه وختم علی سمعه وقلبه وجعل علی بصره غشوة فلا یتعظ ولا ینظر بعین الاعتبار فمن یهدیه من بعد الله من بعد اضلاله او من غیر الله تعالی افلا تذکرون وقالوا ما هی الا حیاتنا الدنیا نموت ونحیا ای یموت بعضنا ویحیی بعض او المراد نفی المحیی والممیت وعلی هذا یکون قوله وما یهلکنا الا الدهر مبینا له ای لا نموت الا بطول العمر ومر الزمان وقیل هذا اثبات التناسخ فانه عقیدة اکثرهم وما لهم بذلک الذی یقولون من علم ان هم الا یظنون اذ لا دلیل لهم بوجه واذا تتلی علیهم ایتنا التی تدل علی خلاف معتقدهم بینت واضحات الدلالة ما کان حجتهم متشبثهم فی المعارضة الا ان قالوا ائتوا بابائنا الاموات حتی نستدل بالبعث او حتی یشهد وان کنتم صدقین قل الله یحییکم من العدم ثم یمیتکم ثم یجمعکم فی القبر الی یوم القیمة لا ریب فیه فی یوم القیامة فان من قدر علی الایجاد من العدم الذی هم مقرون به او هو جلی ظاهر لا ینکره الا غبی قدر علی الاعادة بطریق الاولی ولکن اکثر الناس لا یعلمون لقصور نظرهم ولله ملک السموت والارض ویوم تقوم الساعة یومئذ یخسر المبطلون تاکید للاول وتری کل امة جاثیة بارکة علی الرکب حتی ابرهیم علیه السلام لشدة الیوم او مجتمعة للحساب کل امة تدعی الی کتبها الذی فیه اعمالها ومن قرأ بنصب کل فهو بدل من الاول الیوم تجزون ما کنتم تعملون ای یقال لهم ذلک هذا کتبنا ای دیوان الحفظة الذی کتبوا بامرنا ینطق علیکم بالحق یشهد علیکم بلا زیادة

ولانقصان إنا كنا نستنسخ نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم إذا صعدت الملائكة بالأعمال
إلى السماء يأمرون بالمقابلة على ما في اللوح فلا يزيد ولا ينقص ثم قرأ إنا كنا نستنسخ الآية فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن عطف على محذوف أي فيقال لهم ألم تأتكم رسلي
فلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل أي لكم إن وعد الله حق أي موعوده كائن أو متعلق الوعد
كائن والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة أي شيء هي إن نظن إلا ظنا أي ما نظن إلا ظنا حقيرا أو ما نعتقد إلا ظنا
لا علما ونحو ذلك وما نحن بمستيقنين أنها كائنة وما جزمهم في إنكارها فلعل حين عنوتهم في العناد أو هذا كلام بعضهم وبدا
ظهر لهم سيئات أي قبائح ما عملوا وجزاء سيئات أعمالهم وحاق أحاط بهم ما كانوا به يستهزءون أي جزاؤه وقيل اليوم ننساكم
نعاملكم معاملة الناسي فنترككم في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا أي لقاء ما فيه من الجزاء وتركتم العمل لأجل الظرف مجرى
المفعول به وإضافة اللقاء إليه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا
فنسيتم حيوة الآخرة فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم ويزيلوا العتب فلله
الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء العظمة في السموات والأرض وهو العزيز الغالب الحكيم
فيما أراد وقضى وهذا الإخبار كناية أو مجاز عن الأمر بالحمد فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء

سورة الأحقاف مكية وهي أربع أو خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم قد مر
تفسيرها في التي قبلها ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى أي إلا خلقا
متلبسا بما يقتضيه الحكمة وبتقدير مدة معينة تنتهي إليها السموات والأرض وهو إشارة إلى فنائها وقيل
خلقها بمدة معينة وهي قول في ستة أيام والذين كفروا عما أنذروا من هول ذلك اليوم معرضون قل
أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني بدل من أرأيتم ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك
في السموات أي أخبروني عما تدعون من دون الله وتجعلون له شريكا أخبروني أي جزء من
أجزاء الأرض استبدوا بالخلق دون الله تعالى أم لهم مع الله تعالى شركة في خلق السموات ائتوني
بكتاب من قبل هذا الإشارة إلى القرآن أو أثارة من علم بقية من علم بقيت من علوم الأولين تدل على
صحة ما أنتم عليه من الشرك إن كنتم صادقين في دعواكم ومن أضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له إلى يوم القيامة أي لا أضل ممن يعبد من لا يستجيب له لو سمع دعاءه أبدا ويتجاوز
عن عبادة سميع مجيب خبير وهم عن دعائهم غافلون لأنهم جمادات صم لا تبصر ولا تعقل
وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء أي كان الناس للمعبودين أعداء لأنهم بسببها وقعوا في
الهلكة وكانوا أي العابدون بعبادتهم كافرين جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين
أو كان المعبودون للناس أعداء وكانوا جاحدين لعبادتهم يقولون تبرأنا إليك ما كانوا
إيانا يعبدون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق

اى قالوا لاجل الآيات الواضحات وفى شانها لما جاءهم من غير تامل هذا سحر مبين ام يقولون بل يقولون افتريه
اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ما هو اشنع فالهمزة للانكار والتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله
شيئا لا تقدرون على دفع عقاب الافتراء فكيف اجترئ عليه من اجلكم هو اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من القدح
كفى به كفى الله شهيدا بينى وبينكم يشهد بصدقى وبلاغى وبكذبكم وانكاركم وهو الغفور الرحيم لمن تاب وامن فلا
اقناط من رحمته قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا غريبا امركم بما لا يامرون به وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم لا ادرى
الى ما يصير امرى وامركم فى الدنيا وعن بعضهم معناه لا ادرى حالى وحالكم فى الآخرة ثم نزل بعده ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك قد علمنا ما يفعل الله تعالى بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات الآية وعن بعضهم معناه لا ادرى بماذا اومر وبماذا انهى بعد ذلك او لا ادرى حالى وحالكم فى الدارين على التفصيل اذ
لا ادعى علم الغيب ان اتبع الا ما يوحى الى لا ابتدع من عندى شيئا وما انا الا نذير مبين قيل هو جواب عن اقتراحهم الاخبار
عن الغيب او عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين قل ارءيتم ان كان القران من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بنى اسرائيل هو عبد الله بن سلام صرح به جماعة لا يحصى من السلف وعليه حديث البخارى ومسلم فهذه
الآية مستثناة من كون السورة مكية كما صرح به فى تفسير الكواشى وقد يأول بان المراد ويشهد شاهد فيكون على طريقة و
نادى اصحاب الاعراف فالآية فى حق الحكم بانه يشهد بعد ذلك على مثله اى على مثل ما اخبر القران به وقيل المثل صلة فامن
واستكبرتم فعطف كفرتم على كان وعطف واستكبرتم على شهد وعطف جملة شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة كان
من عند الله وكفرتم وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين ويدل عليه قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين
كفروا للذين امنوا اى لاجلهم لو كان اى الايمان خيرا ما سبقونا اليه فانهم فقراء وعبيد واماء ونحن اشراف والاشرف
للاشرف واذ لم يهتدوا به اى بالايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين والعامل فى اذ محذوف و
والفاء مسبب عنه اى ظهر عنادهم فسيقولون وقيل السين لمجرد التاكيد المضارع للاستقرار بحيث يتناول الماضى فلا
حاجة الى تقدير ومن قبله اى قبل القران كتب موسى مبتدا وخبر اماما ورحمة نصب على الحال وهذا كتب مصدق
للكتب السماوية لسانا عربيا نصب على الحال لينذر النبى او الكتاب علة مصدق الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
عطف على محل لينذر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد وثم لتراخى رتبة
الاستقامة فان لها الشان كله فلا خوف عليهم مما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا اولئك اصحب الجنة خلدين
فيها جزاء اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه لما ذكر التوحيد عطف عليه بالوصية بالوالدين
كقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الآية وقوله ان اشكر لى ولوالديك احسانا منصوب بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن
فى ابويه حملته امه كرها ووضعته كرها نصب على الحال اى ذات كره او صفة لمصدر اى حملا ذا كره ومشقة وحمله وفصاله
اى مدتهما والفصال الفطام ثلثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه حولان كاملان لمن اراد ان يتم الرضاعة
بقى ذلك وفى سورة لقمن وفصاله فى عامين وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت بعد تسعة ارضعت احدا وعشرين

واذا وضعت بعد ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين حتى اذا بلغ اشده هو استحكام قواه والتهل قيل هو ما بين ثمانى عشر الى اربعين
وقيل ثلاث وثلاثون الى اربعين وهو غاية وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت علىّ
وعلى والدىّ والنعمة الهداية والاسلام وان اعمل صالحا ترضه واصلح لى فى ذريتى اجعل لى الصلاح ساريا فيهم انى تبت
اليك وانى من المسلمين قيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه اجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة
وهذا ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد الانابة الى الله تعالى فقد ورد من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار
اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اى طاعاتهم فانها احسن من المباح ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحب الجنة كائنين
معدودين فيهم وعد الصدق فى مصدر موكد لان يتقبل ويتجاوز وعد الذى كانوا يوعدون بلسان الانبياء وعن على رضى
الله عنه ان عثمان رضى الله عنه من الذين قال الله تعالى فيهم اولئك الذين نتقبل عنهم الاية قال عثمان واصحاب عثمان قالها ثلاثا
والذى قال لوالديه اف لكما هو صوت يعلم منه ان قائله متضجر واللام للبيان اى هذا التافيف لكما خاصة لما ذكر تعالى حال
البارين بهما عقب بحال العاقين لهما اتعداننى ان اخرج من قبرى حيا وقد خلت مضت القرون من قبلى ولم يبعث منهم
احد وهما الوالدان يستغيثان الله يسئلانه ان يغيثه بالهداية وقيل الغياث بالله منك ويلك امن يقولان له ذلك دعاء
عليه بالهلاك والمقصود التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك نصب على المصدر ان وعد الله حق فيقول الولد ما هذا الذى
تدعوننى اليه الا اساطير الاولين اباطيلهم التى كتبوها اولئك خبر لقوله والذى قال فالمراد بالذى الجنس لقائل ذلك القول صح
جاز ان يكون خبره مجموعا الذين حق عليهم القول كلمة العذاب وانهم اهل النار فى امم كائنين معدودين فيهم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خسرين فى الدنيا والاخرة فى كل كافر عاق وفى الاية دلالة على ضعف قول من قال
انها فى شان عبد الرحمن ابن ابى بكر قبل اسلامه وفى النسائى لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابى بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة
هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذى انزل الله تعالى فيه والذى قال لوالديه الاية فبلغ عائشة رضى الله عنها فقالت والله
ما هو به ولو شئت ان اسمى الذى انزل الله فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان فى صلبه
فمروان فضض من لعنة الله تعالى ولكل من الفريقين درجت مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر وتسمية
الدركات درجات للتغليب وليوفيهم اعمالهم اى جزاءها ومعلله محذوف اى وقدر لهم درجاتها ليوفيهم وهم لا يظلمون
بزيادة عقاب ونقص ثواب ويوم يعرض الذين كفروا على النار من باب القلب للمبالغة اى يعرض النار عليهم ومعناه
يعذبون عليها اذهبتم اى يقال لهم يوم القيمة ذلك طيبتكم لذائذكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق
لكم منها شئ فاليوم تجزون عذاب الهون الذل بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق فان التكبر يمكن ان يكون
بحق وبما كنتم تفسقون راى عمر رضى الله عنه فى يد جابر لحما فقال ما هذا فقال لحما اشتهيته فقال او كل ما اشتهيت
اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيبتكم فى حيوتكم الدنيا واذكر اخا عاد اى هودا اذ انذر بدل من اخا عاد قومه
بالاحقاف منازلهم فهم ساكنون بين رمال جمع حقف وهو الرمل الكثير وقد خلت النذر حال من مفعول اذكر او معترضة
بين انذر وبين ان لا تعبدوا من بين يديه قبله ومن خلفه بعده فانذروا كما انذر الا تعبدوا الا الله ان مفسرة

اوبان لا تعبدوا فان النهى عن شىء انذار عن مضرته انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا
عن الهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصدقين قال انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب ولا
مدخل لى فى الاستعجال وابلغكم ما ارسلت به فما على الرسول الا البلاغ ولكنى اركم قوما تجهلون لانكم تستعجلون بعذاب
يحتمل الوقوع فلما راوه الضمير مبهم يفسره قوله عارضا وهو اما تمييز او حال او الضمير لما طلبوا اتيانه يعنى سحابا يعرض فى افق
السماء مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة لفظية ولذا وقع صفة لنكرة قالوا هذا عارض ممطرنا وكذا هذه
الاضافة لفظية استبشروا لانه قد حبس عنهم المطر بل هو ما استعجلتم به من العذاب اى قال هود بل هو والاضراب من الله
تع ولا قول ثمه بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم كقوله تعا فقال لهم الله موتوا بعد قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
فان معناه فاماتهم الله ريح اى هى ريح فيها عذاب اليم تدمر تهلك كل شىء بامر ربها فاصبحوا لا يرى اى جاءتهم الريح
ودمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرتهم لا ترى الا مسكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين قيل كانوا تحت الرمال ثمانية ايام
ولهم انين ثم قذفتهم الريح فى البحر ولقد مكنهم فيما ان مكنكم فيه اى فى الذى ما مكناكم فيه من المال والقوة والعمر
فان نافية وقيل شرطية محذوف الجواب اى فى شىء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وقيل صلة وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افدتهم من شىء شيئا من الاغناء او ما دفع عنهم شيئا من العذاب
اذ كانوا يجحدون بايت الله ظرف جرى مجرى التعليل وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اى العذاب فانهم استهزؤا
به ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايت بيناها مكررا لعلهم
يرجعون عن ضلالتهم فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة اى الذين اتخذوهم متجاوزين
الله تع الهة متقربا بهم كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا فقربانا حال من المفعول الثانى اى الهة ومفعول له بل ضلوا عنهم
لم ينفعهم عند نزول العذاب وذلك اى ضلالهم عنهم افكهم اى اثر صرفهم عن الحق وما كانوا يفترون وافتراؤهم
هذا لمن ادب احدا فلم يتادب وظهر منه سوء ادب فيقال له تقريعا هذا تاديبك واذ صرفنا املنا اليك نفرا هو ما
دون العشرة من الجن يستمعون القران وهو عطف على قوله اخا عاد اى واذكر اذ صرفنا فلما حضروه القران او رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا بعضهم لبعض انصتوا نستمع القران فلما قضى فرغ عن قراءته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين
اياهم بما سمعوا والاحاديث الصحاح والحسان بطرق مختلفة تدل على انه عليه السلام ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم وانذرهم
كما قال كثير من العلماء ان استماعهم القران ليس مرة واحدة ولا يمكن توفيق الاحاديث المتضادة الا بذلك فمرة
فى طريق الطائف ومرة فى شعاب مكة ومرة فى بوادى المدينة قالوا يقومنا انا سمعنا كتبا انزل من بعد موسى
لم يذكروا عيسى لان الانجيل فيه مواعظ وقليل نادر من الاحكام فهو كالمتمم للتورية وقيل لانهم كانوا يهودا مصدقا لما
بين يديه من كتب الله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يقومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم اى بعضها فان المظالم لا تغفر فى حق الذمى بالايمان بخلاف الحربى فانه لا تبقى عليه تبعة ويجركم من
عذاب اليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض لا يعجز الله تع فيفوته وليس له من دونه اولياء

له اى الحربى التسقط عنه القتل والنصب ١٢

ينصرونهم أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي لم يتعب بخلقهن
ولم يضعف عن إبداعهن بقادر خبر أن والباء لاشتمال النفي على أن وما في حيزها كأنه قال أليس الله بقادر على أن يحيي
الموتى بلى مقررة للقدرة الواقعة بعد ليس تقديراً إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون
عليها أليس هذا بالحق أي قال لهم في ذلك اليوم أليس هذا تقريعاً قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بسببه فاصبر يا محمد كما صبر أولوا العزم أي ذوو الثبات والجد منهم والأشهر منهم نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى وخاتم النبيين عليهم الصلوة والسلام من الرسل حال ومن للتبعيض وعن بعضهم أن جميع الأنبياء أولو العزم فمن
للتبيين ولا تستعجل بالعذاب لهم لقريش كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار أي يحسبون
يوم القيمة أن مدة لبثهم في الدنيا ساعة للهول ولأن ما مضى كأن لم يكن يعني لا تستعجل حلول عذابهم فإنه نازل بهم لا محالة
بلاغ أي هذا يعني القرآن أو ما وعظتم به بلاغ كفاية أو تبليغ من الرسول فهل يهلك إلا القوم الفسقون الخارجون عن
الاتعاظ والطاعة

سورة محمد مدنية وقيل مكية وهي ثمان وتسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا وأعرضوا أو منعوا الناس عن سبيل الله عن الدخول في الإسلام أضل أعمالهم أبطلها وما جعل لها ثواباً
كتصدقهم وصلة أرحامهم والذين آمنوا وعملوا الصلحت وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص بعد التعميم تعظيماً لشأنه والكده
بالجملة الاعتراضية يعني قوله وهو الحق من ربهم الظرف حال من ضمير الحق كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم و
أمرهم ذلك أي الإضلال والتكفير بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق القرآن من ربهم
حال من الحق كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم أي لأجل الناس أمثال الفريقين أو أمثال الناس للناس
بأن جعل اتباع الباطل والإضلال مثلاً للكفار واتباع الحق والتكفير مثلاً للمؤمنين فإذا لقيتم الذين كفروا
حاربتموهم فضرب الرقاب أي فاضربوا رقابهم ضرباً قدم المصدر مضافاً إلى المفعول بعد حذف فعله
والمراد منه القتل بأي وجه كان حتى إذا أثخنتموهم أغلظتم قتلهم وجعلتموه كثيراً كثيفاً قال تعالى ما كان لنبي
أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فشدوا الوثاق أي فأسروهم والوثاق ما يوثق به فإما منّاً بعد وإما
فداء أي تمنون مناً بعد الأسر أو يفدون فداء أراد التخيير بين الإطلاق بلا عوض وبين العوض وعند
بعض السلف أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية والأكثرون على أنها محكمة ثم قال بعضهم
التخيير بين القسمين فلا يجوز قتل والأكثرون منهم وهو قول أكثر السلف على التخيير بين المن والمفادات والقتل والاسترقاق
حتى تضع الحرب أوزارها أثقالها والآتها أي لا يبقى حرب وهو بأن لا يبقى كافر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله قيل حتى تضع الحرب آثام أهلها بأن يتوبوا أو شرك أهلها وقبائحهم ذلك أي الأمر ذلك ولو يشاء الله لانتصر لانتقم
منهم بأن أهلكهم من غير قتال ولكن شرع لكم الجهاد ليبلوا الله تعالى بعضكم ببعض فيمحص ويخلص المؤمنين بالجهاد
ويمحق الكافرين فهو من البلية أو من الابتلاء أي الاختبار قال تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الآية

والذين قاتلوا وفي قراءة قتلوا والآية نزلت يوم احد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات جاهدوا في سبيل الله فلن يضل يضيع اعمالهم سيهديهم في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم ويصلح بالهم حالهم فيما
بقي من عمرهم وفي الآخرة ويدخلهم الجنة عرفها بينها لهم فيهتدون الى مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال فكل منهم يعرف منزله وفي البخاري والذي نفس محمد بيده
ان احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه بمنزله كان في الدنيا وعن بعض طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة قيل عرفها لهم
في الدنيا حتى اشتاقوا اليها يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اى دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في الجهاد و
الطاعة والذين كفروا من اهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله اى تعسوا وانعسهم الله ثم تعسا اى اهلكهم اهلاكا والجملة
خبر الذين كفروا وكانه قال والذين كفروا اهلكهم الله واضل اعمالهم عطف على اصابتهم تعسا ذلك اى التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن
المشتمل على التكاليف فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اهلك انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين
امثالها اى مثل عاقبة من قبلهم ذلك اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى ولي وناصر الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم لا ناصر لهم لكن موليهم بمعنى مالكهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة والنار مثوى لهم منزل ومقام ومصير
لا يشكرون ولا يحمدون والنار مثوى لهم منزل لهم ومصير وكاين من قرية اى وكم من اهل قرية هي اشد قوة من قريتك مكة اى اهلها
التي اخرجتك كانوا سبب خروجك اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم من اهلاكنا معناه على الماضي اى لم يكن لهم ناصر فهو كالحال المحكية
نزلت حين قال عليه السلام في الغار ملتفتا الى مكة انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الى ولولا ان المشركين لم
يخرجوني لم اخرج منك فاعدى الاعداء من عدا على الله في حرمه او قتل غير قاتله افمن كان على بينة حجة من ربه
كالقرآن والدلائل كمن زين له سوء عمله فرآه حسنا واتبعوا جمع الضمير باعتبار المعنى اهواءهم في عبادة الاوثان اى لا مماثلة بينهما مثل الجنة
التي وعد المتقون اى صفتها التي وعدها فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير طعمه ولا ريحه وانهار من لبن لم يتغير طعمه
لم يصر حامضا ولا قارصا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة الطعم والرائحة لا فيها غول وهي تانيث لذ وهو اللذيذ او
مصدر وصف به للمبالغة وانهار من عسل مصفى من الشمع والوسخ ولهم فيها من كل الثمرات اى بعض ومغفرة
عطف على معنى من كل الثمرات من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اى شديد الحرارة فقطع امعاءهم من شدة الحرارة و
اعلم ان مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد بتقدير في الخبر وفي المبتدأ على حاله اى كمثل جزاء من هو خالد او في المبتدأ والخبر على حاله
اى مثل اهل الجنة كمن هو خالد وقوله فيها انهار الى آخره صلة او استئناف ومثل مبتدأ وفيها انهار خبره من غير احتياج بتقدير
اى صفتها هذه او مبتدأ خبره محذوف وفيما قصصنا عليكم مثل الجنة ثم اخذ يبين وعلى هذين الوجهين كمن هو خالد
خبر محذوف وهو المنفي الذي له تلك الجنة كمن هو خالد والقرينة وعد المتقون ومنهم اى الكفار من يستمع اليك المنافقون يحضرون
ويسمعون كلام الاشرف حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم علماء الصحابة ماذا قال محمد آنفا الساعة
استهزاء واعلاما بانا ما كنا ملتفتين اليه مستمعين له وآنفا ظرف بمعنى اول وقت يقرب منا اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم ختم عليها فلا يدخل فيها الهدى واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا فزادهم الله او قول الرسول هدى
وفقهم على تكثير الحسنات وتقليل السيئات وآتاهم تقواهم اعانهم على التقوى او اعطاهم ثواب التقوى او بين لهم ما يتقون

فهل ينظرون ما ينتظرون الا الساعة اى لا يؤخرون الايمان الا لانتظار القيمة ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة فقد
جاء اشراطها كالعلة كانه قال لا ينتظرون الا اتيانها بغتة لانه قد جاء اشراطها وبعد مجئ الاشراط لا بد من وقوع الساعة ومن
اشراطها مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ اذا جاءتهم الساعة
يعنى لا ينفعهم فاعلم انه لا اله الا الله اى اذا علمت حال الفريقين فاثبت على التوحيد واستغفر لذنبك ذكره للتطيبة
والتمهيد لقوله وللمؤمنين والمؤمنات فالمقصود الاستغفار لهم وامر بالتسنن بامته والله يعلم متقلبكم متصرفكم
بالنهار ومثويكم مستقركم فى الليل ومتقلبكم فى الدنيا ومثويكم فى الاخرة او متقلبكم من ظهر الى بطن ومثويكم مقامكم
فى الارض او فى القبور ويقول الذين امنوا لولا هلا نزلت سورة تأمرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة غير منسوخة وذكر
فيها القتال الامر به رأيت الذين فى قلوبهم مرض من كان لضعف دين ينظرون اليك عند الموت نظر المغشى عليه من
الموت اى كنظر من اصابته الغشية عند الموت من رعبهم وجبنهم فاولى لهم طاعة وقول معروف اى كان الاولى بهم طاعة
الله وقول معروف بالاجابة او معناه فالويل لهم من الولى وأصله اوله الله ما يكرهه واللام مزيدة اى فهذا الويل لهم ثم قال طاعة
اى امرهم طاعة او طاعة خير لهم فاذا عزم جد الامر وفرض القتال فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا
لهم وعن بعضهم اذا عزم الامر حضر القتال فلو صدقوا الله اخلصوا له النية لكان خيرا لهم فهل عسيتم يتوقع منكم ان
توليتم بمعنى الاعراض اى اعرضتم عن الدين او رجعتم عن الجهاد ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ان تعودوا
الى امر الجاهلية او بمعنى الولاية اى تأمرتم ان تظلموا ولم تعدلوا فدخلت هل على ما يتضمن عسى من معنى التوقع يعنى
هم لضعف دينهم بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم ويقول لهم هل عسيتم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
فلا يستمعون الحق ولا يهتدون افلا يتدبرون القران فيتعظوا بمواعظه ام على قلوب اقفالها اى ام يتدبرون لكن
عليها القفل فلا يدخل فيها الحق وتنكير قلوب للتهويل كانه قيل لا يقادر قدرها فى القسوة والاقفال او لان المراد قلوب بعض
واضافة الاقفال للدلالة على اقفال مناسبة لها لا تجانس الاقفال المعهودة وقيل ام منقطعة والهمزة للتقرير ان الذين ارتدوا
على ادبارهم رجعوا الى كفرهم وهم المنافقون من بعد ما تبين لهم الهدى بالمعجزات او هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد عليه الصلوة
والسلام بعدما عرفوه من كتابهم الشيطان سول زين وسهل لهم واملى لهم مد لهم فى الامال او امهلهم الله تعالى وقرأ
املى على فعل المتكلم يدل على الثانى اى وانا امهلهم ولا اعجلهم بالعقوبة ذلك بانهم المنافقين قالوا سرا للذين
كرهوا ما نزل الله هم المشركون او كفار اهل الكتاب وقال كفار اهل الكتاب للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر بعض
اموركم فى عداوة الاسلام والله يعلم اسرارهم افشا الله تعالى اسرارهم وافضحهم فكيف يعملون اذا توفتهم الملئكة
يضربون وجوههم وادبارهم ليستخرجوا ارواحهم بالقهر ذلك التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر
وعداوة الاسلام وكرهوا رضوانه ما يرضاه فاحبط اعمالهم حسناتهم التى عملوا ام حسب الذين فى قلوبهم مرض
نفاق ان لن يخرج الله يبرز ويظهر اضغانهم احقادهم وام منقطعة والهمزة للانكار ولو نشاء لاريناكهم
عرفناكهم باشخاصهم فلعرفتهم بسيمهم بان جعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها لكن لم يفعل سترا منه

على خلقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية احد من المنافقين

يعرفهم بسيماهم فكانه رضي الله عنه حمل على انه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف ولام الجواب كررت في المعطوف

ولتعرفنهم في لحن القول هو ازالة الكلام عن جهته الى تورية فكان بعد ذلك ما تكلم منافق عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا استدل بفحوى كلامه على فساد باطنه وهو جواب قسم محذوف والواو لعطف القسمية على الشرطية

والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم نعاملكم معاملة المختبر بالتكاليف حتى نعلم نرى ونميز المجاهدين منكم والصابرين

على مشاقها ونبلوا اخباركم نعلم او نظهر احوالكم واعمالكم او نختبر اخباركم عن الايمان انه عن صدق القلب او عن

اللسان وحده ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول خاصموه من بعد ما تبين لهم الهدى

لن يضروا الله شيئا من المضرة انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم ثواب حسناتهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و

اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالردة والنفاق او بالرياء والمن والاذى او بالكباير وعن ابي العالية كنا معاشر

الصحابة نرى انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فخفنا ان يبطل الذنب

العمل وعن ابن عمر رضي الله عنهما قريب منه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر

الله لهم دل بمفهومه على انه قد يغفر الذنوب لمن لم يمت على الكفر فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون

ولا تدعوهم الى الصلح حال كونكم الاغلبين والله معكم بالنصر ولن يتركم اعمالكم منصوب بنزع الخافض اي لن يفردكم

الله منها بان يضيع او بالمفعول لتضمين معنى السلب انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا اصل لها ولا ثبات وان تؤمنوا

وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب اعمالكم ولا يسألكم ربكم اموالكم اي شيئا منها فانه غني عنها والامر بالصدقات

لنفعكم ما اريد منهم من رزق او جميع اموالكم بل يسال شيئا يسيرا منها ان يسألكموها فيحفكم يطلب منكم جميعها

تبخلوا فلا تعطوا ويخرج الله اضغانكم عداوتكم على من يطلب منكم ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر اي انتم هؤلاء الموصوفون

وقوله تدعون لتنفقوا استينافا مقررة لذلك او هؤلاء موصول وتدعون صلته في سبيل الله طرق الخير فمنكم

من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ضرر البخل راجع اليها والله الغني وانتم الفقراء فلا يامركم الا بما يسد

احتياجكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في

التولي بل سامعين طايعين وفي الحديث من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب عليه السلام

يده على كتف سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس وعن الحسن هم العجم وعن عكرمة

فارس والروم ولله الحمد والمنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا

لك فتحا مبينا الفتح صلح الحديبية وما فتح الله تعالى على باطنه الاشرف وروى محيي السنة انه لما نزل قال عمر رضي الله عنه او

فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا والآخرة فيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام

وانتشار العلم وهو سبب لفتح مكة نزلت في طريق الرجوع الى المدينة ليغفر لك الله لما كان ذلك الفتح متضمنا لامور

عظيمة القدر عند الله تعالى كان سببا للغفران فجمع له عز الدارين ما تقدم من ذنبك وما تأخر من مجوزات الصغائر على

الانبياء فمعناه ظاهر والاجميع ما فرط منك ونفرط وسماه ذنبا تغليظا وعن بعض ما تقدم في الجاهلية وما تاخر
مالم يعمل كما تقول مبالغة ضرب من لقيه ولم يلقه وعن بعض ما تقدم اي ذنوب ابويك آدم وحواء وما تاخر ذنوب
امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك عليه او في تبليغ الرسالة وينصرك الله نصرا
عزيزا فيه عز هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين كما انزل على الصحابة يوم الحديبية و
الطمانينة قلوبهم بالصلح فانقادوا والله تع ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم وايمانا بما امر النبي عليه السلام وراه من
المصلحة مقرونا مع ايمانهم بالله ورسوله ولله جنود السموات والارض هو المدبر والمتصرف فيهم وكان الله عليما
حكيما فيما امر رسوله من الصلح للمصلحة وحكمته ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خلدين فيها
في الصحيحين لما نزل ليغفر لك الله الخ قالوا هنيئا مريئا يا بني الله تع ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت الى قوله تع فوزا
عظيما فعلى هذا الظاهر انه ايضا علة لانا فتحنا او لجميع ما ذكر وقيل لما دل عليه ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اي دبر ما دبر وسكن قلوبهم ليعرفوا نعمته ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب المنافقين والكافرين لما غاظهم من ذلك
وكرهوا ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وعنده حال من الفوز مقدم ويعذب عطف على يدخل المنفقين
والمنفقت والمشركين والمشركت الظانين بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر المحمدين اي ظن الشئ السوء عليهم
دائرة السوء اي عليهم خاصة ما يظنونه بالمؤمنين يحيط بهم احاطة الدائرة بما فيها والاضافة بمعنى من وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما فلا احد يمنعه
من الانتقام الذي فيه الحكمة انا ارسلناك شاهدا على امتك في القيمة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين لتؤمنوا
بالله ورسوله الضمير للامة على ان جعل خطابه في انا ارسلناك منزلا منزلة خطابهم وتعزروه تعظموه وتوقروه
تجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا تنزهوه غدوة وعشيا ان الذين يبايعونك في الحديبية وهي بيعة الرضوان انما
يبايعون الله نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم استئنافا موكدا له على سبيل التخييل يعني يد رسوله يده او عن
بعض نعمه الله تع عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة او كناية عن ان كمال القدرة والقوة لله تع فيكون مقدمة لقوله
فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك
المخلفون من الاعراب الذين وعدوا ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية فتثاقلوا واخلفوا الوعد شغلتنا عن الوفاء
بالوعد اموالنا واهلونا اذ ليس لنا من يقوم بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب
لهم من الله تع قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل
والمال عذرا فلا ذلك يدفع الضر ان اراده والملاقاة العدو تمنع النفع ان اراد بكم نفعا واللام في لكم للبيان او للصلة بل كان
الله بما تعملون خبيرا فيعلم قصدكم في التخلف بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا قالوا هم اكلة راس لقريش
فهم يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء اي انهم اكلة راس وكنتم قوما بورا هالكين عند الله تع او
فاسدين لسوء العقيدة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين اي لهم سعيرا التنكير للتهويل

والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ... فليرجع الى كتاب الامام شمس الدين ابن القيم زاد المعاد في هدي خير العباد في فصل غزوة

وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ له الاختيار المطلق فى الاشياء يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ لا يجب عليه شئ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا لمن تاب وآمن فالغفران من دابه سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ المذكورون اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ لِتَاْخُذُوْهَا اى غنائم خيبر ذَرُوْنَا نَتَّبِعْكُمْ الى خيبر يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّبَدِّلُوْا كَلٰمَ اللّٰهِ فان الله تعالى وعد اهل الحديبية ان ييسر لهم الخيبر ويعوضهم من مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُوْنَا فى خيبر نفى بمعنى النهى كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ اى من قبل ان تسالوا الخروج معهم فانه حكم بان تكون غنيمة لاهل الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فَسَيَقُوْلُوْنَ بَلْ تَحْسُدُوْنَنَا فى ان نصيب الغنائم وليس امرا من الله تعالى بَلْ كَانُوْا لَا يَفْقَهُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امر دنياهم رد من الله تعالى لهم قُلْ لِّلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ كرر تسميتهم بهذا الاسم للشناعة سَتُدْعَوْنَ اِلٰى قَوْمٍ اُولِىْ بَاْسٍ شَدِيْدٍ هوازن وثقيف وذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم او بنى حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه واهل فارس وذلك فى خلافة عمر رضى الله عنه تُقَاتِلُوْنَهُمْ اَوْ يُسْلِمُوْنَ اى احد الامرين اما المقاتلة والاسلام جملة مستانفة للتعليل والاصحاب لاتقبل الجزية من المشركين وقيل الاسلام الانقياد فيشمل الجزية فَاِنْ تُطِيْعُوْا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ اَجْرًا حَسَنًا وَاِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ عام الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ وَمَنْ يَّتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا اَلِيْمًا لَقَدْ رَضِىَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ وهم الف واربعمائة على الاصح اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ بالحديبية على ان يكونوا متفقين على قتال قريش فانهم هموا قتل عثمان رضى الله عنه وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم تَحْتَ الشَّجَرَةِ اى سمرة فَعَلِمَ مَا فِىْ قُلُوْبِهِمْ من الاخلاص فَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ الطمانينة عَلَيْهِمْ وَاَثَابَهُمْ جازاهم فَتْحًا قَرِيْبًا هو الصلح وما هو سبب له من فتح خيبر ومكة ثم فتح سائر البلاد وَّمَغَانِمَ كَثِيْرَةً يَّاْخُذُوْنَهَا عقار خيبر واموالها وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا غالبا حَكِيْمًا مراعيا للحكمة وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً تَاْخُذُوْنَهَا هى الفتوح الى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ غنيمة خيبر او صلح الحديبية وَكَفَّ اَيْدِىَ النَّاسِ عَنْكُمْ لما خرجوا الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب والمراد ايدى قريش لاجل صلح حديبية وَلِتَكُوْنَ هذه الكفة وسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ على صدق قال عطف على محذوف اى لتكون سببا للشكر ولتكون اية وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا التوكل وتفويض الامور اليه وَّاُخْرٰى عطف على هذه وهى مكة او فارس والروم او خيبر وهذا على قول من فسر عجل لكم هذه بصلح حديبية لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا لشوكتهم قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا استولى ففتحها لكم وجاز ان يكون اخرى مبتدا ولم تقدروا صفتها وقد احاط خبرها وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرًا وَلَوْ قٰتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من اهل مكة عام الحديبية لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ لانهزموا ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا يحرسهم وينصرهم سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِىْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ اى سن الله تعالى سنة الانبياء المتقدمين ان عاقبة اعدائهم الخزى والهزيمة وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا وَهُوَ الَّذِىْ كَفَّ اَيْدِيَهُمْ كفار مكة عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْۢ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ منّ الله تعالى بصلح الحديبية وحفظ المسلمين عن ايدى الكافرين وعن القتال بمكة وهناك حرمة مسجد الحرام واما ظفرهم على المشركين فهم سبعين او ثمانين او ثلاثين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبى عليه الصلوة

والسلام ندماً عليهم فاخذ واوعفى عنهم فاطلقوا واما ما ذكر ان ابن ابى جهل خرج فى عسكر يوم الحديبية فبعث خالد بن الوليد فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ففيه شئ وكيف لا وخالد بن الوليد لم يكن اسلم بل كان طليعة للمشركين يومئذ كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا فيجازيكم هُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ منعوكم عن الزيارة ومنعوا الهدى وهى سبعون بدنة مَعْكُوْفًا محبوساً اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ مكانه الذى يحل فيه نحره وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنٰتٌ اى المستضعفون بمكة لَّمْ تَعْلَمُوْهُمْ لم تعرفوهم لاختلاطهم بالمشركين اَنْ تَطَئُوْهُمْ ان توقعوا بهم وتقتلوهم فى اثناء القتال بدل اشتمال من رجال ونساء او من مفعول لم تعلموهم فَتُصِيْبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ مكروه كوجوب الدية والتأسف عليهم وتعيير الكفار بانهم قتلوا اهل دينهم بِغَيْرِ عِلْمٍ اى تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف والمعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاككم وانتم غير عالمين بايمانهم لما كف ايديكم عنهم ولفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يقاس ومعناه معرة حاصلة من غير سبق علم وتوجه ذهن لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِىْ رَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ اى تأخر العقوبة وكف ايديكم عنهم ليخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى الاسلام ثم قال لَوْ تَزَيَّلُوْا لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين اظهرهم لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا قيل هذا جواب لولا ولو تزيلوا كالتكرير للولا رجال لان مرجعهما واحد اِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ظرف لعذبنا او صدوكم فِىْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الانفة حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ التى تمنع قبول الحق فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ وقاره عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حتى صالحوهم فلم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله تعالى فى قتالهم فانه قد هم المؤمنون ان يأبوا كلام رسول الله فى الصلح ودخلوا من ذلك فى امر عظيم كادوا ان يهلكوا ويدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى انه قال عليه السلام ثلث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا وما قام منهم رجل ثم انزل الله تعالى السكينة عليهم فاطمأنوا وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى اختار كلمة الشهادة لهم او بسم الله الرحمن الرحيم فانه لما امر عليه الصلوة والسلام عليا رضى الله عنه ان يكتب فى كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف هذا اكتب باسمك اللهم وَكَانُوْٓا اَحَقَّ بِهَا من غيرهم وَاَهْلَهَا وكانوا اهلها فى علم الله تعالى وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيْمًا لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّؤْيَا اى فى رؤياه فهو من نزع الخافض وذلك انه عليه الصلوة والسلام راى فى المنام قبل الحديبية انه واصحابه يدخلون المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه ففرحوا فلما صدوا عن البيت شق ذلك عليهم فنزلت بِالْحَقِّ حال من الرؤيا اى متلبسة بالحق فانها كائنة لا محالة وتحقيقها فى العام المقبل لَتَدْخُلُنَّ جواب قسم محذوف الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ الاستثناء لاجل تعليم العباد لا للشك اٰمِنِيْنَ حال والشرط معترض مُحَلِّقِيْنَ رُءُوْسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ اى محلقاً بعضكم ومقصراً اخرون حال مقدرة لان الدخول ما كان فى حال الحلق لَا تَخَافُوْنَ حال مؤكدة فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا من الحكم والمصالح فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ اى من دون دخولكم المسجد فَتْحًا قَرِيْبًا هو صلح الحديبية على الاصح كما ذكرنا فى اول السورة او هو فتح خيبر هُوَ الَّذِىْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى متلبساً بالعلم النافع وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ ليغلبه عَلَى الدِّيْنِ على جنسه كُلِّهٖ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا انك مرسل بالحق وان ما وعده كائن مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ جملة تامة مبينة للمشهود به او تقديره هو محمد ويكون قوله وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ الصحابة اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ جملة معطوفة على جملة او محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد اشداء الخ خبرهما اى يغلظون على المخالفين يتراحمون فيما بينهم تَرٰىهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَّبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا سِيْمَاهُمْ فِىْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ

٥٤ قال الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه

اى علامتهم فى وجوههم وَمِن اثرا حال من ضمير فى الخبر او بيان لسيما اى يوم القيمة يكونون منورى الوجوه او المراد خشوعهم وتواضعهم او صفاؤهم او صفرة اللون من السهر او اثر التراب على الجباه فانهم كانوا يسجدون على الارض من غير حايل ذٰلِكَ المذكور مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرٰيةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْاِنْجِيْلِ اى صفتهم العجيبة فى الكتابين كَزَرْعٍ اى هم كزرع او مثلهم فى الانجيل مبتدا وهو خبره او ذلك اشارة مبهمة وهو تفسيرها اَخْرَجَ شَطْاَهٗ فراخه فَاٰزَرَهٗ قواه فَاسْتَغْلَظَ صار من الدقة الى الغلظ والمراد المبالغة فى الغلظ كما فى استعصم ونظايره فَاسْتَوٰى فاستقام عَلٰى سُوْقِهٖ على قصبه يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لحسن منظره وعن قتادة مثل اصحابه فى الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون وعن بعض ان اصل الزرع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشطاء الصحابة رضى الله عنهم لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ علة للتشبيه او تقديره قواهم ليغيظ وقيل علة لقوله وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ اى من الصحابة ومن للبيان مَّغْفِرَةً وَّاَجْرًا عَظِيْمًا والحمد لله رب العالمين

سورة الحجرات مدنية وهى ثمانى عشرة اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَىِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ اى لا تقدموا بين يدى امرهما ونهيهما ولا تقطعوا امرا قبل حكمهما به بل كونوا تابعين لامر الله تعالى ورسوله يقال تقدم بين يدى قومه اى عجل بالامر والنهى دونهم فهو لازم وقراءة لا تقدموا بفتح التاء يؤيده او المفعول محذوف اى امرا عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وَاتَّقُوا اللّٰهَ فى التقدم اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ لاقوالكم عَلِيْمٌ باحوالكم يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ لا تجاوزوا اصواتكم عن صوته وَلَا تَجْهَرُوْا لَهٗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ بل اجعلوا اصواتكم معه اخفض من اصوات بعضكم من بعض ولا تخاطبوه باسمه وكنيته بل خاطبوه بالنبى والرسول كقوله ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نزلت فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حين تماريا فى محضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فكان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسران اَنْ تَحْبَطَ اى كراهة او خشية ان تحبط اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ بحبطها وفى الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يكتب لها فى النار ابعد ما بين السماء والارض وقوله اِنَّ الَّذِيْنَ يَغُضُّوْنَ يخفضون اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى اخلصها فلم يبق لغير التقوى فيها حق يقال امتحن الذهب اذا اذابه واخرج خبثه او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن لاجل حصول التقوى او كناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى اى جربها للتمرن عليها لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ عظيمة وَّاَجْرٌ عَظِيْمٌ الجملة خبر ثان لان او استيناف اِنَّ الَّذِيْنَ يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَآءِ الْحُجُرٰتِ اى من جهة وراء حجرات نسائه اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ اذ العقل يقتضى الادب سيما مع مثله وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوْا لو ثبت صبرهم حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ الصبر خَيْرًا لَّهُمْ من الاستعجال وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ حيث يقتصر على النصح لمسىء الادب ولو تاب ليغفره نزلت فى وفد بنى تميم اتوا وقت الظهيرة ونادوا على الباب حتى استيقظوه وقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين او فى وفد العنبر حين سبيت ذراريهم واتى بهم فجاء رجالهم يفدون الذرارى وقدموا وقت الظهيرة فجعلوا يصيحون وينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوْٓا تفحصوا الصدق وقراءة فتثبتوا معناه توقفوا الى ان يتبين الامر اَنْ تُصِيْبُوْا اى كراهة ان تصيبوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوْا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نٰدِمِيْنَ نزلت فى الوليد بن عقبة بعث الى بنى المصطلق لاخذ زكاتهم فرجع من الطريق لخوف منهم للعداوة التى بينه وبينهم فى الجاهلية

وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فجاء وفد منهم وكذبوه واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اى اعلموا ان فيكم لا في غيركم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حال لو اطاعكم في كثير من ارآئكم لوقعتم في جهد ومصيبة نزلهم منزلة من لا يعلم انه بين اظهرهم وجملة لو يطيعكم حال اما من الضمير المستتر او البارز في فيكم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولذلك تطيعونه انتم لا هو يطيعكم فلا توقعون في عنت اولئك هم الراشدون وعن بعض المفسرين ان قوله ولكن الله استثناء لقوم آخرين صفتهم غير صفتهم كانه قال فيكم الرسول على حال يجب تغييرها وهي ارادتكم ان يتبعكم ولو فعل لعنتم ولكن بعضهم الموصوفين بان الله تعالى زين الايمان في قلوبهم لا يريدون ان يتبعهم اولئك هم الذين اصابوا طريق السوي وعن بعضهم ان معناه ان فيكم الرسول فعظموه ولا تقولوا الباطل ثم لما قال ما دل على انهم جاهلون بمكانه مفرطون فيما يجب من تعظيم شانه اقتضى لهم ان يسالوا ماذا فعلنا حتى نسبنا الى التفريط وماذا ينتج من المضرة فاجاب انكم تريدون ان يتبعكم ولو اتبعكم لعنتم فعلى هذا جملة لو يطيعكم استينافية فضلا من الله ونعمة نصب على انه مفعول له لحبب ولكره او مفعول مطلق لهما فان التحبيب فضل والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا فاصلحوا بينهما بالنصح نزلت حين قال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك في جواب عبد الله بن ابي حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب الحمار اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فاستبا فتقاتل الصحابة قوم ابن ابي بالجريد والنعال او في الاوس والخزرج لما بينهما من القتال بالسعف او في رجلين من الانصار تقاتلا بالنعال فان بغت تعدت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي الطائفة التي صدرت منها البغي حتى تفيء ترجع الى امر الله حكمه فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل قيد بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف لما انه بعد المقاتلة واقسطوا اعدلوا في الامور ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة من حيث الدين فاصلحوا بين اخويكم عدل من بينهم الى بين اخويكم للدلالة على ان المصالحة بين الجماعة اوكد واوجب اذا لزمت بين الاقل فبين الاكثر الزم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم القوم للرجال خاصة عسى ان يكونوا المسخور بهم خيرا منهم من الساخرين استيناف علة للنهي واكتفى عسى بالاسم عن الخبر ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن عند الله ولا تلمزوا انفسكم لا يعب بعضكم بعضا وان عيب اخيه عيب نفسه او لان المؤمنين كنفس واحدة واللمز الطعن باللسان ولا تنابزوا بالالقاب لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء والنبز مختص باللقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني ان السخرية واللمز والتنابز فسوق وبئس الذكر الذي هو الفسوق بعد الايمان يعني لا ينبغي ان يجتمعا فان الايمان يابى الفسوق او كان في شتائمهم يا يهودي يا فاسق لمن اسلم فنهوا عنه وقال بئس تشهير الناس بفسوق كانوا فيه بعد ما اتصفوا بضده ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ظن السوء باخيك المسلم ان بعض الظن اثم فكونوا على حذر حتى لا تقعوا فيه ولا تجسسوا لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا والغيبة ذكرك اخاك بما يكره مع انه فيه فان لم يكن فيه فبهتان ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه تمثيل لما يناله من عرضه على افحش وجه ميتا

حال من اللحم او الاخ فكرهتموه الفاء فصيحة اى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للاول واتقوا الله

ان الله تواب بليغ فى قبول التوبة رحيم روى الامام احمد والبيهقى انه قيل يا رسول الله فلانة وفلانة صائمتان وقد

بلغتا الجهد فقال دعهما فقال لاحدهما قيئى فقاءت لحما ودما غبيطا وقيحا وللاخرى مثل ذلك ثم قال عليه الصلوة والسلام

ان هؤلاء صامتا عما احل الله وافطرتا عما حرم الله عليهما اتت احدهما للاخرى فلم تزالا تاكلان لحوم الناس حتى امتلأت

اجوافهما قيحا يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ادم وحواء فانتم متساوون فى النسب فلا تفاخروا به وجعلناكم

شعوبا الشعب بالفتح روس القبائل والطبقة الاولى والقبائل تتشعب منه وقبائل هى دون الشعب كتميم من مضر

لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر وفى الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل

ان اكرمكم عند الله اتقكم بين الخصلة التى بها فضل الانسان غيره ان الله عليم خبير ببواطنكم فى الحديث لينتهين اقوام

يفخرون بابائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان ومن ذلك من ذهب الى ان الكفاءة فى النكاح لا يشترط سوى الدين

قالت الاعراب امنا قيل نزلت فى قوم منافقين اظهروا الايمان لان يعطوا الصدقة قل لم تؤمنوا يعنى كذبتم ولكن

قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد واظهار للتوحيد ولما يدخل الايمان فى قلوبكم حال من فاعل قولوا كانه قال لا تقولوا

امنا بل قولوا حال كون قلوبكم لم يواطئ السنتكم اسلمنا وزيادة ما فى لم لمعنى التوقع فان هؤلاء قد امنوا بعد وان

تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية لا يلتكم لا ينقصكم من اعمالكم من جزاءها شيئا ان الله غفور رحيم وعن ابن عباس

والنخعى وقتادة واختاره ابن جرير ان هؤلاء الاعراب ليسوا منافقين لكن مسلمون ادعوا لانفسهم اولما دخلوا فى

الاسلام مقام الايمان الذى هو اعلى من الاسلام ولم يتمكن الايمان فى قلوبهم فادبهم الله واعلمهم ان ذلك مرتبة تتوقع

منهم ولم يصلوا اليها بعد انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا فى الرسالة وثم للتراخى الزمانى

اى امنوا ثم لم تحدث ريبة كما تحدث للضعفاء بعد زمان او للتراخى الرتبى وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله

اولئك هم الصدقون فى دعاء الايمان قل تعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما فى السموت

وما فى الارض والله بكل شىء عليم يمنون عليك ان اسلموا اى بان اسلموا نزلت فى بنى اسد حين قالوا يا رسول الله

اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فنزع الخافض او منصوب بتضمين الفعل

اى لا تعتدوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صدقين فى ادعاء الايمان اولا نفى الايمان

عنهم واثبت الاسلام وانكر منتهم عليه بالاسلام ثم قال بل لو صح ادعاؤهم الايمان الذى هو اعلى من الاسلام فلله المنة

عليهم بالهداية له ان الله يعلم غيب السموت والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فكيف يخفى عليه دينكم والحمد لله

والمنة

سورة ق مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق مثل ص وقلم وقيل من اسماء الله

تعالى ومعناه قضى الامر ومفتاح اسماء الله تعالى التى فى اوائلها ق كالقدير وغيره والقران المجيد ذى المجد والشرف وجواب

القسم مثل ما مر فى ص بل عجبوا الكافرون ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب فانهم قالوا الرسول

ملكا ومن معه ملك او بشر المحتاج الى كسب المعاش فقال الكفرون هذا شىء عجيب وضع الظاهر موضع المضمر

للشهادة على انهم فى هذا القول مقدمون على الكفر وهذا اشارة الى مبهم يفسره ما بعده وهو قوله ءاذا متنا وكنا ترابا اى
انرجع حين نموت ونبلى ذلك رجع بعيد عن العادة والامكان قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل الارض من اجساد
موتاهم ومن كان كذلك فهو قادر على رجعهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل كل شئ او محفوظ من التغيير وهو
اللوح المحفوظ بل كذبوا بالحق القران لما جاءهم كانه قال بل جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو انكار القران من غير تامل
وتوقف فهم فى امر مريج مضطرب فمرة قالوا شعر ومرة سحر افلم ينظروا حين انكروا البعث الى السماء فوقهم اى كائنة
فوقهم كيف بنيناها وزيناها بالكواكب وما لها من فروج من فتوق بل ملساء لا فتق فيها ولا خلل والارض عطف على محل
السماء او نصب بما اضمر عامله وتقديره ومددنا الارض فلينظروا اليها مددناها بسطناها ووسعناها قيل فيه اشعار بانها
غير كرية والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى مفعول له
الافعال المذكورة كانه قال جمعت بين ذلك تبصرة لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر فى بدايعه ونزلنا من السماء ماء
مباركا فانبتنا به جنت اشجارا وحب الحصيد حب الزرع الذى يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقت طوالا اناهقا
حال مقدرة لها طلع هو اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد منضود بعضه على بعض فى اكمامه والمراد كثرة ما فيه من الثمر
رزقا للعباد مفعول له لانبتنا واحيينا به بالماء بلدة ميتا ارضا لا نماء فيها كذلك الخروج من القبور كذبت قبلهم
قوم نوح واصحب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد قومه واخوان لوط اى قومهم سماهم اخوانه لقرابته القريبة
واصحب الايكة وقوم تبع سبق فى الدخان كل اى كل واحد من هؤلاء كذب الرسل من كذب رسولا فقد كذب
جميع الرسل فحق وعيد وجب عليهم عذابى افعيينا بالخلق الاول اى انا لم نعجز كما علموا عن بداء الخلق حتى نعجز عن الاعادة
بل هم فى لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا بل هم فى شبهة من البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ما يخطر بضميره ما موصولة والباء صلة لتوسوس اى الذى تحدث نفسه به او مصدرية والباء للتعدية والضمير
للانسان ونحن اقرب اليه المراد قرب علمه منه فتجوز بقرب الذات لانه سببه او المراد قرب الملائكة منه من حبل
الوريد عرق العنق والاضافة بيانية اذ يتلقى يتلقن بالحفظ المتلقيان الملكان الحفيظان اذ ظرف لاقرب
وفيه اشعار بانه تعالى غنى عن استحفاظ الملكين لكن اقامتهما الحكمة او اذ تعليل لقرب الملائكة عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد حذف المبتدا من الاول لدلالة الثانى عليه وقيل الفعيل للواحد والجمع ما يلفظ من قول الا لديه لدى القول
او الانسان رقيب ملك يرقبه عتيد حاضر وهل يكتب كل شئ فيثبت فى الغيبة ما كان فيه من خير او شر والغى سائره
او لا يكتب الا الخير والشر فيه خلاف بين السلف والقران يشعر بالاول ولو قيل المراد من قوله الا لديه رقيب ملك
يسمعه لا يحفظ ويكتب لقلنا فالمناسب فيبان لان السماع لا يختص بواحد وجاءت سكرة الموت شدته بالحق
الباء للتعدية اى انت بحقيقة الامر الذى كنت تمترى فيه ذلك الحق ما كنت منه تحيد تميل فلم تقربه لما ذكر انكارهم
البعث واحتج عليهم بشمول علمه وقدرته اعلمهم ان ما انكروه يلاقون عن قريب فنبه على الاقتراب بلفظ الماضى او
معناه جاءت سكرته متلبسة بالحكمة ذلك الموت ما كنت نفر منه ونفخ فى الصور اى نفخة البعث ذلك النفخ اى وقت

يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق من الملائكة يسوقها الى الله تعالى وشهيد منه يشهد عليه باعماله فهما ملكان
وعن بعض المراد من الشهيد جوارحه وكل نفس وان كان نكرة صورة لكن معرفة معنى لانه بمعنى النفوس فجاز ان يكون
ذا الحال لقد كنت في غفلة من هذا اى يقال لكل نفس فان الاخرة بالنسبة الى الدنيا يقظة فكشفنا عنك غطاءك حتى
عاينته فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال الحاجب وعن بعض الخطاب للكفار والمراد من الغفلة الانكار وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد اى قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي من كتاب اعماله حاضر وقال ملك يسوقه هذا شخص لدي حاضر قيل القرين الشيطان و
معناه هذا شئ عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته باغوائي لها وعتيد خبر بعد خبر ان جعلتها موصولة وصفة لما ان جعلتها
موصوفة قيل هذا اشارة الى مبهم يفسره جملة ما لدي عتيد القيا يا ايها السائق والشهيد وقيل الخطاب للملكين من خزنة النار
ومن قال الشهيد جوارحه يقول هو خطاب الواحد بلفظ التثنية على عادة العرب خليلي صاحبي في جهنم كل كفار عنيد معاند
مناع للخير لما يجب عليه من الزكوة او لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم مريب شاك في التوحيد الذي جعل مع الله
الها اخر فالقياه في العذاب الشديد الذي مبتدأ وفالقياه خبره او بدل من كل كفار والعذاب الشديد نوع من عذاب جهنم
فكان من باب عطف الخاص على العام قال قرينه الشيطان الذي قيض له ربنا ما اطغيته ما اضللته هذا جواب لقول الكافر
هو اطغاني ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق يتبرأ منه شيطانه كما قال تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم قال الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد الواو للحال
اى لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم على الطغيان بلسان رسلي والباء مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم ما يبدل القول لدي
لا تبديل ولا خلف لقولي وقيل لا يغير القول على وجه ولا يمكن الكذب عندي واني علم الغيب وما انا بظلام للعبيد فاعذبهم
بغير جرم قيل جملة ما يبدل مفعول قدمت وبالوعيد حال اى قدمت اليكم هذا موعدا لكم يوم نقول لجهنم نصبه
بتقدير نحو اذكر او بظلام هل امتلأت وتقول جهنم هل من مزيد تطلب المزيد وفي الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض فتقول قط قط او تستبعد الزيادة لفرط كثرتهم فالاستفها
م للانكار اى قد امتلأت وعلى هذا انما هو بعدما يضع الرب فيها قدمه فينزوي والسؤال والجواب على حقيقته وازلفت
قربت الجنة للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد بمرأى منهم بين يديهم او حال ومعناه التوكيد كعزيز
غير ذليل والتذكير لان البعيد على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا اى يقال لهم هذا ما توعدون لكل اواب
رجاع الى الله تعالى حفيظ حافظ لامر الله تعالى ولكل بدل من للمتقين من خشي الرحمن بدل بعد بدل او بتقدير اعني او هم
بالغيب غائبا عن الاعين اى خاف الله تعالى في سره او غائبا عن عقابه لم يره او حال من المفعول اى خشي عقابه حال كون العقاب
غائبا وجاء بقلب منيب راجع الى الله تعالى خاشع ادخلوها اى يقال لهم ذلك بسلام سالمين من المكاره او مسلمين من
الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مما لم يخطر ببالهم مزيد وكم اهلكنا
قبلهم من قرن جماعة من الناس هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا نصرفوا في البلاد هل من محيص مفر لهم من قضاء
الله تعالى هل نفعتهم القوة فانتم ايضا لا مفر لكم او معناه فبحثوا وطلبوا وفتشوا في البلاد هل من محيص من الموت فلم

يجدوا قيل معناه فنقبوا وساروا اى اهل مكة فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا لانفسهم وقراءة الشاذة فنقبوا بصيغة الامر تهالى على هذا الوجه ان فى ذلك المذكور فى هذه السورة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب واع متفكر فان من لا يعى فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى القران وهو شهيد حاضر بذهنه فان من لا يحضر ذهنه فكانه غايب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام مر تفسيره وما مسنا من لغوب تعب واعياء وهذا رد قول اليهود ان الله تعالى فرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ويسمونه يوم الراحة فاصبر على ما يقولون المكذبون وسبح نزهه بحمد ربك متلبسا بحمده قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر فانهما وقتان فاضلان ومن الليل فسبحه وادبار السجود اعقاب الصلوة والمراد التسبيح دبر الصلوات او المراد صلوة الفجر وصلوة العصر وصلوة التهجد وفى بدء الاسلام قبل الاسراء الفرايض هذه الثلثة ثم نسخت بخمس صلوات فى ليلة الاسراء والمراد من ادبار السجود الركعتان بعد المغرب عليه عمر وعلى والحسن وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم واستمع يا محمد لما اخبرك به من احوال يوم القيمة يوم يناد المناد اسرافيل من مكان قريب من السماء وهى صخرة بيت المقدس اقرب اجزاء الارض من السماء ينادى ايتها العظام البالية والعروق المتمزقة ان الله تعالى يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء ونصب يوم بمقدر اى يخرجون من القبور والدال عليه ذلك يوم الخروج ويمكن ان يكون واستمع عطفا على اصبر اى اصبر اليوم على مقالاتهم واستمع يوم القيمة تجزهم و ندامتهم يوم يسمعون بدل من يناد الصيحة نفخة البعث بالحق متعلق بالصيحة ذلك يوم الخروج من القبور بدل بعد بدل انا نحن نحى ونميت والينا المصير للجزاء يوم تشقق اى تتشقق بدل بعد بدل او ظرف للمصير الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر علينا لا على غيرنا يسير فانه لا يتيسر لغير من هو كامل القدرة نحن اعلم بما يقولون تهديد للكفار وتسلية له عليه الصلوة والسلام وما انت عليهم بجبار فتجبرهم على الهداية انما انت منذر فذكر بالقران من يخاف وعيد فان من اصر على الكفر لا ينتفع به اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك

سورة والذاريات مكية وهى ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات اى الرياح فانها تذروا التراب وغيره ذروا فالحاملات السحاب فانها تحمل المطر وقرا حملا فالجاريات السفن التى تجرى فى البحر يسرا اى جريا ذا يسر اى ذا سهولة وعن بعض هى النجوم تجرى بسهولة فى افلاكها فالمقسمات الملائكة امرا يقسمون الامور بين الخلائق انما توعدون اى البعث جواب للقسم وما مصدرية او موصولة لصادق هو كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع حاصل والسماء ذات الحبك الحسن والبهاء او لها حبك كحبك الرمل اذا ضربته الريح وحبك شعر الجعد ولكنها لا يرى لبعدها او ذات الشدة او الصفاقة او النجوم انكم ايها المشركون لفى قول مختلف مضطرب اللئيم والجمع فى امر الدين جواب للقسم يؤفك يصرف عنه عن الدين او عن ما توعدون من افك من صرف اى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا اشد منه والمبالغة من اسناد الفعل الى من وصف به وهو قريب من قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم او يصرف عن الهداية بسبب قول مختلف من صرف فعن بمعنى السبب لاجل والضمير للقول فانهم كانوا يتلقون من يريد الايمان يقولون انه ساحر مجنون كذا وكذا فيصرفونه عن الايمان قتل الخراصون الكذابون ممن يختلف قولهم

والمراد من هذا الدعاء اللعن الذين هم في غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون يسئلون ايان يوم الدين اي متى وقوع
يوم الجزاء يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون فيها ونصب يوم على الظرف اي يقع يوم ذوقوا اي يقال لهم ذلك فتنتكم عذابكم
هذا الذي كنتم به تستعجلون اي تستعجلون به في الدنيا استهزاء ان المتقين في جنت بساتين وعيون تجري فيها اخذين ما اتهم ربهم
من النعيم راضين به انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
ينامون فما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي زمانا قليلا ومن الليل ما صفة او متعلق بيهجعون وما مفعول
مطلق اي هجوعا قليلا ولو جعلت ما مصدرية فما يهجعون فاعل قليلا ومن الليل بيان او حال من المصدر ومن للابتداء
واما جعلها نافية اي الهجوع في قليل من الليل منتف بمعنى ان عادتهم احياء جميع اجزاء الليل فلا نوم لهم اصلا وان عادتهم
التهجد في جميع الليالي فلا يمكن ان يناموا جميع ليل واحد فجائز عند من يجوز تقديم معمول ما النافية اذا كان ظرفا وبالاسحار
هم يستغفرون يقولون اللهم اغفر لنا وفي اموالهم حق نصيب للسائل والمحروم هو من ليس له في بيت المال سهم ولا كسب له ولا حرفة او
من لا يسأل الناس فيحسب غنيا او المصاب ماله وفي الارض ايت للموقنين دلايل على قدرته وصنعه لا يدركها الا من طلب
اليقين لما ذكر في بيان احوال المصدقين بالبعث واوصافهم عاد الى ما كان فيه من اثبات القيمة والبعث وفي انفسكم ايات
هي عجائب ما في الادمي افلا تبصرون بنظر الاعتبار وفي السماء رزقكم المطر الذي هو سبب الرزق من جانب السماء وما توعدون من المآب او الثواب او العقاب او
الجنة وقيل الرزق في الدنيا والثواب في العقبى كل مقدر في السماء فورب السماء والارض انه اي ما توعدون او المذكور من
الايات والرزق وغيرهما لحق واقع مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم صفة لحق ومن نصب مثل راد حقا مثل نطقكم
فكما ان نطقكم متحقق فهذا ايضا كذلك هل اتك حديث ضيف ابراهيم فيه تعظيم لشان الحديث وتنبيه على انه انما
عرفه بالوحي المكرمين عند الله تعالى وعند ابراهيم عليه السلام والضيف للواحد والجمع لانه في الاصل مصدر والحكاية قد تقدمت في
سورة هود والحجر اذ دخلوا عليه ظرف لحديث او تبعيد باذكر فقالوا سلما اي نسلم عليكم سلاما قال سلم اي عليكم سلام عدل
الى الرفع ليدل على الثبات فعمل بقوله تعالى فحيوا باحسن منها قوم منكرون اي انتم قوم لا نعرفكم فراغ ذهب الى اهله سرا
فمن ادب المضيف ان يخفي اتيانه بالضيافة عن الضيف فجاء بعجل سمين مشوي فقربه اليهم قال الا تأكلون منه عرض
بصيغة العرض تلطفا في العبارة فاوجس اضمر منهم خيفة خوفا فلما رأى انهم لا يأكلون قالوا لا تخف انا رسل الله
وبشروه بغلم عليم هو اسحاق فاقبلت امرأته في صرة اي جاءت صارة صايحة او اخذت في الصيحة كقولك اقبل يشتمني
ولا اقبال ولا ادبار فصكت لطمت وجهها تعجبا كما هو عادة النساء من الامر الغريب وقالت عجوز عقيم اي انا قالوا
كذلك قال ربك اي قال الله مثل ما بشرناه فواقع البتة فكذلك مفعول قال انه هو الحكيم العليم قال ابراهيم فما
خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي السجيل
مسومة معلمة مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من
المؤمنين بلوط فما وجدنا فيها غير بيت اهل بيت من المسلمين هم لوط واهل بيته الا امراته ولو قلنا ان كل مؤمن
مسلم من غير عكس لصح معنى الاية فلا يستدل عليها باتحاد مفهوميهما وتركنا فيها في القرى اية علامة للذين

يخافون العذاب الاليم وقد بقى فيها آثار العذاب وفى موسى عطف على فيها اى وجعلنا فى موسى اية فهو من قبيل علفتها تبنا
وماء باردا وقيل عطف على وفى الارض اذ ارسلنه الى فرعون بسلطن مبين بمعجزة ظاهرة فتولى اعرض بركنه الباء للتعدية
اى اعرض بنحو ثانى بجانبه او للسببية اى بسبب جنوده وملكه وقال سحر هو ساحر لما يظهر منه خارق العادة او مجنون
لما يدعى خلاف العقل فاخذنه وجنوده فنبذنهم طرحناهم فى اليم وهو مليم حال كونه آت بما يلام عليه من الكفر والفجور
وفى عاد اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المفسدة التى لا تنتج نفعا ما تذر من شىء اتت مرت عليه الا جعلته كالرميم
كالشىء البالى المتفتت وفى ثمود اية اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وذلك حين عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا فى داركم
ثلثة ايام وعلى هذا فالفاء فى قوله فعتوا عن امر ربهم مرتب على تمام القصة كانه قيل وجعلنا فى ذلك الزمان اية ثم اخذ فى
بيانه فقال فعتوا فلا يرد ان ما قيل لهم تمتعوا موخر عن استكبارهم او المراد من قوله اذ قيل لهم الخ فيهم اية اذ متعناهم فى
الدنيا مدة وهديناهم فعصوا واستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم الصعقة بعد ثلثة ايام وهم ينظرون اليها عيانا فما استطاعوا
من قيام فيهربوا من عذاب الله تع وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح عطف على محل فى عاد وقراءة الجر بويدا او
نصب بمقدر اى اهلكنا او اذكر من قبل اى من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فسقين والسماء بنينها بايد بقوة وانا
لموسعون لقادرون او وسعنا السماء والارض فرشنها بسطناها ومهدناها للعباد فنعم المهدون نحن ومن كل
شىء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة لعلكم
تذكرون مرتب على مجموع بناء السماء وغيره ففروا الى الله اى فقل لهم ففروا اليه من عقابه بطاعته انى لكم منه نذير مبين
مليه ان يحذرا او بين كونه منذرا من الله بالمعجزة ولا تجعلوا مع الله الها اخر انى لكم منه نذير مبين كرر للتاكيد كذلك
اى الامر مثل ما اخبرتك من تكذيب الامم رسلهم ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا فى شانه ساحر او مجنون اتواصوا
به اى اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا على كلمة واحدة بل هم قوم طاغون تشابهت قلوبهم ولهذا اتفقوا على تلك
الكلمة لا لتواصيهم فتول اعرض عنهم فما انت بملوم على الاعراض بعدما بلغت رسالتك وذكر لا تدع الموعظة فان الذكرى تنفع
المؤمنين اى من هو مؤمن فى علم الله تع او من آمن بزيادة بصيرته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لاجل العبادة
فانهم خلقوا بحيث يتاتى منهم العبادة وهدوا اليها فهذه غاية كمالية لخلقهم وتعوق البعض عن الوصال اليها لا يمنع كون الغاية
غاية واما قوله ذرانا لجهنم فلام العاقبة نحو لدوا للموت او الا لنامرهم بالعبادة او ليقروا لى طوعا او كرها او المراد منهم المؤمنون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى يطعموني اى ليس شانى مع عبادى كشان السادة مع العبيد فقيل ان يرزقوا انفسهم
او واحدا من خلقى واسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله تع واطعام العيال اطعامه وفى الحديث القدسى استطعمتك فلم تطعمنى
ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين المتين المبالغ فى القوة فان للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب
اصحبهم من الامم السوالف فلا يستعجلون كما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون
يوم القيمة والحمد لله على الهداية

سورة الطور مكية وهى تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اقسم بجبل
كلم الله تع موسى عليه السلام عليه بالارض المقدسة وارسل منه موسى وكتب مسطور مكتوب فى رق صحيفة منشور مبسوط والمراد

اللوح المحفوظ او ما كتبه الله تعالى لموسى من الالواح او دواوين كرام الكاتبين والتنكير للتعظيم وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بيت في السماء السابعة
بحيال الكعبة يطوف به ملائكتها وفي كل سماء بيت يتعبد فيه اهلها والذي في السماء الدنيا اسمه بيت العزة وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ
اي السماء او العرش وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ هو بحر تحت العرش منه ينزل مطر يحيي به الاجساد في قبورها يوم المعاد او البحر الذي في
الدنيا وهو مسجور اي موقد يصير نارا يوم القيمة محيطة باهل الموقف او مملو او ممنوع مكفوف اي عن الارض ان يغرق وفي مسند
الامام احمد قال عليه السلام ما من ليلة الا والبحر يشرف ثلث مرات يستاذن الله تعالى ان ينفضح عليهم فيكفه الله تعالى إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
لَوَاقِعٌ نازل على الكافرين مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ من احد يدفعه يَوْمَ تَمُورُ تضطرب السَّمَاءُ مَوْرًا يعني لاجل التشقق ظرف لواقع
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فتصير هباء منبثا فَوَيْلٌ اي اذا وقع العذاب فويل يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ
اي يلعبون في الخوض في الباطل او هم في خوض في الباطل يلعبون بدينهم يَوْمَ يُدَعُّونَ يدفعون ويساقون إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا دفعا
بعنف هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ يقال لهم ذلك تقريعا أَفَسِحْرٌ هَذَا اي يقال لهم ذلك كنتم تقولون للوحي المنذر عن
هذه النار هذا سحر فهذا الذي هو مصداقه سحر ايضا دخلت الهمزة بين المعطوفين والمشار اليه النار وذكر لانه في تاويل
المصداق أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه وهذا تهكم وتقريع اصْلَوْهَا ادخلوها فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
فانه لا محيص ولا مناص سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ خبر محذوف اي الامران الصبر وعدمه مستو عليكم في عدم النفع إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ اي لان الجزاء واقع لا محالة إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ متلذذين بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ اعطاهم وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ عطف على آتاهم بشرط ان تجعل ما مصدرية والادخال باضمار قد كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا اي يقال لهم كلوا اكلا او
طعاما واشربوا شربا او شرابا هنيئا لا تنغيص فيه بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بدله او بسببه مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ موضوعة
بعضها الى جنب بعض وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ الباء لمعنى الوصل في التزويج وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يخبر تعالى عن كمال احسانه الى المؤمنين بان الاولاد اذا اتبعوا آباءهم في الايمان يلحقهم باباءهم في المنزلة و
ان لم يبلغوا عملهم لتقر اعينهم بهم فيجمع بينهم بان يرفع ناقص العمل بالكامل لا ينقص ذلك من عمله ومنزلته ليساوي بينه
وبين ذلك ولهذا قال وَمَا أَلَتْنَاهُمْ نقصناهم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ شيئا من النقص وفي الطبراني قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل
الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به
وعن بعض معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان اي البالغون الحقنا بهم ذريتهم الذين لم يبلغوا الايمان
وماتوا بالصغر بايمان آبائهم وفي الحديث سالت خديجة عن ولديه ما بالهما في الجاهلية فقال عليه السلام في النار
قالت فولدي منك قال في الجنة ثم قال ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم الاية فعلى هذا الذين آمنوا مبتدا وقوله الحقنا بهم ذريتهم خبره كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ مرهون
بعمله عند الله تعالى ان عمل صالحا فكها والا اهلكها وَأَمْدَدْنَاهُمْ زدناهم وقتا بعد وقت بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ
يَتَنَازَعُونَ يتعاطون ويأخذ بعضهم من بعض فِيهَا كَأْسًا خمرا لَا لَغْوٌ لا يتكلمون بلغو الحديث فِيهَا في اثناء شربها
وَلَا تَأْثِيمٌ ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ بالخدمة غِلْمَانٌ لَهُمْ مماليك لهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ

مصون فی الصدف من صفائهم وبیاضهم وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰی بَعْضٍ یَّتَسَاۤءَلُوْنَ عن احوالهم التی کانت لهم فی الدنیا یتذاکرون ویتحدثون بما مضی علیهم قَالُوْۤا اِنَّا کُنَّا قَبْلُ فِیْۤ اَهْلِنَا فی الدنیا مُشْفِقِیْنَ خائفین من عذاب الله ثم فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَیْنَا بالرحمة وَوَقٰىنَا عَذَابَ السَّمُوْمِ حرارة نار جهنم اِنَّا کُنَّا مِنْ قَبْلُ فی الدنیا نَدْعُوْهُ نتضرع الیه ونعبده اِنَّهٗ هُوَ الْبَرُّ المحسن الرَّحِیْمُ فَذَکِّرْ یا محمد فَمَاۤ اَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّکَ ای بانعام الله علیک حال من ضمیر بِکَاهِنٍ کما یقولون وَّلَا مَجْنُوْنٍ فلا تبال بکلامهم ولا تذر عن التذکیر اَمْ یَقُوْلُوْنَ شَاعِرٌ بل ایقولون والهمزة لانکار انه لشاعر نَّتَرَبَّصُ بِهٖ رَیْبَ الْمَنُوْنِ حوادث الدهر فیهلک کما هلک الشعراء قبل فنستریح والمشمون الدهر والموت قُلْ تَرَبَّصُوْا انتظروا اهلاکی فَاِنِّیْ مَعَکُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِیْنَ هلاککم اَمْ تَاْمُرُهُمْ اَحْلَامُهُمْ عقولهم بِهٰذَاۤ الذی یقولون فیک من الاقوال الباطلة المتناقضة اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ مجاوزون الحد فهو الذی حملهم علی ذلک الاقوال فالهمزة ههنا للتقریر وفی البواقی کلها للانکار اَمْ یَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهٗ اختلق القران من عند نفسه متعمدا بَلْ لَّا یُؤْمِنُوْنَ فینسبونه الی تلک الاشیاء فَلْیَاْتُوْا بِحَدِیْثٍ مِّثْلِهٖۤ القران اِنْ کَانُوْا صٰدِقِیْنَ فی ان محمدا تقوله اَمْ خُلِقُوْا مِنْ غَیْرِ شَیْءٍ من غیر رب ومحدث ای لا خالق لهم او من اجل لا شیء ای عبثا اَمْ هُمُ الْخٰلِقُوْنَ لانفسهم فلذلک لا یسمعون کلام خالقهم ولا رسالته اَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بَلْ لَّا یُوْقِنُوْنَ ای یشکون حین یقولون الله خلقهن فانهم لو ایقنوا لما اعرضوا عنه اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَاۤىِٕنُ رَبِّکَ خزائن قدرته اَمْ هُمُ الْمُسَیْطِرُوْنَ الغالبون علی الاشیاء المحاسبون للخلائق اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ منصوب الی السماء یَّسْتَمِعُوْنَ ای ما یجری فی السماء فِیْهِ ای صاعدین فیه فیعرفون حقیة ما هم علیه فَلْیَاْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِیْنٍ حجة ظاهرة علی صحة الاستماع اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَکُمُ الْبَنُوْنَ فیه تسفیه لاحلامهم علی کل وجه اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ اَجْرًا علی الرسالة فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ محملون الثقل من التزام غرم فلذلک لم یتبعوک والمغرم ان یلتزم ما لیس علیه اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَیْبُ اللوح المحفوظ فَهُمْ یَکْتُبُوْنَ ما فیه ویخبرون به الناس وعلم الغیب فهم یحفظون اَمْ یُرِیْدُوْنَ کَیْدًا مکرا بک الهمزة ههنا ایضا للتقریر فَالَّذِیْنَ کَفَرُوْا من وضع الظاهر موضع المضمر واراد کل الکافرین هُمُ الْمَکِیْدُوْنَ الذین یحیق بهم الکید ویعود وباله علیهم اَمْ لَهُمْ اِلٰهٌ غَیْرُ اللّٰهِ ینصرهم سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا یُشْرِکُوْنَ وَاِنْ یَّرَوْا کِسْفًا قطعة مِّنَ السَّمَاۤءِ سَاقِطًا لعذابهم یَّقُوْلُوْا عنادا سَحَابٌ مَّرْکُوْمٌ هذا سحاب تراکم بعضها علی بعض وهذا جواب قولهم فاسقط علینا کسفا من السماء فَذَرْهُمْ فی غمرتهم حَتّٰی یُلٰقُوْا یَوْمَهُمُ الَّذِیْ فِیْهِ یُصْعَقُوْنَ یوم القیمة عند النفخة الاولی یَوْمَ لَا یُغْنِیْ عَنْهُمْ کَیْدُهُمْ شَیْـًٔا من الاغناء وَّلَا هُمْ یُنْصَرُوْنَ وَاِنَّ لِلَّذِیْنَ ظَلَمُوْا من وضع الظاهر موضع المضمر و اراد العموم عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِکَ دون عذاب الاخرة فی الدنیا وَلٰکِنَّ اَکْثَرَهُمْ لَا یَعْلَمُوْنَ ولنذیقنهم من العذاب الادنی دون العذاب الاکبر لعلهم یرجعون لکن لا یعلمون ان المصائب للتنبیه فلا ینیبون وَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ ما قدر لک من وصول المکروه فَاِنَّکَ بِاَعْیُنِنَا بحیث نراک ونحفظک ونرعاک وجمع العین لجمع الضمیر وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ حِیْنَ تَقُوْمُ الی الصلوة سبحانک اللهم وبحمدک وتبارک اسمک وتعالی جدک او من نومک او من کل مجلس وَمِنَ الَّیْلِ فَسَبِّحْهُ اذکره بالعبادة والصلوة وَاِدْبَارَ النُّجُوْمِ اذا ادبرت النجوم والمراد رکعتا الفجر

سورة النجم مكية وهي بسم الله الرحمن الرحيم احدى او ثنتان وستون اية

والنجم اذا هوى اقسم بالثريا اذا غاب او بجنس النجم اذا انقض ورمي به الشياطين او بالقران وقد نزل منجما اذا نزل من السماء
او بالنجوم اذا انتثرت يوم القيمة وعن السلف الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي ان يقسم الا بالخالق ما ضل
ما عدل عن الطريق المستقيم صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم وما غوى وما اعتقد باطلا كما تزعمون وما ينطق بالقران عن الهوى او
ما يقول قولا عن هوى وغرض ان هو ليس ما ينطق به الا وحي من الله تعالى يوحى اليه وفي الحديث انه قال عليه السلام لا اقول الا حقا علمه
شديد القوى جبرئيل فانه شديد قواه ذو مرة ذو قوة شديدة ومنظر حسن او احكام في العقل فاستوى جبرئيل استقر
على صورته التي خلقه الله تعالى عليها وما راه غيره من الانبياء على صورته وهو بالافق الاعلى افق السماء فقد سد الافق وهذا
قبل الاسراء ثم دنى جبرئيل الى محمد وهبط الى الارض بعد ما رده الله تعالى الى صورة ادمي فتدلى تعلق به وليس المراد منه الاسراء
وكان هذه الرؤية في اوائل البعثة بعد ان جاء اليه في حراء قيل في فتدلى اشارة الى انه ما تجاوز عن مكانه فانه استرسال مع تعلق
كتدلي الثمرة فكان جبرئيل قاب مقدار قوسين يعني مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين او ادنى على تقديركم والغرض نفي ما
زاد عليه فاوحى جبرئيل الى عبده الى عبد الله تعالى ما اوحى جبرئيل فيه تفخيم للموحى به او المعنى فاوحى الله تعالى الى عبده ما اوحى بواسطة
جبرئيل وحاصل المعنى متحد ما كذب الفؤاد ما رأى اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما راه ببصره من صورة جبرئيل او ما كذب
الفؤاد ما راه بفؤاده اي الله تعالى وفي الحديث رايته بفؤادي مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه تجادلونه من المراء
على ما يرى من صورة جبرئيل ولتضمينه معنى الغلبة عدى بعلى ولقد راه جبرئيل في صورته نزلة اخرى مرة اخرى عن
ابي هريرة وجم غفير من السلف انه راى جبرئيل في صورته مرتين والمرة الاخيرة ليلة الاسراء نصب بالمفعول فيه عند سدرة
المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش اليها ينتهي علم الخلائق لا يعلم احد ما وراءها عندها جنة المأوى اذ
يغشى السدرة ما يغشى فيه تعظيم لما يغشها وفي الحديث انه غشيها نور الرب والوان لا ادري ما هي والملائكة مثل
الغربان يعبدون ما يغشى فاعل يغشى واذ ظرف لراه او لما زاغ عنده من يجوز تقديم ما بعد ما اذا كان ظرفا ما زاغ ما مال
البصر اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى وما تجاوزه وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وسلم لقد راى من ايات ربه
بعض عجائبه الكبرى صفة الايات او هو المفعول ومن ايات ربه حال مقدم ثم اعلم انه قد ورد في الصحيحين ان عائشة
رضي الله عنها قالت انا اول من سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقال
انما ذاك جبرئيل لم يره في صورته الا مرتين وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت
ربك قال نور انى اراه وفي رواية لغير مسلم رايت نورا وكان سوال عائشة بعد الاسراء فلا يمكن ان يقال كان نفي الرؤية
قبل الاسراء وما قيل انه عليه الصلوة والسلام خاطبها على قدر عقلها فخطأ مردود قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لا يصح
في انه راى ربه ببصره شيء من الصحابة واما ما قال البغوي ذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن و
عكرمة ففيه نظر والحديث الذي رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عليه الصلوة والسلام رايت ربي
عز وجل فهو مختصر من حديث المنام كما رواه الامام احمد ايضا وقد ثبت عن كثير من السلف نفي رؤية البصر والله اعلم

افرءيتم اللات صخرة بيضاء عليها بيت بالطائف له سدنة يعظمونه اشتقوا اسمها من لفظ الله يعنون مؤنثه تعالى
الله عن ذلك والعزى من العزيز شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطائف ومنوة الثالثة الاخرى كانت بين مكة
والمدينة يهلون منها للحج افرد هذه الثلث بالذكر وان كان في جزيرة العرب طواغيت كثيرة عليها بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة
لانها اشهر من غيرها واعظم عندهم والاخرى ذم وهي المتاخرة في الرتبة وافرءيتم عطف على افتمارونه وادخال الهمزة لزيادة
الانكار يعني ابعد هذا البيان تستمرون على المراء فترون اللات والعزى ومناة اولاد الله اخس اولاد اي الاناث وقوله الكم
الذكر وله الانثى دال على ثاني مفعولي افرءيتم ومعناه اتختارون لانفسكم الذكور من الاولاد وتجعلون لله وتختارون له
البنات فانهم يقولون الملائكة وهذه الاصنام بنات الله تعالى عن ذلك تلك اذا قسمة ضيزى جائرة ومن قرا بالهمزة فهو
من ضازه اذا ظلمه ان هي اي الاصنام الا اسماء ليس لها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالوهية لها سميتموها انتم و
اباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اي انفسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والقران فتركوه ام للانسان ما تمنى الهمزة للانكار اي بل ليس له كل ما يتمناه كما يتمنون
شفاعة الالهة فلله الاخرة والاولى يعطي ما يشاء لمن يشاء وكم من ملك في السموت اي كثيرا منهم مع علو رتبتهم لا
تغني شفاعتهم شيئا من الاغناء الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الناس او من الملائكة ويرضى فكيف
ترجون شفاعة الانداد الجماد عند الله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى قائلين هم بنات
الله وما لهم به بما يقولون من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق من العلم شيئا فان العقائد و
المعارف اليقينية لا يدرك بالظن اصلا فاعرض عن من تولى اعرض عن ذكرنا فلم يتدبر ولم يتامل ولم يرد الا الحيوة الدنيا
لا تجادله ولا تدعه الى الهدى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه وفي الدعاء الماثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا
مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا يجيب وهو اعلم بمن اهتدى فيجيب تعليل للامر بالاعراض ولله ما في
السموت وما في الارض خلقا ليجزي علة لقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي خلق العالم لهذا او علة لقوله هو اعلم بمن ضل الخ
فان نتيجة العلم بهما جزاؤهما وقوله ولله ما في السموات الخ معترضة بيان لكمال قدرته الذين اساءوا بما عملوا اي بعقابه او
بسبب ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم هي ما عليه
وعيد شديد والفواحش من الكبائر خصوصا الا اللمم اي الصغائر فالاستثناء منقطع او الا بمعنى غير صفة وحرف
التعريف في الموصوف للجنس فهو في حكم النكرة وقد ورد انه قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما
او اللمم من الكبائر والمعنى يجتنبون من الكبائر كلها مطلقا الا القليل منها بمعنى انه يلم بها مرة او مرتين فيتوب عن قريب
فلا يجعلها عادة وهو قول كثير من السلف ان ربك واسع المغفرة فلا تيأسوا بكثرة المعاصي هو اعلم بكم اذ انشاكم
من الارض في ابتداء خلق ابيكم من تراب واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهتكم فلا تزكوا انفسكم لا
تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة ولا تعجبوا بطاعاتكم وفي صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت زينب
بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم فقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم هو اعلم

بالنمهم مما قال ابو هريرة عن النبي صلعم قال ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه

بمن اتقى فربما تنسبون احدا الى التقوى والله يعلم انه ليس كذلك وكذلك ورد في الحديث الصحيح اذا كان احدكم مادحا
صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك افرءيت الذي
تولى اعرض عن الحق واعطى قليلا واكدى انفق قليلا وبخل بالباقي اعنده علم الغيب بان انفاقه ينفد ما في يده فهو
يرى عيانا ويعلم ذلك ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اتم بجميع الاوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة
التام والكمال قال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتقديم صحف موسى لانها اشهر الا تزر وازرة وزر اخرى
اى لا تؤاخذ نفس اثمت باثم نفس اخرى ولا يحمل عنها احد وان مخففة من المثقلة بدل مما في صحف او تقديره اعني
ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى لا ينتابه احد بفعل غيره ايضا ومن هذا استنبط الامام الشافعي ان ثواب
القراءة لا تصل الى الموتى واما من سن سنة حسنة او سيئة فله اجرها واجر من عمل بها ووزرها ووزر من عمل الى
يوم القيمة فلانه سببها ودل عليها وفي الصحيح من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومعناه لا يملك شيئا غير ذلك وان كان قد يحصل له بفضل الله وبدعاء الغير وصدقته له نفع لكن هو لا
يملك ذلك وان سعيه سوف يرى في ميزانه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اى يجزى الانسان سعيه الجزاء الاوفر فليس له
ان يبخل وينقص العمل والضمير المرفوع للانسان والمنصوب للسعي ونصب الجزاء بانه مفعول مطلق او بنزع الخافض
اى بالجزاء الاوفى كما يكون صفة للمجزي يكون صفة للحدث اى المصدر لملابسته له قيل نزلت في وليد بن مغيرة امن
فعيره المشركون فقال اخشى عذاب الله فضمن احد من المشركين ان يحمل عنه العذاب ان اعطاه كذا مالا فارتد واعطى
بعض ما شرط وبخل بالباقي ومعنى اعنده علم الغيب فهو يرى انه يعلم تمكين الله تعالى اياه عن ان يحمل عنه العذاب
باقي الاية ظاهر لا يحتاج وان الى ربك المنتهى المرجع وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات في الدنيا او الاباء
واحيى في الاخرة او الابناء في الدنيا ايضا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم
وان عليه وفاء بوعده النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وانه هو اغنى باعطاء المال واقنى اعطى القنية
هي اصول مال اتخذه لنفسه لا للبيع اى ملكهم المال وجعل عندهم مقتنا لا يحتاجون الى بيعه قيل افقر فكان من احد
مالا للبيع فهو فقير لا يبيع ولا يشترى وانه هو رب الشعرى كوكب وقاد خلف الجوزاء تعبد في الجاهلية وانه اهلك
عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وثمود اعطف على عادا فما ابقى اى الفريقين وقوم نوح من قبل من قبل
عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين واطغى والمؤتفكة اهوى اى انه اسقط الى الارض القرى المنقلبة وهي
قوم لوط فغشها ما غشى من العذاب كانه لا يمكن ان يوصف فباى الاء ربك ايها الانسان تتمارى تتشكك هذا الرسول نذير
من النذر الاولى من جنس الانبياء المتقدمين او القران انذار من جنس الانذارات المتقدمة ازفت الازفة قربت الموصوفة
بالقرب وهي القيمة ليس لها من دون الله كاشفة اى نفس كاشفة اهوالها اذا غشيت الخلائق او مبينة متى تقوم الا الله
لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القران تعجبون انكارا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون لاهون او مستكبرون ومغنون
لتشغلوا الناس عنه فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه دون الالهة والحمد لله على التوحيد

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر انشقاقه من علامات قرب القيمة وقد انشق في عهده
عليه الصلوة والسلام حين التمسوا آية وعن بعض ان ذلك وقع مرتان وان يروا آية يعرضوا عن الايمان بها
ويقولوا ما شاهدنا سحر مستمر مار ذاهب مضمحل باطل او محكم او مطرد دائم وذلك لما راوا تتابع المعجزات وكذبوا
واتبعوا اهواءهم الباطلة وكل امر مستقر منته الى غاية فهو تذييل جار مجرى المثل او كل امر من خير وشر
يستقر باهله ولقد جاءهم في القرآن من الانباء اخبار الامم السالفة ما فيه مزدجر ازدجار يقال ازدجرته نهيته عن السوء
قلبت تاء الافتعال دالا حكمة بالغة تامة بلغت الغاية خبر محذوف او بدل من ما فما تغن النذر ما نافية والنذر
جمع نذير او استفهامية للانكار اي فاي غناء يغني المنذرون فتول عنهم قيل منسوخ باية القتال يوم يدع الداع اي
الداعي وهو اسرافيل ونصب يوم اما بيخرجون او بمقدر نحو انتظر او اذكر الى شيء نكر منكر فظيع لم ير مثله وهو هول القيمة خشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من القبور حال كون ابصارهم ذليلين من الهول وحال مقدمة من مفعول يدع
المحذوف ومن قرا خاشعا فلان فاعله ظاهر مؤنث غير حقيقي كانهم جراد منتشر في الكثرة والحيرة يقعون كما يقع الجراد مهطعين
مسرعين مادي اعناقهم الى الداع يقول الكفرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا
نوحا تفصيل بعد اجمال قيل معناه كذبوا فكذبوا اي ما تركوا التكذيب قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر وازدجر
ومنعوه عن الدعوة وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قيل ازدجرته الجن فيكون من جملة المقول فدعا ربه اني
باني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وعن علي رضي الله عنه حين سئل عن المجرة
هي باب السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماء ذلك من السماء لا من السحاب وفجرنا الارض
عيونا جعلناها كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء ماء السماء والارض على امر حال قد قدر قضي في الازل وعلى امر
قدره الله تعالى وهو اهلاكهم وحملنه على ذات الواح اخشاب عريضة ودسر مسامير جمع دسار والمراد السفينة وعن
بعض الدسر صدر السفينة فانها يدسر بها يدفع الماء تجري باعيننا بمرأى منا والمراد الحفظ يقال للمودع عين الله عليك
جزاء اي فعلنا كل ذلك جزاء لمن كان كفر لنوح فانه نعمة ورحمة كفروها ولقد تركنها السفينة او الفعلة آية فهل
من مدكر معتبر فكيف كان عذابي ونذر انذاري والاستفهام لتعظيم الوعيد ولقد يسرنا القرآن سهلنا لفظه ومعناه
للذكر للاتعاظ والحفظ فهل من مدكر متعظ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ان الله يسره على لسان الآدميين
ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد قوم هود فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
شديدة البرد في يوم نحس شوم عليهم مستمر عليهم نحسه فانه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالاخروي او على جميعهم
صغيرهم وكبيرهم تنزع الناس تقلعهم فترمي بهم على رؤسهم كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ساقط نقل ان الريح
تقلع رؤسهم من اجسادهم فالمطروح اجساد بلا رؤس كاصول نخل فكيف كان عذابي ونذر التكرار للتهويل ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا نصب بفعل يفسره نتبعه منا من جنسنا
واحدا منفردا لا تبع له او واحدا من الاحاد لا من الاشراف نتبعه انا اذا لفي ضلل وسعر جنون او عذاب ءالقي الذكر انزل عليه

مِن بَيْنِنَا وفينا من هو افضل واحق بل هو كذاب اشر متكبر يريد الترفع سيعلمون غدا اى سريعا من الكذاب الاشر

اصالح ام من كذبه بان يعذبوا انا مرسلوا الناقة اى قلنا لصالح انا مخرجوها من الصخرة فتنة امتحانا لهم فارتقبهم انتظرهم واصطبر

على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم ففيه تغليب كل شرب نصيب محتضر يحضره من كانت

نوبته فيتصرف او كل شرب من الماء واللبن محتضر فنادوا صاحبهم الذى عقر الناقة اسمه قدار فتعاطى الناقة او السيف

او واجترى على تعاطى قتلها فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم

كشجر اليابس المتكسر المحتظر الذى يعمل الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر بالمواعظ

انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم وترميهم بالحجارة الا ال لوط ابنتيه معه نجيناهم بسحر فى سحر نعمة انعاما من عندنا

علة لنجينا كذلك مثل ما انعمنا على ال لوط نجزى من شكر فامن ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا

كذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه للفجور وهم جبريل وميكائيل واسرافيل

فى صورة مرد حسان فطمسنا اعينهم مسحنا اعينهم صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فذوقوا عذابى ونذر اى فقلنا لهم

ذلك على السنة الملائكة ولقد صبحهم بكرة اول النهار عذاب مستقر ثابت لا يزول عنهم ابدا فذوقوا عذابى ونذر ولقد

يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره فى كل قصة للتنبيه على ان كل واقعة لابد ان يتامل فيها ويعتبر منها ولا يغفل

عنها ولقد جاء ال فرعون النذر المنذرون او الانذار كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يغالب

ولا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير اكثر قوة وعدة من اولئكم الكفار المذكورين ام لكم براءة من عذاب

الله نعم فى الزبر فى الكتب المنزلة من السماء ام يقولون نحن جميع منتصر جماعة ينصر بعضنا بعضا فلا نغالب سيهزم الجمع

ويولون الدبر الادبار اى ينهزمون فالافراد لارادة الجنس وهذا يوم بدر بل الساعة موعدهم للعذاب والساعة ادهى

اشد داهية وهى نازلة لا يهتدى لدوائها وامر مما نزل عليهم فى الدنيا ان المجرمين فى ضلل فى الدنيا او فى الاخرة لا

يهتدون الى الجنة وسعر نيران فى الاخرة يوم يسحبون يجرون فى النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس حر سقر جهنم

انا كل شئ خلقناه بقدر اى خلقنا كل شئ بتقديرنا وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه وما امرنا الا واحدة الا

كلمة واحدة هى قول كن او الامرة واحدة لا يحتاج الى تكرار وتاكيد كلمح بالبصر فى اليسر والسرعة وعدم المراجعة قيل وما

امرنا فى مجئ الساعة الا كلمح البصر نزلت حين خاصم مشركوا قريش فى القدر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم من الكفرة

السالفة فهل من مدكر متعظ وكل شئ فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر

مكتوب ان المتقين فى جنت بساتين ونهر انهار الجنة من خمر ولبن وماء وعسل اكتفى باسم الجنس لرؤس الاى وقيل فى سعة

ضياء فى مقعد صدق فى مجلس حق مرضى لا لغو ولا تاثيم عند مليك مقربين عند ملك عظيم مقتدر لا شئ الا وهو

تحت قدرته عن جعفر الصادق رضى الله عنه مدح الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق اللهم اجعلنا

بفضلك منهم

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وهى ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن نبيه لا انه يعلمه بشر او علمه عباده بان يسر حفظه وفهمه ولما كانت السورة فى تعداد النعم

ديكر سوں عن ... خلاصة ما قال شيخ الاسلام فى العقيدة الواسطية

صدّرها بالرحمن خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ النطق والتعبير عما في الضمير الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يجريان بِحُسْبَانٍ بحساب مقدّر في بروجهما ومنازلهما يعلم منهما السنون والحساب وَالنَّجْمُ الكواكب او النبات الذي لا ساق له وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الآية جرّدها تين الجملتين عن ما يدل على الاتصال وربط بالرحمن ولم يقل بحسبانه ويسجدان له لان وضوح اتصاله يغني عن البيان وذكر الجمل الاولى على نهج التعديد ثم ادخل العاطف ورد الى المنهاج الاصلي وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا فوق الارض وَوَضَعَ الْمِيزَانَ كل ما يوزن به الاشياء من الميزان والمكيال وغيرهما خلقه موضوعا على الارض والمراد من الميزان العدل كما قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان الآية أَلَّا اي لئلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ لا تعتدوا فيه وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ عطف بحسب المعنى على ان لا تطغوا اي ولكن تقيموه بالعدل وَلَا تُخْسِرُوا لا تنقصوا الْمِيزَانَ وتكرير الميزان للمبالغة في التوصية وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا خفضها مدحوة لِلْأَنَامِ للخلق فِيهَا فَاكِهَةٌ انواع ما يتفكه به وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ اوعية الثمر التي يطلع فيها القنو ثم تنشق او المراد الليف وَالْحَبُّ كالحنطة وغيرها ذُو الْعَصْفِ هو ورق النبات وَالرَّيْحَانُ الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله تعالى اي رزقه يعني الحب ذو علف الانعام وطعام الانسان ومن قرا بالرفع فعلى تقدير وذو الريحان باقامة المضاف اليه مقام المضاف ليوافق القراءتان وقيل الريحان هو المشموم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ايها الثقلان تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ آدم مِنْ صَلْصَالٍ طين يابس له صلصلة كَالْفَخَّارِ الخزف وَخَلَقَ الْجَانَّ ابا الجن قيل هو ابليس مِنْ مَارِجٍ من صاف مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ مشرقي الشتاء والصيف وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فان اختلاف المشارق والمغارب سبب لمصالح العباد مَرَجَ ارسل الْبَحْرَيْنِ العذب والملح يَلْتَقِيَانِ يتجاوران ويتلاصقان بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز لَا يَبْغِيَانِ لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة ولا يتجاوزان حديهما قد مر بيانه في سورة الفرقان مفصلا قيل المراد بحري الروم وفارس يلتقيان في المحيط لانهما ينشعبان منه وقيل بحري السماء والارض فان اللؤلؤ يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ كبار الدر وصغاره او المرجان الخرز الاحمر يخرجان من المالح لكن لما كانا يلتقيان فيصيران واحدا يصدق انهما يخرجان منهما فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ السفن الْمُنْشَآتُ المرفوعات الشرع فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ كالجبال في العظم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا من على الارض فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذاته ذُو الْجَلَالِ الاستغناء المطلق وَالْإِكْرَامِ الفضل الشامل او المراد يفنى كل ما في الارض من الاعمال الا ما هو لوجه الله تعالى وهو كما قال كل شيء هالك الا وجهه فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فان فناء الكل وبقاءه سبحانه مع انه غني ذو فضل عام سبب لايجاد المعاد والجزاء باتم وجه يَسْأَلُهُ الرزق والمغفرة والعافية وكل ما يحتاج اليه مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قال صلى الله عليه وسلم من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت وهو ظرف لشان قيل هو رد لليهود قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ تهديد وليس المراد الفراغ عن شغل فانه تعالى لا يشغله شان عن شان فهو مجاز كانه فرغ عن كل شيء فلم يبق له شغل غيره فيدل على التوفر في النكاية والانتقام او لما وعد اهل التقوى واوعد غيرهم قال سنقصد لحسابكم وجزاءكم وذلك يوم القيامة أَيُّهَ الثَّقَلَانِ الانس والجن لثقلهما على الارض او لرزانتهما وقدرهما

وهو قول ابي حنيفة رح حكاه ابن حزم وغيره عنه والقول الثاني انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعاصي وهو قول ابن ابي ليلى وهو مذهب الاوزاعي وابي يوسف ومحمد ونقل عن الشافعي واحمد بن حنبل وهو قول اكثر اهل

فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا ان تخرجوا مِنْ اَقْطَارِ جوانب السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فارين من قضاء الله تعـ فَانْفُذُوْا لَا تَنْفُذُوْنَ لا تقدرون على الخروج اِلَّا بِسُلْطٰنٍ بقوة وقهر ومن اين لكم هذا او الا بامر من الله تعـ واذن منه وتقديم الجن لانهم اقوى وهذا فى المحشر حين احاطت الملائكة بالخلايق سبع صفوف من كل جانب يقول الانسان يومئذ اين المفر وعن بعض معناه ان استطعتم ان تعلموا ما فيهما فاعلموا لكن لا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعـ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا فى ذلك اليوم شُوَاظٌ لهب لا دخان فيه مِّنْ نَّارٍ وَّنُحَاسٌ دخان لا لهب له ومن قرأ بجر نحاس فمعناه وشئ من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبل عليه وهو صفر مذاب يصب على رؤسهم فَلَا تَنْتَصِرٰنِ لا تمتنعان من الله تعـ وحاصل الكلام لو هربتم يوم القيمة لردتكم الملائكة والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس لترجعوا فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فانه مع عجزكم وجهلكم دلكم على ما يخلصكم من هذه النوائب وتجارة تنجيكم من عذاب اليم مع ان التهديد والانتقام من الكفار والتمييز بين المطيع والعاصى من الآلاء فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً اى حمراء كوردة كَالدِّهَانِ يذوب ويتلون كالادهان وذلك من هول القيمة وعن بعض الوردة الخيل الورد فان الفرس الورد فى الربيع اصفر وفى اول الشتاء احمر وفى شدة الشتاء اغبر وعن بعض الدهان الاديم الاحمر فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فَيَوْمَئِذٍ يوم الانشقاق لَّا يُسْـَٔلُ عَنْ ذَنْۢبِهٖۤ اِنْسٌ وَّلَا جَآنٌّ اى لا يسال انس عن ذنبه ولا جان وذلك فى موطن خاص هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يسالون فوربك لنسألنهم اجمعين او سؤال علم بل سؤال توبيخ او لانهم يعرفون بسيماهم وهذا بعد ما يومر بهم الى النار فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمٰهُمْ كاسوداد وجوههم وزرقة عيونهم فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِىْ وَالْاَقْدَامِ يجمع بينهما فى سلسلة من وراء ظهره ويطرح فى النار فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ هٰذِهٖ اى يقال لهم هذه جَهَنَّمُ الَّتِىْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا بين النار وَبَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ شديد الحرارة بالغ النهاية فى الحر يوخذ فيحرك بناصيته فى الحميم فيذوب اللحم يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او المقام مقحم للتعظيم كما حاف جانبه والسلام على مجلسه جَنَّتٰنِ لكل من الانسان جنتان للمقربين من ذهب قيل جنة للانسى وجنة للجنى فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ذَوَاتَاۤ اَفْنَانٍ انواع النعم جمع فن او اغصان جمع فنن فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ تحت تلك الاشجار فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فِيْهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ صنفان صنف رايتم وصنف ما رايتم فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ مُتَّكِـِٕيْنَ حال من من خاف فانه فى معنى الجمع عَلٰى فُرُشٍۭ بَطَاۤىِٕنُهَا الذى يلى الارض مِنْ اِسْتَبْرَقٍ ديباج ثخين اذا كان هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وعن بعض ظواهرها من نور جامد وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ ثمرهما دَانٍ قريب يجتنى منه القاعد والراقد فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فِيْهِنَّ فى اماكن الجنتين او فى الفرش قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى الغير تقول لبعلها والله ما ارى فى الجنة احسن منك لا احب الى منك الحمد لله الذى جعلك لى وجعلنى لك لَمْ يَطْمِثْهُنَّ لم يجامعهن اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ كَاَنَّهُنَّ الْيَاقُوْتُ فى حمرة الوجنة او فى الصفاء وَالْمَرْجَانُ اللؤلؤ فى البياض فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ هَلْ جَزَاۤءُ

الاحسان الا الاحسان احسنوا فى الدنيا فاحسن اليهم فى الاخرة فباى الاء ربكما تكذبن ومن دونهما سوى تينك الجنتين للمقربين جنتان لمن دونهم لاصحاب اليمين من الورق فباى الاء ربكما تكذبن مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما الريهما وصف الاوليين بكثرة اشجارهما وهاتين بالخضرة لما بينهما من التفاوت فباى الاء ربكما تكذبن فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء والجرى اقوى من النضخ فباى الاء ربكما تكذبن فيهما فاكهة ونخل ورمان افردهما بالذكر لفضلهما فان الرطب فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وصف الاوليين بان فيهما من كل فاكهة صنفاين فباى الاء ربكما تكذبن فيهن خيرات خيرات الاخلاق خفف كهين ولين فى هين ولين حسان حسان الخلق فباى الاء ربكما تكذبن حور مقصورات مخدرات مستورات او مقصورات الطرف على ازواجهن وصفهن فى الاولى بقاصرات الطرف التى تدل على انهن بالطبع قد قصرت اعينهن عليهم وهى اتم من المقصورات التى فيها اشعار بقسر القصر فى الخيام كل خيمة من زبرجد وياقوت ولؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من الذهب فباى الاء ربكما تكذبن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى الاء ربكما تكذبن زاد فى وصف الاوائل كانهن الياقوت والمرجان متكئين على رفرف خضر مجالس فوق الفرش او وسائد او رياض الجنة وعبقرى حسان كل شئ نفيس من الرجال وغيرهم عند العرب عبقرى قيل تزعم العرب ان عبقر اسم بلد من بلاد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب نعت بطاين فرش الاولين وسكت عن ظهائرها اشعارا بان وصفها متعذر فاين هذا من ذاك فباى الاء ربكما تكذبن تبارك اسم ربك تعالى اسمه لانه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته ذى الجلال اهل ان يجل فلا يعصى والاكرام واهل ان يكرم فيعبد ويشكر ولا يكفر وفى الحديث من اجلال الله تعالى اكرام ذى الشيبة المسلم وذى السلطان وحامل القران غير الغالى فيه ولا الجافى منه والحمد لله حق حمده

سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى سبع وتسعون اية

اذا وقعت الواقعة اى اذكر اذا قامت القيمة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة اى كذب بل هى واقعة صادقة نحو جملة صادقة او ليس لاجل وقعتها نفس كاذبة فان من اخبر عنها صادق وقيل لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى فان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة خافضة تخفض قوما رافعة ترفع اخرين اذا رجت الارض حركت تحريكا شديدا ظرف لخافضة او بدل من اذا وقعت رجا وبست الجبال فتت حتى تعود كالسويق او سيرت بسا فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة اى تنقسم الناس يومئذ الى ثلثة اصناف فاصحب الميمنة الذين هم عن يمين العرش او كانوا عن يمين ادم عند اخراج الذرية عن ظهره او الذين يؤتون كتبهم بايمانهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب اليمن ما اصحب الميمنة جملة استفهامية تعجبية خبر للمبتدا واصحب المشئمة مقابل الميمنة بالمعانى ما اصحب المشئمة والسبقون الى الهجرة او الى اجابة الرسول او الى الخيرات السبقون خبر للمبتدا نحو شعرى شعرى اولئك المقربون فى جنت النعيم قربت درجاتهم فى الجنة وقيل حال من ضمير المقربون او خبر بعد خبر ثلة اى هم جماعة كثيرة او خبر اخر لاولئك من الاولين الامم الماضية من ادم الى محمد عليهما الصلوة والسلام وقليل من الاخرين من هذه الامة فان السابقين منهم اقل من مجموع السابقين من ساير الامم او هم كثير من متقدمى هذه الامة وقليل من متاخريها وكثير من السلف على ذلك وعليه بعض الاحاديث

على سرر موضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر خبر آخر للضمير المحذوف متكئين عليها متقابلين وجوه بعضهم الى بعض ليس احد وراء احد حالان من ضمير على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون ولا يتغيرون بأكواب آنية لا عروة والخرطوم لها والباء للتعدية وأباريق الجامع للوصفين وكأس من معين من خمر جار لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا ينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون وحور عين اى وفيها حور عين او عطف على ولدان ومن قرأ بالجر فعطف على جنات اى اولئك فى صحبة حور عين او على اكواب بحسب المعنى فان حاصل معناه ينعمون بأكواب وكذا او بحسب اللفظ ايضا اى يطوف الغلمان بالحور العين عليهم فى خيامهم وخلواتهم كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر جزاء اى يفعل ذلك كله بهم للجزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا عبثا باطلا ولا تأثيما ولا ما يوقع فى الاثم او لا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا قولا سلاما سلاما اى الا التسليم منهم بعضهم على بعض بدل من قيلا او مفعول به والمستثنى اما متصل اى لا لغو الا السلام ومعلوم ان السلام ليس بلغو فلا لغو

واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هم الابرار دون المقربين فى سدر مخضود لا شوك له او مثنى الغصن من كثرة الحمل وطلح ام غيلان له انوار طيب الرائحة وظل بارد او موز وهو بعيد لا ول لما روى عن بعض السلف ان المسلمين نظروا الى وج وهو واد بالطائف فاعجبهم ظلال اشجارها واشجارها سدر وطلح فنزلت منضود متراكم قد نضد بالحمل من اسفل الى اعلاه وظل ممدود منبسط او دائم وفى الحديث ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وماء مسكوب مصبوب يجرى على الارض من غير اخدود وفاكهة كثيرة لا مقطوعة فى زمان ولا ممنوعة من احد وفرش مرفوعة فى الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض ورفيعة القدر او مرفوعة بعضها فوق بعض وقيل نساء رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا انا انشأناهن الضمير لما دل عليه السياق وهو ذكر الفرش على النساء اى اعدنا انشاءهن انشاء جديدا فجعلناهن ابكارا عربا عواشق لازواجهن او متحببة او كلامهن عربى اترابا مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين او مستويات فى الاخلاق لا تباغض ولا تحاسد كما فى ضرائر الدنيا يتلفن ويلعبن جميعا وفى الحديث هن اللواتى قبضن عجائز خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها ازواج فى الدنيا تخير فتختار احسنهم خلقا لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف ثلة هم جماعة كثيرة من الاولين الامم الماضية غير هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة او ثلة من المتقدمين من هذه الامة وثلة من المتأخرين منهم وعلى التفسير الاول يلزم ان المقربين من هذه الامة قليلون بالنسبة الى جميع الامم الماضية ولا يلزم قلتهم ولكن الابرار كثيرون بالنسبة اليهم ايضا

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم حر نار وحميم ماء فى غاية الحرارة وظل من يحموم دخان اسود لا بارد ولا كريم حسن المنظر او نافع انهم كانوا قبل ذلك فى الدنيا مترفين منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون على الحنث الذنب العظيم وهو الشرك او اليمين الغموس وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون همزة الانكار كررت لمزيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون او آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها

او على ضمير مبعوثون وجاز للفصل بالهمزة اى ايبعث ابا ونا ايضا فانهم اقدم فبعثهم ابعد قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى وقت يوم معلوم الحاء وقتت به الدنيا وحددت من يوم معين عند الله تعالى ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لآكلون من شجر من للابتداء من زقوم من للبيان فمالئون منها البطون يسجرون حتى ياكلوا املأ
بطونهم فشاربون عليه من الحميم تانيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى ولفظه فشاربون شرب الهيم مثل
شرب الابل التى بها الهيام داء تشبه الاستسقاء وعن بعض الهيم الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وكل
من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر فحسن العطف هذا نزلهم رزقهم الذى يعد لهم تكرمة لهم يوم الدين يوم الجزاء
واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يعد لهم من بعد نحن خلقناكم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون
بالابتداء الخلق كان اعمالهم خلاف ما يقتضيه التصديق فحضهم عليه افرءيتم ما تمنون تصبون فى الارحام من النطف ءانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون فعلم ان الابتداء منا نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين مغلوبين عاجزين
على ان نبدل امثالكم نغير صفاتكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون فى صفات لا تعلمونها اى فما نحن بعاجزين
عن الاعادة وهى تبديل الصفات الى صفات اخرى او ما نحن بعاجزين على ان ناتى بخلق مثلكم بدلا عنكم وعلى ان نخلقكم فيما لا
تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير فعلى هذا الامثال جمع مثل بسكون الثاء وفى الاية الثانية والثالثة ما يشعر بهذا
المعنى وهو قوله لو نشاء لجعلناه حطاما ولو نشاء جعلناه اجاجا او يكون معنى الاية نحن خلقناكم ابتداء فهلا تصدقون
بالبعث ثم استدل وقال ما ترون المنى كيف يجمع اولا فى الرجل وهو منبث فى اطراف العالم ثم يجمع فى الرحم بعد ما كان منبثا
فى اعضاء الرجل ثم نكون الحيوان منه فاذا افترق بالموت مرة اخرى لم نقدر على جمعه وتكوينه مرة اخرى ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى افرءيتم ما تحرثون تبذرون
حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ولذلك قال عليه السلام لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت ام نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما لا ينتفع به فظلتم تفكهون بالمقالة تتنقلون بالحديث انا لمغرمون اسنينا فمبين لمقالتهم
اى يقولون انا لمعذبون مهلكون او ملزمون غرامة ما انفقنا والمغرم الذى ذهب ماله بغير عوض بل نحن محرومون
محدودون ممنوعون وعن الكسائى لتفكه من الاضداد يستعمل فى التنعم والتحزن افرءيتم الماء الذى تشربون ءانتم
انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة فلولا تشكرون افرءيتم
النار التى تورون تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون للعرب شجرتان المرخ والعفار تحك احد
غصنيهما بالاخر فتنقدح منهما شرر النار نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء
اى المفازة فان انتفاعهم بالزند اكثر من انتفاع الحضريين او الجايعين فان اصل القواء الخلو فسبح باسم ربك العظيم
فجدد التسبيح ونزهه عن النقايص باستعانة ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته العظيم تنزيها عما يقولون او تعجبا او شكرا
فلا اقسم لا مزيدة لتاكيد القسم او رد لقول الكفار انه سحر وشعر ثم استانف القسم بمواقع النجوم اى نجوم القران و
مواقعها اوقات نزولها او بمغارب نجوم السماء او منازلها او انتشارها يوم القيمة وانه هذا القسم الذى اقسمت به لقسم

لو تعلمون عظيم لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن جواب القسم كريم كثير النفع في كتب مكنون
مصون من الشياطين وهو اللوح لا يمسه اي الكتاب المكنون الذي في السماء الا المطهرون اي الملائكة وعن بعض زعم قريش
ان القرآن تنزلت به الشياطين فردهم الله تعالى بقوله لا يمسه الا المطهرون كما قال وما تنزلت به الشياطين او لا يمس القرآن
الا المطهرون من الجنابة والحدث والمراد من القرآن ح المصحف كما نهى عليه الصلوة والسلام ان يسافر بالقرآن اي المصحف
الى ارض العدو ويكون نفيا بمعنى النهي او لا يجد طعمه ونفعه الا المطهرون من الشرك تنزيل من رب العالمين صفة اخرى للقرآن
وفيها مبالغة افبهذا الحديث اي القرآن انتم مدهنون متهاونون بكذبون وتجعلون رزقكم الرزق بمعنى الشكر في
لغة او شكر رزقكم الذي هو المطر انكم تكذبون بمعطيه وتقولون مطرنا بنوء كذا او تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن
تكذيبكم به فلولا فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون حاله وامري وسلطاني ولا
تقدرون على دفعه الواو للحال ونحن اقرب المراد الملائكة كما قال تع وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء
الآية او نحن اعلم اليه الى المحتضر منكم ايها الحاضرون ولكن لا تبصرون قربنا ولا تعرفون قدرنا فلولا فهلا ان كنتم غير
مدينين محاسبين مجزيين في القيمة ترجعونها النفس الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم ان كنتم صدقين في انه لا بعث ولا
حساب لولا الثاني تأكيد للاول والعامل في الظرف ترجعونها وهو المحضض عليه اي هلا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم
ان كنتم غير مدينين صادقين في ذلك وجواب الشرط يدل عليه السياق وحاصله انكم تنسبون الى الافتراء كتابي والى
السحر رسولي والى غيري رحمتي ومطري وتزعمون ان لا بعث ولا حساب ولا مجازي ففيكم قد رأى اختياري فما لكم لا تردون
روح من يعز عليكم اذا بلغ الحلقوم وانتم ناظرون اليه ومايقاسيه من شدة النزع فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان فوقكم
قادر مختار بيده الامر لا عجز ولا تعطيل فاما ان كان المتوفى من المقربين فروح فله راحة وريحان رزق حسن وعن
بعض من السلف انه لا يفارق احد من المقربين حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي الحديث يبعث
الى ولي الله ملك الموت مع خمسمائة من الملك معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون
ريح سوى ريح صاحبه وجنت نعيم ذات تنعم اي يبشر بهذه الثلثة واما ان كان المحتضر من اصحب اليمين فسلم لك
اي فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين من اصحب اليمين من اخوانك او حصل لك سلامة من العذاب حال كونك من
اهل اليمين يبشر بالبشارتين وعن بعض المفسرين فسلام لك يا محمد منهم لا تهتم لهم فانهم في سدر مخضود
واما ان كان المحتضر من المكذبين الضالين اصحاب الشمال فنزل من حميم اي فله ذلك وتصلية ادخال
جحيم ان هذا الذي ذكرت لهو حق اليقين حق هو اليقين لا مرية فيه او اليقين اسم للعلم الذي لا لبس له والاضافة
بمعنى اللام فسبح باسم ربك العظيم قبل الباء زائدة وقد ورد لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم والحمد لله رب العالمين

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح جاء في مفتتح السور بلفظ الماضي والمضارع والمصدر والامر اشعارا بان الموجودات من البداية
الى النهاية مقدسة لله طوعا او كرها وان من شيء الا يسبح بحمده لله هذا الفعل عدي بنفسه وباللام ايضا كما في

ـه والحق هو اليقين من غير ريب قيل هو من اضافة المترادفين على المبالغة كما تقول صواب الصواب ويقين اليقين يعني انه نهاية في ذلك ١٢

السموٰت والارض من الموجودات ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو العزيز الحكيم فيستحق التسبيح له ملك السموٰت
والارض هو الخالق المتصرف يحيى ويميت استيناف او حال وهو على كل شيء قدير هو الاول فليس قبله شيء والاخر
فليس بعده شيء يبقى بعد فناء الممكنات والظاهر الغالب من ظهر عليه اذا غلبه او ظاهر لان جميع الكائنات دليل ذاته
والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه او باطن لانه غير مدرك بالحس وفي الحديث انت الاول فليس قبلك شيء وانت
الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء وفي الترمذي عنه عليه الصلوة
والسلام سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى
لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر الاية وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموٰت والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش قد مر تفسيره في سورة الاعراف وغيرها يعلم ما يلج في الارض كالحب والقطر وما يخرج منها كالشجر
والنبات وما ينزل من السماء كالملك والمطر وما يعرج فيها كالارواح والاعمال والملك والابخرة وهو معكم اينما كنتم
لا ينفك علمه عنكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه له ملك السموٰت والارض هو كالمقدمة للاعادة والابداء
فلذا كرره والى الله ترجع الامور فيحكم في خلقه بما يشاء يولج الليل في النهار فيطول النهار ويولج النهار في الليل فيطول
الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم الله تعالى مستخلفين فيه اي مستخلفين
ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم او جعلكم الله خلفاء في التصرف وهو في الحقيقة لله تعالى فلا تبخلوا فالذين امنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير فالايمان والانفاق لا ينفعان الا انفسكم وما لكم مبتدا وخبر لا تؤمنون بالله حال
والرسول يدعوكم الواو للحال فهما حالان متداخلان يعني اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
اي الى هذا الامر الجليل اليسير وقد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم او باقامة الحجج ان كنتم مؤمنين بحجة
ودليل وعن بعض المفسرين الميثاق بيعة الرسول عليه الصلوة والسلام فان الخطاب مع المؤمنين على سبيل التوبيخ هو
الذي ينزل على عبده ايٰت بيّنٰت القران ليخرجكم الله او العبد من الظلمٰت الجهالات الى النور العلم وان الله بكم
لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في ان لا تنفقوا الظاهر ان هذا خطاب للمؤمنين والاول للكافرين في سبيل الله ولله ميراث السموٰت
والارض هو متصرف في كل شيء وحده فانكم ميتون تاركون لاموالكم لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة وقاتل اولٰئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد بعد فتح مكة وقاتلوا فانه كان الامر قبل الفتح شديدا والناس في ريب في امر الرسالة لكن بعد
الفتح ظهر الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجا وقلت الحاجة الى الانفاق وكلا وعد الله الحسنى اي وعد كلا من المنفقين
من قبل ومن بعد الجنة والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل عامل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من انفق المال رجاء
ثواب الله كمن يقرضه وهو عام لكل انفاق هو لله تعالى فيضٰعفه له يعطي اجره اضعافا وقراءة النصب على جواب الاستفهام والرفع
على العطف على يقرض وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم محمود في نفسه يعني كما انه زائد في الكم
بالغ في الكيف وهو جملة حالية يوم ترى ظرف لقوله او ليضاعف او اذكر المؤمنين والمؤمنٰت يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وذلك ليلهم الى الجنة على قدر اعمالهم وادناهم نورا من كان في ابهامه فيطفو مرة ويتقد اخرى عبر عن جميع الجهات بالجهتين وجملة يسعى حالية

فامتنع ان يكون قوله وهو معكم يدل على ان ذاته مختلطة تكون بذوات الخلق والمعنى فانه افتتح الاية بالعلم وختمها بالعلم فكان السياق يدل على انه اراد انه عالم به وقد بسط الكلام

بشريكم اليوم يقول الملائكة لهم ذلك جنت اى دخول جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول بدل المنفقون والمنفقت للذين امنوا انظرونا انتظرونا نقتبس من نوركم نستضئ منه قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا القايل المؤمنون او الملائكة اى ارجعوا الى المكان الذى قسم فيه النور واطلبوا فيه نورا فلا يستضيؤن من
نورهم كما لا يستضئ الاعمى ببصر البصير فضرب بينهم المؤمنين والمنافقين بسور حجاب له باب باطنه باطن السور او الباب
فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب فانه يلى النار ينادونهم المنافقون المؤمنين الم نكن معكم
فى الدنيا نوافقكم فى اعمالكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق والمعاصى وتربصتم انتظرتم فى شان المؤمنين
الدوائر وعن بعض اخرتم التوبة وارتبتم فى الدين وغرتكم الامانى امنيتكم الباطلة غرتكم حتى جاء امر الله الموت وغركم
بالله الغرور الشيطان فيقول اعملوا فالله تعالى عفو فاليوم لا يؤخذ لا يقبل منكم فدية فداء ولا من الذين كفروا ماوئكم
النار هى النار مولكم اولى بكم او النار ناصركم فلا ناصر لكم وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله اى ما جاء وقت الخشوع وما نزل من الحق القران اى عند ذكر الله والموعظة وسماع القران عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان الله تعالى استبطاء قلوب المهاجرين فعاتبهم بهذه الاية على راس ثلث عشرة من نزول القران وعن بعض ملّ الصحابة ملّة
فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملّوا وقالوا حدثنا فنزل الله نزّل احسن الحديث
ثم ملّوا فقالوا حدثنا فانزل الله تعالى الاية ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتب من قبل كاليهود والنصارى عطف على تخشع او
نهى عن مماثلة اهل الكتاب وفيه التفات فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم مالوا الى الدنيا و
اعرضوا عن مواعظ الله تعالى وكثير منهم فسقون خارجون من الدين اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها فلا تياسوا من ان
يلين القلوب بعد قسوتها قيل تمثيل لاحياء الاموات فيكون معناه الزجر والتحذير عن القساوة قد بينا لكم الايت لعلكم
تعقلون ان المصدقين والمصدقت فى المتصدقين وقراءة تخفيف الصاد معناه الذين صدقوا الله تعالى واقرضوا الله
عطف على صلة الالف واللام لانه بمعنى ان الذين اصدقوا واو يكون نصب المتصدقات على التخصيص فان المصدقين عام للذكور
والاناث على التغليب كما ان اقرضوا عام كانه قيل ان المصدقين والمصدقات منهم ولهذا قال عليه الصلوة والسلام
معشر النساء تصدقن الحديث فيكون والمتصدقات اعتراضا على سبيل الاستطراد فلا يلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبى
ولما لم يكن الاقراض غير ذلك التصدق قيل واقرضوا اى بذلك التصدق ولم يقل والمقرضين قرضا حسنا لوجه الله تعالى
يضعف لهم اى ثواب القرض خبر ان لهم ولهم اجر كريم حسن والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون عن
مجاهد كل مومن صديق وعن الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة
رضى الله تعالى عنهم والشهداء عند ربهم اى فى جنات النعيم ارواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة ثم تاوى الى
القناديل مبتدا وخبر او المراد المؤمنون كلهم كالصديقين والشهداء عند الله تعالى فيكون والشهداء عطفا على الصديقون وفى
الحديث مومنوا امتى شهداء ثم تلا هذه الاية ويدل عليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لهم اجرهم اى اجر كل منهم مخصوص عليهم وكذا نورهم وللمؤمنين مثل

اجر الشهداء ونورهم ولا يلزم منه المماثلة من جميع الجهات ونورهم الذى يسعى بين ايديهم وبايمانهم والذين كفروا وكذبوا
باٰياتنا اولٰئك اصحٰب الجحيم بلازموها لا ينفكون عنها اعلموا انما الحيوٰة الدنيا لعب ما هى الا امور خالية كملاعب الصبيان
لا فائدة ولا غاية تترتب عليها سوى اتعاب البدن ولهو تلهون به عما ينفعكم وزينة تتزينون بها وتفاخر بينكم يفتخر
به بعضكم على بعض وتكاثر فى الاموال والاولاد مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث مستانفة اى
مثلها كمثل آ وخبر بعد خبر اى ماهى الا كمثل اعجب الكفار الزراع او الكافرون فانهم اشد اعجابا بخضرة الدنيا نباته ثم
يهيج ييبس بعاهة فتريٰه مصفرا ثم يكون حطاما هشيما متفتتا وفى الاٰخرة عذاب شديد فلا تنهمكوا فى شهواتها ومغفرة
من الله ورضوان فاطلبوا ما هو خير وابقى وما الحيوٰة الدنيا الا متاع الغرور لمتاع يدلس به على المشترى ويغر حتى يشتريه
ثم يتبين له فساده سابقوا سارعوا مسارعة السابقين فى المضمار الى مغفرة موجباتها من ربكم وجنة عرضها كعرض
السماء والارض قدر فى سورة اٰل عمران اعدت للذين اٰمنوا بالله ورسله ذٰلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلا يجب عليه
شئ والله ذو الفضل العظيم فارتقبوا فضل الله تعالى وان جل ما اصاب من مصيبة كالقحط فى الارض صفة لمصيبة ولا فى
انفسكم كالامراض الا فى كتٰب فى اللوح حال يعنى مسطورا فيه من قبل ان نبرأها نخلق المصيبة او الارض والانفس ان ذٰلك
تبشى فى كتاب على الله يسير لكيلا تاسوا اى اعلمكم انها مثبتة لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اٰتٰكم الله من
متاع الدنيا فان من علم ان كل ما قدر له لم يكن ليخطئه وكل ما لم يقدر لم يكن ليصيبه ليس من شانه الفزع والفرح بل النظر الى
تقليب الله تعالى ظهرا وبطنا ان رضى فله الرضا وان سخط فله السخط والمراد من الحزن الجزع ومن الفرح ما يلهى عن الشكر و
يفضى الى البطر والاشر ولذلك قال والله لا يحب كل مختال اى متكبر فخور على الناس بمتاع الدنيا عن جعفر الصادق رضى الله
عنه يا ابن اٰدم مالك تتاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت الذين يبخلون
بدل من كل مختال فان اكثرهم بخلاء ويامرون الناس بالبخل ومن يتول يعرض عن الانفاق والطاعة فان الله هو الغنى
الحميد فانه غنى عنه وعن انفاقه وطاعته محمود فى ذاته لا يضره كفر ولا ينفعه شكر لقد ارسلنا رسلنا بالبينٰت المعجزات
وانزلنا معهم الكتٰب جنس الكتاب والميزان اى العدل او الميزان المعروف قيل نزل جبرئيل عليه السلام بالميزان الى نوح عليه السلام
وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط اى ليتعاملوا بالعدل وانزلنا انشانا واحدثنا عن ابن عباس رضى الله
عنهما ثلثة اشياء نزلت مع اٰدم السندان والكلبتان والمطرقة الحديد فيه باس شديد هو القتال به مع من عاند
الحق ومنافع للناس اذ هو اٰلة لاكثر الصنائع وليعلم الله عطف على معنى فيه باس شديد ومنافع فانه حال يتضمن تعليلا
اى انزلنا للباس وللنفع وليعلم وقيل عطف على ليقوم الناس من ينصره اى دينه ورسله باستعمال اٰلات الحرب مع اعداء
الله تعالى بالغيب غائبا عن الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوى فى امره عزيز فى ذاته لا
يحتاج الى نصرة ناصر ولقد ارسلنا نوحا وابرٰهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتٰب لم يرسل بعدهما نبى الا من
ذريتهما فمنهم من الذرية مهتد وكثير منهم فٰسقون خارجون عن الطاعة ثم قفينا على اٰثارهم اٰثار نوح وابراهيم
عليهما السلام ومن عاصرهما برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واٰتينٰه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه

الله اشد من الحاجة الى كل شئ فنرجو من فضله ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا قال الشاعر ؎ سبحان من خص العزيز بعزه + والناس مستغنون عن اجناسه + واذل انفاس الهواء وكل ذى + نفس لمحتاج الى انفاسه

اى عيسى رأفة رقة شديدة ورحمة كانوا متوادين رحماء ورهبانية ابتدعوها منصوبة على شريطة التفسير اى وابتدعوا رهبانية يعنى جاؤا بالرياضة الشاقة والانقطاع عن الناس من عند نفسهم ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا ابتغاء رضوان الله لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعـ فما رعوها حق رعايتها ذم بوجهين الابتداع فى دين الله تعـ وعدم القيام بما التزموا مما زعموا انه قربة فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الثابتون على دين عيسى عليه السلم والرهبانية وكثير منهم فاسقون الذين غيروا دين عيسى عن ابن مسعود قال عليه الصلوة والسلم هل تدرى من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم المؤمنون ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا تعالوا نتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى الذى وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فى غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية وفى رواية فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم الذين امنوا وكثير منهم فاسقون الذين كذبونى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الخطاب لمؤمنى اهل الكتاب وامنوا برسوله محمد عليه الصلوة والسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته للايمان بنبيكم والايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لمن بقى على دين عيسى عليه السلم ولم يغير ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم وكثير من السلف على ان هذه الاية لما فخر اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل الله تعـ فى شان هذه الامة المرحومة فضلهم على اهل الكتاب بالنور والمغفرة لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا الا يقدرون على شئ من فضل الله اى يعطيكم الله تعـ نصيبين من رحمته لان يعلم الكافرون منهم انه لا يتمكنون من نيل شئ من فضل الله تعـ فلا مزية وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وعلى التفسير الثانى معناه اعطيناكم يا امة محمد كفلين من رحمته كما اعطى المؤمنون من اهل الكتاب اجرين ليعلم المؤمنون من اهل الكتاب ان فضل الله تعالى ليس بيد احد فلو اعطاهم اجرين لاجل ايمانين اعطى المؤمنين كفلين لاجل الايمان الواحد بفضل قبل لا خير مزية والمعنى لئلا يعلم اهل الكتاب عجز المومنين ونقصانهم والحمد لله على كل حال

سورة المجادلة مدنية سوى العشر الاول وهى ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام ان الله سميع بصير نزلت فى خولة ظاهر منها زوجها اوس ابن الصامت كما روى البخارى والنسائى وغيرهما وكان الظهار طلاقا فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فحلفت انه ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتى وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترفع راسها الى السماء وتشكو الى الله تعـ الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم كانت عبارتهم فى الظهار انت كظهر امى اى ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا الّٰئى ولدنهم وانهم المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف فى شرع وزورا باطلا محرفا عن الحق وان الله لعفو غفور فغفر عما سلف والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى يتداركون ما قالوا والمتدارك عائد اليه ومنه المثل عاد غيث ما افسد اى تدارك بالاصلاح عن ابن عباس رضى الله عنهما العود الندم قال الفراء عاد فلان لما قال اوفيما قال اى رجع عما قال وهو امساكها عقيب الظهار زمانا يمكنه الطلاق ولم يطلق او المراد العزم على الوطى

لو مضى اليوم لانقضى نهارًا فان افطر استانف وان كان لعذر او افطر لغير عذر استانف ان كان من سفر او مرض فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء بن ابى رباح وعمرو بن دينار والشعبى والشافعى ومالك انه يبنى ولا يستانف وقال ابو حنيفة رحمه يستانف وهو احد قولى الشافعى ١٢ فتح

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والشافعى حمل ما اطلق على ما قيد فى كفارة القتل بالايمان لاتحاد الموجب مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا من قبل ان يجامع المظاهر المظاهر منها فلا يجوز الوطى قبل الكفارة والاكثرون على انه لا يحرم ساير الاستمتاع قبل الكفارة وعن بعضهم التماس الاستمتاع مطلقا ذَٰلِكُمْ الحكم بالكفارة تُوعَظُونَ بِهِ لكى تنزجروا به عن الظهار وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ الرقبة فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ولا يجوز الجماع فى ليالى الشهرين فلو فعل ففى الاستيناف خلاف فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا وعن مالك من يكفر بالاطعام يجوز له الوطى قبله لانه غير مقيد بقوله من قبل ان يتماسا وبيان كمية الاطعام لكل مسكين قد مر فى واخر سورة المائدة ذَٰلِكَ اى فرض ذلك الذى بينا لِتُؤْمِنُوا لتصدقوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فى قبول شرايعه وترك بدع الجاهلية وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ لا يجوز تعديها وَلِلْكَافِرِينَ عن ابن عباس رضى الله عنهما لمن جحده وكذبه عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ يعادون ويعاندون شرعه وَرَسُولَهُ كُبِتُوا اخزوا ولعنوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ككفار الامم الماضية وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ تدل على صدق ما جاء به الرسول وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ظرف لمهين او مفعول لاذكر جَمِيعًا مجتمعين فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا من خير وشر أَحْصَاهُ اللَّهُ ضبطه عليهم وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ ما يقع سر ثلثة نفر وتناجيهم إِلَّا هُوَ اى الله رَابِعُهُمْ بالعلم والاستثناء من اعم الاحوال وَلَا خَمْسَةٍ اى ولا نجوى خمسة إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وتخصيص العددين قيل لخصوص الواقعة فانها نزلت لتناجى المنافقين او لان اهل النجوى لا يكونون الا قليلين غالبا من الاثنين الى ما دون العشرة فاثر الثلثة ليكون قوله ولا ادنى من ذلك دالا على الاثنين وهو على الابكر التناجى باقل منه والخمسة ايضا ليكون ولا اكثر دالا على السبعة وَلَا أَدْنَىٰ اقل مِن ذَٰلِكَ كالاثنين وَلَا أَكْثَرَ كالسبعة ولا لنفى الجنس إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ بالعلم وفى قراءة ولا اكثر بالرفع هو عطف على محل من نجوى اى ما يكون ادنى ولا اكثر أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ كانت اليهود والمنافقون يتناجون ويتغامزون باعينهم لاغضاب المؤمنين فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثله وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ بما هو اثم لهم وعدوان للمؤمنين وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ تواص بمخالفته وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ يقولون سام عليك والسام الموت وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ فيما بينهم سرا لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ اى لو كان هو نبيا فهلا يعذبنا الله بشتمنا اياه حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ عذابا يَصْلَوْنَهَا يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ كاليهود والمنافقين وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ بما يتضمن نفعكم ونفع غيركم وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ اى ذلك النجوى الذى هو بالاثم مِنَ الشَّيْطَانِ فانه الامر به لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ليوهمهم ان عليهم شرا وَلَيْسَ الشيطان او التناجى بِضَارِّهِمْ شَيْئًا من الضرر إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فانه هو حسبهم وكافيهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا توسعوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا فى المكان يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ يوسع عليكم فى الدارين نزلت حين جاء بعض من اهل البدر الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوسع

والقبر وكل ما ينبغى الوسعة فيه ١٢ منه ... نقله محى السنة عن مقاتل ونقل بعض المفسرين عن كثير من السلف ١٢ منه

الصحابة لهم فكره عليه الصلوة والسلم ذلك كرامة لاهل بدر فاقام عليه الصلوة والسلم بعضا وامر اهل بدر ان يجلسوا مكانهم فشق
على البعض ذلك وفى الصحيحين لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا واذا قيل انشزوا انهضوا
وقوموا الاكرامكم فانشزوا فقوموا واذا قيل انهضوا للصلوة او للجهاد او الى خير فلا تثاقلوا واذا قيل لكم قوموا واخرجوا فانهم
اذا كانوا فى بيته عليه الصلوة والسلام كل منهم يحب ان يكون اخرهم خروجا فربما يشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم لما له من حاجة فامروا
انهم اذا امروا بالانصراف يا تمروا سريعا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله والذين اوتوا العلم درجت اى يرفع الله
ثم العلماء منهم خاصة وتنصب درجات بالبدل من الذين امنوا والذين اوتوا العلم و بالتمييز والمعنى لا يحسب احد كم انه اذا
تفسح او امر بالخروج فخرج يكون نقصا فى حقه بل هو رفعة ومرتبة عند الله تعالى والله بما تعملون خبير يايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجوىكم صدقة نزلت حين كثرت مجالسة الاغنياء ومناجاتهم مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشق عليه ذلك فامر الله تعالى الخلائق بالصدقة امام مناجاته فانتهوا عن كثرة المناجاة عن على رضى الله عنه هذه اية
لم يعمل بها احد قبلى ولا احد يعمل بها بعدى كان عندى دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها غيرى ذلك التصدق خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم هذا خصة
مناجاتهم للفقراء بلا تصدق ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجوىكم صدقت اى اخفتم تقديم الصدقة لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم عذركم ورخص
لكم فى ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا فيهما واطيعوا الله ورسوله فى اوامره ونواهيه ليكون
كالجابر والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين المنافقين تولوا قوما غضب الله عليهم اليهود كان المنافقون ينقلون
اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم لانهم منافقون ولا منهم من اليهود ايضا لانهم مذبذبون ويحلفون على الكذب
وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون يعنى
هذا العذاب لاصرارهم على سوء العمل اتخذوا ايمانهم التى حلفوا بها جنة وقاية من القتل والنهب فصدوا الناس عن
سبيل الله يعنى بالحلف الكذب يقولون انفسهم ويأمنون وفى خلال امنهم يصدون الناس عن الدين الحق فلهم عذاب
مهين لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من عذابه او شيئا من الاغناء اولئك اصحب النار
هم فيها خلدون نزلت حين قال عليه الصلوة والسلم سياتيكم انسان ينظر بعينى شيطان فاذا ناداكم فلا تكلموه
فجاء رجل ازرق فقال له عليه الصلوة والسلام على ما تشتمنى انت وفلان وفلان فانطلق الرجل فدعاهم وحلفوا له واعتذروا
اليه يوم يبعثهم الله جميعا ظرف لن تغنى فيحلفون له لله تعالى انهم ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم كذبا فى الدنيا
انهم منكم ويحسبون انهم على شىء حسبوا ان الايمان الكاذبة تروج الكذب فى الاخرة كما روجت فى الدنيا الا
انهم هم الكذبون استحوذ استولى عليهم الشيطن فانسهم ذكر الله فلا يذكرون الله تعالى اصلا ولا يصلون اولئك
حزب جنود الشيطن الا ان حزب الشيطن هم الخسرون ان الذين يحادون الله يعادونه ورسوله اولئك فى الاذلين
فى جملة من لهم ذل فى الدارين كتب الله حكم وقدر لاغلبن انا ورسلى اما بالحجة واما بها وبالسيف ولقد سبقت كلمتنا

لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الآية ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله يعنى لا يجتمع الايمان ومحبة اعداء الله تعالى ولو كانوا اى من حاد الله اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اقاربهم اولئك الذين لم يوادوهم كتب الله فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وايدهم بروح منه من عند الله تعالى وهو النصر على العدو او نور القلب ويدخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين حال مقدرة فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه لما سخطوا على القرايب لله تعالى عوضهم بالرضا عنهم وارضاهم عنه بما انعم عليهم من الفضل العظيم اولئك حزب الله انصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفايزون خير الدارين اللهم اجعلنا منهم

سورة الحشر مدنية وهى اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموت وما فى الارض وهو العزيز الحكيم وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتب بنى النضير من ديارهم لما نقضوا العهد احل الله بهم باسه فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم الحصينة التى طمع بتسخيرها احد الى اذرعات من اعمال الشام وهى ارض المحشر ولذلك قال لاول الحشر اى لابتداء الحشر صرح به ابن عباس رضى الله عنهما وكثير من السلف وعن الحسن رضى الله عنه قال عليه الصلوة والسلام لبنى النضير هذا اول الحشر وانا على الاثر قيل هم اول من اجلى من جزيرة العرب فهم اول المحشورين فان الحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا لشدتهم وشدة حصونهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى زعموا ان حصونهم تمنعهم من باس الله تعالى فحصونهم مبتدا ومانعتهم خبر او حصونهم فاعل مانعتهم لاعتماده فانه فى الحقيقة خبر المبتداء وفى هذا النظم دلالة على فرط وثوقهم بحصونهم واعتقادهم انهم فى عزة بسببها فاتهم الله عذابه من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يخطر ببالهم وقذف القى فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم الجملة حال بايديهم وايدى المؤمنين فانهم يقلعون الابواب وما استحسنوه من السقوف ويحملون معهم والباقى يخربه المؤمنون واليهود عرضت المؤمنين لذلك وكانت السبب فيه فهم خربوا ديارهم بايدى المؤمنين فاعتبروا فاتعظوا يا اولى الابصار ولا تتبعوا اعمالهم وعقايدهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم فى الدنيا اى لانزل عليهم بلاء اخرى كالقتل والسبى فانه قد كتب انهم سيعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار اى هذا لهم حتم لازم على اى حال ذلك بانهم شاقوا عاندوا وخالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم ما منصوب بقطعتم اى اى شئ من لينة هى نوع خاص من النخل اجودها الوان التمر سوى العجوة او سوى العجوة والبرنى او جميع انواع النخل او تركتموها قائمة على اصولها فائدة هذا القيد انه يعلم منه انهم كانوا يستاصلون ما يقطعون من اصوله وبنيانه ولا يخلون ساقها فباذن الله بامره ورضاه نزلت لما حصرهم وامر عليه الصلوة والسلام بقطع نخيلهم ارغاما لقلوبهم قالوا انك تنهى عن الفساد ثم تفسد فى الارض فحاك ذلك فى صدور المؤمنين وليخزى الفسقين علة لمحذوف اى اذن لهم فى قطع بعض وابقاء بعض ليجزيهم على فسقهم بمزيد حسرتهم وغيظهم وما افاء ما منصوب بافاء اى الذى رده الله على رسوله منهم من تلك اليهود من الاموال فما اوجفتم ما نافية اى اجريتم عليه على تحصيله من خيل ولا ركاب والركاب ما يركب من الابل يعنى انما مشيتم على

حريق بالبويرة مستطير فانزل الله ما قطعتم من لينة الاية ١٢ فتح ٥ دل ان الاية نزلت قبل قطعهم كانت مخبرة بغيب وان كانت بعده كانت تصديقا للاموكان ذلك بيانا لما يستقبل ١٢ وجيز

ارجلكم لقربهم منكم ولا تعبتم بالسفر والقتال وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلٰى مَنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فلا تطمعوا ان يكون مال الفئ كمال الغنيمة اربعة اخماسها لكم بل ما هو لكم من الغنيمة هو من الفئ للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ما اعطى الانصار منه الا ثلثة نفر منهم مَآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ مِنْ اَهْلِ الْقُرٰى جميع البلدان الذى يفتح فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ جملة ما افاء الله بيان للجملة السابقة ولذلك لم يعطف كانها قيل ما خول الله برسوله من اموال بنى النضير شئ لم يحصلوه بالقتال فلا يقسم قسمة الغنايم قيل كيف يقسم قيل ما افاء الله الاية فعلم ان مال الفئ وهو ما اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ليس للجنود فيه نصيب بل هو مختص للرسول ولذى القربى والثلثة الباقية وعلم من الحديث انه ينقسم بخمسة اربعة اخماس لخاصة النبى صلى الله عليه وسلم والخمس الباقى ينقسم على هؤلاء الخمسة وبيان المصارف قد مر فى سورة الانفال فلا نعيده كَىْ لَا يَكُوْنَ الفئ دُوْلَةً ما يتداول بَيْنَ الْاَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ فلا يصيب الفقراء كايام الجاهلية وَمَآ اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ اى ما امر به فَخُذُوْهُ تمسكوا به وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ عن اتيانه فَانْتَهُوْا عنه او ما اعطاكم من المال فاقبلوا وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ لمن خالف لِلْفُقَرَآءِ الْمُهٰجِرِيْنَ بدل من المساكين او من لذى القربى وما عطف عليه الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ فان كفار مكة اخذوا اموالهم يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا جملة حالية وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ فى دعوى الايمان وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ جعلوا الايمان مستقرا لهم كما جعلوا المدينة كذلك اى لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والتعريف فى الدار للتنويه كانها الدار التى تستحق ان يسمى دارا مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل هجرتهم وهم الانصار يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِىْ صُدُوْرِهِمْ فى نفسهم حَاجَةً كحسد وغيظ مِّمَّآ اُوْتُوْا اى لا يجدون من مال اعطى المهاجرون فى انفسهم حقدا وغرضا فانه قد قسم مال بنى النضير بين المهاجرين دون الانصار وَيُؤْثِرُوْنَ يقدمون المهاجرين عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ فيما عندهم من الاموال وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ حاجة الى ما عندهم نزلت حين انطلق رجل من الانصار برجل قال عليه الصلوة والسلم فى شانه رحم الله من يضيفه الليلة الى بيته ولم يكن فى بيته سوى قوت صبيانه فنومهم واطعمه قوتهم فبات هو وعياله جايعين فقال عليه الصلوة والسلم ضحك الله من فلان وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ من سلم من الحرص الشديد الذى يحمل على ارتكاب المحارم فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَالَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ المراد التابعون لهم باحسان الى يوم الدين يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا فى الدين الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِىْ قُلُوْبِنَا غِلًّا حقدا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ واعلم ان للفقراء لا يمكن ان يكون بدلا من لله وللرسول لان الرسول ايضا لا يسمى فقيرا فهو بدل من لذى القربى وما بعده ومن لم يشترط فى ذوى القربى الفقر يقول ان للفقراء ليس للقيد بل بيانا للواقع من حال المهاجرين واثباتا لمزيد اختصاصهم وان قوله والذين تبوؤ الدار عطف على الفقراء لا على المهاجرين سيما وقد ثبت فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء رضى الله عنهم من بعده انهم يعطون الاغنياء من ذوى القربى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قرأ هذه الاية الى قوله رؤف رحيم قال استوعبت هذه المسلمين وليس احد الا له حق وقد خطر بخاطرى ان الله تعالى سمى جميع المهاجرين والانصار والتابعين فقراء وان كانوا اغنياء

اذ لو كان المراد فقراءهم لناسب ان يقول لفقراء المهاجرين بطريق الاضافة وعن بعض المفسرين ان قوله للفقراء ليس بدلا بل تقديره اعجبوا لهم فان السياق في مدحهم فانه لما امر باتباع الرسول عجب الناس اتباع هؤلاء والذي يؤيده قوله الم تر الى الذين نافقوا مصدرا بقوله الم تر وهي كلمة للتعجب فان ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لِاِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ هم بنو قريظة والنضير لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ من المدينة لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ نوافقكم ونوافقكم وَلَا نُطِيْعُ فِيْكُمْ في خلاف ما وعدناكم وفي قتالكم اَحَدًا اَبَدًا وَّاِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ لَئِنْ اُخْرِجُوْا لَا يَخْرُجُوْنَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْتِلُوْا لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ وقد وقع كذلك فان ابن ابي واصحابه عاهدوهم على ذلك ثم اخلفوهم وَلَئِنْ نَّصَرُوْهُمْ على الفرض لَيُوَلُّنَّ الْاَدْبَارَ لينهزمن ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ بعد ولا ينفعهم نفاقهم قيل معناه لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لَاَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً مرهوبية مصدر فعل المجهول لانهم مرهوب منهم لا راهبون فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِّنَ اللّٰهِ لان نفاقهم من خوفكم ولو خافوا من الله لتركوا النفاق ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ فانه لو كان لهم دراية لعلموا ان الله هو الحقيق بان يخشى لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ اليهود جَمِيْعًا مجتمعين اِلَّا فِيْ قُرًى مُّحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ لا يبرزون لقتالكم لفرط خشيتهم منكم وان كانوا مجتمعين بَاْسُهُمْ شدتهم في الحرب بَيْنَهُمْ شَدِيْدٌ يعني اذا حارب بعضهم بعضا فيشتد باسهم لكن ان قاتلوكم لم يبق لهم تلك الشدة تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعًا متفقين وَّقُلُوْبُهُمْ شَتّٰى متفرقة واصل الحرب الاتفاق ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُوْنَ فان العقل هو الداعي الى الاتحاد والاتفاق وعن بعض تحسبهم اي اليهود والمنافقين كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيْبًا اي مثل اليهود كمثل الذين استقروا من قبلهم في زمان قريب وهم اهل بدر او يهود بني قينقاع فقد اجلاهم رسول الله قبلهم ذَاقُوْا وَبَالَ اَمْرِهِمْ سوء عاقبة كفرهم في الدنيا وَلَهُمْ في الاخرة عَذَابٌ اَلِيْمٌ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ اي مثل المنافقين في اغراء اليهود كمثل الشيطان اِذْ قَالَ لِلْاِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّنْكَ تبرأ عنه في العاقبة كما فعل براهب حمله على الفجور ثم على سجوده ثم تبرأ منه وكما قال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ اَنَّهُمَا فِي النَّارِ خٰلِدَيْنِ فِيْهَا وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ انظروا ما ادخرتم ليوم القيامة وَاتَّقُوا اللّٰهَ تكرير للتاكيد اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ نَسُوا اللّٰهَ نسوا حقه فَاَنْسٰىهُمْ اَنْفُسَهُمْ حق انفسهم فلم يفعلوا ما ينفعهم اُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ الكاملون في الفسق لَا يَسْتَوِيْٓ اَصْحٰبُ النَّارِ الذين نسوا الله فلم يتقوا وَاَصْحٰبُ الْجَنَّةِ الذين عرفوا حق الله فاتقوا اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ لَوْ اَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْاٰنَ عَلٰى جَبَلٍ وخاطبناه بالامر والنهي وفهمناه الحكم والمثل لَّرَاَيْتَهٗ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا متشققا مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ التي في القران نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم الاتعاظ بالقران هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عٰلِمُ الْغَيْبِ ما غاب عنا وَالشَّهَادَةِ وما حضر هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اَلْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ الطاهر البليغ في النزاهة عن كل نقصان السَّلٰمُ ذو السلامة من كل نقص الْمُؤْمِنُ

واهب الامن او المصدق للمؤمنين والكافرين فى وعدهم ووعيدهم المهيمن الرقيب المطلع على السرائر العزيز الجبار العظيم الذى جبر خلقه على مراده او جبر حالهم واصلحها المتكبر الذى تكبر عن كل نقص واصل الكبرياء الامتناع سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر البارئ المبرز الموجد لما قدره المصور الممثل للمخلوقات الموجد لصورها له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض بلسان قالها او حاله وهو العزيز الحكيم وفى مسند الامام احمد والترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ الثلث الآيات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى ان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت فى حاطب ابن ابى بلتعة لما كتب الى كفار مكة حين اراد عليه الصلوة والسلم الخروج الى مكة ان المؤمنين قد جاؤكم فاحذروا وارسل بيد امرأة فبعث عليه السلم عليا وعمارا وغيرهما واخذوا منها الكتاب فخاطب عليه السلم حاطبا فقال يا رسول الله انى اؤمن بالله ورسوله لكن كنت امرأ ملصقا فى قريش عندهم اهلى ومالى ولم يكن من اصحابك احد الا وبمكة من يمنع اهله وماله فكتبت اليهم بذلك فقال عليه السلم صدق حاطب لا تقولوا له الا خيرا تلقون اليهم اخبار المؤمنين بالمودة بسببها او تفضون اليهم بالمودة فيكون من باب التضمين لا ان الباء زائدة والجملة حال او صفة لاولياء وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من الفاعل يخرجون الرسول واياكم اى من مكة استيناف او حال من كفروا ان تؤمنوا اى بان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم من الاوطان جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى جواب الشرط ما يدل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة مثل تلقون اليهم بالمودة والجملة استيناف كانه قيل لم لا نتخذ فقيل تسرون الى اخره يعنى تودونهم سرا وانا مطلع على سركم ومطلع عليه رسولى فلا طائل وانا اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله اى الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل طريق الصواب ان يثقفوكم يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء كالقتل والضرب والشتم وودوا لو تكفرون تمنوا ارتدادكم ولو للتمنى يعنى لا توادوهم فانهم معكم فى نهاية العداوة لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الكفار يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار او لا ينفعنا الطاعة لله الاقارب والاولاد فانه يوم يفرق بينكم بان يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اى فيهم خصلة من حقها ان يؤتسى بها ويتبع اذ قالوا ظرف لخبر كان لقومهم الكفار انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم ومعبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فاذ حينئذ ينقلب العداوة والبغضاء موالاة دينية الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اى لكم فيه خصلة من حقها الاتباع الا هذا قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله ان ابراهيم لاواه حليم وما املك لك من الله من شىء من تمام قوله لابيه ربنا عليك توكلنا من تمام الاسوة الحسنة واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب آخر فيقولوا لو كانوا على الحق ما اصابهم ذلك فيفتنوا ولا تسلطهم علينا فيفتنونا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة

حسنة كرر لمزيد الحث والتاكيد ولهذا صدّره بالقسم وجعل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر بدل البعض من لكم وعقبه بقوله ومن يتول عن الاقتداء ويوال الكفار فان الله هو الغني الحميد فلا يضر الله بل لا يضر الا نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي مشركي مكة مودة بان يهديهم فالف بين قلوبكم والله قدير والله غفور رحيم لما فرط منكم من الموالاة ومنهم حين الكفر لا ينهاكم الله عن الذين اي عن الاحسان الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين نزلت حين جاءت ام اسماء بنت ابي بكر بهدايا فابت اسماء ان تقبل وان تدخل بيتها لان امها مشركة انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم بدل من الذين ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن كان النبي عليه السلام يحلفهن انهن ما خرجن الا حب الاسلام لا لفرار من ازواجهن ولا لعشق احد الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات بظهور الامارات وسماه علما ليعلم ان الظن الغالب في مثل هذا المقام كالعلم فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن لان المسلمة لا تحل للكافر وفي العبارة تاكيد ومبالغة لا يخفى ومنه علم انه حصلت الفرقة ولا يجوز استيناف النكاح وآتوهم اي ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام ابطل الزوجية اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن هذا القيد ليعلم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهرهن بل لا بد من اصداق وقد تقدم ان صلح الحديبية على ان من جاءنا منكم رددناه اليكم فهذه الآية مخصصة لعهدهم نقض الله العهد بينهم في النساء خاصة وقد كان في ابتداء الاسلام جائزا ان يتزوج المشرك مؤمنة وهذه الآية ناسخة والاكثرون على انها متى انقضت العدة ولم يسلم الزوج انفسخ نكاحها منه ويحكم بالانفساخ من حين اسلامها ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة اي ما اعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع كافرة هذا تحريم من الله على المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن ايضا وكذلك لما نزل طلق عمر رضي الله عنه امراتين مشركتين له بمكة واسألوا ايها المؤمنون من الكفار ما انفقتم من صداق نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا اي المشركون ما انفقوا من صداق المهاجرات الى المؤمنين بان يكون العهد بينكم كذا فتطالبوهم بصداق المرتدات ويطالبوكم بصداق المهاجرات المؤمنات ذلكم حكم الله اشارة الى جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم والامر برد الصداق الى الكفار لاجل العهد والامر يجب وان فاتكم انفلت منكم شيء من ازواجكم احد منها اي من كانت الى الكفار فعاقبتم جاءت نوبتكم من العقبة وهي النوبة واصبتم من الكفار العقبى اي الغنيمة وعليه كلام الاكثرين والحديث يؤيده فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا مما في ذمتكم من مهر المهاجرات ومن مال الغنيمة نزلت حين نزلت الآية المتقدمة وابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر وحاصله ان لم يؤدوا مهر المرتدة المنفلتة منكم فلا تؤدوا انتم ايضا الى الكفار مهر المهاجرة المنفلتة منهم حين جاءت نوبتكم بل اعطوا زوج المرتدة منكم مثل مهرها مما في ذمتكم من مهر المهاجرات واعطوا زوجها مثل مهرها من مال الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا عن بعض السلف انها نزلت في يوم الفتح وكلام الاكثرين على انها قبل الفتح ولا يسرقن ولا

يزنين ولا يقتلن اولادهن فان واد البنات من شيمتهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن بان تلتقط مولودًا وتقول لزوجها هذا منك فان الولد اذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف وهو لا يامر الا بالمعروف لكن قيد به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق ولو فرض انه رسول الله صلى الله عليه وسلم في معصية الخالق فبايعهن هو العامل في اذا جاءك واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم نهى عن موالاة الكافرين مطلقا او اليهود منهم في اخر السورة كما نهى في اولها قد يئسوا من الاخرة لانكارهم الحشر او لعلمهم بانهم على الضلال فان اليهود من المعاندين كما يئس الكفار الاحياء من اصحب القبور اى من الاجتماع مع الاموات فانهم منكروا الحشر او كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من كل خير لانهم علموا شقاوتهم اللهم لا تجعلنا في زمرتهم

سورة الصف مكية وهى اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قد مر تفسيره يا ايها الذين امنوا لم حذف الف ما الاستفهامية اذا كانت مع حرف الجر لتى من اثباتها تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا المقت اشد البغض منصوب بالتمييز عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو وددنا ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا او نزلت لما التمسوا الجهاد فابتلوا به فولوا يوم احد مدبرين او في قوم قالوا قاتلنا طعنا ضربنا صبرنا وهم كاذبون او في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا يفون وعلى اى فغيه وعيد شديد لمخلف الوعد والعهد ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض فليس فيه فرجة حال من ضمير صفا واذ قال موسى اى اذكر للتسلية لقومه يقوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم لظهور المعجزات فلما زاغوا صرفوا عن الحق مع علمهم ازاغ الله قلوبهم عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والله لا يهدي القوم الفسقين اى من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يبني اسراءيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورىة ومبشرا منصوب بما في الرسول من معنى الارسال اى ارسلت في حال تصديقي وتبشيري برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا اشارة الى ما جاء به سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن افترى على الله حال كونه يدعوا بلسان نبيه الى سعادة الدارين وهى الاسلام والله لا يهدي القوم الظلمين يريدون ليطفئوا اصله ان يطفئوا فزيدت اللام تاكيدا لمعنى الارادة كما في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكفرون اتمامه هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله ليعلى دين الحق على ساير الاديان او رسوله على اهل الاديان ولو كره المشركون قد فسرنا الايتين في سورة براءة يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم عذاب الله مطلقا تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة فانهم قالوا دلنا يا رب ذلكم اى الايمان والجهاد خير لكم ان كنتم تعلمون لستم جاهلين يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهر ومسكن

طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم جواب للامر المذكور بلفظ الخبر للمبالغة قيل جواب للشرط اى ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم والجنة العدن قدس واخرى اى ولكم نعمة اخرى تحبونها فان امور العاجل محبوبة على النفوس نصر من الله بدل او بيان وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين يا محمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا فان قوله يا ايها الذين امنوا متناول للنبي عليه السلام وامته فقد دل على تجارتهم وتجارتهم او يكون جوابا للسؤال وزيادة كانهم قالوا دلنا يا ربنا فقيل امنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد بثبوته وقيل عطف على محذوف اى قل يا ايها الذين امنوا وبشر او ابشر وبشر يايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اى من جندي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله يعني كونوا انصاره مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله فما مصدرية وهي صلتها ظرف وهو كقولهم ما رايت رجلا كاليوم اى كرجل رايته اليوم حذف الموصوف مع صفته واكتفى بالظرف عنها وهذا من توسعاتهم في الظروف وقيل تقديره قل لهم كما قال عيسى فامنت طائفة من بني اسراءيل بعيسى وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالغلبة والاستيلاء فاصبحوا ظاهرين غالبين وذلك بعد رفع عيسى ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال السلف لم يزل دين عيسى طامسا حتى بعث الله محمدا فامن المؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام فصاروا ظاهرين الى اخر الامر فيقاتل المسيح الدجال والحمد لله رب العالمين

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموت وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين العرب فان اكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون رسولا منهم يتلوا عليهم ايته مع انه امي ايضا ويزكيهم من العقائد الرديئة والاعمال القبيحة ويعلمهم الكتب القران والحكمة السنة وان كانوا من قبل لفي ضلل مبين لانهم مشركون وان هي المخففة بدلالة اللام واخرين منهم عطف على الاميين هم من جاؤا بعد قرنه الى يوم الدين وكل من اسلم صار منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة او المراد اهل فارس ومنهم صفة لاخرين لان اول واخر لا يستعمل بمن مع ان الجمع من افعل التفضيل مطلقا لا يستعمل بمن لما يلحقوا بهم لم يدركوهم فانهم بعدهم قيل لم يلحقوا بهم في الفضل وهو العزيز الحكيم ذلك الذي عطاه من النبوة العظيمة وما خص به امته فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا كبارا ويحمل اما حال والعامل معنى المثل او صفة لان التعريف في الحمار للجنس بئس مثل القوم الذين كذبوا بايت الله حذف المضاف من المخصوص اى مثل الذين او المخصوص محذوف اى مثل القوم الذين كذبوا بايات الله هو والضمير الى مثل الذين حملوا والله لا يهدي القوم الظلمين قل يايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صدقين قد ذكرنا في سورة البقرة وجهان في معناه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ذنوبهم وعلمهم بها والله عليم بالظلمين فيجازيهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون المباهلة لاجله او تخافون ان تتمنوه باللسان

فانه ملقيكم لا محالة والفاء لتضمن الذى معنى الشرط والجملة خبر ان ثم تردون الى علم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة اذن لها عند قعود الامام على المنبر من يوم الجمعة من بيان وتفسير لاذا وقيل بمعنى فى فاسعوا الى ذكر الله اى امضوا فى سيركم اليها كى لا يفوت منكم وليس المراد ههنا المشى السريع ففى الصحيحين اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وذروا البيع المعاملة فانها حرام ح ذلكم السعى اليه خير لكم من المعاملة ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة فرغتم منها فانتشروا فى الارض لقضاء حوائجكم وابتغوا من فضل الله رزقه وهذا امر اباحة بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة واذكروا الله كثيرا فى حال انتشاركم لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها نزلت حين قدمت عير المدينة ايام الغلاء والنبى عليه السلام يخطب فلما سمع الناس الطبل لقدومها انصرفوا اليها الا اثنى عشر رجلا قيل تقديره اليها واليه فحذف اليه للقرينة وقيل افرد التجارة لانها المقصودة اذ المراد من اللهو طبل قدوم العير وتركوك قائما فى الخطبة وكان ذلك فى اوائل وجوب الجمعة حين كانت الصلوة قبل الخطبة مثل العيد كما روى ابو داود فى كتاب المراسيل قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لمن توكل عليه فلا تتركوا ذكر الله فى وقته والحمد لله حق حمده

سورة المنفقون مدنية وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنفقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنفقين لكذبون اى عند انفسهم وهذا هو الكذب الشرعى اللاحق به الذم ولذلك لا ينسبون المجتهدين الى الكذب وان نسبوا الى الخطاء او لان الشهادة هو ما وافق فيه اللسان القلب وشهادة الزور كاطلاق البيع على الفاسد مجازا او لان التشهد يفهم منه عرفا المواطاة كيف لا وقد اكد بان واللام اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب جنة وقاية عن المضرة فصدوا عن سبيل الله جاز ان يكون الصد متعديا ولازما انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك النفاق والكذب بانهم امنوا بلسانهم ثم كفروا بقلوبهم او ظاهرا ثم كفروا سرا او حين راوا اية ثم كفروا فاستحكموا فى الكفر فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون صحة الايمان وحقيقته او لا يفقهون انهم طبع على قلوبهم ويحسبون انهم على الحق واذا رايتهم تعجبك اجسامهم فانهم اشكال حسنة وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم كانهم خشب مسندة اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة الى حائط فى الخلو عن الفهم والنفع فان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او غيره من مظان الانتفاع وما دام متروكا اسند الى الحائط فلا ينتفع به يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم فهم اجسام لا قلوب لهم او لانهم على وجل من ان ينزل الله امرا يهتك استارهم هم العدو فاحذرهم لانهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين انى يؤفكون كيف يصرفون عن الهدى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم امالوها اعراضا وعتبا عن الاستغفار ورايتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اى استغفارك وعدمه سواء عليهم بان لا يلتفتون اليه لن يغفر الله لهم لان الله لا يغفر لهم لشقاوتهم ان الله لا يهدى القوم الفسقين فى الازل فى علم الله هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله

خزائن السموت والارض بيده الارزاق فهو الرازق لهم لا الانصار ولكن المنفقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى

المدينة ليخرجن الاعز منها من المدينة الاذل جرى بين بعض المهاجرين وابن سلول جدال فى غزوة بنى المصطلق فقال عبد

الله ما قال واراد من الاعز نفسه ومن الاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه ثم قال لا تنفقوا على المهاجرين يا جماعة الانصار

حتى ينفضوا فلما سمع عليه السلام مقالته جاء وحلف بانه كذب وصل اليك فنزلت اذا جاءك المنافقون الآية فقيل لابن سلول قد

نزل فيك اى شداد فاذهب اليه لعله يستغفر لك فلوى راسه فقال امرتمونى بالايمان فامنت ثم بالزكوة فاعطيت فما بقى الا

ان اسجد ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنفقين لا يعلمون يايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم

ولا اولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس وساير العبادات والمراد نهيهم عن اللهو بها ومن يفعل ذلك اى الشغل بالدنيا عن الدين

فاولئك هم الخسرون وانفقوا مما رزقنكم ولا تسمعوا قول المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول الله من قبل ان ياتى احدكم

الموت فيقول رب لولا هلا اخرتنى امهلتنى الى اجل قريب مدة اخرى يسيرة فاصدق فاتصدق واكن من الصلحين بالتدارك

وكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسال الامهال للتدارك وقراءة اكن عطف على محل فاصدق فان موضع الفاء مع الفعل جزم

بخلاف اكون فانه عطف على ما بعد الفاء ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فيجازى عليه سورة التغابن

مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموت وما فى الارض له الملك وله الحمد

وهو على كل شئ قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه ومثله فى الاجمال والتفصيل

قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الآية والله بما تعملون بصير فيجازيكم بما ينا سبه خلق السموت والارض

بالحق بالحكمة وصوركم فاحسن صوركم من بين ما خلق فيهما وفيه اشارة الى ان الغرض من خلقهما الانسان واليه

المصير فاحسنوا السرائر يعلم ما فى السموت والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا

يخفى عليه شئ من الاشياء السماوية ولا الارضية ولا النفسية الم ياتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل

الامم السالفة فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وهو انواع العقوبات التى حلت عليهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب اليم

ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينت فقالوا على سبيل الانكار ابشر يهدوننا والبشر يطلق على الجمع ايضا

فكفروا وتولوا اعرضوا عن آيات الله واستغنى الله عن طاعتهم والله غنى عن كل شئ حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم

الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى تبعثون وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمجازاة وذلك على الله

يسير لقدرته الشاملة فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا القران والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل

عامل يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر ليوم الجمع لاجل ما فى يوم الجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن

تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ يظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وكل مؤمن بتقصيره فى الاحسان ومن يؤمن بالله

ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين

كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحب النار خلدين فيها وبئس المصير النار ما اصاب من مصيبة الا باذن

الله بارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للبقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه

لقضائه ويسترجع والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فلا عليه فانما على رسولنا البلغ المبين لان عليه التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان الله هو الناصر وحده والمؤمنون يؤمنون بان لا اله الا هو يايها الذين امنوا ان من ازواجكم اى بعضهم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عما ينفعكم فاحذروهم وان تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا وتغفروا باخفاء معايبهم فان الله غفور رحيم فيغفر لكم ويتفضل او فيغفر لهم ما فرط عنهم من شغلكم عن الله نزلت حين اراد الهجرة بعض من امن بمكة فمنعهم اهلهم وقالوا صبرنا على اسلامكم ولا نصبر على هجركم فتركوا الهجرة حينئذ فلما اتوا المسلمين راوهم قد فقهوا فى الدين فهموا اعقاب اهلهم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم يعنى بعضهم اعداء لكن كلها اختبار يبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدود الله والله عنده اجر عظيم لمن صبر على حدود الله فيهم او معناه لبس الاموال والاولاد الا ابلاء ومحنة والاجر العظيم هو عند الله فاغمضوا عن محبتهم واطمحوا فيما عند الله فاتقوا الله ما استطعتم اى جهدكم وطاقتكم وعن كثير من السلف انه لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد عليهم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله قوله فاتقوا الله ما استطعتم تخفيفا فيكون ناسخة لما فى ال عمران واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا فى مصارف الخير خيرا لانفسكم تقديره ايتوا خيرا لانفسكم فهو كالفذلكة للاوامر السابقة او تقديره يكن خيرا فيكون جوابا للاوامر او معناه انفقوا لانفسكم خيرا من اموالكم ومن يوق وقاه الله شح حرص نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امر قرضا حسنا من مال حلال باخلاص يضعفه لكم اى اجره اضعافا كثيرة ويغفر لكم والله شكور يعطى الجزيل بالقليل حليم فيقبل ولا يرد ويصفح ويتجاوز عن الذنوب علم الغيب والشهادة العزيز الحكيم والحمد لله رب العالمين

سورة الطلاق مدنية وهى احدى عشرة او اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبى اذا طلقتم النساء اى ردتم تطليقهن خصه عليه السلام بالنداء وعم الخطاب لانه امام امته فندآؤه نداؤهم ولان الكلام معه والحكم يعمهم فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر اى لطهرهن الذى يحصين من عدتهن وعن اكثر السلف انه الطهر الذى لم يجامعها فيه فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع فى ذلك الطهر والبدعى ان يطلقها فى الحيض او فى طهر قد جامعها فيه نزلت حين طلق عليه السلام حفصة فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهى من ازواجك فى الجنة وطلق ابن عمر امراته حايضا فقال عليه السلام ليراجعها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك وقرأ الاية واحصوا العدة اضبطوها ابتداءها وانتهاءها للعلم ببقاء زمن الرجعة ولغير ذلك واتقوا الله ربكم فى ذلك لا تخرجوهن من بيوتهن البيوت التى سكن فيها حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن من بيوت كن فيها عند الفراق فى مدة العدة فان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة استثناء من الاول والفاحشة الزنا فانها تخرج لاقامة الحد او الا ان تبذو على اهل الزوج وتؤذيهم فى الكلام والفعال لانها كالنشوز فى الحق وتلك الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فانه عرضها للعقاب لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق امرا وهو ان يقلب قلبه من الرغبة عنها فيندم يعنى امرنا بعدم اخراجها مدة العدة لانه ربما يندم ومن ذلك ذهب كثير من السلف ومن تابعهم

قال الامام احمد الى انه لا يجب السكنى للبائنة وكذا المتوفاة عنها وبعض الاحاديث يدل على مذهبه صريحا فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ قاربن
انقضاء العدة فَاَمْسِكُوْهُنَّ بالرجعة بِمَعْرُوْفٍ بالاحسان اليها اَوْ فَارِقُوْهُنَّ اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فتقع المفارقة
الكلية والبينونة بِمَعْرُوْفٍ من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف وَاَشْهِدُوْا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ على الرجعة والفراق وهو
امر ندب عند بعض كاشهدوا اذا تبايعتم وَاَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ ايها الشهود عند الحاجة لِلّٰهِ خالصا لوجهه ذٰلِكُمْ جميع ما فى الاية
يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مفعول يوعظ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا من كل مكروه وَّيَرْزُقْهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وعن ابن عباس والضحاك وغيرهما من طلق وراجع كما امر الله جعل الله له من الكرب سيما عند الموت مخرجا
ورزقه من حيث لا يرجوا واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابى اسر ابنه وشكا اليه عليه السلام هذا والفاقة فقال عليه السلام اتق
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ جاء ابنه بابل وغنم وعن بعض ان فيها تسلية ووصية للنساء
عند الفراق فانهن مضطرات غالبا للغيرة والاحتياج والعجز وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهٗ كافيه اِنَّ اللّٰهَ بَالِغُ اَمْرِهٖ يبلغ
ما يريده لا يعجزه مطلوب فهو منفذ امره قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا تقديرا وتوقيتا فتوكلوا عليه وَالّٰٓـِٔيْ يَئِسْنَ للكبر مِنَ الْمَحِيْضِ
مِنْ نِّسَآئِكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ ان اشكل عليكم حكمهن فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ اى فهذا حكمهن وَّالّٰٓـِٔيْ لَمْ يَحِضْنَ بعد لذلك هن
الصغاير وَاُولَاتُ الْاَحْمَالِ مطلقة او متوفى عنها زوجها للحديث الصحيح الصريح اَجَلُهُنَّ منتهى عدتهن اَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وقد روى عن على وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين عملا بهذه الاية والتى فى سورة البقرة والذين يتوفون
منكم الاية وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فى احكامه يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا اتاه اليسر فى اموره ذٰلِكَ الاحكام اَمْرُ اللّٰهِ اَنْزَلَهٗٓ اِلَيْكُمْ وَمَنْ
يَّتَّقِ اللّٰهَ فيه يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُعْظِمْ لَهٗٓ اَجْرًا بالمضاعفة اَسْكِنُوْهُنَّ المطلقات مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ اى بعض مكان
سكنتم مِّنْ وُّجْدِكُمْ وسعكم وطاقتكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم ما
تطيقونه وَلَا تُضَآرُّوْهُنَّ فى السكنى لِتُضَيِّقُوْا عَلَيْهِنَّ حتى تضطروهن الى الخروج وعن بعض هو ان يطلقها فاذا بقى يومان
راجعها ليضيق عليها امرها وَاِنْ كُنَّ اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوْا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ عن كثير من السلف هذه من البوائن انفق عليها
ان كانت حاملا حتى تضع بدليل ان الرجعية تجب نفقتها حاملا او حائلا وقال اخرون نص على الانفاق على الحامل الرجعية لان السياق كله فى
الرجعيات لان الحمل ربما يطول مدته فيتوهم انه تجب النفقة بقدر مدة عدة الحامل فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ وهن طوالق فَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ
على الارضاع وَاْتَمِرُوْا بَيْنَكُمْ ليأمر بعضكم بعضا بِمَعْرُوْفٍ بجميل فى الارضاع والاجر وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ تضايقتم فَسَتُرْضِعُ لَهٗ للصبى
مرضعة اُخْرٰى سوى امه ولا تكرهوا امه على الارضاع لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهٖ على مرضعة ولده وَمَنْ قُدِرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقُهٗ فَلْيُنْفِقْ
مِمَّآ اٰتٰىهُ اللّٰهُ على قدر ذلك لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا فى النفقة اِلَّا مَآ اٰتٰىهَا قدر ما اعطاها من المال سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُّسْرًا تطييب
لقلب المعسر وعد له باليسر لما ذكر الاحكام وفرغ اخبر عما حل بالامم السالفة بسبب مخالفة اوامره ونواهيه فقال وَكَاَيِّنْ
مِّنْ قَرْيَةٍ وكم من اهل قرية عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا تمردت واستكبرت عن اتباع امر الله وَرُسُلِهٖ فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيْدًا
حاسبها بعملها فى الدنيا واثبتها فى صحائف الحفظة وَّعَذَّبْنٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا منكرا وهو ما اصيبوا به من انواع المصائب
او المراد بالحساب والعذاب فى الاخرة والتعبير بلفظ الماضى لتحققه فَذَاقَتِ الْقَرْيَةُ وَبَالَ اَمْرِهَا عقوبة معاصيها

وفى الباب روايات تشهد لهذا ١٢ فتح

وكان عاقبة امرها خسرا الاخر فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا على التوجيه الثاني تكرير للوعيد فاتقوا الله في مخالفة
امره لكي لا يصيبكم مثل ما اصابهم يا اولي الالباب الذين امنوا بدل من اولي الالباب او صفة او منادى بحذف يا ايها للقرينة قد
انزل الله اليكم ذكرا القران رسولا بدل اشتمال لانه مبلغ وموصوف بتلاوة الايات او الذكر الشرف فالبدل بدل الكل
كانه في نفسه شرف فالمراد من الانزال الارسال الا ان يقال المراد من الرسول جبريل او تقديره ارسل رسولا فيكون استينافا
يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصلحت اي من هو في علم الله مؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة
الى الهدى او ليحصل لهم ما عليهم الان من الايمان والعمل الصالح ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنت تجري من تحتها
الانهر خلدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وهو ما اعد للمتقين في الاخرة الله الذي خلق سبع سموات اخبر عن عظيم
سلطانه ليكون باعثا على تعظيم ما شرع ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن اي امر الله وحكمه ففي كل ارض من
ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل
شيء علما عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم علمنا حقائق القران امين سورة التحريم
مدنية وهي اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من العسل في
الصحيحين وغيرهما عن عائشة انه عليه السلام كان يمكث عند زينب ويشرب عسلا فتواطئت انا وحفصة ان نقول له نجد منك
ريح مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك
احدا وكان يبتغي بذلك مرضاة ازواجه فنزلت والمغافير شبيه بالصمغ لها رائحة كريهة تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او
حال والله غفور رحيم فلم يواخذك بما صدر منك وقد روي انه عليه السلام اصاب ام ابراهيم في بيت حفصة فعلمت فقالت
اي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فحرمها على نفسه قال والله لا اطاها ولا تذكري ذلك لاحد فذكرته لعائشة فعوتب في التحريم
وامر بالكفارة في اليمين ذكره كثير من السلف قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة وهي ما ذكر في سورة
المائدة والله مولكم وهو العليم الحكيم فلا يامركم الا بما هو صلاحكم واذ اسر النبي منصوب باذكر الى بعض ازواجه
حفصة حديثا تحريم العسل او مارية فلما نبات به اخبرت حفصة بالحديث عائشة واظهره الله عليه اطلع الله نبيه
على انبائها عرف بعضه اي عرف عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض ولم يعرفها بعضها على وجه التكرم عن
الحسن ما استقصى كريم قط او جازيها على بعضه بتطليقها او بارادة تطليقها وتجاوز عن بعض اسر اليها
شيئين تحريم الامة وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وعمر فاخبرها ببعض ما افشت وهو تحريم الامة واعرض عن ذكر
الخلافة كراهة للانتشار فلما نباها به قالت حفصة من انباك هذا اي اني قلت الحديث قال نباني العليم الخبير ان تتوبا
يا حفصة وعائشة الى الله خطاب لهما من الله فقد صغت قلوبكما اي ان تتوبا فقد حق لكما ذلك فانه قد عدلت عن الحق
قلوبكما او صدر منكما ما يوجب التوبة وان تظهرا تعاونا عليه بما يسوءه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
فلم يعدم هو من يظاهره من الله وجبريل راس الكروبيين وصلحاء المؤمنين فيكون جبريل عطفا على محل اسم ان والملئكة
اجمعون بعد ذلك ظهير متظاهرون جملة مستقلة معطوفة على جملة ان الله هو مولاه الاية عسى ربه ان طلقكن ان

اعرض عنه حديث مارية ولما روى انه اسر اليها شيئين تحريم امته وتبشيرها بخلافة ابي بكر وعمر بعده فافشت شيئين واعرض عن ذكر الخلافة كراهة الانتشار فقال الشيخ ابو الفداء ابن كثير في اسناده نظر ١٢ وجيز عماد الدين

يُّبْدِلَهٗٓ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ عن عمر رضي الله عنه اجتمع في الغيرة عليه السلام نساؤه فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ منقادات قٰنِتٰتٍ مواظبا على الطاعة تٰٓئِبٰتٍ عٰبِدٰتٍ قيل معناه متذللات لامر الرسول عليه السلام سٰٓئِحٰتٍ صائمات وفي الحديث سياحة هذه الامة الصيام او مهاجرات ثَيِّبٰتٍ وَّاَبْكَارًا وسط العاطف بينهما لتنافيهما يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي وَاَهْلِيْكُمْ بالنصح والتاديب نَارًا وَّقُوْدُهَا ما يوقد بها النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ حجارة من كبريت فانها اشد واتن او حجارة الاصنام عَلَيْهَا مَلٰٓئِكَةٌ هي خزنة النار غِلَاظٌ شِدَادٌ ليس في قلبهم مثقال ذرة من الرحمة والشفقة ومنظرهم مزعج لَّا يَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَآ اَمَرَهُمْ فيما مضى وما امرهم بدل من لفظ الله وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ فيما يستقبل ولا يمتنعون ويفعلون فان عدم الامتناع لا يدل على الفعل فاندفع ما لا يقال يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اي يقال لهم ذلك لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ في الدنيا يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تُوْبُوْٓا اِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا وصفت التوبة بالنصح بالمجاز وهو في الحقيقة صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة او معناه خالصة يقال عسل ناصح اي خالص من الشمع او توبة تنصح وتخيط ما خرقه الذنب وهي ترك الذنب والعزم على عدم العود والندم ثم ان كان الحق لادمي رده وعن الحسن هو ان تبغض الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض المحققين ان عدم المواخذة بالذنب الذي تاب منه اذا لم يعد اليه فاذا عاد اليه فقد يواخذ به وفي الحديث الصحيح من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء فيه اخذ بالاول والاخر عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ فيه اشعار بان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء وانه تفضل لا يجب عليه شيء يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ ظرف ليدخلكم وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ عطف على النبي او مبتدأ خبره قوله نُوْرُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ على الصراط يقولون حين يرون ان نور المنافقين قد طفئ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا وَاغْفِرْ لَنَا اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بالسيف وَالْمُنٰفِقِيْنَ بالحجة واقامة الحدود وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ جهنم ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوْحٍ وَّامْرَاَتَ لُوْطٍ اي جعل امراة نوح وامراة لوط مثلا لهم او مثل لهم مثلا مثل امراة نوح في ان قرابة احد وان كان نبيا لا ينفع مع الكفر قيل هذا تخويف لعايشة وحفصة كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صٰلِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا باظهار الايمان مع اسرار الكفر لا بالفاحشة فَلَمْ يُغْنِيَا النبيان عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا من الاغناء وَّقِيْلَ لهما يوم القيامة ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ مع ساير الكفرة وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا امْرَاَتَ فِرْعَوْنَ في ان وصلة الكافر اي كافر كان لا تضر مع الايمان اِذْ قَالَتْ بدل من امراة فرعون رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ من نفسه وَعَمَلِهٖ وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ نقل انه لما تبين لفرعون اسلامها اوتد لها فشد يديها ورجليها فقالت رب ابن لي عندك بيتا فابصرت بيتها في الجنة فضحكت فقال الا تعجبون من جنونها فقبض الله روحها رضي الله عنها وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰنَ عطف على امراة فرعون الَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا صانته فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوْحِنَا اي بواسطة جبرئيل كما مر في سورة الانبياء وَصَدَّقَتْ بِكَلِمٰتِ رَبِّهَا بما اوحى الله الى الانبياء وَكُتُبِهٖ جنس الكتب المنزلة وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ من الرهط المطيعين لله لان عشيرتها اهل صلاح او من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه اشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين والحمد لله والمنة

سورة الملك مكية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وهي ثلثون اية

تبارك تعظم الذي بيده الملك التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة اختلف العلماء
هل الموت صفة وجودية مضادة للحيوة كما دل عليه الآية وهو عدم الحيوة فمن قال بالثاني ذكر في تفسيرها قدرهما او اوجد
الحيوة وازالها وعن بعض المراد وجد الخالق من العدم فسمي العدم موتا كما قال تع كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر ايكم احسن عملا اخلصه واصوبه والجملة واقعة موقع ثاني مفعولي البلوى المتضمن معنى العلم
وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض فهو اما مفعول ثان او صفة لسموات
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اختلاف وعدم تناسب والجملة اما صفة او حال اي ما ترى فيها فوضع الظاهر موضع المضمر
تعظيما للخلق فارجع البصر هل ترى من فطور فيه معنى التسبيب قد نظرت اليها مرة فانظر اليها اخرى نظر تامل هل
ترى فيها من خلل والفطور الشقوق ثم ارجع البصر كرتين رجعتين اخريين وهو كلبيك في ان المراد منه التكثير والتكرار
وفعل مثل هذا المفعول المطلق واجب الحذف اذا كان المصدر مضافا فانحو سعديك ولبيك ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا
عن اصابة ما هوى وهو حسير كليل لطول الترداد وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح اي بنا سقف الدار
التي اجتمعتم فيها بمصابيح باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم وجعلناها رجوما للشياطين ولها فائدة اخرى وهي رجم
الشياطين المسترقة للسمع وكونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الكواكب واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها لجهنم او لاهلها القول
لهم فيها زفير شهيقا هو اول نهيق الحمار وهو اقبح الاصوات وهي تفور تغلي كما تغلي القدور تكاد تميز تنقطع من الغيظ على الكفار
كلما القي فيها فوج جماعة سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم من عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي كذبنا وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال راسا ان انتم الا في ضلال
كبير من تتمة كلامهم للرسل على ان المعنى قال الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وقلنا ما انتم الا في ضلال
عظيم او الخطاب له وامثاله على التغليب وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل او نعقل الدلايل ما كنا في اصحاب السعير
في عدادهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا لاصحاب السعير اي فبعدا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله
ان الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن اعين الناس او عن الله او يخشون عذابه غائبا عنهم لهم مغفرة
واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ويستوي عنده السر والجهر لانه عليم بضماير
الصدور قبل التكلم فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم قول السر والجهر من خلق الاشياء وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه
الى ما ظهر وما بطن او الا يعلم الله مخلوقه فان كل شيء من خلق الله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة لكي تسيروا فيها
وتزرعوا فامشوا في مناكبها جوانبها او جبالها وكلوا من رزقه مما رزق الله الذي فيها من الحبوب والثمار ونحوها
معناه فسافروا فيها حيث شئتم واطلبوا من نعم الله بالتجارة وغيرها واليه النشور المرجع فكونوا على حذر في العلانية أأمنتم
من في السماء ملكوته وسلطانه ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون بدل اشتمال من من والباء
للتعدية لان الخسف لازم فاذا هي تمور تضطرب اي يحركها عند الخسف حتى يلقيهم الى اسفل والارض تعلو عليهم

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ريحًا ذات حجارة فَسَتَعْلَمُونَ عند معاينة العذاب كَيْفَ نَذِيرِ كيف انذارى ولا ينفعكم العلم وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ انكارى عليهم بالعذاب أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ باسطات اجنحتهن وفوقهم ظرف لصافات او حال وصافات حال من ضميره وَيَقْبِضْنَ اجنحتهن بعد البسط وقتا بعد وقت وعدل الى صيغة الفعل ليعلم ان القبض طارٍ غير اصيل مَا يُمْسِكُهُنَّ في الجو ان يسقطن إِلَّا الرَّحْمَٰنُ برحمته الواسعة إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ فمن اراد حفظه يحفظه أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ من الشيطان أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ام متصلة لئلا يلزم استفهام معادلة للقرائن التى قبلها اى امنتم من عذاب الله الم تعلموا ان الحافظ هو الله ام لكم جند ينصركم من دون الله ان اراد بكم خسفا وارسال حاصب ام لكم رازق يرزقكم ان امسك الله رزقه عنكم وجاء بصورة الاستفهام اشعارا بانهم اعتقدوا ان لهم ناصرا ورازقا غير الله فيسأل عن تعيينه فهذا خبر من والذى مع صلته صفته او بدل وينصركم صفة جند واتيان اسم الاشارة للحقارة بَلْ لَجُّوا تمادوا فِي عُتُوٍّ عناد وَنُفُورٍ تباعد عن الحق أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ يقال كببته فاكب اى صار ذا كب نحو قشع الله السحاب فاقشع اى صار ذا قشع اى يعثر كل ساعة ويخر لعدم علمه بالطريق الوعر أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا قائما لا عثور له عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مستو غير منحرف وهذا تمثيل الكافر والمؤمن بالسالكين مع انهم في الآخرة كذلك فالمؤمن يمشى على الصراط قائما الى الجنة والكافر يمشى على وجهه الى نار جهنم وقد صح انه قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ خلقكم فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للحساب وَيَقُولُونَ للمؤمنين مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ اى الحشر إِنْ كُنْتُمْ ايها النبى والمؤمنون صَادِقِينَ فيه قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ علم وقت الحشر عِنْدَ اللَّهِ لا يعلم الا هو وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ بين الانذار ولا يحتاج الانذار الى تعيين وقت البلاء فَلَمَّا رَأَوْهُ اى الوعد فانه بمعنى الموعود زُلْفَةً اى ذا زلفة يعنى لما قامت القيمة وذلوا انها كانت قريبة سِيئَتْ قبحت وجوه الَّذِينَ كَفَرُوا بان علتها الكآبة وَقِيلَ لهم تقريعا هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به قُلْ يا محمد أَرَأَيْتُمْ اخبرونى إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنَا فاخر آجالنا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فانه واقع بهم لا محالة يمينا او يقينا وهذا كانه جواب لقولهم نتربص به ريب المنون او معناه اخبرونى انا مع ايماننا نخاف عذابه ونرجو رحمته فانتم ما تصنعون مع كفركم قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا لعلمنا بان غيره لا يأتى منه النفع والضر فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ منا ومنكم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غائرا في قعر الارض فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ظاهر تناله الايدى والدلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة في القرآن ثلثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك وعنه عليه الصلوة والسلام لوددت انها في قلب كل انسان من امتى والحمد لله الذى هدانا لهذا

سورة ن مكية وهى ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن عن بعض المراد منه الحوت الذى عليها الارضين السبع والدواة وقد نقل ان اول شىء خلق القلم ثم النون اى الدواة فقال له اكتب

ما يكون من عمل ورزق الى يوم القيمة او لوح من نور وفيه حديث مرسل وعلى الوجوه يكون قسما بحذف حرفه والقلم الذى خط اللوح المحفوظ او جنس القلم كقوله تعالى الذى علم بالقلم وما يسطرون اى الملائكة من اعمال العباد واحوالهم او الاقلام اسند الى الآلة و جعلها بمنزلة اولى العلم ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم اى ما انت بمجنون متلبسا بنعمة ربك حال عن المستكن فى الخبر وقيل متعلق بمعنى النفى اى انتفى منك بسبب نعمة الجنون لاكما يقول الكفرة وان لك لاجرا على الابلاغ والصبر غير ممنون مقطوع وانك لعلى خلق عظيم لانك تحتمل من الاذى ما لا يحتمله غيرك فستبصر بالحمد ويبصرون المشركون الذين رموك بالجنون بايكم المفتون الجنون مصدر كالمجلود والمعقول والباء زائدة او بمعنى فى اى فى اى الفريقين من فريقك وفريقهم المجنون او المفتون الشيطان ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا عقل لهم اصلا وهو المجنون حقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بالعقل الكامل فلا تطع المكذبين صمم على معاداتهم ودوا لو تدهن من المداهنة اى تلاينهم فيدهنون فيلاينونك مثل ان تعظم دينهم والهتهم فيعظمون دينك والهك والفاء للسببية اى فهم يدهنون ح او للعطف اى ودوا مداهنتك فمداهنتهم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف مهين حقير القلب والرأى هماز مغتاب عياب مشاء بنميم نقال الكلام سعاية وافساد مناع للخير يمنع نفسه عن الخير او الناس عنه معتد متجاوز عن الحد اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف وفى الحديث هو الشديد الخلق الفصيح الجسم الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف بعد ذلك بعد ما عد من النقائص زنيم دعى منسوب الى قوم ليس منهم قيل هو وليد بن المغيرة وكان ولد الزنا او من له زنمة وهى قطعة من جلد تعلق فى حلق الشاة يعنى يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى كذب باياتنا لان كان ذا مال وبنين يعنى يجعل مجازاة نعمنا الكفر باياتنا فهو متعلق بما يدل عليه قوله قال اساطير الاولين لا بقال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله او متعلق بلا تطع اى لا تطعه لماله وبنيه مع تلك المعايب سنسمه على الخرطوم سنجعل على انفه علامة ووقعت يوم بدر وفى لفظ الخرطوم استخفاف فانه لا يكاد يستعمل الا فى انف الخنزير والفيل او سنلحق به شيئا ظاهرا لا يفارقه وهذا غاية الاذلال فان صاحب المال والبنين متكبر الباً او نسود وجهه يوم القيمة او سنبين امره بيانا ظاهرا كما يظهر السمة على الخراطيم انا بلوناهم اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة كما امتحنا اصحاب بستان باليمن كان لرجل يتصدق منها على الفقراء فلما مات قال ابناؤه كان ابونا احمق اذ كان يصرف منها شيئا كثيرا على الفقراء اذ اقسموا فحلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين فى الصبح خفية عن المساكين ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله قيل لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك نزلت نار فاحرقتها وهم نائمون فى بيوتهم فاصبحت الجنة كالصريم كالليل الاسود المظلم او كالزرع الذى حصد يابسا فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين داخلين فى الصباح ان اغدوا بان اقبلوا غدوة على حرثكم فتعديته بعلى لتضمين معنى الاقبال ان كنتم صارمين قاطعين الثمر فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة بمعنى اى والنهى عن تمكين المساكين من الدخول اى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل وغدوا على حرد على جد وجهد او على منع المساكين او الحرد اسم لبستانهم او على غيظ وغضب والحرد

فى اللغة القصد والمنع والغضب قٰدِرِيْنَ عند انفسهم على ثمارها او على حرد متعلق بقادرين اى غدوا قادرين على نكد و حرمان لا على انتفاع فانه ما حصل لهم الا الحرمان يقال حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها فلما رأوها الجنة مسودة قالوا اِنَّا لَضَآلُّوْنَ طريق جنتنا ليست هذه بجنتنا بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ يعنى لما تاملوا وعلموا انها هى رجعوا عما كانوا وقالوا بل نحن حرمنا نفعها قَالَ اَوْسَطُهُمْ اعقلهم وخيرهم اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُوْنَ هلا تسبحونه و تشكرونه على ما اعطاكم قَالُوْا سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ سبحوا واعترفوا بذنبهم حيث لا ينفع فيما مضى وعن بعض معناه هلا تستثنون وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم الله واقرار بان له القدرة فنزهه عن العجز فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَلَاوَمُوْنَ يلوم بعضهم بعضا قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ متجاوزين الحد عَسٰى رَبُّنَآ اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ فى الدنيا او فى الاخرة اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ راجون الخير وقبول التوبة كَذٰلِكَ الْعَذَابُ هكذا عذاب من بدل نعمة الله كفرا وكفرانا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ منه واشق لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ لاحترزوا عن موجب العذاب او لو كانوا من اهل العلم لعلموا ان عذاب الاخرة اشد اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ عند حال من قوله جَنّٰتِ النَّعِيْمِ لا تنغيص فيها اصلا نزلت حين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هى فى الدنيا لم يفضلونا ولم يزيدوا علينا اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ انكر الله ما يدعون وابطله ثم قال لهم على طريق الالتفات مَا لَكُمْ اى شئ لكم كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ هذا الحكم الاعوج تحكمون من عند انفسكم ورايكم اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ من الله فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ تقرؤن اِنَّ لَكُمْ فِيْهِ لَمَا تَخَيَّرُوْنَ هذا كما تقول علمت ان فى الدار لزيدا وحاصله هل لكم من الله كتاب تقرؤن فيه ان ما تشتهونه وتختارونه لكم والجملة حكاية للمدروس وقيل ضمير فيه الثانية جاز رجعها الى غيرهم اَمْ لَكُمْ اَيْمَانٌ عَلَيْنَا عهود موكدة بالايمان بَالِغَةٌ متناهية فى التوكيد اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ متعلق اما ببالغة او بمتعلق لكم اِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُوْنَ جواب القسم فان حاصله ام اقسمنا لكم سَلْهُمْ اَيُّهُمْ بِذٰلِكَ اى الحكم زَعِيْمٌ قائم بدعيه يصححه اَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فى هذا القول من البشر فَلْيَاْتُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ فى دعواهم يعنى ان هذا الدعوى مهمل لا يشاركهم احد او معناه ام لهم الهة غير الله تصحح لهم ما يدعون وتثبت فليأتوا بها حتى تصحح يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ مفعول باذكر او متعلق بفليأتوا اى يوم يشتد الامر وكشف الساق مثل فى ذلك او يوم يكشف عن حقايق الامور وخفياتها وفى الصحيحين سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد نقل عنه عليه السلام يوم يكشف عن ساق عن نور عظيم يخرون له سجدا وَّيُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ اى الكافرون والمنافقون فان المؤمنين يسجدون بلا دعاء فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ السجود لانصار ظهورهم طبقا واحدا بلا مفاصل كلما ارادوا السجود خروا لقفاهم عكس السجود خَاشِعَةً حال من فاعل يدعون او لا يستطيعون اَبْصَارُهُمْ لا يرفعونها الى الله تَرْهَقُهُمْ تلحقهم ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوْا يُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ فى الدنيا وَهُمْ سٰلِمُوْنَ اصحاء فلا يسجدون لله عن كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا فى الذين يتخلفون عن الجماعة فَذَرْنِىْ وَمَنْ يُّكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيْثِ كله الى فانى عالم بما يستحق لا تشغل قلبك بهم سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال واكمال الصحة والنعمة مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ انه استدراج وهو انعامنا عليهم بالمال وطول العمر والصحة فلم يشكروا وحسبوا انهم احباء الله والثروة قد تكون نعمة وقد تكون نقمة والعلامة الشكر وَاُمْلِىْ لَهُمْ امهلهم

له الفاظ فى بعضها طول وهو حديث مشهور معروف واذا جاء نحو الله بطل نهر معقل وذلك لا يستلزم تشبيها ولا تجسيما فليس كمثله شئ سه دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن فى دينه كمخاطر قال الشيخ

إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ لا يدفع بشیٔ سمی الاستدراج كيدا لانه فی صورة الكيد أَمْ تَسْئَلُهُمْ يا محمد أَجْرًا على الهداية فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ غرامة مُّثْقَلُونَ من حملها فلذا يعرضون عنك وام منفصلة والهمزة للانكار أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ علم الغيب فَهُمْ يَكْتُبُونَ فلا يحتاجون اليك والی علمك فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ يونس عليه السلام فی العجلة والضجر كما مر فی سورة الانبياء إِذْ نَادَىٰ فی بطن الحوت وَهُوَ مَكْظُومٌ مغموم لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ بقبول توبته لَنُبِذَ لطرح بِالْعَرَاءِ بالفضاء من بطن الحوت وَهُوَ مَذْمُومٌ حال كونه مجرما ملوما يعنى لما تداركه برحمته نبذه علی حال غير حال الذم واللوم فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ اصطفاه فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ من الانبياء وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ان مخففة لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ای ينظرون اليك بنظر البغضاء يكادون يزلقون به قدمك ويزلونها كما تقول نظر الی نظرا يكاد ياكلنی لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ القران فانهم لم يملكوا انفسهم حسدا وعن بعض ان فيهم العاين فارادوا ان يصيبوه بالعين فعصمه الله ونزلت فمعناه يكادون يصيبونك بالعين لكن قوله وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لمجيئه بالقران لَمَجْنُونٌ مريبا سب لوجه الاول لان شان العيا بين المدح لا الذم وَمَا هُوَ ای القران إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعَالَمِينَ فكيف يمكن نسبة من جاء بمثله الی الجنون والحمد لله علی الهداية والدراية

سورة الحاقة مكية وهی احدی وخمسون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ سميت القيمة بها لانها واجبة الوقوع من حق يحق بالكسر الساعة الواجبة والتی فيها حواق الامور ای ثوابتها كالحساب والعقاب فيكون من باب تسمية الشیٔ باسم ما يلابسه ای فی مَا الْحَاقَّةُ ما استفهام لتفخيم شانها وهذه الجملة خبر الحاقة ای ای شیٔ هی كقولك زيد ما زيد بوضع الظاهر موضع المضمر وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ای ای شیٔ اعلمك ما هی يعنى لا علم لك بكنهها لعظمها فما مبتدا وادراك خبره كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ای بها وسماها قارعة لقرعها القلوب بالمخافة فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ای بالواقعة المجاوزة للحد فی الشدة وهی الصيحة وعن بعض بسبب طغيانهم فيكون مصدرا كالعافية كذبت ثمود بطغوها وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ شديدة البرد عَاتِيَةٍ اصل العتو مجاوزة الحد ای عتت علی خزانها فخرجت بغير حساب او عتت علی عاد فلم يقدروا ردها سَخَّرَهَا سلطها عَلَيْهِمْ استينافا او صفة سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا متتابعا او نحسات او قاطعات جمع حاسم صفة لسبع ليال فَتَرَى الْقَوْمَ ای لو كنت حاضرا او استحضار لصورهم كانه يراهم فِيهَا فی تلك الايام صَرْعَىٰ موتی جمع صريع حال كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ اصول نَخْلٍ خَاوِيَةٍ خالية الاجواف او ساقطة فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ من بقية او نفس باقية ولا يبعد ان يراد منه هل تری باقية من العذاب لهم يعنى قد وصل العذاب غايته وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ من الامم الكافرة وقراءة كسر القاف وفتح الباء فمعناه من عنده من اتباعه وَالْمُؤْتَفِكَاتُ قری قوم لوط ای اهلها بِالْخَاطِئَةِ بالخطيئة فَعَصَوْا ای كل منهم رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً زائدة فی الشدة إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ای تجاوز عن الحد زمن نوح حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ فی السفينة فكل من بقی من البشر من اصلاب من فی السفينة لِنَجْعَلَهَا ای تلك الفعلة وهی انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة وعظة وَتَعِيَهَا تحفظها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ای من شانها ان تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك التفكر والعمل به وفی الحديث لما نزلت سالت الله ان يجعلها اذن علی فكان علی يقول ما سمعت شيئا من رسول الله صلی الله عليه وسلم فنسيته فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ لا تثنی فی وقتها والمراد النفخة الاولی لما ذكر حال الملك بين رجع الی شرح اهوال القيمة وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ رفعت عن اماكنها

فدكتا دكة واحدة ضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء منثورا او بسطتا فصارتا ارضا لا عوج لها يقال ارض دكاء اى مستوية متسعة فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء من المجرة هكذا روى عن على رضى الله عنه فهى يومئذ واهية ضعيفة ساقطة القوة والملك المراد منه الجنس على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر يعنى انها تنشق وهى مسكن الملائكة فيا وون الى ما حولها من حافاتها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق رؤس الثمانية يومئذ ثمنية من الملائكة بعد ما بين شحمة اذن ملك منها وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام وعن بعض ثمانية صفوف وعن بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع يوم القيمة فى الارض لفصل القضاء لا العرش العظيم يومئذ تعرضون على الله لافشاء الاحوال واظهار العدل لا تخفى منكم خافية سريرة كانت تخفى فى الدنيا ولما كان اليوم يطلق على زمان ممتد يقع فيه النفختان واهوال القيمة مطلقا صح ان يقال فيه العرض والحساب وفى الحديث يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فاخذ بيمينه واخذ بشماله فاما من اوتى كتبه بيمينه فيقول تبجحا هاؤم اسم فعل الجمع اى خذوا اقرءوا كتبيه منصوب بالفعل الثانى عند البصريين والهاء للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل انى ظننت علمت انى ملق حسابيه اى ايقنت انى احاسب فهو فى عيشة راضية جعل الرضا للعيش مجازا وهو لصاحبها او هو كلابن وتامر اى منسوبة الى الرضا فى جنة عالية رفيعة هى وقصورها ايضا قطوفها دانية ثمارها قريبة يتناولها الراقد كلوا واشربوا باضمار القول هنيئا صفة مصدر محذوف بما اسلفتم اى بسبب ما قدمتموه من الخيرات فى الايام الخالية الماضية فى الدنيا وقد روى عن ابن عباس ان هذا فى الصائمين خاصة اى بدل ما امسكتم فى الايام الجائعة واما من اوتى كتبه بشماله فيقول تحسرا يليتنى لم اوت كتبيه ولم ادر ما حسابيه يليتها الموتة التى متها كانت القاضية القاطعة لامرى فلم ابعث ويا ليت تلك الحالة التى انا فيها كانت الموتة فانها اسهل ما اغنى عنى ماليه ما حصل لى من المال وغيره ومفعول اغنى محذوف او ما على تقدير ان يكون استفهامية انكارية هلك عنى سلطنيه ضل عنى حجتى او زال عنى ملكى وقوتى خذوه لما امر الله بذلك ابتدره سبعون الف ملك وروى لا يبقى شئ الا دقه فيقول ما لى ولك فيقول ان الرب عليك غضبان فكل شئ غضبان عليك فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تدخلوه الا الجحيم ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اى طويلة وفى الحديث ما يدل على انها اطول من مسافة بين السماء والارض فاسلكوه ادخلوه فيها وعن ابن عباس يدخل فى استه ثم يخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد فى العود حتى يشوى انه كان لا يؤمن بالله العظيم استيناف للتعليل ولا يحض لا يرغب على طعام المسكين على طعامه وفيه اشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وبان اشنع الذمائم البخل وكان ابو الدرداء يحض امرأته على تكثير المرق للمساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بالحض فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين دم وقيح يسيل من لحومهم او شجرة فيها لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا والمراد المشركون فلا اقسم لا زيدة او رد لكلام المشركين وقيل لا اقسم لظهور الامر بحيث لا يحتاج الى القسم بما تبصرون بما فى السماء والارض وما لا تبصرون بما هو فى علم الله ولم يطلع عليه احد انه القران لقول رسول كريم على الله يبلغه من الله فان الرسول هو المبلغ وما هو بقول شاعر يختلقه من عند نفسه كما تزعمون قليلا ما تؤمنون

تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا ١٢ جلالين

تصدقون تصديقا قليلا او المراد من القلة العدم ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك التبس عليكم الامر ولما كان عدم مشابهة القران للشعر اظهر ذكر الايمان مع الاول والتذكر مع الثانى تنزيل من رب العلمين اى هو تنزيل ولو تقول الرسول علينا بعض الاقاويل يختلق ويفترى لاخذنا منه باليمين بيده اليمنى منه ليكون اشد فان القتال اذا وقف بين يديه بحيث ينظر المقتول الى السيف مهما اراد قتله من خلفه ياخذه بيده اليمنى واذا وقف خلفه مهما قتله من قفاه ياخذ بيساره او اليمين بمعنى القوة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو حبل الوريد فما منكم من احد عنه حاجزين دافعين عن القتل وعن نفسه بان تحولوا بينى وبينه وانه اى القران لتذكرة للمتقين فانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فيجازيهم وانه الضمير للقران او للتكذيب لحسرة على الكفرين يوم يرون ثواب الايمان به وانه لحق اليقين اليقين هو العلم الذى زال عنه اللبس والحق هو الثابت فالاضافة اما بمعنى اللام او بمعنى من او بيانية فسبح الله باسم ربك العظيم والعظيم اما صفة المضاف او المضاف اليه والحمد لولى الحمد

سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى اربع واربعون اية

سال سائل اى دعا داع بعذاب واقع البتة للكفرين هو نضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فالباء لتضمين معنى دعا بمعنى استدعى وقيل لتضمين معنى استعجل وعن الحسن وقتادة لما خوفهم الله تعالى العذاب قال بعضهم سلوا عن العذاب على من يقع فنزلت فعلى هذا الباء لتضمين معنى اهتم او الباء بمعنى عن كما قيل فى فاسئل به خبيرا ويكون للكافرين خبر محذوف وجوابا للسائل اى هو للكافرين ليس له دافع يرده صفة اخرى لعذاب على الوجه الاول وجملة موكدة للكافرين على الثانى من الله اى دافع من جهته لانه قدره وقيل تقديره هو من الله ذى المعارج ذى السموات فان الملائكة تعرج فيها او ذى الدرجات او ذى الفواضل تعرج الملئكة والروح جبرئيل او خلق اعظم من الملك يشبهون الناس وليسوا ناسا وعن بعض المفسرين المراد ارواح المؤمنين فقد ورد انها يصعد من سماء الى سماء حتى ينتهى بها الى السابعة اليه الى محل قربته فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدنيا لو صعد غير الملك وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة وبين كل ارض الى ارض كذلك وكذا السماء فيكون الى محدب سماء السابعة اربعة عشر الف عام وبينها الى العرش ستة وثلثون فيكون خمسين الف سنة هكذا نقل عن ابن عباس او المراد يوم القيمة اى تعرج الملك والروح للعرض والحساب فى يوم كذا جعله الله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى الاحاديث الصحيحة ان طول يوم القيمة خمسون الف سنة وقيل فى يوم متعلق بواقع وعن بعض المراد مدة الدنيا من اولها الى اخرها خمسون الف سنة وعن بعض اليوم الفاصل بين الدنيا والاخرة خمسون الف سنة فاصبر صبرا جميلا على التكذيب والاستهزاء وذلك قبل اية القتال انهم يرونه العذاب او يوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا من الوقوع يوم تكون السماء ظرف لمقدر مثل يقع لدلالة المقام او لقريبا او بدل عن فى يوم على ثانى وجوهه كالمهل كدردى الزيت وقيل كالفلز المذاب وتكون الجبال كالعهن كالصوف المندوف ولا يسئل حميم حميما قريب عن قريب للشدة يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح اى يبصر الاحماء الاحماء ومع

سـ٤ قرى بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب ١٢ بيضاوى

ذلك لايسال عنه لاشتغالهم بحال نفسهم استينافا او حال وذو الحال فى معنى المعرف بالاستغراق او صفة لحميما ولما كان الحميم عاما جمع الضميرين يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي لو بمعنى ان مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ اى هو بحيث يتمنى الافتداء باقرب الناس فضلا عن ان يهتم بحاله ويسال عنه وَفَصِيلَتِهِ عشيرته الَّتِي تُؤْوِيهِ و يربته فى النسب او فى الشدائد او المراد من الفصيلة الام وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء وهيهات ان ينجيه فثم للاستبعاد كَلَّا ردع للمجرم عن الودادة إِنَّهَا اى النار او ضمير مبهم يفسره ما بعده لَظَىٰ لهب او هو علم للنار نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ الشوى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة الراس او لحم الساقين او محاسن الوجه او ام الراس او اللحم والجلد والجوارح ما لم يكن مقتلا تَدْعُو النار الى نفسها باسمائهم مَنْ أَدْبَرَ عن الحق وَتَوَلَّىٰ عن الطاعة وَجَمَعَ المال فَأَوْعَىٰ فامسك فى وعائه ولم يصرف فى الخير إِنَّ الْإِنسَانَ التعريف للاستغراق خُلِقَ هَلُوعًا شديد الحرص قليل الصبر إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا لم ينفق اصلا والاحوال الثلثة مقدرة او محققة لانه مجبول طبيعة على الجزع والبخل عند الفقر والمال إِلَّا الْمُصَلِّينَ الا من قدر الله انه من اهل التوحيد والطاعة فانه ما خلق كذلك الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ لا يتركون فريضة وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ كالزكوة وغيرها لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ مر تفسيره فى سورة والذاريات وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ بيوم الجزاء فلا يعملون السيئات ولو عملوا نادرا يتوبون عن قريب خوفا عن الجزاء وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ خائفون إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ معترضة تدل على ان ليس لعاقل الامن من عذاب الله وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ سبق فى اول سورة قد افلح المؤمنون وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ لا يخونون ولا يغدرون وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ محافظون عليها لا يكتمون ولا يزيدون ولا ينقصون وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ على اركانها وواجباتها ومستحباتها فتح فى وصفهم بالصلوة واختتم بها كما فى سورة المؤمنين لشرفها وكمال الاعتناء بها أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ عند الله فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ مسرعين حولك مادى اعناقهم اليك عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ فرقا شتى جمع عزة نزلت فيمن يجتمع حوله عليه السلام يستمعونه ويستهزؤن به وعن اليمين اما متعلق بعزين او هو ايضا حال او بمهطعين أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كانوا يقولون لو كانت جنة فلندخلنها قبلهم كَلَّا ردع عن هذا الطمع إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ اى من تراب ثم من نطفة وهى جملة للتعليل كانه قال ارتدعوا عن طمع الجنة لان الدليل دال على ضلالكم فانكم على استحالة البعث وهو ممكن لانا خلقناكم من نطفة وكذا وكذا ومن كان قادرا على مثل ذلك كيف لا يقدر على الاعادة او معناه انا خلقناهم من نطفة قذرة فمن اين يدعون التقدم من غير تطهير النفس بالايمان والاعمال او انا خلقناهم من اجل ما يعلمون ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مشارق الكواكب ومغاربها إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ على ان نعيدهم يوم القيمة بابدان خير من هذه وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فلين عاجزين مغلوبين او معناه نحن قادرون على ان نهلكهم ونأتى بدلهم بخلق خير منهم فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ هذا قبل وجوب القتال يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ القبور سِرَاعًا مسرعين الى اجابة الداعى كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ

ويروى بضمتين نصب وعبد

شـ عن بشر بن جحاش قال قرء رسول الله صلعم فمال الذين كفروا الى قوله مما يعلمون ثم بزق رسول الله صلعم على كفه ووضع عليها اصبعه وقال يقول الله ابن ادم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى

يسرعون الى النصب يبتدرون ايهم يستلمه اول كما فعلوا حين عاينوا انصابهم في الدنيا او يسرعون الى علامة وغاية منصوبة خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم تلحقهم ذلة تهوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا والحمد لله على الايمان

سورة نوح مكية وهي سبع او ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بان قلنا له انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يقوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله لتضمن الانذار معنى القول جاز ان يكون ان مفسرة واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما سبق وقيل من زائدة ويؤخركم الى اجل مسمى منتهى اجالكم ولا يستعجلكم بالعقوبة فان الطاعة وصلة الرحم يزاد بهما في العمر ان اجل الله الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر فآمنوا قبل مجيئه او ان الاجل المقدر اذا جاء على الوجه المقدر باجله لا يؤخر فبادروا في حين الامهال لو كنتم تعلمون من اهل العلم لعلمتم ذلك قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعاءي الا فرارا من الحق واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم تغطوا بالثياب لئلا يروني او لئلا اعرفهم واصروا على ضلالهم واستكبروا عن اتباعي استكبارا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى باي وجه امكنني وثم للتراخي الزماني او الرتبي وجهارا مصدر من غير لفظه فقلت استغفروا ربكم بالتوبة انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ورحال والمفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنت بساتين ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لعظمته حتى تتركوا عصيانه ولله اما حال من وقارا او مفعول ترجون بزيادة اللام ووقارا تمييز كفجرنا الارض عيونا او لا ترون لعظمة او لا تعتقدون الوقار فيثيبكم على توقيركم وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم علقة ثم وثم حال موجبة لتعظيمه وتوقيره الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس فيهن سراجا تزيل الظلمة كما يزيلها السراج ولو كان القمر والشمس في احداهن نورا وسراجا لصدق انهما فيهن او اضاءتهما في السموات كلها وكلام ابن عباس يدل عليه والله انبتكم من الارض نباتا اي انشاكم منها فان ادم منها اي انبتكم فنبتم نباتا فاختصر دلالة على سرعة نفاذ امره ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم من الارض اخراجا بالحشر اكده بالمصدر كما اكد الانشاء دلالة على انه في التحقق كهو والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه لتسلكوا متخذين منها سبلا فجاجا واسعة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا رؤساءهم الاخسرين بسبب الاموال والاولاد ومكروا عطف على لم يزده وجمع الضمير باعتبار المعنى مكرا كبارا عظيما في الغاية لاتباعهم في تسويلهم انهم على الحق كما يقولون في القيمة بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا الاية وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي لا تذرن الالهة سيما هؤلاء هي اسماء الهتهم وقد اضلوا الاصنام كثيرا من الخلق كما قال الخليل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا الاية وعن مقاتل وقد اضل رؤساءهم كثيرا ولا تزد الظلمين عطف على رب انهم عصوني الا ضللا دعا عليهم لتمردهم وعنادهم كما دعا موسى ربنا اطمس على اموالهم مما خطيئتهم من اجلها وما

مزيدة للتاكيد أُغْرِقُوا بالطوفان فَأُدْخِلُوا نَارًا فانه يعرض عليهم النار في القبور بكرة وعشيا او المراد نار جهنم والتعقيب
لعدم الاعتداد لما بين الاغراق والادخال كانه نومة فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ما نصرهم الهتهم وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ
لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا اى احدا يدور في الارض او نازل دار واصله ديوار فيعال به ما فعل بسيد إِنَّكَ
إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ صبيانهم وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا قال ذلك لخبرته بهم وتجربته لمكثه بينهم الف سنة
الا خمسين عاما رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ كانا مؤمنين وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ داري او مسجدي او سفينتي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ الى القيمة وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا هلاكا والحمد لله الذي جعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم ثمان وعشرون آية

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ الضمير للشان اسْتَمَعَ نَفَرٌ جماعة ما بين الثلاثة الى العشرة مِنَ الْجِنِّ امر الله رسوله ان يخبر قومه
ان جماعة من الجن استمعوا للقران فامنوا به وصدقوه فَقَالُوا حين رجعوا الى قومهم إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا في نهاية البلاغة
مصدر وضع للمبالغة موضع العجيب يَهْدِي الخلق إِلَى الرُّشْدِ الى الصواب والسداد فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ولن
نعود الى ما كنا عليه من الاشراك وَأَنَّهُ اى الشان تَعَالَى جَدُّ عظمة رَبِّنَا او علا ملكه او غناه وقراءة إنه بالكسر عطف على
انا سمعنا من جملة المقول واما الفتح فعلى العطف على به في امنا به بحذف حرف الجر وحذفه من ان وان كثير والاولى عندي
ان يكون عطفا على انه استمع اى وحي الى ان هذا الكلام وهو انه تعالى جد ربنا حكاية عن كلام الجن حتى لا يحتاج في وانه كان رجال
وغيره الى تحمل عظيم فتامل مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا بيان لقوله تعالى جد ربنا كانه قال تعاظمت عظمته عن اتخاذ الصاحبة
والولد وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ابليس او جاهلنا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا اى قولا ذا شطط
وهو مجاوزة الحد في الظلم وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اى
حسبنا ان احدا لن يفترى عليه فكنا نصدق ما اضافوا اليه حتى تبين لنا من القران
افتراؤهم وكذبا مصدر لانه نوع من القول وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ اذ نزلوا واديا في الجاهلية فقالوا اعوذ بسيد هذا الوادي من شر
سفهاء قومه كما كانت عادتهم دخول بلاد الاعداء في جوار رجل كبير منهم وخفارته
فَزَادُوهُمْ اى الجن الانس رَهَقًا اخافة وارهابا عن عكرمة كان اذا نزل الانس
واديا هرب الجن منهم فلما سمع الجن يقول الانس نعوذ باهل هذا الوادي قالوا نراهم
يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالجنون والخبل او فزاد
الجن تكبرا وطغيانا بسبب استعاذة الانس بهم وَأَنَّهُمْ اى الانس ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ
ايها الجن أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا بعد ذلك بالرسالة او لا بعث ولا حشر وهذا قول نفر
من الجن لقومهم حين رجعوا اليهم وَأَنَّا لَمَسْنَا طلبنا واللمس والمس استعير للطلب
لان الماس طالب متعرف السَّمَاءَ اى بلوغها لاستراق السمع فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا

اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف واما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجودهم فلا اعتداد بمنكريهم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ١٢

وَّاَنَّا كُنَّا قبل ذلك نَقْعُدُ مِنْهَا من السماء مَقَاعِدَ
اسم بمعنى الحراس كالخدم شَدِيدًا من الملائكة وَّشُهُبًا من النجوم
صالحة للترصد لِلسَّمْعِ لاستماع اخبار السماء فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْاٰنَ يَجِدْ لَهٗ شِهَابًا رَّصَدًا راصدا لاجله يمنعه من الاستماع
وَّاَنَّا لَا نَدْرِيْۤ اَشَرٌّ اُرِيْدَ بِمَنْ فِي الْاَرْضِ بحراسة السماء اَمْ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا خيرا وهذا من ادبهم حيث اسندوا الشر
الى غير فاعل ثم اعلم ان الكواكب يرمى بها قبل المبعث لكن ليس بكثير والاحاديث تدل عليه وبعد مبعثه قد كثرت الشهب
بحيث لم يقدر الجن بعد على استراق السمع من غير ان ياتيه شهاب فهال ذلك الانس والجن نعم قد يسترق كلمة فيلقيها الى صاحبه
ثم يدركه الشهاب كما ورد في الصحيحين وهذا هو الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها
حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الصلوة فعرفوا ان هذا هو السبب في حراسة السماء فامن من امن منهم وتمرد من تمرد
وَّاَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ وَمِنَّا قَوْمٌ دُوْنَ ذٰلِكَ وهم الطالحون او المقتصدون كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا اي كنا ذوي مذاهب متفرقة
وَّاَنَّا ظَنَنَّاۤ اي علمنا اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ ان اراد بنا امرا وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ ان طلبنا هَرَبًا هاربين او في الارض هاربا
حالان وفائدة ذكر الارض تصويرا انه مع تلك البسطة ليس فيها مهرب من الله وَّاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰۤى القران اٰمَنَّا بِهٖ كرر
ذلك للافتخار فَمَنْ يُّؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ فانه فهو لا يخاف بحذف المبتدا للدلالة على الاختصاص ولذلك لم يقل لا يخف
بَخْسًا نقصا في الجزاء وَّلَا رَهَقًا ظلما وَّاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ وَمِنَّا الْقٰسِطُوْنَ الجائرون عن الحق فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولٰٓئِكَ تَحَرَّوْا
قصدوا رَشَدًا عظيما وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ فَكَانُوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا كما لكفار الانس وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عطف على انه استمع لا غير
اي وان الشان لو استقام الجن او الانس والجن عَلَى الطَّرِيْقَةِ الحسنى وامنوا كلهم لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا مطرا كثيرا و
وسعنا عليهم في الرزق لِّنَفْتِنَهُمْ لنختبرهم فِيْهِ في سقي الماء كيف يشكرونه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون او معناه ان لو استقاموا على طريقتهم القديمة من الكفر لا وسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية وَمَنْ يُّعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهٖ ولم يؤمن به يَسْلُكْهُ يدخله عَذَابًا صَعَدًا شاقا يعلو المعذب
مصدر وصف به وعن ابن عباس هو جبل في جهنم وَّاَنَّ الْمَسٰجِدَ مواضع بنيت للعبادة او المراد جميع الارض او اعضاء
السجود لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا فلا تعبدوا ايها الانس والجن مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا فيها او بها نزلت حين قالت الجن ايذن لنا يا
رسول الله فنشهد معك الصلوات في مسجدك او حين قالوا كيف نشهد الصلوة ونحن ناؤن عنك وعن قتادة اليهود و
النصارى اشركوا بالله في كنائسهم فامرنا الله بالتوحيد وَّاَنَّهٗ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوْهُ كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ لِبَدًا قال الجن
لقومهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبد الله ويصلي كاد اصحابه من الانس عليه متراكمين للحرص على العبادة والاقتداء
او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين ليبطلوه ويطفؤه او لما قام يصلي كاد الجن يكونون عليه متراكمين تعجبا وحرصا
على الاستماع قُلْ اِنَّمَاۤ اَدْعُوْا رَبِّيْ وَلَاۤ اُشْرِكُ بِهٖۤ اَحَدًا وليس هذا بامر منكر عجيب بدع وهذا يؤيد الوجه الثاني في قوله
كادوا يكونون عليه لبدا قُلْ اِنِّيْ لَاۤ اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا اي لا ضرا ونفعا ولا رشدا وغيا بل الكل بيد الله انما انا
بشر مثلكم يوحى الي قُلْ اِنِّيْ لَنْ يُّجِيْرَنِيْ مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ ان ارادني بسوء وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ملجا اميل اليه الا
بَلٰغًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِسٰلٰتِهٖ اي لا املك نفعا الا ان ابلغ عن الله وابلغ رسالاته التي ارسلني بها ومن الله صفة لبلاغا

اصلة له وقوله قل انى لن يجيرنى معترضة لتوكيد نفى الاستطاعة او الاستثناء منقطع اى لكن الابلاغ هو الذى يجيرنى من عذاب الله وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ولم يؤمن فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَاۤ اَبَدًا حَتّٰۤى اِذَا رَاَوْا غاية لمحذوف دل عليه الحال اى لا يزالون على كفرهم الى ان يروا ما يوعدون وقيل لقوله يكونون عليه لبدا على التوجيه الثانى مَا يُوْعَدُوْنَ من العذاب فَسَيَعْلَمُوْنَ مَنْ اَضْعَفُ نَاصِرًا وَّاَقَلُّ عَدَدًا اهم او هم قُلْ اِنْ اى ما اَدْرِيْۤ اَقَرِيْبٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اَمْ يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّيْۤ اَمَدًا غاية كانهم قالوا متى يكون وقت ما تعد فاجيبوا بقل لا ادرى هو حال او مؤجل عٰلِمُ الْغَيْبِ اى هو عالمه فَلَا يُظْهِرُ لا يطلع عَلٰى غَيْبِهٖۤ المختص به بدلالة الاضافة اَحَدًا اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى للاطلاع مِنْ رَّسُوْلٍ بيان لمن فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا اى يجعل من جميع جوانبه حرسا من الملائكة يحفظون الوحى من ان يسترقه الجن فيلقيه الى الكهنة والرسول من ان يتشبه الشياطين فى صورة الملك لِّيَعْلَمَ النبى اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا اى الملائكة رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ وليس بشيطان جاء بصورة ملك وعن كثير من السلف من الله حرس على كل رسول يخبرونه اذا جاء احد يخبره انه ملك من الله او شيطان فاحذره او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء ويتعلق علمه بتبليغهم رسالاته محروسة عن التغيير وَاَحَاطَ الله بِمَا لَدَيْهِمْ بما عند الرسل عطف على ابلغوا على التوجيه الاول وَاَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا اى معدودا فهو حال او عددا بمعنى احصاء او احصى بمعنى عد والحمد لله على وفور افضاله

سورة المزمل مكية وهى تسع عشرة او عشرون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰۤاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ اى المتلفف بثوبه اصل المتزمل ادغم التاء فى الزاء او ايها النائم او ايها المتحمل للقرآن من الزمل الذى هو الحمل قُمِ الى الصلوة الَّيْلَ كله اِلَّا قَلِيْلًا كان قيام الليل فرضا على الكل ثم نسخ نِّصْفَهٗۤ بدل من قليلا وهذا النصف الخالى عن الطاعة وان ساوى النصف المعمور بذكر الله فى الكمية لكن لا يساويه فى التحقيق بل هو القليل وذلك النصف بمنزلة الكل اَوِ انْقُصْ مِنْهُ الضمير الى النصف او الليل المقيد بالاستثناء والحاصل واحد قَلِيْلًا وهو الثلث اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وهو الثلثان وهذا هو الوجه فى الاعراب والمعنى من غير تكلف الموافق لكلام السلف وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا بينه واقرأه على تؤدة وتبيين حروف اِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيْلًا لعظمة الكلام وفى الحديث ينزل عليه الوحى فى يوم شديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وايضا كان اذا اوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها اى باطن عنقها فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه او ثقيل العمل به على المكلفين والجملة كالعلة لقيام الليل فان الطاعة سيما فى الليل تعين الرجل على نوائبه وتسهل عليه المصائب اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ اى قيامه مصدر كالعافية او ساعاته فانها تنشأ اى تحدث واحدة بعد اخرى او النفس الناشئة التى تنشأ وتنهض من مضجعها الى العبادة هِيَ اَشَدُّ وَطْاً اى كلفة او اشد ثباتا فى الخير واما قراءة الوطاء فبمعنى المواطأة يعنى موافقة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل اشد واكثر وَّاَقْوَمُ قِيْلًا واشد مقالا واصوب قراءة لسكون الاصوات فيه اِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيْلًا تقلبا واقبالا وادبارا فى اشغالك واصله سرعة الذهاب او فراغا وسعة للنوم والحوائج جملة فيها حث على قيام الليل وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ودم على ذكره وَتَبَتَّلْ انقطع اِلَيْهِ الى الله لعبادته تَبْتِيْلًا لما لم ينفك التبتل الذى هو لازم عن التبتيل الذى هو متعد يمكن ان يؤتى بمصدر احدهما عن الاخر وفيه مبالغة مع رعاية الفواصل اى انقطع وجرد نفسك عما سواه تبتيلا رَبُّ اى هو رب الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وقراءة الجر فعلى البدل من ربك

عمر بن الخطاب سال عن الفتنة التى تموج كموج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال عمر هل يفتح او يكسر فقال بل يكسر فعلم عمر انه الباب فان كسره قتله كما فى الحديث الصحيح المعروف وانه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال نعم كما يعلم ان

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا فان وحدته في الالوهية تقتضي التوكل عليه وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا بالاعراض عنهم والمداراة معهم وترك المكافاة وقيل هذا اية القتال وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ دعني واياهم فاني
منتقم لاجلك عنهم أُولِي النَّعْمَةِ ارباب التنعم والترفه هم صناديد قريش وَمَهِّلْهُمْ زمانا او امهالا قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا
قيودا ثقالا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ يغص في الحلق ولا ينزل فيه بسهولة كالزقوم وَعَذَابًا أَلِيمًا نوعا اخر لا يمكن تعريفه
يَوْمَ تَرْجُفُ تضطرب ظرف لمتعلق لدينا الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مثل رمل مجتمع مَّهِيلًا منثورا اي تصير
كذلك بعد ما كانت حجارة صما إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ يا معشر قريش رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ في القيمة كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ اي ذلك الرسول الذي ارسلنا اليه فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ثقيلا فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن
كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا اي كيف تتقون يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله شيبا ان كفرتم
في الدنيا كانه قال هب انكم لا تؤاخذون في الدنيا كما اخذنا فرعون فكيف تتقون انفسكم هول القيمة ان دمتم على الكفر ومتم
عليه او يوما مفعول لكفرتم بمعنى جحدتم اي كيف تتقون الله ان جحدتم ذلك اليوم وفي ذكران التي للشك اشعار
بانه لا ينبغي الشك مع ارسال هذا الرسول النور المبين وفي الحديث قرأ صلى الله عليه وسلم يوما يجعل الولدان شيبا قال ذلك
حين يقال لآدم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كم يا رب قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ منشق بسبب ذلك اليوم وهوله او الباء للآلة او منفطر بالله وبامره وتذكير منفطر على تاويل السقف
كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا إِنَّ هَٰذِهِ الآيات تَذْكِرَةٌ عظة فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا يتقرب اليه بالطاعة إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ
أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ اقل مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وفي قراءة نصب نصفه وثلثه عطف على ادنى ويكون المراد من ادنى
من ثلثي الليل الربع ليكون تجاوزا عن الامر فيترتب عليه قوله فتاب عليكم ويكون موافقا لتلك القراءة معنى وَطَائِفَةٌ
عطف على فاعل تقوم مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ اي يقومون اقل وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يعرف مقادير ساعاتهما الا هو فهو
يعلم القدر الذي يقومون فيه عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ان لن تطيقوا ما اوجب عليكم من القيام او لن تستطيعوا ضبط الساعات
فَتَابَ عَلَيْكُمْ عاد عليكم بالعفو والتخفيف وعن غير واحد من السلف ان هذه الآية نسخت الذي كان الله اوجبه على المسلمين
اولا من قيام الليل واختلفوا في المدة التي بينهما سنة او قريب منها او ستة عشر شهرا وعشر سنين فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ
من غير تحديد لوقت لكن قوموا من الليل ما تيسر عبر عن الصلوة بالقرآءة ومذهب حسن البصري وبعض اخر ان الواجب على
حملة القران ان يقوموا من الليل ولو بشيء منه وفي الحديث ما يدل على ذلك عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ لا يستطيعون القيام
الذي قررناه وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ يسافرون للتجارة واجتماع كلفة السفر وكلفة احياء الليل
بالصلوة في غاية من الصعوبة وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هذا اخبار عن الغيب فان السورة مكية والقتال شرع عند الهجرة
فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ المفروضة عن بعضهم انه نسخ قيام الليل بالصلوة الخمس وَآتُوا الزَّكَاةَ الواجبة وهذا
يدل على قول من قال ان فرض الزكوة بمكة لكن المقادير والمصرف لم يبين الا بالمدينة وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ديريد سوى
الزكوة من الصدقات وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ هو ضمير الفصل خَيْرًا من الذي تؤخرونه اوتين

الذي عطيتموه هو الذي ينفعكم تجدوه وأعظم أجراً نفعاً وجزاء وفي الصحيح قال عليه السلام ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله ان الله غفور رحيم والحمد لله رب العالمين

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يايها المدثر المتدثر اى لابس الدثار الاصح بل الصحيح انه اول سورة نزلت بعد فترة الوحي جمعا بين الحديث الصحاح وعليه الجمهور فان اول ما نزلت اقرا باسم ربك وفي صحيح مسلم انه عليه السلام يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء فخفت منه فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يايها المدثر قم فانذر وفي الطبراني تاذى من قريش فتخطى بثوبه يحزونا فانزلت قم من مضجعك او قم قيام جد فانذر ترك المفعول للتعميم وربك فكبر خصص ربك بالتكبير والتعظيم والفاء في مثل بمعنى الشرط كانه قال ما يكن من شيء فكبر ربك وثيابك فطهر لا تكن عاصيا غادرا والعرب تقول للفاجر دنس الثياب اذا وفي اصلح مطهر الثياب او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة او طهر ثوبك من النجاسات فان المشركين لا يطهرون او اعرض عما قالوا ولا تلتفت اليهم والرجز الاصنام فاهجر واترك ما يودي الى العذاب ولا تمنن تستكثر اى لا تعط طالبا الكثير نهي ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر وهذا خاصة له عليه السلام وهي تنزيه او لا تمنن بنبوتك على الناس طالبا الكثرة الاجر منهم او لا تضعف عن الطاعة طالبا الكثرة الخير ولربك فاصبر استعمل الصبر لله فيشمل الصبر على الاذى وعلى الطاعات فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور الفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير فذلك الفاء للجزاء يومئذ يوم عسير على الكفرين اذا ظرف لما دل عليه الجزاء لان معناه عسر الامر عليهم وذلك مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ اما بدل من ذلك او معمول له فانه اشارة الى وقت النقر اى وقت النقر في ذلك اليوم او ظرف مستقر ليوم عسير اى وقت النقر وقت عسير حال كون ذلك الوقت في يوم القيمة غير يسير عليهم تاكيد وتعريض بحال المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الضمير المحذوف اى خلقته حال كونه وحيدا لا مال ولا ولد له وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا قيل وحيدا حال من مفعول ذرني او من فاعل خلقت اى ذرني وحدي معه فاني اكفيك او كان ملقبا بالوحيد في قومه فسماه الله تهكما فيكون نصبا بتقدير اعني او وحيدا عن ابيه فانه ولد الزنا فالمراد منه وليد بن المغيرة وهو كما قال زنيم وبنين شهودا حضورا معه لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم وخدامهم يتولون الامر وهم ثلاثة عشر او عشرة او سبعة ومهدت له تمهيدا بسطت له في المال والجاه وطول العمر بسطا ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه كلا ردع له عن الطمع انه كان لايتنا عنيدا معاندا استئناف تعليل للردع قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان سارهقه ساغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد مثل لما يلقى في الشدائد وفي الحديث الصعود جبل في النار وعن ابن عباس صخرة في النار يسحب عليها الكافر على وجهه انه فكر فيما يخيل طعنا في القران مستانفة علة للوعيد وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل دعاء عليه كيف قدر تعجيب من تقديره نحو قاتلهم الله انى يؤفكون ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة ثم

للدلالة على ان النظر الثانى فيما قد ريورت تعجبا ابلغ من الاول ثم نظر فى امر القران مرة اخرى ثم عبس قبض بين عينيه
كما هو شان المهتم المتفكر وبسر اشتد عبوسه ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال حين خطرت هذه الكلمة
بخاطره من غير تلبث والفاء يدل عليه ان هذا القران الا سحر يؤثر يروى عن السحرة ان هذا الا قول البشر كالتاكيد
للاول نقل ان وليد بن المغيرة مرة سمع القران فمال قلبه اليه فلامه قومه فقالوا لابد ان تقول قولا نعلم انك منكر قال
والله لا يشبه رجزه ولا قصيدة ولا اشعار الجن والله ما منكم رجل اعلم بالاشعار منى فقالوا والله لا نرضى الا ان تقول فيه
قال دعونى حتى افكر فلما فكر قال سحر يأثره عن غيره فنزلت ساصليه سقر وما ادرىك ما سقر تعظيم لامرها لا تبقى شيئا
يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر بعد الاهلاك فانه يعاد كلما نضجت جلودهم الاية لواحة مسودة للبشر للجلد عليها تسعة
عشر ملكا نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم فى جهنم حيث اراد لما نزلت قال ابو جهل انتم الدهم الشجعان
ايعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بواحدة من خزنتها فقال ابو الاسد الجمحى يا معشر قريش اكفونى منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة
عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة انه يقف على جلد بقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد
ولا يتزحزح عنه وهو الذى قال ان صرعتنى امنت بك فصرعه عليه السلام مرارا ولم يؤمن فنزل قوله وما جعلنا اصحب النار الا
ملئكة لا رجالا فمن ذا الذى يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اى وما جعلنا عددهم الا عددا قليلا
هو سبب لفتنتهم للاستهزاء به يعنى اخبارى بانهم على هذا العدد ليستيقن الذين اوتوا الكتب بصدق القران وبان
هذا الرسول حق لانه نطق بمطابقة ما بايديهم من الكتب السماوية فاخبار الله بانهم على هذا العدد المخصوص علة لاستيقانهم
والوصف اعنى افتتان الكفار بهذا العدد لا مدخل له ويزداد الذين امنوا ايمانا بسبب الايمان به او بتصديق اهل الكتاب
ولا يرتاب عطف على يستيقن الذين اوتوا الكتب والمؤمنون فى ذلك جمع لهم اثبات اليقين ونفى الشك للتاكيد والتعريض
بحال من عداهم فليس لهم يقين ولهم ريب وشك وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والكفرون المشركون
وفى الاية اخبار عن الغيب لانها مكية فظهر النفاق فى المدينة ماذا اراد الله بهذا اى شئ اراد الله بهذا العدد مثلا حال
من هذا او تمييز له وسموه مثلا لغرابته ومرادهم انكاره وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك مثل
ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو لا يعلم عددهم
وكمية الموكلين بامور من امر الله وحكمه بمثال ذلك كحكم اعداد السموت والارض وغيرهما لا يطلع عليه الا بعض المقربين
وما هى السقر التى وصفت الا ذكرى تذكرة للبشر كلا ردع لمن انكرها والقمر واليل اذ ادبر ادبر على المضى كقبل بمعنى
اقبل وقيل من دبر الليل النهار اذا خلفه والصبح اذا اسفر اضاء انها اى سقر لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر جمع
كبرى اسقطت الف التانيث كتائها يقال فعل فى جمع فعلة وعن مقاتل دركات جهنم سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير
وسقر والجحيم والهاوية وهى جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد نذيرا للبشر تمييز اى انها لاحدى الدواهى
انذارا كقولك هو احد الرجال كيا ستا لمن شاء منكم بدل من البشر ان يتقدم او يتاخر مفعول شاء اى نذيرا لمن شاء
التقدم والسبق الى الخير او التاخر والتخلف عنه او ان يتقدم مبتدا ولمن شاء خبره نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ مرهونة عند الله فى القيمة مصدر كالشتيمة فان فعيل الصفة لا يؤنث اِلَّا اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ فانهم فكوا رقابهم بحسن اعمالهم ونقل عن على رضى الله عنه انهم اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها فِىْ جَنّٰتٍ حال من اصحاب اليمين يَتَسَآءَلُوْنَ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ اى يتساءلون المجرمين عن حالهم فحذف المفعول لان ما بعده يدل عليه مَا سَلَكَكُمْ ما ادخلكم فِىْ سَقَرَ بيان للتساؤل وهذا اولى الوجوه قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ اى ما عبدنا ربنا وما احسنا الى الخلق وَكُنَّا نَخُوْضُ فى الباطل مَعَ الْخَآئِضِيْنَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ اى مع هذا كله كنا نكذب بالقيامة حَتّٰىٓ اَتٰىنَا الْيَقِيْنُ الموت فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّٰفِعِيْنَ اى لو شفعوا اجمعين لهم وهو قول الله فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ اى طهؤلاء الكفرة معرضين عن التذكير فمعرضين حال من الضمير كَاَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ اى كانهم فى نفادهم عن الحق حمر وحشية فرت من من يصيدها او من الاسد بَلْ يُرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّؤْتٰى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً قالوا ان سرك ان نتبعك فات كلا منا بكتاب من السماء ان اتبع يا فلان محمدا فانه رسولك او كل منهم يريد ان ينزل عليه كما نزل عليك قال نعم واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى الاية كَلَّا ردع عن تلك الارادة بَلْ لَّا يَخَافُوْنَ الْاٰخِرَةَ ولهذا اعرضوا عن التذكرة كَلَّآ ردع عن الاعراض اِنَّهٗ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ اى فمن شاء اتعظ به او حفظه وَمَا يَذْكُرُوْنَ وما يتعظون به اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ ذكرهم او مشيتهم هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى هو اهل ان يتقى فلا يجعل معه اله وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ واهل لان يغفر لمن اتقى ان يجعل معه الها كذا رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه فى تفسيره هو اهل التقوى واهل المغفرة والحمد لله رب العالمين

سورة القيمة مكية وهى تسع وثلثون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ لَآ اُقْسِمُ زيادة لا النافية على القسم للتاكيد شايع بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَلَآ اُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ هى نفس المؤمن لم تزل تلوم لم قلت كذا لم فعلت لم تركت او النفس مطلقا تلوم يوم القيمة نفسه ان عمل خيرا لم ما استكثرت وان شرا لم عملت وجواب القسم محذوف نحو انكم لمبعوثون يدل عليه قوله اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ جنسه او الكفار منهم اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ بعد تفرقها العدم بَلٰى نجمعها قٰدِرِيْنَ حال من فاعل نجمع المقدر عَلٰىٓ اَنْ نُّسَوِّىَ بَنَانَهٗ ان نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية كخف البعير فلا يمكن القبض والاخذ وفنون الاعمال وعلى ان نضم الانامل بعضها الى بعض كما كانت على صغرها فكيف بكبار العظام بَلْ يُرِيْدُ الْاِنْسَانُ لِيَفْجُرَ اَمَامَهٗ ليدوم على الفجور فيما يستقبل من الاوقات والمعنى على انكار الحسبان اولا ثم الاضراب عنه بالاخبار عن حاله بما هو ادخل فى اللوم والتوبيخ وفيه ايماء بانه عالم بوقوع الحشر لكنه متغاب يَسْـَٔلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ متى يكون انكارا واستهزاء فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ تحير فزعا من شدة الاهوال وَخَسَفَ الْقَمَرُ ذهب ضوءه وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ اى جمع بعض اجزاء الشمس الى بعض ويلف كالحصير وكذا القمر او جمع بينهما فلا يكون كل واحد فى فلك يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفَرُّ اين الفرار كَلَّا ردع عن طلب الفرار لَا وَزَرَ لا ملجأ اِلٰى رَبِّكَ وحده يَوْمَئِذِ الْمُسْتَقَرُّ استقرار العباد يُنَبَّؤُا الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَاَخَّرَ باعمال اوائل عمره واواخره او بما عمل وما ترك او باعمال عملها وباعمال اخرها فعمل بها بعده كسنة حسنة وسيئة بَلِ الْاِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهٖ بَصِيْرَةٌ حجة بينة تشهد جوارحه عليه نحو المجاءات ايا تنا مبصرة او عين بصيرة يعنى لا يحتاج الى الانباء وَّلَوْ اَلْقٰى مَعَاذِيْرَهٗ ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه جمع معذار وهو العذر اى لا ينفعه عذره لان من نفسه من يبلغ به وعن بعض ولو القى الستور واخفى الذنب كل الاخفاء واهل اليمن يسمون الستر معذارا لَا تُحَرِّكْ يا محمد به بالقرآن

٤٩٥

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهٖ تلقفه وتلی عجلة قد صح عن ابن عباس وغیره انه اذا نزل جبریل بالوحی قرأ النبی علیه السلام قبل فراغه مسارعة
الی الحفظ وخوفا من الانفلات فنزل اِنَّ عَلَیْنَا جَمْعَهٗ فی صدرك وَقُرْاٰنَهٗ اثبات قرأته فی لسانك فَاِذَا قَرَاْنٰهُ بلسان الملك
علیك واصغیت فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ فاتبع قراءته وکن مقفیا له فیه ثُمَّ اِنَّ عَلَیْنَا بَیَانَهٗ ط بیان ما اشکل علیك کَلَّا ردع للقائل
المعاذیر بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ط تختارون الدنیا علی العقبی ولا تعملون للعقبی والخطاب لجنس الانسان
لان فیهم من هو کذلك او للکفار وقوله لا تحرك الی قوله ثم ان علینا بیانه اعتراض بذکر ما اتفق فی اثناء نزول هذه الآیات
مع ما فیه من انکار العجلة وان کان فی امور الخیر وما قبل الاعتراض وما بعده فی التوبیخ علی حب العجلة وُجُوْهٌ یَّوْمَئِذٍ یوم القیمة
نَّاضِرَةٌ من النضارة ای حسنة بهیة مشرقة اِلٰی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ تراه عیانا وحین یراه لا یلتفت الی غیره والنظر الی غیره فی
جنب النظر الیه لا یعد نظرا ولهذا قدم المفعول والاحادیث الصحاح فی تفسیر تلك الآیة واقوال السلف والخلف علی ذلك
بحیث یعد المکابر معاندا وَوُجُوْهٌ یَّوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ شدید العبوس تَظُنُّ تتوقع اَنْ یُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ط داهیة تکسر
فقار الظهر فهذا ما یفعل بهم فی مقابلة النظر الی الرب لکون ذلك غایة النعمة وهذا غایة النقمة والظن فی البلاء اشد
التنوین فی وجوه ونظایره کقلوب یومئذ والجملة للتنویع ویقوم مقام الوصف المخصص للمبتداء او کان هذا ولی ما قیل ان
بعض المذکور کناظرة وصف مخصص وبعضه کالی ربها ناظرة خبر کَلَّا ردع عن ایثار الدنیا اِذَا بَلَغَتِ النفس التَّرَاقِیَ اعالی
الصدر وَقِیْلَ القائل الملك مَنْ رَاقٍ من یرقی بروحه ملك الرحمة او ملك العذاب والقائل الحاضرون من یرقیه مما به وَظَنَّ
المحتضر اَنَّهُ ان ما نزل به الْفِرَاقُ فراق الدنیا وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ الساق مثل فی الشدة ای التفت شدة فراق الدنیا بشدة
اقبال الآخرة وقیل التوت الساق بالساق عند قلق الموت اِلٰی رَبِّكَ یَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ ط المرجع یسوق الملك الروح
الی السموات کما فی الحدیث فَلَا صَدَّقَ ای الانسان المذکور فی قوله ایحسب الانسان او المراد ابو جهل ما یجب تصدیقه وَلَا
صَلّٰی وَلٰكِنْ کَذَّبَ الحق وَتَوَلّٰی عن الطاعة ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰی اَهْلِهٖ یَتَمَطّٰی یتبختر افتخارا وسرورا اَوْلٰی لَكَ فَاَوْلٰی ثُمَّ اَوْلٰی لَكَ
فَاَوْلٰی ط دعاء علیه من الولی وهو القرب قاربه ما یهلکه فعل فیه ضمیر الهلاك بقرینة السیاق اَیَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ
یُّتْرَكَ سُدًی ط مهملا لا یؤمر ولا ینهی ولا یجازی اَلَمْ یَكُ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِیٍّ یُّمْنٰی ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فقدره الله فَسَوّٰی عدله
فَجَعَلَ مِنْهُ من الانسان الزَّوْجَیْنِ الصنفین الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰی اَلَیْسَ ذٰلِكَ الذی انشأ هذا الانشاء بِقٰدِرٍ عَلٰٓی اَنْ
یُّحْیِیَ الْمَوْتٰی والسنة ان یقول بعده سبحانك فبلی وبلی بغیر فاء والحمد لله وحده

سورة الدهر مکیة وهی احدی وثلثون آیة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ هَلْ اَتٰی عَلَی الْاِنْسَانِ قد اتی علی جنس بنی آدم حِیْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمن الممتد لَمْ یَكُنْ شَیْئًا
مَّذْكُوْرًا لم یعرف ولم یذکر وعن بعض المراد آدم فانه ملقی اربعین سنة قبل نفخ الروح فیه والجملة حال من الانسان او
وصف لحین بحذف الراجع ای لم یکن فیه شیئا اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ بنی آدم مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ جمع مشیج ای اخلاط
ای من نطفة قد اختلط وامتزج فیها ماء الرجل والمرأة او الوان فما للرجل لون وللمرأة لون نَّبْتَلِیْهِ مریدین اختباره
فَجَعَلْنٰهُ سَمِیْعًا بَصِیْرًا فانه بالسمع والبصر یتمکن من الطاعة والمعصیة اِنَّا هَدَیْنٰهُ السَّبِیْلَ بینا له طریق الحق اِمَّا شَاكِرًا وَّاِمَّا
كَفُوْرًا حالان من اول مفعولی هدینا ای هدیناه فی حالتیه جمیعا ومقسوما الی الحالین بعضهم شاکر باز سلکوا طریقا

هديناهم وبعضهم كفور بالاعراض عنه اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَا۠ وَاَغْلٰلًا وَّسَعِيْرًا اِنَّ الْاَبْرَارَ جمع برّ او بارّ
يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَاْسٍ من خمر كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا تخالق منها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور او
تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك عَيْنًا بدل من محل من كاس بحذف مضاف اى خمر عين او نصب على الاختصاص او الكافور
اسم عين فى الجنة فيكون عينا بدلا منه يَّشْرَبُ بِهَا اى ملتذا بها او يشرب بمعنى يروى فلذلك عدى بالباء او الباء زائدة او
بمعنى من عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا يجرونها حيث ارادوا من منازلهم يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ مستانفة كانه قيل لاى سبب رزقوا ذلك
وعن بعض المراد بالنذر الواجب يوفون بما يجب عليهم من الصلوة والزكوة وغيرهما وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا منتشرا
غاية الانتشار فيجتنبون عن المعاصى وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ الاولى ان يكون الضمير للطعام ليكون موافقا لقوله تعالى لن تنالوا البر
الاية ولان فيما بعده وهو لوجه الله غنية ان يكون تقديره على حب الله مِسْكِيْنًا وَّيَتِيْمًا وَّاَسِيْرًا وان كان من اهل الشرك امر عليه السلام
يوم بدر باكرام الاسرى او المراد المسجون من المسلمين او المراد الارقاء نزلت حين نذر على وفاطمة صوم ثلث فى مرض ولديهما ان
بريا فلما صاما وارادا الافطار وقف عليهما مسكين فاثراه فباتا بلا عشاء ثم وقف عليهما فى الليلة الثانية يتيم فاثراه فباتا
جائعين ثم فى الثالثة اسير من المشركين فاثراه فلم يفطرا فى صوم ثلث الا بالماء اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ قائلين ذلك بلسان الحال او
المقال ليعرف الفقير انها صدقة ليست للمجازاة لِوَجْهِ اللّٰهِ خالصا غير مشوب بحظ النفس لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا شُكُوْرًا مصدر
كالقعود اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا مستانفة للتعليل يَوْمًا اى عذاب يوم عَبُوْسًا مجاز اى عبوسا فيه اهله او كالاسد العبوس فى الضرر
والشدة قَمْطَرِيْرًا شديد العبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس
العبوس الضيق والقمطرير الطويل فَوَقٰهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً بدل عبوس الكفار وَّسُرُوْرًا بدل حزنهم وَجَزٰهُمْ بِمَا
صَبَرُوْا على ترك الشهوات واداء الواجبات جَنَّةً وَّحَرِيْرًا يلبسونه مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا حال من اول مفعولى جزا او صفة لثانى مفعوليه على
الكوفية عَلَى الْاَرَآئِكِ السرر فى الحجال لَا يَرَوْنَ فِيْهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا الحر مزعج ولا برد مولم بل هواء معتدل وَدَانِيَةً قريبة
عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا الواو للعطف على متكئين ولا يرون يحتمل ان يكون حالا من ضمير متكئين وَذُلِّلَتْ سهلت قُطُوْفُهَا ثمارها تَذْلِيْلًا
لا يمتنع على قطافها فى اى حال يكونون من القيام والقعود ويحتمل ان يكون الواو حالا من ضمير عليهم بحذف العائد اى وذللت لهم
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِاٰنِيَةٍ الباء للتعدية مِّنْ فِضَّةٍ وَّاَكْوَابٍ اباريق بلا عروة كَانَتْ قَوَارِيْرَا۠ قَوَارِيْرَا۠ مِنْ فِضَّةٍ اى جامعة بين
صفاء الزجاجة وبياض الفضة ولينها ونصب قوارير على البدل او بتقدير اعنى قَدَّرُوْهَا تَقْدِيْرًا الضمير للطائفين بها الدال عليه
عليهم اى قدروا الآنية على قدر ريّهم وحاجتهم لا يزيد فيها الشراب ولا ينقص وهو الذ للشارب وقيل مرجع هذا الضمير مرجع
ساير الضماير فى الآية اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه وَيُسْقَوْنَ فِيْهَا كَاْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيْلًا عَيْنًا فِيْهَا المعنى والاعراب كما مر فى كان مزاجها كافورا عينا والعرب يستطيب طعم الزنجبيل جدا وعن قتادة
وغيره الابرار يمزج لهم من هذا تارة ومن ذاك اخرى واما المقربون فيشربون من كل منهما صرفا تُسَمّٰى سَلْسَبِيْلًا
لسلاسته فى الحلق ليس فيها احراق الزنجبيل ولذعه مع ان فيها طعمه وسميت به لانها تسيل عليهم فى السبيل
والطرق والمنازل وَيَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ لا يموتون اِذَا رَاَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُوْرًا

من صفاء الوانهم وطراوتهم وانبثاثهم فى منازلهم وَاِذَا رَاَيْتَ ثَمَّ اى اذا وجدت الرؤية فى الجنة ترك مفعوله رَاَيْتَ نَعِيْمًا وَّمُلْكًا كَبِيْرًا واسعا عٰلِيَهُمْ بالنصب حال من عليهم وتسكون الياء مبتدا وقوله ثِيَابُ سُنْدُسٍ خبره وهو ما رق من الثياب خُضْرٌ بالجر صفة سندس وبالرفع صفة ثياب وَّاِسْتَبْرَقٌ هو ما غلظ من الثياب وله بريق ولمعان بالرفع عطف على ثياب وبالجر على سندس وَّحُلُّوْٓا عطف على ويطوف اَسَاوِرَ جمع سوار مِنْ فِضَّةٍ وهذا للابرار واما المقربون فيحلون من اساور من ذهب او للابرار اساور من ذهب وفضة وَسَقٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوْرًا اى على باب الجنة من شرب منها نزع ما كان فى قلبه من الاخلاق الرديئة او طاهرا من الاقذار لم يدنسه الايدى والارجل كخمر الدنيا او لانه يرشح عرقا له ريح كالمسك اِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ اى يقال لهم ذلك جَزَآءً وَّكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوْرًا غير مضيع اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيْلًا متفرقا منجما اية بعد اية وفى تكرير الضمير مع التاكيد بان مزيد اختصاص لتنزيل فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بتاخير نصرك وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ كَفُوْرًا لفظا والدلالة على ان اطاعة كل واحد منهما قبيح فالجمع بين الطاعتين اقبح والاثم الكافر لان الفسق فى الافعال يظهر من الكافر والكفور المنافق لانه صفة القلب او الاثم الكافرين والمنافقين وعن بعض الاثم عتبة فانه ركاب الفسوق والكفور الوليد فانه الغالى فى الكفر وهما قالا لو رجعت عن هذا الامر لزوجناك ابنتنا بغير مهر او اعطيناك من المال حتى ترضى وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا اول النهار واخره وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهٗ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيْلًا كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عن بعض المراد صلوة الصبح والعصر والمغرب والعشاء والتهجد اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ الدار العاجلة وَيَذَرُوْنَ وَرَآءَهُمْ ورآء ظهورهم او امامهم يَوْمًا ثَقِيْلًا شديدا نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَآ اَسْرَهُمْ ربطهم وتوثيق مفاصلهم وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ اَمْثَالَهُمْ فى شدة الاسر بعد اهلاكهم تَبْدِيْلًا والمراد النشاة الاخرى والتبديل فى الصفات او المراد اذا شئنا اهلكناهم واتينا بخلق جديد مثلهم بدلهم فالتبديل فى الذوات وحقه ان بدل اذا لكن جئ باذا على المبالغة كان له وقتا معينا اِنَّ هٰذِهٖ اى السورة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا طريقا ومسلكا الى الله وَمَا تَشَآءُوْنَ ذلك اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ اى الا وقت ان يشاء الله مشيتكم اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا فيعلم من يستحق الهداية فيقيض له اسبابها ومن يستحق الغواية فييسر له اسبابها وله الحكم فى ذلك يُّدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِىْ رَحْمَتِهٖ بهدايته وَالظّٰلِمِيْنَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا نصب الظالمين بفعل يفسره ما بعده مثل وعد الله ادخلنا برحمتك فى رحمتك ولا تجعلنا من الظالمين

سورة المرسلات مكية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وهى خمسون اية

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا اقسم سبحانه بالرياح المرسلة حال كونها متتابعات تهب شيئا فشيئا او بالملائكة حال كونهم يتبع بعضهم بعضا وعن بعض المراد بالعرف المعروف اى الملائكة التى ارسلت للمعروف من الاوامر والنواهى فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا وبالرياح الشديدة الهبوب او بالملائكة العاصفات عصف الرياح فى امتثال امر الله وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا وبالرياح التى تنشر السحاب فى افاق السماء او بالملائكة الناشرات اجنحتهن للنزول لوحى والتى نشرن الشرائع فى الارض فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا وبالملائكة الفارقات بين الحق والباطل بسبب الوحى فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا وبالملائكة الملقيات الى الرسل وحيا عُذْرًا اَوْ نُذْرًا اى عذار المحقين او انذار المبطلين ويحتمل ان يكونا بدلين من ذكرا اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ من مجئ القيمة لَوَاقِعٌ هو جواب القسم فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ محى نورها او محقت ذواتها وَاِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ انشقت وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ قلعت

اقتت جمعت وعين لها الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم لاى يوم اجلت ط اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل لجمعهم وهو تعظيم لليوم وتعجيب منه ليوم الفصل بين الخلائق بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل تهويل لعظمه لا يكتنه كنهه ويل يومئذ للمكذبين بذلك اليوم هو مثل سلام عليك فى العدول الى الرفع ويومئذ ظرف للويل الم نهلك الاولين ط من الامم المكذبة بتكذيبهم ثم نتبعهم الاخرين نتبعهم امثالهم من الاخرين ككفار مكة كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين التكرير للتوكيد هو حسن شايع فى عرف العرب ولغتهم الم نخلقكم من ماء مهين نطفة ذليلة فجعلنه فى قرار مكين هو الرحم الى قدر مقدار معلوم من الوقت فقدرنا ذلك تقديرا من القدرة فنعم القدرون نحن ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا اسم لما يكفت اى يضم ويجمع اى كافتة احياء وامواتا مفعول كفاتا او تقديره تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها قيل كفاتا حال واحياء ثانى مفعولى جعل او بالعكس فالمراد من الاحياء ما ينبت ومن الاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسى جبالا ثوابت شمخت طوالا واسقينكم ماء فراتا عذبا من الامطار والانهار ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اى يقال لهم فى ذلك اليوم اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون فى الدنيا انطلقوا الى ظل اى ظل دخان جهنم ذى ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب لا ظليل كساير الظلال ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر وهو ما تطاير من النار كالقصر كل شررة كالقصر فى العظم او هو جمع قصرة اى شجرة غليظة عن ابن عباس كنا نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر كانه اى الشرر جملت صفر جمع جمال جمع جمل شبه الشرر بالقصر فى عظمه حين ينفصل من النار وبالجمالات فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة حين ياخذ فى الارتفاع والانبساط ومن قرأ بضم الجيم فالمراد الحبال العظيمة من حبال السفن شبهه بها فى امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون للقيامة حالات وايام ففى بعضها يختصمون وفى بعضها يقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اى لا يحصل لهم الاذن ولا الاعتذار عقيبه فيعتذرون عطف على يؤذن وما جعل جوابا لايهام ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعنكم والاولين حتى يمكن الفصل فان كان لكم كيد فى الفرار عنى فكيدون تقريع وتهديد على كيدهم فى الدنيا لاطفاء دين الله ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين مقابل للمكذبين فى ظلل وعيون وفواكه مما يشتهون ط اى مستقرون فى انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزى المحسنين فى العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا كلام مستانف خطاب للمكذبين فى الدنيا انكم مجرمون استيناف لعلة التمتع ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل فى الدنيا لهم اركعوا اى صلوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به مع انه لا حديث يساويه ويدانيه فلا حديث احق بالايمان منه وقد ورد من قرأ والمرسلت عرفا فباى حديث بعده يؤمنون فليقل امنت بالله وبما انزل والحمد لله وحده

سورة النبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم وايها اربعون

عَمَّ حرف جرّ دخل على ما الاستفهامية وحذف الالف فى كثرة الاستعمال يَتَسَاءَلُونَ كان اهل مكة يتساءلون فيما بينهم
عن القيمة استهزاء ومعنى هذا الاستفهام التفخيم والتعظيم عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ بيان للشان المفخم وصلة يتساءلون وعم
متعلق بفعل يفسره ما بعده وقراءة عمه آلة علية النباء القيمة وعن بعض القران الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بالانكار والشك
والضمير بيتساءلون لجنس الناس ويكون الاختلاف بالاقرار والانكار كَلَّا ردع عن هذا التساؤل والاختلاف سَيَعْلَمُونَ
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا فراشا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا
للارض حتى لا تتحرك يعنى ومن قدر على مثل هذا كيف لا يقدر على البعث وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا اصنافا ذكرا وانثى وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا قطعا عن الحس والحركة استراحة للبدن او موتا فان النوم اخو الموت وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا غطاء
يستركم عن العيون وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وقت معاش تحصلون فيه ما تعيشون به وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا سبع
سموات شِدَادًا محكمات وَجَعَلْنَا سِرَاجًا اى الشمس وَهَّاجًا متلالئا وقادا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ هى السحائب التى شارفت ان
تعصرها الرياح كاعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فهمزة اعصرت للحينونة والرياح
كالمبدأ الفاعلى للسبب لانها تنشئ السحاب فجاز منه او هى السموات فان الماء ينزل من السماء الى السحاب كما صح عن ابن عباس
وغيره فالسموات يحملن السحاب على العصر فالهمزة للتعدية مَاءً ثَجَّاجًا منصبا لكثرته لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا من الحنطة والشعير وَنَبَاتًا تاكل منها
مما ياكل الناس والانعام وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ملتفة بعضها ببعض جمع لف بكسر اللام او بضمها جمع لفاء فيكون جمع الجمع
او جمع ملتف بحذف الزوائد إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ فى علم الله مِيقَاتًا وقتا محدودا تنتهى الدنيا عنده او تنتهى الخلائق
اليه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بدل وعطف بيان فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا زمرا وجماعات وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ شقت فَكَانَتْ فصارت أَبْوَابًا
ذات ابواب ومن كثرة الشقوق كان الكل ابواب وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فى الهواء كالهباء فَكَانَتْ سَرَابًا كسراب فانها كانت شيئا فالآن
لا شىء إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا هو الحد الذى فيه الحراس اى موضع يرصد الكفار فيه او طريقا وممرا الى الجنة لِلطَّاغِينَ مَآبًا مرجعا
لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا حقبا بعد حقب لا الى تناهى وعن على كل حقب ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة مما تعدون لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا بَرْدًا روحا ينفس عنهم حر النار او نوما وَلَا شَرَابًا يسكن من عطشهم إِلَّا حَمِيمًا اى لكن يذوقون فيها ماء فى غاية الحرارة
وَغَسَّاقًا ماء يسيل من جلود اهل النار وعيونهم او الزمهرير ويحتمل ان قوله لا يذوقون حال من ضمير لابثين وصفة احقابا
على ان ضمير فيها للاحقاب حاصله لابثين فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا وبعد ذلك يبدلون جنسا آخر من
العذاب جَزَاءً وِفَاقًا اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ لا يخافون حِسَابًا
ولا يؤمنون بيوم الدين وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شايع مطرد وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فالاحصاء
والكتابة بمعنى الضبط والتحصيل فيكون كتابا مفعولا مطلقا من احصيناه لان احصى بمعنى كتب وبالعكس وجاز ان يكون
حالا بمعنى المكتوب فى اللوح فَذُوقُوا اى فيقال لهم ذوقوا وهو مسبب عن عدم الخوف عن الحساب وتكذيب الآيات فَلَنْ نَزِيدَكُمْ
إِلَّا عَذَابًا عن بعض السلف لم ينزل على اهل النار آية اشد من هذه إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا محل فوز او فوزا وظفرا بالبغية حَدَائِقَ
وَأَعْنَابًا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة سيما العنب بدل اشتمال او بعض من مفازا وَكَوَاعِبَ نساء [illegible] ثديهن

أترابا مستويات في السن وكأسا دهاقا مملوءة لا يسمعون فيها لغوا كلاما خاليا عن الفائدة ولا كذابا تكذيبا اى لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده نصب بمصدر مؤكد لقوله ان للمتقين مفازا عطاء حسابا اى تفضلا كافيا بدل من جزاء رب السموات والارض وما بينهما بالجر بدل من ربك وبالرفع مبتدأ الرحمن بالجر صفة وبالرفع مع رفع رب فيكون خبرا له ومع جره فتقديره هو الرحمن او مبتدأ خبره قوله لا يملكون اى اهل السموات والارض منه من الله خطابا فمنه صلة يملكون اى لا يملكهم الله خطابا واحدا اشارة الى ان مبدأ الملك منه نعم ان اذن لهم فيقدرون على تكلمه خطابه يوم يقوم الروح هو بنو آدم او خلق اعظم من الملائكة على صورة البشر او جبريل او اشرف الملائكة يعني صاحب الوحي والقرآن او ملك بقدر جميع المخلوقات هو صف وسائر الخلائق صف والملائكة صفا اى صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ويوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون وفيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه خطابا فان الملائكة مع انهم من افضل الخلائق مقربون غير عاصين اذا لم يقدروا ان يتكلموا الا باذنه فكيف غيرهم وقال صوابا اى للتكلم شرطان الاذن والتكلم بالصواب فلا يشفع شافع لغير المستحق او له شرطان الاذن والتكلم بالصواب في الدنيا فالكافر لا يتكلم يعني كلاما ينفعهم او ينفع غيرهم ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالطاعة وانواع القربات انا انذرناكم عذابا قريبا عذاب الآخرة وكل ما هو آت قريب مع ان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير وشر والمرء عام وقيل الكافر والمراد ما قدمت يداه الشر وما اما موصولة مفعول ينظر او ما استفهامية مفعول قدمت قدمت لصلتها ويوم بدل من عذابا بحذف مضاف اى عذاب يوم او بدل اشتمال فلا يحتاج الى تقدير او صفة اخرى لعذابا ويقول الكافر يليتني كنت ترابا في هذا اليوم وفي الحديث يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات حتى ليقتص للشاة الجماء من القرناء فاذا فرغ من الحكم قال لها كوني ترابا فتصير الحيوانات ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ويتمنى ان يكون في الدنيا ترابا فلم اخلق ولم اكلف والحمد لله على الاسلام

سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنزعت اقسم سبحانه بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار غرقا اغراقا في النزع فانها تنزعها من اقاصي الاجساد من الانامل والاظفار بعسر وشدة او المراد النجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع قطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب او المراد قسي الغزاة تنزع السهام اغراقا في النزع والاصح الاول وهو قول اكثر الصحابة والنشطت نشطا الملائكة التي تنشط اى تخرج ارواح المؤمنين كما ينشط العقال من يد البعير برفق او النجوم التي تخرج من برج الى آخر او الغزاة تخرج السهم للرمي والسبحت سبحا الملائكة التي تسبح في مضيها وتسرع في قضاء الحوائج او السيارات فكل في فلك يسبحون او خيل الغزاة تسبح في جريها او السفن فالسبقت سبقا الملائكة التي سبقت ابن آدم بالايمان والاعمال او ارواح المؤمنين تسبق شوقا الى لقاء الله او النجوم تسبق بعضها بعضا في السير او خيل الغزاة فالمدبرت امرا ما الملائكة التي تدبر الامر من السماء الى الارض بامر ربها والسلف ما اختلفوا في هذا الاخير ولم ينقل عنهم الا قول واحد وجواب القسم محذوف وهو مثل لتبعثن وما بعده يدل عليه يوم ترجف الراجفة اى تضطرب وتتحرك الواقعة التي ترجف عندها الاجرام كيوم ترجف الارض والجبال وهي النفخة الاولى

سورة غافر

وقال رجل مؤمن من آل فرعون أخرج ابن ابي حاتم عن السدي انه ابن عم فرعون ويقال انه الذي نجا مع موسى ... في اسمه في سورة القصص ويوم يقوم الاشهاد قال زيد بن اسلم هم النبيون والملائكة والمؤمنون وقال السدي الملائكة فقط أخرجهما ابن ابي حاتم

سورة حم السجدة فصلت

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن قيل ان قائلها ابو جهل ...

ويوم ظرف لجواب القسم المحذوف تتبعها الرادفة النفخة الثانية وبينها اربعون سنة والجملة حال وفى الترمذى وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه قلوب مبتدأ خصص بتنكير التنويع يومئذ واجفة شديدة الاضطراب خائفة ابصارها اى بصار اصحابها خاشعة ذليلة من الخوف يقولون مستأنفة للتعليل كانه قال لانهم يقولون فى الدنيا ءانا لمردودون فى الحافرة فى الحالة الاولى اى الحيوة بعد الموت يقال رجع فى حافرته اى من حيث جاء وعن مجاهد انا لمردودون الى الحيوة حال كوننا فى الحافرة اى القبر ءاذا كنا عظاما نخرة اى ائذا كنا عظاما بالية نرد والمحذوف عامل فى اذا قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران يعنى ان صحت فنحن اذا خاسرون وهذا منهم استهزاء فانما هى زجرة واحدة هذا قول الله اى لا تستصعبوها فما هى الا صيحة والمراد النفخة الاخيرة فاذا هم بالساهرة اى فاذا الناس احياء على وجه الارض والساهرة الارض المستوية وعن قتادة هى جهنم هل اتك حديث موسى وهذا تسلية من الله لرسوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادى على الاصح كما مر فى سورة طه اذهب اى قال له اذهب الى فرعون انه طغى تكبر وتمرد فقل هل لك الى ان تزكى اى هل لك ميل ورغبة الى ان تتطهر من الشرك والطغيان واهديك الى ربك الى معرفته فتخشى من عقابه فاريه الاية فذهب فبلغ فاراه الاية الكبرى اى المعجزة الكبرى فكذب بانها من الله وعصى الله ثم ادبر اعرض عن الطاعة يسعى ساعيا فى الفساد وابطال امره فحشر جمع جنوده فنادى فى الجمع فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقى قيل هم يعبدون الاصنام فاراد ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال الاخرة بالاحراق ونكال الدار الدنيا بالاغراق وعن مجاهد نكال الكلمة الاخرة وهى قوله انا ربكم الاعلى ونكال الكلمة الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما اربعون سنة ونصب نكال بانه مصدر موكد او مفعول له اى للتنكيل فيهما ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم يا منكرى البعث اشد اصعب خلقا بعد الموت ام السماء ثم بين كيفية خلقها فقال بنها ثم بين البناء فقال رفع سمكها جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا فسوها عدلها مستوية بلا فطور او تممها واصلحها من سويت امره اذا اصلحته واغطش اظلم ليلها واخرج ضحها ابرز ضوء شمسها اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما يحدثان بحركتها والارض بعد ذلك دحها مدها بسطها خلق الارض قبل السماء لكن دحوها بعدها نقل ذلك عن ابن عباس وفيه اشكال لان الدحو هو البسط وخلق الجبال والانهار والمرعى كما صرح بذلك ابن عباس وقد مر فى سورة حم السجدة ان ذلك مقدم على خلق السماء ويدل على ذلك صريح الاية فى تلك السورة وايضا كثير من الصحابة صرحوا بان خلق نفس الارض فى يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال والاكام وما بينهما فى الثلثا والاربعا وخلق السماء فى الخميس والجمعة قيل فالوجه ان يجعل الارض منصوبا بمضمر نحو تذكر وتدبر او اذكر الارض بعد ذلك وان جعل مضمرا على شريطة التفسير جعل بعد ذلك اشارة الى المذكور سابقا من ذكر خلق السماء لا خلق السماء نفسه ليدل على انه متاخر فى الذكر عن خلق السماء تنبيها على انه قاصر فى الدلالة عن الاول لكنه تتميم ولو قلنا ان ثم فى قوله ثم استوى الى السماء فى سورة حم السجدة لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة ويكون دحو الارض بعد خلق السماء لما بقى مخالفة بين الايتين لكن يخالف

اطباق اهل التفسير انه تم خلق الارض وما فيها فی اربعة ايام ثم خلق السماء وما فيها فی يومين الا ما نقل الواحدی فی البسيط
عن مقاتل ان خلق السماء مقدم علی ايجاد الارض فضلا عن دحوها وعلی ای وجه لا يخلو عن اشكال فلا تغفل اخرج منها
ماءها عيونها ترك العطف لانه حال بتقدير قد او بيان للدحو وهو المراد منه ومرعها رعيها الرعی بالكسر الكلاء وبالفتح
المصدر والمرعی يقع عليها وعلی الموضع والجبال ارسها اثبتها حتی لا يتحرك متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الطامة الداهية التی تطم وتعلو وتغلب علی الدواهی الكبری وهی القيمة يوم يتذكر الانسان ما سعی ما عمل فی الدنيا وقد
نسيها بدل من اذا جاءت وبرزت الجحيم لمن يری اظهرت لمن له عين فاما من طغی تمرد واثر الحيوة الدنيا علی الاخرة
فان الجحيم هی الماوی ای هی ماواه واللام ساد مسد الاضافة للعلم به واما من خاف مقام ربه ای مقامه بين يدی ربه فی
الاخرة ونهی النفس عن الهوی زجرها عن اتباع شهواتها فان الجنة هی الماوی وجواب فاذا جاءت هو قوله فاما كانه قال
فاذا جاءت فان الطاغی للجحيم ماواه وان الخائف للجنة ماواه وزيادة اما لزيادة المبالغة وتحقيق الترتيب والثبوت علی
كل تقدير او جوابه محذوف كانه قال فاذا جاءت وقع ما وقع وقوله فاما تفصيل لذلك المحذوف يسئلونك عن الساعة
ايان متی مرسها ارساءها واقامتها فيم انت من ذكرها فی ای شیء انت يا محمد من ان تذكر وقتها لهم يعنی ما انت من
تبيين وقتها فی شیء وقيل تتمة لسؤالهم ای سالوا متی وقتها وفی ای شیء انت من ذكرها ای هل لك يقين او ظن او جهل
والجواب قوله الی ربك منتهها ای منتهی علمها الی الله وحده انما انت منذر من يخشها لا معين وقتها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا فی الدنيا وقيل فی القبر الا عشية او ضحها ای ضحی تلك العشية يعنی استقصروا مدة لبثهم فی الدنيا
كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه اما عشية او ضحاه كما تقول اتيك العشية او غداتها والحمد لله حق حمده سورة

عبس مكية وهی احدی واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولی اعرض ان جاءه ای لان جاءه الاعمی انزلت
حين جاء عبد الله ابن ام مكتوم النبی عليه السلام وكان ممن اسلم قديما فجعل يسال عن شیء ويلح وهو عليه السلام يخاطب بعض
عظماء قريش طمعا فی اسلامهم فعبس فی وجه عبد الله واعرض عنه وهو ضرير واقبل عليهم وما يدريك ای شیء يجعلك
داريا بحال هذا الاعمی لعله يزكی يتطهر من الاثام بما يتعلم منك او يذكر لكی يتعظ فتنفعه الذكری وينتهی عن المحارم
اما من استغنی عن الله بماله فانت له تصدی تتعرض له بالاقبال وما عليك باس وضرر الا يزكی فی ان لا يتزكی بالاسلام
فلم اعرضت عنه وتعرضت له واما من جاءك يسعی يسرع هو ابن ام مكتوم وهو يخشی الله فانت عنه تلهی تتشاغل
نقل انه عليه السلام بعد ذلك يكرمه ويقول اذا جاءه مرحبا بمن عاتبنی فيه ربی واستخلفه علی المدينة مرتين فی غزوتين
كلا ردع عن معاودة مثله انها القران وتانيثه لتانيث الخبر تذكرة فمن شاء ذكره ما اتعظ به وحفظه او
ان الوصية بالمساواة بين الناس فی ابلاغ العلم تذكرة فمن شاء ذكره فی صحف ای هو مثبت فی صحف او صفة
لتذكرة مكرمة عند الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة من ايادی الشياطين بايدی سفرة ملئكة هم الرسل والسفير
هو الرسول كرام علی الله بررة اتقياء ولعل الصحف ما بايدی الملئكة ينتسخون القران من اللوح المحفوظ حين
ينزلونه الی السماء الدنيا او المراد من السفرة اصحاب رسول الله صلی الله عليه وسلم او القراء والسفرة الكتبة فالمراد من

الصحف بايدى الناس من المصاحف والالواح قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ما اشد كفره دعاء على من انكر البعث بالتعجب
واشده مِنْ أَيِّ شَيْءٍ شئ حقير مهين خَلَقَهُ بيان لما انعم عليه مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ اطوارا الى ان تم خلقه او
هياه لما يصلح له من الاشكال ثُمَّ السَّبِيلَ الى الخروج من بطن امه يَسَّرَهُ او الطريق الى الحق ذلل لنحو انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ امره بالقبر او صيره ذا قبر يدفن فيه ولم يجعل ممن يلقى كالسباع تكرمة له ثُمَّ
إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ احياه بعد موته كَلَّا ردع للانسان عن الكفر لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ اى لم يقض الانسان ابدا ما امره الله من
الفرايض وفى البخارى عن مجاهد لا يقضى احد ما امر به اى جميع ما كان عليه فان الانسان لا ينفك عن تقصير قيل معناه كلا
ان القيمة توجد لان الانسان لم يقض ولم ينفذ ما امره الله وقدره من مدة حيوة الدنيا وكمية بنى آدم فكان ردعا لاستعجالهم
بقولهم ايان يوم القيمة فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ فيه امتنان واستدلال باحياء الارض على البعث أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ
صَبًّا المطر وقراءة انا بالفتح على بدل الاشتمال من طعامه ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا بالنبات ويحتمل ان يكون المراد الشق
بالكراب على البقر واسند الفعل الى الموجد والمقرر ان اسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا لمن صدر عنه ايجادا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
فى الارض حَبًّا كالحنطة وَعِنَبًا وَقَضْبًا القت فانه يقطع ويقضب مرة بعد اخرى او مطلق علف الدواب وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا عظاما لكثرة اشجارها واتساعها او عظم اشجارها وغلظها وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مرعى من علف الدواب
مَتَاعًا تمتيعا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ اسم من اسماء القيمة صخ ضرب باذنه فاصم بها سميت القيمة بها لانه
تصخ الاذان من شدتها يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ بدل من اذا جاءت مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ حذرا من ان
يطلب منه حسنة من حسناته لعله ينجو بها او للاشتغال بشان نفسه او حذرا من مطالبتهم فى التبعات لِكُلِّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يكفيه فى الاهتمام به ويشغله عن غيره وهو جواب اذا جاءت وفى الحديث ان عائشة سالت
اينظر بعضنا عورة بعض حين قال عليه السلام يحشرون حفاة عراة غرلا فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او قال
ما يشغله عن النظر وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مضيئة ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ فرحة بما نال من كرامة الله وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا غَبَرَةٌ كدورة تَرْهَقُهَا تغشيها قَتَرَةٌ سواد وظلمة أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ وكان جمع الفجرة الى سواد الوجه
بجمعهم الفجور الى الكفر اللهم لا تحشرنا بحق القران فيهم

سورة التكوير مكية وهى تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ جمع بعضها الى بعض فتلف او اظلمت او اذهبت ومحيت او القيت فى جهنم والاولى ان يكون
رافع الشمس فعلا مضمرا يفسره ما بعده لان اذا طالب للفعل وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ تناثرت وتساقطت من السماء
الى الارض او تغيرت فلم يبق لها ضوء وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عن وجه الارض او سيرت فى الهواء وَإِذَا الْعِشَارُ الحوامل
من الابل التى وصلت فى حملها الى الشهر العاشر وهى خيار الاموال عند العرب عُطِّلَتْ تركت وسيبت او العشار السحاب
عطلت عن المطر والمراد الارض التى تعشر عطلت عن الزرع وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جمعت فاختلط الناس والدواب و
الطيور وماج بعضها فى بعض او بعثت ليقتص بعضها من بعض او اميتت عن ابن عباس حشر كل شئ الموت سوى الجن
والانس وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ اوقدت فصارت نارا وعن كثير من السلف يرسل الله على البحر الدبور فتسعرها فتصير نارا

واعلم ان هذه العلامات الستة

او

اوملئت وفجر بعضها الى بعض فتصير الكل بحرا واحدا اويبست فلم يبق فيها قطرة ماء وَاِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ بالابدان او قرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله اى الامثال من الناس جمع بينهم او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين او قرنت نفس الصالح مع الصالح فى الجنة ونفس الطالح مع الطالح فى النار وَاِذَا الْمَوْءٗدَةُ البنات المدفونة حية سُئِلَتْ بِاَيِّ ذَنْۢبٍ قُتِلَتْ وسوالها التوبيخ قاتلها وتبكيته كتبكيت النصارى بسؤال انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين وَاِذَا الصُّحُفُ صحائف الاعمال نُشِرَتْ للحساب فانها كانت مطوية او فرقت بين اصحابها وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ كشفت وازيلت كما يكشف الغطاء عن الشئ وَاِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ اوقدت شديدا وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ قربت من المؤمنين عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ من خير وشر وهو جواب اذا والمراد زمان ممتد من النفخة الاولى وهو زمان التكوين الى اخر الموقف ونفس فى معنى العموم كتمرة خير من جرادة وقيل معناه علمت نفس كافرة ما احضرت فالتنوين للتنويع فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ خنس تاخر واختفى وخنس الكواكب جمع الْجَوَارِ الْكُنَّسِ الجوارى السيارة يقال كنس الوحش اذا دخل كناسه عن على وغيره رضى الله عنهم هى النجوم تختنس بالنهار وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها او المراد السيارات منها سوى النيرين تجرى مع الشمس او ترجع حتى تختفى تحت ضوء الشمس او المراد الوحش تاوى الى كناسها وعليه ابن عباس ومجاهد وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ اقبل ظلامه او ادبر والاول اولى لقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى والليل اذا يغشى والتحقيق ان الواو للعطف والظرف فى مثل هذا الموضع معمول مضاف مقدر اى وعظمة الليل اذا فان الاقسام بالشئ اعظام له كما صرح الزمخشرى فى لا اقسم بيوم القيمة لا انه معمول لفعل القسم لفساد المعنى اذ ليس المراد ان اقسامه فى الليل وفى الصبح او اذا بدل كانه قيل والليل وقت غشيانه ومثل هذا شايع وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ اذا اضاء اِنَّهٗ القران لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ جبريل قال عن الله ذِيْ قُوَّةٍ شديد القوى عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ذى مكانة مُّطَاعٍ ثَمَّ فى السموات بين الملاء الاعلى فانه من سادة الملائكة اَمِيْنٍ على الوحى والامر وَمَا صَاحِبُكُمْ محمد عليه السلام بِمَجْنُوْنٍ كما زعمتم وهذا ايضا من جواب القسم والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق ما فيه من اهوال القيمة ووصف الاتى بالقول يويد ذلك ويشد عضده واما وصف من انزل عليه فلا مدخل له فى هذا الغرض الذى هو حقية القران وكذا وصف جبريل واكتفى فى وصف محمد عليهما السلام بنفى الجنون المزعوم المنافى لان يكون صاحبه ممن انزل عليه وَلَقَدْ رَاٰهُ محمد جبريل على صورته بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ هو الافق الاعلى من ناحية المشرق وَمَا هُوَ محمد عَلَى الْغَيْبِ على كل ما اطلع عليه مما كان غايبا عنه بِضَنِيْنٍ بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ليس ببخيل بل يبذله لكل احد ويعلمه وَمَا هُوَ القران بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ فليس بشعر ولا كهانة وسحر فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ هذا يقال لمن ضل الطريق مثلت حالهم بحاله فى عدولهم عنه الى الباطل اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعٰلَمِيْنَ لجميع الخلايق لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ على الطريق الحق بدل من العالمين فان بالقران لم ينتفع الا من اراد الاستقامة فكانه لم يوعظ به غيرهم وَمَا تَشَآءُوْنَ الاستقامة اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ الا وقت ان يشاء الله مشيتكم رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ مالك الخلق عن سفيان الثورى لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة انفطرت مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى تسع عشرة اية

انتم واباركم الا قد دون وكذلك قوله جعلناه قرآنا عربيا لم يقل جعلناه فقط حتى يظن انه بمعنى خلقناه ولكن قال جعلناه قرآنا عربيا اى صيرناه عربيا لانه قد كان قادرا على ان ينزله عجميا وينزله عربيا فاما

إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت وإذا البحار فجرت فتح بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا أو فتحت مجاريها فيذهب ماؤها فلا يبقى بحر وإذا القبور بعثرت قلبت ترابها وبعث من فيها من الموتى أحياء علمت نفس ما قدمت وأخرت جواب إذا ومعناه ما مر في سورة لا أقسم يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي شيء جرأك على عصيانه من لطف بك حتى قابلت الطاعة بالمعاصي وما عرفت أن الكرم يقتضي عدم التسوية بين المطيع والعاصي عن عمر وابن عباس وغيرهما غره والله جهله الذي خلقك فسواك جعل أعضاءك سليمة مسواة فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق وقراءة التخفيف إما بمعنى التشديد أو بمعنى عدلك وصرفك عن صورة غيرك وخلقك خلقة حسنة لا كالبهائم في أي صورة ما شاء ركبك ركبك في أي صورة شاء فما زائدة وفي الحديث أن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ما شاء ركبك وعن عكرمة وغيره إن شاء في صورة كلب أو خنزير لكن بلطف الله خلقه في شكل حسن كلا ردع عن الاغترار بالرب الكريم بل تكذبون بالدين إضراب إلى بيان حقيقة ما هو السبب في الاغترار والدين الجزاء وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين ملئكة كراما على الله يكتبون الأعمال والأقوال وكراما صفة لحافظين يعلمون ما تفعلون فالجزاء ثابت محقق وأنتم تكذبون بها إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يعني لأجل ذلك يكتبون يصلونها يدخلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين قط بعد دخولها بل هم مخلدون فيها وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين فيه تعجيب وتعظيم لشأنه أي لا يدرك كنهه أحد وإن تأمل مرات يوم لا تملك نفس لنفس شيئا لا يقدر أحد على نفع أحد ولا على ضره وقراءة يوم بالرفع فعلى البدل من يوم الدين أو هو يوم لا تملك والأمر يومئذ لله وحده لا كما ملكهم في الدنيا بعض الأمور ظاهرا

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس والنقص في الكيل والوزن وعن ابن عباس لما قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله فأحسنوا الكيل بعد ذلك الذين إذا اكتالوا على الناس يكتالون حقوقهم من الناس يستوفون يأخذونها وافية ولما كان اكتيالهم منهم أخذ حق عليهم علاه بعلى قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع وإذا كالوهم اكتالوا لهم أو وزنوهم أي لهم فهو من باب حذف الجار وإيصال الفعل قيل فيه حذف المضاف أي كالوا مكيلهم وموزونهم يخسرون ينقصون وهؤلاء كان عادتهم في أخذ حقهم من الناس الكيل دون الميزان لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال ونحوه لنبسه وأما إذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا ولذا ما ذكر الوزن في الأول ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون فإن الظن بالبعث رادع عن مثل تلك القبائح ليوم عظيم لعظم ما فيه يوم يقوم الناس منصوب بأعني أو بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور لرب العالمين لحكمه كلا ردع عن الغفلة عن البعث وعن التطفيف إن كتاب الفجار الذي فيه أعمالهم لفي سجين هي أرض السابعة السفلى فيها الشياطين وأرواح الكفار وهي صخرة تحت الأرض السابعة أو بئر في جهنم وما أدراك ما سجين لعظمه وغاية قباحته كتاب مرقوم من المفسرين من جعل خبرا ثانيا لقوله إن كتاب الفجار أو خبر محذوف أي هو يعني كتاب

الفجار كتاب مرقوم مسطور بين مفروغ عنه ومنهم من قال السجين كتاب جامع هو ديوان الشر فيه اعمال الاشرار وهو كتاب مرقوم وسمي الكتاب سجينا الذي هو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس في جهنم اولانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش هو مسكن ابليس وجنوده استهانة وليشهده الشياطين وقيل كتاب موضع كتاب بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد اثيم منهمك في المحرمات اذا تتلى عليه ايتنا قال من فرط الجهل والعناد اساطير الاولين كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ليس الامر كما يقول من ان ذلك اساطير الاولين بل كثرة ارتكابهم الاثام صار سببا لحصول الرين في قلوبهم ولهذا تفوه بهذا المقال وكذب به وفي الحديث ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه وذلك الران الذي ذكره الله في القران كلا بل ران ولفظ الترمذي والنسائي وابن ماجة ان العبد بدل ان المؤمن وعن كثير من السلف هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت والرين الصداء كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه او عن رحمته وكرامته ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ردع عن التكذيب او تكرير للاول ان كتب الابرار لفي عليين عن كثير من السلف هي السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين او لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه او قائمة العرش اليمنى وما ادريك ما عليون كتب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره بعينه يشهده المقربون يحضره من كل سماء مقربوها ان الابرار لفي نعيم اي يوم القيمة على الارائك على السرر في الحجال ينظرون الى ملكهم ونعيمهم او الى الله او الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم ورونقه يسقون من رحيق خمر خالص مختوم يختم اوانيه اكرامالهم كعادة الملوك ختمه مسك مقطعه عن الفم واخره مسك او تختم الاواني بالمسك مكان الطين وفي ذلك فليتنافس فليتعب المتنافسون المرتغبون وفي الحديث المرفوع ايما مؤمن سقا مؤمنا شربة ماء على ظماء سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي تمزج تلك الخمر للابرار من تسنيم هو عين في الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج للابرار ونصب عينا على المدح او الحال والكلام في بها كما مر في سورة هل اتى على الانسان ان الذين اجرموا كفار قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم بعضا باعينهم استهزاء واذا انقلبوا رجعوا اي هؤلاء المجرمون الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون نسب المجرمون المؤمنين الى الضلال وما ارسلوا قال الله تعالى وما ارسل المجرمون عليهم على المؤمنين حفظين لاعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم فاليوم اي القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون في مقابلة ما ضحكوا بهم في الدنيا على الارائك ينظرون اليهم في النار او الى الله حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل جوزوا ما كانوا يفعلون من السخرية وغيرها والحمد لله وحده

سورة انشقت مكية

وهي خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت عن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها سمعت له في امره بالانشقاق واطاعت وانقادت وحقت وهي حقيقة بان تستمع وتنقاد واذا

الارض مدت مد الاديم وبسطت فلم يبق فيها جبال وبناء والقت ما فيها ما في بطنها من الاموات والكنوز وتخلت بلغ
جهده في الخلو حتى لا يبقى في باطنها شئ واذنت لربها وحقت تكرار للاول او اذنت في الالقاء والتخلية وجواب اذا محذوف
يدل عليه ما بعده يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملقيه اي جاهد بالعمل اليه ساع فملاق لربك فيجازيك او
فملاق لكدحك ويصل اليك جزاؤه فاما من اوتي كتبه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا بلا تعسير
وفي الصحيحين عن عايشة قال عليه السلام من نوقش الحساب عذب قالت فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس
ذاك بالحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب وفي غيرهما عنها قالت قال عليه السلام انه ليس احد يحاسب يوم
القيمة الا معذبا فقلت الحديث الخ وينقلب الى اهله في الجنة من الحور والاد ميات مسرورا واما من اوتي كتبه وراء ظهره
يثنى شماله الى وراءه ويعطى كتابه بها فسوف يدعوا ثبورا هلاكا يقول يا ثبوراه ويصلى سعيرا يدخل النار انه كان في اهله
في الدنيا مسرورا باتباع هواه وبدنياه ليس لهم هم الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى يرجع الى الله ان ربه كان
به بصيرا عالما باعماله فيعيده ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة بعد الغروب وعن ابي هريرة البياض الذي يلي الحمرة وعن مجاهد
النهار كله واليل وما وسق ما جمع وضم من دابة وغيرها والقمر اذا اتسق استوى وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا
بعد حال مطابقة لاختها في الشدة بعد الموت او حالا بعد حال من مثل الصغر والكبر والهرم والغنى والفقر والصحة والسقم او لتركبن
ما طابق سنن من كان قبلكم وفي الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه والظاهر ان لتركبن بالضم على خطاب الجنس فان النداء له وبالفتح على خطاب الانسان في يايها الانسان باعتبار
اللفظ وعن بعض من السلف لتركبن يا محمد سماء بعد سماء اي ليلة المعراج او درجة بعد درجة في الرتبة وكان منشأ هذا قول
ابن عباس كما بيناه في الحاشية وعن طبق صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من ضمير تركبن اي مجاوزين لطبق
فما لهم لا يؤمنون بالقيمة واذا قرئ عليهم القرءان لا يسجدون اعظاما واكراما بل الذين كفروا يكذبون به مكان
السجود والخضوع والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في انفسهم فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصلحت
الاستثناء منقطع وقيل متصل اي الا من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او منقوص او لله المنة على
اهل الجنة في كل حال دايما سرمدا والحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج النجوم العظام او هي البروج الاثنى عشر او البروج التي فيها الحرس واليوم الموعود
القيمة وشاهد ومشهود اختلفوا فيه والحديث المرسل والضعيف على انها يوم جمعة وعرفة وعليه كثير من السلف او الشاهد
محمد والمشهود القيمة او الجمعة او الله او هما ابن ادم والقيمة او ابن ادم والجمعة او عرفة والقيمة او يوم الذبح وعرفة او الله والخلق او كسب
او اعضاء بني ادم وبنو ادم او الجمعة والنحر او ادم والقيمة او الملك والقيمة او الملك وبنو ادم او هذه الامة وساير الامم او الله والقيمة
قتل لعن اصحب الاخدود الاظهر ان جواب القسم محذوف وهذا دليله كانه قال انهم اي كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود
وقيل تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود وهو جواب القسم والاخدود الشق في الارض واختلف فيهم لكن اتفقت كلمتهم على ان
بعض الكفرة عمدوا الى بعض المؤمنين عشرين الفا او اقل او اكثر من اهل فارس او اليمن او الحبشة او نجران او الشام وقهروهم

ان يرجعوا الى الكفر فابوا فحفر لهم فى الارض اخاديد واججوا فيها نيرانا واوعدهم عليها فلم يقبلوا الكفر فقذفوهم فيها لعنهم الله ورحمهم الله النَّارِ بدل اشتمال من الاخدود ذَاتِ الْوَقُودِ صفة تبين عظمتها اى لها كثرة ما يرتفع به لهبها إِذْ هُمْ الكفار عَلَيْهَا على حافة النار قُعُودٌ يعذبون المؤمنين وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ مشاهدون لهذا التعذيب الاليم او يشهد بعضهم لبعض عند مرهم وملكهم بانه لم يقصر فيما امر به وَمَا نَقَمُوا ما عابوا وما كرهوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ما هو حقيق بان يكون سببا للثناء والالفة جعلوه سببا للعيب الكراهة الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وصفه بصفات توجب الايمان به وحده إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بالاحراق ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا لم يندموا عما اسلفوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ لكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ العذاب الزائد فى الاحراق بما احرقوا المؤمنين وعن بعض لهم عذاب الحريق فى الدنيا وذلك لان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم والمراد الذين بلوهم بالاذى على العموم لان المراد اصحاب الاخدود خاصة للفاتنين عذابان لكفرهم ولفتنتهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ المراد منهم المطروحون فى الاخاديد واعم إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ اخذه بالعنف لاعدائه لَشَدِيدٌ مضاعف إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ الخلق وَيُعِيدُ بعد الموت وَهُوَ الْغَفُورُ للمؤمنين الْوَدُودُ المحب لهم ذُو الْعَرْشِ مالكه الْمَجِيدُ العظيم فى الذات والصفات وقراءة الكسر على صفة العرش فمعناه علوه وسعته فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ لا يزاحمه احد ولا شيء هَلْ أَتَاكَ يا محمد حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ هما بدل من الجنود والمراد من فرعون هو وقومه وهذا تقرير لقوله ان بطش ربك لشديد بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا من قومك يا محمد فِي تَكْذِيبٍ للقرآن ولك اى تكذيب فلا يعتبرون بسماع قصة من قبلهم ومعنى بل الاضراب عن الامر بالاسماع والتذكير كانه قال ذكر قومك بشدة بطش ربك واسمعهم حكاية فرعون وثمود لعلهم يتعظوا بل هم فى تكذيب عظيم لا يمكن لهم الارتداع والاتعاظ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بَلْ هُوَ بل هذا الذى كذبوا به قُرْآنٌ مَجِيدٌ عظيم فى اللفظ والمعنى فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ بالرفع صفة القرآن اى محفوظ من الزيادة والنقصان وبالجر صفة اللوح وعن انس بن مالك وغيره ان هذا اللوح المحفوظ فى جبهة اسرافيل وعن مقاتل هو عن يمين العرش وفى الطبرانى قال عليه السلام ان الله قد خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوت حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه فى كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى يعز ويذل ويفعل ما يشاء

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ الكوكب سماه طارقا لانه يظهر فى الليل فالطارق الآتى ليلا وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ المضيء والذى يثقب الشياطين اذا ارسل اليها والمراد الجنس وقيل الثريا او زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بعد ما عظم شانه تعظيما على تعظيم إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ما كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها او يحفظها من الآفات وقراءة لما بالتخفيف فتقديره ان الشان كل نفس لعليها فما صلة وهو جواب القسم على الوجهين فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ليتفكر فى مبدا خلقه ليعترف بصحة الاعادة فلا يعمل ما يضره فى عاقبته لان عليه حافظا يحفظ اعماله او لما لطف عليه بانه وكل عليه حافظا يحفظه من الآفات فليتامل هو فى مبدا خلقه ليعترف باعادته فلا يكون منكرا لقول ربه ولما ارسل لاجله المرسلين خُلِقَ جواب الاستفهام

مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ذی دفق کتامر ولابن او بمعنی مدفوق مصبوب وهو الممتزج من ماء الرجل والمرأة يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ صلب الرجل وَالتَّرَآئِبِ ترائب المرأة وهي عظام صدرها اِنَّهٗ عَلٰى رَجْعِهٖ لَقَادِرٌ اي ان الله الذي خلق الانسان من ماء لذا لقادر على رجعه واعادته بعد موته يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ تميز وتكشف ما اسر في القلوب من العقائد وما اخفي من الاعمال ظرف لرجعه والفاصل غير اجنبي لانه عامل او تفسير للعامل على المذهبين او معناه ان الله لقادر على رجع الماء الى مخرجه ثم قال اذكر يوم تبلى السرائر فَمَا لَهٗ مِنْ قُوَّةٍ وَّلَا نَاصِرٍ يمنعه عن عقاب اراده الله وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ المطر سماه به لانه يرجع حينا فحينا قيل وصف السماء بالرجع لانه يرجع في كل دورة الى مكان يتحرك منه وَالْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ الشق بالنبات والعيون اِنَّهٗ اي القران لَقَوْلٌ فَصْلٌ فاصل بين الحق والباطل وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ فانه جد وحق كله اِنَّهُمْ اهل مكة يَكِيْدُوْنَ كَيْدًا في اطفاء نور القران وَّاَكِيْدُ كَيْدًا اقابلهم بما يشبه الكيد في استدراجهم فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ فلا تستعجل باهلاكهم اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا امهالا يسيرا كرر وخالف بين الفعلين لزيادة التسكين والتصبير والحمد لله رب العالمين

سورة سبح مكية وهي تسع عشرة اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى اي نزه ذاته الذي هو اعلى من ان يقاس بغيره فالاسم مقحم والاعلى صفة لربك او نزه اسماءه عما لا يصح فيه من المعاني والاعلى ما صفة للاسم او للرب الَّذِيْ خَلَقَ كل شيء فَسَوّٰى خلقه ولم يات به متفاوتا غير ملتئم وَالَّذِيْ قَدَّرَ الاشياء على وجه معين فَهَدٰى فوجهها اليه وَالَّذِيْٓ اَخْرَجَ من الارض الْمَرْعٰى ما يرعاه الدواب فَجَعَلَهٗ بعد خضرته غُثَآءً يابسا اَحْوٰى اسود وقيل احوى حال من المرعى اي من شدة الخضرة اسود سَنُقْرِئُكَ على لسان جبريل او سنجعلك قارئا فَلَا تَنْسٰٓى فهذا وعد من الله اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ نسيانه بان نسخ تلاوته او الا ما شاء الله لكن لم يشاء فلم تنس وعن مجاهد وغيره كان عليه السلام يستعجل بالقراءة قبل تمام قراءة جبريل مخافة النسيان فنزل هذا الوعد فلم ينس بعد ذلك شيئا وقيل نفي بمعنى النهي او نهي والالف للفاصلة نحو السبيلا اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفٰى ما ظهر من الاحوال وما بطن فلا يفعل الا ما فيه الحكمة البالغة وَنُيَسِّرُكَ عطف على سنقرئك اي نعدك لِلْيُسْرٰى للشريعة اليسرى السمحة او نسهل عليك افعال الخير وقيل معناه انه يعلم الجهر مما تقرأه بعد فراغ جبريل وما يخفى مما تقرأه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده وقال نيسرك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي فَذَكِّرْ اِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرٰى عظ بالقران ان نفعت التذكير قال علي رضي الله عنه ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وحاصله ان كنت جربت ان الموعظة لا تنفع فلا تتعب نفسك سَيَذَّكَّرُ سيتعظ وينتفع بها مَنْ يَّخْشٰى الله وَيَتَجَنَّبُهَا اي الذكرى ويتباعد عنها الْاَشْقَى من الكفرة لتوغله في الكفر والعناد او المراد من الاشقى الكافر في علم الله الَّذِيْ يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرٰى نار جهنم فانها اشد حرا من نار الدنيا ثُمَّ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا فيستريح وَلَا يَحْيٰى حياة يجد منها روح الحياة وهذا للكافر واما المذنب ففي صحيح مسلم وغيره ان اناسا دخلوا النار بخطاياهم يموتون في النار فيصيرون فحما ثم يخرجون فيلقون على انهار الجنة فيرش عليهم منها فينبتون كالحبة في حميل السيل قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى تطهر نفسه من الكفر والمعصية وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ بقلبه ولسانه فَصَلّٰى الصلوات الخمس نحو اقم الصلوة لذكري وعن كثير من السلف المراد من اعطى صدقة الفطر فصلى العيد وعلى هذا يكون التنزيل سابقا على الحكم لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا فطر كما قالوا في قوله وانت حل بهذا البلد كما سيجيء بَلْ تُؤْثِرُوْنَ تختارون

الحیٰوة الدنیا عن ابن مسعود قال حین وصل الی ھذه الآیة آثرناها لانا راینا زینتها ونساءها وطعامها وشرابها وزویت عنا

الآخرة فاخترنا ھذا العاجل وجاز ان یکون الخطاب للاشقین علی الالتفات وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى اِنَّ ھٰذَا عن کثیر من السلف

الاشارة الی ربع آیات متقدمة من قوله قد افلح من تزکی وعن بعض منهم الاشارة الی جمیع السورة لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى الکتب

السماویة المتقدمة صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى بدل من الصحف الاولی وفی مسند الامام احمد کان رسول الله صلی الله علیه وسلم

یحب ھذه السورة الحمد لله رب العلمین سورة الغاشیة مکیة بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وهی ست وعشرون آیة

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ القیمة لانها تغشی الناس بشدائدها وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ذلیلة عَامِلَةٌ فی النار کالصعود

والهبوط مع جر السلاسل فیها نَّاصِبَةٌ تتعب فی ذلک العمل وعملت وتعبت فی اعمال فی الدنیا لا تنفع فی الآخرة علی غیر طریقة

السنة او عملت فی الدنیا اعمال السوء والتذت بها فهی فی نصب منها فی الآخرة تَصْلٰى تدخل نَارًا حَامِيَةً متناهیة فی الحر

تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ انتهی غلیانها لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ هو الیابس من الشبرق وهو شوک ترعاه الابل ما دام رطبا

فاذا یبس صار سما قاتلا ویکون الضریع طعام هؤلاء والزقوم وغیره طعام غیرهم او فی بعض الاحوال لیس طعام الکل الا

هذا لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ وفائدة الطعام احد الامرین وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ذات بهجة لِّسَعْيِهَا فی الدنیا رَاضِيَةٌ

فی الآخرة لما رأت ثوابه فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ المحل والقدر لَّا تَسْمَعُ یا مخاطب او الوجوه فِيْهَا لَاغِيَةً لغوا او کلمة ذات لغو فِيْهَا

عَيْنٌ جَارِيَةٌ التنکیر للتعظیم فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ رفیعة السمک اذا اراد ان یجلس علیها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع

وَّاَكْوَابٌ الکوب اناء لا عروة له مَّوْضُوْعَةٌ بین ایدیهم وَّنَمَارِقُ وسائد مَصْفُوْفَةٌ بعضها بجنب بعض وَّزَرَابِيُّ

بسط فاخرة مَبْثُوْثَةٌ مبسوطة اَفَلَا يَنْظُرُوْنَ اِلَى الْاِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ لما کذب الکفار عجائب الجنة التی ذکرها الله فی تلک

السورة فذکرهم الله صنعه والابل اغرب حیوان وانفع عند العرب وَاِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ

نُصِبَتْ راسخة لا تمیل لئلا تمید الارض باهلها وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت نبه العرب فی بوادیهم بما یشاهدون

بعیره الذی هو راکب علیه والسماء الذی فوق راسه والجبل الذی تجاهه والارض التی تحته علی کمال قدرة خالقه فلا تنکر

الجنة ونعیمها والبعث واهوالها فَذَكِّرْ اِنَّمَآ اَنْتَ مُذَكِّرٌ ما علیک الا البلاغ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ بمتسلط فتکرههم علی

الایمان اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَكَفَرَ لکن من تولی وکفر فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ عذاب جهنم او الاستثناء متصل

فذکرهم الا من انقطع طمعک من ایمانه نحو فذکر ان نفعت الذکری وقیل لست بمتسلط علیهم الا علی من تولی فان

جهادهم وقتلهم تسلط وعلی هذا یکون وعدا برخصة القتال فان السورة مکیة اِنَّ اِلَيْنَآ اِيَابَهُمْ رجوعهم ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا

حِسَابَهُمْ فی المحشر وتقدیم الخبر للتخصیص والتشدید فی الوعید والحمد لله المجید الفعال لما یرید سورة الفجر مکیة وهی

تسع وعشرون آیة بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَالْفَجْرِ اقسم سبحانه بالصبح او بصبح یوم النحر او بصلوة الفجر وَلَيَالٍ

عَشْرٍ عشر ذی الحجة او العشر الاول من المحرم او من رمضان وَّالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ یوم النحر شفع لا نه عاشر ویوم عرفة وتر لانه تاسع

والیومان من ایام التشریق والوتر الیوم الثالث او الصلوة المکتوبة منها شفع ومنها وتر او الخلق والله والقول فیهما اکثر لکن

الذی اوردناه ما اتفق علیه اکثر السلف والثلث الاول منقول بالحدیث ایضا وَالَّيْلِ اِذَا يَسْرِ اذا یمضی واذ یسری فیه

كقولهم صلى المقام والمراد ليلة المزدلفة او مطلق الليالى هَلْ فِي ذٰلِكَ المقسم به من هذه الاشياء قَسَمٌ مقسم به لِّذِي حِجْرٍ عقل فالاستفهام للدلالة على استحقاقها لان يعظم بالاقسام بها فيدل على تعظيم المقسم عليه وتاكيده من طريق الكناية او في ذلك القسم قسم له فالدلالة على ان ذوى العقول يوكدون بمثله المقسم فيدل على تاكيد المقسم عليه ايضا وجواب القسم محذوف نحو ليعذبن يا كفار مكة اى لم يؤمنوا ويدل عليه قوله اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ اى عاد الاولى يعنى اولاده سموا باسم ابيهم وهم الذين بعث الله فيهم هودا فكذبوه واهلكهم بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال الاية اِرَمَ عطف بيان لعاد على حذف مضاف اى سبط ارم فانهم اولاد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح او عاد بن عوص بن ارم او اسم بلدتهم اى عاد اهل ارم علم قبيلة او بلدة فلم ينصرف ذَاتِ الْعِمَادِ هم سكان بيوت الشعر التى ترتفع بالاعمدة او طوال الاجسام على تشبيه قدهم بالاعمدة او ابنية بنوها الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ مثل تلك القبيلة للقوة وعظم التركيب وفي الحديث كان الرجل منهم ياتى على الصخرة فيلقيها على الحى اى القبيلة فيهلكهم وقيل لم يخلق مثل ابنيتهم واما حكاية جنة شداد بن عاد المشهورة المذكورة فى اكثر التفاسير فعند المحققين من السلف والمؤرخين انها من مخترعات بنى اسرائيل ولا اعتبار له وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا قطعوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وادى القرى كما قال تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ذى الجنود الكثيرة او لانه يعذب بالاوتاد او له حبال واوتاد يلعب بها عنده الَّذِينَ صفة للمذكورين طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ الاضافة بمعنى من اى سوطا من المعذب اى نصيبا وشدة عذاب فان السوط عندهم غاية الاهانة إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ هو مكان يترقب فيه الرصد هذا تمثيل لارصاده العباد بالجزاء وانهم لا يفوتونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرصد خلقه فيما يعملون قيل هو جواب القسم وما بينهما اعتراض فَأَمَّا الْإِنسَانُ هو كالمبين لقوله ان ربك لبالمرصاد لانه لما ذكر انه تعالى يرصد خلقه فى اعمالهم بعد ذمائمهم إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ اى امتحنه بالنعمة فَأَكْرَمَهُ بالمال وَنَعَّمَهُ بالسعة فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ دخول الفاء فى خبر المبتدا لما فى اما من معنى الشرط واذا ظرف ليقول اى اما الانسان فيقول وقت ابتلائه بالغنى ربى اكرمن وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ اختبره بالفقر فَقَدَرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ اى واما هو فيقول وقت ابتلائه بالفقر ربى اهانني كَلَّا ردع عن القطع بان الغنى اكرام والفقر اهانة فكثيرا ما يكون بالعكس بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ اى بل فعلهم اقبح من قولهم وَلَا تَحَاضُّونَ لا يحثون اهلهم عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ اى على طعامه وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ الميراث أَكْلًا لَّمًّا ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم لا يورثون النساء والصبيان وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كثيرا مع الحرص كَلَّا ردع لهم عن ذلك وانكار ثم اتى بالوعيد فقال إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا اى دكا بعد دك حتى سويت الارض والجبال فلم يبق تلال ولا وهاد ظرف ليتذكر الانسان وَجَاءَ رَبُّكَ لفصل القضاء مجيئا يليق بقدسه من غير حركة ونقلة وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا مصطفا محلقين بالجن والانس وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ فى صحيح مسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يَوْمَئِذٍ بدل من اذا دكت يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ معاصيه او يتعظ ويندم وَأَنَّىٰ لَهُ اى من اين ينفعه

فان اللام للنفع الذكرى يقول يليتني قدمت الاعمال الصالحة لحياتي هذه او وقت حيوتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اى لا يعذب احد من الزبانية احدا ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل تعذيب الانسان وايثاقه فان عذابه بدل فضمير عذابه للانسان والاضافة الى المفعول وهذا ارجح الوجوه لكن على هذا يلزم ان عذاب بعض الكفار اشد من عذاب الشياطين فكانه كذلك وكذلك معنى يعذب ويوثق على قراءة المجهول يايتها النفس المطمئنة اى يقول الله للمؤمن ذلك المطمئنة الساكنة الدايرة مع الحق او المطمئنة بذكر الله او الامنة من عذاب الله ارجعي الى ربك الى جوار الله وثوابه يقال لها ذلك عند الاحتضار وعند البعث وفيه اشعار بان النفوس قبل الابدان كانت موجودة في عالم القدس وعن بعض من السلف معناه ارجعي يا نفس الى صاحبك اى بدنك الذى كنت فيه راضية عن الله مرضية عند الله فادخلي في عبادي اى في زمرة الصالحين الذين هم عباد الله على الحقيقة وادخلي جنتي عن سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت عليه هذه الاية على شفير القبر لا ندرى من تلاها رواه الطبرانى عن غيره والحمد لله حق حمده

سورة البلد مكية وهى عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد مكة وانت حل يعنى في المستقبل بهذا البلد تقاتل فيه وتصنع ما تريد من القتل والاسر فهذه جملة معترضة بوعد فتح مكة وفي الحديث ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلي ولا بعدى انما احلت لى ساعة من نهار فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيمة قيل معناه اقسم بمكة حال حلولك فيها فيكون تعظيما للمقسم به ووالد ادم وما ولد ذريته او ابراهيم وذريته او كل والد وكل مولود وعن ابن عباس وعكرمة الوالد العاقر وما ولد الذى يلد وايثار ما على من لارادة الوصف كما في والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب يكابد مصايب الدنيا والاخرة فعلى هذا يكون تسلية عليه السلام عما يكابد من قريش او في استقامة واستواء وعن مقاتل في قوة قيل نزلت في كافر قوى قد ذكرناه في سورة المدثر ايحسب الضمير لبعضهم ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه فان الكفار لا يؤمنون بالقيمة والمجازاة وعلى ما فسره مقاتل فمعناه لانه مغرور بقوته يظن ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا انفقت مالا كثيرا يفتخر بما انفق رياء وسمعة او معاداة للنبى عليه السلام ايحسب ان لم يره احد يظن ان الله لم يره ولا يسأله من اين كسبه واين انفق الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على النطق والاكل وغيرهما ويكون جمالا وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين روى الحافظ ابن عساكر عن النبى عليه السلام يقول الله تعالى يا ابن ادم ان مما انعمت عليك ان جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك فان رايت ما حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما احللت فان عرض لك ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترا فاصب بفرجك ما احللت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فارخ عليك سترك يا ابن ادم انك لا تحمل سخطى ولا تطيق انتقامى فلا اقتحم العقبة اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فيه من مجاهدة النفس اى فلم يشكر تلك النعم باعمال تلك الحسنات وما ادراك ما العقبة اى لم تدر كنه صعوبتها وثوابها فك رقبة

تفسير للعقبة اى تخليصها من الرق وفى الحديث من اعتق رقبة مؤمنة فهى فكاكه من النار او اطعم فى يوم ذى مسغبة
اى ذى مجاعة الناس محتاجون الى الطعام يتيما مفعول لطعام او تقديره اطعم يتيما ذا مقربة ذا قرابة منه او مسكينا
ذا متربة فقير اى فقير هو من لا بيت له ولا شئ يقيه من التراب وذو عيال او غريب فقير وقراءة فك واطعم على الفعل فبدل
من اقتحم ولما كان حاصل معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما ومسكينا وقع لا موقعه فانها قلما تدخل
على الماضى الا مكررة ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم اى ولا كان من المؤمنين وثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق
والاطعام وتواصوا اى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على العباد اولئك اشارة الى الذين
آمنوا فى قوله من الذين آمنوا او الى ضده من ذوى فانه فى حكم المذكور اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا
هم اصحاب المشئمة الشمال والشؤم عليهم نار مؤصدة مطبقة لا يدخل فيها روح ولا يخرجون منها آخر الابد

سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها اى ضوءها اذا اشرقت وعن قتادة هو
النهار كله والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها وهو اول الشهر او غروبها يعنى حين كونه بدرا والنهار اذا جلاها الضمير للشمس
فانها تنجلى تاما اذا انبسط النهار او للظلمة وان كانت غير مذكورة للعلم بها والليل اذا يغشاها اى الشمس فانها تغيب فى
الليل وتحقيق عامل مثل هذا الظرف قد مر فى سورة التكوير عند قوله والليل اذا عسعس فلا تغتر بما يرى بادى الراى والسماء
وما بناها اى ومن بناها والعدول الى ما على الوصفية والبلوغ فى الغاية للابهام فان ما اشد ابهاما والارض وما طحاها ومن
بسطها ونفس وما سواها من سوى خلقها بتعديل الاعضاء والقوى ومنها المفكرة او خلقها مستقيمة على الفطرة القويمة
وفى صحيح مسلم انى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وتنكير نفس للتكثير نحو علمت نفس
فالهمها علمها وبين لها فجورها وتقواها وجاز ان يكون ما ات الثلثة مصدرية كما قاله الفراء والزجاج وقوله فالهمها
عطف على ما بعدها كانه قيل ونفس وتسويتها فالهامها فجورها والمهلة فيها عرفية ولا محذور قد افلح من زكاها من طهرها
الله من الاخلاق الدنية وتانيث الضمير لان من فى معنى النفس او من طهر النفس واسناد الضمير اليه لقيامه به والاول
ارجح لما فى الطبرانى وغيره انه عليه السلام اذا قرا فالهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير
من زكاها انت وليها ومولاها وفى صحيح مسلم انه كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فى قد افلح من زكاها افلحت نفس زكاها الله عز وجل وقد خاب من دساها دسها الله ونقصها واخفاها
عن الهدى واصله دسسها كتقضى وتقضض وهو جواب القسم بحذف اللام للطول اى لقد افلح وهو استطراد بذكر بعض
احوال النفس تابع لقوله فالهمها والجواب محذوف اى ليدمدمن الله على كفار مكة ان لم يؤمنوا كما دمدم على ثمود كذبت
ثمود بطغواها بسبب طغيانها اذ انبعث اى كذبت حين قام اشقاها اشقى ثمود عن عمار بن ياسر قال عليه السلام لعلى الا
احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذا يعنى قرنه حتى تبتل
منه هذه يعنى لحيته فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله نصب على التحذير اى احذروا عقرها وسقياها وشربها
فى يومها فان لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه فعقروها قتلوا الناقة فدمدم فاطبق العذاب عليهم ربهم

بينهم بسبب فسوّها فسوى الدمدمة بينهم ولم يفلت منهم احد او فسوى ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبها اى ولا يخاف الله عاقبة الدمدمة وتبعتها كما يخاف الملوك فيبقي بعض الابقاء او لا يخاف ذلك الاشقى عاقبة فعلته والواو للحال والحمد لله وحده

سورة والليل مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى الخليقة بظلامه والنهار اذا تجلى بان وظهر وما خلق اي ومن خلق وقيل مصدرية الذكر والانثى اي صنفيهما او آدم وحواء ان سعيكم مساعيكم لشتى اشتات مختلفة واعمالكم متضادة فاما من اعطى ماله لوجه الله واتقى محارمه وصدق بالحسنى بالمجازاة وايقن ان الله سيخلفه او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد او بالجنة فسنيسره سنهيئه في الدنيا لليسرى للخلة التي توصله الى اليسر والراحة في الآخرة يعني للاعمال الصالحة واما من بخل بالانفاق في الخيرات واستغنى بالدنيا عن العقبى وكذب بالحسنى فسنيسره في الدنيا للعسرى للخلة المؤدية الى الشدة في الآخرة وهي الاعمال السيئة ولهذا قالوا من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وما يغني عنه ماله اذا تردى هلك او سقط وتردى في جهنم ان علينا اي وجب علينا بمقتضى حكمتنا للهدى للارشاد الى الحق او طريقة الهدى علينا فمن سلكها وصل الينا وان لنا للآخرة والاولى فنعطي ما نشاء لمن نشاء ومن طلب عن غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم نارا تلظى تتلهب وفي الصحيح ان اهون اهل النار عذابا رجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الكافر الذي كذب بالحق وتولى عن الطاعة وفي الحديث لا يدخل النار الا شقي قيل ومن هو قال الذي لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية وسيجنبها الاتقى الذي تقي عن الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا واما من اتقى الشرك وحده فيمكن ان يدخلها لكن لا يصليها ولا يلزمها الذي يؤتي ماله يعطي ماله ويصرف في طاعة الله يتزكى يطلب تزكية نفسه وماله بدل او حال وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي لكن يؤتي لطلب مرضاة الله ولسوف يرضى من ربه حين يدخل في رحمته وعن كثير من المفسرين ان هذه السورة في الصديق رضي الله عنه وهو الاتقى وامية بن خلف وهو الاشقى فيكون الحصر ادعائيا لا حقيقيا لان غير هذا الاشقى غير ضال وغير هذا الاتقى غير مجنب بالكلية والحمد لله على كل حال

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت الضحى وهو صدر النهار او المراد النهار والليل اذا سجى سكن ظلامه او سكن اهله ما ودعك ربك جواب القسم اي ما تركك ترك المودع وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول للعلم به رعاية لفواصل الاي اشتكى عليه السلام فلم يقم ليلة او ليلتين فاتت امراة قيل امراة ابي لهب وقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت او لما تأخر الوحي خمسة عشر يوما او اقل او اكثر قال المشركون ان محمدا قد قلاه ربه لما رد الله كلام المشركين ودفع عنه ما يسوءه وعد له ما يسره فقال وللآخرة خير لك من الاولى وفي الحديث انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس اعطاه في الجنة الف قصر في كل منها ما ينبغي له من الازواج والخدم وعنه من رضاه عليه السلام ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وعن الحسن وغيره المراد الشفاعة واللام لام التاكيد عند ابن الحاجب لا لام الابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدا ويكون تقديره ولانت سوف يعطيك الم يجدك يتيما فآوى عد عليه اياديه من اول نشئه والمنصوبان مفعولا يجد لانه بمعنى العلم والثاني حال وهو بمعنى

فلم يقم ليلتين او ثلثا فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم يقربك ليلتين او ثلثا فانزل الله والضحى ١٢ فتح

المصادفة اى فاواك وربّاك وضلك الى عمك وهو مع كفره دعاك وحماك ووجدك ضالا اى جاهلا فهدى فعلمك ما كنت تدرى ما الكتب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية وقيل ضل فى شعاب مكة وهو صغير فهداه وقيل ضل ابليس فى طريق الشام عن الطريق فى ليلة ظلماء فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض حبشة ورده الى القافلة ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم او فاغناك عمن سواه فجمع له بين مقامى الفقير الصابر والغنى الشاكر فاما اليتيم فلا تقهر كما كنت يتيما فاواك الله كن لليتيم كالاب الرحيم واما السائل فلا تنهر كما كنت جاهلا فعلمك الله لا تزجر سائلا مسترشدا طالب علم ولا ما هو قوت روحه لا تزجر من يطلب منك قوت بدنه واما بنعمة ربك فحدث فاشكر مولاك الذى اغناك فان من شكر النعم ان يحدث بها ومن كفرها ان يكتمه ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله او ما جاءك من النبوة فحدث بها وادع اليها او من القران فاقرأه او بلغ او ما عملت من خير فحدث اخوانك ليتأسوا بك وجاز ان يكون تشكرا وان يكون اما بنعمة ربك فحدث فى مقابلة هداية الله له بعد الضلال والمراد من التحديث تعليم الشرايع والقران وكيفية العبادة والدعوة الى الايمان والسنة التكبير بلفظ الله اكبر او بزيادة لا اله الا الله والله اكبر من اخر والضحى او من اخر والليل الى اخر القران ونقل عن الشافعى انه سمع رجلا يكبر هذا التكبير فى الصلوة فقال له احسنت واصبت السنة والحمد لله وحده

سورة الم نشرح مكية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك اى فسحناه ونورناه ووسعناه بالنبوة والحكمة او اشارة الى شق صدره فى صباه واخراج الغل والحسد ادخال الرافة والرحمة والحكاية مشهورة والهمزة لانكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ووضعنا عنك وزرك غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الخطاء والسهو الذى انقض اثقل ظهرك كان الذنب حمل يثقل الظهر ورفعنا لك ذكرك فى الدنيا والاخرة اذا ذكرت ذكرت معى فان مع العسر كضيق الصدر والوزر يسرا كالشرح والوضع والتنكير للتعظيم ان مع العسر يسرا المجاز ان يكون هذا تاكيدا وجاز ان يكون تاسيسا مستانفا وهو راجح لفضل التاسيس عليه وكلام الله محمول على ابلغ الاحتمالين كيف لا والمقام مقام التسلية ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وذلك لان المعرف المعاد عين الاول والنكرة المعادة غيره وذكر ان مع مع للمبالغة فى اتصال اليسر به اتصال المتقاربين فاذا فرغت من امور دنياك او من التبليغ او من الجهاد فانصب فاتعب فى العبادة او من صلوتك فاتعب فى الدعاء فان الدعاء بعد الصلوة مستجابة والى ربك وحده فارغب بالسؤال واجعل نيتك فى العبادة خالصة لله والحمد لله

سورة التين مكية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين هو المعروف خص من بين الفواكه لانه يشبه فواكه الجنة من حيث انه بلا عجم والزيتون خص لانه شجرة مباركة نور وفاكهة وادام او الاول اسم مسجد دمشق والجبل الذى عندها والثانى مسجد بيت المقدس وطور سينين الجبل الذى كلم الله عليه موسى قيل معنى سينين المبارك بالسريانية وقد مر شرحه فى وشجرة تخرج من طور سيناء الاية وهذا البلد الامين امانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه فهو من امن او المامون من الغوائل فهو من امنه والمراد مكة وعن كثير من العلماء اقسم بمحال ثلثة بعث الله فى كل واحد نبيا من اولى العزم فالاول كناية عن بيت المقدس التى بعث الله فيها عيسى والثانى طور سيناء الذى كلم الله عليه موسى والثالث البلد الحرام الذى ارسل فيه نبينا محمد عليه وعليهم الصلوة والسلام لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم بتعديل لشكل وتسوية لاعضائه وتزيين بعقل ثم رددنه

اسفل سافلين الى النار فى شر صورة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل وهو كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا لفظا ومعنى وعن ابن عباس فى بعض اخر المراد من اسفل سافلين ارذل العمر فيكون الاستثناء منقطعا اى لكن المؤمنين العاملين فلهم اجر غير ممنون غير منقطع على طاعتهم ويكتب لهم مثل ما كانوا يعملون فى الشباب وان لم يعملوا فى الهرم فما يكذبك بعد فاى شئ يحملك يا انسان على هذا الكذب ويجعلك كاذبا بعد هذه الاقسام الاكيدة والدليل الذى هو خلق البداعة فى صورة حسنة ومن قدر على هذا قدر على الاعادة بالدين بسبب الجزاء وانكاره يعنى اى شئ يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء فالاستفهام للتوبيخ او معناه اى شئ يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلائل بالجزاء والبعث فالاستفهام انكار شئ يكذب بدلالة ونطقا اليس الله باحكم الحاكمين عدلا وتدبيرا لا ظلم ولا عجز له بوجه فلا محالة يقدر على البعث والجزاء ولا بد منهما والسنة اذا قرئ اليس الله باحكم الحاكمين ان يقال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة اقرأ مكية وهى تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ اى القران باسم اى مفتتحا باسم ربك الذى خلق اى الخلائق خلق الانسان الذى هو اشرف المخلوقات من علق جمع علقة جمعه لان الانسان فى معنى الجمع اقرأ تكريرا مبالغة وربك الاكرم الزائد فى الكرم على كل كريم ينعم على العباد ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وتناهى جحودهم الذى علم اى الخط الذى هو من جلائل النعم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اى ما لا يقدر على تعلمه لولا تعليم الله وقد صح ان هذه السورة الى هذه الاية اول ايات نزلت فى جبل حراء كلا ردع لمن كفر بنعمه بسبب طغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ليتجاوز عن حده ان راه راى نفسه ولولا ان الرؤية بمعنى العلم لامتنع ان يكون مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل استغنى اى راى نفسه غنيا ذا مال وهو ثانى مفعولى راى ان الى ربك يا انسان الرجعى الرجوع فيجازى طغيانك تهديد للانسان ارايت الذى ينهى اى ابا جهل عبدا هو اشرف العباد صلى الله عليه وسلم اذا صلى قال عليه اللعنة لئن رايته ساجدا لاطان على عنقه ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى اى اخبرنى يا من له ادنى تمييز عن حال من ينهى عبدا من العباد اذا صلى ان كان على طريقة سديدة فى نهيه عن عبادة الله او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يزعم الم يعلم بان الله يرى حاله فيجازيه اخبرنى عن هذا الذى ينهى المصلى ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى فيجازيه فعلى هذا ارايت الثانى تكرار للاول للتاكيد واما الثالث فمستقل للتقابل بين الشرطين وحذف جواب الاول لدلالة الم يعلم الذى هو جواب الثالث عليه عند من يجوز ان يكون الانشاء جوابا للشرط بلا فاء وعند من لم يجوز يكون جواب الاول والثالث محذوفا بقرينة الم يعلم او ارايت الاولى فاخواتها متوجهات الى الم يعلم وهو مقدر عند الاوليين والحذف للاختصار او معناه ما اعجب ممن ينهى عبدا عن الصلوة ان كان المنهى على الهدى امرا بالتقوى والناهى مكذب متولى او معناه اخبرنى ان كان الكافر على الهدى او امرا بالتقوى اما كان خيرا له او معناه اخبرنى يا كافر ان كان المنهى على الهدى فى فعله او امرا بالتقوى فى قوله فما ظنك وانت تزجره وعلى هذين الوجهين جواب الشرط الثانى فقط قوله الم يعلم كلا ردع للناهى لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لناخذن وكتبها فى المصحف بالالف على حكم الوقف بالناصية بناصيته فلنجرنه الى النار ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية اسند الكذب والخطاء اليها وهما لصاحبها

مجاز للمبالغة فليدع ناديه اهل ناديه يعني قومه وعشيرته فليستعن بهم سندع الزبانية ملائكة العذاب ليجروه الى النار قال عليه اللعنة واللات والعزى لئن رأيته يصلي لاطأن على رقبته فلما رآه جاءه فاذا انكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال عليه السلام لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه يا محمد دم على طاعتك واسجد واقترب ودم على السجود والتقرب الى الله حيث شئت ولا تبال به والحمد لله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه اي القرآن في ليلة القدر بان انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع وما ادراك ما ليلة القدر لعظم شانها ليلة القدر خير من الف شهر اي من الف شهر ليس فيها تلك الليلة والعمل في تلك الليلة افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولذلك ثبت في الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه نزلت حين ذكر عليه السلام رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب الصحابة من ذلك فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازي والاصح انها من خصائص هذه الامة وانها في رمضان وانها في العشر الاواخر وانها في وتارها وانها تنتقل في السنين جمعا بين الاحاديث ولا خلاف بين السلف في انها باقية الى يوم القيمة سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام الى السنة المقبلة او لمنزلتها وقدرها عند الله تنزل الملائكة والروح جبريل او ضرب من الملائكة فيها باذن ربهم مع نزول البركة والرحمة قال عليه السلام الملائكة في الارض في تلك الليلة اكثر من عدد الحصى وعن كعب الاحبار لا يبقى بقعة الا وعليها ملك يدعو للمؤمنين والمؤمنات سوى كنيسة او بيت نار او وثن او موضع فيه النجاسات او السكران او الجرس وجبريل لا يدع احدا الا صافحه فمن اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فمن اثر مصافحته من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قدر في تلك السنة سلام هي ليس هي الا سلامة لا يقدر فيها شر وبلاء او لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على اهل المساجد وعن مجاهد سلام هي من كل امر خطر حتى مطلع الفجر غاية تبين تعميم السلامة والسلام كل الليل اي وقت طلوعه والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع او اسم زمان كالمشرق على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها من قول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والحمد لله

سورة البينة مختلف فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين عبدة الاوثان منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة اي الرسول اتاهم بالقرآن فبين ضلالتهم فدعاهم الى الايمان فآمن بعضهم رسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة اي ما في الصحف المطهرة فانه مكتوب في الملأ الاعلى في الصحف كما مر في سورة عبس فيها اي في الصحف المطهرة كتب قيمة مكتوبات مستقيمة لا خطأ فيها وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي تفرقهم واختلافهم بعد ما اقام الله عليهم الحجج فانهم اختلفوا فيما اراده الله من كتبهم قال تعالى لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وفي الحديث اختلف اليهود على احدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة هي ما انا عليه واصحابي او معناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق نبي محمد عليه السلام حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فآمن بعض وكفر اكثرهم وما امروا اي في الكتابين

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى الا لاجل عبادة الله على هذه الصفة نحو وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون حنفاء مايلين عن كل دين باطل ويقيموا الصلوة عطف على يعبدوا ويؤتوا الزكوة لكنهم حرفوه وذلك دين القيمة
اى دين الملة والشريعة المستقيمة وقيل هى جمع القيم اى دين الامة القائمين لله ان الذين كفروا من اهل الكتب والمشركين
في نار جهنم خلدين فيها اى يوم القيمة اولئك هم شر البرية الخليقة ان الذين امنوا وعملوا الصلحت اولئك هم خير البرية
استدل ابوهريرة وطائفة من العلماء على تفضيل اولياء الله من المؤمنين على الملائكة بهذه الاية جزاؤهم عند ربهم جنت
عدن تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا فيه مبالغة لا يخفى على المتامل رضى الله عنهم استينافا بما حصل لهم زيادة على جزاء
ورضوا عنه ذلك اى هذا الجزاء لمن خشى ربه فاتقاه حق تقواه وانما يخشى الله من عباده العلماء

سورة الزلزال مكية وقيل مدنية وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت حركت الارض زلزالها المقدر لها عند النفخة واخرجت الارض اثقالها
من الاموات والكنوز والقاها من جوفها على ظهرها وقال الانسان ما لها تعجبا من تلك الحالة يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث
او عامل اذا مضمر نحو اذكر وعامل يومئذ تحدث تحدث الارض الخلق بلسان الحال اخبارها وفي الترمذي والنسائي قرا عليه السلام
هذه الاية قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا بان ربك اوحى لها
اى تحدث بسبب ايحاء الرب وامره بالتحديث يومئذ يصدر الناس يرجعون عن موقف الحساب اشتاتا متفرقين اصنافا و
انواعا ما بين شقى وسعيد ليروا اعمالهم اى جزاءها فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة او ما يرى في الشمس من الهباء
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره عن ابن مسعود هذه احكم اية في كتاب الله وكان عليه السلام يسميها الفاذة الجامعة
وفي احباط بعض اعمال الخير والعفو عن بعض اعمال الشر اشكال اللهم الا ان يقال الاية مشروطة بعدم الاحباط والعفو و
ذكره النسائي وابن ماجة انه لما نزلت قال ابوبكر انى اجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال عليه السلام ما رايت في الدنيا مما تكره
فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيمة فلا يخلوا عن اشكال الا ان قوله فمن يعمل مترتب على
قوله يومئذ يصدر فالظاهر ان رؤية جزاء الاعمال في الاخرة لا في الدنيا اللهم الا ان يقال قد تم الكلام عند قوله ليروا اعمالهم
وقوله فمن يعمل ابتداء كلام وحكمه على حياله وعن سعيد بن جبير كان المسلمون يرون انهم لا يوجرون على الشئ القليل اذا اعطوه
وكان اخرون يرون ان لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة واشباهها فرغبهم الله في القليل من الخير وحذرهم
من القليل من الشر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة الخ والحمد لله

سورة والعاديات مختلف فيها وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والعديت اقسم بالخيول التى تعدوا في سبيل الله ضبحا تضبح ضبحا او ضابحات وهو صوت نفسه عند العدو
فالموريت الخيول التى تورى النار بحوافرها قدحا صاكات بحوافرها الحجارة فالمغيرت تغير على العدو صبحا في وقته فاثرن
هيجن به بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن توسطن به بذلك الوقت جمعا من الاعداء وعن على رضى الله
عنه المراد الابل حين تعدو من عرفة الى مزدلفة ثم الموريات النار في مزدلفة ثم المغيرات منها الى منى فانها في الصبح يكون الاغارة
سرعة السير اثارة النقع في الطريق ثم التوسط متلبسا بالنقع في الجمع وهو اسم مزدلفة وعلى هذا الضبح الذى هو للفرس
مستعار للابل ان الانسان لربه اى لنعم ربه لكنود لكفور وانه اى الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بلسان

حالاً او وعيداً من الله او ان الله على كنوده لشهيد وانه اي الانسان لحب الخير لاجل حب المال لشديد اي بخيل ولقوي مبالغ او فلا
يعلم الله اذا بعثر بعث فيعلم ما في القبور من الموتى وحصل اي اظهر محصلاً ما في الصدور من الخير والشر اجري العلم
مجرى اللازم اي ليجازي العلم الكامل بما عليه الامر في ذلك اليوم ثم يؤكد ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ هو يوم القيمة
لخبير لعالم فيجازيهم والحمد لله

سورة القارعة مكية وهي عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة
ما القارعة مبتدأ وخبر اي القارعة ما هي كما مر في سورة الحاقة وما ادريك ما القارعة يوم ظرف لما دل عليه القارعة اي تقرع
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث المنتشر في الذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المنفوش المندوف في خفة سيرها وتطايرها فاما من ثقلت موازينه بترجيح فلان الحسنات فهو في عيشة عيش
راضية ذات رضى وأما من خفت موازينه بان ترجحت سيئاته فامه مأواه او ام راسه فانه يطرح فيها منكوساً هاوية
من اسماء جهنم وما ادريك ما هيه الضمير للهاوية والهاء للسكت نار حامية ذات حرارة شديدة فضلت على نار الدنيا
بتسعة وستين جزءاً اللهم اجرنا منها

سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم
التكاثر المباهاة بكثرة الاموال والاولاد عن طلب الاخرة حتى زرتم المقابر اي تماديكم الى ان متم وقبرتم وفي الحديث
حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت وقال الترمذي عن علي رضي الله عنه ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى
زرتم المقابر وعن عمر بن عبد العزيز حين قرأ ذلك قال ما ارى المقابر الا زيارة وما للزائر الا ان يرجع الى منزله الجنة او النار
وعن بعض معناه تكاثرتم بالاحياء حين قلتم نحن اكثر عدداً وخدماً وعشيرة حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى
المقابر فتكاثرتم بالاموات بان قلتم هؤلاء قبور خدمنا وعشايرنا واقاربنا كلا ردع عن الاشتغال بما يضر عما ينفعه
سوف تعلمون خطاء ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ كلا لو تعلمون
ما سترجعون اليه علم اليقين علماً يقيناً من غير تذبذب لما الهاكم نهي عن طلب الاخرة فجواب لو محذوف لترون
الجحيم جواب قسم محذوف تاكيد للوعيد ثم لترونها تكرير للتاكيد عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم عن شكر ما انعم الله به عليكم من لذات الدنيا وفي صحيح مسلم ومسند الامام احمد وغيرهما انه عليه السلام اكل
مع ابي بكر وعمر رطباً وماءً بارداً فقال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه وفي الحديث يسال عن كل شيء الا من ثلثة خرقة كف
بها الرجل عورته او كسرة سد بها جوعته او حجر يدخل فيه من الحر والقر وكلام جمهور السلف على ان السوال عام والحمد لله رب
العالمين

سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اي الدهر او بصلوة العصر
او بوقته ان الانسان كلهم لفي خسر في مساعيهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم فازوا ونجوا لانهم
اشتروا الاخرة الباقية بالدنيا الفانية وتواصوا اوصى بعضهم بعضاً بالحق بالقران او بما هو الخير وتواصوا بالصبر
على المصائب او عن المعاصي يعني يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحكى عن بعض الاكابر انه قال فهمت معنى سورة
والعصر عن بائع ثلج يقول ارحموا على من راس ماله يذوب اللهم وفقنا لمرضاتك

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة من اعتاد بكسر اعراض الناس لمزة من اعتاد بالطعن فيهم وعن بعض

السلف الاول العيب بالغيب والثاني في الوجه وقيل باللسان وبالعين والحاجب نزلت في الاخنس بن شريق وغيره
وعن مجاهد هي عامة الَّذِي جَمَعَ مَالًا بدل من كل ومنصوب او مرفوع بالذم وَعَدَّدَهُ عده مرة بعد اخرى او جعله عدة وذخيرة
لنوازل يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ لفرط غروره واشتغاله بالدنيا وطول امله لا يخطر الموت بباله فيعمل اعمال من يظن الخلود
كَلَّا ردع له عن حسبانه لَيُنْبَذَنَّ ليطرحن فِي الْحُطَمَةِ من اسماء جهنم لانها يحطم ويكسر وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ اوقدها
الله الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ تعلو على اوساط قلوبهم فانها الطف ما في البدن واشده تالما وعن كثير من السلف تاكل كل جسده
حتى بلغت فؤاده ثم تخلق إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ مطبقة فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ اي موثقين في عمد ممدودة يعني ارجلهم وايديهم
في حديد كالعمود طويل هو حال من ضمير عليهم والحمد لله

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم أَلَمْ تَرَ
يا محمد جعل مشاهدة آثارها وسماع اخبارها بمنزلة الرؤية كَيْفَ فَعَلَ نصب بفعل كيف رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
في تخريب الكعبة فِي تَضْلِيلٍ في تضييع وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ
سِجِّيلٍ من طين متحجر معرب سنكل فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ورق زرع مَأْكُولٍ اكلته الدواب ورائته او وقع فيه الاكال وهو ان
ياكله الدود وقصته ان ملك اليمن ابرهة بنى كنيسة واراد صرف الحج اليها فقصدها بعض قريش واحدث فيها فلما راى
السدنة ذلك الحدث اخبروا الملك بان ليس هذا الا من قريش غضبا لبيتهم فتوجه الملك لتخريب الكعبة
انتقاما ومعه فيل عظيم اسمه محمود وقيل معه فيلة اخرى فلما وصلوا قرب مكة تهيأوا للدخول ارسل الله طيرا من
البحر امثال الخطاطيف مع كل في منقاره ورجليه ثلثة احجار اصغر من حمصة فرمتهم فان وقع الحجر على راس رجل خرج
من دبره فهلكوا على بكرة ابيهم والحمد لله رب العالمين

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ عن بعض من السلف انه متعلق بالسورة التي قبلها اي اهلكهم فجعلهم كعصف ماكول ليبقى قريش
وما الفوا من الرحلتين وهما في مصحف ابي سورة واحدة إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ رحلة في الشتاء ورحلة نصب بايلافهم
وَالصَّيْفِ ورحلة في الصيف اطلق الايلاف ثم ابدل المقيد عنه للتعظيم فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الاظهر انه
يتعلق لايلاف بقوله فليعبدوا والفاء لما فيه من معنى الشرط اي ان لم يعبدوه لساير نعمه عليهم فليعبدوه لاجل
ايلافهم رحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام يتجرون ويتنعمون وهم امنون في رحلتيهم لا يتعرض عليهم احد بمكروه
لانهم اهل بيت الله الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ عظيم اكلوا فيها الجيف وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ عظيم بناء جنسهم واقعون
فيه فان الناس غيرهم في حواليهم يغار عليهم وحاصله ان الله من عليهم بالامن والرخص والحمد لله

سورة أرأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
أَرَأَيْتَ الاستفهام للتعجب الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بالجزاء والبعث فَذَلِكَ يعني التكذيب بالدين هو الذي يحمل على
ذلك المساوي الَّذِي يَدُعُّ يدفع دفعا عنيفا الْيَتِيمَ عن ابن عباس هو بعض المنافقين وَلَا يَحُضُّ لا يرغب عَلَى طَعَامِ
الْمِسْكِينِ اي على اطعامه فضلا عن ان يطعمه هو فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ اي لهم وضع موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق
والخلق الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ اي لا يلتزموا بالصلوة علانية ويتركونها بالسر الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ

يصلون في العلانية لاجل ان يظن فيهم الاسلام ويمنعون الماعون ولا يعطون الزكوة او يمنعون عارية القدر والفاس
والدلو والملح والنار وامثال ذلك سيما زكوة المال وعن بعض المراد من الذي يدع اليتيم رجل خاص من قريش فعلى هذا التيسير المراد من
قوله فويل للمصلين هو الذي يدع لانه ليس من اهل الصلوة بل لما عرف المكذب بمن هو يدفع اليتيم زجرا لان يحترز عنه وعن فعله
ذكرا استطرادا لما هو قبيح يعني اذا كان عنف اليتيم وترك اطعام الطعام بهذه المثابة فما بال المصلي الذي هو ساه عن صلوته
فالاحتراز عنه وعن فعله اولى واولى والحمد لله رب العالمين

سورة الكوثر مكية او مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر في الاحاديث الصحاح هو نهر في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول
رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وعن اكثر السلف هو الخير الكثير ومنه ذلك النهر والنبوة والقران وعن عطاء
هو حوض في الجنة فصل لربك دم عليها مخلصا شكرا لما اعطيناك وانحر اي البدن ونحوه على اسمه وحده بخلاف ما عليه المشركون
من السجود لغير الله والذبح على غير اسمه ان شانئك مبغضك وعدوك يا محمد هو الابتر الاقل الاذل الذي لا عقب له المنقطع ذكره
نزل في بعض من المشركين يقول دعوا محمدا فانه ابتر فاذا هلك انقطع ذكره وقد روي انه اذا مات ابناه عليه وعليهما السلام قالوا
بتر محمد فقال الله اعداؤك متصفون بما قالوا فيك وما انت الا باق ذريتك الكرام الى يوم القيمة وحسن ثنائك على رؤس الاشهاد
الى يوم التناد والحمد لله

سورة الكفرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكفرون نزلت حين قال
رهط من قريش هلم يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة ونشركك في امرنا كله لا اعبد في المستقبل فان لا على المضارع
للاستقبال ما تعبدون في الحال ولا انتم عبدون في المستقبل ما اعبد في الحال وذكر ما ههنا للمطابقة او لان المراد ما
اعبد الباطل ولا تعبدون الحق ولا انا عابد في الحال وقط ما عبدتم ولا انتم عبدون في الحال وقط ما اعبد لم يقل ما عبدت
لانه لم يطابق المقام لانهم ينكرون ما هو عليه بعد النبوة ويعتقدونه ويعظمونه قبلها وعن بعض العلماء ان المراد من لا اعبد
نفي الفعل ومن لا انا عابد نفي الوقوع والامكان فلا تكرار وعن بعض هو تكرار وتاكيد على طريقة ابلغ فان الثاني جملة اسمية
وعن بعض ما في الاخيرين مصدرية اي ولا انا عابد وتابع عبادتكم وطريقتكم ولا انتم مقتدون عبادتي وطريقتي ولهذا قال
لكم دينكم الكفر ولي دين الاسلام لا تتركونه ولا اتركه وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون

سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اياك على اعدائك والفتح فتح مكة فسره جمهور السلف ورايت
الناس يدخلون هو حال ان جعلت رايت بمعنى ابصرت في دين الله افواجا جماعات بعد ما كان يدخل واحد واحد او اثنين اثنين
كانت احياء العرب ينتظرون فتح مكة يقولون ان ظهر على قومه فهو نبي لانهم اهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل يعني
اذا فتحت مكة قريتك التي اخرجتك ودخل الناس في دين الله افواجا فقد فرغ شغلنا في الدنيا بك فتهيأ للقدوم علينا ولذلك
قال فسبح بحمد ربك نزهه عما يقول الظالمون حامدا له واستغفره عما فرط منك من التقصير وعن امتك انه كان توابا لم يزل مستغفر
منذ خلق الخلق وكان عليه السلام حين انزلت اخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وعن الامام احمد قال عليه السلام لما نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح نعيت الى نفسي بانه مقبوض في تلك السنة وعن اكثر السلف انها اجله عليه السلام وفي مسلم والطبراني والنسائي انها اخر سورة
نزلت من القران جميعا وعن البيهقي وغيره انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين

فلا بد ان نقول ان اذا الذی هو للاستقبال سلبت عن معناه وقیل ان فتح مکۃ ام الفتوح والدستور لما یکون بعدہ من الفتوحات
فهو ان کان متحققا فی نفسه لکنه مترقب باعتبار ما یدل علیه والحمد لله علی نعامه

سورۃ تبت مکیۃ وهی خمس آیات

بسم الله الرحمن الرحیم تبت هلکت یدا ابی لهب نفسه وعادۃ العرب ان تجعل التعبیر عن الجملۃ بالیدین نحو بما قدمت یداك
وقیل المراد دنیاه واخراه وتب الاول دعاء والثانی خبر ای قد حصل الهلاك والخسران نزلت لما صعد علیه السلام الصفا فقال یا صباحاه
فاجتمعت الیه قریش قال ارایتکم لو اخبرتکم ان العدو مصبحکم او ممسیکم اما کنتم تصدقونی قالوا بلی قال فانی نذیر لکم بین یدی
عذاب شدید فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جمیعا ما اغنی عنه ماله من عذاب الله وما کسب الذی کسبه هو ولده فانه قال
ان کان ما یقول ابن اخی حقا فانا افتدی منه نفسی بمالی وولدی وهو ما علیه للجنۃ وبعدما انتن دفنه بعض السودان وقد افترسه
اسد ولده فی طریق الشام سیصلی سیدخل نارا ذات لهب اشتعال ای جهنم وامراته حمالۃ الحطب ای تحمل الحطب فی جهنم
فتلقی علی زوجها لیزداد عذابه لانها کانت عونا له فی شره فی الدنیا فتکون فی القیامۃ عونا علیه فی شره وعذابه والجملۃ حالیۃ فی جیدها
عنقها حبل من مسد ای مما مسد فتل کالحطابین وعن ابن عباس وغیره سلسلۃ من حدید قتل واحکم منه وروی انها تجمع الشوك
وتطرح لیلا فی طریق رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلی هذا فمعناه وان حالها فی جهنم علی الصورۃ التی کانت علیه فی الدنیا حین تحمل
الشوك علی ظهرها وقیل معناه ان امراته حمالۃ الحطب فی الدنیا فی عنقها حبل من لیف والغرض تحقیرها وتخسیس حالها فانها من سادۃ
نساء قریش فقوله وامراته الخ من عطف الجملۃ علی الجملۃ ولا تکون حالیۃ او هی نمامۃ فی الدنیا حمالۃ الحطب بین الناس لنائرۃ الشر وعن
بعض ان لها قلادۃ فاخرۃ فقالت لانفقها فی عداوۃ محمد فاعقبها الله منها حبلا فی عنقها من مسد النار والحمد لله

سورۃ الاخلاص مکیۃ وهی اربع آیات

بسم الله الرحمن الرحیم قل هو الله نزلت حین قالوا صف لنا ربك الذی تدعونا
الیه فالضمیر لما سئل عنه والله خبره احد خبر بعد خبر او بدل او الضمیر للشان والله احد جملۃ هی خبره وعند المحققین ان الاحد بمعنی
لفرد الذات والواحدیۃ لنفی المشارکۃ فی الصفات الله الصمد المقصود الیه فی الحوائج او السید الذی قد کمل فی جمیع انواع السودد
وعن کثیر من السلف انه الذی لا جوف له لا یدخل فیه ولا یخرج منه شیء ولذلك قالوا ما بعده تفسیره وتکریر لفظ الله للاشارۃ
بان من لم یتصف به لم یستحق الالوهیۃ لم یلد لان الولد من متجانسین وهو الاحد الصمد الذی لا یجانسه ولا یماثله احد ولم یولد
وذلك لانه هو الله الاحد الصمد فکیف یمکن ان یکون حادثا محتاجا الی احد مربوبا ولم یکن له کفوا احد ای لم یکن احد یکافیه
ویماثله من صاحبۃ لانه احد صمد وله ما حال من کفوا او ظرف لیکن وقدمه لان الغرض نفی المکافاۃ عن ذاته تقدیما للاهم وقد ثبت
بروایات صحیحۃ ان هذه السورۃ تعدل ثلث القران ومن قرأها فکانما قرأ ثلث القران وفی الترمذی والنسائی انه سمع رجلا یقرأها
فقال علیه السلام وجبت قیل وما وجبت قال الجنۃ وفی مسند الدارمی قال علیه السلام من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنی الله له قصرا فی الجنۃ
ومن قرأها عشرین بنی له قصرین ومن قرأها ثلاثین بنی ثلاثۃ فقال عمر بن الخطاب اذا لنکثر قصورنا فقال علیه السلام الله اوسع من ذلك
وفضائل تلك السورۃ فی کتب الحدیث لکثیرۃ والحمد لله رب العالمین

سورۃ الفلق مختلف فیها وهی خمس آیات

بسم الله الرحمن الرحیم
قل اعوذ برب الفلق هو الصبح او الخلق کله لانه ما من شیء الا ویفلق ویفرق ظلمۃ العدم عنه او هو بیت او جب فی جهنم اذا فتح
صاح جمیع اهل النار من شدۃ حره وذکر الرب لان الاعاذۃ من المضار تربیۃ من شر ما خلق ومن شر غاسق اللیل اذا وقب

صلی الله علیه وسلم وکل من اتباعه الی یوم القیمۃ کذا قال شیخ الاسلام احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام فی تفسیر المعوذتین ١٢

دخل ظلامه ولا شك ان المضار فى الليل كثر واشد وهو القمر اذا وقب ودخل فى الكسوف والاسوداد وعن بعض هو الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِى الْعُقَدِ اى النساء او الجماعات السواحر اللواتى يعقدن عقدا وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه اذا لم يظهر اثر ما اضمر فلا ضرر منه الا على نفسه لاغتمامه وهمه وقد صح ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة ودسه فى بئر فاشتكى ومرض عليه السلام لذلك اياما وقد روى ستة اشهر فجاءه جبرئيل واخبره بالسحر والساحر وموضعه ونزلت المعوذتان احدى عشرة اية فبعث عليه السلام فاستخرجها فجاء بها فكان كلما قرا اية انحلت عقدة فحين انحلت العقدة الاخيرة قام عليه السلام كانما نشط من عقال والحمد لله وحده

سورة الناس مختلف فيها وهى ست ايات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ اضاف الى الناس ههنا لان وسوسة الصدر المستعاذ منه فى تلك السورة لا تكون الا للانسان فكانه قال قل اعوذ بربى من شر موسوسى مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ عطفا بيان لرب الناس وهو من قبيل الترقى فى صفات الكمال فان الملك اعلى من الرب لان كل ملك رب ومالك ولا ينعكس كليا ثم الاله الذى هو اعلى وخاص لله جعل غاية للبيان مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والمراد الشيطان سمى بالمصدر مبالغة او المراد ذى الوسواس الْخَنَّاسِ الذى عادته الخنس اى التاخر والرجوع عند ذكر الله تعالى اَلَّذِىْ يُوَسْوِسُ فِىْ صُدُوْرِ النَّاسِ اذا غفلوا عن ذكر ربهم مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان الذى او الوسواس قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وعن بعض هو بيان للناس والناس يعمهما تغليبا او يطلق على الجن ايضا ناس حقيقة او لان المراد من الناس الناسى ونسيان حق الله يعمهما وفى مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر انه عليه السلام قال يا عقبة الا اعلمك خير ثلث سور انزلت فى التورية والانجيل والزبور والقران العظيم قال قلت بلى قال فاقرأنى قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فان قلت المناسب ان يتعوذ المتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس الى اخر السورتين من غير لفظة قل كما لا يخفى قلت المقصود التعوذ بالسورتين المذكورة فيهما الاستعاذة من حيث انهما كلام الله المجيد والسورة هى مجموع قل اعوذ الى تمام السورة وبدون قل بعض السورة وليس الغرض التكلم بهذه الكلمات فربما لا ينفع لو غير نظم القران مع انه تكلم بجميع تلك الكلمات فافهم والله اعلم والحمد لله الاول الاخر الباطن الظاهر اولا واخرا باطنا وظاهرا كلما ذكره الذاكرون وسها عن ذكره الغافلون حمدا يليق بعظمة جلاله وحسن نواله وجماله واستعيذ بعفوه من كل زلل واستجير بصفحه وغفرانه من كل خطاء وخطل حمدا يوافى نعمه ويقابل كرمه الحمد لله على ما وفقنى ورزقنى فراغ البال للاشتغال بالتامل فى ايات كتابك وكشف استار غويصات خطابك والان افر من فيح نار الجحيم الى ظل ظليل قرانه الكريم هاربا من سوء عملى ما سكا ذيل فضلك انك انت الجواد الكريم المنعم الرحيم وقد تم والحمد لله على جسيم انعامه فى عام سبعين وثمانمائة فى مكة الشريفة تجاه الكعبة زادها الله شرفا وانا احمد الله مصليا على رسوله ومسلما عليه

سيبقى خطوطى فى الدفاتر برهة ... وانملتى تحت التراب رميم

۱۲۹۶

خاتمة الطبع

للمحشي عفي عنه

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبصرة لذوي القلوب وتذكرة لاولي الالباب قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من اكرم الشعوب واشرف الشعاب الى خير امة بافضل كتاب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الانجاب صلوة وسلاما دائمين الى يوم المآب **اما بعد** فيقول الراجي الى رحمة الله القوي خادم كتاب الله **محمد بن عبد الله الغزنوي** قد منّ الله علي باتمام طبع هذا التفسير البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقد اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في تفسير قبله في العصر الخوال في المطبع الفاروقي الواقع في الدهلي واني مع قلة الدراية والبضاعة قد اجتهدت في تصحيحه وحل مطالبه بحسب الوسع والطاقة وطالعت لاجل تحشيته اسفار المفسرين على تنوعها واخذت زبدها ودررها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها وبينت مخارج الاحاديث المذكورة في التفسير مما لم اجد في المنهيات ذكرها ناقلا عن التفاسير المعتمدة المذكورة فيها تلك الاحاديث مع ذكر من اسندها كالدر المنثور والوجيز واللباب والفتح وغيرها وذكرت غالبا وجوه المناسبة بين الآيات وما يتعلق بارتباط اللواحق بالسابقات فجاء بحمد الله سبحانه نسخة وافية بتبيين المطالب كافية لتسهيل ما استصعب من المآرب مغنية عن المراجعة الى المطولات المبسوطة خالية عن الاعتزال والفلسفة حاوية للمعنى المنقول عن الرسول المقبول والصحابة جامعة للتفسير المأثور عن خير القرون من سلف الامة ولما لم يتيسر لي فرصة حسب ما يقتضيه المقام لهجوم الاشغال المتعلقة بالطبع وقلة الاعوان فالمرجو من الناظرين ان يعذروني في العثرات ويمنوا علي بتدارك الزلات بالحسنات على اني لا ابيعه بشرط البراءة من كل عيب كيف والبشر محل النقص بلا ريب واني معترف والصدق منجاة بان الباع قصير والبضاعة مزجاة فيرحم الله من قنع بما قل واصلح ما وجد من الزلل وعفا عن الخطاء والخطل وسد ما راى من الخلل ونعم ما قيل شعر ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا وان لا ينسوني عن دعاء الخير ومن اعانني في طبعه وانفق ماله على حب الله فانه مات وبلغ اليه اجله قبل اختتام الكتاب وبقي عمله هذا وانقطع امله كذلك سبق عليه الكتاب وسع الله في قبره واعد نزله وفتح له ابواب رحمته وغفر له من فضله وكان شابا ناصرا للدين كما كان اسمه **فيروز الدين** اللهم اجعله مع عبادك الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانا اتضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من علي باتمام هذا الكتاب ان يتم النعمة بقبوله وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله وان لا يخيب سعينا فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا يخذل من انقطع عمن سواه وامله وكان الفراغ من طبعه يوم السبت الخامس من شعبان سنة ست وتسعين بعد الف ومائتين من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين **للمصحح سلمه الله تعالى**

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ

ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا ؛ اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وكبره تكبيرا ؛ واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا ؛ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ؛ صلى الله عليه وعلى
اله وسلم تسليما كثيرا كثيرا ؛ **اما بعد** فقد وقفت على هذا التفسير الشريف ؛ والسفر المنيف ؛ المسمى **بجامع البيان** ؛ المبين
لمعانى القران ؛ الجامع لما صح عمن انزل عليه هذا القران ؛ وعن اصحابه الذين هم هداة الخلق وخيرة الرحمن ؛ والذين اتبعوهم باحسان ؛
مراعيا للايجاز ؛ مبينا لوجوه الاعجاز ؛ وطالعته من فاتحته الى خاتمته مرة بعد اخرى فوجدته بحمد الله عديم المثال فى هذه الاعصار
والامصار ؛ مغنيا مع اختصاره وصغر حجمه عن كثير من الاسفار الكبار ؛ وعلى هامشه تفسير اخر عجيب لم يؤلف فى بابه مثله ؛
ولم تر عين الى الان نظيره ؛ للشيخ الامام العلامة **جلال الدين** السيوطى رح المسمى بالاكليل ؛ فى استنباط التنزيل ؛ جمع فيه
كل ما استنبط او استدل عليه من الكتاب العزيز لو رايته لرايت امرا عجيبا ؛ ورايت ثم علوما وفهما كبيرا ؛ واما حواشيه فلا تسال
عن حسنها وبهجتها وما اشتملت عليه من نفائس العجائب ولطائف الغرائب ؛ بحيث لا يقدر على وصفها الواصفون ؛ ويعجز عن بيان
محاسنها الناعتون ؛ **شعر** لا يدرك الواصف المطرى خصائصه ؛ وان يك بالغا فى كل ما وصفا ؛ فهى عرائس ابكار حسان زفت اليك
ان كنت من اهلها واكفائها اشرقت بها شمس الايمان ؛ وعلت بها كلمة الرحمان ؛ وبطلت بها دعوة الشيطان ؛ واضاءت بها قلوب
اهل الايمان ؛ وانشرحت بها صدور اهل القران ؛ وقرت بها عيون اهل العرفان ؛ وانارت بها مدارك اهل الاذعان ؛ وابيضت بها
وجوه اهل الايقان ؛ واسودت بها وجوه اهل الفرقة والطغيان ؛ فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى هذه
الازمان ؛ فهى حيات للقلوب وقوت للنفوس وغذاء للارواح وقرة للعيون كيف لا وقد تصدى لتاليفها وترصيفها البحر الزاخر والحبر النحرير
الماهر الحبر الجليل والفاضل النبيل خادم الوحيين ؛ اعنى كتاب الله وسنة سيد الثقلين ؛ الذاب عن كتاب الله شبه الزنادقة
والملحدين ؛ وزيغ الزائغين ؛ وانتحال المبطلين ؛ وتحريف اشباه اليهود والضالين ؛ الناصر لكتاب الله وحزب الرحمن على
اهل الضلال وشيعة الشيطان ؛ غارس دوحة التوحيد والسنة ؛ قامع شجرة الشرك والبدعة ؛ **الشيخ محمد** بن الشيخ
العارف بالله ؛ الساعى فى مرضات الله ؛ المؤثر لرضوانه ؛ على نفسه واهله وماله واوطانه ؛ صاحب المقامات الشهيرة
والمعارك العظيمة الكبيرة ؛ قد قام فيها لنصر دين الله ؛ واعلاء كلمة الله ؛ غارس بستان السنة والتوحيد ؛ فارس ميدان
الاخلاص والتجريد ؛ علم الزهاد ؛ اوحد العباد ؛ امام الزمان ؛ ولى الرحمان ؛ خادم القران الملهم المخاطب المحدث المخلص
الصديق الكريم الاواه الحليم المتوكل المنيب الصابر القانت العابد الذاكر الوجل الى الله المتذلل له المفزع اليه الحامد له على كل
حال لا تاخذه فى الله لومة لائم الكامل البارع الخاشع الخاضع الورع المتضرع المتبرع المتواضع المبتهل الحنيف المتبتل الى الله
الموفق من عند الله القوى ؛ شيخنا **الشيخ عبد الله الغزنوى** ؛ لا زالت شموس فيضنا ته بازغة ؛ وانوار افاضاته
ساطعة ؛ رضى الله عنه وارضاه وجعل نزله يوم قدومه جنة الفردوس ودار السلام ؛ مع اللقاء والنظر الى وجه ذى الجلال
والاكرام ؛ امين يا ارحم الراحمين فجاءت تلك الحواشى بحمد الله جامعة لاصول الايمان وعقائد الاسلام على منهاج سلف الامة
وائمتها مبراة من القياسات الفلسفية الباطلة ؛ والخيالات الصوفية الفاسدة ؛ والتشكيكات الكلامية الكاسدة ؛
واراء الجهمية العاطلة ؛ كاشفة عن وجوه العلم والايمان والتوحيد والصفات ؛ مزيحة لشكوك الجهل والالحاد والتعطيل

٣٢٦ھ

والشبهات ؛ فجل مطالبها ومهم مقاصدها خمسة أحدها اثبات الصفات من الفوقية والعلو والوجه واليد وغيرها والافعال
الاختيارية اللازمة والمتعدية مثل الاستواء والنزول والاتيان ؛ والخلق والرزق والاحسان ؛ وغير ذلك من غير تحريف ولا
تعطيل ؛ ومن غير تشبيه ولا تمثيل ؛ فالمشبه يعبد صنما ؛ والمعطل يعبد عدما ؛ والموحد يعبد الها واحدا صمدا ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير ؛ وثانيها ابطال الشرك واثبات التوحيد بالبراهين النقلية والعقلية لا توحيد اهل الالحاد والمعطلين ؛ بل توحيد
الانبياء والمرسلين ؛ والصحابة والتابعين ؛ وثالثها اثبات اتباع الرسول واطاعة خاتم النبيين ؛ ورد تقليد اراء الرجال
وخرص الخارصين ؛ وهذه المقاصد الثلاثة هي من اهم واعظم مطالب القران ؛ واجلها واكبرها وعليها تدور رحى القران ؛ وهي
قطب الايمان ؛ ومدار الاسلام ؛ لا يثبت قدم الاسلام الا على ظهرها ؛ ولا يقوم سقف الايمان الا عليها ؛ ورابعها بيان ارتباط
الآيات بعضها مع بعض حيث يساعده النظم ولا يأباه السياق والسباق على سبيل الاقتصاد ؛ لا كما يفعله المتكلفون المحرفون المنحرفون
عن منهج السداد ؛ وخامسها عزو ما اهمل المصنف من الاحاديث والآثار واقوال التابعين الاخيار الى مخرجيها ؛ وتفصيل ما اجمله
واصلاح ما اخطأ فيه من اصول المسائل وفروعها ؛ نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ؛ هذا وداب تمييز الخطاء من الصواب
في كل موضع وباب واحقاق الحق وفصل الخطاب كما هو صنع اولي الابصار والالباب فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير
الجزاء وجعل سعيه مشكورا وعمله جاريا الى يوم الحساب هذا وان كنت في ريب مما تلونا عليك والقيناه اليك فعليك بتتبع
آيات الصفات وآيات التوحيد وآيات الاتباع واطاعة الرسل في مظانها ومواردها كي يزول عنك الشك ويحصل لك
عين اليقين ؛ وبالجملة فذلك التفسير مع تلك الحواشي جامع لجميع ما يحتاج اليه السائر الى الله ؛ المبتغي لمرضات الله ؛ مغن عن
جميع تفاسير اهل الارض فمن فاز به فقد فاز فوزا عظيما ؛ والله هو الموفق والمعين ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير ؛ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ؛ وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين ؛ وسبحان ربك رب العزة عما
يصفون ؛ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انشاه بجنانه واملاه بلسانه وكتبه ببنانه العبد الضعيف الراجي الى
رحمة ربه الذي كتب على نفسه الرحمة ووسعت رحمته كل شئ وسبقت رحمته غضبه وغلبته الرحمن الرحيم الذي هو ارحم
بعبده من الوالدة بولدها عبده وابن عبده وابن امته ناصيته بيده ماض فيه حكمه عدل فيه قضاءه **عبد الاحد**
بن قاضي محمد حسن خانفوري من بلاد فنجاب ضلع هزاره عفا الله عنهما وجعل خاتمتهما
على الخير والايمان ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب الحمد لله رب العلمين

وللشيخ عبد الرحمن بن محمد بن بارك الله رحمهم الله بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل الكتاب على عبده ليكون للعلمين نذيرا ؛ ارسله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ؛ وداعيا الى الله وسراجا
منيرا ؛ صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا ؛ **اما بعد** فان التفسير المسمى بجامع البيان
كاسمه جامع البيان ؛ بل هو في التفاسير المتداولة بين الناس كالانسان في الانسان ؛ اعتمد فيه على التفاسير المرفوعة
المروية عمن انزل عليه هذا القران ؛ وعلى ما جاء عن السلف الصالح من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان وهو بمعزل
عن مذهب اهل الاعتزال والفلسفة الذين هم كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ؛ بل هذا تفسير ما رايت له

٥٢٧

نظيرا، رايت علمه كثيرا وحجمه صغيرا ومعناه كبيرا فقد طبع محلى بحواشى معتبرة مستنبطة من كلام المحققين وما اهمل المصنف رح من التخريج فقد بين مخرجه فى الحواشى من كلام المحدثين واما الاكليل فهو فى فنه تاج التفاسير ليس له عندنا نظير من يراه فيراه عجيبا غريبا كما قال الشاعر يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا جزى الله من سعى فى طبعها جزاء كثيرا وخيرا كثيرا وكان ذلك على الله يسيرا ويرحم الله عبدا قال امينا

بسم الله الرحمن الرحيم

وللمولوى عبد الرشيد الكاشميرى

الحمد لله الذى جعل الفرقان بحرا محيطا تتفجر منه جداول العلوم والمعارف ؛ واولع عباده بابراز ما فيه فالناس بين متضلع منه وغارف ؛ اختص برحمته من شاء بتفسير كتابه فمستدر عن التالد ومستدل بالطارف ؛ اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مظلة تحت ظلها الوارف ؛ ونقية عن ادناس مراء المماري المجارف ؛ واشهد ان سيدنا ومولنا محمدا عبده ورسوله الذى اراق دماء المكذبين بايات الله حتى جرت فيها الزخارف ؛ اللهم فصل وسلم عليه وعلى آل المستشفين بكلمات الله التامات عند كل نازل وجارف ؛ واصحابه الذين من اتخذهم غرضا لن يتقبل منه عدل ولا صرف ولا يصرف عن دائرة السوء صارف ؛ **اما بعد** فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ان القرآن الكريم هو الذى ينقع غلة الصواد ويدفع معرة العوادى والقلم وما يسطرون ان الفرقان العظيم ليستضاء به فى الشرف الجون ليس وراء بيانه بيان ولا دون برهانه برهان ولا سوى تبيانه تبيان هو الذى يواسى اصحاب الاجداث فى ظلمات اللحود ويجانب من تذكر به لدى النوب السود تقشعر منه الجلود ويتشق به الجلود لا يشقى تاليه وقاريه ولا يخاف صاحبه عند باريه البئس فى تلاوته حلاوة وفى حلاوته طلاوة بيد ان التدبر فيه واجب اذ ليس لباب الله حاجب ولما كان تفسير جامع البيان نعم المعاين على التدبر فيه بخصوصه والحافل بما استنبطه السلف الصالح من اشاراته ونصوصه قد بحث جامعه فيه عن سرائر سر القرآن وخوافيه وهيأ لنازلى باحته ما يشرح به الصدر ويشفيه ابدع فيه واعجب واتقن فى تنسيقه واغرب اعرب عما استكن فى بطون مبانيه من مخبآت الجواهر المكنونة واخرج من تيار بحار معانيه النكت اللآلى المصونة اغترف كل من بحره قدر ما اطاق وجنى من ازهار ثماره مارق عند الفحول وراق فكان جديرا بان يكتب بماء العيون على صفحات اللجين وحقيقا بان يوضع لدى تحصيله على الراس والعين كيف لا وقد جمع من اتفقت كلمة الكماة على انه واحد عصره بلا خلاف واقر له علماء دهره فى حيازة السبق بالاعتراف وادرج نبذة من مناقب السيد العلامة الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الاهدل اليمانى فى بعض رسائله التى خاطب به المولى الامام الحجة عبد الرحمن بن احمد الصنعانى ما كلمته هو علامة المعقول والمنقول صاحب جامع البيان وانه حسنة شافعى المذهب قرء على ملا على احد تلامذة الشيخ على الجرجانى واستجاز من المحب الطبرى ومن مولفاته شرح الاربعين النواوية ورسالة فى تفضيل البشر على الملك وهى رسالة جليلة ذكرها الناشرى فى شرح لفظة الجلالة وقد رايتها لد رسائل اخرى فى مجموع من مقتنيات الاخ الشريف العلامة الفهامة شرف الاسلام الحسين بن عقيل الحازمى حفظه الله وهذا جامع البيان من مختصرات الكشاف افاد ذلك السيد العلامة صلاح بن احمد الدراجى الصنعانى انتهى كلامه اعلى الله فى الجنان مقامه وحيث عسر تحصيله على كل طالب وايس من لقائه كل صب راغب فبكى الدهر اسفا على عدم تكثير سواده وحزن لهفا لتكسر اقلامه وجفاف مداده اما لفقدان الامال والاموال واما لقصور الهمم العوال وكاد ان تتناوله ايدى الضياع ويودعه الاحبة على ثنية الوداع اقتضت الحالة

ان يطبع طبعًا ظريفًا ووضعًا لطيفًا منقذًا عن اسر التحريف ومطلقًا عن قيد التصحيف فى المطبعة الفاروقية البهية العامرة ذات المحاسن الزاهرة التى فاقت بولاق مصر القاهرة ثم مما يُشَنِّفُ مسامعَ الراكب والماشى طبع الاكليل متممًا على الحواشى مضافًا اليه من الفوائد والعوائد مشيدًا للشوارد والاوابد بجلها من تفسير فتح البيان فى مقاصد القرآن الذى لا يخفى مكانه عند الاعيان ونتعاهد بتصحيحه تلفيقه وتهذيبه وتنسيقه الشيخ الاجل الصالح القدوة الماهر الفاتح لاقفال العلوم المبتغى لمرضات الله الحى القيوم **محمد بن عبد الله الغزنوى الخراسانى** انعم الله تعالى عليه فى الاول والثانى فجاء بحمد الله يسر برويته الناظر وينشرح به الخاطر تصرف فى المبادرة لقنيته اكياس الاكياس وتنفق فى المسارعة اليه نفائس الانفس والانفاس فكانه انشاء القايل فيه تلك الكلمات الرائقة والابيات الفائقة شعر يا روضةً جمعتَ من الثمرات ما ✤ تشتاق نفس الاديب العارف قد كانت الآيات فى خيم لها ✤ مقصورة عن خاطب متلهف ✤ حتى جلت منها حسان عرائش ✤ حورحرائر ماشات معاطف كالشمس من حيث التفت رايت ما ✤ يجلو سناه بكل راءٍ مشرف ✤ فبدت محاسنه لنا فتنزّهت ✤ ابصارنا فى روض علم وارف ✤ وتمتعت منه النفوس بما اشتهت ✤ وتعرفت منه بكل معرف ✤ واتفق الفراغ من طبعه وتصحيحه ببلدة دهلى فى حد ودسنة ست وتسعين ومائتين والف من هجرة من طاب من طيبه القاع والاكم وصلى الله عليه وبارك وسلم وانا المقتبس من انوار الايمان اليمانى ابو الفتح **عبد الرشيد** الكاشميرى الشوپيانى وجهه الله الى ايثار الباقى على الفانى

تاريخ شروع طبع جامع البيان للحافظ السيد المولوى سيد محمد الصوفى قديم وظائف رياست بهوپال

طبع تفسير جامع البيان نادرا ✤ اجِدُ تفسير جامع البيان ١٢٩٥ طبع بمدينة دهلى ١٢٩٥

صورة ما كتبه العلامة السهسوانى

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده **اما بعد** فقد انتهى الى **جامع البيان** المزرى بعامة تفاسير القرآن المطلع على جل نكت علم البيان للعلامة الاجل والحبر الابجل الذى ترعرع بين مهرة علم التفسير و فرسانه واحرز قصب السبق من بين حلبة رهانه نما بعلم التفسير واستوى وقام على ساق فاورق وازهى العلم السنى الناثر والمثل المستفيض السائر القائم على اعداء الدين بقواطع الحجج وسواطع البراهين الشيخ **معين الدين** بن صفى الدين شكر الله مسعاه وافاض عليه شابيب رحمته ورضاه تراه قد حفل ابواب البلاغة ولا سيما الايجاز ولاح عليه آثار السحر ومخائل الاعجاز فهو حرى بان يكتب بالنضير على صفحات الاكسير **شعر** لستا نسميه اجلالا ومكرمة ✤ وقدره المعتلى عن ذاك يغنينا ✤ ومن ثم ترى عطشان التفسير يشأون نحوه شأوا والمها ويطيرون اليه باجنحة القطا بيد انه لم يكن مصونا عن الاعضال وعدم عزو بعض الروايات المأثورة الى ائمة اهل الاثر والكمال فحشاه من احيى فى عصره فن التفسير واورى ناره وجمع كسوره واعشاره وزين بيوته وداره وعاضد طلابه وانصاره الذى جمع الفضائل بجذافيرها وحاز طرها وروبرها وجمع شتات التفسير طارفها وتليدها وملك معضلاته مغلقاتها ومقاليدها اخى فى الله اللائذ بالله العزيز القوى **الشيخ محمد بن العارف بالله الشيخ عبد الله الغزنوى** لم الله شعثه وجزاه على قدر عنائه وحماه عن شدائد العصر ولاوائه واستعان فى حله

ع السيد الامام العلامة ابى الطيب صديق بن حسن بن على الحسينى القنوجى البخارى ١٢

٥٢٩

ع المفتى [illegible] ١٢

وترصيف جله وكله بالجامع الصحيح للشيخ الاجل امام الدنيا فى الحديث الداعى الى الله البارى محمد بن اسمعيل بن بردزبة البخارى والجامع الصحيح للشيخ الامام مسلم بن الحجاج القشيرى والدر المنثور والتفسير الكبير ومعالم التنزيل وتبصير الرحمن ولباب التاويل والوجيز والاتقان والجلالين ومدارك التنزيل والكمالين والجمل وانوار التنزيل ومصنفات شيخ الاسلام ابن تيمية ومرصفات شمس الدين بن القيم النبيل لا سيما فتح البيان فى مقاصد القرآن للسيد العلم العلامة والحبر النحرير الفهامة قريع دهره وفريد عصره البحر الذاخر الذى لم ينسج ناسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله البحر العباب امير الملك والجاه السيد صديق حسن خان بهادر المتخلص بالنواب لا زالت سحب احسانه هامرة وهامية واحكامه للمسترشدين امرة وناهية ففى كل لفظ منه روض من المنى ٭ وفى كل سطر منه عقد من الدرر ٭ فجاء بحمد الله كما يروق النواظر يجلو ابصار المفسرين ويرهف البصاير ضنت بمثله الاعصار وطنت بذكره الامصار فقد بنى ما بى من الحدب على حفدته مضطرا عليه فاسمت سرح النظر فيه لامجاً اليه فاذا هو كجنة فوق ربوة او دوحة وسط روضة وعلى الله اعتمد فى ما اعتقد واعتصم مما يصم فما المفزع الا اليه ولا الموئل الا هو هذا ما علينا ان نقول ومن الله نرجو حسن القبول قاله بفمه وكتبه بقلمه العبد الخامل الجانى والهائم الكئيب الوانى السيد امير احمد بن الشيخ الامام العالم الربانى والرحلة الحجة الصمدانى شيخ الاسلام مولانا السيد امير حسن النقوى السهسوانى بواهما الله فى دار التهانى وسخر لهما غزلان المقاصد والامانى وحماهما عن المازق المتدانى وعاملهما بالنور الشعشعانى والحمد لله رب الاول والثوانى وصلى الله على رسوله الذى انزل عليه القرآن العظيم والسبع المثانى ما ناحت الورقاء فوق البشام ورنت الشوادن الغزلان

تم

۵۳۰

4792

یہ کتاب سنہ ہجری ۱۲۹۵ میں شروع ہوئی اور سنہ ہجری ۱۲۹۶ آخر ماہ شعبان میں ختم ہوئے

والحمد لله رب العالمين

هذه فوائد مستنبطة من سورة النور من كلام الحافظ العلامة المجتهد الحجة المفسر

نادرة العصر علم الزهاد اوحد العباد الفقيه المحدث الاصولي علم الاعلام شيخ الاسلام امام

الائمة مفتي الامة بحر العلوم المنطوق منها والمفهوم سيد الحفاظ فارس المعاني و

الالفاظ فريد العصر قريع الدهر علامة الزمان ترجمان القران قامع المبتدعين

اخر المجتهدين محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على اعداء الله

الحجة واستبانت بركته المحجة تقي الدين ابي العباس احمد بن

عبد الحليم بن عبد السلام الحراني اعلى الله مناره

وشيد من الدين

اركانه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون فرضها بالبينات والتقدير والحدود التي من يتعد حلالها الى الحرام فقد ظلم نفسه ومن قرب من حرامها فقد اعتدى وتعدى الحدود وبين فيها فرض العقوبة واية جلده وفريضة الشهادة على الزنا وفريضة شهادة المتلاعنين كل منهما يشهد اربع شهادات بالله ونهى فيها عن تعدي حدود الله في الفروج والاعراض والعورات وطاعة ذي السلطان سواء كان في منزله او ولايته والخروج لا يدخل الا باذن اذ الحقوق نوعان نوع لله فلا يتعد حدوده ونوع للعباد فيه امر فلا يفعل الا باذن المالك فليس لاحد ان يفعل شيئا في حق غيره الا باذن الله وان لم ياذن المالك فاذن الله هو الاصل وباذن المالك حيث اذن الله وجعل له الاذن فيه ولهذا ضمنها الاستيذان في المساكن والمطاعم وفي الامور الجامعة كالصلاة والجهاد ونحوهما ووسطها بذكر النور الذي هو مادة كل خير وصلاح كل شيء وهو ينشأ عن امتثال امر الله واجتناب نهيه وعن الصبر على ذلك فانه ضياء فان حفظ الحدود بتقوى الله يجعل لصاحبه نورا كما قال تعالى اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به الاية فضد النور الظلمة ولهذا اعقب ذكر النور واعمال المؤمنين باعمال الكفار واهل البدع والضلال فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب الاية الى قوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج الاية وكذلك الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العبد نفسه من الظلم فان للسيئة ظلمة في القلب وسواد في الوجه ووهن في البدن ونقص في الرزق وبغض في قلوب الخلق كما روى ذلك عن ابن عباس وغيره وضح ان الله ضرب مثل ايمان المؤمنين بالنور واعمال الكفار بالظلمة والايمان اسم جامع لكل ما يحبه الله والكفر اسم جامع لكل ما يبغضه وان كان لا يكفر العبد اذا كان معه اصل الايمان وبعض فروع الكفر من المعاصي كما لا يصير مؤمنا اذا كان معه بعض فروع الايمان ولفظ البصر اختصاص بالنور وقد ذكر حديث ابي هريرة الذي صححه الترمذي ان العبد اذا اذنب الحديث وفيه فذلك الران الذي ذكر الله وفي الصحيح انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة والغين حجاب رقيق ارق من الغيم فاخبر انه يستغفر ليزيل الغين فلا يكون نكتة سوداء كما انها اذا زيلت لا تصير رينا وقال حذيفة ان الايمان يبدو في القلب لمظة بيضاء فكلما ازداد العبد ايمانا ازداد قلبه بياضا فلو كشفتم عن قلب المؤمن لوجدتموه ابيض مشرقا وان النفاق يبدو في القلب لمظة سوداء فكلما ازداد العبد نفاقا ازداد قلبه سوادا فلو كشفتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود مربدا وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل في القلب انشرح وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفي خطبة الامام احمد في الرد على الزنادقة الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى

فائدة جليلة نفيسة متعلقة باصول التفسير قال الشيخ جلال الدين السيوطي رح في كتابه الاتقان في النوع الثامن والسبعين قال ابن تيمية في كتاب الفقه في هذا النوع يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القران كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرؤون القران كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جل في اعيننا رواه احمد في مسنده واقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين اخرجه في الموطا وذلك ان الله قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وقال افلا يتدبرون القران وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن

ويبصرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى الخ وقد قرن الله سبحانه بين الهدى والضلال بما يشبه هذا القول وما
يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع وقال مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآيات ثم النور
الذى يكون للمؤمن فى الدنيا على حسن عمله واعتقاده يظهر فى الآخرة كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الآية فذكر النور هنا عقيب امره بالتوبة
كما فى سورة النور عقيب امره بغض البصر والتوبة وذكر ذلك بعد امره بحقوق الاهلين والازواج وما يتعلق بالنساء وقال فى سورة الحديد يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات الى قوله وبئس المصير فاخبر سبحانه ان المنافقين يفقدون النور الذى كان المؤمنون يمشون به ويطلبون الاقتباس من
نورهم فيحجبون عن ذلك بحجاب يضرب بينهم كما انهم فى الدنيا لما فقدوا النور كمثل الذى استوقد نارا الآية **وقوله** الزانية والزانى الآية فامر بعقوبتهما
بحضور طائفة من المؤمنين وذلك لشهادتهم على نفسه وشهادة المؤمن عليه لان المعصية اذا ظهرت كانت عقوبتها ظاهرة كما فى الاثر من اذنب سرا فليتب
سرا ومن اذنب علانية فليتب علانية وليس من الستر الذى يحبه الله كما فى الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تنكر ضرت
العامة فاذا اعلنت اعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روى عن الحسن وغيره لانه لما اعلن استحق
العقوبة وادناها ان يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذكر بما فيه لاغتر به الناس فاذا ذكر انكف وانكف غيره عن ذلك
وعن صحبته قال الحسن اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كى يحذره الناس والفجور اسم جامع لكل متجاهر بمعصية او كلام قبيح يدل السامع
على فجور قلب قائله ولهذا استحق الهجر اذا اعلن ببدعة او معصية او فجور او تهتك او مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالى بطعن الناس عليه فان هجره نوع
تعزير له فاذا اعلن السيئات اعلن هجره واذا اسر اسر هجره اذ الهجرة هى الهجرة على السيئات وهجرة السيئات كقوله والرجز فاهجر وقوله فاهجرهم هجرا جميلا وقوله
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم وقد روى عن عمر ان ابنه عبد الرحمن لما شرب الخمر بمصر وذهب به اخوه الى اميرها عمرو بن
العاص ليجلده جلده سرا فبعث اليه عمر ينكر عليه لم يعتد بذلك حتى ارسل الى ابنه فاقدمه المدينة وجلده علانية وعاش ابنه مدة ثم مرض ومات ولم
يمت من الجلد ولا ضربه بعد الموت كما يزعمه الكذابون وقوله ولا تأخذكم بهما رافة فى دين الله نهى تعالى عما يأمر به الشيطان فى العقوبات عموما وفى
امر الفواحش خصوصا فان مبناه على المحبة والشهوة والرافة التى يزينها الشيطان بانعطاف القلوب على اهل الفواحش حتى يدخل كثير من الناس
بسبب هذه الرافة فى الدياثة فترى ان كثيرا اذا راى من يهوى بعض المتصلين به او يعاشره عشرة منكرة ولو كان ولده رق له وظن ان هذا من
رحمة الخلق وانما ذلك دياثة ومهانة وعدم دين واعانة على الاثم والعدوان وترك للتناهى عن المنكر وتدخل النفس به فى القيادة التى هى اعظم
الدياثة كما دخلت عجوز السوء مع قومها فى استحسان ما فعلوه والمعاونة لهم عليه وكانت فى الظاهر على دين زوجها وفى الباطن منافقة لا تنقاد له
كما قال لوط وكما فعل النسوة بيوسف فانهن اعن امرأة العزيز ولهذا قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه ذلك بعد قولهن انا لنراها
فى ضلال مبين ولا ريب ان محبة الفواحش مرض فى القلب فان الشهوة توجب السكر كما قال تعالى انهم لفى سكرتهم يعمهون وفى الصحيحين من حديث
ابى هريرة العينان تزنيان الخ فكثيرا انما يكون مقصوده بعض هذه الانواع كالنظر والاستمتاع والمخاطبة ومنهم من يرتقى الى المس والمباشرة
ومنهم من يقبل وينظر وكل ذلك حرام وقد نهانا الله سبحانه ان تاخذنا بالزناة رافة بل نقيم عليهم الحد فكيف بما دونه من هجر وادب باطن ونهى
وتوبيخ وغير ذلك بل ينبغى شنآن الفاسقين وقليهم على ما تمتع به الانسان من انواع الزنا المذكورة فى الحديث والمحب وان كان يحب النظر والسمع
بصورة المحبوب وكلامه فليس دواؤه فى ذلك لانه مريض يشتهى ما يضره فاذا مكن منه ما وجزع من تناول الدواء الكريه فاخذ تناوبه او زف له
اعانه على ما يهلكه ويضره وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اى فيها الشفاء والبرء من ذلك بل الرافة به ان يعان على شرب الدواء

مثل الصلوة وما فيها من الاذكار والدعوات وان يحمي عما يزيد علته ولا يظن انه اذا استمتع بمحرم يسكن بلاءه بل ذلك يوجب له زيادة في البلاء فانه ان سكن ما به عقيب استمتاعه عقبه ذلك مرضا عظيما لا يتخلص منه بل الواجب دفع اعظم الضررين باحتمال ادناهما قبل استحكام الداء ومن المعلوم ان الم العلاج النافع ايسر من الم المرض الباقي وبهذا يتبين ان العقوبات الشرعية ادوية نافعة وهي من رافة الله بعباده الداخلة في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرافة يجدها بالمريض فهو الذي اعان على عذابه وان كان لا يريد الا الخير اذ هو في ذلك جاهل احمق كما يفعل بعض النساء بمرضاهن وبمن يربونه من اولادهن في ترك تاديبهم على ما ياتونه من الشر ويتركونه من الخير ومن الناس من تاخذه الرافة بهم لمشاركته لهم في ذلك المرض وبرودة القلب والدياثة وهو في ذلك من اظلم الناس وادياثهم في حق نفسه ونظرائه وهو بمنزلة جماعة مرضى قد وصف لهم الطبيب ما ينفعهم فوجد كبيرهم مرارته فترك شربه ونهى عن سقيه للباقين ومنهم من تاخذه الرافة لكون احد الزانيين محبوبا له اما للقرابة او مودة او احسان او لما يرجوه منه او لما في العذاب من الالم الذي يوجب رقة القلب ويتاول ما يرحم الله من عباده الرحماء وليس كما قال بل ذلك وضع الشيء في غير موضعه بل قد ورد لا يدخل الجنة ديوث فمن لم يكن مبغضا للفواحش كارها لها ولاهلها ولا يغضب عند رؤيتها وسماعها لم يكن مريدا للعقوبة عليها فيبقى العذاب عليها يوجب الم قلبه قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله الاية فان دين الله هو طاعته وطاعة رسوله المبني على محبته ومحبة رسوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فان الرافة والرحمة يحبهما الله ما لم تكن مضيعة لدين الله فالرحمة مامور بها بخلاف الرافة في دين الله والشيطان يريد من الانسان الاسراف في اموره كلها فانه ان رآه مائلا الى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما يبغضه الله ولا يغار وان رآه مائلا الى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله فيزيد في الذم والبغض والعقاب على ما يحبه الله ويترك من اللين والصلة والاحسان والبر ما يامر الله به فالاول مذنب والثاني مسرف فليقولا جميعا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا الاية وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فالمؤمن بذلك يفعل ما يحبه الله وينهى عما يبغضه الله ومن لم يؤمن بالله واليوم الآخر فانه يتبع هواه فتارة تغلب عليه الشدة ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والنظر والمباشرة وان كان بعضه من اللمم فان دوام ذلك وما يتصل به من المعاشرة والمباشرة قد تكون اعظم بكثير من فساد زنا لا اصرار فيه بل قد ينتهي النظر والمباشرة بالرجل الى الشرك كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الاية ولهذا لا يكون عشق الصور الا من ضعف محبة الله وضعف الايمان والله تعالى انما ذكره عن امراة العزيز المشركة وعن قوم لوط وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الحدود فيما رواه ابو داود من حديث ابن عمر من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال الشافعي في الحد مضاد لله في امره فلا يجوز ان ياخذ المؤمن رافة باهل البدع والفجور والمعاصي وجاء في ذلك كله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم فان هذه الكبائر كلها من شعب الكفر كما في الصحاح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الخ ففيهم من نقص الايمان ما يوجب زوال الرافة بهم ولا منافاة بين كون الواحد يحب من وجه ويبغض من وجه ويثاب من وجه ويعاقب من وجه خلافا للخوارج والمعتزلة ولهذا جاء في السنة ان من اقيم عليه الحد يرحم من وجه آخر فيحسن اليه ويدعى له وهذا الجانب اغلب في الشريعة كما في صفة الرب سبحانه وتعالى ففي الصحيح ان رحمتي تغلب غضبي وقال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم فجعل الرحمة صفة له مذكورة في اسمائه واما العذاب والعقاب فجعلهما من مفعولاته ومن هذا ما امر الله به من الغلظة على الكفار والمنافقين وقال تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الاية وفي الحديث بيان السبيل الذي جعل

فوائد شتى

... قال هو طاعة الله ورسوله وامثال ذلك فهؤلاء كلهم اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية فمعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون هم اصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر هذا في نوع من انواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في اول الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر الى الاصفرار او يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكوة والمقتصد الذي يؤدي الزكوة المفروضة فقط والظالم مانع الزكوة وقال ... هذان

الله لهن وهو جلد مائة وتغريب عام في البكر وفي الثيب الرجم لكن الذي في الحديث الجلد والنفي للبكر من الرجال وأما الآية ففيها ذكر الإمساك
في البيوت للنساء إلى الموت والسبيل للنساء خاصة ومن الفقهاء من لا يوجب مع الحد تغريبا ومنهم من يفرق بين الرجل والمرأة كما أن أكثرهم لا
يوجبون الجلد مع الرجم ومنهم من يوجبهما جميعا كما فعل بشراحة الهمدانية حيث جلدها ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة نبيه رواه البخاري
والله سبحانه ذكر في سورة النساء ما يختص بهن من العقوبة ثم ذكر ما يعم الصنفين فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما
إن الله كان توابا رحيما فإن الأذى يتناول الصنفين أما الإمساك فيختص بالنساء لأن المرأة يجب أن تصان بما لا يجب مثله في الرجل ولهذا خصت بالاحتجاب
وترك الزينة وترك التبرج لأن ظهورها سبب الفتنة والرجال قوامون عليهن وقوله فاستشهدوا عليهن أربعة منكم دل على شيئين على نصاب الشهادة وعلى أن
الشهداء على نسائنا منا وهذا لا نزاع فيه وأما شهادة الكفار بعضهم على بعض ففيها روايتان عن أحمد الثانية إنما تقبل اختارها أبو الخطاب وهو قول أبي حنيفة وهو
أشبه بالكتاب والسنة وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة أهل ملة على ملة إلا أمتي فمفهومه جواز شهادة أهل الملة الواحدة بعضهم على بعض ولكن قبول المؤمنين
تقبل شهاداتهم على من سواهم لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وفي الخارج مثلها وفي البخاري من حديث أبي سعيد يدعى نوح الحديث وكذلك فيهما من حديث
الشهادات على الجنازتين خيرا وشرا فقال أنتم شهداء الله في أرضه الحديث ولهذا لما كان أهل السنة والجماعة لم يشوبوا الإسلام بغيره كانت شهادتهم
مقبولة على سائر فرق الأمة بخلاف أهل البدع والأهواء كالخوارج والروافض فإن بينهم من العداوة والظلم ما يخرجهم عن هذه الحقيقة التي جعل الله أهل
السنة قال فيهم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين واستدل من جوز شهادة أهل الذمة
بعضهم على بعض بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قالوا دلت على قبول شهادتهم على المسلمين ففيه تنبيه على قبول شهادة بعضهم على بعض
بطريق الأولى ثم نسخ الظاهر لا يوجب نسخ الفحوى والتنبيه على أن الأقوى كما نص عليه أحمد وغيره من أئمة الحديث الموافقين للسلف أحكامها ولهذا يجوز
في الشهادة للضرورة ما لا يجوز في غيرها كما تقبل شهادة النساء فيما لا يطلع عليه الرجال حتى نص أحمد على قبول شهادتهن في الحدود التي تكون في مجامعهن
الخاصة فالكفار الذين لا يختلط بهم المسلمون أولى والله أمرنا أن نحكم بينهم والنبي صلى الله عليه وسلم رجم الزانيين من اليهود من غير سماع إقرار منهما ولا
شهادة مسلم ولولا قبول شهادة بعضهم على بعض لم يجز ذلك وفي تولي بعضهم مال بعض نزاع فهل يتولى الكافر العدل في دينه مال ولده الكافر على قولين
والصواب المقطوع به أن بعضهم أولى ببعض وقد مضت السنة بذلك وسنة خلفائه **وقوله** تعالى فآذوهما أمر بالأذى مطلقا ولم يذكر صفته ولا
قدره وهو يستعمل في الأقوال كثيرا لقوله لن يضروكم إلا أذى والإعراض هو الإمساك عن الإيذاء فالمذنب لا يزال يؤذى وينهى ويوبخ إلى أن يتوب
وأدنى ذلك هجره فلا يكلم بالكلام الطيب وهذه محكمة فمن أتى بالفاحشة وجب إيذاؤه بالكلام الزاجر إلى أن يتوب وليس في ذلك تحديد فالقدر والصفة
إنما يكون زاجرا داعيا إلى حصول المقصود وهو توبته وصلاحه علقه تعالى على التوبة والإصلاح فإذا لم يوجدا فلا يجوز أن يكون الأمر بالإعراض
موجودا فأما من تاب بترك الفاحشة ولم يصلح فتنازعوا هل من شرط التوبة صلاح العمل على قولين وهذه تشبه قوله فإن تابوا وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فعلق تخلية سبيلهم على التوبة والعمل الصالح مع أنهم إذا تكلموا بالشهادتين وجب الكف عنهم ثم إن صلوا وزكوا
وإلا عوقبوا على ترك الفعل لأن الشارع في التوبة شرع الكف عن أذاه ويكون الأمر فيه موقوفا على التمام وكذلك التائب من الفاحشة وهذه
الآية مما يستدل به على التعزير بالأذى والأذى إن كان كثيرا يستعمل في الكلام فليس مختصا به كقوله لمن بصق في القبلة إنك قد آذيت الله ورسوله
وكذلك قوله في حق فاطمة يؤذيني ما آذاها وقوله لمن أكل البصل إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهل يكون من توبته اعترافه بالذنب
فإذا ثبت الذنب بإقراره فجحد أو كذب الشهود أو ثبت بشهادة شهود فيه نزاع فذكر أحمد أنه لا توبة لمن جحد واستدل بقصة علي بن أبي طالب أنه أتى

جماعة ممن شهد عليهم بالزندقة فاعترف منهم ناس فتابوا فقبل توبتهم وجحد جماعة فقتلهم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فمن اذنب سرا فليتب سرا كما فى الحديث من ابتلى بشئ من هذه القاذورات فليستتر الخ وفى الصحيح كل امتى معافى الا المجاهرين الحديث فاذا ظهر من العبد الذنب فلا بد من ظهور التوبة ومع الجحود لا تظهر التوبة فان الجاحد يزعم انه غير مذنب ولهذا كان السلف يستعملون ذلك فيمن اظهر بدعة او فجورا فان هذا اظهر حال الضالين وهذا اظهر حال المغضوب عليهم ومن آذاه منعه مع القدرة من الامامة والحكم والفتيا والرواية والشهادة واما بدون القدرة فليفعل المقدور عليه لم يعلق الاذية على استشهاد اربعة وليس هذا من حمل المطلق على المقيد لان ذلك لا بد ان يكون الحكم واحدا مثل الاعتاق فاذا كان متفقا فى الجنس دون النوع كاطلاق الايدى فى التيمم وتقييدها الى المرافق فى الوضوء فلا يحمل ولم يحمل الصحابة والتابعون المطلق على المقيد فى قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن وقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباءكم من النساء الا ما قد سلف قالوا الشرط فى الربائب خاصة وقالوا ابهموا ما ابهم الله والمبهم هو المطلق والمشروط فيه هو المقيد لكن تنازعوا هل الموت كالدخول على قولين وذلك لان الحكم مختلف والقيد ليس متساويا فى الاعيان فان تحريم جنس ليس مثل تحريم جنس يخالفه كما ان تحريم الدم والميتة ولحم الخنزير لما كان اجناسا فليس تقييد الدم بالمسفوح موجب تقييد الميتة والخنزير ان يكون مسفوحا وهنا القيد قيد الربيبة بدخول امها والدخول بالام لا يوجد مثله فى حليلة الاب وام المراة اذ الدخول فى الحليلة بها نفسها وفى ام المراة ببنتها وكذلك المسلمون لم يحملوا المطلق على المقيد فى نصاب الشهادة بل لما ذكر الله فى آية الدين رجلا وامرأتين وفى الرجعة رجلين اقروا كلا منهما على حاله لان سبب الحكم مختلف وهو المال والبضع وكان اقامة الحد فى الفاحشة والقذف بها اعتبر فيه اربعة فلا يقاس بذلك عقود الاثمان والابضاع وذكر فى حد القذف ثلاثة احكام جلد ثمانين وترك قبول شهادتهم ابدا وانهم فاسقون الا الذين تابوا الآية والتوبة لا ترفع الجلد اذا طلبه المقذوف وترفع الفسق بلا تردد والاكثر قالوا ترفع المنع من قبول الشهادة واذا اشتهر عن شخص الفاحشة لم يرجم كما فى الصحيح ان جاءت به يشبه الزوج فقد كذب عليها وان جاءت به يشبه الرجل الذى رماها به فقد صدق عليها فجاءت به على النعت المكروه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لى ولها شأن فقيل لابن عباس هذه التى قال فيها لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها فقال لا تلك امراة كانت تعلن السوء فى الاسلام فقد اخبر انه لا يرجم احدا الا ببينة ولو ظهر عن الشخص السوء ودل الحديث على ان الشبه له تاثير فى ذلك وان لم يكن بينة وكذلك ثبت عنه فى الجنازة لما اثنوا عليها شرا والاخرى خيرا فقال انتم شهداء الله فى ارضه وفى المسند عنه انه قال يوشك ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا يا رسول الله وبم ذاك قال بالثناء الحسن والثناء السيئ فقد جعل الاستفاضة حجة وبينة فى هذه الاحكام ولم يجعلها حجة فى الرجم وكذلك تقبل شهادة اهل الكتاب على المسلمين فى الوصية فى السفر وكذلك تقبل شهادة الصبيان فى الجراح اذا ادوها قبل التفرق فى احدى الروايتين واذا شهد شاهد انه راى الرجل والمراة او الصبى فى لحاف او بيت مرحاضه ومحلولى السراويل ويوجد مع ذلك ما يدل على ذلك من وجود اللحاف قد خرج عن العادة او معهما او احدهما ضوء قد اظهره فراه فاطفاه فان اطفائه دليل على استخفائه بما يفعل فاذا كان ما يستخفى به الا ما شهد به الشاهد كان ذلك من اعظم البيان على ما شهد به فهذا باب عظيم النفع فى الدين وهو مما جاءت به الشريعة التى اهملها كثير من القضاة والمتفقهة زاعمين انه لا يعاقب احد الا بشهود عاينوا او اقرار مسموع وهذا خلاف ما تواترت به السنة وسنة الخلفاء الراشدين وما فطرت عليه القلوب التى تعرف المعروف وتنكر المنكر ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الآية ففيها دلالات احدها انه لم يامر بالتبين عند مجئ كل فاسق بكل نبا اذ من الانباء ما ينهى فيه عن التبين ومنها ما يباح فيه ترك التبين ومن الانباء ما يتضمن العقوبة لبعض الناس لانه علل بخشية الاصابة بجهالة فلو كان كل من اصيب بنبا كذلك لم يحصل الفرق بين العدل والفاسق بل هذه دلالة واحدة على ان الاصابة بنبا العدل الواحد لا ينهى

عنه مطلقا وذلك يدل على قبول شهادة العدل الواحد فى جنس العقوبات فان سبب نزول الاية يدل على ذلك فانها نزلت باخبار واحد ان قوما قد ارتدوا
بالردة او نقض العهد فيه ايضا انه متى اقترن بخبر الفاسق دليل اخر يدل على صدقه فقد استبان الامر وزال الامر بالتثبت فيجوز اصابة القوم اذا كيف خبر
العدل مع دلالة اخرى ولهذا كان اصح القولين ان مثل هذا لوث فى القسامة واذا انضاف ايمان المقسمين صار ذلك بينة تبيح دم المقسم عليه وقوله بجهالة
جعل المحذور هو الاصابة القوم بلا علم فمتى اصيبوا بعلم زال المحذور وهذا هو المناط الذى دل عليه القران كما قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال ولا
تقف ما ليس لك به علم وايضا علل بخوف الندم وهو انما يحصل على عقوبة البرئ من الذنب كما فى السنن ادرؤا الحدود بالشبهات فان الامام ان يخطئ
فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة فاذا حصل عنده علم انه لم يعاقب الا مذنبا فانه لا يندم ولا يكون فيه خطاء وقد ذكر الشافعى واحمد ان التغريب جاء فى
السنة فى موضعين احدهما الزنا والثانى المخنث فيما روت ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث وهو يقول لعبد الله اخيها ان فتح الله لكم
الطائف غدا دلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوهم من بيوتكم اخرجاه وفى لفظ لا يدخل هؤلاء عليكم
وفى رواية ارى هذا يعرف مثل هذا لا يدخلن عليكم بعد اليوم وقال ابن جريج هو هيت وقال غيره هنب وقيل ماتع وذكر بعضهم انهم ثلاثة هم وهيت وماتع
ولم يكونوا يرمون بالفاحشة الكبرى انما كان تخنيثهم لينا فى القول وخضابا فى الايدى والارجل ولعب كلعب النساء وفى السنن انه امر بمخنث فنفى الى
النقيع فاذا كان الله امر باخراج هؤلاء من البيوت فمعلوم ان الذى يمكن الرجال من نفسه شر من هؤلاء وهو احق بالنفى فان المخنث فيه افساد للرجال
والنساء لانه اذا تشبه بالنساء فقد يعاشرهن وهو رجل فيفسدهن ولانها اذا رات الرجل يتخنث فقد تترجل وتعاشر الصنفين وقد تختار مجامعة
النساء كما يختار هو مجامعة الرجال واما افساده للرجال فهو ان يمكنهم من الفعل به بمشاهدته وعشقه فاذا خرج الى بلد ووجد هناك من يفعل به
فهنا يكون نفيه بحبسه فى مكان ليس معه فيه غيره وان خيف خروجه قيد اذ هو معنى نفيه ولهذا تنازع العلماء فى نفى المحارب هل هو طرده بحيث لا
ياوى الى بلد او حبسه او بحسب ما يراه الامام من هذا وهذا فعن احمد ثلاث روايات الثالث اعدل واحسن فان نفيه بحيث لا ياوى الى بلد لا يمكن لتفرق الرعية
واختلاف هممهم وحبسه قد لا يمكن لانه يحتاج الى مؤنة وروى ان هنبا لما اشتكى الجوع امره النبى صلى الله عليه وسلم ان يدخل المدينة من الجمعة الى الجمعة
يسئل ما يقيته والذى جاءت به الشريعة من النفى هو نوع من الهجرة وليس كنفى الثلاثة الذين خلفوا والهجرهم فانه لم يمنعهم من مشاهدة الناس وحضور
مجامعهم فى الصلوة وغيرها وذلك ان الله خلق الادميين محتاجين الى معاونة بعضهم بعضا فمن كانت مخالطته تضر استحق الاخراج من بينهم
لانه مضرة بلا مصلحة فان الصبى اذا راى صبيا يفعل شيئا تشبه به والاجتماع بالزناة واللوطية فيه اعظم الفساد والضرر على الرجال والنساء والصبيان
فيجب ان يعاقب الوطى والزانى بما فيه تفريقه وابعاده وجماع الهجرة هى هجرة السيئات واهلها وكذلك هجران الدعاة الى البدع وهجران الفساق وهجران من
يخالطهم لاكلهم ويعاونهم وكذلك من يترك الجهاد الذى لا مصلحة لهم بدونه فانه يعاقب بهجرهم له لما لم يخالطهم فى البر فمن لم يهجر هؤلاء
كان تاركا للمامور فاعلا للمحظور فهذا ترك المامور من الاجتماع وهذا فعل المحظور منه فعوقب كل منهما بما يناسب جرمه وما جاءت به الشريعة من
المامورات والعقوبات والكفارات وغير ذلك يفعل بحسب الاستطاعة فاذا لم يقدر المسلم على جهاد جميع المشركين جاهد من يقدر على جهاده
واذا لم يقدر على عقوبة جميع المعتدين عاقب من يقدر على عقوبته فاذا لم يمكن النفى والحبس عن جميع الناس كان النفى والحبس على حسب
القدرة ويكون هو المامور به فالقليل من الخير خير من تركه ودفع بعض الشر خير من تركه كله وكذلك المتشبهة بالرجال تحبس كما اذا زنت
فان جنس الحبس مما شرع فى جنس الفاحشة ومما يدخل فى هذا ان عمر نفى نصر بن حجاج من المدينة الى البصرة لما شبب به النساء وكان اولا
قد امر باخذ شعره ليزيل جماله الفاتن فلما راه من احسن الناس وجنتين غمه ذلك فنفاه الى البصرة فهذا لم يصدر منه ذنب يعاقب عليه لكن

بعض اختلف من تكلم من التابعين تكلم على بعض اقوالهم بحجة عن الصحابة نقل بعض ذلك عن ما يمكن رواه فلا فذلك النفس اليه اسكن احتمال ان يكون سمعه من بعض الصحابة من النبى صلى الله عليه وسلم عن التابعين ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابى بما يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير ولله الحمد وان قال الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازى وذلك لان الغالب عليها المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا الكتاب فيه اكثر الخطاء من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شئ من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابى ووكيع وعبد و اسحاق وامثالهم اخرها ... بعضهم قوم ... ثم

كان فى النساء من يفتتن به فامر بانتجاله الفاتن فان انتقاله من وطنه مما يضعف همته وبدنه ويعلم انه معاقب وهذا من باب التفريق بين الذين يخاف عليهم الفاحشة والعشق قبل وقوعه ليس من باب المعاقبة وقد كان عمر ينفى فى الخمر الى خيبر زيادة فى عقوبة شاربها ومن اقوى ما يهيج الفاحشة انشاد اشعار الذين فى قلوبهم مرض من العشق ومحبة الفواحش وان كان القلب فى عافية جعل فيه مرضا كما قال بعض السلف الغناء رقية الزنا ورقية الحية هى التى تستخرج بها الحية من جحرها ورقية العين والحمية ورقية الزنا اى تدعو اليه وتخرج من الرجل الامر الخبيث كما ان الخمر ام الخبائث قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وقال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك واستفزازه اياهم بصوته يكون بالغناء كما قاله من قاله من السلف وبغيره من الاصوات كالنياحة وغير ذلك فان هذه الاصوات توجب انزعاج القلوب والنفوس الخبيثة الى ذلك وتوجب حركتها السريعة واضطرابها حتى يبقى الشيطان يلعب بهؤلاء اعظم من لعب الصبيان بالكرة والنفس متحركة فان سكنت فباذن الله والا فهى لا تزال متحركة وشبهها بعضهم بكرة على مستوى املس لا تزال تتحرك عليه وفى الحديث المرفوع القلب اشد تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا وفى الحديث الاخر مثل القلب مثل ريشة بفلاة من الارض تحركها الريح وفى البخارى عن ابن عمر كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب ولمسلم عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك وفى الترمذى كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قيل يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف شاء **وقوله** الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين لما امر الله تعالى بعقوبة الزانيين حرم مناكحتهما على المؤمنين هجرا لهما ولما معهما من الذنوب كقوله والرجز فاهجر وجعل مجالس فاعل ذلك المنكر مثله بقوله انكم اذا مثلهم وهو زوج له قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى عشراؤهم وقرناؤهم واشباههم ولهذا يقال المستمع شريك المغتاب ورفع الى عمر بن عبد العزيز قوم يشربون الخمر وكان فيهم جليس لهم صائم فقال ابدأوا به فى الجلد الم يسمع قول الله تعالى فلا تقعدوا معهم فاذا كان هذا فى المجالسة والعشرة العارضة حين فعلهم المنكر يكون مجالسهم مثلا لهم فكيف بالعشرة الدائمة والزوج يقال له العشير كما فى الحديث ويكفرن العشير واخبر انه لا يفعل ذلك الا زان او مشرك اما المشرك فلا ايمان له يزجره عن الفواحش ومجامعة اهلها واما الزانى ففجوره يدعوه الى ذلك وان لم يكن مشركا وفيها دليل على ان الزانى ليس بمؤمن مطلق الايمان وان لم يكن مشركا كما فى الصحيح لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وذلك انه اخبر انه لا ينكح الزانية الا زان او مشرك ثم قال تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فعلم ان الايمان يمنع منه وان فاعله اما مشرك واما زان ليس من المؤمنين الذين يمنعهم ايمانهم من ذلك وذلك ان الزانية فيها افساد فراش الرجل وفى مناكحتها معاشرة الفاجرة دائما والله قد امر بهجر السوء واهله ما داموا عليه وهذا موجود فى الزانى فانه ان لم يفسد فراش امراته كان قرين سوء لها كما قال الشعبى من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها وهذا مما يدخل على المراة ضررا فى دينها ودنياها فنكاح الزانية اشد من جهة الفراش ونكاح الزانى اشد من جهة انه السيد المالك الحاكم فتبقى المراة الحرة العفيفة فى اسر الفاجر الزانى الذى يقصر فى حقوقها ويعتدى عليها ولهذا اتفقوا على اعتبار الكفاءة فى الدين وعلى ثبوت الفسخ بفوات هذه الكفاءة واختلفوا فى صحة النكاح بدون ذلك فان من نكح زانية فقد رضى لنفسه بالقيادة والدياثة ومن نكحت زانيا فهو لا يحصن ماءه بل يضعه فيها وفى غيرها من البغايا فهى بمنزلة المتخذة خدنا فان مقصود النكاح حفظ الماء فى المراة وهذا لا يحفظ ماءه والله سبحانه شرط فى الرجال ان يكونوا محصنين غير مسافحين فقال واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين وهذا مما لا ينبغى اغفاله فان القرآن قد قصده وبينه

الاول حمل الفاظ القرآن عليها والثانى قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذى راوه من غير نظر الى ما يستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والاخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز ان يريد به العربى من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط فى ذلك الاخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الاخرين الى اللفظ اسبق والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفى كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه او اثباته من المعنى باطلا فيكون خطاؤهم فى الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاؤهم فى الدليل لا فى المدلول فالذين اخطاوا فيهما

بيانا مفروضا كما قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها كما لتحريم نكاح الزانية فقد تكلم فيه الفقهاء وفيه آثار عن السلف وليس مع من اباحه ما يعتمد عليه وقد

ادعى بعضهم انها منسوخة بقوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وزعموا ان البغي من المحصنات وتلك حجة عليهم فان اقل ما في الاحصان العفة واذا

اشترط فيه الحرية فذلك تكميل للعفة والاحصان ومن حرم نكاح الامة لئلا يرق ولده فكيف يبيح البغي الذي تلحق به من ليس بولده واين فساد فراشه

من رق ولده وكذلك من زعم ان النكاح هنا هو الوطي هذا حجة عليهم فمن وطي انية او مشركة بنكاح فهو زان وكذلك من وطئها زان فان ذم الزاني بفعله

حتى لو استكرهها كان العقوبة له دون قرينه والمقصود ان الآية تدل على ان الزاني لا يتزوج الا زانية او مشركة وان ذلك حرام على المؤمنين ليس هذا لمجرد كونه فاجرا

بل لخصوص كونه زانيا وكذلك في المراة ليس لمجرد فجورها بل لخصوص زناها بدليل انه جعل المراة زانية اذا تزوجت زانيا كما جعله زانيا اذا تزوج زانية وهذا اذا كانا

مسلمين يعتقدان تحريم الزنا والا ان كانا مشركين فينبغي ان يعلم ذلك ومضمونه ان الزاني لا يجوز انكاحه حتى يتوب في ذلك يوافق اشتراط الاحصان والمراة الزانية

لا تحصن فرجها لهذا يجب عليه نفي الولد الذي ليس منه فمن نكح زانية فهو زان اي تزوجها ومن نكحت زانيا فهي زانية اي تزوجته فان كثيرا من الزناة قصروا

انفسهم على الزواني فتكون خدنا له لا ياتي غيرها فان الرجل اذا كان زانيا لا يعف امراته فتتشوق الى غيره فتزني كما هو الغالب على نساء الزواني ومن يلوط بالصبيان

فان نساءهم يزنين ليقضين اربهن وليراغمن ازواجهن ولهذا يقال عفوا تعف نساءكم وبروا اباءكم تبركم ابناءكم فكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ومن عقوبة

السيئة السيئة بعدها فان الرجل اذا رضي ان ينكح زانية رضي بان تزني امراته والله سبحانه قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة فاحدهما يحب لنفسه ما يحب للآخر واذا

رضيت المراة ان تنكح زانيا فقد رضيت عمله وكذلك الرجل ومن رضي بالزنا فهو بمنزلة الزاني فان اصل الفعل هو الارادة ولهذا في الاثر من غاب عن معصية

فرضيها كان كمن شهدها وفي الحديث المرء على دين خليله واعظم الخلة خلة الزوجين وايضا فان الله تعالى جعل في نفوس بني ادم من الغيرة ما هو معروف فيستعظم الرجل ان

يطا الرجل امراته اعظم من غيرته على نفسه ان يزني فاذا لم يكره ان تكون زوجته بغيا وهو ديوث كيف يكره ان يكون هو زانيا ولهذا لم يوجد من هو ديوث وقواد

يعف عن الزنا فان الزاني له شهوة في نفسه والديوث له شهوة في زنا غيره فاذا لم يكن معه ايمان يكره من زوجته ذلك كيف يكون معه ايمان يمنعه من الزنا فمن

استحل ان يترك امراته تزني استحل اعظم الزنا ومن اعان على ذلك فهو كالزاني ومن اقر عليه مع امكان تغييره فقد رضيه ومن تزوج غير تائبة فقد رضي ان تزني

ان لا يمكنه منعها فان كيدهن عظيم لهذا جاز له اذا اتت بفاحشة مبينة ان يعضلها لتفتدي لانها بزناها طلبت الاختلاع منه وتعرضت لافساد نكاحه فانه

لا يمكنه المقام معها حتى تتوب ولا يسقط المهر بمجرد زناها كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم للملاعن لما قال مالي قال لا مال لك عندها ان كنت صادقا فهو بما استحللت من فرجها وان كنت

كاذبا عليها فهو ابعد لك لانها اذا زنت قد تتوب لكن زناها يبيح اعضالها حتى تفتدي ان اختارت فراقه او تتوب وفي الغالب الرجل الذي يزني بغير امراته الا اذا اعجبه

ذلك الغير فلا يزال يزني بما يعجبه فتبقى امراته بمنزلة المعلقة لا هي ايم ولا ذات زوج فيدعوها ذلك الى الزنا ويكون الباعث لها مقابلة زوجها على وجه القصاص

فلما كان من العادة ان الزاني لم يكن قد احصن نفسه وايضا فان داعية الزاني تشتغل بالبغايا فلا تبقى داعيته الى الحلال تامة ولا غيرته كافية في احصان المراة فتكون عنده

كالزانية المتخذة خدنا وهذه معان شريفة لا ينبغي اهمالها وعلى هذا فالمساحقة زانية كما في الحديث زنا النساء سحاقهن والذي يعمل عمل قوم لوط زان فلا ينكح الا

زانية او مشركة ولهذا يكثر في نساء اللوطية من تزني وربما زنت بمن يتلوط به مراغمة له وقضاء لوطرها وكذلك المزوجة بمخنث ينكح كما ينكح فهو اسوء الشخصين حالا

فانه مع الزنا صار ملعونا على التخنيث غير اللعنة بعمل قوم لوط فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن من يعمل عمل قوم لوط وفي الصحيح انه لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء

وكيف يجوز لها ان تتزوج بمخنث قد انقلبت شهوته في دبره فهو يؤتى كالمراة وتضعف داعيته من امامه كما تضعف داعية الزاني عن امراته واذا لم يكن له غيرة على نفسه

ضعفت غيرته على امراته وغيرها ولهذا ليس له كبير غيرة على ولده ومملوكه ومن يكفله والمراة اذا رضيت بالمخنث واللوطي كانت على دينه فتكون زانية وابلغ فان

تمكين المراة من نفسها اسهل من تمكين الرجل من نفسه فاذا رضيت ذلك من زوجها رضيته من نفسها فلفظ الآية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية

مثل اهل البدع اعتقدوا مذهبا ... ثم حملوا الفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزمخشري وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف الماثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف ... وانما يعني بهم طائفة من اهل الكلام

لا ينكحها الا زان او مشرك يتناول هذا كله بطريق عموم اللفظ وبطريق التنبيه وفحوى الخطاب الذى هو اقوى من مدلول اللفظ وادنى ذلك ان يكون بطريق القياس كما بيناه فى حد اللوطى وغيره **قوله** تعالى الخبيثات للخبيثين الاية اخبر تعالى ان النساء الخبيثات للرجال الخبيثين فلا تكون خبيثة لطيب فانه خلاف الحصر واخبر ان الطيبات للطيبين فلا يكون طيب لخبيثة فانه خلاف الحصر اذ قد ذكر ان جميع الخبيثات للخبيثين فلا يبقى خبيثة لطيب ولا طيب لخبيثة واخبر ان جميع الطيبات للطيبين فلا يبقى طيب لخبيثة فجاء الحصر من الجانبين موافقا لقوله الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة الاية ولهذا قال من قال من السلف ما بغت امراة نبى قط فان السورة نزل صدرها بسبب اهل الافك ولهذا لما صارت شبهة استشار النبى صلى الله عليه وسلم فى طلاقها اذ لا يصلح له ان تكون امراته غير طيبة وقد روى انه لا يدخل الجنة ديوث وهو الذى يقر السوء فى اهله ولهذا كانت الغيرة على الزنا مما يحبها الله وامر بها حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير منى من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولهذا اذن الله للقاذف اذا كان زوجا ان يلاعن لاجل ما امر به من الغيرة ولانها افسدت فراشه وان حبلت من الزنا فعليه اللعان لئلا يلحق به من ليس منه ومضت السنة بالتفريق بينهما سواء حصلت الفرقة بالتلاعن او بحاكم وعند انقضاء لعان الزوج لان احدهما ملعون وخبيث فاقترانهما يقتضى مقارنة الخبيث للطيب وفى صحيح مسلم من حديث عمران فى الناقة التى لعنتها المراة انه امر فاخذ ما عليها وارسلت وقال لا تصحبنا ناقة ملعونة ولما اجتاز بديار ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم فنهى عن عبور ديارهم الا على وجه الخوف المانع من العذاب وهكذا السنة فى مقارنة الظالمين والزناة واهل البدع والفجور وسائر المعاصى لا ينبغى لاحد ان يقارنهم ويخالطهم الا على وجه يسلم فيه من عذاب الله عز وجل واقل ذلك ان يكون منكرا لظلمهم ماقتا لهم شانئا ما هم فيه بحسب الامكان كما فى قوله من راى منكم منكرا فليغيره بيده الخ وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون الاية وكذلك ما ذكره عن يوسف وعمله لصاحب مصر لقوم كفار وذلك ان مقارنة الكفار انما يفعلها المؤمن فى موضعين احدهما ان يكون مكرها عليها والثانى ان يكون فى ذلك مصلحة دينية راجحة على مفسدة المقارنة او ان يكون فى تركها مفسدة راجحة فى دينه فيدفع اعظم المفسدتين باحتمال ادناهما ويحصل المصلحة الراجحة باحتمال المفسدة المرجوحة وفى الحقيقة المكره هو من يدفع الفساد باحتمال ادناهما وهو الامر الذى اكره عليه قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الاية وقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم الى قوله غفورا وقال وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الاية فقد دلت الاية على النهى عن مناكحة الزانى والمناكحة نوع خاص من المصاحبة والمناكحة فى اصل اللغة المجامعة فقلوبهما تجتمع اذا عقد النكاح بينهما ويصير بينهما من التعاطف ما لم يكن قبل ذلك حتى يثبت به المحرمية المصاهرة فى غير الربيبة بمجرد ذلك والتوارث وعدة الوفاة وغير ذلك واوسط ذلك اجتماعهما خاليين فى مكان واحد وهو المعاشرة المقررة للصداق كما افتى به الخلفاء واخر ذلك اجتماع المباضعة وهذا وان اجتمع بدون عقد نكاح فهو اجتماع ضعيف بل اجتماع القلوب اعظم من مجرد اجتماع البدنين بالسفاح ودل قوله تعالى الطيبات للطيبين على ذلك من جهة المعنى ومن جهة اللفظ ودل ايضا على النهى عن مقارنة الفجار ومزاوجتهم كما دل على هذا غير ذلك من النصوص مثل قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى نظراؤهم واشباههم والزوج اعم من النكاح المعروف قال تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وقال من كل زوج بهيج وقال واذا النفوس زوجت وقال ومن كل شئ خلقنا زوجين اثنين وقال وخلقناكم ازواجا وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وان كان فى الاية نص فى الزوجة التى هى الصاحبة وفى الولد منها فمعنى ذلك فى كل مشابه ومقارن فى كل فرع وتابع فالحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الاية وتبارك الذى نزل الفرقان على عبده الايتين فالمصاحبة والمصاهرة والمؤاخاة لا تجوز الا مع طاعة الله على مراد الله ويدل عليه الحديث الذى فى السنن لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقى وفيها المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد الى قوله ثم ان زنت فليبعها ولو بضفير والضفير الحبل وهذا امر ببيعها ولو بادنى ما يقابلها قال احمد ان لم يبعها كان تاركا لامر النبى صلى الله عليه وسلم والاماء اللاتى يفعلن هذا يكون عامتهن للخدمة فكيف بامة التمتع واذا وجب اخراج الامة الزانية عن ملكه فكيف بالزوجة الزانية والعبد نظير الامة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من اوى محدثا فهذا يوجب لعنة كل

من أوى محدثا سواء كان احداثه بالزنا او السرقة او غير ذلك وسواء كان الايواء بملك يمين او نكاح او غير ذلك لان اقل ما فيه ترك انكار المنكر والمؤمن

يحتاج الى امتحان من يريد ان يصاحبه ويقارنه بالنكاح وغيره قال تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وكذلك المراة التى زنا بها الرجل فانه لا يتزوجها الا

بعد التوبة فى الصحيح كما دل عليه الكتاب والسنة والآثار لكن اذا اراد ان يمتحنها هل هى صحيحة التوبة فقال ابن عمر يراودها فان اجابته لم تصح توبتها وان لم تجبه

فقد تابت ونص عليه احمد قيل هذا فيه طلب الفاحشة وقد تنقض التوبة وقد تامره نفسه بتحقيق ذلك ويزين لهما الشيطان لاسيما ان كان يحبها وتحبه وقد

ذاقته وذاقها ومن قال بالاول قال الذى يقصد به امتحانها لا يكون امرا بما نهى الله عنه ويمكنه ان لا يطلب الفاحشة بل يعرض والتعريض للحاجة جائز

بل واجب فى مواضع كثيرة واما نقضها فاذا جاز ان تنقض التوبة مع غيره والمقصود ان تكون ممتنعة ممن يراودها واما تزيين الشيطان للفعل فهذا

داخل فى كل امر يفعله الانسان من الخير يجد فيه محنة فاذا اراد المؤمن ان يصاحب احدا وقد ذكر عنه الفجور وقيل انه تاب او كان ذلك مقولا

صدقا او كذبا فانه يمتحنه بما يظهر به بره وفجوره وكذلك اذا اراد ان يولى احدا ولاية امتحنه كما امر عمر بن عبد العزيز غلامه ان يمتحن ابن ابى موسى لما

اعجبه سمته فقال له قد علمت مكانى عند امير المؤمنين فكم تعطينى اذا اشرت عليه بولايتك فبذل له مالا عظيما فعلم انه ليس ممن يصلح للولاية وكذلك فى

المعاملة وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا او قيل عنهم الفجور واراد الرجل ان يشتريه فانه يمتحنه ومعرفة احوال الناس تارة تكون بشهادة

الناس وتارة بالجرح والتعديل وتارة بالاختبار والامتحان **فصل** وكما عظم الله الفاحشة عظم ذكرها بالباطل وهو القذف فقال بعد ذلك

والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية ثم ذكر رمى الرجل امراته وما امر فيه ثم ذكر قصة اهل الافك وبين

ما فى ذلك من الخير للمقذوف وما فيه من الاثم للقاذف وما يجب على المؤمنين اذ سمعوا ذلك ان يظنوا باخوانهم من المؤمنين الخير ويقولون

هذا افك مبين لانه دليله كذب ظاهر ثم اخبر انه قول بلا حجة فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون

ثم اخبر انه لولا فضله عليهم ورحمته لعذبهم بما تكلموا به **وقوله** اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم فهذا بيان لسبب العذاب

وهو تلقى الباطل بالالسنة والقول بالافواه وهما نوعان محرمان القول بالباطل والقول بلا علم ثم قال سبحانه لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان

نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فالاول تحضيض على الظن الحسن وهذا نهى لهم عن التكلم بالقذف ففى الاول قوله اجتنبوا كثيرا من الظن

ان بعض الظن اثم وقوله اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث **وقوله** ظن المؤمنون بانفسهم خيرا دليل على حسن مثل هذا الظن الذى امر الله

به وفى الصحيح قوله لعائشة ما اظن فلانا وفلانا يدريان من امرنا هذا شيئا فهذا يقتضى جواز بعض الظن كما احتج البخارى بذلك لكن مع العلم بما عليه

المرء المسلم من الايمان الرادع له عن فعل الفاحشة يجب ان يظن به الخير دون الشر وفى الآية نهى عن تلقى مثل هذا باللسان ونهى عن قول الانسان ما

ليس له به علم كقوله ولا تقف ما ليس لك به علم والله جعل فى الفاحشة والقذف من العقوبة ما لم يجعله فى شىء من المعاصى لانه جعل فيه الرجم

وقد رجم قوم لوط اذ كانوا هم اول من فعل فاحشة اللواط وجعل العقوبة على القاذف بها ثمانين والمرمى بغيرها فيه الاجتهاد ويجوز عند بعض العلماء ان

يبلغ الثمانين كما قال على لا اوتى بمن يفضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى وكما قال عبد الرحمن بن عوف اذا شرب هذى واذا هذى افترى وحد

الشرب ثمانون وحد المفترى ثمانون **وقوله** ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة وهذا ذم لمن يحب

ذلك وذلك يكون بالقلب فقط ويكون مع ذلك باللسان والجوارح وهو ذم لمن يتكلم بها او يخبر بها محبة لوقوعها فى المؤمنين اما حسدا او

بغضا او محبة للفاحشة فكل من احب فعلها ذكرها وكره العلماء الغزل من الشعر الذى يرغب فيها وكذلك ذكرها غيبة محرم سواء كان بنظم او

نثر وكذلك التشبه بمن يفعلها منهى عنه مثل الامر بها فان الفعل يطلب بالامر تارة وبالاخبار تارة فهذان الامران للفجرة الزناة واللوطية

فائدة قال السيوطى فى الاتقان فى طبقات المفسرين النوع الثمانون من الصحابة عشرة اشتهر بالتفسير الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير اما الخلفاء فاكثر من روى عنهم منهم على بن ابى طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب فى ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب فى قلة رواية ابى بكر رضى الله عنه للحديث ولا احفظ عن ابى بكر رضى الله عنه فى التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما على فروى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابى الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلونى فوالله لا تسالونى عن شىء الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام فى سهل ام فى جبل واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن انزل على سبعة احرف

مثل قصص الانبیاء والصالحین للمؤمنین اولئك یعتبرون من العبرة بهم وهؤلاء من الاغترار یعتبرون فان اهل الکفر والفسوق والعصیان یذکرون من قصص اشباههم ما یکون لهم فیه قدوة وذلك من قوله تعالی ومن الناس من یشتری لهو الحدیث الآیة قیل اراد الغناء وقیل اراد قصص ملوك الکفار وبالجملة کل ما رغب النفوس فی الطاعة ونهاها عن المعصیة فهو من الطاعة وما رغب فی المعصیة ونهی عن الطاعة فهو من المعصیة فاما ذکر الفاحشة واهلها بما یحب ویستحب فی الشریعة مثل النهی عنها وعنهم والذم لها ولهم وذکر اهلها مطلقا حیث یسوغ ذلك فی وجوههم ومغیبهم فهذا حسن یحب تارة ویستحب اخری کما قص الله قصص المؤمنین والفجار لیعتبروا بالامرین وقد ذکر الله عن انبیاءه وعباده الصالحین من ذکر الفاحشة وعلانیتها من الذم ما فیه عبرة قال تعالی ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة الخ فی مواضع وهذا فیه من التوبیخ ما فیه لیس من باب القذف واللمز ثم توعده باخراجه من القریة وهذا حال اهل الفجور اذا کان بینهم من ینهاهم طلبوا اخراجه وقد عاقب الله علی الفاحشة اللوطیة بما اراد وان یفعلوا باهل التقوی حیث امر بنفی الزانی والمخنث فمضت السنة بنفی هذا وهذا وهو سبحانه اخرج المتقین من بینهم عند نزول العذاب وکذلك ما ذکره تعالی فی قصة یوسف فی قوله وراودته التی هو فی بیتها عن نفسه الی قوله فصرف عنه کیدهن انه هو السمیع العلیم وما ذکر بعده من قول یوسف ما بال النسوة اللاتی قطعن ایدیهن الآیة وهذا من الاعتبار الذی یوجب النفور عن المعصیة والتمسك بالتقوی وکذلك ما بین فی آخرها بقوله لقد کان فی قصصهم عبرة لاولی الالباب الآیة ومع هذا فمن الناس من یحب سماعها لما فیها من ذکر العشق وما یتعلق به لمحبته لذلك ولرغبته فی الفاحشة حتی ان منهم من یسمعها النساء لمحبتهم السوء ولا یختارون ان یسمعوا ما فی سورة النور من العقوبات والنهی عن ذلك حتی قال بعض السلف کلما حصلته فی سورة یوسف انفقته فی سورة النور وقد قال تعالی وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنین ولا یزید الظالمین الا خسارا وقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من یقول ایکم زادته هذه ایمانا الآیات فکل احد یحب سماع ذلك لتحریك المحبة المذمومة وبغض سماع ذلك اعراضا عن دفع هذه المحبة فهو مذموم ومن هذا ذکر احوال الکفار والفجار وغیر ذلك مما فیه ترغیب فی المعصیة وصد عن سبیل الله ومنه سماع کلام اهل البدع والنظر فی کتبهم لمن یضره ذلك فهذا الباب یجتمع فیه الشبهات والشهوات والله تعالی ذم هؤلاء فی مثل قوله یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غرورا وقوله والشعراء یتبعهم الغاوون وقوله هل انبئکم علی من تنزل الشیاطین وما بعدها وقوله ومن الناس من یشتری لهو الحدیث الآیة وقوله مستکبرین به سامرا تهجرون وقوله وان یروا سبیل الرشد لا یتخذوه سبیلا وان یروا سبیل الغی یتخذوه سبیلا الآیة وقوله وان تطع اکثر من فی الارض الآیة ومثل هذا کثیر فی القرآن فاهل المعاصی کثیر فی العالم بل هم اکثر کما قال تعالی وان تطع اکثر من فی الارض یضلوك عن سبیل الله الآیة وفی النفوس من الشبهات المذمومة والشهوات قولا وعملا ما لا یعلمه الا الله واهلها یدعون الناس الیها ویقهرون من یعصیهم ویزینونها لمن یطیعهم فهم اعداء الرسل واندادهم فالرسل یدعون الی الطاعة بالرغبة والرهبة ویجاهدونهم علیها وینهون عن المعاصی ویحذرون منها بالرغبة والرهبة ویجاهدون من یفعلها قال تعالی المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض یأمرون بالمنکر وینهون عن المعروف الآیة ثم قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولیاء بعض یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر الآیة وقال تعالی الذین آمنوا یقاتلون فی سبیل الله والذین کفروا یقاتلون فی سبیل الطاغوت ومثل هذا فی القرآن کثیر والله سبحانه قد امرنا بالامر بالمعروف والنهی عن المنکر والامر بالشیء مسبوق بمعرفته فمن لا یعلم المعروف لا یمکنه الامر بالمعروف والنهی عن المنکر مسبوق بمعرفته فمن لا یعلمه لا یمکنه النهی عنه وقد اوجب الله علینا فعل المعروف وترك المنکر فان حب الشیء وفعله وبغض ذلك وترکه لا یکون الا بعد العلم بها حتی یصح القصد الی فعل المعروف وترك المنکر فان ذلك مسبوق بعلمه فمن لم یعلم الشیء لم یتصور منه حب له ولا بغض ولا فعل ولا ترك لکن فعل الشیء والامر به یقتضی ان یعلمه علما مفصلا یمکن معه فعله والامر به اذا امر به مفصلا ولهذا اوجب الله علی الانسان معرفة ما امر به من الواجبات مثل صفة الصلوة والصیام والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهی عن المنکر فاذا امر باوصاف فلا بد من العلم بثبوتها فکما انا لا نکون مطیعین اذا علمنا عدم الطاعة فلا نکون

ومنها حرف الا وله ظهر وبطن وان علی ابن ابی طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج ایضا من طریق ابی بکر بن عیاش عن نصیر بن سلیمان الاحمسی عن ابیه عن علی قال والله ما نزلت آیة الا وقد علمت فیم انزلت واین انزلت ان ربی وهب لی قلبا عقولا ولسانا سؤلا واما ابن مسعود فروی عنه اکثر مما روی عن علی وقد اخرج ابن جریر وغیره عنه انه قال والذی لا اله غیره ما نزلت آیة

۱۱

من کتاب الله الا وانا اعلم فیمن نزلت واین نزلت ولو اعلم مکان احد اعلم بکتاب الله منی تناله المطایا لاتیته واخرج ابو نعیم عن ابی البختری قال قالوا لعلی اخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهی وکفی بذلك علما واما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذی دعا له النبی صلی الله علیه وسلم اللهم فقهه فی الدین وعلمه التاویل وقال له ایضا اللهم آته الحکمة وفی روایة اللهم علمه الحکمة واخرج ابو نعیم عن ... رأیت عمر یدعو ابن عباس

مطيعين اذا لم نعلم وجودها بل الجهل بوجودها كالعلم بعدمها وكل منهما معصية فان الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل في بعض الاصول الربوية واما معرفتها اى تركه ففي
عنه فقد يكتفى بمعرفته في بعض المواضع مجملا فان الانسان يحتاج الى معرفة المنكر وانكاره وقد يحتاج الى الحجج المبينة لذلك والى الجواب عما يعارض به اصحابها في دفع
اهوائهم وذلك يحتاج الى الارادة جازمة وقدرة على ذلك ولا يكون ذلك الا بالصبر كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر واول ذلك ان تذكر الاقوال والافعال على وجه الذم لها والنهي عنها وبيان ما فيها من الفساد فان الانكار بالقلب واللسان قبل الانكار باليد وهذه طريقة
القرآن فيما يذكره تعالى عن الكفار والعصاة كما ان فيما يذكره عن اهل العلم والايمان على وجه المدح والحب وبيان منفعته والترغيب فيه نحو قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا لقد جئتم شيئا ادا الآيات وهذا كثير جدا فالذي يحب اقوالهم وافعالهم هو منهم اما كافر واما فاجر وليس منهم من هو بعكسه لكن لا يثاب على مجرد علم ذلك
وانما يثاب على قصده لترك ذلك وارادته وذلك مسبوق بالعلم بقبح ذلك وبغضه لله وهذا العلم والقصد والبغض هو من الايمان الذي يثاب عليه وهو ادنى
الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا الى قوله وذلك اضعف الايمان وتغيير القلب يكون بالبغض لذلك وكراهته وذلك لا يكون الا بعد العلم به وقبحه ثم بعد
ذلك يكون الانكار باللسان ثم يكون باليد والنبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك اضعف الايمان فمن رأى المنكر فاما اذا رآه ولم يعلم انه منكر او علم ولم يكرهه لم يكن هذا الايمان
موجودا في القلب في حال وجوده ورؤيته بحيث يجب بغضه وكراهته والعلم بقبحه يوجب جهاد الكفار والمنافقين اذا وجدوا واذا لم يكن المنكر موجودا لم يجب ذلك ويثاب
من انكره عند وجوده والايثاب من لم يجد عنده حتى ينكره وكذلك ما يدخل في ذلك من الاقوال والافعال والمنكرات قد يعرض عنها كثير من الناس اعراضهم عن جهاد
الكفار والمنافقين عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهؤلاء وان كانوا من المهاجرين الذين هجروا السيئات فليسوا من المجاهدين الذين يجاهدون في ازالتها
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فتدبر هذا فانه كثيرا ما يجتمع في كثير من الناس هذان الامران بغض الكفر واهله وبغض الفجور واهله وبغض نهيهم وجهادهم
كما يحب المعروف واهله ولا يحب ان يأمر به ولا يجاهد عليه بالنفس والمال وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وا
انفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الآية وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية وكثير من الناس بل اكثرهم كراهتهم للجهاد على المنكرات اعظم من كراهتهم للمنكرات لا سيما اذا كثرت المنكرات و
قويت فيها الشبهات والشهوات فربما مالوا اليها تارة وعنها اخرى فتكون نفسه لوامة بل تكانت امارة ثم اذا ارتقى الى الحال الاعلى في هجر السيئات وصارت
نفسه مطمئنة تاركا للمنكرات والمكروهات لا تحب الجهاد ومصابرة العدو على ذلك واحتمال ما يؤذيه من الاقوال والافعال فان هنا شيء آخر داخل في قوله الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله وكان الله على كل شيء مقيتا والشفاعة الاعانة اذ المعين قد صار شفيعا للمعان فكل من اعان على بر وتقوى كان له
نصيب منه ومن اعان على الاثم والعدوان كان له كفل منه وهذا حال الناس فيما يفعلونه بقلوبهم والسنتهم وايديهم من الاعانة على البر والتقوى والاعانة
على الاثم والعدوان ومن ذلك الجهاد بالنفس والمال على ذلك من الجانبين كما قال تعالى قبل ذلك يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الى قوله ان كيد الشيطان كان
ضعيفا ومن هنا يظهر الفرق في السمع والبصر بين الايمان وآثاره والكفر وآثاره والفرق بين المؤمن البر وبين الكافر الفاجر فان المؤمنين يسمعون اقوال اهل الايمان
فيشهدون رؤيتهم على وجه العلم والمعرفة والمحبة والتعظيم لهم ولاخبارهم وآثارهم كرؤية الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمعهم لما بلغهم عن الله والكافر
والمنافق يرى على وجه البغض والجهل كقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر الآية وقال فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقال فما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقال فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم
عموا وصموا كثير منهم وقال تعالى في حق المؤمنين والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وقال في حق الكفار فما لهم عن التذكرة معرضين

والآيات فی هذا کثیرۃ جدا وکذلک النظر الی زینۃ الدنیا فتنۃ قال تعالی ولا تمدن عینیک الی ما متعنا بہ ازواجا منہم زہرۃ الحیوۃ الدنیا لنفتنہم فیہ والآخر
وقولہ ولا تعجبک اموالہم ولا اولادہم الآیۃ وقال قل للمؤمنین یغضوا من ابصارہم الآیۃ وقال ولا تعد عیناک عنہم ترید زینۃ الحیوۃ الدنیا الآیۃ وقال
افلا ینظرون الی الابل کیف خلقت الآیات وقال قل انظروا ماذا فی السموات والارض الآیۃ وقال افلم یروا الی ما بین ایدیہم وما خلفہم من السماء والارض
الآیۃ وکذلک قال الشیطان انی اری ما لا ترون وقال فلما ترای الجمعان الآیات وقال اذ یریکہم اللہ فی منامک قلیلا الآیات فالنظر الی متاع الدنیا علی وجہ
المحبۃ والتعظیم لہا ولاہلہا منہی عنہ والنظر الی المخلوقات العلویۃ والسفلیۃ علی وجہ الاعتبار مامور بہ اما رویۃ ذلک عند الجہاد والامر بالمعروف
لدفع شر اولئک مامور بہ وکذلک رویۃ الاعتبار شرعا فی الجملۃ فالعین الواحدۃ تنظر الیہا تارۃ نظرا مامورا بہ اما للاعتبار واما لبغض ذلک والنظر الیہ لبغض
الجہاد منہی عنہ وکذلک الموالاۃ والمعاداۃ وقد یحصل للعبد فتنۃ بنظر منہی عنہ وہو یظن انہ نظر عبرۃ وقد یؤمر بالجہاد فیظن ان ذلک نظر فتنۃ کالذین قال اللہ
فیہم ومنہم من یقول ائذن لی ولا تفتنی فانہا نزلت فی الجد بن قیس لما امرہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم لغزو الروم فقال انی مغرم بالنساء واخاف الفتنۃ
بنساء الروم فہذا ونحوہ مما یکون باللسان من القول واما ما یکون من الفعل بالجوارح فکل عمل یتضمن محبۃ ان تشیع الفاحشۃ فی الذین آمنوا داخل
فی ہذا بل یکون عذابہ اشد فان اللہ قد توعد بالعذاب علی مجرد المحبۃ وہذہ قد لا یقترن بہا قول ولا فعل فکیف اذا اقترن بل علی الانسان
ان یبغض ما ابغضہ اللہ تعالی من فعل الفاحشۃ والقذف بہا واشاعتہا فی الذین آمنوا ومن رضی عمل قوم حشر معہم کما حشرت امراۃ لوط معہم
ولم تکن تفعل فاحشۃ اللواط فانہ لا یقع من المراۃ ولکن لما رضیت فعلہم عمہا معہم العذاب فمن ہذا الباب من اعان علی الفاحشۃ واشاعتہا
مثل القواد لما یحصل لہ من ریاسۃ وسحت یاکلہ وکذلک اہل الصناعات التی تنفق مثل المغنین وشربۃ الخمر وضمان الجہات للسلطان وغیرہا
فانہم یحبون ان تشیع الفاحشۃ فی الذین آمنوا فانہا اذا شاعت تمکنوا من اغراضہم من الریاسۃ والمال وفعل الفاحشۃ وتمکنوا من دفع من
ینکرہا بخلاف ما اذا کانت قلیلۃ ولا خلاف بین المسلمین انما یدعوا الی معصیۃ اللہ وینہی عن طاعتہ منہی عنہ محرم کما قال تعالی ان الصلاۃ تنہی عن
الفحشاء والمنکر ولذکر اللہ اکبر ای ما فیہا من ذکر اللہ وطاعتہ وامتثال امرہ اکبر من ذلک وقال فی الخمر والمیسر ویصدکم عن ذکر اللہ وعن الصلوۃ ویوقع
فی المعصیۃ التی ہی العداوۃ والبغضاء ہذا من اعظم المنکرات التی تنہی عن الصلاۃ والخمر یدعوا الی الفحشاء والمنکر کما ہو الواقع فان شارب الخمر تدعوہ
نفسہ الی الجماع حلالا کان او حراما فان اللہ سبحانہ لم یذکر الجماع لان الخمر لا یدعو الی الحرام بعینہ من الجماع والسکر یزیل العقل الذی یمیز بین الحلال والحرام
والعقل الصحیح ینہی عن مواقعۃ الحرام ولہذا یکثر شارب الخمر من مواقعۃ الفواحش ما لا یکثر من غیرہا حتی ربما یقع علی ابنتہ وابنہ ومحارمہ وقد یستغنی
بالحلال اذا امکنہ ویدعو شرب الخمر الی اکل اموال الناس بالسرقۃ والمحاربۃ وغیر ذلک لانہ یحتاج الی الخمر وما یستتبعہ من ماکول وغیرہ من فواحش وغناء
وشرب الخمر یظہر اسرار الرجال حتی یتکلم شاربہ بما فی باطنہ وکثیر من الناس اذا ارادوا استفہام ما فی قلوب الرجال من الاسرار سقوہم الخمر وربما یشربون معہم ما لا
یسکرون بہ ایضا فالخمر یصد الانسان عن علمہ وتدبیرہ فجمیع الامور التی یصد عنہا ویوقعہا من المفاسد داخل فی قولہ تعالی ویصدکم عن ذکر اللہ وعن الصلاۃ
وکذلک ایقاع العداوۃ والبغضاء ہو منتہی قصد الشیطان ولہذا قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم الا انبئکم بافضل من درجۃ الصلاۃ والصیام و
الصدقۃ والامر بالمعروف والنہی عن المنکر قالوا بلی یا رسول اللہ قال اصلاح ذات البین فان فساد ذات البین ہی الحالقۃ لا اقول تحلق الشعر ولکن
تحلق الدین وقد ذکرنا فی غیر ہذا ان الفواحش والظلم وغیر ذلک من الذنوب یوقع العداوۃ والبغضاء وان کل عداوۃ او بغضاء فاصلہا من المعصیۃ
والشیطان یامر بالمعصیۃ لیوقع فیما ہو اعظم منہا ولا یرضی الا بغایۃ ما قدر علی ذلک وایضا فالعداوۃ والبغضاء شر محض لا یحبہا عاقل بخلاف
المعاصی فان فیہا لذۃ والنفوس تریدہا والشیطان یدعوہا الیہا لیوقعہا فی شر لا تہواہ واللہ سبحانہ قد بین ما یرید الشیطان

بالخمر والميسر لم يذكر ما يريده الانسان ثم قال في سورة النور لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر وكذلك في البقرة فنهى عن اتباع خطواته وهو اتباع امره بالاقتدا والاتباع واخبر انه يامر بالفحشاء والمنكر والسوء والقول على الله بلا علم وقال فيها الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية فذكر ان الشيطان يامر بذلك ويعد هذا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال عن نبيه يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الاية وقال عن امته تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وذكر مثل ذلك في مواضع كثيرة فتارة يخص اسم المنكر بالنهي وتارة يقرنه بالفحشاء وتارة يقرن معهما البغي وكذلك المعروف تارة يخصه بالامر وتارة يقرن به غيره كقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس الاية وذلك ان الاسماء قد يكون عمومها وخصوصها بحسب الافراد والتركيب كلفظ الفقير والمسكين اذا عرف هذا فاسم المنكر يعم كل ما كرهه الله ونهى عنه واسم المعروف يعم كل ما يحبه الله ويرضاه واذا قرن الفحشاء بالمنكر فالفحشاء مبناها على المحبة والمنكر هو الذي تنكره القلوب فقد يظن ان ما في الفاحشة من المحبة يخرجها عن الدخول فيه فان الفاحشة وان كانت مما تنكرها القلوب فانها تشتهيها النفوس وكذلك البغي قرن بها لانه ابعد عن محبة النفوس ولهذا كان جنس عذاب صاحبه اعظم من جنس عذاب صاحب الفحشاء ومنشاه من قوة الغضب ولكل من النفوس لذة بحصول مطلوبها فالفواحش والبغي مقرونان بالمنكر واما الاشراك والقول على الله بلا علم فانه منكر محض ليس في النفوس ميل اليهما بل انما يكونان عن عناد وظلم فهما منكر محض بالفطرة ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر سواء كان الضمير عائدا الى الشيطان او الى المتبع فان من اتى ذلك فان كان الشيطان امره فهو متبع عابد له وان كان الاتي هو الامر فالامر بالفعل ابلغ من فعل فمن امر بها غيره رضيها لنفسه ومن الفحشاء والمنكر استماع مزامير الشيطان والمغني هو مؤذنه الذي يدعو الى طاعته فان الغناء رقية الزنا وكذلك من اتباع خطواته القول على الله بلا علم كحال اهل البدع والفجور وكثير ممن يستحل مواخاة النساء والمردان واحضارهم في سماع الغناء ودعوى محبة صور هم لله وغير ذلك مما فتن به كثير من الناس فضلوا واضلوا مضلين ثم انه سبحانه نهى المظلوم بالقذف ان يمنع ما ينبغي فعله من الاحسان الى القرابة والمساكين واهل التوبة وامره بالعفو فانه كما يحب ان يغفر له فليغفر ولا ريب ان صلة الارحام واجبة وايتاء المساكين واجب ومعونة المهاجرين واجب فلا يجوز ترك ما يجب من الاحسان للانسان بمجرد ظلمه كما لا يمنع ميراثه وحقه من الصدقات والفيء بمجرد ذنب وقد يمنع من ذلك لبعض الذنوب وفي الاية دليل على وجوب الصلة والنفقة وغيرها لذوي الارحام الذين لا يرثون بفرض ولا تعصيب وفي الصحيح ان ام مسطح بنت خالة ابي بكر فقد جعلها الله من ذوي القربى الذين نهى عن ترك ايتائهم والنهي يقتضي التحريم فاذا لم يجز الحلف على ترك الفعل كان الفعل واجبا لان الحلف على ترك الجائز جائز

فصل قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الاية وقال تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله الاية فذكر عدد الشهداء واطلق صفتهم ولم يقيدهم بكونهم منا ولا ممن نرضى ولا من ذوي العدل ولهذا تنازعوا هل شهادة الاربعة التي لا توجب الحد مثل شهادة اهل الفسق هل تدرا الحد عن القاذف على قولين احدهما تدرا كشهادة الزوج على امراته اربعا فانها تدرا حد القذف ولا توجب الحد على المراة ولو لم تشهد المراة فهل تحد او تحبس حتى تقر او تلاعن او يخلى سبيلها فيه نزاع فلا يلزم من درء الحد عن القاذف وجوب حد الزنا فان كلا من الحدين تدرا بالشبهات واربع شهادات للقاذف شبهة قوية ولو اعترف المقذوف مرة او مرتين او ثلاثا درء الحد عن القاذف ولم يجب عليه عند اكثر العلماء ولو كان المقذوف غير محصن مثل ان يكون مشهورا بالفاحشة لم يحد قاذفه حد القذف ولم يحد هو حد الزنا بمجرد الاستفاضة وان كان يعاقب كل منهما دون الحد واذا

[Marginal notes, partly legible:] لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس ... قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند ابي صالح كاتب الليث رواها معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا ... عن ابن عباس ... ابن ابي حاتم وابن المنذر ... عن ابن عباس التفسير ... مجاهد وسعيد بن جبير ... وهو ثقة ... الخليلي في الارشاد ... عن ابن عباس ... عن معاوية ... عن ابن ابي طلحة ... ابن عباس ... عن ابن جريج ... عن ابن عباس ... في التفسير ... تفسير عطاء ... ابن جريج ... عن ابن عباس ... تفسير السدي ... اسانيد الى ابن عباس ... عن السدي ... الائمة مثل الثوري وشعبة ... تفاسير ... ابن جرير ... فانه لم يقصد ...

يقام حد الزنا على مسلم الا بشهادة مسلمين لكن يقال لم يقيدهم بالعدالة وقد امرنا الله ان نحمل الشهادة المحتاج اليها لاهل العدل والرضا وهم الممتثلون ما امر الله به بقوله كونوا قوامين بالقسط الآية وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقوله ولا تكتموا الشهادة وقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وقوله والذين هم بشهاداتهم قائمون فهم يقومون بها بالقسط لله فيحصل مقصود الذين استشهدوه والوجه الثاني كون شهادتهم مقبولة لانهم اهل العدل والرضى فدل على وجوب ذلك في القبول والاداء وقد نهى الله سبحانه عن قبول شهادة الفاسق بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية لكن هذا نص في ان الفاسق الواحد يجب التبين في خبره واما الفاسقان فصاعدا فالدلالة عليه محتاج الى مقدمة اخرى وما ذكره من عدد الشهود لا يتعين في الحكم بالاتفاق في مواضع وعند الجمهور يحكم بلا شهود في مواضع عند النكول والرد ونحو ذلك ويحكم بشاهد ويمين كما مضت بذلك السنة ويدل على هذا ان الله لم يعتبر عند الاداء هذا القيد لا في آية الزاني ولا في آية القاذف بل قال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم وانما امر بالتثبت عند خبر الفاسق الواحد ولم يأمر به عند خبر الفاسقين فان خبر الاثنين يوجب من الاعتقاد ما لا يوجبه خبر الواحد ولهذا قال العلماء اذا استراب الحاكم في الشهود فرقهم وسألهم عما يتبين به اتفاقهم واختلافهم **وقوله** ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا نص في ان اهل القذف لا تقبل لهم شهادة واحدا كانوا او عددا بل لفظ الآية ينتظم العدد على سبيل الجمع والبدل لانها نزلت في اهل الافك بالاتفاق وكانوا عددا لما راوها قدمت بصحبة صفوان بن المعطل بعد قفول العسكر وكانت قد ذهبت تطلب قلادة لها فرفعوا هودجها معتقدين انها فيه لخفتها فلما رجعت لم تجد احدا فمكثت مكانها وكان صفوان قد تخلف وراء الجيش فلما رآها اعرض بوجهه عنها وأناخ راحلته حتى ركبتها ثم ذهب بها الى العسكر فكانت خلوته بها للضرورة كما يجوز للمرأة ان تسافر بلا محرم للضرورة كسفر الهجرة مثل ما قدمت ام كلثوم بنت عقبة مهاجرة ودلت الآية على ان شهادة القاذف فانه بعد التوبة مقبولة كما هو مذهب الجمهور فانه كان من جملتهم مسطح وحسان وحمنة ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يرد شهادة احد منهم ولا المسلمون بعده لانهم تابوا لما نزل القرآن ومن لم يتب حينئذ فانه كافر مكذب بالقرآن وهؤلاء ما زالوا مسلمين وقد نهى الله عن قطع صلتهم ولو ردت شهادتهم لاستفاض ذلك كما استفاض رد عمر شهادة ابي بكرة وقصة عائشة اعظم من قصة المغيرة لكن من ردها بعد التوبة يقول رد شهادة من حد في القذف ومسطح لم يحدوا والاولون يجيبون باجوبة احدها انه قد روي في السنن انهم حدوا الثاني ان هذا الشرط غير معتبر في ظاهر القرآن وهم لا يقولون به الثالث ان الذين اعتبروا الحد قالوا قد يكون القاذف صادقا وقد يكون كاذبا فاعراض المقذوف عن طلب الحد قد يكون لصدق القاذف فاذا طلبه ولم يأت القاذف باربعة ظهر كذبه ومعلوم ان الذين قذفوا عائشة ظهر كذبهم اعظم من ظهور كذب كل حد فان الله عز وجل هو الذي برأها بكلامه فاذا كانت شهادتهم مقبولة فغيرهم اولى وقصة عمر التي حكم بها بين المهاجرين والانصار في شأن المغيرة دليل على الفصلين جميعا لما توقف الرابع جلد الثلاثة دونه ورد شهادتهم لان اثنين من الثلاثة تابا فقبل شهادتهما والثالث وهو ابو بكرة مع كونه من افضلهم لم يتب فلم يقبل المسلمون شهادته وقد قال عمر تب اقبل شهادتك واذا كان القرآن قد بين انهم اذا لم يأتوا باربعة شهداء لم تقبل شهادتهم ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فمعلوم ان قوله هم الفاسقون وصف ذم زائد على رد الشهادة واما تفسير العدالة بانها الصلاح في الدين والمروة واذا وجد هذا في شخص كان عدلا في شهادته وكان من الصالحين واما انه لا يستشهد احد في وصية ولا رجعة في جميع الامكنة والازمنة حتى يكون بهذه الصفة فليس في كتاب الله وسنة رسوله ما يدل على ذلك بل هذه صفة المؤمن الذي اكمل ايمانه باداء الواجبات ومن كان كذلك كان من اولياء الله المتقين ثم القائلون بهذا قد يفسرون الواجبات بالصلوات الخمس ونحوها بل قد يجب على العبد من حقوق الله وحقوق عباده ما لا يحصيه الا الله مما يكون تركه اعظم اثما من شرب الخمر والزنا ومع ذلك لم يجعلوه قادحا في عدالته اما لعدم استشعار كثرة الواجبات واما لالتفاتهم

الى ترك السيئات دون فعل الواجبات وليس الامر كذلك في الشريعة وبالجملة فهذا معتبر في باب الثواب والعقاب والمدح والذم والموالاة والمعاداة وهذا امر عظيم وباب الشهادة مداره على ان يكون الشهيد مرضيا او يكون ذا عدل متحري العدل في اقواله وافعاله والصدق في شهادته وخبره وكثيرا ما يوجد بالبدن هذا كما قد رأينا كل واحد من الصنفين كثيرا لكن يقال ان ذلك مظنة الصدق والعدل والمقصود من الشهادة ودليل عليها ولهذا لما قال صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة الحديث فالصدق مستلزم للبر كما ان الكذب مستلزم للفجور فاذا وجد الملزوم وهو تحري الصدق وجد اللازم وهو البر واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم وهو الصدق واذا وجد الكذب وهو الملزوم وجد الفجور وهو اللازم واذا انتفى اللازم وهو الفجور انتفى الملزوم وهو الكذب ولهذا يستدل بعدم بر الرجل على كذبه وبعدم فجوره على صدقه فالعدل الذي ذكروه من انتفى فجوره وهو اتيان الكبيرة والاصرار على الصغيرة واذا انتفى ذلك انتفى كذبه الذي يدعو الى هذا الفجور والفاسق هو من علم بره واذا علم بره علم صدقه ودلالة هذا الحديث مبنية على ان الداعي الى البر يستلزم البر والداعي الى الفجور يستلزم الفجور والخطأ كالنسيان والعمد كالكذب

فصل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها الى قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الاستيذان من اجل البصر والنظر المنهي عنه هو نظر العورات ونظر الشهوات وان كانت من العادات والله سبحانه ذكر الاستيذان على نوعين ذكر في هذه الاية احدهما وفي الايتين اخر السورة النوع الثاني وهو استيذان الصغار والمماليك حين الاستيقاظ من النوم وحين ارادة النوم وحين القائلة فان هذه الاوقات تبدو العورات كما قال تعالى ثلث عورات لكم وفي ذلك دليل على ان المملوك المميز والمميز من الصبيان ليس له ان ينظر الى عورة الرجل كما لا يحل للرجل ان ينظر الى عورة الصبي المملوك وغيرهما واما دخول هؤلاء في غير هذه الاوقات من غير استيذان فاخذ من قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض وفيه ان الطوافين يرخص فيهم ما لا يرخص في غيرهم ولذلك قال في الهرة انها من الطوافين عليكم والطوافات من يدخل بغير اذن كما تدخل الهرة وكما يدخل الصبي والمملوك واذا كان هذا في الصبي المميز ففي غير المميز اولى ويرخص في طهارته كما قال طائفة في الهرة والصبيان وغيرهم انهم ان اصابتهم نجاسة انها تطهر بمرور الريق عليها كما اخبر به في الهرة مع علمه بانها تاكل الفارة فالاستيذان الاول للدخول مطلقا والتفريق في الثاني لاجل الحاجة لان المملوك الصغير طواف يحتاج الى دخول البيت في كل ساعة

وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الى قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فامر الله تعالى الرجال والنساء بالغض من البصر وحفظ الفرج كما امرهم جميعا بالتوبة وامر النساء بالاستتار وان لا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ومن استثنى ما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة فهذا لا جناح عليها في ابدائها اذا لم يكن محذور اخر فان هذا لا بد منه وهذا قول ابن مسعود وغيره وقال ابن عباس الوجه واليدين من الزينة الظاهرة وهو قول الشافعي وغيره وامر سبحانه بارخاء الجلابيب لئلا يعرفن ولا يؤذين وهذا دليل على القول الاول وقد ذكر عبيدة السلماني ان نساء المؤمنين كن يدنين عليهن من الجلابيب من فوق رؤسهن حتى لا يظهر الا عيونهن لاجل رؤية الطريق وفي الصحيح ان المرأة المحرمة تنهى عن النقاب والقفازين فدل على انهما كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وايديهن وقد نهى الله تعالى عما يوجب العلم بالزينة الخفية بالسمع او غيره فقال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وقال وليضربن بخمرهن على جيوبهن فلما انزل ذلك عمد نساء المؤمنين الى خمرهن فشققنهن وارخينها على اعناقهن والجيب شق في طول القميص فاذا ضربت بالخمار عليه سترت عنقها وامرن بعد ذلك ان يرخين من جلابيبهن انما يكون ذلك اذا خرجت من البيت فاما اذا كانت فيه فلا تؤمر بذلك وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية قال الصحابة ان ارخى عليها الحجاب فهي من امهات المؤمنين والا فهي مما ملكت يمينه فضرب عليها الحجاب وانما ضرب الحجاب على النساء

لئلا يرى وجوههن وايديهن والحجاب مختص بالحرائر دون الاماء كما كانت سنة المؤمنين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه ان الحرة تحتجب والامة تبرز وكان عمر اذا راى امة مختمرة ضربها وقال اتشبهين بالحرائر اى لكاع فيظهر من الامة راسها ويداها ووجهها وقال تعالى والقواعد من النساء الاية فرخص للعجوز التى لا تطمع فى النكاح ان تضع ثيابها فلا تلقى عليها جلبابها ولا تحتجب وكانت مستثناة من الحرائر لزوال المفسدة الموجودة فى غيرها كما استثنى التابعين غير اولى الاربة من الرجال فى اظهار الزينة لهم لعدم الشهوة التى تتولد منها الفتنة وكذلك الامة اذا كان يخاف بها الفتنة كان عليها ان ترخى من جلبابها وتحتجب ووجب غض البصر عنها ومنها وليس فى الكتاب والسنة اباحة النظر الى عامة الاماء ولا ترك احتجابهن وابداء زينتهن وكذلك القرآن لم يامرهن بما امر به الحرائر والسنة فرقت بالفعل بينهن وبين الحرائر ولم تفرق بلفظ عام بل كانت عادة المؤمنين احتجاب الحرائر دون الاماء و استثنى القرآن القواعد وبعض الرجال وهم غير اولى الاربة فلم يمنع من ابداء الزينة لهم لعدم الشهوة فى هؤلاء وهؤلاء فان يستثنى بعض الاماء اولى واحرى وهم من كانت الشهوة والفتنة حاصلة بترك احتجابها وكان المحارم ابناء ازواجهن ونحوهم ممن فيه شهوة وشغف لم يجز ابداء الزينة الخفية له فالخطاب خرج عاما على العادة فما خرج عن العادة خرج به عن نظائره فاذا كان فى ظهور الامة والنظر اليها فتنة وجب المنع كما لو كانت فى غير ذلك وهكذا الرجل مع الرجال والمراة مع النساء لو كان فى المراة فتنة للنساء وفى الرجل فتنة للرجال كما ذكر ذلك العلماء قيل لاحمد الرجل ينظر الى المملوك قال اذا خاف الفتنة لم ينظر اليه كم نظرة القت فى قلب صاحبها البلابل وكذلك المراة مع المراة ومحارم المراة معها متى خيف عليه الفتنة او عليها توجه الاحتجاب بل وجب وهذه المواضع التى امر الله بالاحتجاب فيها مظنة الفتنة ولهذا قال تعالى ذلك ازكى لهم فقد تحصل الزكاة والطهارة بدون ذلك لكن هذا ازكى واذا كان النظر والبروز قد انتفى فيه الزكاة والطهارة لما يوجد فيه من شهوة القلب واللذة بالنظر كان ترك النظر والاحتجاب اولى بالوجوب لا زكوة بدون حفظ الفرج من الفاحشة لان حفظه يتضمن حفظه عن الفروج والادبار ودون ذلك وعن المباشرة ومس الغير له وكشفه للغير ونظر الغير اليه ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له عوراتنا ما ناتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قال فاذا كان القوم بعضهم فى بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها قال فاذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيى منه من الناس وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تباشر المراة المراة فى شعار واحد وان يباشر الرجل الرجل فى شعار واحد ونهى ان ينظر الرجل الى عورة الرجل وان تنظر المراة الى عورة المراة وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر وفى رواية من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من اناث امتى فلا تدخل الحمام قال العلماء يرخص للنساء فى الحمام عند الحاجة كما يرخص للرجال مع غض البصر وحفظ الفرج وذلك مثل ان تكون مريضة او نفساء وعليها غسل لا يمكنها الا فيه واما اذا اعتادته وشق عليها تركه فهل يباح لها على قولين وكا يتناول غض البصر عن عورة الغير وما اشبهها من النظر الى المحرمات فانه يتناول الغض عن بيوت الناس فبيت الرجل يستر بدنه كما تستره ثيابه وقد ذكر الله سبحانه غض البصر وحفظ الفرج بعد آية الاستئذان وذلك ان البيوت سترة كالثياب التى على البدن كما جمع بين اللباسين فى قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا الآية فكل منهما وقاية من الاذى الذى يكون سموما مؤذيا كالحر والشمس والبرد وما يكون من بنى آدم من النظر بالعين واليد وغير ذلك وذكر فى اول سورة النحل النعم وذكر هنا ما يدفع البرد فانه من المهلكات وذكر فى اثنائها تمام النعم وما يدفع الحر فانه من المؤذيات ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة اذا اطلع فى بيتك احد ولم تاذن له فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح وهذا الخاص تفسير العام الذى فى الصحيح عن ابن المغفل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الخذف وقال انه لا يصاد به صيد ولا ينكا به عدو ولكنها تكسر السن وتفقأ العين وقد ظن طائفة ان هذا من دفع الصائل ولو كان كما قالوا الدفع بالاسهل فالاسهل ولم يجز قلع عينه ابتداء والنصوص تخالف ذلك فانه اباح خذفه قبل امره بالانصراف وكذلك قوله لو علمت انك تنظر لطعنت به فى عينك

يجعل نفس النظر سببا للطعن وهذا يدل على انه من باب المعاقبة على الجناية والنظر الى العورات حرام داخل فى قوله قل انما حرم ربى الفواحش وفى قوله ولا تقربوا الفواحش فانها وان كانت ظاهرة فى المباشرة بالفرج وما يتبعه من الملامسة وغيرها فالفاحشة ايضا تتناول كشف العورة وان لم يكن فى ذلك مباشرة كقوله واذا فعلوا فاحشة الآية وهى طوافهم بالبيت عراة وكانوا يقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها وان طاف بثياب احد عليه فالقاها فكانت تسمى اللقا وقوله فى سياق ذلك قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن يتناول ايضا كشف العورة يؤكده ان ابداء فعل النكاح باللفظ الصريح يسمى فحشا وتفحشا فكشف الاعضاء والفعل للبصر ككشف ذلك للسمع وكل واحد من الكشفين يسمى وصفا كقوله صلى الله عليه وسلم لا تنعت المراة المراة لزوجها كانه ينظر اليها ويقال فلان يصف فلانا وثوب يصف البشرة ثم ان كل واحد من اظهار ذلك للسمع والبصر يباح للحاجة بل يستحب اذا لم يحصل المستحب او الواجب الا به كقوله لماعز انكتها وقوله من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا والمقصود ان الفاحشة تتناول الفعل القبيح وتتناول اظهار الفعل واعضائه كما انه يتناول ما فحش وان كان بعقد النكاح كقوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا الآية وقد قيل انه من الفواحش الباطنة فظهر ان الفاحشة تتناول المباشرة بالفاحشة فان قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم تتناول العقد والوطء فى قوله تعالى ما ظهر منها وما بطن عموم لانواع كثيرة من الاقوال والافعال وامر تعالى بحفظ مطلقا فحفظ الفرج مثل قوله والحافظون لحدود الله وحفظها هو صرفها عما لا يحل واما الابصار فلا بد من النظر بها وقد يفجأه ما ينظر اليه بغير قصد فلهذا امر تعالى بالغض منها كما امر لقمان ابنه بالغض من صوته واما قوله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية فانه مدحهم على غضه مطلقا عند رسول الله فهو غض خاص ممدوح ويمكن العبد ان يغض صوته فى كل حال فلم يؤمر به بل يؤمر برفعه فى مواضع اما امر ايجاب او استحباب فلهذا قال واغضض من صوتك فان الغض من الصوت والبصر جماع ما يدخل الى القلب ويخرج منه فبالسمع يدخل القلب وبالصوت يخرج منه كما جمع العضوين فى قوله الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين فالعين والنظر يعبر القلب الامور واللسان والصوت يخرجان من عند القلب الامور هذا رائد القلب وصاحب خبره وجاسوسه وهذا ترجمانه ثم قال تعالى ذلك ازكى لهم كقوله ذلكم ازكى لكم واطهر وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقوله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله ان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم واطهر وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقال فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم طهرنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد فالطهارة والله اعلم هى من الذنوب التى هى رجس والزكاة تتضمن معنى الطهارة التى هى عدم الذنوب ومعنى النماء بالاعمال الصالحة مثل المغفرة والرحمة ومثل النجاة والفوز ومثل عدم الشر وحصول الخير فان الطهارة تكون من الارجاس والانجاس قال تعالى انما المشركون نجس وقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال رجس من عمل الشيطان وقال عن المنافقين فاعرضوا عنهم انهم رجس وقال ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث وقال اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون قال مجاهد عن ادبار الرجال وفى دخول الغائط اعوذ بك من الخبث والخبائث ومن الرجس النجس الخبيث المخبث وهذه النجاسة تكون من الشرك والنفاق والفواحش والظلم ونحوها وهى لا تزول الا بالتوبة النصوح المستمرة الى الممات وهذا معنى ما روى عن مجاهد قال لو ان الذى يعمل عمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة فى السماء وكل قطرة فى الارض لم يزل نجسا ذلك ان تارك اللواط متطهر كما دل عليه القرآن ففاعله غير متطهر منه فيكون متنجسا فان ضد الطهارة النجاسة لكن النجاسة انواع تختلف احكامها ومن هنا غلط بعض الفقهاء لما رأى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا قال يكون الجنب نجسا وفى الصحيح من حديث ابى هريرة ان المؤمن لا ينجس لما انخنس منه وهو جنب فالنجاسة التى نفاها النبى صلى الله عليه وسلم هى نجاسة الطهارة بالماء التى ظنها ابو هريرة والجنابة تمنع الملائكة ان تدخل بيتا فيه جنب واما الزكاة فهى متضمنة النماء والزيادة كالزرع وان كانت الطهارة قد تدخل فى معناها فان الشئ اذا تنظف مما يفسده زكى ونما وصلح وزاد فى نفسه كالزرع ينقى من الدغل

قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال قد افلح من زكاها وقال فارجعوا هو ازكى
لكم فان الرجوع عمل صالح يزيد المؤمن زكوة وطهارة وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فان ذلك مجانبة الاشياء الريبة وذلك نوع من البعد عن الذنوب
فاخبر انه اطهر لقلوب الطائفتين وقال ذلكم ازكى لهم فالغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب ويتضمن الاعمال
الصالحة التي يزكو بها الانسان والزكاة تتضمن الطهارة فان فيها معنى ترك السيئات وفعل الحسنات ولهذا تفسر تارة بالطهارة وتارة بالنماء والزيادة
ومعناها يتضمن الامرين وان كان اقتران الطهارة معها بالذكر في مثل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فالصدقة توجب الطهارة من الذنوب
وتوجب الزكوة التي هي العمل الصالح كما ان الغض من البصر وحفظ الفرج هو ازكى لهم وهما يكونان باجتناب الذنوب وحفظ الجوارح ويكونان بالتقوى و
الصدقة التي هي الاحسان وهذان هما التقوى والاحسان ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفي صحيح الترمذي انه صلى الله عليه وسلم سئل ما اكثر ما يدخل الناس النار قال
الاجوفان الفم والفرج وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فيدخل في تقوى الله حفظ الفرج وغض البصر ويدخل في حسن
الخلق الاحسان الى الخلق والامتناع من اذاهم وذلك يحتاج الى الصبر والاحسان يكون عن الرحمة والله يقول وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة والله سبحانه
قدم ذكر الزكاة هنا كما قدمه في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الآية والمفلحون هم الذين ادوا الواجبات وتركوا المحرمات كما وصفهم
في اول سورة البقرة وقال قد افلح من زكاها فاذا كان قد اخبر ان اولئك هم المفلحون واخبر ان من زكى نفسه فهو مفلح دل على ان الزكاة تنتظم المذكورة
في اول البقرة وقوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم فالتزكية منهم لانفسهم اخبارهم بانها زكية واعتقاد ذلك لا انفس جعلها زاكية وقال تعالى عن ابراهيم
ربنا وابعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فامتن سبحانه على العباد بارساله في عدة مواضع بهذه اربعة امور
ارسل بها تلاوة اياته وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة وقد افرد تعليم الكتاب والحكمة بالذكر في مثل قوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم
به وقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وذلك ان التلاوة عليهم وتزكيتهم امر عام لجميع المؤمنين فان التلاوة هي التبليغ اليهم
كلامه تعالى وهذا لابد منه لكل مؤمن وتزكيتهم هو جعل انفسهم زاكية بالعمل الصالح الناشئ عن الايات التي سمعوها وتليت عليهم فالاول سمعهم و
الثاني طاعتهم والمؤمنون يقولون سمعنا واطعنا الاول علمهم والثاني عملهم الايمان قول وعمل فاذا سمعوا ايات الله وعوها بقلوبهم وعملوا بها لكمن
قيل فيهم ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الآية واذا عملوا بها زكوا بذلك فكانوا من المفلحين المؤمنين والله قال يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال في ضدهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فاخبر انهم اعظم كفرا ونفاقا
وجهلا وذلك ضد الايمان والعلم فاستماع ايات الله والتزكي بها امر واجب على كل احد فانه لابد لكل احد من سماع رسالة نبيه التي ارسل بها رسوله اليه
وهذا هو السماع الواجب الذي هو اصل الايمان ولابد من التزكي بفعل المامور وترك المحظور فهذان لابد منهما واما العلم بالكتاب والحكمة فهو فرض
على الكفاية بل المؤمنون كلهم مخاطبون بذلك وهو واجب عليهم كالجهاد بل وجوب ذلك اسبق واوكد من وجوب الجهاد فانه اصل الجهاد ولولاه لم يعرفوا
على ما يقاتلوا ولهذا كان قيام الرسول والمؤمنين بذلك قبل قيامهم بالجهاد فالجهاد سنام الدين وفرعه وتمامه وهذا اصله واساسه وعموده وراسه
ومقصود الرسالة فعل الواجبات والمستحبات جميعا والواجبات استماع كتاب الله والايمان به وتحريم حرامه وتحليل حلاله والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه
واجب على كل احد وهذا هو التلاوة المذكورة في قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به قال سلف الامة من الصحابة والتابعين
وغيرهم وقوله حق تلاوته كقوله حق جهاده وحق تقاته واما حفظ جميع القران وفهم جميع معانيه ومعرفة جميع السنة فلا يجب على كل احد لكن يجب على
العبد ان يحفظ من القران ويعلم من معانيه ويعرف من السنة ما يحتاج اليه وهل يجب عليه ان يسمع جميع القران فيه خلاف لكن هذه المعرفة من الحكمة

التي تجب على كل عبد ليس هو علم الكتاب والحكمة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وامته بل ذلك لا يكون الا بمعرفة حدود ما انزل الله على رسوله من الالفاظ والمعاني والافعال والمقاصد ولا يجب هذا على كل احد فقوله لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى دليل على ان الزكاة هي التقوى و التقوى تنتظم الامرين جميعا بل ترك السيئات مستلزم لفعل الحسنات اذ الانسان حارث همام ولا يدع ارادة السيئات وفعلها الا بارادة الحسنات وفعلها اذ النفس لا تخلو عن الارادتان جميعا بل الانسان بالطبع مريد فعال وهذا دليل على ان هذا يكون سبب الزكاة والتقوى التي بها يستحق الانسان الجنة كما في الصحيح من تكفل لي بحفظ ما بين لحييه ورجليه تكفل له بالجنة ومن تزكى فقد افلح فيدخل الجنة والزكاة متضمنة حصول الخير وزوال الشر فاذا حصل الخير وزال الشر من العلم والعمل حصل له نور وهدى ومعرفة وغير ذلك والعمل يحصل له محبة وانابة وخشية وغير ذلك هذا لمن ترك هذه الخطوات واتى بالمامورات ويحصل له بذلك ايضا قدرة وسلطانا وهذه صفات الكمال العلم والعمل والقدرة وحسن الارادة وقد جاء الآثار بذلك وانه يحصل لمن غض بصره نورا في قلبه ومحبة لله كما جزى ذلك العالمون العاملون وفي مسند احمد من حديث ابي امامة ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا اخلف الله له عبادة يجد حلاوتها ورواه ابن الانباري في اماليه ولفظه من نظر الى امرأة ثم يغض بصره عند اول دفعة الحديث ورواه ابونعيم من حديث ابن عمر ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب من حديث حذيفة ورواه الخلال من حديث علي ورواه ايضا ابو نعيم من حديث عائشة وعن مجاهد قال غض البصر عن محارم الله يورث حب الله واما النور والعلم والحكمة فقد دل عليه قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فهي لكل محسن وفي هذه السورة ذكر آية النور بعد غض البصر وحفظ الفرج والتوبة مما لابد من ان يلازمك ابن ادم ذلك وقال ابو الحسن الوراق من غض بصره عن محرم اورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدي ويهدي بها الى طريق مرضاته وهذا لان الجزاء من جنس العمل فاذا كان النظر الى المحبوب فتركه لله عوضه الله ما هو احب اليه منه واذا كان النظر بنور العين مكروها او الى مكروه فتركه لله اعطاه الله نورا في قلبه وبصرا يبصر به الحق قال شاه الكرماني من غض بصره عن المحارم وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال وكف نفسه عن الشهوات لم تخط له فراسة واذا صلح علم الرجل فعرف الحق وعمله فاتبع الحق صار زكيا تقيا مستوجبا للجنة ويؤيده ما رواه البغوي من حديث ابي امامة اكفلوا لي بست اكفل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم فقد تكفل بالجنة لمن اتى بهذه الست فالثلاث الاول تبرئة من النفاق والثلاث الاخر تبرئة من الفسوق والمخاطبون مسلمون فاذا لم يكن منافقا كان مومنا واذا لم يكن فاسقا كان تقيا فيستحق الجنة ويوافقه ما رواه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله وقوله سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية يتناول النظر الى الاموال واللباس والصور وغير ذلك من متاع الدنيا اما اللباس والصور فهما اللذان لا ينظر الله اليهما كما في الصحيح من حديث ابي هريرة ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد قال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وذلك ان الله يمتع بالصور كما يمتع بالاموال وكلاهما من زهرة الحيوة الدنيا وكلاهما يفتن اهله واصحابه وربما افضى بهم الى الهلاك دنيا واخرى فمستطيع وعاجز فالعاجز مفتون بالنظر وملء العين اليه والمستطيع مفتون بما اوتي منه غارق قد احاط به لا يستطيع انقاذ نفسه منه وهذا المنظور يعجب المومن وان كان المنظور منافقا او فاسقا كما يعجب المسموع منهم قال تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة فهذا تحذير من الله عز وجل من النظر اليهم واستماع قولهم فلا ينظر اليهم ولا يسمع قولهم فان الله سبحانه قد اخبر ان رؤياهم تعجب الناظرين وان قولهم يعجب السامعين ثم اخبر عن فساد قلوبهم واعمالهم بقوله كانهم خشب مسندة فهذا مثل قلوبهم واعمالهم قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه الآية

ويفضي الى اخرين وما علينا الا البلاغ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ١٢

وقال فى قصة قوم لوط ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وفى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين فدل على ان من اعتبر بما عاقب الله به غيره من اهل الفواحش يعطى نورا واخبر عن اللوطية انه طمس ابصارهم فكانت عقوبة اهل الفواحش طمس الابصار كما قد شوهد ذلك منهم وكان ثواب المعتبرين بهم التاركين افعالهم اعطاء الانوار وهذا مناسب لذكر آية النور بعد الامر بغض الابصار واما القوة والقدرة التى يعطيها الله لمن اتقه وخالف هواه فذلك معروف كما جاء ان الذى يترك هواه يفرق الشيطان من ظله وفى الصحيح ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وفى رواية انه مر على قوم يحذفون حجرا فقال ليس الشدة فى هذا وانما الشدة فى ان يمتلئ احدكم غيظا ثم يكظمه لله او كما قال وهذا ذكره فى الغضب لانه معتاد لبنى آدم كثيرا ويظهر للناس وسلطان الشهوة يكون فى الغالب مستورا عن اعين الناس وشيطانها خاف ويكون فى كثير من الاوقات الاعتياض بالحلال عن الحرام والا فالشهوة اذا اشتعلت واستولت قد تكون اقوى من الغضب وقال تعالى خلق الانسان ضعيفا قيل فى النساء لا يصبر عنهن وفى قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ذكروا منه العشق والعشق يفضى باهله الى الامراض والهلاك وان كان الغضب قد يبلغ ذلك ايضا وقد دل القرآن ان القوة والعزة لاهل الطاعة التائبين الى الله فى مواضع كثيرة كقوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واذا كان الذى قد يهجر السيئات يغض بصره ويحفظ فرجه وغير ذلك مما نهاه الله عنه يجعل الله له نورا من النور والعلم والقوة والعزة ومحبة الله ورسوله فما ظنك بالذى لم يحم حول السيئات ولم يعرفها طرفة عين قط ولم يحدث نفسه بها بل هو يجاهد فى سبيل الله اهلها ليتركوها فهل هذا وذاك سواء بل هذا له من النور والايمان والعزة والقوة والمحبة والسلطان والنجاة فى الدنيا والآخرة اضعاف اضعاف ذلك وحاله اعظم واعلى ونوره اتم واقوى فان السيئات تهواها النفوس ويزينها الشيطان فيجتمع فيها الشبهات والشهوات فاذا كان المؤمن قد حبب الله اليه الايمان وزينه فى قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان حتى تعوض عن شهوات الغى بحب الله ورسوله وما ينبع ذلك وعن الشبهات بالنور والهدى واعطاه الله من القوة والقدرة ما ايده به حيث دفع بالعلم الجهل وبارادة الحسنات ارادة السيئات وبالقوة على الخير القوة على الشر فى نفسه فقط والمجاهد فى سبيل الله يطلب فعل ذلك فى غيره ايضا حتى يدفع جهله بالعلم وارادة السيئات بارادة الحسنات ونحو ذلك والجهاد تمام الايمان وسنام العمل كما قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله الآية فكذلك يكون هذا الجزاء فى حق المجاهدين كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فهذا فى العلم والنور وقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم الآية ففى الآية اربعة امور الخير المطلق والتثبيت المتضمن للقوة والمكنة والاجر العظيم وهداية الصراط المستقيم فقتل النفوس هو قتل بعضهم بعضا وهو من الجهاد والخروج من ديارهم هو الهجرة ثم اخبر انهم اذا فعلوا ما يوعظون به من الهجرة والجهاد خيرا لهم واشد تثبيتا وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال ولينصرن الله من ينصره الى قوله ولله عاقبة الامور وقال يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم واما اهل الفواحش الذين لا يغضون ابصارهم ولا يحفظون فروجهم فوصفهم الله بضد ذلك من السكرة والعمه والجهالة وعدم العقل وعدم الرشد والبغض وطمس الابصار هذا مع وصفهم بالخبث والفسوق والعدوان والاسراف والسوء والفحش والفساد والاجرام فقال عن قوم لوط بل انتم قوم تجهلون فوصفهم بالجهل وقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقال اليس منكم رجل رشيد وقال فطمسنا اعينهم وقال بل انتم قوم مسرفون وقال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وقال ائنكم لتأتون الفاحشة وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر الى قوله بما كانوا يفسقون وفى قوله مسومة عند ربك للمسرفين

٢١

فصل قوله فى آخر الآية وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فوايد جليلة منها ان امر الجميع بالتوبة هنا تنبيه على ان لا يخلوا مؤمن من بعض الذنوب التى هى ترك غض البصر وحفظ الفرج وترك ابداء الزينة وما يتبع ذلك فمستقل ومستكثر كما فى الحديث ما من احد من بنى آدم الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا وذلك لا يكون الا عن نظر وفى السنن كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وفى الصحيح يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالى فاستغفرونى اغفر لكم وفى الصحيح من حديث ابى هريرة كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا ادرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وفى الترمذى من حديث ابن عباس ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما ومنها ان اهل الفواحش الذين لم يغضوا ابصارهم ولم يحفظوا فروجهم مامورون بالتوبة وانما امروا بها لتقبل سواء كانت مغلظة ام لا من الفاعل والمفعول بخلاف ما عليه طائفة يئسوا من عملها من رحمة الله ويقولون المفعوح له لا يعود صالحا ولو تاب ويدخلون فى هذا من يكره ويقولون لو كان له عند الله خير ما سلط عليه من فعل به قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وهؤلاء قد لا يعلمون صورة التوبة وقد يكون هذا حالا وعملا لاحدهم وقد يكون اعتقادا فهذا من اعظم الضلال والغى فان القنوط بمنزلة الامن من مكر الله وحالهم مقابلة لحال مستحلين الفواحش فان هذا امن من مكر الله باهلها وذاك قنطهم من رحمة الله والفقيه كل الفقيه الذى لا يؤيس الناس من رحمة الله ولا يجريهم على معاصى الله وهذا فى اصل الذنوب الارادية نظير ما عليه اهل الاهواء والبدع فان احدهم يعتقد تلك السيئات حسنات فيامن من مكر الله وكثير منهم يعتقد ان توبة المبتدع لا تقبل وقد قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والنبى صلى الله عليه وسلم نبى التوبة ونبى الرحمة وهو نبى الرحمة ونبى الملحمة بعث بالملحمة وهى المقتلة لمن عصاه وبالتوبة لمن اطاعه وبالرحمة لمن اتبعه وهو رحمة للعالمين وكان من قبل من الانبياء لا يؤمر بقتال وكان الواحد من امهم اذا اصاب بعض الذنوب يحتاج مع التوبة الى عقوبات شديدة كقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقد روى عن ابى العالية وغيره ان احدهم اذا اصاب ذنبا اصبحت الخطيئة والكفارة مكتوبة على بابه فانزل الله فى حق هذه الامة والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الى قوله ونعم اجر العاملين فخص الفاحشة بالذكر مع قوله ظلموا انفسهم تحقيقا لما ذكرناه وفى الصحيح ان الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار حتى تطلع الشمس من مغربها والذى يمنع توبة احد هؤلاء اما جاهل واما بقائل لا يخلو من احد امرين اما ان يقول اذا تاب لم تقبل واما ان يقول لا يتوب الله عليه بدا فالاول باطل بالكتاب والسنة والاجماع وان تكلم بعضهم فى توبة القاتل والداعى الى البدع والزنديق فهم يتنازعون فى كون التوبة فى الظاهر تدفع العقوبة اما لعدم العلم بصحتها واما لكونها لا تمنع ما وجب من الحد ولم يقل احد ان الزنديق اذا تاب بينه وبين الله توبة صحيحة لم يقبلها الله منه اما القاتل والمضل فذلك لاجل تعلق حق الغير به والتوبة من حقوق العباد لها حال آخر وليس هذا موضع الكلام فيه وانما الغرض ان الله يقبل التوبة من كل ذنب والفواحش خصوصا ما علمت احدا تنازع فى التوبة منها والزانى والمزنى به مشتركان فى ذلك ان تابا تاب الله عليهما وبيان التوبة خصوصا لمن عمل عمل قوم لوط من الجانبين ما ذكره الله تعالى انه دعاهم الى التقوى والتوبة من ذلك والله لا يامرهم بما لا يقبل قال فاتقوا الله واطيعون فامرهم بالتقوى المتضمنة لتوبتهم من هذه الفاحشة والخطاب وان كان للفاعل فانما خص به لانه صاحب الشهوة والطلب فى العادة بخلاف المفعول به فانه لم يخلق فيه شهوة لذلك فى الاصل وان كانت قد تعرض له مرض طارا واجر ياخذه من الفاعل او لغرض آخر والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

مسئلة فى رجل قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وانما خلق الكلام والصوت فى الشجرة وموسى عليه السلام سمع من الشجرة لا من الله وان الله عزوجل لم يكلم جبرئيل بالقران وانما اخذه من اللوح المحفوظ فهل هو على الصواب ام لا **الجواب** الحمد لله ليس هذا على الصواب بل هذا ضال مفتر كاذب باتفاق سلف الامة وائمتها بل هو كافر يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل واذا قال لا اكذب بلفظ القران وهو قوله وكلم الله موسى تكليما بل اقر بان هذا اللفظ حق لكن انفى معناه وحقيقته فان هؤلاء هم الجهمية الذين اتفق السلف والائمة على انهم من شر اهل الاهواء والبدع حتى اخرجهم كثير من الائمة عن الثنتين وسبعين فرقة واول من قال هذه المقالة فى الاسلام كان يقال له الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسرى يوم اضحى فانه خطب الناس فقال فى خطبته ضحوا ايها الناس تقبل الله ضحايا كم فانى مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وكان ذلك فى زمن التابعين فشكروا ذلك واخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان وقتل بخراسان سلمة بن احوز واليه نسبت هذه المقالة التى تسمى مقالة الجهمية وهى نفى صفات الله تعالى فانهم يقولون ان الله لا يرى فى الاخرة ولا يكلم عباده وانه ليس له علم ولا حياة ولا قدرة ونحو ذلك من الصفات ويقولون القران مخلوق ووافق الجهم على ذلك المعتزلة اصحاب عمرو بن عبيد وضموا اليها بدعا اخرى فى القدر وغيره لكن عند المعتزلة انهم يقولون ان الله كلم موسى حقيقة وتكلم حقيقة لكن حقيقة ذلك عندهم انه خلق كلاما فى غيره اما فى شجرة واما فى هواء واما فى غير ذلك من غير ان يقوم بذات الله عندهم كلام ولا علم ولا قدرة ولا رحمة ولا مشيئة ولا حيوة ولا شئ من الصفات والجهمية تارة يبوحون بحقيقة القول فيقول ان الله لم يكلم موسى ولا تكلم وتارة لا يظهرون هذا اللفظ لما فيه من الشناعة المخالفة لدين الاسلام واليهود والنصارى فيقرون باللفظ ولكن يفسرونه بانه خلق فى غيره كلاما وائمة الدين كلهم متفقون على ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة من ان الله كلم موسى تكليما وان القران كلام الله غير مخلوق وان المؤمنين يرون ربهم فى الاخرة كما تواترت به الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وان لله علما وقدرة ونحو ذلك ونصوص الائمة فى ذلك مشهورة متواترة حتى ان ابا القاسم الطبرى الحافظ لما ذكر فى كتابه فى شرح اصول السنة مقالات السلف والائمة فى الاصول ذكر من قال القران كلام الله غير مخلوق وقال فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا او اكثر من التابعين والائمة المرضيين سوى الصحابة على اختلاف الاعصار ومضى السنين والاعوام وفيهم نحو من مائة امام ممن اخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول اهل الحديث لبلغت اسماؤهم الوفا لكنى اختصرت فنقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر ومن انكر قولهم استتابوه او امروا بقتله او نفيه او صلبه قال ولا خلاف بين الامة ان اول من قال القران مخلوق جعد بن درهم فى سنى نيف وعشرين ومائة ثم جهم بن صفوان فاما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسرى واما جهم فقتل بمرو فى خلافة هشام بن عبد الملك وروى باسناده عن على بن ابى طالب رضى الله عنه من وجهين انهم قالوا له يوم صفين حكمت رجلين فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القران وعن عكرمة قال كان ابن عباس فى جنازة فلما وضع الميت فى لحده قام رجل وقال اللهم رب القران اغفر له فوثب اليه ابن عباس فقال مه القران منه وعن عبد الله بن مسعود قال من حلف بالقران فعليه بكل اية يمين وهذا ثابت عن ابن مسعود وعن سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار يقول ادركت مشائخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون القران كلام الله منه بدأ واليه يعود وفى لفظ يقولون القران كلام الله غير مخلوق وقال حرب الكرمانى ثنا اسحق بن ابراهيم يعنى ابن راهويه عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار

قال ادركت الناس منذ سبعين سنة ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونهم يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق الا القرآن فانه
كلام الله منه خرج واليه يعود وهكذا رواه عن ابن عيينة اسحق واسحق اما ان يكون قد سمعه منه او من بعض اصحابه عنه وعن جعفر بن محمد الصادق
وهو مشهور عنه انهم سألوه عن القرآن اخالق هو ام مخلوق فقال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله وهكذا روي عن الحسن البصري و
ايوب السختياني وسليمان التيمي وخلق من التابعين وعن مالك بن انس والليث بن سعد وسفيان الثوري وابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي و
احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وامثال هؤلاء من الائمة وكلام هؤلاء الائمة واتباعهم في ذلك كثير مشهور بل اشتهر عن ائمة السلف تكفير من
قال القرآن مخلوق وانه يستتاب فان تاب والا قتل كما ذكروا ذلك عن مالك بن انس وغيره ولذلك قال الشافعي لحفص الفرد وكان من اصحاب
ضرار بن عمرو ممن يقول القرآن مخلوق فلما ناظر الشافعي وقال له القرآن مخلوق قال له الشافعي كفرت بالله العظيم ذكره ابن ابي حاتم في الرد على
الجهمية قال كان في كتابي عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي او حدثني ابو شعيب الا اني اعلم حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو
بن يزيد فسأل حفص عبد الله قال ما تقول في القرآن فابى ان يجيبه فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه وكلاهما اشار الى الشافعي فسأل الشافعي
فاحتج عليه وطالت فيه المناظرة فقال الشافعي بالحجة بان القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفصا الفرد قال الربيع فلقيت حفصا في المسجد
بعد هذا فقال اراد الشافعي قتلي واما مالك بن انس فمنقول عنه من غير وجه الرد على من يقول القرآن مخلوق واستتابته وهذا المشهور عنه
متفق عليه بين اصحابه واما ابو حنيفة واصحابه فقد ذكر ابو جعفر الطحاوي في الاعتقاد الذي قال في اوله ذكر بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني
قال فيه وان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة
ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه واوعده بعذابه وتواعده حيث قال سأصليه سقر فلما اوعد
الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر واما احمد بن حنبل فكلامه في مثل هذا مشهور متواتر
وهو الذي اشتهر بمحنة هؤلاء الجهمية فانهم اظهروا القول بانكار صفات الله تعالى وحقائق اسمائه وان القرآن مخلوق حتى صار حقيقة قولهم
تعطيل الخالق سبحانه وتعالى ودعوا الناس الى ذلك وعاقبوا من لم يجبهم اما بالقتل واما بقطع الرزق واما بالعزل عن الولاية واما
بالحبس والضرب وكفروا من خالفهم فثبت الله تعالى الامام احمد حتى اظهر الله به باطلهم ونصر اهل الايمان والسنة عليهم واذلهم
بعد العز واخملهم بعد الشهرة واشتهر عند خواص الامة وعوامها ان القرآن كلام الله غير مخلوق واطلاق القول ان من قال انه مخلوق فقد
كفر واما اطلاق القول بان الله لم يكلم موسى فهذه مناقضة لنص القرآن فهو اعظم من القول بان القرآن مخلوق وهذا بلا ريب
يستتاب فان تاب والا قتل فانه انكر نص القرآن وبذلك افتى الائمة والسلف في مثله والذي يقول القرآن مخلوق هو في المعنى
موافق له فلذلك كفره السلف قال البخاري في كتاب خلق الافعال قال سفيان الثوري من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال عبد الله
بن المبارك من قال اني انا الله لا اله الا انا مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق ان يقول ذلك قال وقال ابن المبارك لا نقول كما قالت الجهمية
انه في الارض هاهنا بل على العرش استوى وقيل له كيف نعرف ربنا قال فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال من قال لا اله الا الله
مخلوق فهو كافر وانا نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا ان لله
ولدا اكفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم قال البخاري وكان اسمعيل بن ابي ادريس يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت احدا

يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة قال وقال ابو الوليد سمعت يحيى بن سعيد وذكر له ان قوما يقولون القرآن مخلوق فقال كيف
يصنعون بقل هو الله احد كيف يصنعون بقوله اني انا الله لا اله الا انا قال وقال ابو عبيد القاسم بن سلام نظرت في كلام اليهود والنصارى
والمجوس فما رايت قوما اضل في كفرهم منهم واني لاستجهل من لا يكفرهم الا من لا يعرف كفرهم قال وقال سليمان بن داود الهاشمي
من قال القرآن مخلوق فهو كافر وان كان القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون اولى بان يخلد في النار اذ قال انا ربكم الاعلى
وزعموا ان هذا مخلوق والذي قال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا ايضا قد ادعى ما ادعى فرعون فلم صار فرعون اولى ان
يخلد في النار من هذا وكلاهما عنده مخلوق فاخبر بذلك ابو عبيد فاستحسنه واعجبه ومعنى كلام هؤلاء السلف رضي الله عنهم ان من
قال ان كلام الله مخلوق خلقه في الشجرة او غيرها كما قال هذا الجهمي المعتزلي المسؤل عنه كان حقيقة قوله ان الشجرة هي التي قالت لموسى
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ومن قال هذا مخلوق قال ذلك فهذا المخلوق عنده كفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى كلاهما مخلوق
وكلاهما قال ذلك فان كان قول فرعون كفرا فقول هؤلاء ايضا كفر ولا ريب ان قول هؤلاء يؤول الى قول فرعون
وان كانوا لا يفهمون ذلك فان فرعون كذب موسى فيما اخبره به من ان ربه هو الاعلى وانه كلمه كما قال
تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وهو قد
كذب موسى في ان الله كلمه ولكن هؤلاء يقولون اذا خلق كلاما في غيره صار هو المتكلم به وذلك باطل وضلال من وجوه
كثيرة احدها ان الله سبحانه انطق الاشياء كلها نطقا معتادا ونطقا خارجا عن المعتاد قال تعالى اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم و
جلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقال تعالى يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد قال تعالى وسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقد ثبت ان
الحصاء كان يسبح في يد النبي صلى الله عليه وسلم وان الحجر كان يسلم عليه وامثال ذلك من انطاق الجمادات فلو كان
اذا خلق كلاما في غيره كان هو المتكلم به كان هذا كله كلام الله تعالى ويكون قد كلم من سمع هذا الكلام كما
كلم موسى بن عمران بل قد ثبت ان الله خالق افعال العباد فكل ناطق فالله خالق نطقه وكلامه فلو كان متكلما بما خلقه
من الكلام لكان كل كلام في الوجود كلامه حتى كلام ابليس والكفار وغيرهم وهذا تقول غلاة الجهمية كابن عربي وامثاله
يقولون وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه وهذا اشباه هؤلاء من غلاة المشبهة الذين يقولون ان
كلام الآدميين غير مخلوق فان كل واحد من الطائفتين يجعلون كلام المخلوق بمنزلة كلام الخالق فاولئك يجعلون
الجميع مخلوقا وان الجميع كلام الله وهؤلاء يجعلون الجميع كلام الله وهو غير مخلوق ولهذا كان قد حصل اتصال
بين شيخ الجهمية الحلولية وشيخ المشبهة الحلولية بسبب هذه البدع وامثالها من المنكرات المخالفة لدين
الاسلام سلط الله اعداء الدين فان الله يقول ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان
مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
واي معروف اعظم من الايمان بالله واسمائه وآياته واي منكر اعظم من الالحاد في اسماء الله وآياته

الوجه الثاني ان يقال سواء الضالين ما خلقه الله فى غيره من الكلام وسائر الصفات فانما يعود حكمه الى ذلك المحل على غيره فاذا خلق الله فى بعض الاجسام حركة او طعما او لونا او ريحا كان ذلك الجسم هو المتحرك المتلون المتروح المطعوم واذا خلق بمحل حيوة وعلما او قدرة او ارادة او كلاما كان ذلك المحل هو الحى العالم القادر المريد المتكلم فاذا خلق كلاما فى الشجرة او فى غيرها من الاجسام كان ذلك الجسم هو المتكلم بذلك الكلام كما لو خلق فيه ارادة وحيوة او علما ولا يكون الله هو المتكلم به كما انه اذا خلق فيه حيوة او قدرة او سمعا وبصرا كان ذلك المحل هو الحى به القادر به والسميع به والبصير به فكما انه سبحانه لا يجوز ان يكون متصفا بما خلقه من الصفات المشروطة بالحيوة وغير المشروطة بالحيوة فلا يكون هو المتحرك بما خلقه فى غيره من الحركات ولا المصوت بما خلقه فى غيره من الاصوات ولا سمعه ولا بصره وقدرته ما خلقه فى غيره من السمع والبصر والقدرة فكذلك لا يكون كلامه ما خلقه فى غيره من الكلام ولا يكون متكلما بذلك الكلام **الوجه الثالث** ان الاسم المشتق من معنى لا يتحقق دون ذلك المعنى فاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعال التفضيل يمتنع ثبوت معناها دون معنى المصدر التى هى مشتقة منه والناس متفقون على انه لا يكون متحرك ولا متكلم الا بحركة وكلام فلا يكون مريدا الا بارادة وكذلك لا يكون عالم الا بعلم ولا قادر الا بقدرة ونحو ذلك ثم هذه الاسماء المشتقة من المصدر انما يسمى بها من قام به مسمى المصدر فانما يسمى بالحى من قامت به الحيوة وبالمتحرك من قامت به الحركة وبالعالم من قام به العلم وبالقادر من قامت به القدرة فاما من لم يقم به مسمى المصدر فيمتنع ان يسمى باسم الفاعل ونحوه من الصفات وهذا معلوم بالاعتبار فى جميع النظائر وذلك لان اسم الفاعل ونحوه من المشتقات هو مركب يدل على الذات وعلى الصفة والمركب يمتنع تحققه بدون تحقق مفرداته وهذا كما انه ثابت فى الاسماء المشتقة فكذلك فى الافعال مثل تكلم وكلم ويتكلم ويكلم وعلم ويعلم وسمع ويسمع ورأى ويرى ونحو ذلك سواء قيل ان الفعل مشتق من المصدر او المصدر مشتق من الفعل لا نزاع بين الناس ان فاعل الفعل هو فاعل المصدر فاذا قيل كلم وعلم او تكلم وتعلم ففاعل التكليم والتعليم هو المكلم والمعلم وكذلك التعلم والتكلم والفاعل هو الذى قام به المصدر الذى هو التكليم والتعليم والتكلم والتعلم فاذا قيل تكلم فلان او كلم فلان فلانا ففلان هو المتكلم والمكلم فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقوله لما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يقتضى ان الله هو المكلم فكما يمتنع ان يقال هو متكلم بكلام قائم بغيره يمتنع ان يقال كلم بكلام قائم بغيره فهذه ثلاثة اوجه **احدها** انه يلزم الجهمية على قولهم ان يكون كل كلام خلقه الله كلاما له اذ لا معنى لكون القرآن كلام الله الا كونه خلقه وكل من فعل كلاما ولو فى غيره كان متكلما به عندهم وليس للكلام عندهم مدلول يقوم بذات الرب تعالى لو كان مدلول قائما يدل لكونه خلق صوتا فى محل والدليل يجب طرده فيجب ان يكون كل صوت يخلقه كذلك وهم يجوزون ان يكون الصوت المخلوق على جميع الصفات فلا يبقى فرق بين الصوت الذى هو كلام الله على قولهم والصوت الذى ليس هو بكلام **الثانى** ان الصفة اذا قامت بمحل كالعلم والقدرة والكلام والحركة عاد حكمها الى ذلك المحل ولا يعود حكمها الى غيره **الثالث** ان مشتق المصدر منه اسم الفاعل والصفة المشبهة به ونحو ذلك ولا يشتق ذلك لغيره وهذا كله بين ظاهر وهو مما يبين قول السلف والائمة ان من قال ان الله خلق كلاما فى غيره لزمه ان يكون حكم التكلم عائدا الى ذلك المحل لا الى الله **الرابع** ان الله وكد تكليم موسى بالمصدر فقال تكليما قال غير واحد من العلماء التوكيد بالمصدر ينفى المجاز لئلا يظن انه ارسل اليه رسولا او كتب اليه كتابا بل كلمه منه اليه **الخامس** ان الله فضل موسى بتكليمه اياه على غيره ممن لم يكلمه وقال ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الآية فكان تكليم موسى من وراء الحجاب وقال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى

وبكلامه وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وكلم الله موسى تكليما والوحي هو ما نزله الله على قلوب الانبياء بلا واسطة فلو كان تكليمه لموسى انما هو صوت خلقه في الهواء لكان وحي الانبياء افضل منه لان اولئك عرفوا المعنى المقصود بلا واسطة وموسى انما عرفه بواسطة ولهذا كان غلاة الجهمية من الاتحادية ونحوهم يدعون ان ما يحصل لهم من الالهام افضل مما حصل لموسى بن عمران وهذا من اعظم الكفر باتفاق المسلمين ولما فهم السلف حقيقة مذهب هؤلاء وانه يقتضي تعطيل الرسالة فان الرسل انما بعثوا ليبلغوا كلام الله بل يقتضي تعطيل التوحيد فان من لا يتكلم ولا يقوم به علم ولا حيوة هو كالموات بل من لا يقوم به الصفات فهو عدم محض اذ ذات لا صفة لها انما يمكن تقديرها في الذهن لا في الخارج كتقدير وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص فكان قول هؤلاء مضاهيا لقول المتفلسفة الدهرية الذين يجعلون وجود الرب وجودا مطلقا بشرط الاطلاق لا صفة له وقد علم ان المطلق بشرط الاطلاق لا يوجد الا في الذهن وهؤلاء الدهرية ينكرون ايضا حقيقة تكليمه لموسى ويقولون انما هو فيض فاض عليه من العقل الفعال وهكذا يقولون في الوحي الى جميع الانبياء وحقيقة قولهم ان القرآن قول البشر لكنه صدر عن نفس صافية شريفة واذا كان المعتزلة خيرا من هؤلاء وقد كفر السلف من يقول بقولهم فكيف هؤلاء وكلام السلف والائمة في مثل هؤلاء لا يحصى قال حرب بن اسماعيل الكرماني سمعت اسحق بن راهويه يقول ليس بين اهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله وليس بمخلوق وكيف يكون شيء من الرب عز ذكره مخلوقا ولو كان كما قالوا لزمهم ان يقولوا علم الله وقدرته ومشيته مخلوقة فان قالوا ذلك لزمهم ان يقولوا كان الله تبارك اسمه ولا علم ولا قدرة ولا مشية وهو الكفر المحض الواضح لم يزل الله عالما متكلما له المشية والقدرة في خلقه والقرآن كلام الله وليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر وقال وكيع بن الجراح وكيع ابن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شيئا من الله مخلوق فقيل له من اين قلت هذا قال لان الله يقول ولكن حق القول مني ولا يكون من الله شيء مخلوق وهذا القول قاله غيره احد من السلف وقال احمد بن حنبل كلام الله من الله ليس ببائن منه وهذا معنى قول السلف القرآن كلام الله منه بدأ ومنه خرج واليه يعود كما في الحديث الذي رواه احمد وغيره عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن ترجعوا الى الله بشيء افضل مما خرج منه يعني القرآن وقد روي ايضا عن ابي امامة مرفوعا وقال ابو بكر الصديق لاصحاب مسيلمة الكذاب لما سمع قرآن مسيلمة ويحكم اين يذهب بعقولكم ان هذا كلام لم يخرج من ال اي من رب وليس معنى قول السلف والائمة انه منه خرج ومنه بدأ انه فارق ذاته وحل بغيره فان كلام المخلوق اذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره فكيف يكون كلام الله قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فقد اخبر ان الكلمة تخرج من افواههم ومع هذا فلم يفارق ذاتهم وايضا فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق والناس اذا سمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ثم بلغوه عنه كان الكلام الذي بلغوه كلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد بلغوه بحركاتهم واصواتهم فالقرآن اولى بذلك فالكلام كلام البارئ والصوت صوت القارئ قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقال صلى الله عليه واله وسلم زينوا القرآن باصواتكم ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية فانهم زعموا ان القرآن خلقه الله في غيره فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه لا من الله كما يقولون كلامه لموسى خرج من الشجرة فبين السلف والائمة ان القرآن من الله بدأ وخرج وذكروا قوله ولكن حق القول مني فاخبر ان القول منه لا من غيره من المخلوقات ومن هي لابتداء الغاية فان كان المجرور بها عينا يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله في المسيح روح منه وكذلك ما يقوم بالاعيان كقوله وما بكم من نعمة فمن الله واما اذا كان المجرور بها صفة ولم يذكر لها محل كان صفة لله كقوله ولكن حق القول مني وكذلك قد اخبر في غير موضع من القرآن ان القرآن نزل منه وانه

نزل به جبريل منه ردا على هذا المبتدع المفترى وامثاله ممن يقول انه لم ينزل منه قال تعالى قل افغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وروح القدس هو جبريل كما قال فى الاية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك وقال من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وقال هنا نزله روح القدس من ربك فبين ان جبريل نزله من الله لا من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك وكذلك سائر ايات القران كقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم وقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العلمين وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فقد بين فى غير موضع انه منزل من الله فمن قال انه منزل من بعض المخلوقات كاللوح والهواء فهو مفتر على الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين الا ترى ان الله فرق بين ما نزله منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بانه قال انزل من السماء ماء فذكر المطر فى غير مواضع واخبر انه نزله من السماء والقران اخبر انه منزل منه واخبر بتنزيل مطلق فى مثل قوله وانزلنا الحديد لان الحديد ينزل من رؤس الجبال لا ينزل من السماء وكذلك انزل الحيوان فان الذكر ينزل الماء فى الاناث فلم يقل فيه من السماء ولو كان جبريل اخذ القران من اللوح المحفوظ لكان اليهود اكرم على الله من امة محمد لانه قد ثبت بالنقل الصحيح ان الله كتب لموسى التوراة وانزلها مكتوبة فيكون بنوا اسرائيل قد قرؤا الالواح التى كتبها الله واما المسلمون فاخذوه عن محمد ومحمد اخذه عن جبريل وجبريل عن اللوح فيكون بنوا اسرائيل بمنزلة جبريل ويكون منزلة بنوا اسرائيل ارفع من منزلة محمد صلى الله عليه واله وسلم على قول هؤلاء الجهمية والله سبحانه جعل من فضائل امة محمد صلى الله عليه واله وسلم انه انزل عليهم كتابا لا يغسله الماء وانه انزله عليهم تلاوة لا كتابة وفرقه عليهم لاجل ذلك فقال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقال تعالى وقالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ثم ان كان جبريل لم يسمعه من الله وانما وجده مكتوبا كانت العبارة عبارة جبريل وكان القران كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الاخرس الذى كتب كلاما ولم يقدر ان يتكلم به وهذا خلاف دين المسلمين وان احتج محتج بقوله وانه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل له فقد قال فى الاية الاخرى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فالرسول فى هذه الاية جبريل والرسول فى الاخرى محمد فلو اريد به ان الرسول احدث عبارته لتناقض الخبران فعلم انه اضافه اليه اضافة تبليغ لا اضافة احداث ولهذا قال لقول رسول ولم يقل ملك ولا نبى ولا ريب ان الرسول بلغه كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فكان النبى صلى الله عليه واله وسلم يعرض نفسه على الناس فى الموسم ويقول الا رجل يحملنى الى قومه لابلغ كلام ربى فان قريشا قد منعونى ان ابلغ كلام ربى ولما انزل الله الم غلبت الروم خرج ابو بكر الصديق فقراها على الناس فقالوا هذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامى ولا كلام صاحبى ولكنه كلام الله وان احتج بقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قيل له هذه الاية حجة عليك فانه لما قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث علم ان الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث لان النكرة اذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره كما لو قال ما ياتينى من رجل مسلم الا اكرمته وما اكل الا طعاما حلالا ونحو ذلك ويعلم ان المحدث فى الاية ليس هو المخلوق الذى يقوله الجهمى ولكنه الذى انزل جديدا فان الله كان ينزل القران شيئا بعد شئ فالمنزل اولا هو قديم بالنسبة الى المنزل اخرا وكلما تقدم على غيره فهو قديم فى لغة العرب كما قال كالعرجون القديم وقال تالله انك لفى ضلالك القديم وقال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون وكذلك قوله جعلناه قرانا عربيا لم يقل جعلناه فقط حتى يظن انه بمعنى خلقناه ولكن قال جعلناه قرانا عربيا اى صيرناه عربيا لانه قد كان قادرا على ان

يزل عجميا ونزل عربيا فلما انزل عربيا كان قد جعله عربيا دون عجمي وهذه المسئلة في اصول اهل الايمان والسنة التي فارقها الجهمية من المعتزلة والفلاسفة ونحوهم والكلام عليها مبسوط في غير هذا الموضع والله اعلم

مسئلة فيمن قال ان الله لم يكلم موسى تكليما فقال له آخر بل كلمه تكليما فقال ان قلت كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ومن قال ان الله كلم موسى بحرف وصوت فهو كافر فهو كما قال ام لا

الجواب الحمد لله اما من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما فهذا ان كان لم يسمع القرآن فانه يعرف ان هذا نص القرآن فان انكره بعد ذلك استتيب فان تاب والا قتل ولا يقبل منه ان كان كلامه بعد ان يجحد نص القرآن بل لو قال ان معنى كلامي انه خلق صوتا في الهواء فاسمعه موسى كان كلامه ايضا كفرا وهو قول الجهمية الذين كفرهم السلف وقالوا يستتابون فان تابوا والا قتلوا لكن من كان مومنا بالله ورسوله مطلقا ولم يبلغه من العلم ما يبين له الصواب فانه لا يحكم بكفره حتى يقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر اذ كثير من الناس يخطئ فيما يتأوله من القرآن ويجهل كثيرا مما يرد من معاني الكتاب والسنة والخطاء والنسيان مرفوع عن هذه الامة والكفر لا يكون الا بعد البيان والائمة الذين امروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ويقولون القرآن مخلوق ونحو ذلك قيل انهم امروا بقتلهم لكفرهم وقيل لانهم اذا دعوا الناس الى بدعتهم اضلوا الناس فقتلوا لاجل الفساد في الارض وحفظا لدين الناس ان يضلوهم وبالجملة فقد اتفق سلف الامة وائمتها على ان الجهمية من شر طوائف اهل البدع حتى اخرجهم كثير عن الثنتين وسبعين فرقة ومن الجهمية المتفلسفة والمعتزلة الذين يقولون ان كلام الله مخلوق وان الله انما كلم موسى بكلام مخلوق خلقه في الهواء وانه لا يرى في الآخرة وانه ليس مباينا لخلقه وامثال هذه المقالات التي تستلزم تعطيل الخالق وتكذيب رسله وابطال دينه واما قول الجهمي ان قلت كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ومن قال ان الله كلم موسى بحرف وصوت فهو كافر فيقال لهذا الملحد انت تقول انه كلمه بحرف وصوت لكن تقول بحرف وصوت خلقه في الهواء وتقول انه لا يجوز ان تقوم به الحروف والاصوات لانها لا تقوم الا بمتحيز والبارى ليس بمتحيز ومن قال انه متحيز فقد كفر ومن المعلوم ان من جحد ما نطق به الكتاب والسنة كان اولى بالكفر ممن اقر بما جاء به الكتاب والسنة وان قال الجاحد لنص الكتاب والسنة ان العقل معه قال له الموافق للنصوص بل العقل معي وهو موافق للكتاب والسنة فهذا يقول ان معه السمع والعقل وذاك انما يحتج لقوله بما يدعيه من العقل الذي يبين منازعه فساده ولو قدر ان العقل معه والكفر هو من الاحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئا علم بنظر العقل يكون كافرا ولو قدر انه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفرا في الشريعة واما من خالف ما علم ان الرسول جاء به فهو كافر بلا نزاع وذلك انه ليس في الكتاب والسنة ولا في قول احد من سلف الامة وائمتها الاخبار عن الله بانه متحيز وانه ليس بمتحيز ولا في الكتاب والسنة ان من قال هذا وهذا يكفر وهذا اللفظ مبتدع والكفر لا يتعلق بمجرد اسماء مبتدعة لا اصل لها في الكتاب والسنة بل يستفسر هذا القائل اذا قال ان الله متحيزا وليس بمتحيز فان قال اعني بقولي انه متحيز انه داخل في المخلوقات قد حازته واحاطت به فهذا باطل وان قال اعني به انه منحاز عن المخلوقات مباين لها فهذا حق وكذلك قوله ليس بمتحيز ان اراد به ان المخلوق لا يحوز الخالق فقد اصاب وان قال ان الخالق لا يباين المخلوق وينفصل عنه فقد اخطأ واذا عرف ذلك فالناس في الجواب عن حجته الداحضة وهي قوله لو قلت انه كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ثلاثة اصناف صنف منعوه المقدمة الاولى وصنف منعوا المقدمة الثانية وصنف لم يمنعوه المقدمتين بل استفسروه وبينوا

ان ذلك لا يمنع ان يكون الله كلم موسى تكليما والصنف الاول ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري ومن اتبعهما قالوا لا نسلم ان الكلام لا يكون الا حرفا وصوتا بل الكلام معنى قائم بذات المتكلم والحروف والاصوات عبارة عنه وذلك المعنى القائم بذات الله تعالى يتضمن الامر بكل ما امر به والخبر عن كل ما اخبر عنه وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وقالوا انه اسم الكلام حقيقة فيكون اسم الكلام مشتركا او مجازا في كلام الخالق وحقيقة في كلام المخلوق والصنف الثاني سلموا لهم ان الكلام لا يكون الا حرفا وصوتا ومنعوهم المقدمة الثانية وهو ان الحروف والصوت لا يكون الا محدثا وصنف قالوا ان المحدث كالحادث سواء كان قائما بنفسه وبغيره وهو يتكلم بكلام لا يكون قديما وهو بحرف وصوت وهذا قول من يقول القران قديم وهو بحرف وصوت كابي الحسن بن سالم واتباعه السالمية وطوائف ممن اتبعه قال هؤلاء في الحرف والصوت نظير ما قاله الذين قبلهم في المعنى وقالوا كلام الا بحرف ولا صوت لا يعقل ومعنى يكون امرا ونهيا وخبرا ممتنع في صريح العقل ومن ادعى ان معنى التورية والانجيل والقران واحد انما اختلفت العبارات الدالة عليه فقول معلوم الفساد بالاضطرار عقلا وشرعا واخراج الحروف عن مسمى الكلام مما يعلم فساده بالاضطرار من جميع اللغات وان جاز ان يقال ان الحروف والاصوات المخلوقة في غير كلام الله حقيقة امكن حينئذ ان يكون كلم موسى بكلام مخلوق في غيره قالوا لاخوانهم الاولين اذا قلتم ان الكلام هو مجرد المعنى وقد خلق عبارة بيان فان قلتم ان تلك العبارة كلامه حقيقة بطلت حجتكم على المعتزلة فان اعظم حجتكم عليهم قولكم انه يمتنع ان يكون متكلما بكلام يخلقه في غيره كما يمتنع ان يعلم بعلم قائم بغيره وان يقدر بقدرة قائمة بغيره وان يريد بارادة قائمة بغيره وان قلتم هي كلام مجاز لزم ان يكون الكلام حقيقة في المعنى مجازا في اللفظ وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من جميع اللغات والصنف الثالث الذين لم يمنعوا المقدمتين ولكن استفسروهم وبينوا ان هذا لا يستلزم صحة قولكم بل قالوا ان قلتم ان الحرف والصوت محدث بمعنى انه يجب ان يكون مخلوقا منه منفصلا عنه فهذا دليل على فساد قولكم وتناقضه وهذا قول ممنوع وان قلتم بمعنى انه لا يكون قديما فهذا مسلم لكن تسميته هذا محدثا وهؤلاء صنفان صنف قال ان المحدث هو المخلوق المنفصل عنه فاذا قلنا الحرف والصوت لا يكون الا محدثا كان بمنزلة قولنا لا يكون الا مخلوقا وحينئذ فيكون هذا المعتزلي ابطل قول بقوله حيث زعم انه يتكلم بحرف وصوت مخلوق ثم استدل على ذلك بما يقتضي انه يتكلم لا يتكلم بكلام مخلوق فيه تلبيس ونحن لا نقول كلم موسى بكلام قديم ولا بكلام مخلوق بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء كما انه سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وانه سبحانه استوى الى السماء وهي دخان وانه سبحانه ياتي في ظلل من الغمام والملئكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وامثال ذلك في القران والحديث كثير يبين الله سبحانه اذا شاء فعل ما اخبر عنه من تكليمه وافعاله القائمة بنفسه ما كان قائما بنفسه هو كلامه لا كلام غيره والمخلوق لا يكون قائما بالخالق ولا يكون الرب محلا للمخلوقات بل هو سبحانه يقوم به ما شاء من كلماته وافعاله وليس من ذلك شيء مخلوقا انما المخلوق ما كان بائنا عنه وكلام الله من الله ليس ببائن منه ولهذا قال السلف القران كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود فقالوا منه بداء اي هو المتكلم به لا انه خلقه في بعض الاجسام المخلوقة وهذا الجواب هو جواب ائمة اهل الحديث والتصوف والفقه وطوائف من اهل الكلام من ائمتهم من الهشامية والكرامية وغيرهم واتباع الائمة الاربعة اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد ومنهم من يختار جواب الصنف الاول وهم الذين يرتضون قول ابن كلاب في القران وهم طوائف من متاخري اصحاب مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة ومنهم من يختار جواب الصنف الثاني وهو الطوائف الذين ينكرون قول ابن كلاب

ويقول ان القرآن قديم كالسالمية وطوائف من اصحاب مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة ومنهم من يختار جواب الطائفة الثالثة وهم الذين يكونون قول الطائفتين المتقدمتين الكلابية والسالمية ثم من هؤلاء من يقول بقول الكرامية والكرامية ينتسبون الى ابي حنيفة ومنهم من لا يختار قول الكرامية ايضا لما فيه من تناقض اخر بل يقول بقول ائمة الحديث كالبخاري وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد ابن اسحق بن خزيمة ومن قبلهم من السلف كابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وما نقل من ذلك عن الصحابة والتابعين وفي ذلك اثار كثيرة معروفة في كتب السنن والاثار تضيق عنها هذه الورقة وبيان الاصناف الثلاثة مآخذ ودقائق تضيق عنها هذه الورقة قد بسطنا الكلام عليها في مواضع وبينا حقيقة كل قول وما هو القول الصواب في صريح المعقول وصحيح المنقول لكن هؤلاء الطوائف كلهم متفقون على تضليل من يقول ان كلام الله مخلوق والائمة متفقة على من قال ان كلام الله مخلوق لم يكلم موسى تكليما يستتاب فان تاب والا يقتل والحمد لله رب العالمين ه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما كثيرا

كتاب الرد على الجهمية للشيخ الامام العالم العلامة امام اهل السنة ابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه برحمته انه ارحم الراحمين ه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه واثابه الجنة وغفر لنا وله بمنه وكرمه آمين

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس واقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين

باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن قال احمد في قول الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالت الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت وابدلهم جلودا غيرها فلا نرى الا ان الله يعذب جلودا لم تذنب حين يقول بدلناهم جلودا غيرها فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض فقلت ان قول الله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها ليس يعني جلودا غير جلودهم وانما يعني بدلناهم جلودا غيرها تبديلها تجديدها لان جلودهم اذا نضجت جددها الله وذلك لان القرآن فيه خاص وعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء واما قول الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال هذا يوم لا ينطقون ثم قال في موضع اخر ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فزعموا ان هذا الكلام ينقض بعضه بعضا فشكوا في القرآن اما تفسير هذا يوم لا ينطقون الاية فهذا اول ما تبعث الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قوله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الاية فاذا اذن لهم في الكلام فتكلموا واختصموا فذلك قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون عند الحساب واعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك لا تختصموا لدي اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد يعني في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كائن واما قول عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال في اية اخرى ونادى

اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول فى موضع اخر انه ينادى بعضهم بعضا فشكوا فى القران من اجل ذلك اما تفسير ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فانهم اول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب ربنا غلبت علينا شقوتنا فهم يتكلمون حتى يقال اخسئوا فيها ولا تكلمون صاروا عميا وبكما وصما وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة من قول الله عز وجل فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقال فى اية اخرى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقالوا كيف يكون هذا من المحكم فشكوا فى القران من اجل ذلك فاما قوله عز وجل فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فهذا عند النفخة الثانية اذا قاموا من القبور لا يتساءلون ولا ينطقون فى ذلك الموطن فاذا حوسبوا ودخلوا الجنة والنار اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة

واما قول الله عز وجل ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وقال فى اية اخرى فويل للمصلين فقالوا ان الله قد ذم قوما كانوا يصلون فقال ويل للمصلين وقد قال فى قوم انهم انما دخلوا النار لانهم لم يكونوا يصلون فشكوا فى القران من اجل ذلك وزعموا انه متناقض قال واما قوله فويل للمصلين عنى بها المنافقين الذين هم فى صلوتهم ساهون حتى يذهب الوقت الذين هم يراؤن يقول اذا راوهم صلوا واذا لم يروهم لم يصلوا واما قوله ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين يعنى الموحدين المؤمنين فهذا ما شكت فيه الزنادقة

واما قول الله عز وجل خلقكم من تراب ثم قال من طين لازب ثم قال من سلالة ثم قال من حماء مسنون ثم قال من صلصال فشكوا فى القران وقالوا هذا ما لابسه ينقض بعضه بعضا فهذا بدء خلق ادم خلقه الله اول بدء من تراب ثم من طينة حمراء وسوداء وبيضاء من طينة طيبة وسبخة فلذلك ذريته طيب وخبيث اسود واحمر وابيض ثم بل ذلك التراب فصار طينا فذلك قوله من طين فلما لصق الطين بعضه ببعض فصار طينا لازبا يعنى لاصقا ثم قال من سلالة من طين يقول مثل الطين اذا عصر انسل من بين الاصابع ثم نتن فصار حما مسنونا فخلق من الحماء فلما جف صار صلصالا كالفخار يقول صار له صلصلة كصلصلة الفخار له دوى كدوى الفخار فهذا بيان خلق ادم واما قوله من سلالة من ماء مهين فهذا بدء خلق ذريته من سلالة يعنى النطفة اذا انسلت من الرجل فذلك قوله من ماء يعنى النطفة مهين يعنى الضعيف فهذا ما شكت فيه الزنادقة

واما قول الله رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب المغربين ورب المشارق والمغارب فشكوا فى القران وقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله رب المشرق والمغرب فهذا اليوم الذى يستوى فيه الليل والنهار اقسم الله سبحانه بمشرقه ومغربه واما قوله رب المشرقين ورب المغربين فهذا اطول يوم فى السنة واقصر يوم فى السنة اقسم الله تعالى بمشرقهما ومغربهما واما قوله رب المشارق والمغارب فهو مشارق السنة ومغاربها فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة

واما قوله عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال فى اية اخرى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال فى اية اخرى تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم وهو ينقض بعضه بعضا قال اما قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهذا من الايام التى خلق الله فيها السموات والارض كل يوم كالف سنة واما قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة وذلك ان جبرئيل كان ينزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ويصعد الى السماء فى كل يوم كان مقداره الف سنة وذلك انه من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة سنة فهبوط خمسمائة عام وصعود خمسمائة عام فذلك الف سنة واما قوله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول لو ولى حساب الخلائق غير الله ما فرغ منه فى يوم مقداره خمسين الف سنة ويفرغ الله منه مقدار نصف يوم من ايام الدنيا

اذا اخذ فی حساب الخلایق فذلک قوله وکفی بنا حاسبین یعنی سرعة الحساب واما قوله ویوم نحشرهم جمیعا ثم نقول للذین اشرکوا این شرکائکم

الذین کنتم تزعمون الی قوله ما کنا مشرکین فانکروا ان کانوا مشرکین وقال فی آیة اخری ولا یکتمون الله حدیثا فشکوا فی القرآن وزعموا انه متناقض

اما قوله والله ربنا ما کنا مشرکین وذلک ان اهل الشرک اذا راوا ما یتجاوز الله عن اهل التوحید یقول بعضهم لبعض اذا سالنا نقول لم نکن مشرکین

فلما یجمعهم الله ویجمع اصنامهم وقال این شرکائی الذین کنتم تزعمون قال الله تعالی ثم لم تکن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما کنا مشرکین فلما کتموا الشرک

ختم علی افواههم وامر الجوارح فنطقت بذلک فذلک قوله الیوم نختم علی افواههم وتکلمنا ایدیهم الآیة فاخبر الله عز وجل عن الجوارح حین شهدت

فهذا تفسیر ما شکت فیه الزنادقة اما قوله عز وجل ویوم تقوم الساعة یقسم المجرمون ما لبثوا غیر ساعة وقال یتخافتون بینهم ان لبثتم الا عشرا وقال

ان لبثتم الا یوما وقال ان لبثتم الا قلیلا من اجل ذلک شکت الزنادقة اما قوله ان لبثتم الا عشرا وذلک اذا خرجوا من قبورهم فنظروا الی ما کانوا یکذبون

به من امر البعث قال بعضهم لبعض ان لبثتم فی القبور الا عشر لیال استکثروا العشر فقالوا ان لبثتم الا یوما فی القبور ثم استکثروا الیوم فقالوا ان

لبثتم الا قلیلا ثم استکثروا القلیل فقالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار فهذا تفسیر ما شکت فیه الزنادقة واما قوله یوم یجمع الله الرسل فیقول ماذا

اجبتم قالوا لا علم لنا وقال فی آیة اخری ویقول الاشهاد هؤلاء الذین کذبوا علی ربهم فقالوا کیف یکون هذا یقولون لا علم لنا واخبر عنهم انهم یقولون هؤلاء

الذین کذبوا علی ربهم فزعموا ان القرآن ینقض بعضه بعضا اما قوله یوم یجمع الله الرسل فیقول ماذا اجبتم فانه یسالهم عند زفرة جهنم فیقول ماذا اجبتم

فی التوحید فتذهب عقولهم عند زفرة جهنم فیقولون لا علم لنا ثم ترجع الیهم عقولهم من بعد فیقولون هؤلاء الذین کذبوا علی ربهم فهذا تفسیر ما شکت فیه

الزنادقة واما قول الله عز وجل وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة وقال فی آیة اخری لا تدرکه الابصار وهو یدرک الابصار فقالوا کیف یکون هذا یخبر انهم

ینظرون الی ربهم وقال فی آیة اخری لا تدرکه الابصار وهو یدرک الابصار فشکوا فی القرآن وزعموا انه ینقض بعضه بعضا اما قوله وجوه یومئذ ناضرة

یعنی الحسن والبیاض الی ربها ناظرة یعنی تعاین ربها فی الجنة واما قوله لا تدرکه الابصار یعنی فی الدنیا دون الآخرة وذلک ان الیهود قالوا لموسی ارنا الله

جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وعوقبوا لقولهم ارنا الله جهرة وقد سالت مشرکو العرب النبی صلی الله علیه وسلم فقالوا او تاتی بالله والملائکة قبیلا

فلما سالوا النبی صلی الله علیه وسلم هذه المسئلة قال الله تعالی ام تریدون ان تسالوا رسولکم کما سئل موسی من قبل حین قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة

الآیة فانزل سبحانه یخبر انه لا تدرکه الابصار ای انه لا یراه احد فی الدنیا دون الآخرة فقال لا تدرکه الابصار یعنی فی الدنیا واما فی الآخرة

فانهم یرونه فهذا تفسیر ما شکت فیه الزنادقة واما قول موسی سبحانک تبت الیک وانا اول المؤمنین وقال السحرة انا نطمع ان یغفر لنا ربنا

خطایانا ان کنا اول المؤمنین وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم ان صلوتی ونسکی ومحیای ومماتی لله رب العالمین الی قوله وانا

اول المسلمین فقالوا کیف قال موسی وانا اول المؤمنین وقد کان قبله ابراهیم مؤمن ویعقوب واسحق فکیف جاز لموسی ان

یقول وانا اول المؤمنین وقالت السحرة ان کنا اول المؤمنین وکیف جاز للنبی ان یقول وانا اول المسلمین وقد کان قبله مسلمون

کثیر مثل عیسی ومن تابعه فشکوا فی القرآن وقالوا انه متناقض اما قول موسی وانا اول المؤمنین فانه حین قال رب

ارنی انظر الیک قال الله تعالی لن ترانی ولا یرانی احد فی الدنیا الا مات فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا وخر موسی صعقا فلما افاق

قال سبحانک تبت الیک وانا اول المؤمنین یعنی اول المصدقین انه لا یراک احد فی الدنیا الا مات واما قول السحرة ان کنا

اول المؤمنین یعنی اول من صدق بموسی من اهل مصر من القبط واما قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم وانا اول المسلمین یعنی من

اهل مکة فهذا تفسیر ما شکت فیه الزنادقة واما قول الله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال فی آیة اخری

فالى اعذبه عذابا لا ... يعذبه احدا من العالمين وقال فى اية اخرى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فشكوا فى القران وقالوا انه ينقض

بعضه بعضا اما قوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب يعنى عذاب ذلك الباب الذى هم فيه واما قوله فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين

وذلك ان الله مسخهم خنازير فعذبهم بالمسخ ما لم يعذب به سواهم من الناس واما قوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولان جهنم

لها سبعة ابواب جهنم ولظى والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية وهم فى اسفل درك فيها واما قول الله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع ثم قال

ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقد اخبر ان لهم طعاما غير الضريع فشكوا فى القران وزعموا انه متناقض اما قوله ليس لهم طعام الا من ضريع

يقول ليس لهم طعام فى ذلك الباب الا من ضريع وياكلون الزقوم فى غير ذلك الباب فذلك قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فهذا تفسير ما شكت

فيه الزنادقة واما قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال فى اية اخرى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقالوا كيف يكون

هذا من الكلام المحكم يخبر انه مولى من امن ثم قال وان الكافرين لا مولى لهم فشكوا فى القران اما قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا يقول

ناصر الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يقول لا ناصر لهم واما قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق لان فى الدنيا ارباب باطل فهذا ما شكت فيه الزنادقة

واما قوله ان الله يحب المقسطين وقال فى اية اخرى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله واما القاسطون

فكانوا لجهنم حطبا يعنى العادلون بالله الذين يجعلون لله عدلا من خليقته فيعبدونه مع الله واما قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين يقول اعدلوا

فيما بينكم وبين الناس ان الله يحب الذين يعدلون وقال فى اية اخرى االه مع الله بل هم قوم يعدلون يعنى يشركون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما

قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال فى اية اخرى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وكان هذا عند من لا

يعرف معناه ينقض بعضه بعضا اما قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا يعنى من الميراث وذلك ان الله عز وجل حكم على

المؤمنين لما هاجروا الى المدينة ان لا يتوارثوا الا بالهجرة فان مات رجل بالمدينة مهاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وله اولياء بمكة لم يهاجروا كانوا لا

يتوارثون وكذلك ان مات رجل بمكة وله ولى مهاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يرثه المهاجر فذلك قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء

من الميراث حتى يهاجروا فلما كثر المهاجرون رد الله ذلك الميراث على الاولياء هاجروا او لم يهاجروا وذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب

الله من المؤمنين والمهاجرين واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعنى فى الدين والمؤمن يتولى المؤمن فى دينه فهذا تفسير ما شكت

فيه الزنادقة واما قوله لابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال موسى حين قتل النفس هذا من عمل الشيطان فشكوا فى القران وزعموا انه

متناقض اما قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يقول عبادى الذين استخلصهم الله لدينه ليس لابليس عليهم سلطان ان يضلهم فى دينهم او

فى عبادة ربهم ولكنه يصيب منهم من قبل الذنوب فاما فى الشرك فلا يقدر ابليس ان يضلهم عن دينهم لان الله سبحانه استخلصهم لدينه واما

قول موسى هذا من عمل الشيطان يعنى من تزيين الشيطان كما زين ليوسف ولادم وحوى وهم عباد الرحمن المخلصون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة

واما قول الله للكفار فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال فى اية اخرى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى فشكوا فى القران واما قوله فاليوم ننساكم

كما نسيتم لقاء يومكم هذا يقول نترككم فى النار كما نسيتم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا واما قوله فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى يقول لا يذهب من

حفظه ولا ينساه واما قول الله عز وجل ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقال فى الاية الاخرى فبصرك اليوم حديد

فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم فيقول انه اعمى ويقول فبصرك اليوم حديد فشكوا فى القران اما قوله ونحشره يوم القيمة اعمى عن حجته قال

رب لم حشرتنى اعمى عن حجتى وقد كنت بصيرا بها مخاصما لها فذلك قوله فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول الحجج فهم لا يتساءلون واما قوله

فبصرك اليوم حديد وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره شخص بصره ولا يطرف بصره حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فذلك قوله لقد كنت في
غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يقول غطاء الآخرة فبصرك يحد النظر لا يطرف حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فهذا
تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله لموسى انني معكما اسمع وارى وقال في موضع آخر انا معكم مستمعون وقالوا كيف قال انني معكما وقال في آية اخرى
انا معكم مستمعون فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما قوله انا معكم فهذا في مجاز اللغة يقول الرجل للرجل انا سنجري عليك رزقك انا سنفعل بك
كذا وكذا واما قوله انني معكما اسمع وارى فهو جائز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل سأجري عليك رزقك او سأفعل بك خيرا قال احمد رحمه الله
وكان الجهم وشيعته كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا واضلوا بكلامهم بشرا كثيرا وكان فيما بلغنا من امر الجهم عدو الله
انه كان من اهل خراسان من اهل الترمذ وكان صاحب خصومات وكلام وكان اكثر كلامه في الله فلقي اناسا من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا
له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان مما كلموا به جهما ان قالوا الست تزعم ان لك الها
قال الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت الهك قال لا قالوا فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رائحة قال لا قالوا فهل وجدت له حسا قال لا
قالوا فوجدت له مجسا قال لا قالوا فما يدريك انه اله فتحير الجهم فلم يدر من يعبد اربعين يوما ثم انه استدرك حجة مثل حجة النصارى الزنادقة وذلك ان
زنادقة النصارى يزعمون ان الروح التي هو في عيسى ابن مريم هي روح الله من ذات الله فاذا اراد الله ان يحدث امرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان
خلقه فيأمر بما شاء وينهى عما شاء وهو روح غائب عن الابصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني الست تزعم ان فيك روحا فقال نعم فقال
فهل رأيت روحك قال لا قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت له حسا او مجسا قال لا قال فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا
يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان ووجد ثلاث آيات من القرآن من المتشابه قوله ليس كمثله شيء وهو الله في السموات
وفي الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبنى اصل كلامه على هذه الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وزعم
ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه او حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان كافرا وكان من المشبهة فاضل بشرا كثيرا وتبعه على قوله رجال من اصحاب
ابي حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية فاذا سألهم الناس عن قول الله عز وجل ليس كمثله شيء ما تفسيره يقولون ليس كمثله شيء من
الاشياء هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولم يتكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا
ولا ينظر اليه احد في الآخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا بفعل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله
وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله ولا يكون شيئين مختلفين ولا يوصف بوصفين مختلفين وليس له اعلى ولا اسفل ولا نواحي ولا
جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو ثقيل ولا خفيف ولا له لون ولا له جسم وليس بمعلوم او معقول وكلما خطر بقلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه
قال احمد فقلنا فهو شيء قالوا هو شيء لا كالاشياء فقلنا ان الشيء الذي لا كالاشياء قد عرف اهل العقل انه لا شيء فعند ذلك تبين للناس
انهم لا يثبتون شيئا ولكنهم يدفعون عن انفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية فاذا قيل لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر هذا الخلق قلنا
فهذا الذي يدبر امر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن انفسكم الشنعة
بما تظهرون وقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يكلم لان الكلام لا يكون الا بجارحة والجوارح عن الله منفية فاذا سمع
الجاهل قولهم يظن انهم من اشد الناس تعظيما لله سبحانه ولا يشعر انهم انما يعود قولهم الى فرية في الله ولا يعلم انهم انما يعود قولهم الى الضلالة والكفر
قال احمد فيما يسأل عنه الجهمي يقال له تجد في كتاب الله آية تخبر عن القرآن انه مخلوق فلا يجد فيقال له تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مخلوق

فلا يجعل فيقال له فلم قلت فيقول من قول الله انا جعلناه قرانا عربيا وزعم ان كل مجعول مخلوق فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من اراد
ان يلحد في تنزيلها ويبتغي الفتنة في تاويلها وذلك ان جعل في القران من المخلوقين على وجهين على معنى تسمية وعلى معنى فعل من افعالهم
قوله الذين جعلوا القران عضين قالوا هو شعر واساطير الاولين واضغاث احلام فهذا على معنى التسمية وقال وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا يعني انهم سموهم اناثا ثم ذكر جعل على غير معنى تسمية فقال يجعلون اصابعهم في اذانهم فهذا على معنى فعل من افعالهم وقال
حتى اذا جعله نارا هذا على معنى فعل فهذا جعل المخلوقين ثم ذكر جعل من الله على معنى خلق وجعل على معنى غير خلق والذي قال الله تعالى
جعل على معنى خلق لا يكون الا خلقا ولا يقوم الا مقام خلق خلقا لا يزول عنه المعنى فاذا قال الله تعالى جعل على معنى غير خلق لا يكون خلقا ولا
يقوم مقام خلق ولا يزول عنه المعنى فمما قال الله عز وجل جعل على معنى خلق قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين يقول خلقنا الليل والنهار ايتين وقال وجعل الشمس سراجا وقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها يقول وخلق منها زوجها من ادم حوى وقال وجعل لها رواسي يقول وخلق لها رواسي ومثل في القران كثير فهذا وما كان
على مثال لا يكون الا على معنى خلق وقول ما جعل الله من بحيرة لا يعني ما خلق من بحيرة وقال الله لابراهيم اني جاعلك للناس اماما لا يعني اني
خالقك للناس اماما لان خلق ابراهيم كان متقدما وقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وقال رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي لا يعني
اخلقني مقيم الصلوة وقال يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة لا يعني يريد الله ان لا يخلق لهم حظا في الاخرة وقال لام موسى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين لا يعني وخالقوه من المرسلين لان الله وعد ام موسى ان يرده اليها ثم يجعله من بعد ذلك مرسلا وقال ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم لا يعني فيخلقه في جهنم وقال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين وقال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لا يعني خلقه دكا ومثل في القران كثير فهذا وما يكون على مثاله لا يكون على معنى خلق فاذا قال الله
جعل على معنى خلق وقال جعل على معنى غير خلق فباي حجة قال الجهمي جعل على معنى الخلق فان رد الجهمي الجعل الى المعنى الذي وصفه الله فيه والا
كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فلما قال الله عز وجل انا جعلناه قرانا عربيا يقول جعله جعلا على معنى
فعل من افعال الله على غير معنى خلق وقال في سورة يوسف انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال بلسان عربي مبين وقال فانما يسرناه بلسانك
فلما جعل الله القران عربيا ويسره بلسان نبيه كان ذلك فعلا من افعال الله جعل به القران عربيا ليس كما زعموا معناه انزلناه بلسان العرب وقيل
بيناه يعني هذا بيان لمن اراد الله هداه ثم ان الجهمي ادعى امرا اخر وهو من المحال فقال اخبرني عن القران اهو الله تعالى او غير الله فادعى في القران امرا يوهم
الناس فاذا سئل الجاهل عن القران اهو الله او غير الله فلا بد من ان يقول باحد القولين فان قال القران هو الله قال له الجهمي كفرت وان قال لغير الله
قال صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقا فيقع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل به الى قول الجهمي وهذه المسئلة من الجهمي هي من المغاليط والجواب
عن هذا السؤال ان يقال ان الله لم يقل في القران ان القران انا ولا هو غيري وقال القران كلامي فسميناه باسم سماه الله به فقلنا هو كلام الله تعالى فمن
سمى القران بما سماه الله تعالى به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ولم يسمه قولا فقال
الا له الخلق والامر فلما قال الا له الخلق لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا في ذلك ثم ذكر ما ليس بخلق فقال والامر وامره هو قوله تبارك وتعالى لا
يكون قوله خلقا وقال انا انزلناه في ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ثم قال القران امرا من عندنا وقال تعالى
لله الامر من قبل ومن بعد يقول لله القول من قبل الخلق ومن بعد الخلق والله يخلق ويامر وقوله غير مخلوق وقال ذلك امر الله انزله اليكم حتى

اذا جاء امر الله وجاء امرنا يقول قد جاء قولنا وامر القرآن وفار التنور وقال وبيان ما فصل الله تعالى بين قوله وخلقه وذلك ان الله
تعالى اذا سمى الشيء الواحد باسمين او ثلاثة فهو مرسل غير منفصل مقبل اذا سمى شيئين مختلفين لا يدعهما مرسلا حتى يفصل بينهما
من ذلك قوله عز وجل قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وقال عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية فهذا اسم شيء واحد
مرسل فلما ذكر شيئين مختلفين فصل بينهما فذلك قوله ثيبات ثم قال وابكارا فلما كانت البكر غير الثيب لم يدعه مرسلا حتى فصل بينهما فذلك قوله
وابكارا ثم قال وما يستوي الاعمى ثم قال والبصير فلما كان البصير غير الاعمى فصل بينهما ثم قال ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فلما كان
كل واحد من هذا الشيء غير الاخر فصل بينهما ثم قال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فهذا كل اسم شيء
واحد فهو مرسل وليس بمنفصل وكذلك اذا قال الا له الخلق ثم قال والامر لان الخلق غير الامر فهو منفصل **باب ما ابطل الله تبارك وتعالى ان يكون القرآن
الا وحيا وليس بمخلوق** قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وذلك ان قريشا قالوا ان القرآن شعر
وقالوا اساطير الاولين وقالوا اضغاث احلام وقالوا تقوله من تلقاء نفسه وقالوا تعلمه من غيره فاقسم الله عز وجل بالنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يقول ان محمدا لم يقله من تلقاء نفسه فقال ان هو اي ما هو يعني القرآن الا وحي يوحى فابطل الله ان يكون القرآن شيئا غير الوحي
لقوله ان هو يقول ما هو الا وحي يوحى ثم قال علمه يعني علم جبرئيل محمدا القرآن وهو شديد القوى ذو مرة فاستوى الى ان قال فاوحى الى عبده ما اوحى فسمى
القرآن وحيا ولم يسمه خلقا قال ثم ان الجهمي ادعى شيئا فقال اخبرونا عن القرآن هو شيء قلنا نعم هو شيء قال ان الله خالق كل شيء فلم لا يكون القرآن
مع الاشياء المخلوقة وقد اقررتم انه شيء فلعمري انه ادعى امرا امكنه الدعوى فيه ولبس على الناس بما ادعى فقلنا ان الله لم يسم كلامه في القرآن شيئا
انما سماه الذي كان بقوله الم تسمع الى قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيء ليس هو قوله انما الشيء الذي كان بقوله وقال في
اية اخرى انما امره اذا اراد شيئا فالشيء ليس هو امره انما الشيء الذي بامره ومن الاعلام والدلالات انه لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة
قوله في الريح التي ارسلها على عاد ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقال تدمر كل شيء بامر ربها وقد اتت تلك الريح على اشياء لم
تدمرها منازلهم ومساكنهم والجبال التي بحضرتهم قد اتت عليها تلك الريح ولم تدمرها وقال تدمر كل شيء بامر ربها فكذلك اذا قال الله خالق
كل شيء لا يعني نفسه وعلمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال الملكة سبأ واوتيت من كل شيء وقد كان ملك سليمان شيئا لم تؤته فكذلك
اذ قال خالق كل شيء لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه وقال كتب على نفسه الرحمة
وقال كل نفس ذائقة الموت فقد عرف من عقل عن الله انه لا يعني نفسه مع الانفس التي تذوق الموت وقد ذكر الله نفسه فكذلك اذا قال كل شيء لا يعني
نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة ففي ما مر دلالة لمن عقل عن الله تعالى **قال احمد** رحمه الله من تفكر ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب
والسنة ولم يقل على الله الا الحق فان الله تعالى اخذ ميثاق خلقه فقال تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فقد حرم ان
يقال عليه الكذب ثم قال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اعاذنا الله واياكم من فتن المضلين وقد ذكر الله كلامه في غير موضع
من القرآن فسماه كلاما ولم يسمه خلقا قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقال حتى يسمع كلام الله وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال برسالاتي
وبكلامي وقال وكلم الله موسى تكليما وقال النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فاخبر الله عز وجل ان النبي كان يؤمن بالله وبكلام الله قال يريدون ان يبدلوا
كلام الله قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي قال حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع خلق الله فهذا منصوص

بلسان عربي مبين لا يحتاج الى تفسير هو مبين بحمد الله قال احمد رحمه الله وقد سألت الجهمي مما قال الله وقولوا امنا بالله وقولوا للناس حسنا وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وقولوا قولا سديدا وقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقال وقل الحق من ربكم وقال وقل سلام فسوف تعلمون ولم نسمع الله يقول
ان كلامي خلق وقال ولا تقولوا ثلاثة انتهوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقال ولا تقولوا راعنا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا ولا تقل لهما اف ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تدع مع الله الها اخر ولا تقتلوا اولادكم ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تمش في الارض مرحا ومثل في القران كثير فهذا ما نهى الله عنه في القران ولم يقل لنا لا
تقولوا ان القران كلامي وقد سمت الملائكة كلام الله كلاما ولم تسم خلقا قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وذلك ان
الملائكة لم يسمعوا صوت الوحي ما بين عيسى ومحمد وبينهما السنون فلما اوحى الله الى محمد سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا وظنوا انه امر
من امر الساعة ففزعوا وخروا لوجوههم سجدا وذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول اذا انجلى عن قلوبهم رفع الملائكة رؤسهم فسأل بعضهم بعضا
فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم ففي هذا بيان لمن اراد الله هداه

باب اخر قال احمد رضي الله عنه ثم ان الجهمي ادعى امرا اخر فقال انا اجد اية
في كتاب الله تدل على ان القران مخلوق قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فزعم ان الله تعالى قال القران محدث وكل محدث مخلوق فلعمري لقد شبه على الناس
بهذا وهي اية من المتشابه فقلنا في ذلك قولا واستعنا بالله ونظرنا في كتاب الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال احمد رضي الله عنه اعلم ان الشيئين اذا
اجتمعا في اسم يجمعهما فكان احدهما اعلا من الاخر ثم جرى عليهما اسم مدح كان اعلاهما اولى بالمدح واغلب عليه وان جرى عليهما اسم ذم واسم ذم فادناهما
اولى به من ذلك قول الله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم وعينا يشرب بها عباد الله يعني الابرار دون الفجار فاذا اجتمعوا في اسم العباد واسم
الانسان فالمعنى به في قول الله تعالى يشرب بها عباد الله يعني الابرار دون الفجار لقوله اذا انفرد الابرار ان الابرار لفي نعيم واذا انفرد الكفار ان الفجار
لفي جحيم وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم فالمؤمن اولى به وان اجتمعا في اسم الناس لان المؤمن اذا انفرد اعطي المدحة لقول الله تعالى ان الله بكم لرؤف
رحيم وكان بالمؤمنين رحيما واذا انفرد الكفار جرى عليهم اسم الذم في قوله الا لعنة الله على الظالمين وقوله ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون فهؤلاء لا يدخلون في الرحمة وفي قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد فالكفار اولى بالبغي
من المؤمنين لان المؤمنين انفردوا ومدحوا فيما بسط لهم من الرزق وهو قول الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ومما
رزقناهم ينفقون وقد بسط الله لداود وسليمان وذي القرنين والى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن كان على مثالهم فمن بسط الله له فلم يبغ واذا انفرد
اسم الكافر وقع عليهم اسم البغي في قوله لقارون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وعن نمرود بن كنعان حين اتاه الله الملك فحاج في
ربه وفرعون حين قال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا الاية فلما اجتمعوا في اسم واحد فجرى عليهم اسم البغي
كان الكافر اولى به كما كان المؤمن اولى بالمدحة فلما قال الله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فجمع بين ذكرين ذكر الله وذكر نبيه فاما ذكر الله اذا
انفرد لم يجر عليه اسم الحدث الم تسمع الى قوله ولذكر الله اكبر وهذا ذكر مبارك انزلناه واذا انفرد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جرى عليه اسم الحدث الم
تسمع الى قوله والله خلقكم وما تعملون فذكر النبي صلى الله عليه وسلم له عمل والله له خالق ومحدث والدلالة على انه جمع بين ذكرين هو قوله ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث فاوقع عليه الحدث عند اتيانه اياه وانت تعلم انه لا ياتيه الا مبلغ ومذكر وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وذكر ان
نفعت الذكرى وانما انت مذكر فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهما اسم الحدث وذكر النبي اذا انفرد وقع عليه اسم الخلق وكان اولى بالحدث من ذكر الله
الذي اذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق والحدث فوجدنا دلالة من قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث انما هو محدث الى النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي

٣٨

كان لا يعلم فعله فلما علمه الله تعالى كان ذلك محدثا تا الى النبي صلى الله عليه وسلم **قال** ثم ان الجهمي ادعى امرا آخر قال انا اجد آية في كتاب الله تدل على ان القرآن مخلوق قول الله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وعيسى مخلوق فقلنا ان الله منعك الفهم في القرآن ان عيسى يجري عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانه يسميه مولودا وطفلا وصبيا وغلاما ياكل ويشرب وهو يخاطب بالامر والنهي يجري عليه اسم الخطاب والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل لنا ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى لكن المعنى في قول الله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته فالكلمة التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن بكن كان فالكن من قول الله وليس كن مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله تعالى في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله من ذات الله وكلمة الله من ذات الله كما يقال ان هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن ان عيسى بالكلمة كان وليس هو الكلمة وانما الكلمة قول الله قوله وروح منه يقول من امره كان الروح فيه كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول من امره وتفسير روح الله انما معناه روح بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله **ثم** ان الجهمي ادعى امرا آخر فقال ان الله يقول خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فزعم ان القرآن لا يخلو ان يكون في السماء او في الارض وفيما بينهما فشبه على الناس ولبس عليهم فقلنا لهم اليس انما اوقع الله عز وجل الخالق على المخلوق وما في السموات وما في الارض وما بينهما فقالوا نعم قلنا فهل فوق السماء شيء مخلوق قالوا نعم قلنا فانه لم يجعل ما في السموات من الاشياء المخلوقة وقد عرف اهل العلم ان فوق السموات السبع الكرسي والعرش واللوح المحفوظ والحجب واشياء كثيرة ولم يسمها ولم يجعلها مع الاشياء المخلوقة وانما وقع الخبر من الله عز وجل على السموات والارض وما بينهما فقلنا فيما دعوا ان القرآن لا يخلو ان يكون في السموات والارض او فيما بينهما فقلنا ان الله يقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فالحق الذي خلق به السموات والارض هو قوله كن الله يقول الحق قال فالحق والحق اقول ويوم يقول كن فيكون قوله الحق فالحق الذي خلق به السموات والارض قد كان قبل خلق السموات والارض والحق قوله وقوله ليس بمخلوق

باب بيان ما جحدت الجهمية من قول الله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

قال احمد رحمه الله تعالى فقلنا لهم لم انكرتم ان اهل الجنة ينظرون الى ربهم قالوا لا ينبغي لاحد ان ينظر الى الله لان المنظور اليه معلوم موصوف نما ترى الاشياء بفعله فقلنا اليس قال الله سبحانه وتعالى الى ربها ناظرة قالوا معناها الى ربها ناظرة ينتظرون الثواب من ربها انما ينظرون الى فعله وقدرته وتلوا آية من القرآن الم تر الى ربك كيف مد الظل فقالوا انهم لم يروا ربهم ولكن معنى ذلك الم تر الى فعل ربك فقلنا لهم ان فعل الله لم يزل العباد يرونه وانما قال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا انما ينتظرون الثواب من ربها فقلنا لهم انها مع ما تنتظر الثواب من ربها هي ترى ربها فقالوا ان الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة وتلوا آية من المتشابه من قول الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقلنا اخبرونا عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر اليس النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف قول الله لا تدركه الابصار وقال سترون ربكم وانما قال لموسى لن تراني ولم يقل لم ارى فايما اولى ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم او قول الجهمي حين قال لا ترون ربكم والاحاديث في ايدي اهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم لا يختلف فيها اهل العلم وهو من حديث سفيان عن ابي اسحاق عن عامر بن سعد للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استقر اهل الجنة في الجنة نادى منادٍ يا اهل الجنة ان الله قد وعدكم الزيادة قال فيكشف الحجاب فيتجلى لهم وذكر الحديث **قال** احمد رضي الله عنه وانا ارجو ان يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون الى ربهم ويحجبون عن الله لان الله يقول للكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا كان الكافر يحجب عن الله والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر فالحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته وجعلنا ممن اتبع ولم يجعلنا ممن ابتدع والحمد لله وحده

باب بيان ما انكرت الجهمية

ان يكون الله كلم موسى قال احمد رضي الله عنه فقلنا لهم لم انكرتم ذلك فقالوا ان الله لم يتكلم ولا يكلم انما كوّن شيئا فعبّر عن الله وخلق صوتا فاسمع وزعموا ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان فقلنا لهم فهل يجوز لمكوّن او غير الله ان يقول يا موسى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى او انى انا ربك فمن زعم ذلك فقد ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمى ان الله كوّن شيئا كان يقول ذلك المكوّن يا موسى انى انا الله رب العالمين لا يجوز له ان يقول انى انا الله رب العالمين وقال الله وكلم الله موسى تكليما وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهذا منصوص القرآن واما ما قالوا ان الله لم يتكلم ولا يكلم فكيف بحديث الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم الطائى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان واما قولهم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان اليس قال الله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اترى انها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وادوات وقال الله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اتراها بفم وجوف ولسان وشفتين والجوارح اذا شهدت على الكفار فقالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء اتراها انها نطقت بجوف وفم وشفتين ولسان ولكن الله انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء ومن غير ان يقول بفم ولا لسان ولا شفتين ولا جوف قال احمد رضي الله عنه فلما خنقته الحجج قال ان الله كلم موسى الا ان كلامه غيره فقلنا وغيره مخلوق قال نعم فقلنا هذا مثل قولكم الاول الا انكم تدفعون عن انفسكم الشنيعة بما تظهرون وحديث الزهرى قال لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الكلام الذى سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامى وانما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولى قوة الالسن كلها وانا اقوى من ذلك وانما كلمتك بقدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك قال سبحان الله وهل استطيع ان اصفه لكم قالوا فشبهه قال هل سمعتم اصوات الصواعق التى تقبل فى احلى حلاوة سمعتموها فكانه مثله وقلنا للجهمية من القائل يوم القيامة يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك اليس الله هو القائل قالوا يكوّن الله شيئا يعبّر عن الله كما كوّن شيئا فعبّر لموسى فقلنا فمن القائل فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين اليس الله هو الذى يسأل قالوا هذا كله انما يكوّن شيئا يعبّر عن الله فقلنا لهم قد اعظمتم على الله الفرية حين زعمتم انه لا يتكلم فشبهتموه بالاصنام التى تعبد من دون الله لان الاصنام لا تتكلم ولا تنطق ولا تتحرك ولا تزول من مكان الى مكان فلما ظهرت عليه الحجة قال ان الله قد تكلم لكن كلامه مخلوق فقلنا وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق فشبهتم الله بخلقه حين زعمتم ان كلامه مخلوق ففى مذهبكم ان الله قد كان فى وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فجمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة علوا كبيرا بل نقول ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول انه قد كان لا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول انه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول انه قد كان ولا عظمة حتى خلق لنفسه عظمته فقالت الجهمية لنا لما وصفنا عن الله هذه الصفات ان زعمتم ان الله ونوره والله وعظمته والله وقدرته فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان الله لم يزل ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف قدر فقالوا لا تكونوا موحدين ابدا حتى تقولوا كان الله ولا شىء فقلنا نحن نقول كان الله ولا شىء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها اليس انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم فى ذلك مثلا فقلنا اخبرونا عن هذه النخلة اليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم شىء واحد سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد لا نقول انه كان فى وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذى ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان فى وقت من الاوقات ولا علم له حتى خلق العلم والذى لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا مالكا

لا متى ولا كيف وقد سمى الله جلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال ذرني ومن خلقت وحيدا وقد كان هذا الذي سماه الله وحيدا له عينان واذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله تعالى وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته اله واحد **ومما** انكرت الجهمية الضلال ان يكون الله سبحانه على العرش فقلنا لم انكرتم ذلك ان الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا قالوا هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش فهو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان وتلوا آيات من القرآن وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة وليس فيها من عظمة الله شيء فقالوا اي مكان فقلنا احشاءكم واجواف الخنازير والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء وقد اخبرنا انه في السماء فقال سبحانه أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده وقال اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا خبر الله انه في السماء ووجدنا كل شيء اسفل منه مذموما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقلنا لهم اليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم يكن الله ليجتمع هو وابليس ولكن انما معنى قوله تبارك وتعالى وهو الله في السموات وفي الارض يقول هو اله من في السموات واله من في الارض وهو على العرش وقد احاط بعلمه ما دون العرش لا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان وذلك قوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **قال** ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من قوارير صاف وفيه شيء كان بصر ابن آدم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء من خلقه وخصلة اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم اغلق بابها وخرج منها كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيتا في داره وكم سعة كل بيت من غير ان يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق **قال** احمد رضي الله عنه ومما تأول الجهمية من قول الله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية قالوا ان الله عز وجل معنا وفينا فقلنا لم قطعتم الخبر من اوله ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني ان الله بعلمه رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم بعلمه فيهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه **ويقال** للجهمي ان الله اذا كان معنا بعظمة نفسه فقل له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم فقد زعم ان الله بائن من خلقه وان خلقه دونه وان قال لا كفر واذا اردت تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس كان الله ولا شيء فسيقولون نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه فانه يصير الى ثلاثة اقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا ايضا كفرا حين زعم انه دخل في كل مكان وحش قذر ردي وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة **قال** رضي الله عنه اذا اردت ان تعلم ان الجهمي لا يقر بعلم فقل ان الله تعالى يقول ولا يحيطون بشيء من علمه وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه وقال فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال وما تخرج من ثمرات من اكمامها الآية ويقال له تقر بعلم الله هذا الذي وقفتك عليه بالاعلام والدلالات ام لا فان قال ليس له علم كفر وان قال لله علم محدث كفر حين يزعم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يعلم حتى احدث له علما فعلم وان قال لله تعالى علم وليس بمخلوق ولا محدث رجع عن قوله وقال بقول اهل السنة

بيان ما ذكر الله في القرآن وهو معكم

وهذا على وجوه قول الله تعالى لموسى انني معكما اسمع وارى يقول في الدفع عنكما وقال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني في الدفع عنا وقال والله مع الصابرين يعني في النصرة لهم على عدوهم وقوله وانتم الاعلون والله معكم في النصرة لكم على عدوكم وقال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول بعلمه فيهم

وقول كلا ان معى ربى سيهدين يقول فى العون على فرعون فلما ظهرت الحجة على الجهمى بما ادعى على الله عز وجل انه مع خلقه فى كل شئ قال هو غير مماس للشئ ولا مباين منه فقلنا للجهمى اذا كان غير مباين اليس هو مماس قال لا فقلنا فكيف يكون فى كل شئ غير مماس للشئ فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف فخدع الجهال بهذه الكلمة وموه عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيمة اليس انما هو الجنة والنار والعرش والكرسى والهوى قال بلى قلنا واين يكون ربنا قال يكون فى كل شئ كما كان حيث كانت الدنيا فقلنا فان فى مذهبكم ان ما كان من الله على العرش فهو على العرش وما كان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وما كان من الله فى النار فهو فى النار وما كان من الله فى الهوى فهو فى الهوى فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله جل وعلا **قال** وزعمت الجهمية ان الله فى القران انما هو اسم مخلوق فقلنا قبل ان يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم فقلنا وكذلك قبل ان يخلق العلم كان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان ولا نور حتى خلق لنفسه نورا وكان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة فعلم الخبيث ان الله تعالى قد فضحه وابدى عورته للناس حين زعم ان الله سبحانه فى القران انما هو اسم مخلوق وقلنا للجهمى لو ان رجلا حلف بالله الذى لا اله الا هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشئ مخلوق لم يحلف بالخالق ففضحه الله فى هذه وقلنا للجهمى اليس النبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء من بعدهم والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون بالله الذى لا اله الا هو كانوا فى مذهبكم مخطئين انما كان ينبغى للنبى صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فى مذهبكم ان يحلفوا الناس بالذى اسمه الله واذا ارادوا ان يقولوا لا اله الا الله قالوا لا اله الا الذى خلق الله والا لم يصح توحيدهم ففضحه الله لما ادعى على الله الكذب ولكن يقول ان الله هو الله وليس لله باسم انما الاسماء كل شئ سوى الله لان الله تعالى يقول ولله الاسماء الحسنى ولا يجوز ان يكون اسم لا اسم ففى هذا بيان كفر الجهمية وقلنا لهم وزعمتم ان الله لم يتكلم فباى شئ خلق الله الخلق امو جود عن الله تبارك وتعالى انه خلق الخلق بقوله وكلامه حين قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قالوا انما معنى قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه يكون قلنا لهم فلم اخفيتم ان نقول له قالوا انما معنى كل شئ فى القران معانيه قال الله وقال الحائط مثل قول العرب قال الحائط وقالت النخلة فسقطت والحائط والنخلة لا يقولان شيئا فقلنا فعلى قستم قالوا نعم قلنا فباى شئ خلق الخلق فكان فى مذهبكم لم يتكلم فقالوا بقدرته فقلنا قدرته هى شئ قالوا نعم فقلنا قدرته من الاسماء المخلوقة قالوا نعم فقلنا كانه خلق خلقا بخلق وعارضتم القران وخالفتموه حين قال الله جل ثناؤه الله خالق كل شئ فاخبر انه يخلق وقال هل من خالق غير الله اى بانه ليس بخالق غيره وزعمتم انه خلق الخلق غيره فتعالى الله عما يقول الجهمية علوا كبيرا **باب** بيان ما ادعت الجهمية ان القران مخلوق من هذه الاحاديث التى رويت ان القران يجيئ فى صورة الشاب الشاحب فياتى صاحبه فيقول تعرفنى فيقول من انت فيقول انا القران الذى اظمات نهارك واسهرت ليلك قال فياتى به الله فيقول يا رب فادعوا ان القران مخلوق فقلنا لهم القران لا يجيئ بمعنى انه قد جاء من قرا قل هو الله احد فله الا ترون انه من قرا قل هو الله احد لا يجيئه بل يجيئ ثوابه لانا نقرأ القران فنقول كلام الله لا يجيئ ولا يتغير من حال الى حال **باب** ما ضلت الجهمية من قول الله سبحانه هو الاول والاخر وزعموا ان الله هو الاول قبل الخلق فصدقوا وقالوا يكون الاخر بعد الخلق فلا يبقى سماء ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسى وزعموا ان شيئا مع الله لا يكون هو الاخر كما كان فاضلوا بهذا بشرا كثيرا فقلنا اخبرنا الله عن الجنة ودوام اهلها فيها وقد قال سبحانه لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال اكلها دائم اى لا ينقطع ابدا وما هم منها بمخرجين وقال وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وقال وان الاخرة هى دار القرار وقال ماكثين فيها ابدا وقال واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون وقال وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومثله فى القران كثير ثم ذكر اهل النار فقال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال اولئك يئسوا من رحمتى وقال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا

من محيص وقال خالدين فيها اولئك هم شر البرية وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال انها عليهم موصدة ومثله فى القرآن كثير فاما السماء والارض فقد زالتا لان اهلها صاروا الى الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قول الله عزوجل كل شئ هالك الا وجهه وذلك ان الله انزل كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فطمعوا فى البقاء فانزل الله مخبرا عن اهل السموات واهل الارض انهم يموتون وقال كل شئ من الحيوان هالك يعنى ميتا الا وجهه لانه حى لا يموت فايقنت الملائكة عليهم السلام عند ذلك بالموت وقلنا للجهمية زعمتم ان الله فى كل مكان لا يخلو منه مكان فقلنا لهم اخبرونا عن قول الله جل ثناءه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لم تجلى اذا كان فيه بزعمكم ولو كان فيه كما تزعمون لم يكن يتجلى لشئ لكن الله تعالى على العرش وتجلى لشئ لم يكن فيه وراى الجبل شيئا لم يكن يراه قط قبل ذلك وقلنا للجهمية الله نور فقالوا نور كله فقلنا قال الله عزوجل واشرقت الارض بنور ربها فقد اخبر جل ثناءه ان له نورا قلنا لهم اخبرونا حين زعمتم ان الله تعالى فى كل مكان وهو نور فلم لا يضيئ البيت المظلم من النور الذى هو فيه اذ زعمتم ان الله فى كل مكان وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيئ فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذى يخالف الكتاب والسنة وقال بقول العلماء وهو قول المهاجرين والانصار وترك دين الشيطان ودين جهم وشيعته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة فى القرآن وما وقع فيه من النزاع وبيان الحق وما دل عليها الكتاب والسنة والاجماع لشيخ الاسلام والمسلمين وعمدة المفتين وامام المحققين بحر العلوم الصدر الكامل ناصر السنة وقامع البدعة ابى العباس احمد بن تيمية الحرانى الحنبلى السلفى قدس الله روحه

سئل الشيخ عن رجلين تباحثا فقال احدهما القرآن حرف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال احدهما النقط التى فى المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب فى ذلك **فاجاب** رضى الله عنه **الحمد لله رب العالمين** هذه المسئلة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون الحق بالباطل فالذى قال ان القرآن حرف وصوت ان اراد بذلك ان هذا القرآن الذى يقرءه المسلمون هو كلام الله الذى نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين والمرسلين وان جبرئيل سمعه من الله والنبى صلى الله عليه وسلم سمعه من جبرئيل والمسلمون سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فقد اصاب فى ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وائمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربى لم يتكلم الله به وانما هو كلام جبرئيل وغيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله كما يقول ذلك ابن كلاب والاشعرى ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد وانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرانية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون معنى آية الكرسى وآية الدين وقل هو الله احد وتبت يدا ابى لهب والتوراة والانجيل وغيرهما معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول احدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه غيره من السلف وان اراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذى فى المصاحف قديم ازلى اخطأ وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن باصواتكم فبين ان الصوت صوت القارى والكلام كلام البارى كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذى يقرءه المسلمون كلام الله لا كلام غيره كما ذكر الله ذلك وفى السنن عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول

الا رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي قالوا الابي بكر الصديق لما قرأ عليهم الم غلبت الروم
اهذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذي يسمعونه حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه
بصوت نفسه لا بصوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالقرآن اولى ان يكون كلام الله اذا بلغته الرسل عنه وقرأة الناس باصواتهم والله تكلم بالقرآن
بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب
ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وقد نص ائمة الاسلام احمد ومن قبله من الائمة على ما نطق به
الكتاب والسنة من ان الله ينادي بصوت وان القرآن كلامه تكلم بحرف وصوت ليس منه شئ كلاما لغيره لا جبرئيل ولا غيره وان العباد يقولونه
باصوات انفسهم وافعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القاري والكلام كلام الباري وكثير من الخائضين في هذه المسئلة لا يميز بين
صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعا ويثبتهما جميعا فاذا نفى الحرف والصوت نفى ان يكون القرآن العربي كلام الله
وان يكون مناديا لعباده بصوته وان يكون القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله كما نفى ان يكون صوت العبد صفة لله ثم جعل
كلام الله المتنوع شيئا واحدا لا فرق بين القديم والحادث وهو مصيب في هذا الفرق دون ذلك الثاني الذي فيه نوع من الالحاد
والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيئا واحدا لا حقيقة له عند التحقيق واذا اثبت جعل صوت الرب هو صوت العبد او سكت عن التمييز بينهما
مع قوله ان الحروف متعاقبة في الوجود مقترنة في الذات قديمة ازلية الاعيان فيجعل عين صفة الرب تحل في العبد ويتحد بصفته فقال في نوع
من الحلول والاتحاد يفضي الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفي الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطاء وضلال لم يذهب اليه احد
من سلف الامة وائمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد ومتفقون ان الله تكلم بالقرآن الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم
حروفه ومعانيه وان ينادي عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة من القراء اصوات العباد وعلى انه ليس شئ من اصوات العباد والمداد
للمصاحف قديما بل القرآن مكتوب في مصاحف المسلمين مقروء بالسنتهم محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله والصحابة كتبوا المصاحف لما كتبوها
بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز
وان كتبت بنقط وشكل جاز ولم يكره في اظهر قولي العلماء وهو احدى الروايتين عن احمد وحكم النقط والشكل حكم الحروف
فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذي يكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام
الله العربي الذي انزله وكتب في المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف لكن
الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنقوطة والشكل والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج
لتجريدهما وافرادهما بالكلام بل القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله معانيه وحروفه واعرابه الله تكلم بالقرآن العربي الذي انزله على
محمد صلى الله عليه وسلم والناس يقرؤنه بافعالهم وباصواتهم والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله وهو القرآن العربي الذي انزل
على نبيه سواء كتب بشكل ونقط او بغير شكل ونقط والمداد الذي كتب به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذي كتب في المصحف
بالمداد هو كلام الله منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين لان كلام الله مكتوب فيها واحترام النقط
والشكل اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين كما ان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة

باتفاق المسلمين ولهذا قال ابوبكر وعمر حفظ اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه والله تكلم بالقرآن بحروفه
ومعانيه فجميعه كلام الله فلا يقال بعضه كلام الله وبعضه ليس بكلام الله وهو سبحانه نادى موسى بصوت سمعه موسى
فانه قد اخبر انه نادى موسى في غير موضع من القرآن كما قال تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق اهل اللغة وقد قال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده و
اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله بين ايحائه الى النبيين وبين
تكليمه لموسى فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا بل الهم معناه لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او
يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكلم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين
هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام احمد وغيره لم يزل الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشيء بعد شيء
كما قال تعالى فلما اتاها نودي يا موسى فناداه حين اتاها ولم يناده قبل ذلك وقال تعالى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
فهو سبحانه ناداهما حين اكلا منها ولم يناداهما قبل ذلك وكذلك قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم بعد ان خلق آدم وصوره ولم يامرهم قبل ذلك وكذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون فاخبر انه قال له كن فيكون بعد ان خلقه من تراب ومثل هذا الخبر في القرآن كثير يخبر انه تكلم في وقت
معين ونادى في وقت معين وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما خرج الى الصفا قرأ قوله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله قال نبدأ بما بدأ الله به فاخبر ان الله بدأ بالصفا قبل المروة والسلف
اتفقوا على ان كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم انه قديم العين ثم قالت
طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مامور والنهي عن كل منهي والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية
كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة هو حروف واصوات
قديمة الاعيان لازمة لذات الله لم تزل لازمة لذاته وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا ازلا وابدا
لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شيء شيئا وهذا ايضا مخالف للشرع والعقل وقالت طائفتان ان الله لا يتكلم بمشيئته
وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى وانما تجدد استماع موسى لا انه ناداه حين اتى الوادي
المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق
في اصل قولهم فان اصل قولهم ان الرب لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل
باختياره ومشيئته وقالوا هذه حوادث والرب لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول
واعتقدوا انهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم واخطؤوا في ذلك

ذلك الاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا وادعوا ان الرب لم يكن قادرا في الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله وانه صار قادرا بعد ان لم يكن
قادرا بغير امر حادث او بغيرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا لكن يقولون ان المقدور كان ممتنعا وان الفعل صار ممكنا له بعد ان صار ممتنعا عليه من
غير تجدد شيء وقد يعبرون عن ذلك بان يقولوا كان قادرا في الازل على ما يمكن فيما لا يزال على ما يمكن في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يثبتونه
قادرا في حال كون المقدور عليه ممتنعا عندهم ولم يفرقوا بين نوع الكلام والفعل وبين عينه كما لم يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا بل الفلاسفة ادعوا
ان مفعوله المعين قديم بقدمه فضلوا في ذلك وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول فان الادلة انما تدل على قدم شيء بعينه من العالم بل تدل على
ان ما سوى الله مخلوق حادث بعد ان لم يكن اذ هو فاعل بقدرته ومشيئته كما دل على ذلك الدلائل القطعية والفاعل بمشيئته لا يكون شيء من
مفعوله لازما بصريح العقل واتفاق عامة العقلاء بل وكل فاعل لا يكون شيء من مفعوله لازما لذاته ولا يتصور مقارنة مفعوله المعين له ولو
قدر انه فاعل بغير ارادة فكيف بالفاعل بالارادة وما يذكر بان المعلول يقارن علته انما يصح فيما كان من العلل يجري مجرى الشروط فان الشرط
لا يجب ان يتقدم على المشروط بل قد يقارنه كما تقارن الحياة العلم واما ما كان فاعلا سواء سمي علة او لم يسم علة فلا بد ان يتقدم على الفعل المعين
والفعل المعين لا يجوز ان يقارنه شيء من مفعولاته ولا يعرف العقلاء فاعلا قط يلازمه مفعول معين وقول القائل حركت يدي فتحرك الخاتم هو
من باب الشروط لا من باب الفاعلين ولانه لو كان العالم قديما لكان فاعله موجبا بذاته في الازل ولم يتاخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك
لم يحدث شيئا من الحوادث وهذا خلاف المشاهدة وان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء فاعلا
لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام والعالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب وفيه من الاختصاص
ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى
مع ان الرب مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن للوجود لا نقص فيه منزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس له كفو في شيء
من اموره فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها
من اعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات
الاحياء وخالق صفات الكمال احق بها ممن لا كفو له فيها واصل اضطراب الناس في مسألة كلام الله ان الجهمية والمعتزلة لما ناظرت
الفلاسفة في مسألة حدوث العالم اعتقدوا ان ما يقوم به من الصفات والافعال المتعاقبة لا يكون الا حادثا بناء على ان ما لا يتناهى لا
يمكن وجوده والتزموا ان الرب كان في الازل غير قادر على الفعل والكلام بل كان ذلك ممتنعا عليه وكان معطلا عن ذلك وقد يعبرون
عن ذلك بانه كان قادرا في الازل على الفعل فيما لا يزال مع امتناع الفعل عليه في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يصفونه بالقدرة
في حال امتناع المقدور لذاته اذ كان الفعل يستلزم ان يكون له اول والازل لا اول له والجمع بين اثبات الاولية ونفيها جمع بين النقيضين
ولم يهتدوا الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما لا يستلزم ذلك وهو نوع الفعل و
الكلام بل هذا يكون دائما وان كان كل من احاده حادثا كما يكون دائما في المستقبل وان كان كل من احاده فانيا بخلاف خالق يلزمه مخلوقه
المعين دائما فان هذا هو الباطل في صريح العقل وصحيح النقل ولهذا اتفقت فطر العقلاء على انكار ذلك لم ينازع فيه الا شرذمة من المتفلسفة
كابن سينا وامثاله الذين زعموا ان الممكن المفعول قد يكون قديما واجبا لوجود بغيره فخالفوا في ذلك جماهير العقلاء مع مخالفتهم
لسلفهم ارسطو واتباعه فانهم لم يكونوا يقولون ذلك وان قالوا بقدم الافلاك وارسطو اول من قال بقدمها من الفلاسفة المشائين

بناء على اثبات علة غائية لحركة الفلك يتحرك الفلك للتشبه بها لم يثبتوا له فاعلا مبدعا ولم يثبتوا ممكنا قديما واجبا بغيره وهم وان كانوا اجهل
بالله واكفر من متاخريهم فهم يسلمون لجمهور العقلاء ان ما كان ممكنا بذاته فلا يكون الا محدثا مسبوقا بالعدم فاحتاجوا ان يقولوا كلامه مخلوق
منفصل عنه وطائفة وافقتهم على امتناع وجود ما لا نهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه في الازل لم يكن متكلما بل ولا
كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بلا حدوث حادث بكلام يقوم به وهو قول الهاشمية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن
غير مخلوق فلا يكون الا قديم العين لازما لذات الرب فلا يتكلم بمشيته وقدرته ثم منهم من قال هو معنى واحد قديم فجعل اية الكرسي
واية الدين وسائر ايات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله به معنى واحدا لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال انه حروف
واصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء ايضا وافقوا الجهمية والمعتزلة في اصل قولهم انه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه ومشيته وقدرته وانه
لا تقوم به الامور الاختيارية وانه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا ياتي يوم القيمة ولم يناد موسى حين ناداه ولا تغضبه
المعاصي ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا في قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها
اذا وجدت بل اما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شيء موجود بل تعلق معدوم الى امثال هذه المقالات التي خالفوا فيها نصوص الكتاب
والسنة مع مخالفة صريح العقل والذي الجاهم لذلك موافقتهم للجهمية على اصل قولهم في انه سبحانه لا يقدر في الازل على الفعل والكلام خالفوا
السلف والائمة في قولهم لم يزل الله متكلما اذا شاء ثم افترقوا احزابا اربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وشر
من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيته وقدرته لا قديم النوع ولا
قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس الانبياء ويقولون انه كلم موسى من سماء عقله وقد يقولون انه تعالى
يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلي ويقولون مع ذلك انه يعلم نفسه ويعلم ما يفعله وقولهم يعلم نفسه ومفعوله حق كما قال
تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل وتناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك
معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيئا من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات في الاذهان لا في الاعيان فمن لم
يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما الجاهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الاحوال
للباري تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا اول لها لكن نفوا ذلك عن الباري لاعتقادهم انه لا صفة
له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شيء واحد والمريد والارادة شيء
واحد فجعلوا هذه الصفة هي الاخرى وجعلوا الصفات هي الموصوف ومنهم من يقول بل العلم كل المعلوم كما يقول الطوسي صاحب شرح الاشارات فانه انكر
على ابن سينا اثباته لعلمه بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا اقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف
وكل صفة هي الاخرى ولهذا كان هؤلاء هم اوغل في الاتحاد والالحاد ممن يقول معاني الكلام شيء واحد لكنهم الزموا قولهم لاولئك فقالوا اذا جاز
ان تكون المعاني المتعددة شيئا واحدا جاز ان يكون العلم هو القدرة والقدرة هي الارادة فاعترف حذاق اولئك بان هذا الالزام لا جواب عنه ثم قالوا
واذا جاز ان تكون هذه الصفة هي الاخرى جاز ان تكون الصفة هي الموصوف فجاء ابن عربي وابن سبعين والقونوي ونحوهم من الملاحدة فقالوا اذا
جاز ان تكون هذه الصفة هي الاخرى والصفة هي الموصوف جاز ان يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا
ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد لم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق اولئك بين الكلام الواحد

بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى امر اهل الاتحاد فى الكلام الى هذا التعطيل والكفر والاتحاد الذى قاله اهل الوحدة والحلول والاتحاد فى الخالق والمخلوقات كان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو تيكلم بحرف وصوت قديم قالوا اولاً انه لا يتكلم بمشيته وقدرته ولا تسبق الباء السين بل لما نادى موسى فقال انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى انى انا الله رب العلمين كانت الهمزة والنون وما بينهما موجودا فى الازل يقارن بعضها بعضا لم تزل ولا تزال لازمة لذات الله ثم قال فريق منهم ان ذلك القديم هو نفس الاصوات المسموعة من القراء وقال بعضهم بل المسموع صوتان قديم ومحدث وقال بعضهم اشكال المداد قديمة ازلية وقال بعضهم محل المداد قديم ازلى وحكى عن بعضهم انه قال المداد قديم ازلى واكثرهم يتكلمون بلفظ القديم ولا يفهمون معناه بل منهم من يظن انه قديم فى علمه ومنهم من يظن ان معناه متقدم على غيره ومنهم من يظن ان معنى اللفظ انه غير مخلوق ومنهم من لا يميز بين ما يقول فصار هؤلاء حلولية اتحادية فى الصفات ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد فى الذات والصفات وكان منتهى امر هؤلاء وهؤلاء الى التعطيل والصواب فى هذا الباب وغيره مذهب سلف الامة وائمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه تيكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين اتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب لا يماثل اصوات العباد كما ان علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته وان اقوال اهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات او الصفات او الكلام او الافعال باطلة واقوال اهل الحلول الذين يقولون بالحلول فى الذات او الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة فى غير هذا الموضع وقد بسطناها فى الواحد الكبير والله اعلم بالصواب　　بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة ما تقول السادة العلماء الجهابذة ائمة الدين رضى الله عنهم اجمعين فيمن يقول الكلام غير المتكلم والقول غير القائل والقرآن والمقرو والقارى كل واحد منها له معنى بينوا لنا ذلك بيانا شافيا ليصل الى ذهن الحاذق والبليد اثابكم الله بمنه **الجواب** وبه الصواب

اجاب الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابى العباس تقى الدين احمد بن تيمية الحرانى الحنبلى رضى الله عنه **الحمد لله** من قال ان الكلام غير المتكلم والقول غير القائل واراد انه مباين له ومنفصل عنه فهذا خطاء وضلال وهو قول من يقول ان القرآن مخلوق فانهم يزعمون ان الله لا يقوم به صفة من الصفات لا القرآن وغيره ويوهمون الناس بقولهم العلم غير العالم والقدرة غير القادر والكلام غير المتكلم ثم يقولون وما كان غير الله فهو مخلوق وهذا تلبيس منهم فان لفظ الغير يراد به ما يجوز مباينته للآخر ومفارقته له وعلى هذا فلا يجوز ان يقال علم الله غيره ولا كلامه غيره ولا يقال ان الواحد من العشرة غيرها وامثال ذلك وقد يقال بلفظ الغير ما ليس هو الآخر وعلى هذا فتكون الصفة غير الموصوف لكن على هذا المعنى لا يكون ما هو غير ذات الله الموصوفة بصفاته مخلوقا لان صفاته ليست هى الذات لكن قائمة بالذات والله سبحانه وتعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات كماله وليس الاسم اسما للذات لا صفات لها بل يمتنع وجود ذات لا صفات لها **والصواب** فى مثل هذا ان يقال الكلام صفة المتكلم والقول صفة القائل وكلام الله ليس مباينا منه بل اسمعه لجبرئيل ونزل به على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يجوز ان يقال ان كلام الله فارق ذاته وانتقل الى غيره بل يقال كما قال السلف انه كلام الله غير مخلوق منه بدى واليه يعود فقولهم منه بدى رد على من قال انه مخلوق فى بعض الاجسام ومن ذلك المخلوق ابتدأ فبينوا ان الله هو المتكلم به ومنه بدى لا من بعض المخلوقات واليه يعود اى فلا يبقى فى الصدور منه آية ولا فى المصاحف حرف واما القرآن فهو

كلام الله فمن قال ان القرآن الذي هو كلام الله غير الله فخطاؤه وتلبيسه كخطاء من قال ان الكلام غير المتكلم وكذلك من قال ان الله لم يتكلم بغير القرآن الذي تكلم به فخطاؤه ظاهر وكذلك من قال ان القرآن الذي يقرؤه المسلمون غير المقرو والذي يقرؤه المسلمون فقد اخطاء وان اراد بالقرآن مصدر قرء يقرء قراءة وقرآنا وقال اردت ان القراءة غير المقرؤ فلفظ القراءة مجمل قد يراد بالقراءة القرآن وقد يراد بالقراءة المصدر فمن جعل القراءة التي هي المصدر قال القاري غير المقرو وكما يجعل التكلم الذي فعله غير الكلام الذي هو مقوله اراد بالغير انه ليس هو اياه فقد صدق فان الكلام الذي يتكلم به الانسان يتضمن فعله كالحركة ويتضمن ما يقترن بالفعل من الحروف والمعاني ولهذا يجعل القول قسيما للفعل تارة وقسما منه اخرى **فالاول** كما يقال الايمان قول وعمل ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومنه قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل امثال ذلك فيما يفرق فيه بين القول والعمل واما دخول القول في العمل ففي مثل قوله تعالى فلنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقد فسروه بقول لا اله الا الله ولما سئل اي الاعمال افضل قال الايمان بالله مع قوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ونظائر ذلك متعددة وقد تنوزع فيمن حلف لا يعمل عملا اذا قال قولا كالقراءة ونحوها هل يحنث على قولين في مذهب احمد وغيره بناء على هذا فهذه الالفاظ التي فيها اجمال واشتباه اذا فصلت معانيها والا وقع فيها نزاع واضطراب والله سبحانه وتعالى اعلم

قد اراد الكفر والفسوق والعصيان ولم يرده دينا واراده من الكافرين ولم يرده من المؤمن فهو لذلك يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يحبه دينا ويحبه من الكافر ولا يحبه من

بقیه فوائد شریفه که بر حاشیه بود **فصل** وقول القائل ان الضحك خفة روح ليس بصحيح وان كان ذلك قد يقارنه ثم قول القائل خفة الروح ان اراد به وصفا مذموما فهذا يكون لما لا ينبغي ان يضحك منه والا فالضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال واذا قدر حيان احدهما يضحك مما يضحك منه والآخر لا يضحك قط كان الاول اكمل من الثاني ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر اليكم ازلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب فقال له ابو رزين العقيلي يا رسول الله او يضحك الرب قال نعم قال لن نعدم من رب يضحك خيرا فجعل الاعرابي العاقل بصحة فطرته ضحكه دليلا على احسانه وانعامه فدل على ان هذا الوصف مقرون بالاحسان المحمود وانه من صفات الكمال والشخص العبوس الذي لا يضحك قط هو مذموم بذلك وقد قيل في اليوم الشديد العذاب انه يوما عبوسا قمطريرا وقد روي ان الملئكة قالت لآدم حياك الله وبياك اي اضحكك والانسان حيوان ناطق ضاحك وما تميز به الانسان عن البهيمة صفة كمال فكما ان النطق صفة كمال فكذلك الضحك صفة كمال فمن يتكلم اكمل ممن لا يتكلم ومن يضحك اكمل ممن لا يضحك واذا كان الضحك فينا مستلزما لشيء من النقص فالله تعالى منزه عن ذلك وذلك النقص مختص لا عام فليس حقيقة الضحك مطلقا مقرونة بالنقص كما ان ذواتنا وصفاتنا مقرونة بالنقص ووجودنا مقرون بالنقص ولا يلزم ان لا يكون الرب موجودا وان لا يكون له ذات ومن هنا ضلت القرامطة الغلاة كصاحب الاقاليد وامثاله فارادوا ان ينفوا عنه كلما يعلم بالقلب وينطق به اللسان من نفي واثبات فقالوا لا نقول موجود ولا لا موجود ولا موصوف ولا لا موصوف لما في ذلك على زعمهم من التشبيه وهذا يستلزم ان يكون ممتنعا وهو مقتض للتشبيه بالممتنع والتشبيه الممتنع عن الله ان يشارك المخلوقات في شيء من خصائصها وان يكون مماثلا لها في شيء من صفاته كالحياة والعلم والقدرة فانه وان وصف به فلا تماثل صفة الخالق صفة المخلوق كالحدوث والموت والفناء والامكان

فصل واما قوله التعجب استعظام للمتعجب منه فيقال نعم وقد يكون مقرونا بجهل بسبب المتعجب منه وقد يكون لما خرج عن نظائره والله تعالى بكل شيء عليم فلا يجوز عليه ان لا يعلم سبب ما تعجب منه بل يتعجب منه لخروجه عن نظائره تعظيما له والله تعالى يعظم ما هو عظيم اما لعظمته او لعظمته فانه وصف بعض الخير بانه عظيم ووصف بعض الشر بانه عظيم فقال تعالى رب العرش العظيم وقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقال ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما وقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقال ان الشرك لظلم عظيم ولهذا قال تعالى بل عجبت ويسخرون على قراءة الضم فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الادلة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للذي آثر هو وامرأته لضيفهما لقد عجب الله من صنيعكما البارحة وفي لفظ في الصحيح لقد ضحك الله الليلة وقال ان الرب ليعجب من عبده اذ قال رب اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدي انه لا يغفر الذنوب الا انا وقال عجب ربك من شاب ليست له صبوة وقال عجب ربك من راعي غنم على رأس جبل شظية يؤذن ويقيم فيقول الله انظروا الى عبدي او كما قال ونحو ذلك

فصل واما قول القائل لو كان في ملكه ما لا يريده لكان نقصا وقول الآخر لو قدره وعذبه لكان ظالما والظلم نقص فيقال له اما المقالة الاولى فظاهرة فانه اذا قدر انه يكون في ملكه ما لا يريده وما لا يقدر عليه وما لا يخلقه وما لا يحدثه لكان نقصا من وجوه احدها ان انفراد شيء من الاشياء عنه بالاحداث نقص لو قدر انه في غير ملكه فكيف في ملكه فانا نعلم انا اذا فرضنا اثنين احدهما يحتاج اليه كل شيء ولا يحتاج الى شيء والآخر يحتاج اليه بعض الاشياء ويستغني عنه بعضها كان الاول اكمل فنفس خروج شيء عن قدرته وخلقه نقص وهذا من دلائل الوحدانية فان الاشتراك نقص بكل من المشتركين وليس للكمال المطلق الا في الوحدانية فانا نعلم ان من قدر بنفسه كان اكمل ممن يحتاج الى معين ومن فعل الجميع بنفسه فهو اكمل ممن له مشارك ومعاون فعل البعض ومن افتقر اليه كل شيء فهو اكمل ممن استغنى عنه بعض الاشياء ومنها ان يقال كونه خالقا لكل شيء وقادرا على كل شيء اكمل من كونه خالقا للبعض وقادرا على البعض والقدرية لا يجعلونه خالقا لكل شيء ولا قادرا على كل شيء والمتفلسفة القائلون بانه علة غائية شر منهم فانهم لا يجعلونه خالقا لشيء من حوادث العالم لا لحركات الافلاك ولا لغيرها من المتحركات والخالق لما يحدث بسبب ذلك

بتقيض صفات الكمال التي هي من لوازمه وعلى هذا القول فالذي يفعله يفعل لحكمة اقتضت ذلك كما ان الذي يمتنع منه فعله لحكمة تقتضي تنزيهه عنه وعلى هذا فكل ما نفعله علمنا ان له فيه حكمة وهذا يكفينا من حيث الجملة وان لم نعرف التفصيل وعدم علمنا بتفصيل حكمته بمنزلة عدم علمنا بكيفية ذاته وكما ان ثبوت صفات الكمال له معلوم لنا واما كنه ذاته فغير معلوم لنا ولا نكذب بما علمناه لعدم علمنا بما لم نعلمه فكذلك نحن نعلم انه حكيم فيما يفعله ويأمر به وعدم علمنا بالحكمة في بعض الجزئيات لا يقدح فيما علمناه من اصل حكمته فلا نكذب بما علمناه من حكمته لما لم نعلمه من تفصيلها ونحن نعلم ان من علم حذق اهل الحساب والطب والنحو ولم يكن متصفا بصفاتهم التي استحقوا بها ان يكونوا من اهل الحساب والطب والنحو لم يمكنه ان يقدح فيما قالوه لعدم علمه بتوجيهه والعباد ابعد عن معرفة علم الله وحكمته في خلقه من معرفة عوامهم بالحساب والطب والنحو فاعتراضهم في حكمته اعظم جهلا وتكلفا للقول بلا علم من العامي المحض اذا قدح في الحساب والطب والنحو بغير علم بشيء من ذلك وهذا يتبين بالاصل الذي ذكرناه في الكمال وهو ان قلنا الكمال الذي لا نقص فيه الممكن الوجود يجب اتصافه به وتنزيهه عن ما يناقضه فيقال خلق بعض الحيوان وفعله الذي يكون سببا لعذابه هل هو نقص مطلقا ام يختلف وايضا فاذا كان في خلق ذلك حكمة عظيمة لا تحصل الا بذلك فايما اكمل تحصيل تلك الحكمة العظيمة او تفويتها وايضا فهل يمكن حصول الحكمة المطلوبة بدون حصول هذا فهذه امور اذا تدبرها الانسان علم انه لا يمكنه ان يقول خلق فعل الحيوان الذي يكون سببا لتعذيبه نقص مطلقا والمثبتة للقدر قد تجيب بجواب اخر لكن يناز عهم الجمهور فيه فيقولون كونه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد صفة كمال بخلاف الذي يكون مأمورا منهيا الذي يؤمر بشيء وينهى عن شيء ويقولون انما قبح من غيره ان يفعل ما شاء لما يلحقه من الضرر وهو سبحانه لا يمكن ان يلحقه ضرر والجمهور يقولون اذا قدرنا من يفعل ما يريد بلا حكمة محبوبة تعود اليه ولا رحمة واحسان تعود الى غيره كان الذي يفعل لحكمة ورحمة اكمل ممن يفعل لا لحكمة ولا لرحمة ويقولون اذا قدرنا مريدا لا يميز بين مراد ومراد ومريدا يميز بينهما فيريد ما يصلح ان يراد وينبغي ان يراد دون ما هو بالضد كان هذا الثاني اكمل ويقولون المأمور المنهي الذي فوقه آمر ناه هو ناقص بالنسبة الى من ليس فوقه آمر ناه لكن اذا كان هو الآمر لنفسه بما ينبغي ان يفعل والمحرم عليها ما لا ينبغي ان يفعل وآخر يفعل ما يريد بدون امر ونهي من نفسه فهذا الملتزم لامره ونهيه الواقعين على وجه الحكمة اكمل من ذلك وقد قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقالوا ايضا اذا قيل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على وجه بيان قدرته وانه لا مانع له ولا يقدر غيره ان يمنعه مراده ولا ان يجعله مريدا كان هذا اكمل ممن له مانع يمنعه مراده ومعين لا يكون مريدا او فاعلا لما يريد الا به واما اذا قيل يفعل ما يريد باعتبار انه لا يفعل على مقتضى العلم والحكمة بل هو متوسل فيما يفعله وآخر يفعل ما يريد لكن ارادته مقرونة بالعلم والحكمة فلا يريد الا ما يصلح ارادته في موجب العلم والحكمة كان هذا الثاني اكمل وجماع الامر في ذلك ان كمال القدرة صفة كمال وكون الارادة نافذة لا تحتاج الى معاون ولا يعارضها مانع وصف كمال واما كون الارادة لا تميز بين مراد ومراد بل جميع الاجناس عندها سواء فهذا ليس بوصف كمال بل الارادة المميزة بين مراد ومراد كما يقتضيه العلم والحكمة هي الموصوفة بالكمال فمن نقصه في قدرته وخلقه ومشيئته فلم يقدره حق قدره ومن نقصه من حكمته ورحمته فلم يقدره حق قدره والكمال الذي يستحقه اثبات هذا وهذا **فصل** واما منكروا النبوات وقولهم ليس الخلق اهلا ان يرسل الله اليهم رسولا كما ان اطراف الناس ليسوا اهلا ان يرسل السلطان اليهم رسولا فهذا جهل واضح في حق المخلوق والخالق فان من اعظم ما يمدح به الملوك خطابهم بانفسهم لضعفاء الرعية فكيف بارسال رسول اليهم واما في حق الخالق فهو سبحانه ارحم بعباده من الوالدة بولدها وهو قادر مع كمال رحمته فاذا كان كامل القدرة كامل الرحمة فما المانع ان يرسل اليهم رسولا رحمة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ولان هذا من جملة احسانه الى الخلق بالتعليم والهداية وبيان ما ينفعهم وما يضرهم كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبين تعالى ان هذا من منته على عباده المؤمنين فان كان المنكر ينكر قدرته على ذلك فهذا قدح في كمال قدرته وان كان ينكر احسانه بذلك فهذا قدح في كمال

المعتزلة البصريين الذين يصفونه بالادراكات وهؤلاء وغيرهم يقولون تتعلق به الادراكات الخمسة ايضا كما تتعلق به الرؤية وقد وافقهم
على ذلك القاضي ابو يعلى في المعتمد وغيره والقول الثاني قول من ينفي هذه الثلاثة كما ينفي ذلك كثير من المثبتة ايضا من الصفاتية وغيرهم هذا قول طوائف من
الفقهاء من اصحاب الشافعي واحمد وكثير من اصحاب الاشعري وغيره والقول الثالث اثبات ادراك اللمس دون ادراك الذوق لان الذوق انما يكون بالمطعوم فلا يتصف به
الا من يأكل ولا يوصف به الا ما يؤكل والله سبحانه منزه عن الاكل بخلاف اللمس فانه بمنزلة الرؤية واكثر اهل الحديث يصفونه باللمس وكذلك كثير من اصحاب مالك والشافعي واحمد
وغيرهم ولا يصفونه بالذوق وذلك ان نفاة الصفات من المعتزلة قالوا للمثبتة اذا قلتم انه يرى فقولوا يتعلق به سائر انواع الحس واذا قلتم انه سميع بصير فصفوه
بالادراكات الخمسة فقال اهل الاثبات فالمثبتة نحن نصفه بانه يرى وانه يسمع كلامه كما جاءت بذلك النصوص وكذلك نصفه بانه يسمع ويرى وقال جمهور اهل الحديث والسنة نصفه
ايضا بادراك اللمس لان ذلك كمال لا نقص فيه وقد دلت عليه النصوص بخلاف ادراك الذوق فانه مستلزم للاكل وذلك مستلزم للنقص كما تقدم وطائفة من نظار المثبتة
وصفوه بالصفات الخمسة من الجانبين ومنهم من قال انه يمكن ان يتعلق به هذه الانواع كما يتعلق به الرؤية لاعتقادهم ان مصحح الرؤية الوجود ولم يقولوا انه متصف
بها واكثر مثبتة الرؤية لم يجعلوا مجرد الوجود هو المصحح للرؤية بل قالوا ان المقتضي للرؤية امور وجودية لا ان كل موجود تصح رؤيته وبين الامرين فرق فان الثاني
يستلزم رؤية كل موجود بخلاف الاول فاذا كان المصحح للرؤية هي امورا وجودية لا يشترط فيها امور عدمية فما كان احق بالوجود وابعد عن العدم كان احق بان تجوز
رؤيته ومنهم من نفى ما سوى السمع والبصر عن الجانبين **فصل** واما قول القائل الكمال والنقص من الامور النسبية فقد بينا ان الذي يستحقه الرب هو الكمال الذي
لا نقص فيه بوجه من الوجوه وانه الكمال الممكن الوجود ومثل هذا لا ينتفي عن الله اصلا والكمال النسبي هو المستلزم لنوع من النقص فيكون كمالا من وجه دون
وجه كالاكل للجائع كمال له وللشبعان نقص فيه لانه ليس بكمال محض بل هو مقرون بالنقص والتعالي والتكبر والثناء على النفس وامر الناس بعبادته ودعائه في
الرغبة اليه ونحو ذلك مما هو من خصائص الربوبية هذا كمال محمود من الرب تبارك وتعالى وهو نقص مذموم من المخلوق وهذا كالخبر عما هو من خصائص الربوبية كقوله
اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان
يسبقونا وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وامثال هذا الكلام الذي يذكر الرب فيه عن نفسه بعض خصائصه وهو في ذلك صادق في اخباره عن نفسه
بما هو من نعوت الكمال وهو ايضا من كماله فان بيانه لعباده وتعريفهم ذلك هو ايضا من كماله واما غيره فلو اخبر بمثل ذلك عن نفسه لكان كاذبا مفتريا والكذب
من اعظم العيوب والنقائص واما اذا اخبر المخلوق عن نفسه بما هو فيه صادق فهذا لا يذم مطلقا بل قد يحمد منه اذا كان في ذلك مصلحة كقول النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر واما اذا كان فيه مفسدة راجحة او مساوية فيذم بفعل ما هو مفسدة لا لكذبه والرب تعالى لا يفعل ما هو مذموم عليه بل له الحمد على
ما فعل فكل ما يفعله هو منه حسن جميل محمود واما على قول من يقول الظلم منه ممتنع لذاته فظاهر واما على قول الجمهور من اهل السنة والقدرية لانه انما يفعل
مقتضى الحكمة والعدل فاخباره كلها صدق واقواله وافعاله كلها حسنة محمودة واقعة على وجه الكمال الذي يستحق عليه الحمد ولهذا من الامور التي يستحق بها الكبرياء
والعظمة ما هو من خصائصه تبارك وتعالى فالكبرياء والعظمة له عن ان يكون حيا قيوما قديما واجبا بنفسه وانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه العزيز الذي
لا ينال وانه القاهر لكل ما سواه فهذه كلها صفات لا يستحقها الا هو فما لا يستحقه الا هو كيف يكون كمالا من غيره وهو معدوم لغيره فمن ادعاه كان مفتريا
منازعا للربوبية في خواصها كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته
وجملة ذلك الكمال المختص بالربوبية ليس لغيره فيه نصيب فهذا تحقيق اتصافه بالكمال الذي لا نصيب لغيره فيه ومثل هذا الكمال لا يكون لغيره فادعاؤه منازعة
للربوبية وفرية على الله ومعلوم ان النبوة كمال للنبي واذا ادعاه المفترون كمسيلمة وامثاله كان ذلك نقصا منهم لا لان النبوة نقص ولكن دعواها

فوز الكبير في اصول التفسير لمولنا شاه ولي الله بن عبد الرحيم نفعنا الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الاء الله على هذا العبد الضعيف لا تعد ولا تحصى واجلها توفيق فهم القرآن العظيم ومن صاحب النبوة والرسالة عليه الصلوة والسلام على احقر الامة كثيرة واعظمها تبليغ فرقان الكريم لقن النبي صلى الله عليه وسلم القرآن القرن الاول وهم ابلغوا القرن الثاني وهكذا حتى بلغ حظ هذا الفقير كذلك من روايته ودرايته اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا ومولينا وشفيعنا افضل صلواتك وايمن بركاتك وعلى اله واصحابه وعلماء امته اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين **اما بعد** فيقول الفقير ولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بلطفه العظيم لما فتح الله على بابا من فهم كتابه المجيد اردت ان اجمع واضبط بعض النكات النافعة التي تنفع الاصحاب في رسالة مختصرة والمرجو من لطف الله الذي لا انتهاء له ان يفتح لطلبة العلم بمجرد فهم هذه القواعد شارعا واسعا في فهم معاني كتاب الله وان كانوا يصرفون عمرهم في مطالعة التفاسير ويقرؤن على المفسرين على انهم اقل قليل في هذا الزمان لم يتحصل لهم بهذا الضبط والربط

وسميتها بالفوز الكبير في اصول التفسير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل ومقاصد الرسالة منحصرة في خمسة ابواب

الباب الاول

في العلوم الخمسة التي بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص ليعلم ان معاني القرآن المنطوق فلا تخرج عن خمسة علوم علم الاحكام من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام من قسم العبادات ومن قسم المعاملات او من تدبير المنزل ومن السياسة المدنية وتفصيل هذا العلم منوط بذمة الفقيه وعلم المخاصمة والرد على الفرق الضالة الاربع من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين والتفريع على هذا العلم منوط بذمة المتكلم وعلم التذكير بالاء الله من بيان خلق السموات والارضين والهام العباد ما ينبغي لهم ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة وعلم التذكير بايام الله يعني بيان الوقائع التي اوجدها الله سبحانه وتعالى من جنس تنعيم المطيعين وتعذيب المجرمين وعلم التذكير بالموت وما بعده من الحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار وحفظ تفاصيل هذه العلوم والحاق احاديث واثار مناسبة لها وظيفة المذكر والواعظ وانما وقع بيان هذه العلوم على اسلوب تقرير العرب الاول لا على اسلوب تقرير المتاخرين فلم يلتزم في ايات الاحكام اختصار يختاره اهل المتون ولا تنقيح القواعد من قيود غير ضرورية كما هو صناعة الاصوليين واختار سبحانه وتعالى في ايات المخاصمة الزام الخصم بالمشهورات المسلمة والخطابيات النافعة لا تنقيح البراهين على طريق المنطقيين ولم يراع مناسبة في الانتقال من مطلب الى مطلب كما هو قاعدة الادباء المتاخرين بل نشر كل ما اهم القاؤه على العباد تقدم او تاخر وعامة المفسرين يربطون كل اية من ايات المخاصمة وايات الاحكام بقصة ويظنون ان تلك القصة سبب نزولها والمحقق ان القصد الاصلي من نزول القرآن تهذيب النفوس البشرية ودمغ العقائد الباطلة ونفي الاعمال الفاسدة فوجود العقائد الباطلة في المكلفين سبب لنزول ايات المخاصمة ووجود الاعمال الفاسدة وجريان المظالم فيما بينهم سبب لنزول ايات الاحكام وعدم تيقظهم بما عدا ذكر الاء الله وايام الله ووقائع الموت وما بعده سبب لنزول ايات التذكير وما تكلفوا من خصوصيات القصص الجزئية لا مدخل لها يعتد به الا في بعض

الآيات حيث وقع التعريض فيها الواقعة من وقائع وجدت في زمنه صلى الله عليه وسلم او قبل ذلك ولا يزول ما يعرض للسامع من الانتظار عند سماع ذلك التعريض الا ببسط القصة فلزم ان نشرح هذه العلوم بوجه لا يستلزم مؤنة ايراد القصص الجزئية

فصل قد وقع في القرآن المجيد المخاصمة مع الفرق الاربع الضالة المشركين والمنافقين واليهود والنصارى وهذه المخاصمة على قسمين الاول ان تذكر العقيدة الباطلة مع التنصيص على شناعتها ويذكر انكارها لا غير والثاني ان تقرر شبهاتهم ويذكر حلها بالادلة البرهانية او الخطابية اما المشركون فكانوا يسمون انفسهم حنفاء وكانوا يدعون التدين بالملة الابراهيمية وانما يقال الحنيف لمن تدين بالملة الابراهيمية والتزم شعارها وشعارها حج البيت الحرام واستقباله في الصلاة والغسل من الجنابة والاختتان وسائر خصال الفطرة وتحريم الاشهر الحرم وتعظيم المسجد الحرام وتحريم المحرمات النسبية والرضاعية والذبح في الحلق والنحر في اللبة والتقرب بالذبح والنحر خصوصا في ايام الحج وقد كان في اصل الملة الوضوء والصلاة والصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس والصدقة على اليتمى والمساكين والاعانة في نوائب الحق وصلة الارحام مشروعة وكان التمدح بهذه الافعال شائعا فيما بينهم ولكن جمهور المشركين كانوا يتركونها حتى صارت هذه الافعال كان لم تكن شيئا وقد كان تحريم القتل والسرقة والزنا والربا والغصب ايضا ثابتا في اصل الملة وكان انكار هذه الاشياء جاريا في الجملة واما جمهور المشركين فيرتكبونها ويتبعون النفس الامارة فيها وقد كانت عقيدة اثبات الصانع سبحانه وتعالى وانه خالق السموات والارضين ومدبر الحوادث العظام وانه قادر على ارسال الرسل وجزاء العباد بما يعملون وانه مقدر للحوادث قبل وقوعها وعقيدة ان الملئكة عباده المقربون المستحقون للتعظيم ايضا ثابتة فيما بينهم ويدل على ذلك اشعارهم وكان قد وقع لجمهور المشركين في هذه العقائد شبهات كثيرة ناشئة من استبعاد هذه الامور وعدم الفهها وكان ضلالهم الشرك والتشبيه والتحريف وانكار المعاد واستبعاد رسالته صلى الله عليه وسلم وشيوع الاعمال القبيحة والمظالم فيما بينهم وابتداع الرسوم الفاسدة واندراس العبادات والشرك ان يثبت لغير الله سبحانه وتعالى شيئا من صفاته المختصة به كالتصرف في العالم بالارادة الذي يعبر عنه بكن فيكون او العلم الذاتي من غير اكتساب بالحواس ودليل العقل والمنام والالهام ونحو ذلك او الايجاد لشفاء المريض او اللعن لشخص والسخط عليه حتى يقدر عليه الرزق او يمرض او يشقى لذلك السخط او الرحمة لشخص حتى يبسط له الرزق ويصح بدنه ويسعد ولم يكن المشركون يشركون احدا في خلق الجواهر وتدبير الامور العظام ولا يثبتون لاحد قدرة على الممانعة اذا ابرم الله سبحانه وتعالى امرا وانما كان اشراكهم في الامور الخاصة ببعض العباد وكانوا يظنون ان الملك على الاطلاق جل مجده شرف بعض العباد بخلعة الالوهية ويؤثر رضاهم وسخطهم في سائر العباد كما ان ملكا من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده المخصوصة الى نواحي الملك ويجعلهم متصرفين في الامور الجزئية الى ان يصدر عن الملك حكم صريح فلا يتوجه الى تدبير الامور الجزئية ويفوض اليهم امور سائر العباد ويقبل شفاعتهم في باب من يخدمهم ويتوسل بهم فيقولون بوجوب التقرب بعباد الله سبحانه المخصوصين المذكورين ليتيسر لهم قبول الملك المطلق وتقبل شفاعتهم للمتقربين بهم في مجاري الامور وكانوا يجوزون بملاحظة هذه الامور ان يسجد لهم ويذبح لهم ويحلف بهم ويستعان بهم في الامور الضرورية بقدرة كن فيكون وكانوا ينحتون من الحجر والصفر وغير ذلك صورا يتخذونها قبلة التوجه الى تلك الارواح حتى يعتقد الجهال شيئا فشيئا تلك الصور معبودة بذاتها فيتطرق بذلك خلط عظيم والتشبيه عبارة عن اثبات الصفات البشرية لله تبارك وتعالى فكانوا يقولون ان الملئكة بنات الله وانه يقبل شفاعة عباده وان لم يرض بها كما ان الملوك يفعلون مثل ذلك بالنسبة الى الامراء الكبار وكانوا يقيسون علمه تعالى وسمعه وبصره الذي يليق بجناب الالوهية على علمهم وسمعهم وابصارهم لقصور اذهانهم فيقعون في القول بالتجسيم والتحيز وبيان التحريف ان اولاد اسمعيل عليه الصلوة والسلام كانوا على شريعة جدهم الكريم حتى جاء عمرو بن لحي فوضع لهم اصناما وشرع لهم عبادتها واخترع لهم من بحيرة وسائبة وحام

واستقسام بالازلام وما اشبه ذلك وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بثلثمائة سنة تقريبا وكان الجهلة يتمسكون في هذا الباب بآثار آبائهم وكانوا يعدون ذلك من الحجج القاطعة وقد بين الانبياء السالفة الحشر والنشر لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط تضمنه القرآن العظيم لذلك ما كان جمهور المشركين مطلعين عليه وكانوا يستبعدونه وهؤلاء الجماعة وان اعترفوا بنبوة سيدنا ابرهيم وسيدنا اسمٰعيل بل بنبوة سيدنا موسى عليهم السلام ايضا لكن كانت الصفات البشرية التي هي حجاب لجمال الانبياء الكامل تشوشهم تشويشا ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز وجل الذي هو مقتضى بعثة الانبياء فكانوا يستبعدون ذلك لما الفوا المماثلة بين الرسول والمرسل فكانوا يوردون شبهات واهية غير مسموعة كما قالوا انهم كيف يحتاجون الى الشراب والطعام وهم انبياء وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملئكة ولم لا ينزل الوحي على كل انسان على حدته وعلى هذا الاسلوب وان كنت متوقفا في تصوير حال المشركين وعقائدهم واعمالهم فانظر الى حال العوام والجهلة من اهل الزمان خصوصا من سكن منهم باطراف دار الاسلام كيف يظنون الولاية وماذا يخيل اليهم منها ومع انهم يعترفون بولاية الاولياء المتقدمين يعدون وجود الاولياء في هذا الزمان من قبيل المحال ويذهبون الى القبور والآثار ويرتكبون انواعا من الشرك وكيف تطرق اليهم التشبيه والتحريف وبحكم الحديث الصحيح لتتبعن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل وما من آفة من هذه الآفات الا وقوم من اهل هذا الزمان واقعون في ارتكابها معتقدون مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك وبالجملة فان الله سبحانه وتعالى برحمته بعثه صلى الله عليه وسلم في العرب وامره باقامة الملة الحنيفية وخاصمهم في القرآن العظيم وقد وقع التمسك في تلك المخاصمة بمسلماتهم من بقايا الملة الحنيفية ليتحقق الالزام فجواب الاشراك اولا طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء وثانيا عدم التساوي بين هؤلاء العباد وبينه تبارك وتعالى واختصاصه عز وجل باستحقاق اقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء العباد وثالثا بيان اجماع الانبياء على هذه المسئلة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينت والزبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتٰب ورابعا بيان شناعة عبادة الاصنام وسقوط الاحجار من مراتب الكمالات الانسانية فكيف بمرتبة الالوهية وهذا الجواب مسوق لقوم يعتقدون الاصنام معبودين لذاتهم وجواب التشبيه اولا طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء وثانيا بيان ضرورة المجانسة بين الوالد والولد وهي مفقودة وثالثا بيان شناعة اثبات ما هو مكروه ومذموم عند انفسهم لله تبارك وتعالى الربك البنات ولهم البنون وهذا الجواب مسوق لاجل قوم اعتادوا المقدمات المشهورة والمتوهمات الشعرية واكثرهم على هذه الصفة وجواب التحريف بيان عدم نقله عن ائمة الملة وبيان ان ذلك كله اختراع وابتداع غير معصوم وجواب استبعاد الحشر والنشر اولا القياس على احياء الارض وما اشبه ذلك وتنقيح المناط الذي هو شمول القدرة وامكان الاعادة وثانيا بيان موافقة الكتب الالهية في الاخبار به وجواب استبعاد الرسل اولا ببيان وجودها في الانبياء المتقدمين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وثانيا دفع الاستبعاد ببيان ان الرسالة ههنا عبارة عن الوحي قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وتفسير الوحي بما لا يكون محالا وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية وثالثا ببيان عدم ظهور المعجزات التي يقترحونها المصلحة كلية يقصر علمهم عن ادراكها وكذلك عدم موافقة الحق لهم في تعيين شخص يفرحون بنبوته وكذلك لم يجعل الرسول ملكا ولم يوح الى كل واحد منهم فليس كل شيء من ذلك الا للمصلحة الكلية ولما كان اكثر من بعث اليهم مشركين اثبت هذه المضامين في سور كثيرة باساليب متعددة وتاكيدات بليغة ولم يتحاش من اعادتها مرات كثيرة نعم هكذا ينبغي ان تكون مخاطبة الحكيم المطلق بالنسبة الى هؤلاء الجهلة والكلام في مقابلة هؤلاء السفهاء بهذا التاكيد ذلك تقدير العزيز العليم وكان اليهود قد امنوا بالتورٰة وكانت ضلالتهم تحريف احكام التورٰة تحريفا لفظيا او معنويا وكتمان آياتها والحاق

ما ليس منها بها افتراء منهم والتساهل فى اقامة احكامها والمبالغة فى التعصب بمذاهبهم واستبعاد رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وسوء الادب والطعن بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بل بالنسبة الى حضرة الحق تبارك وتعالى ايضا وابتلاءهم بالبخل والحرص وغير ذلك اما التحريف اللفظى فانهم كانوا يرتكبونه فى ترجمة التورية وامثالها لا فى اصل التوراة هكذا الحق عند الفقير وهو قول ابن عباس والتحريف المعنوى تاويل فاسد بحمل اية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم (فمن جملة ذلك) انه قد بين الفرق بين المتدين الفاسق والكافر الجاحد فى كل ملة واثبت العذاب الشديد والخلود للكافر وجوز خروج الفاسق من النار بشفاعة الانبياء واظهر فى تقرير هذا المعنى اسم المتدين فى كل ملة بتلك الملة واثبت فى التوراة هذه المنزلة لليهودى والعبرى وفى الانجيل للنصرانى وفى القرآن العظيم للمسلمين ومناط الحكم الايمان بالله واليوم الاخر والانقياد لنبى بعث اليهم والعمل بشرايع الملة واجتناب المنهيات من تلك الملة لا خصوص فرقة من الفرق لذاتها فحسب اليهود ان اليهودى والعبرى يدخل الجنة البتة وينفعه شفاعة الانبياء وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولو لم يتحقق مناط الحكم ولو كان مومنا بالله بوجه غير صحيح ولو لم يكن له حظ من الايمان بالاخرة وبرسالة النبى المبعوث اليه وهذا غلط صريح وجهل محض ولما كان القرآن العظيم مهيمنا على الكتب السالفة ومبينا لمواضع الاشكال فيها كشف الغطاء عن هذه الشبهة على وجه اتم بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (ومن جملة ذلك) انه قد بين فى كل ملة احكاما تناسب مصالح ذلك العصر وقد سلك فى التشريع مسلك عادات القوم وامر بالاخذ بها وادامة الاعتقاد والعمل عليها تاكيدا بحسب الحقية فيها والمراد ان الحقية محصورة فيها فى ذلك العصر وذلك الزمان والمراد هنالك الادامة الظاهرية لا الادامة الحقيقية يعنى ما لم يات نبى اخر ولم يكشف الغطاء عن وجه النبوة وهم حملوا ذلك على استحالة نسخ اليهودية ومعنى وصية الاخذ بتلك الملة فى الحقيقة وصية بالايمان والاعمال الصالحة ولم تعتبر خصوصية تلك الملة لذاتها وهؤلاء اعتبروا الخصوصية فظنوا ان يعقوب عليه الصلوة والسلام وصى اولاده باليهودية (ومن جملة ذلك) ان الله عز وجل شرف الانبياء وتابعيهم فى كل ملة بلقب المقرب المحبوب وذم الذين ينكرون الملة بصفة المبغوضية وقد وقع التكلم فى هذا الباب بلفظ شايع فى كل قوم فلا عجب ان يكون قد ذكر لفظ الابناء مقام المحبوب فظن اليهود ان ذلك التشريف دائر مع اسم اليهودى والعبرى والاسرائيلى ولم يعلموا انه دائر على صفة الانقياد والخضوع وتمشية ما اراد الحق سبحانه ببعثة الانبياء لا غير وكان ارتكز من هذا القبيل فى خاطرهم كثير من التاويلات الفاسدة الماخوذة من ابائهم واجدادهم فازال القرآن هذه الشبهات على وجه اتم اما كتمان الايات فهو انهم كانوا يخفون بعض الاحكام والايات ليحافظوا على جاه شريف او لاجل رياسة يطلبونها وكانوا يحذرون ان يضمحل اعتقاد الناس فيهم ويلاموا بترك العمل بتلك الايات (ومن جملة ذلك) ان رجم الزانى مذكور فى التورية وكانوا يتركونه لاجماع احبارهم على ترك الرجم واقامة الجلد وتسخيم الوجه مقامه يكتمون ذلك مخافة الفضيحة (ومن جملة ذلك) انهم كانوا يأولون ايات فيها بشارة هاجر واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ببعثة نبى فى اولادهما وفيها اشارة بوجود ملة يتم ظهور شعائرها فى ارض الحجاز وتلى بها جبال عرفة من التلبية ويقصدون ذلك الموضع من اطراف الاقاليم وهى ثابتة فى التوراة الى الان وكانوا يؤولونها بان ذلك اخبار بوجود هذه الملة ليس فيه امر بالاخذ بها وكانوا يقولون ملحمة كتبت علينا ولما كان هذا التاويل ركيكا فلا يسمع احد ولا يكاد يصح عند احد كانوا يتواصون باخفائه ولا يجوزون اظهاره لكل عام وخاص اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ما اجهلهم كيف تحمل منة الله سبحانه وتعالى على هاجر واسماعيل بهذه المبالغة وذكر هذه الامة بهذا التشريف على ان لا يكون فيه حث وتحريض وترغيب فى الاخذ بالتدين بها سبحانك هذا بهتان عظيم اما الافتراء فالسبب فيه دخول التعمق والتشدد على احبارهم ورهبانهم والاستحسان يعنى استنباط بعض الاحكام لادراك المصلحة فيه دون نص الشارع وترويج الاستنباطات الواهية فالحقوا اتباعه بالاصل وكانوا يزعمون ان اتفاق سلفهم من الحجج القاطعة ليس لهم فى انكار نبوة عيسى عليه السلام مستند

الاقوال السلف وكذلك فى كثير من الاحكام واما المساهلة فى اقامة احكامها وارتكاب البخل والحرص فظاهر انه مقتضى النفس الامارة ولا يخفى انها تغلب الناس الا من شاء الله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الا ان هذه الرذيلة قد تلونت فى اهل الكتاب بكيفية اخرى كانوا يتكلفون تصحيحها بتاويل فاسد وكانوا يظهرونه فى صورة التشرع واما استبعاد رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فسببه اختلاف عادة الانبياء واحوالهم فى اكثار التزوج والاقلال وما اشبه ذلك واختلاف شرائعهم واختلاف سنة الله فى معاملة الانبياء وبعثة النبى من ولد اسماعيل ولقد كان جمهور الانبياء من بنى اسرائيل وامثال ذلك والاصل فى هذه المسئلة ان النبوة بمنزلة اصلاح نفوس العالم وتسوية عاداتهم وعباداتهم لا ايجاد اصول مرواتهم ولكل قوم عادة فى العبادات وتدبير المنزل والسياسة المدنية فاذا احدثت النبوة فى اولئك القوم لا تنفى تلك العادة بالمرة ولا تستانف ايجاد عادة اخرى بل يميز النبى من العادات ما كان على القاعدة موافقا لما يرضى الله سبحانه وتعالى فيبقيه وما كان منها مخالفا فذلك فيغيره بقدر الضرورة والتذكير بالاء الله وبايام الله ايضا يكون على هذا الاسلوب كما يكون شائعا فيما بينهم فيالفونها فاختلفت شرائع الانبياء بهذه النكتة ومثل هذا الاختلاف كمثل اختلاف الطبيب اذا دبر امر المريضين فيصف لاحدهما دواء باردا وغذاء باردا ويامر الاخر بدواء حار وغذاء حار وغرض الطبيب فى الموضعين واحد وهو اصلاح الطبع وازالة المفسد لا غير وقد يصف فى كل قليم دواء وغذاء على حدة بحسب عادة الاقليم ويختار فى كل فصل تدبيرا موافقا بحسب طبع الفصل وهكذا الحكيم الحقيقى جل مجده لما اراد ان يعالج من ابتلى بالمرض النفسانى ويقوى الطبع والقوة الملكية ويزيل المفسد اختلفت المعالجة بحسب اختلاف اقوام كل عصر واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلماتهم وبالجملة فان شئت ان ترى انموذج اليهود فانظر الى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا وقد اعتادوا تقليد السلف واعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة وتمسكوا بتعمق عالم وتشدده واستحسانه فاعرضوا عن كلام الشارع المعصوم وتمسكوا باحاديث موضوعة وتاويلات فاسدة كانهم هم اما النصارى فكانوا مؤمنين بعيسى عليه الصلاة والسلام وكان من ضلالتهم انهم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى ثلاث شعب متغايرة بوجه متحدة باخر ويسمون الشعب الثلاثة اقانيم ثلاثة احدها الاب وذلك بازاء المبدأ للعالم والثانى الابن وهو بازاء الصادر الاول وهو معنى عام شامل لجميع الموجودات والثالث روح القدس وهى بازاء العقول المجردة وكانوا يعتقدون ان اقنوم الابن تدرع بروح عيسى عليه الصلاة والسلام يعنى تصور الابن بصورة روح عيسى كما ان جبريل عليه السلام يظهر بصورة الانسان ويزعمون ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اله وانه ابن الله ايضا وانه بشر تجرى عليه الاحكام البشرية والالهية معا وكانوا يتمسكون فى هذا الباب ببعض نصوص الانجيل حيث وقع فيه لفظ الابن وقد نسب الى نفسه بعض الافعال الالهية جواب الاشكال الاول على تقدير تسليم انه كلام عيسى ليس فيه تحريف ان لفظ الابن كان فى الزمان القديم بمعنى المحبوب والمقرب والمختار كما يدل عليه كثير من القرائن فى الانجيل وجواب الاشكال الثانى انه على سبيل الحكاية كما يقول رسول ملك من الملوك يا فلان قد غلبنا الملك الفلانى وقد اخذنا قلعة كذا والمعنى فى الحقيقة راجع الى الملك وانما هو ترجمان محض و ايضا يحتمل ان يكون طريق الوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام انطباع المعانى فى لوح نفسه من قبل العالم الاعلى لا تمثل جبريل بالصورة البشرية والقاء الكلام فربما يجرى بسبب هذا الانطباع منه عليه الصلاة والسلام كلام مشعر بنسبة تلك الافعال الى نفسه والحقيقة غيبة خفية وبالجملة فقد رد الله سبحانه وتعالى هذا المذهب الباطل وهو ان عيسى عبد الله وروح المقدس نفخ فى رحم مريم الصديقة وايده الله سبحانه بروح القدس ونظر اليه بالعناية الخاصة المرعية فى حقه وبالجملة فان ظهر الله سبحانه وتعالى فى الكسوة الروحية التى هى من جنس سائر الارواح وتدرع بالبشرية لا يطلق لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التعمق والامعان الابتسامح واقرب الالفاظ لهذا المعنى التقويم ومثله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان شئت ان ترى انموذجا لهذا الفريق فانظر اليوم الى اولاد مشايخ الاولياء ماذا يظنون بآبائهم فتجدهم قد افرطوا فى اجلالهم كل الافراط

وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وايضا فمن ضلالة اولئك انهم يجزمون انه قد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وفي الواقع وقع اشتباه في قصته فلما رفع الى السماء ظنوا انه قد قتل ويروون هذا الغلط كابرا عن كابر فازال الله سبحانه هذه الشبهة في القرآن العظيم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وما ذكر في الانجيل من مقولة عيسى فمعناه اخبار بجرأة اليهود واقدامهم على قتله وان كان الله سبحانه وتعالى ينجيه من هذه المهلكة واما مقولة الحواريين فمنشؤها وقوع اشتباه وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذي لا تألفه الاذهان والاسماع ومن ضلالتهم ايضا انهم يقولون ان فارقليط الموعود هو عيسى روح الله الذي جاءهم بعد القتل ووصاهم بالتمسك بالانجيل ويقولون انه وصى عيسى واخبرهم بان المتنبئين يكثرون فمن سماني فاقبلوا كلامه والا فلا وفي القرآن العظيم ان بشارة عيسى انما تنطبق على نبينا عليه الصلاة والسلام لا على الصورة الروحانية لعيسى لانه قال في الانجيل ان فارقليط يلبث فيكم مدة من الدهر ويعلم العلم ويطهر الناس ويزكيهم ولا يظهر هذا المعنى في غير نبينا صلى الله عليه وسلم واما ذكر عيسى فهو عبارة عن اثبات نبوته لا ان يسميه الله او ابن الله اما المنافقون فهم على قسمين قوم يقولون الكلمة الطيبة بالسنتهم وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويضمرون الجحود الصرف في انفسهم قال تعالى في حقهم في الدرك الاسفل من النار وطائفة دخلوا في الاسلام بضعف فمنهم من يتبعون عادة قومهم ويعتادون موافقتهم ان امن القوم امنوا وان كفروا كفروا ومنهم من هجم على قلوبهم اتباع لذات الدنيا الدنيئة بحيث لم يترك في القلب محلا لمحبة الله ومحبة الرسول او تملك قلبهم حرص المال والحسد والحقد ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم حلاوة المناجاة وبركات العبادات ومنهم من شغفوا بامور المعاش واشتغلوا بها حتى لم يبق فرصة للاهتمام بامر المعاد وتوقعه وتفكره ومنهم من يخطر ببالهم ظنون واهية وشبهات ركيكة في رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وان لم يبلغوا درجة يخلعون بها ربقة الاسلام ويخرجون منه بالكلية ومنشأ تلك الشكوك جريان الاحكام البشرية على حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهور غلبة الاسلام في صورة غلبة الملوك على اطراف الممالك وما اشبه ذلك ومنهم من حملتهم محبة القبائل والعشائر على ان يبذلوا الجهد البليغ في نصرتهم وتقويتهم وتأييدهم وان كان فيه خلاف اهل الاسلام ويتهاونون في امر الاسلام عند هذه المقابلة وهذا القسم من نفاق العمل ونفاق الاخلاق ولا يمكن الاطلاع على النفاق الاول بعد حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فان ذلك من قبيل علم الغيب ولا يمكن الاطلاع على ما استتر في القلوب والنفاق الثاني كثير الوقوع لا سيما في زماننا واليه الاشارة في الحديث ثلث من كن فيه كان منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر وهم المنافق بطنه وهم المؤمن فرسه الى غير ذلك من الاحاديث قد بين الله سبحانه وتعالى اعمالهم واخلاقهم في القرآن العظيم وقد ذكر من احوال الفريقين اشياء كثيرة ليحترز الامة منها وان شئت ان ترى انموذجا من المنافقين فانطلق الى مجلس الامراء وانظر الى مصاحبيهم يرجحون مرضيهم على مرضي الشارع فلا فرق عند الانصاف بين من سمع كلامه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وسلك مسلك النفاق وبين من حدثوا في هذا الزمن وعلموا احكام الشارع بطريق اليقين ثم ارتكبوا خلاف ذلك واقدموا على مخالفته وعلى هذا القياس جماعة من المعقوليين تمكنت في خاطرهم شكوك وشبهات حتى جعلوا المعاد نسيا منسيا فهؤلاء انموذج المنافقين وبالجملة اذا قرأت القرآن فلا تحسب ان المخاصمة كانت مع قوم انقرضوا بل الواقع انه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان الا وهو موجود اليوم بطريق الانموذج بحكم الحديث لتتبعن سنن من قبلكم فالمقصود الاصلي بيان كليات تلك المفاسد لا خصوص تلك الحكايات هذا ما تيسر لي في هذا الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة وتقرير اجوبتها وهذا القدر كاف في فهم معاني آيات المخاصمة ان شاء الله تعالى

فصل في بقية مباحث العلوم الخمسة ليعلم ان المقصود من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس من العرب والعجم والحضر والبدو فاقتضت الحكمة الالهية ان لا يخاطب في التذكير بآلاء الله الا بما يعلمه اكثر افراد بني آدم ولم يبالغ في البحث والتفتيش مبالغة زائدة وسبق الكلام في اسماء الله وصفاته عز وجل بوجه يمكن فهمه والاحاطة به بادراك وفطانة تخلقت افراد الانسان في اصل الفطرة

عليها بدون ممارسة الحكمة الالهية وبدون مزاولة علم الكلام فاثبت ذات المبدا اجمالا لان هذا العلم سار في جميع افراد بني آدم لا ترى طائفة منهم في الاقاليم الصالحة والامكنة القريبة من الاعتدال ينكرون ذلك ولما امتنع بالنسبة اليهم اثبات الصفات بطريق تحقيق الحقائق مع انهم لم يطلعوا على الصفات الالهية لم ينالوا معرفة الربوبية التي هي انفع الاشياء في تهذيب النفوس اقتضت الحكمة الالهية ان يختار شئ من الصفات البشرية الكاملة مما يعلمونها ويجري التمدح بها فيما بينهم فتستعمل بازاء المعاني الغامضة التي لا مدخل العقول البشرية في ساحة جلالها وجعل نكتة ليس كمثله شئ ترياقا للداء العضال من الجهل المركب ومنع من الصفات البشرية التي تثير الاوهام بجانب العقائد الباطلة في اثبات مثلها كاثبات الولد والبكاء والجزع وان تاملت بتعمق النظر وجرت الجريان على مسطر العلوم الانسانية غير المكتسبة وميزت صفات يمكن اثباتها ولا يقع بها خلل من الصفات التي تثير بها الاوهام الباطلة امرا دقيقا لا تدركه اذهان العامة لا جرم كان هذا العلم توقيفيا ولم يؤذن لهم في التكلم بكل ما يشتهون واختار سبحانه وتعالى من آلاء الله وآيات قدرته جل وعلا ما تساوت في فهمه الحضر والبدو والعرب والعجم ولهذا لم يذكر النعم النفسانية المختصة بالاولياء والعلماء ولم يخبر بالنعم الارتفاقية المختصة بالملوك وانما ذكر سبحانه وتعالى ما ينبغي ذكره كخلق السموات والارضين وانزال الماء من السحاب واجرائها من الارض واخراج انواع الثمار والحبوب والازهار بواسطة الماء والهام الصناعات الضرورية والقدرة على فعلها وقد قرر في مواضع كثيرة من التنبيه على اختلاف احوال الناس عند هجوم المصائب وانكشافها ما كان كثير الوقوع من الامراض النفسانية واختار من ايام الله يعني الوقائع التي احدثها الله سبحانه وتعالى كانعام المطيعين وتعذيب العصاة ما قرع سمعهم وذكرهم اجمالا مثل قصص قوم نوح وعاد وثمود وكانت العرب تتلقاها ابا عن جد ومثل قصص سيدنا ابرهيم وانبياء بني اسرائيل فانها كانت مالوفة لاسماعهم لمخالطة اليهود العرب في قرون كثيرة لا القصص الشاذة غير المالوفة ولا اخبار المجازاة بين فارس والهنود وانتزع من القصص المشهورة جملا تنفع في تذكيرهم ولم يسرد القصص بتمامها مع جميع خصوصياتها والحكمة في ذلك ان العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة او استقصى بين ايديهم ذكر الخصوصيات يميلون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكر الذي هو الغرض الاصلي فيها ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين ان الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا عن الخشوع في التلاوة ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة في التفسير صار علم التفسير نادرا كالمعدوم ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الارض وسجود الملئكة له وامتناع الشيطان منه وكونه ملعونا وسعيه بعد ذلك في اغواء بني آدم وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح وابرهيم ولوط وشعيب واقوامهم في باب التوحيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتناع الاقوام من الامتثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الانبياء وابتلاء الاقوام بالعقوبة الالهية وظهور نصرته عز وجل للانبياء وتابعيهم وقصة موسى مع فرعون وقومه ومع سفهاء بني اسرائيل ومكابرة هذه الجماعة حضرته عليه الصلوة والسلام وقيامه سبحانه وتعالى بعقوبة الاشقياء وظهور نصرة نبيه مرة بعد مرة وقصة خلافة داود وسليمان وآياتهما وكراماتهما ومحنة ايوب ويونس وظهور رحمة الله سبحانه لهما واستجابة دعاء زكريا وقصص سيدنا عيسى العجيبة من تولده بلا اب وتكلمه في المهد وظهور الخوارق منه فذكرت هذه القصص باطوار مختلفة اجمالا وتفصيلا بحسب ما اقتضاه اسلوب السور ومن القصص التي ذكرت مرة او مرتين فقط رفع سيدنا ادريس ومناظرة سيدنا ابرهيم لنمروذ ورؤية احياء الطير وذبح ولده وقصة سيدنا يوسف وقصة ولادة سيدنا موسى والقائه في اليم وقتله القبطي وخروجه الى مدين وتزوجه هناك ورؤية النار على الشجرة وسماع الكلام منها وقصة ذبح البقرة وقصة التقاء موسى الخضر وقصة طالوت وقصة بلقيس وقصة ذي القرنين وقصة اصحاب الكهف وقصة رجلين تحاورا فيما بينهما وقصة اصحاب الجنة وقصة رسل عيسى الثلثة والمؤمن الذي قتله الكفار شهيدا وقصة اصحاب الفيل فليس المقصود من

هذه القصص معرفنا بانفسها بل المقصود انتقال ذهن السامع الى وخامة الشرك والمعاصى وعقوبة الله تعالى عليها واطمئنان المخلصين بنصرة الله تعالى وظهور عنايته عز وجل بهم وقد ذكر من الموت وما بعده كيفية موت الانسان وعجزه فى تلك الساعة وعرض الجنة والنار عليه بعد الموت وظهور ملائكة العذاب وقد ذكر اشراط الساعة من نزول عيسى وخروج دابة الارض وخروج ياجوج وماجوج ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر والسؤال والجواب والميزان واخذ صحف الاعمال باليمين والشمال ودخول المؤمنين الجنة ودخول الكفار النار واختصام اهل النار من التابعين والمتبوعين فيما بينهم وانكار بعضهم على بعض ولعن بعضهم بعضا واختصاص اهل الايمان برؤية الله عز وجل وتلون انواع التعذيب من السلاسل والاغلال والحميم والغساق والزقوم وانواع التنعيم من الحور والقصور والانهار والمطاعم الهنيئة والملابس الناعمة والنساء الجميلة وصحبة اهل الجنة فيما بينهم صحبة طيبة مفرحة للقلوب فتفرقت هذه القصص فى سور مختلفة باجمال وتفصيل بحسب اقتضاء اسلوبها والكلية فى مباحث الاحكام انه صلى الله عليه وسلم بعث فى الملة الحنيفية فلزم بقاء شرايع تلك الملة وعدم التغيير فى امهات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة التوقيتات والتحديدات ونحوها واراد الله سبحانه وتعالى ان يزكى العرب بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ويزكى ساير الاقاليم بالعرب فلزم ان تكون مادة شريعته صلى الله عليه وسلم على رسوم العرب وعاداتهم واذا نظرت الى مجموع شرائع الملة الحنيفية ولاحظت رسوم العرب وعاداتهم وتاملت تشريعه صلى الله عليه وسلم الذى بمنزلة الاصلاح والتسوية تحققت لكل حكم سببا علمت لكل امر ونهى مصلحة وتفصيل الكلام طويل وبالجملة فقد كان وقع فى العبادات من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج فتور عظيم من التساهل فى اقامتها واختلاف الناس فيها بسبب عدم التوقيت فى اكثرها ودخول تحريفات اهل الجاهلية فيها فاسقط القرآن عنها النسق منها وسواها حتى استقام امرها (واما تدبير المنزل) فقد كان وقع فيه رسوم ضارة وانواع نحل وعتق وكذلك احكام السياسة المدنية كانت مختلة فضبط القرآن العظيم اصولها وحدودها ووقتها وذكر من هذا الباب انواع الكبائر وكثيرا من الصغاير وذكرت مسايل الصلاة بطريق الاجمال وذكر فيها لفظ اقامة الصلاة ففصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وبناء المساجد والجماعة والاوقات وذكرت مسائل الزكاة ايضا بالاختصار ففصلها صلى الله عليه وسلم تفصيلا وذكر الصوم فى سورة البقرة والحج فيها وفى سورة الحج والجهاد فى سورة البقرة والانفال وفى مواضع متفرقة والحدود فى المائدة والنور والميراث والنكاح والطلاق فى سورة البقرة والنساء والطلاق وغيرها واذا عرفت القسم الذى تقدم فاعلم انه جميع الامة فهنالك قسم اخر وذلك مثل انه كان يعرض عليه صلى الله عليه وسلم سؤال فيجيب او بذل الانفس والاموال من اهل الايمان فى حادثة وامساك المنافقين واتباعهم الهوى فمدح الله سبحانه المؤمنين وذم المنافقين مع تهديدهم او وقعت حادثة من قبيل نصرة على الاعداء وكف ضررهم فمن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين وذكرهم بتلك النعمة او عرضت حالة تحتاج الى تنبيه وزجر وتعريض وايماء او امر او نهى فانزل الله سبحانه فى ذلك الباب فما كان من هذا القبيل فلا بد للمفسر من ذكر تلك القصص بطريق الاجمال وقد جاءت تعريضات بقصة بدر فى الانفال وبقصة احد فى آل عمران وبالخندق فى الاحزاب وبالحديبية فى الفتح وبنى النضير فى الحشر وجاء الحث على فتح مكة وغزوة تبوك فى براءة والاشارة الى حجة الوداع فى المائدة والاشارة الى قصة نكاح زينب فى الاحزاب وتحريم السرية فى سورة التحريم وقصة الافك فى سورة النور واستماع الجن تلاوته صلى الله عليه وسلم فى سورة الجن والاحقاف ومسجد الضرار فى براءة واشير الى قصة الاسراء فى اول بنى اسرائيل وهذا القسم ايضا فى الحقيقة من باب التذكير بايام الله ولكن لما توقف حل التعريضات فيه على سماع القصة تميز من سائر الاقسام

الباب الثانى فى بيان وجوه الخفاء فى معانى نظم القرآن بالنسبة الى اذهان اهل

الزمان وازالة ذلك الخفاء باوضح بيان ؛ ليعلم ان القرآن قد نزل بلغة العرب سويا بغير تفاوت وهم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها كما قال والكتاب المبين وقال قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال احكمت آياته ثم فصلت ؛ وكان من مرضى الشارع عدم الخوض فى تاويل متشابه القرآن وتصوير حقايق الصفات الالهية وتسمية المبهم واستقصاء القصص وما اشبه ذلك ولهذا كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم والذى يرفع اليهم فى هذا الباب شئ قليل ولكن لما مضت تلك الطبقة ودخلهم العجم فتركت تلك اللغة استصعب فهم المراد فى بعض المواضع واحتيج الى تفتيش اللغة والنحو وجاء السؤال والجواب بين ذلك وصنفت كتب التفسير فلزم ان نذكر مواضع الصعوبة اجمالا ونورد امثلة فيها لئلا يحتاج عند الخوض الى زيادة بيان ويقع الاضطرار الى الكشف عن تلك المواضع فنقول ان عدم الوصول الى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر اهل المعانى وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ وتارة يكون لغفلة عن سبب النزول وتارة يكون بسبب حذف المضاف او الموصوف او غيرهما وتارة لابدال شئ مكان شئ او ابدال الحرف بحرف او اسم باسم او فعل بفعل والذكر الجمع موضع المفرد وبالعكس ولاستعمال الغيبة مكان الخطاب وتارة بتقديم ما حقه التاخير وبالعكس وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد وتارة بسبب التكرار والاطناب وتارة بسبب الاختصار والايجاز ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلى فينبغى لاهل السعادة من الاحباب ان يطلعوا فى مبدا الكلام على حقيقة هذه الامور وشئ من امثلتها ويكتفوا فى موضع التفصيل باشارة ورمز

الفصل الاول

فى شرح غريب القرآن واحسن الطرق فى شرح الغريب ما صح عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس من طريق ابن ابى طلحة واعتمده البخارى فى صحيحه غالبا ثم طريق الضحاك عن ابن عباس وجواب ابن عباس عن اسئلة نافع بن الازرق وقد ذكر السيوطى هذه الطرق الثلاث فى الاتقان ثم ما نقله البخارى من شرح الغريب عن ائمة التفسير ثم ما رواه سائر المفسرين من الصحابة والتابعين وتبع التابعين من شرح الغريب ومن المستحسن عندى ان اجمع فى الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن مع شان النزول واجعلها رسالة مستقلة فمن شاء ادخلها فى هذه الرسالة ومن شاء افردها على حدة ؛ وللناس فيما يعشقون مذاهب ؛ ومما ينبغى ان يعلم ههنا ان الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بلازم معناه وقد يتعقب المتاخرون التفسير القديم من جهة تتبع اللغة وتفحص موارد الاستعمال والغرض فى هذه الرسالة شرح تفسيرات السلف بعينها ولتنقيحها ونقدها موضع غير هذا الموضع لكل مقام مقال

الفصل الثانى

من المواضع الصعبة فى فن التفسير التى ساحتها واسعة جدا والاختلاف فيها كثير معرفة الناسخ والمنسوخ واقوى الوجوه الصعبة اختلاف اصطلاح المتقدمين والمتاخرين وما علم فى هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين انهم كانوا يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوى الذى هو ازالة شئ بشئ لا بازاء مصطلح الاصوليين فمعنى النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف من الآية باية اخرى اما بانتهاء مدة العمل او بصرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر او بيان كون قيد من القيود اتفاقيا او تخصيص عام او بيان الفارق بين المنصوص وما قيس عليه ظاهرا او ازالة عادة الجاهلية او الشريعة السابقة فاتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل هنالك واتسعت دائرة الاختلاف ولهذا بلغ عدد الآيات المنسوخة خمسمائة وان تاملت متعمقا فهى غير محصورة والمنسوخ باصطلاح المتاخرين عدد قليل لا سيما بحسب ما اخترناه من التوجيه وقد

ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان بتقرير مبسوط كما ينبغي بعض ما ذكره العلماء ثم حرر المنسوخ الذي فيه رأي المتأخرين على وفق الشيخ ابن العربي فعدّ قريبا من عشرين آية وللفقير في اكثر تلك العشرين نظر فلنورد ما مع التعقب (فمن البقرة) قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الآية منسوخة قيل بآية المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قلت بل منسوخ بآية يوصيكم الله في اولادكم وحديث لا وصية لوارث مبين للنسخ ؛ قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قلت عندي وجه آخر وهو ان المعنى وعلى الذين يطيقون الطعام فدية هي طعام مسكين واضمر قبل الذكر لانه متقدم رتبة وذكر الضمير لان المراد من الفدية هو الطعام والمراد منه صدقة الفطر عقب الله تعالى الامر بالصيام في هذه الآية بصدقة الفطر كما عقب الآية الثانية بتكبيرات العيد ؛ قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الآية ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطى بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولا آخر انه نسخ لما كان بالسنة قلت معنى كما كتب التشبيه في نفس الوجوب فلا نسخ انما هو تغيير لما كان عندهم قبل الشرع ولم نجد دليلا على ان النبي صلى الله عليه وسلم شرع لهم ذلك ولو سلم فانما كان ذلك بالسنة ؛ قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام الآية منسوخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة الآية اخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار قلت هذه الآية لا تدل على تحريم القتال بل تدل على تجويزه وهي من قبيل تسليم العلة واظهار المانع فالمعنى ان القتال في الشهر الحرام كبير شديد ولكن الفتنة اشد منه فجاز في مقابلتها وهذا التوجيه ظاهر من سياقها كما لا يخفى ؛ قوله تعالى والذين يتوفون الى قوله متاعا الى الحول الآية منسوخة بآية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى باقية عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى قلت هي كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين ويمكن ان يقال يستحب ويجوز للميت الوصية ولا يجب على المراة ان تسكن في وصيته وعليه ابن عباس وهذا التوجيه ظاهر من الآية ؛ قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت هو باب تخصيص العام ببينة الآية المتأخرة ان المراد ما في انفسكم من الاخلاص والنفاق لا من احاديث النفس التي لا اختيار فيها فان التكليف لا يكون الا فيما هو في وسع الانسان (من آل عمران) اتقوا الله حق تقاته قيل انها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هي محكمة وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية قلت حق تقاته في الشرك والكفر وما يرجع الى الاعتقاد وما استطعتم في الاعمال فمن لم يستطع الوضوء يتيمم ومن لم يستطع القيام يصلي قاعدا وهذا الوجه ظاهر من سياق الآية وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون (ومن النساء) قوله تعالى والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم الآية منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قلت ظاهر الآية ان الميراث للموالي والبر والصلة للمولى الموالاة فلا نسخ ؛ قوله تعالى واذا حضر القسمة الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها قلت قال ابن عباس هي محكمة والامر للاستحباب وهذا اظهر ؛ قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة الآية منسوخة بآية النور قلت لا نسخ في ذلك بل هو ممتد الى الغاية فلما جاءت الغاية بين النبي صلى الله عليه وسلم ان السبيل الموعود كذا وكذا فلا نسخ (من المائدة) قوله تعالى ولا الشهر الحرام الآية منسوخة باباحة القتال فيه قلت لا نجد في القرآن ناسخا له ولا في السنة الصحيحة ولكن المعنى ان القتال المحرم يكون في الشهر الحرام اشد تغليظا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة دماؤكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ؛ قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم الآية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قلت معناه ان اخترت الحكم فاحكم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم فالحاصل ان لنا ان نترك اهل الذمة ان يرفعوا القضية الى زعمائهم فيحكموا بما عندهم ولنا ان نحكم بينهم بما انزل الله علينا ؛ قوله تعالى او آخران من غيركم منسوخ بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم قلت قال احمد بظاهر الآية ومعناها عند غيره او آخران من غير اقاربكم فيكونون من سائر المسلمين (من الانفال)

ان يكن منكم عشرون صابرون الآية منسوخة بالآية بعدها قلت هي كما قال منسوخة (من براءة) انفروا خفافا وثقالا منسوخة بآيات العذر وهو قوله
ليس على الاعمى حرج الآية وقوله ليس على الضعفاء الآيتين قلت خفافا اى مع اقل ما يأتى به الجهاد من مركوب وعبد للخدمة ونفقة يقنع بها
وثقالا مع الخدام الكثير والمراكب الكثيرة فلا نسخ او نقول ليس النسخ متعينا (من سورة النور) الزاني لا ينكح الا زانية الآية منسوخة بقوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم قلت قال احمد بظاهر الآية ومعناها عند غيره ان مرتكب الكبيرة ليس بكفو الا للزانية او لا يستحب اختيار الزانية وقوله
وحرم ذلك اشارة الى الزنا والشرك فلا نسخ واما قوله فانكحوا الايامى فعام لا ينسخ الخاص قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية قيل
منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها قلت مذهب ابن عباس انها ليست بمنسوخة وهذا اوجه واولى بالاعتماد (من الاحزاب) قوله
تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية منسوخة بقوله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتي الآية قلت يحتمل ان يكون الناسخ مقدما في التلاوة وهو
الظاهر عندي (من المجادلة) قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها قلت هذا كما قال (من سورة الممتحنة) فآتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكم قلت الظاهر محكم ولكن الحكم في المهادنة وعند قوة
الكفار (من سورة المزمل) قم الليل الا قليلا منسوخ باخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس قلت دعوى النسخ بالصلوات الخمس غير متجهة
بل الحق ان اول السورة في تاكيد الندب الى قيام الليل واخرها نسخ التاكيد الى مجرد الندب قال السيوطي موافقا لابن العربي فهذه احدى وعشرون
آية منسوخة على خلاف في بعضها ولا يصح النسخ في غيرها والاصح في آية الاستيذان والقسمة الاحكام وعدم النسخ فصار تسع عشرة وعلى
ما حررنا لا يتعين النسخ الا في خمس آيات **فصل** ومن ايضا من المواضع الصعبة معرفة اسباب النزول ووجه الصعوبة فيها ايضا اختلاف
المتقدمين والمتأخرين والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين انهم لا يستعملون نزلت في كذا لمحض قصة كانت في زمنه
صلى الله عليه وسلم وهي سبب نزول الآية بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده صلى الله عليه وسلم ويقولون
نزلت في كذا ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود بل يكفي انطباق اصل الحكم فقط وقد يقررون حادثة تحققت في تلك الايام المباركة
واستنبط صلى الله عليه وسلم حكمها من آية وتلاها في ذلك الباب فيقولون نزلت في كذا وربما يقولون في هذه الصورة فانزل الله
قوله كذا فكانه اشارة الى ان استنباطه صلى الله عليه وسلم والقاؤها في تلك الساعة بخاطره المبارك ايضا نوع من الوحي والنفث في
الروع فلذلك يمكن ان يقال فانزلت ويمكن ايضا ان يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول ويذكر المحدثون في ذيل آيات القرآن كثيرا
من الاشياء ليست من قسم سبب النزول في الحقيقة مثل استشهاد الصحابة في مناظراتهم بآية او تمثيلهم بآية او تلاوته صلى الله
عليه وسلم آية للاستشهاد في كلامه الشريف او رواية حديث وافق الآية في اصل الغرض او تعيين موضع النزول او تعيين اسماء المذكورين
بطريق الابهام او بطريق التلفظ بكلمة قرآنية او فضل سور وآيات من القرآن او صورة امتثاله صلى الله عليه وسلم بامر من اوامر القرآن
ونحو ذلك وليس شئ من هذا في الحقيقة من اسباب النزول ولا يشترط احاطة المفسر بهذه الاشياء انما شرط المفسر امران: الاول ما تعرض
به الآيات من القصص فلا يتيسر فهم الايماء بتلك الآيات الا بمعرفة تلك القصص والثاني ما يخصص العام من القصة او مثل ذلك من
وجوه صرف الكلام عن الظاهر فلا يتيسر فهم المقصود من الآيات بدونها ومما ينبغي ان يعلم ان قصص الانبياء السابقين لا تذكر في
الحديث الا على سبيل القلة فالقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها كلها منقول عن علماء اهل الكتاب الا ما شاء الله تعالى
وقد جاء في صحيح البخاري مرفوعا لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وليعلم ان الصحابة والتابعين ربما كانوا يذكرون قصصا جزئية

ع يقال بهر القمر اذا غلب ضوءه النجوم وبهرت فلانة النساء اى غلبتهن حسنا ١٢ صراح

لمذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات ويقولون نزلت الآية في كذا ويريدون بذلك انها نزلت في هذا القبيل سواء كان هذا وما اشبهه او ما قاربه ويقصدون اظهار تلك الصورة لا بخصوصها بل لاجل ان التصوير صالح لتلك الامور الكلية ولهذا تختلف اقوالهم في كثير من المواضع وكل يجر الكلام الى جانب وفي الحقيقة المطالب متحدة والى هذه النكتة اشار ابو الدرداء حيث قال لا يكون احد فقيها حتى يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة وعلى هذا الاسلوب كثيرا ما يذكر في القرآن العظيم صورتان صورة سعيد يذكر فيها بعض اوصاف السعادة وصورة شقي يذكر فيها بعض اوصاف الشقاوة ويكون الغرض من ذلك بيان احكام تلك الاوصاف والاعمال لا التعريض بشخص معين كما قال سبحانه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها ثم ذكر صورتين صورة سعيد وصورة شقي ومثل ذلك واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وعلى مثل هذا يحمل آية ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وآية هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها الآية وآية قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ولا تطع كل حلاف مهين ولا يلزم في هذه الصورة ان توجد تلك الخصوصيات بعينها في شخص كما لا يلزم في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان توجد حبة بهذه الصفة انما المقصود تصوير زيادة الاجر لا غير فان وجدت صورة توافق المذكور في اكثر الخصوصيات او كلها كان من قبيل لزوم ما لا يلزم وربما تدفع شبهة ظاهرة الورود او يجاب عن سؤال قريب الفهم بقصد ايضاح الكلام السابق لا لاجل سؤال سائل وقع في ذلك العصر وشبهة حدثت بالفعل وكثيرا ما يفرض الصحابة في تقرير ذلك المقام سؤالا فيقررون المطلب في صورة الجواب والسؤال وان نظرنا بالتحقيق والتفحص فالكل كلام واحد متسق لا يسع نزول بعض عقيب بعض جملة واحدة منتظمة ولا يتاتى فك القيود على قاعدة وقد يذكر الصحابة تقدما وتاخرا والمراد بذلك التقدم والتاخر الرتبي كما قال ابن عمر في آية والذين يكنزون الذهب والفضة هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال ومن المعلوم ان سورة براءة متاخرة في السور وهذه الآية في تضاعيف القصص المتاخرة وكانت فرضية الزكاة متقدمة بسنين ولكن مراد ابن عمر تقدم الاجمال رتبة على التفصيل وبالجملة فشرط المفسر ان يزيد على نوعين من هذه الانواع الاول قصص الغزوات وغيرها مما وقع في الآيات الايماء الى خصوصياتها وما لم تعلم تلك القصص لا يتاتى فهم حقيقتها والثاني فوائد بعض القيود وسبب التشدد في بعض المواضع مما يتوقف على معرفة حال النزول وهذا المبحث الاخير في الحقيقة فن من فنون التوجيه ومعنى التوجيه بيان وجه الكلام وحاصل هذه الكلمة انه قد يكون في آية من الآيات شبهة ظاهرة من استبعاد صورة هي مدلول الآية او تناقض بين الآيتين او اشكال تصور مصداق الآية على ذهن المبتدئ او خفاء فائدة قيد من القيود عليه فاذا حل المفسر هذا الاشكال سمي ذلك الحل توجيها كما في آية يا اخت هرون فانهم سالوا عما استشكلوه من انه كان بين سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام مدة كثيرة فكيف يكون هرون اخا مريم كان السائل اضمر في خاطره ان هرون هذا هو هرون اخو موسى فاجاب عنه صلى الله عليه وسلم بان بني اسرائيل كانوا يسمون باسماء الصالحين من السلف وكما سالوا كيف يمشي الانسان يوم الحشر على وجهه فقال ان الذي امشاه في الدنيا على رجليه لقادر ان يمشيه على وجهه وكما سالوا ابن عباس عن وجه التطبيق بين قوله تعالى لا يتساءلون وبين آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال رضي الله عنه عدم التساؤل يوم الحشر والتساؤل بعد دخول الجنة وسالوا سيدتنا عائشة رضي الله عنها فقالوا ان كان السعي بين الصفا والمروة واجبا فما وجه لا جناح فاجابت رضي الله عنها بان قوما كانوا يتجنبون منه

وبهذا السبب قال عز وجل لا جناح وعمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قيد ان خفتم ما معناه فقال صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها يعني لا يكون عند الكرماء في الصدقة مضائقة فلم يذكر الله سبحانه وتعالى هذا القيد للمضائقة بل القيد اتفاقي وامثلة التوجيه كثيرة والمقصود التنبيه على المعنى ومما يناسب عندي ان اذكر ما نقل البخاري والترمذي والحاكم في تفاسيرهم من اسباب النزول وتوجيه المشكل بسند جيد الى الصحابة او الى حضرته صلى الله عليه وسلم بطريق التنقيح والاختصار لفائدتين الاولى ان حفظ هذا القدر من الآثار لا بد منه للمفسر كالابد مما ذكرناه من شرح غريب القرآن والاخرى ان يعلم ان اكثر اسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الآيات اللهم الا شيء قليل من القصص يذكر في هذه التفاسير الثلاثة التي هي اصح التفاسير عند المحدثين واما افراط محمد بن اسحاق والواقدي والكلبي وما ذكروا تحت كل آية من قصة فاكثره غير صحيح عند المحدثين وفي اسناده نظر ومن الخطا البين ان يعد ذلك من شروط التفسير والذي ينبغي ان تدبر كتاب الله متوقف على حفظه فقد فات حظه من كتاب الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم **فصل** في بقية مباحث الباب: حذف بعض الاجزاء او ادوات الكلام مما يوجب الخفاء وكذلك ابدال شيء بشيء وتقديم ما حقه التاخير وتاخير ما حقه التقديم واستعمال المتشابهات والتعريضات والكنايات خصوصا تصوير المعنى المراد بصورة محسوسة لذلك المعنى في العادة والاستعارة المكنية والمجاز العقلي فلنذكر شيئا من هذه الامثلة بطريق الاختصار لتكون على بصيرة (اما الحذف) فعلى اقسام حذف المضاف والموصوف والمتعلق وغيرها (ولكن البر من آمن) اي بر من آمن (وآتينا ثمود الناقة مبصرة) اي آية مبصرة لانها مبصرة غير عمياء (واشربوا في قلوبهم العجل) اي حب العجل (اقتلت نفسا زكية بغير نفس) اي بغير قتل نفس (او فساد) اي بغير فساد (من في السموات والارض) اي من في السموات ومن في الارض لان شيئا واحدا هو في السموات والارض (ضعف الحياة وضعف الممات) اي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات (واسأل القرية) اي اهل القرية (بدلوا نعمة الله كفرا) اي فعلوا مكان شكر نعمة الله كفرا (يهدي للتي هي اقوم) اي للخصلة التي هي اقوم (بالتي هي احسن) اي بالخصلة التي هي احسن (سبقت لهم منا الحسنى) اي الكلمة الحسنى والعدة الحسنى (على ملك سليمان) اي على عهد ملك سليمان (وعدتنا على رسلك) اي على السنة رسلك (انا انزلناه في ليلة القدر) اي انزلنا القرآن وان لم يسبق له ذكر (حتى توارت بالحجاب) اي توارت الشمس (وما يلقاها) اي خصلة الصبر (وعبد الطاغوت) فيمن قرأ بالنصب اي جعل منهم من عبد الطاغوت (وجعله نسبا وصهرا) اي جعل له نسبا وصهرا (واختار موسى قومه) (اي من قومه (الا ان عادا كفروا ربهم) اي كفروا نعمة ربهم وكفروا بربهم بنزع الخافض (تفتؤ) اي لا تفتؤ ومعناه لا تزال (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) اي يقولون ما نعبدهم (ان الذين اتخذوا العجل) اي اتخذوا العجل الها (تأتوننا عن اليمين) اي عن الشمال (فظلتم تفكهون انا لمغرمون) اي يقولون انا لمغرمون (لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة) اي بدلا منكم (كما اخرجك ربك) اي امض وليعلم ان حذف خبر ان او جزاء الشرط او مفعول الفعل ومبتدأ الجملة وما اشبه ذلك مطرد في القرآن اذا كان فيما بعده دلالة على حذفه (فلو شاء لهداكم اجمعين) اي لو شاء هدايتكم لهداكم (الحق من ربك) اي هذا الحق من ربك (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) اي لا يستوي من انفق من قبل الفتح ومن انفق من بعد الفتح فحذف الثاني لدلالة قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) اي اذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اعرضوا وليعلم ايضا ان الاصل في مثل واذ قال ربك للملائكة واذ قال موسى ان يكون اذ ظرفا لفعل من الافعال ولكنه نقل ههنا لمعنى التهويل والتخويف فمثل ذلك مثل من يذكر المواضع الهائلة او الوقائع الهائلة

على سبيل التعداد من غير تركيب جملة ومن غير وقوعها في حيز الاعراب بل المقصود من ذكرها ان ترتسم صورتها في ذهن المخاطب ويستولي من تلك الحادثة خوف على ضميره فالتحقيق انه لا يلزم في مثل هذه المواضع تفتيش العامل والله اعلم وليعلم ايضا ان حذف الجار من ان المصدرية مطرد في كلام العرب والمعنى لان او بان او وقت ان وليعلم ايضا ان الاصل في مثل ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب انه يحذف جواب الشرط وليس هذا التركيب منقولا لمعنى التعجيب فلا حاجة الى تفتيش المحذوف والله اعلم اما الابدال فانه تصرف كثير الفنون قد يذكر فعل مكان فعل لاغراض شتى وليس استقصاء ذكر تلك الاغراض من وظيفة هذا الكتاب (اهذا الذي يذكر الهتكم) اي يسب الهتكم كان اصل الكلام اهذا الذي يسب لكن كره ذكر السب فابدل بالذكر ومن هذا القبيل ما يقال في العرف عرض الشئ لاعداء فلان والمراد لفلان ويقولون شرفنا بالمجئ عبيد الحضرة او عبيد الجناب العالي مطلعون على هذه المقدمة والمراد تشريف الجناب العالي واطلاع الجناب العالي (منا لا يصحبون) اي منا لا ينصرون لما كانت النصرة لا تتصور بدون الاجتماع والصحبة ذكر يصحبون بدله (ثقلت في السموات والارض) اي خفيت لان الشئ اذا خفي علمه ثقل على اهل السموات والارض (فان طبن لكم عن شئ منه نفسا) اي عفون لكم عن شئ عن طيبة من نفوسهن وقد يذكر اسم مكان اسم (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اي خاضعة (فكانت من القانتين) اي من القانتات (فما لهم من ناصرين) اي من ناصر (فما منكم من احد عنه حاجزين) اي عنه حاجز (والعصر ان الانسان لفي خسر) اي افراد بني آدم افرد اللفظ لانه اسم جنس (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) المعنى يا بني آدم انكم افرد اللفظ لانه اسم جنس (وحملها الانسان) يعني افراد الناس (كذبت قوم نوح المرسلين) اي نوحا وحده (انا فتحنا لك انا القادرون) اي اني لقادر (ولكن الله يسلط رسله) اي يسلط محمدا صلى الله عليه وسلم (الذين قال لهم الناس) اي عروة الثقفي وحده (فاذاقها الله لباس الجوع) اي طعم الجوع ابدل الطعم باللباس ايذانا بان الجوع لما ترى من النحول والذبول يعم البدن ويشمله كاللباس (صبغة الله) اي دين الله ابدل بالصبغة ايذانا بانه كالصبغ تتلون به النفس ولتشاكل بقول النصارى في المعمودية (وطور سينين) اي طور سيناء (سلام على الياسين) اي على الياس قلب الاسماء للازدواج وقد يذكر حرف مكان حرف (فلما تجلى ربه للجبل) اي على الجبل كما تجلى في المرة الاولى على الشجرة هم لها سابقون اي اليها سابقون (لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم) استثناء (ولاصلبنكم في جذوع النخل) اي على جذوع النخل (ام لهم سلم يستمعون فيه) اي يستمعون عليه (السماء منفطر به) اي منفطر فيه (مستكبرين به) اي عنه (اخذته العزة بالاثم) اي حملته العزة على الاثم (فاسأل به خبيرا) اي فاسأل عنه (لا تاكلوا اموالهم الى اموالكم) اي مع اموالكم (الى المرافق) اي مع المرافق يشرب بها اي يشرب منها (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ) اي ان قالوا وقد يوردون جملة مكان جملة مثلا اذا دلت جملة على حاصل مضمون جملة ثانية وسبب وجودها ابدلت منها (وان تخالطوهم فاخوانكم) اي ان تخالطوهم لا باس بذلك لانهم اخوانكم وشان الاخ ان يخالط اخاه (لمثوبة من عند الله) اي لوجدوا ثوابا ومثوبة من عند الله خير (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) اي ان سرق فلا عجب لانه سرق اخ له من قبل (من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) اي من كان عدوا لجبريل فان الله عدو له فانه نزله على قلبك باذنه فعدوه يستحق ان يعاديه الله فحذف فان الله عدو له بدليل الاية التالية وابدل منه فانه نزله على قلبك وربما يقتضي اصل الكلام التنكير فيتصرف فيه بادخال اللام والاضافة والمعنى على التنكير الاول (وقيله يا رب) اي قيل له يا رب فابدله بقيله لانه اخصر في اللفظ (حق اليقين) اي حق يقين اضيف ليكون ايسر في اللفظ وقد يكون سنن الكلام الطبيعي تذكير الضماير

او تانيثا او افراده فيخرجون الكلام من ذلك السنن الطبيعي ويذكرون المؤنث وبالعكس ويجمعون المفرد لميل المعنى فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر القوم الظالمين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وقد يذكر المفرد مكان التثنية
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم الاصل فعميتا فافرد لانهما كشئ
واحد مثل الله ورسوله اعلم وقد تقتضي طبيعة الكلام ان يذكر الجزاء في صورة الجزاء والشرط في صورة الشرط وجواب القسم في صورة
جواب القسم فيتصرفون في الكلام ويجعلون ذلك الجزاء من الجملة جملة مستقلة مستانفة ميلا الى المعنى ويقيمون شيئا يدل عليه بوجه
من الوجوه والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة المعنى البعث
والحشر حق يدل عليه يوم ترجف والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحب الاخدود المعنى المجازاة على الاعمال حق
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان المعنى الحساب
والجزاء كائن وقد يقع في اسلوب الكلام قلب فيقتضي اسلوب الكلام خطابا ويورد في صورة الغائب حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وقد يذكر الانشاء مكان الاخبار والاخبار مكان الانشاء فامشوا في مناكبها اي لتمشوا ان كنتم مومنين اي ايمانكم يقتضي هذا (من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل) المعنى على قياس حال ابن ادم كتبنا او على مثال حال ابن ادم فابدل منه من اجل ذلك لان القياس لا يكون
الا بملاحظة العلة فكان القياس نوع من التعليل رايت في الاصل بمعنى الاستفهام من الرؤية ثم نقل ههنا ليكون تنبيها على استماع
كلام ياتي بعده كما يقال في العرف هل ترى شيئا هل تسمع شيئا وقد يوجب التقديم والتاخير ايضا صعوبة في فهم المراد كما في الشعر المشهور
بثينة شانها سلبت فؤادي بلا جرم اتيت به سلاما والتعلق ببعيد ايضا مما يوجب صعوبة ومن هذا القبيل (الا ال لوط انا لمنجوهم
اجمعين الا امرأته) ادخل الاستثناء على الاستثناء فصعب (فما يكذبك بعد بالدين) متصل بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) اي يدعو من ضره (لتنوء بالعصبة اولي القوة) اي لتنوء العصبة بها (وامسحوا برؤسكم وارجلكم)
اي اغسلوا ارجلكم (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى) اي ولولا كلمة سبقت واجل مسمى لكان لزاما (الا تفعلوه
تكن فتنة) متصل بقوله فعليكم النصر (الا قول ابراهيم) متصل بقوله كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم (يسالونك كانك حفي عنها) اي
يسالونك عنها كانك حفي وايضا هنالك اقسام زائدة على السنن الطبيعي قد يكون ذلك بالصفة والطائر يطير بجناحيه خلق الانسان هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد يكون بالابدال للذين استضعفوا لمن امن منهم وقد يكون بالعطف التفسيري حتى اذا
بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقد يكون بالتكرار وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن اصل الكلام وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله يسألونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت للناس باعتبار ان الله شرع لهم التوقيت بها وللحج باعتبار ان التوقيت بها حاصل للحج ولو قيل هي
مواقيت للناس في حجهم كان اخصر ولكن اطنب لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع اي تنذر ام القرى يوم الجمع (وترى الجبال
تحسبها جامدة) اي ترى الجبال جامدة ادخل الحسبان لان الرؤية تجيء لمعان والمراد ههنا معنى الحسبان كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من

بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذ حاصل ما اختلف
فيه الا الذين اوتوه في تضاعيف الكلام المنتظم بعضه ببعض بيانا لضمير اختلفوا وايذانا بان المراد من الاختلاف ههنا هو الاختلاف الواقع
في الدعوة بعد نزول الكتاب بان آمن بعض وكفر بعض وقد يزاد حرف الجر على الفاعل او المفعول لتوكيد الوصلة فيكون معمولا للفعل بواسطة
حرف الجر يوم يحمى عليها اي تحمى هي وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم اي قفيناهم بعيسى بن مريم ومما ينبغي ان يعلم في هذا المقام نكتة وهي ان
الواو تستعمل في كثير من المواضع لتوكيد الوصلة لا للعطف اذا وقعت الواقعة وكنتم ازواجا ثلاثة وفتحت ابوابها وليمحص الله وكذلك تزاد
الفاء ايضا قال القسطلاني في شرح كتاب الحج في باب المعتمر اذا طاف طواف العمرة ثم خرج هل يجزئه عن طواف الوداع قال ويجوز توسط العاطف بين
الصفة والموصوف لتأكيد لصوقها بالموصوف نحو اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال سيبويه هو مثل مررت بزيد وصاحبك اذا اردت
بصاحبك زيدا وقال الزمخشري في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا تتوسط الواو بينهما كما
في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه
ثوب وربما تكون الصعوبة في فهم المراد لانتشار الضمائر وارادة المعنيين من كلمة واحدة (انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون)
يعني ان الشياطين ليصدون الناس عن السبيل ويحسب الناس انهم مهتدون (قال قرينه) في موضع واحد المراد به الشيطان وفي المواضع الاخر
الملك (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) فالاول معناه اي انفاق ينفقون واي نوع من
الانفاق ينفقون وهو صادق بالسؤال عن المصرف لان الانفاق يصير باعتبار المصارف انواعا والثاني معناه اي مال ينفقون ومن هذا القبيل مجيء
لفظ جعل وشيء ونحوهما لمعان شتى قد يجيء بمعنى خلق جعل الظلمات والنور وقد يكون بمعنى اعتقد وجعلوا لله مما ذرأ وشيء يجيء مكان الفاعل ومكان
المفعول به ومكان المفعول المطلق وغيرها (ام خلقوا من غير شيء) اي من غير خالق (فلا تسألن عن شيء) مما يتوقف فيه من امري وقد يريدون
بالامر والنبأ والخطب الحادث عنه (هو نبأ عظيم) اي قصة عجيبة وكذلك الخير والشر وما في معناهما يختلفان بحسب المواضع ومن هذا القبيل انتشار
الآيات فقد يبادرون الى بيان مقامها الاصلي بعد ايراد القصة فيذكرونها قبل تمام القصة ثم يرجعون الى القصة فيتمونها وقد تكون الآية
متقدمة في النزول متأخرة في التلاوة نحو قد نرى تقلب وجهك مقدمة في النزول وسيقول السفهاء متأخرة وفي التلاوة بالعكس وقد يدرج الجواب في
اثناء قول الكفار (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم) وبالجملة فهذه المباحث تحتاج الى التفصيل كثيرا ولكن
يكفي هذا القدر مما ذكرنا ومن طالعه من اهل السعادة واستحضر هذه الامور واخطرها بالبال في اثناء المطالعة يدرك الغرض من الكلام بادنى تأمل و
يقيس غير المذكور على المذكور وينتقل من مثال الى امثلة اخر **فصل** ليعلم ان المحكم ما لم يفهم منه العارف باللغة الا معنى واحدا والمعتبر فهم العرب
الاول لا فهم مدققي زماننا فان التدقيق الفارغ داء عضال يجعل المحكم متشابها والمعلوم مجهولا والمتشابه ما احتمل معنيين كاحتمال رجوع ضمير
الى مرجعين كما اذا قال شخص امرني الامير ان العن فلانا لعنه الله او لاشتراك كلمة في المعنيين نحو او لامستم في الجماع واللمس باليد واحتمال
العطف على القريب والبعيد نحو وامسحوا برؤسكم وارجلكم في قراءة الكسر واحتمال العطف والاستيناف نحو وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم والكناية ان يثبت حكما من الاحكام ولا يقصد ثبوته عينه بل المقصود انتقال ذهن المخاطب الى ما يلزمه لزوما عاديا او عقليا كما في عظيم الرماد
فان المعنى كثرة الضيافة ويفهم من (بل يداه مبسوطتان) معنى الكرم والسخاوة ومن هذا القبيل تصوير المعنى المراد بصورة المحسوس وذلك
باب واسع في اشعار العرب وخطبهم والقرآن العظيم وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم مشحونة به اجلب عليهم بخيلك ورجلك شبه برئيس السارقين حين يأتي

16

اصحابه فيقول تعالوا من هذه الجهة وادخلوا من تلك الجهة (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وجعلنا في اعناقهم اغلالا) شبه اعراضهم عن تدبر الآيات بمن غلت يداه او بني حواليه سد من كل جهة فلا يستطيع الرؤية اصلا (واضمم اليك جناحك من الرهب) يعني اجمع خاطرك من الانتشار ونظير ذلك في العرف انهم اذا قرروا شجاعة رجل يشيرون بالسيف انه يضرب هكذا ويضرب هكذا ولا يقصدون الا غلبته اهل الآفاق بصفة الشجاعة وان لم يكن اخذ السيف بيده مرة من الدهر وكذلك يقولون يقول فلان لا ارى احدا في الارض يبارزني ويقولون فلان يفعل هكذا ويشيرون بهيئة اهل المبارزة في وقت مغالبة الخصم ولو لم يكن يفعل هذا الشخص هذا الفعل ولا صدر عنه هذا القول ويقولون خنقني فلان وجر اللقمة من داخل حلقي: والتعريض ان يذكر حكم عام او منكر ويقصد به تقرير حال شخص خاص والتنبيه على حال رجل معين وربما يجيء في اثناء الكلام بعض خصوصيات ذلك الشخص ولا يطلع المخاطب على ذلك الشخص فيتحير قارئ القرآن في مثل هذا الموضع وينتظر القصة ويحتاج اليها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انكر على شخص يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا الآية تعريض بقصة زينب ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة تعريض بسيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ففي هذه الصورة ما لم يطلعوا على تلك القصة لا يدركون مطلب الكلام والمجاز العقلي ان يسند الفعل الى غير فاعل او يقام ما ليس مفعولا به مقام المفعول به لعلاقة المشابهة بينهما وادعاء المتكلم انه داخل في افراده وهو واحد من ذلك الجنس كما يقال بنى الامير القصر مع ان الباني بعض البنائين لا الامير وانما هو الآمر بالبناء وانبت الربيع البقل مع ان المنبت هو الحق سبحانه في موسم الربيع الله اعلم بالصواب

الباب الثاني في بديع اسلوب القرآن

ولنبين هذا المبحث في ستة فصول

الفصل الاول

لم يجعل القرآن مبوبا مفصلا ليطلب كل مطلب منه في باب او فصل بل كان كمجموع المكتوبات فرضا كما يكتب الملوك الى رعاياهم بحسب اقتضاء الحال مثالا وبعد زمان يكتبون مثالا آخر وعلى هذا القياس حتى تجتمع امثلة كثيرة فيدونها شخص حتى يصير مجموعا مرتبا كذلك انزل الملك على الاطلاق على نبيه صلى الله عليه وسلم لهداية عباده سورة بعد سورة بحسب اقتضاء الحال وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم كل سورة محفوظة ومضبوطة على حدة من غير تدوين السور ثم رتبت السور في مجلد بترتيب خاص في زمان ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وسمي هذا المجموع بالمصحف وقد كانت السور منقسمة عند الصحابة الى اربعة اقسام السبع الطوال التي هي اطول السور والقسم الثاني سور في كل منها مائة آية او تزيد شيئا قليلا والقسم الثالث ما فيه اقل من المائة وهي المثاني والقسم الرابع المفصل وقد ادخل في ترتيب المصحف سورتان او ثلاث من عداد المثاني في المئين لمناسبة سياقها بسياق المئين وعلى هذا القياس ربما وقع في بعض الاقسام ايضا تصرف واستنسخ عثمان رضي الله عنه من ذلك المصحف مصاحف ارسل بها الى الآفاق ليستفيدوا منها ولا يميلوا الى ترتيب آخر ولما كان بين اسلوب السور واسلوب امثلة الملوك مناسبة تامة روعي في الابتداء والانتهاء طريق المكاتيب كما يبتدؤن في بعض المكاتيب بحمد الله عز وجل والبعض الآخر ببيان غرض الاملاء والبعض الآخر باسم المرسل والمرسل اليه ومنها ما يكون رقعة وشقة بغير عنوان وبعضها يكون مطولا وبعضها مختصرا كذلك سبحانه وتعالى افتتح بعض السور بالحمد والتسبيح وبعضها ببيان غرض الاملاء كما قال عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين سورة انزلناها وفرضناها وهذا القسم يشبه ما يكتب هذا ما صالح فلان وفلان وهذا ما اوصى به فلان وكان النبي صلى الله عليه وسلم كتب في واقعة الحديبية هذا ما قاضى عليه محمد صلى الله عليه وسلم وبعضها بذكر المرسل والمرسل اليه كما قال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم: كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وهذا القسم يشبه ما يكتبون صدر الحكم من حضرة الخلافة او يكتبون هذا اعلام لسكنة البلدة الفلانية من حضرة الخلافة وقد كان كتب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم وبعضها على اسلوب الرقاع والشقق بغير عنوان كما قال عز وجل: اذا جاءك المنافقون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها يا ايها النبي لم تحرم ولما كانت للقصائد في فصاحة الكلام شهرة عند العرب كان من عاداتهم في مبدأ القصائد التشبيب بذكر مواضع عجيبة ووقائع هائلة اختار الله عز وجل هذا الاسلوب في بعض السور كما قال والصافات صفا فالزاجرات زجرا والذاريات

ذروا فالحاملات وقرأ اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وكما كانوا يختمون المكاتيب بجوامع الكلم ونوادر الوصايا وتاكيد الاحكام السابقة وتهديد من يخالفها كذلك الله سبحانه ختم اواخر السور بجوامع الكلم ومنابع الحكم والتاكيد البليغ والتهديد العظيم وقد يصدر فى اثناء السور الكلام البليغ العظيم الفائدة البديع الاسلوب بنوع من الحمد والتسبيح او بنوع من بيان النعم والامتنان كما صدر بيان التباين بين مراتب الخالق والمخلوق بقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ثم بين هذا المدعى فى خمس آيات بابلغ وجه وابدع اسلوب كما صدر مخاصمة بنى اسرائيل فى اثناء سورة البقرة بيا بنى اسرائيل اذكروا ثم ختم بهذه الكلمة ايضا وابتداء المخاصمة بهذا الكلام وانتهاؤها به محل عظيم فى البلاغة وكذلك صدر مخاصمة اهل الكتابين فى آل عمران باية ان الدين عند الله الاسلام لتصوير محل النزاع ويتوارد القيل والقال على ذلك المدعى والله اعلم بحقيقة الحال

الفصل الثالث قد جرت سنة الله عز وجل فى اكثر السور بتقسيمها الى الآيات كما كانوا يقسمون القصائد الى الابيات غاية الامر ان بين الآيات والابيات فرقا كل منهما ينشد للتلذذ نفس المتكلم والسامع الا ان الابيات مقيدة بالعروض والقافية التى دونها الخليل وحفظها الشعراء وبناء الآيات على وزن وقافية اجماليين يشبهان امرا طبيعيا لا على فاعيل العروضيين وتفاعيلهم وقوافيهم المعينة التى هى امر صناعى اصطلاحى وتنقيح ما وقع من الامر المشترك بين الابيات والآيات ويطلق النشائد بازاء ذلك الامر العام ثم ضبط ما وقع فى الآيات التزاما هو ذلك غرضنا فى هذا الفصل يحتاج الى تفصيل والله ولى التوفيق: تفصيل هذا الاجمال ان الفطرة السليمة تدرك فى القصائد الموزونة المقفاة والاراجيز الرائقة وامثالها لطفا وحلاوة بالذوق واذا تاملت سبب ادراك اللطف المذكور فليكن ورود كلام بعض اجزائه يوافق بعضا مفيدا للذة فى نفس المخاطب مع انتظار مثله حتى اذا وقع فى نفسه بيت آخر بتوافق الاجزاء المعلوم وتحقق الامر المنتظر تضاعفت اللذة عنده وحسب كان البيتان بينهما اشتراك فى القافية فتضاعفت اللذة ثالثة فالتذاذ الابيات بهذا السر فطرة قديمة للناس والامزجة السليمة من اهل الاقاليم المعتدلة متفقة على ذلك ثم وقعت فى توافق الاجزاء من كل بيت وفى شرط القافية المشترك بين الابيات مذاهب مختلفة ورسوم متباينة فاختار العرب قانونا وضعه الخليل واوضحه ايضاحا والهنود يتبعون رسما يحكم به ذوقهم وقريحتهم وكذلك اختار اهل كل زمان وضعا وسلكوا طريقا فاذا انتزعنا من هذه الرسوم والمذاهب المختلفة امرا جامعا وتاملنا سرا منتشرا وجدنا الموافقة امرا تخمينيا لا غير مثلا يذكر العرب مقام مستفعلن مفاعلن ومفتعلن ويعدون مقام فاعلاتن فعلاتن وفاعلاتن على القاعدة ويجعلون موافقة ضرب بيت بضرب بيت آخر وموافقة عروض بيت لعروض بيت آخر من المهمات ويجوزون فى الحشو كثيرا من الزحافات بخلاف شعراء الفرس فان الزحافات عندهم مستهجنة وكذلك تستحسن العرب ان كانت القافية فى بيت قبولا ان يكون فى بيت آخر مثلا بخلاف شعراء العجم وكذلك شعراء العرب يعدون حاصل وداخل ونازل من قسم واحد بخلاف شعراء العجم وكذلك وقوع كلمة فى المصراعين بحيث يكون نصفها فى مصراع ونصفها الآخر فى مصراع آخر يصح عند العرب لا عند العجم وبالجملة فان موافقة الامر المشترك موافقة تخمينية لا موافقة حقيقية ومبنى اوزان الاشعار عند الهند على عدد الحروف بغير ملاحظة الحركات والسكنات وهو ايضا مما يتلذذ به وقد سمعنا بعض اهل البدو ممن يتلذذ بتغريداته يختارون كلاما متوافقا بتوافق تخمينى برديف يكون تارة كلمة واحدة واخرى يزيد عليها وينشدون تغريداتهم مثل القصائد فيتلذذون بها ولكل قوم اسلوب خاص فى نظمهم على هذا القياس وقع اتفاق الامم على الالتذاذ بالحان ونغمات واختلافهم فى رسوم التغريدات والقواعد محقق وقد استنبط اليونانيون اوزانا سموها بالمقامات واستخرجوا منها شعبا ودونوا لهم فنا شديد التفصيل واهل الهند نظموا الست نغمات وفرعوا منها نغما وقد راينا اهل البدو تباعدوا عن هذين الاصطلاحين وتفطنوا بحسب سليقتهم للتاليف والايقاع

فهذ بوا لهم اوزانا معدودة بغير ضبط الكليات وحصر الجزئيات فاذا نظرنا بعد هذه الملاحظات الى حكم الحدس لم نجد ههنا امرا مشتركا
سوى الموافقة التخمينية ولا يتعلق تخمين العقل الا بذلك المنتزع الاجمالى لا بتفصيل القوافى المردفة الموصلة ولا يحب الذوق السليم الا
تلك الحلاوة المحضة لا الطويل والمديد من البحور ؛ لما اراد حضرة الخلاق ان يكلم الانسان الذى هو قبضة من التراب نظر الى ذلك الحسن
الاجمالى لا الى قوالب مستحسنة عند قوم دون قوم ولما اراد مالك الملك ان يتكلم على منهج الادميين ضبط ذلك الاصل البسيط لا هذه
القوانين المتغيرة بتغير الادوار والاطوار ومنشأ التمسك بالقوانين المصطلح عليها اهل العجز والجهل وتحصيل الحسن الاجمالى بلا توسط تلك
القواعد بحيث لا يفوت فى الاغوار والانجاد من البيان شئ ولا يضيع فى كل سهل وجبل من الكلام معجز ومفحم وانا انتزع من جريان الحق سبحانه
وتعالى على ذلك السنن اصلا وانتقل الى قاعدة وتلك القاعدة انه اعتبر فى اكثر السور امتداد الصوت لا الطويل والمديد من البحور مثلا واعتبر
فى الفواصل انقطاع النفس بالمدة وما تعتمد عليه المدة لا قواعد فن القوافى وهذه الكلمة ايضا تقتضى بسطا فاستمع لما اقول تردد النفس فى
قصبة العنق من جبلة الانسان وان كان تطويل النفس وتقصيره من مقدور البشر لكن اذا خلى وطبعه فلا بد من امتداد محدود فيحصل فى
اول خروج النفس نشاط ثم يضمحل ذلك النشاط تدريجا حتى ينقطع فى اخر الامر فيحتاج الى اعادة نفس جديد وهذا الامتداد امر محدود بحدّ مبهم
ومقدر بمقدار منتشر لا يتجاوز نقصا نكلمتين بل لا يتجاوز الثلث والربع والزيادة لا تجاوز كلمتين بل لا تجاوز الثلث والربع من ذلك
الحد ويسع ذلك اختلاف عدد الاوتاد والاسباب وتقدم بعض الاركان على بعض فجعل لامتداد النفس وزن معلوم وقسم ذلك على ثلاثة اقسام
طويل ومتوسط وقصير اما الطويل فنحو سورة النساء واما المتوسط فنحو سورة الاعراف والانعام واما القصير فنحو سورة الشعراء وسورة الدخان
وتمام النفس يعتمد على مدة معتمدة على حرف قافية متسعة يوافقها ذوق الطبع ويتلذذ من اعادتها مرة بعد اخرى وان كانت المدة فى موضع الفا
وفى موضع اخر واوا او ياء وسواء كان ذلك الحرف الاخير ياء فى موضع وجيما او قافا فى موضع اخر فيعلمون ومؤمنين ومستقيم متوافقة و
خروج ومريج وتحبة تبار وفواق وعجاب كلها على قاعدة وكذلك لحوق الالف فى اخر الكلام قافية متسعة فى اعادتها لذة وان كان حرف الروى
مختلفا فيقولون فى موضع كريما وفى موضع اخر حديثا وفى موضع ثالث بصيرا فان التزم فى هذه الصورة موافقة الروى كان من قبيل التزام ما لا
يلزم كما وقع فى اوائل سورة مريم وسورة الفرقان وكذلك توافق الآيات بحرف مثل الميم فى سورة القتال والنون فى سورة الرحمن يفيد لذة
كما لا يخفى وكذلك اعادة جملة بعد طائفة تفيد لذة كما وقع فى سورة الشعراء وسورة القمر وسورة الرحمن وسورة المرسلات وقد تخالف فواصل
اخر السورة اولها لتطريب ذهن السامع وللاشعار بلطافة ذلك الكلام مثل ادا وهدا فى اخر سورة مريم ومثل سلاما وكراما فى اخر سورة الفرقان
وطين وساجدين وينظرون فى اخر سورة ص مع ان اوائل هذه السور مبنية على فاصلة اخرى كما لا يخفى فجعل الوزن والقافية المذكوران فى اكثر
السور من المهمات ان كان اللفظ الاخير من الاية صالحا للقافية فبها والا وصل بجملة فيها بيان الاء الله او تنبيه للمخاطب كما يقول وهو الحكيم
الخبير وكان الله عليما حكيما وكان الله بما تعملون خبيرا لعلكم تتقون ان فى ذلك لايات لاولى الالباب ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وقد
اطنب فى مثل هذه المواضع احيانا مثل فاسأل به خبيرا ويستعمل التقديم والتاخير مرة والقلب والزيادة اخرى مثل الياسين فى الياس وطور
سينين فى سيناء وليعلم ههنا ان انسجام الكلام وسهولته على اللسان لكونه مثلا سائرا ولتكرر ذكره فى الاية ربما يجعل الكلام الطويل
موزونا مع الكلام القصير وقد تكون الفقرة الاولى اقصر من الفقرة الثانية وهو يفيد عذوبة فى الكلام خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم
فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه كان المتكلم يقدر فى مثل هذا الكلام ان الفقرة الاولى والثانية من حيث المجموع فى كفة والثالثة

وحدها فی كفة وربما تكون الآية ذات قوائم ثلاث نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية واما الذين ابيضت وجوههم الآية والعامة يصلون الاول بالثانی فيحسبون الآية طويلة وقد تجیٔ فی اية فاصلتان كما يكون فی البيت ايضا مثل ذلك كالزهر فی ترف والبدر فی شرف والبحر فی كرم والدهر فی همم وقد تكون الآية اطول من سائر الايات والسر ههنا انه اذا جعل حسن الكلام الناشئ من تقارب الوزن ووجدان الامر المنتظر وهو القافية فی كفة وجعل حسن الكلام الناشئ من سهولة الاداء وموافقة الطبع الكلام وعدم لحوق التغيير فيه فی كفة اخری ترجح الفطرة السليمة جانب المعنی فيترك احد الانتظارين مهملا ويوفی الحق فی الانتظار الثانی و انما قلنا فی صدد المبحث قد جرت سنة الله عز وجل علی هذا فی اكثر السور لانه ما ظهرت فی بعض السور رعاية هذا القسم من الوزن والقافية فوقعت طائفة من الكلام علی نهج خطب الخطباء وامثال اهل النكت الم تسمع مسامرة النساء المروية عن سيدتنا عايشة رضی الله عنها فانظر فی قوافيها وفی بعض السور وضع الكلام علی منهج كتب العرب بلا رعاية شئ كمحاورة بعض الناس لبعض الا انه يختم كل كلام بشئ يكون مبنيا علی الاختتام السر ههنا ان الاصل فی لغة العرب الوقف فی موضع ينتهی النفس ويفنی نشاط الكلام والمستحسن فی محل الوقف انتهاء النفس علی المدة هذا هو الوجه فی ظهور صورة الايات هذا ما فتح الله علی الفقير والله اعلم ؛ ان سألوا لم تكررت مطالب الفنون الخمسة فی القران العظيم ولم يكتف بموضع واحد قلنا الذی يريد افادة للسامع ينقسم الی قسمين الاول ان يكون المقصود هناك مجرد تعليم ما لا يعلم فالمخاطب لم يكن عالما بالحكم وما كان ذهنه مدركا له فيعلم ذلك المجهول باستماع الكلام ويصير المجهول معلوما والثانی ان يكون المقصود استحضار صورة ذلك العلم فی المدركة ليتلذذ به لذة تامة وتغوص القوی القلبية والادراكية فی ذلك العلم ويجلب القوی كلها حتی تنصبغ بذلك العلم كما نكرر احيانا معنی شعر علمناه ونلذ منه لذة فی كل مرة ونحب التكرار لتلك اللذة والقران العظيم اراد قسمی الافادة بالنسبة الی كل واحد من مطالب الفنون الخمسة تعليم ما لا يعلم بالنسبة الی الجاهل وصبغ النفوس بتلك العلوم من التكرار بالنسبة الی العالم الا ان اكثر مباحث الاحكام لم يحصل تكرارها لان الافادة الثانية غير مطلوبة فيها ولذا امر بتكرار التلاوة فی الشريعة ولم يكتف بمجرد الفهم ولكن الفرق انهم اختاروا فی اكثر الاحوال تكرار تلك المسائل بعبارة جديدة واسلوب غريب ليكون اوقع فی النفس والذ فی الاذهان دون التكرار بلفظ واحد والذهن يخوض فی صورة اختلاف التعبيرات وتغاير الاسلوب ويتعمق الخاطر باسره ؛ ان سألوا لم نشر هذه المطالب فی سور القران ولم يراع الترتيب فيذكر الاء الله اولا ويستوفی حقها ثم يذكر ايام الله ثم مخاصمة الكفار قلنا وان كانت القدرة الالهية شاملة للممكنات كلها ولكن الحاكم فی هذه الابواب الحكمة والحكمة موافقة المبعوث اليهم فی اللسان واسلوب البيان واشير الی هذا المعنی فی اية لقالوا لولا فصلت اياته أأعجمی وعربی وما كان فی العرب الی وقت نزول القران كتاب لا من الكتب الالهية ولا من مؤلف البشر وما كان العرب يعلمون ما اخترعه المصنفون الان من الترتيب فان كنت فی شك من هذا فتامل قصائد الشعراء المخضرمين واقرأ رسائل النبی صلی الله عليه وسلم ومكاتيب عمر الفاروق رضی الله عنه ليتضح هذا المعنی فلو قيل بخلاف طورهم لبقوا فی حيرة حين يصل الی سمعهم شئ غير معهود فيتشوش فهمهم وايضا ليس المقصود مجرد الافادة بل الافادة مع الاستحضار والتكرار وهذا المعنی فی غير المرتب اقوی واتم ؛ ان سألوا لم لم يختر وزنا وقافية يعتبران عند الشعراء فانهما الذ من هذا الوزن والقافية قلنا كونهما الذ يختلف باختلاف الاقوام والاذهان وعلی التسليم فابداع طور من الوزن والقافية علی لسان حضرة نبينا صلی الله عليه وسلم وهو امی يتظاهر علی نبوته صلی الله عليه وسلم ولو نزل القران علی وزن الشعر وقافيته لحسب الكفار انه هو الشعر المشهور المعروف فی العرب ولم يأخذ من ذلك الحسبان فائدة كما اذا اراد البلغاء من اهل النظم والنثر ان

٢٠

يبتوا امرتهم ورجحانهم على المعاصرين على رؤس الاشهاد استنبطوا صناعة غريبة وقالوا هل يستطيع احد يقول شعرا او غزلا على
هذا الطرق او يكتب كتابا على هذا النمط ولو كان انشاؤهم على الطرق القديم ما ظهرت براعتهم الا عند المحققين ؛ ان سألوا عن اعجاز
القرآن من اى وجه هو قلنا المحقق عندنا انه لوجوه كثيرة (منها) الاسلوب البديع لان العرب كانت لهم ميادين معلومة يركضون
فيها جواد البلاغة ويحرزون قصبات السبق فى مسابقة الاقران بالقصائد والخطب والرسائل والمحاورات وما كانوا يعرفون
اسلوبا غير هذه الاوضاع الاربعة ولا يتمكنون من ابداعه فابداع اسلوب غير اساليبهم على لسان حضرته صلى الله عليه وسلم وهو
امى عين الاعجاز (ومنها) الاخبار بالقصص والاحكام والملل السابقة بحيث كان مصدقا للكتب السابقة (ومنها) الاخبار باحوال
مستقبلة فكلما وجد شئ على طبق ذلك الاخبار ظهر اعجاز جديد (ومنها) الدرجة العليا فى البلاغة مما ليس مقدورا للبشر ونحن لما جئنا
بعد العرب الاول ما كنا نصل الى كنه ذلك ولكن القدر الذى علمناه ان استعمال الكلمات والتركيبات العذبة الجزلة مع اللطافة وعدم التكلف
فى القرآن العظيم اكثر منه فى قصائد المتقدمين والمتاخرين فانا لا نجد من ذلك فيها قدر ما نجده فى القرآن وهذا امر ذوقى يتمكن من معرفته
المهرة من الشعراء وليس للعامة من الناس ثقة فى هذا الامر وايضا نعلم من الغرابة فيه انه يلبس المعانى من انواع التذكير والمخاصمة فى
كل موضع لباسا يناسب اسلوب السورة وتقصر يد المتطاول عن ذيله وان كان احد لا يفهم هذا الكلام فليتأمل ايراد قصص الانبياء فى سورة
الاعراف وهود والشعراء ثم لينظر تلك القصص فى الصافات ثم فى الذاريات ليظهر له الفرق وكذلك ذكر تعذيب العصاة وتنعيم المطيعين فانه
يذكر فى كل مقام باسلوب جديد ويذكر مخاصمة اهل النار فى كل مقام بصورة على حدة والكلام فى هذا يطول وايضا نعلم انه لا ينضبط رعاية مقتضى
المقام الذى تفصيله فى فن المعانى والاستعارات والكنايات التى تكفل بها فن البيان مع رعاية حال المخاطبين الاميين الذين لا يعرفون هذه الصناعات
احسن مما يوجد فى القرآن العظيم فان المطلوب ههنا ان يذكر فى المخاطبات المعروفة التى يعرفها كل من الناس نكتة رائقة للعامة
مرضية عند الخاصة وهذا المعنى كالجمع بين النقيضين ؛ يزيدك وجهه حسنا ؛ اذا ما زدته نظرا ومن جملة وجوه الاعجاز ما لا يتيسر
فهمه لغير المتدبرين فى اسرار الشرائع وذلك ان العلوم الخمسة نفسها تدل على ان القرآن نازل من عند الله لهداية بنى آدم كما ان عالم الطب
اذا نظر فى القانون ولاحظ تحقيقه وتدقيقه فى بيان اسباب الامراض وعلاماتها ووصف الادوية لا يشك ان المولف كامل فى صناعة الطب
كذلك اذا علم عالم اسرار الشرائع ما ينبغى للقائم على افراد الناس فى تهذيب النفوس ثم يتامل فى الفنون الخمسة يتحقق ان هذه الفنون
قد وقعت موقعها بوجه لا يتصور احسن منه والشئ يدل بنفسه على نفسه الباب الرابع فى بيان فنون التفسير وحل اختلاف ما وقع فى تفسير
الصحابة والتابعين) ليعلم ان المفسرين فرق مختلفة جماعة منهم قصدوا رواية آثار مناسبة للآيات حديثا مرفوعا كان او موقوفا او قول تابعى او خبرا اسرائيليا
وهذا مسلك المحدثين وفرقة منهم قصدوا التاويل لآيات الصفات والاسماء فما لم يكن موافقا لمذهب التنزيه يصرفونه عن الظاهر وردوا على المخالفين
تعلقهم ببعض الآيات وهذا طريق المتكلمين وقوم استنبطوا احكاما فقهية وترجيح بعض المجتهدات على بعض واوردوا الجواب عن تمسك
المخالف وهذا طريق الفقهاء الاصوليين وجماعة اوضحوا نحو القرآن ولغته واوردوا شواهد كلام العرب فى كل باب بصورة تامة وهذا منصب النحاة
اللغويين وطائفة يذكرون نكات المعانى والبيان بيانا شافيا فيقضون حق الكلام وهذا طريق الادباء ومنهم من يروى قراءات القرآن المأثورة
من الاساتذة ولا يترك فى هذا الباب دقيقة وهذه صفة القراء وجماعة يتكلمون بنكات متعلقة بعلم السلوك او علم الحقائق بادنى مناسبة وهذا مسلك
الصوفيين وبالجملة الميدان واسع وكل يقصد تفهيم معنى القرآن وكل يخوض فى فن فيتكلم بقدر رقية فصاحته وفهمه وبالنظر الى

مذهب اصحابه ومن ثم كان فى التفسير سعة لا يمكن تقريرها فوجد فيه كتب كثيرة لا يحصرها عدد وقصد جماعة جمعها فتكلموا بالعربية مرة وبالفارسية اخرى وتفرقوا من حيث الاختصار والاطناب ووسعوا اذيال العلم وقد حصل للفقير بحمد الله وتوفيقه فى كل من هذه الفنون مناسبة وادركت اكثر اصولها وجملة صالحة من فروعها فتحقق لى نوع من الاستقلال والتحقيق فى كل باب بوجه يشبه الاجتهاد فى المذهب والقى فى الخاطر من بحر الفيض الالهى فنان او ثلاثة من فنون التفسير غير الفنون المذكورة وان سالتنى عن الخبر الصدق فانى تلميذ القرآن العظيم بلا واسطة كانى اويسى لروح حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم الذى هو منبع الفتوح فانى مستفيد من الكعبة الحسناء بلا واسطة كذلك وكذلك متأثر بالصلاة العظمى بلا واسطة ولو ان لى فى كل منبت شعرة لسانا لما استوفيت واجب حمده ورأيت مما يلزم ان اذكر حرفين او ثلاثة من كل فن فى هذه الرسالة

فصل فى بيان الآثار المروية فى الكتب التفسيرية لاهل الحديث وما يتعلق بها ❊ من جملة الآثار المروية فى كتب التفسير سائر سبب النزول وسبب النزول على قسمين **القسم الاول** ان تقع حادثة يظهر فيها ايمان المؤمنين ونفاق المنافقين كما وقع فى احد والاحزاب نزل الله تعالى مدح هؤلاء وذم اولئك ليكون فيصلا بين الفريقين وربما يقع فى مثل هذا من التعريض بخصوصيات الحادثة ما يبلغ حد الكثرة فيجب ان يذكر شرح الحادثة بكلام مختصر ليتضح سوق الكلام على القارى **القسم الثانى** ان يتم معنى الآية بعمومها من غير احتياج الى العلم بالحادثة التى هى سبب النزول والحكم لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقد ذكر قدماء المفسرين تلك الحادثة بقصد الاحاطة بالآثار المناسبة للآية او بقصد بيان ما صدق عليه العموم وليس ذكر هذا القسم من الضروريات وقد تحقق عند الفقير ان الصحابة والتابعين كثيرا ما كانوا يقولون نزلت الآية فى كذا وكذا وكان غرضهم تصوير ما صدقت عليه الآية وذكر بعض الحوادث التى تشملها الآية بعمومها سواء تقدمت القصة او تاخرت اسرائيليا كان ذلك او جاهليا او اسلاميا استوعبت جميع قيود الآية او بعضها والله اعلم ❊ فعلم من هذا التحقيق ان للاجتهاد فى هذا القسم مدخلا وللقصص المتعددة هنالك سعة فمن استحضر هذه النكتة يتمكن من حل ما اختلف من سبب النزول بادنى عناية ومن جملة ذلك تفصيل قصة وقع فى نظم القرآن تعريض باصلها فياخذ المفسرون استقصاء القصة من اخبار بنى اسرائيل او من علم السير فيذكرونها بجميع خصوصياتها وههنا ايضا تفصيل ما كان فى الآية تعريض به ظاهر بحيث يقف هناك العارف باللغة متفحصا فذكره من وظيفة المفسر وما كان خارجا من هذا الباب مثل ذكر بقرة بنى اسرائيل اذكرا كانت ام انثى ومثل بيان كلب اصحاب الكهف ابقع كان ام احمر فهو تكلف ما لا يعنى ❊ وكانت الصحابة رضى الله عنهم يعدون مثل ذلك قبيحا من قبيل تضييع الاوقات وليحفظ ههنا ايضا نكتتان الاولى ان الاصل فى هذا الباب ايراد القصص المسموعة بلا تصرف عقل وربما يتخذ جمع من قدماء المفسرين ذلك التعريض قدوة فيفرضون محتملا مناسبا لذلك التعريض فيقررونه بصورة الاحتمال فيشتبه على المتاخرين وكثيرا ما يشتبه التقرير على سبيل الاحتمال بالتقرير مع الجزم فى كلامهم ويذكرون هذا مقام ذلك لان اساليب التقرير لم تكن منقحة فى ذلك الزمان وهذا امر مجتهد فيه للنظر العقلى فيه مجال وداعرة قيل ويقال هنا لك متسعة فيمكن فيه ارخاء العنان ومن حفظ هذه النكتة حكم حكما فيصلا فى كثير من مواضع اختلف فيها المفسرون ويمكن ان يتحقق فى كثير من مناظرات الصحابة انه ليس بقول وانما هو تفتيش علمى يعرضه بعض المجتهدين على بعض والفقير على هذا المحمل يحمل قول ابن عباس رضى الله عنهما فى آية فامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين

لا اجد فی کتاب الله الا المسح لکنهم ابوا الا الغسل فالذی یفهمه الفقیر انه لیس بذهاب الی وجوب المسح ولیس فیه جزم یحمل الایة علی رکنیة المسح فالذی تقرر عند ابن عباس رضی الله عنهما الغسل ولکنهم یقررون هنالك اشکالا ویظهرون احتمالا لیعلم بالحج جدید کعلماء العصر التطبیق فی هذا التعارض وای مسلك یسلکون ومن لم یطلع علی حقیقة محاورة السلف یظنه قول ابن عباس و یعده مذهبا له حاشاه حاشاه ⁂ النکتة الثانیة ان النقل عن بنی اسرائیل دسیسة دخلت فی دیننا ولا تصدقوا اهل الکتاب ولا تکذبوهم قاعدة مقررة فلزم امران **الاول** ان لا یرتکب النقل عن اهل الکتاب اذا وجد فی سنة نبینا صلی الله علیه بیان لتعریض القران مثلا حیث وجد لقوله تعالی ولقد فتنا سلیمان والقینا علی کرسیه جسدا ثم اناب محمل فی السنة النبویة هو قصة ترك ان شاء الله والمؤاخذة علیه فلا یرتکب قصة صخر المارد **الامر الثانی** ان الضروری یتقدر بقدر الضرورة فلیکن ذلك ملحوظا عند التفسیر فلا یقع الکلام الا بقدر اقتضاء التعریض لیحصل التصدیق بشهادة القران فیکف اللسان عن الزیادة وههنا نکتة لطیفة الی غایة فلا تغفل عنها وهی انها قد تذکر فی القران العظیم قصة فی موضع بالاجمال وفی موضع بالتفصیل کما قال تعالی انی اعلم ما لا تعلمون ثم قال انی اعلم غیب السموت والارض واعلم ما تبدون وما کنتم تکتمون فهذه المقولة هی المقولة المتقدمة ذکرت بنوع من التفصیل فیمکن ان یعلم من التفصیل تفسیر الاجمال وینتقل من الاجمال الی التفصیل مثلا ذکر فی سورة مریم قصة سیدنا عیسی علی نبینا وعلیه الصلوة والسلام اجمالا ولنجعله ایة للناس ورحمة منا وکان امرا مقضیا وفی سورة ال عمران تفصیلا ورسولا الی بنی اسرائیل انی قد جئتکم بایة من ربکم الی اخره ففی هذه المقولة بشارة تفصیلیة وتلك المقولة بشارة اجمالیة فمن ثم استنبط العبد الضعیف ان معنی الایة رسولا الی بنی اسرائیل مخبرا بانی قد جئتکم وهذا کله داخل فی خبر البشارة لیس بمتعلق بمحذوف کما اشار الیه السیوطی حیث قال فلما بعثه الله قال انی رسول الله الیکم بانی قد جئتکم والله اعلم ⁂ ومن جملة ذلك شرح الغریب وبناؤه علی تتبع لغة العرب والتفطن لسیاق الایة وسباقها والعلم بمناسبة اللفظ باجزاء الجملة وقع هو فیها فههنا ایضا مدخل للعقل وسعة للاختلاف لان الکلمة الواحدة تجیء فی لغة العرب لمعان شتی والعقول مختلفة فی تتبع استعمال العرب والتفطن لمناسبة السابق واللاحق ولهذا اختلفت اقوال الصحابة والتابعین فی هذا الباب وکل سلك مسلکا فینبغی للمفسر المنصف ان یزن شرح الغریب مرتین فی استعمال العرب مرة وفی معرفة اقوی الوجوه واصحها ومناسبة السابق واللاحق اخری فیعلم ای الوجهین اولی واقعد بعد احکام المقدمات وتتبع موارد الاستعمال وتفحص الاثار وقد استنبط الفقیر فی هذا الباب ما لا یخفی لطفه الا علی المتعسف غلیظ الطبع مثلا کتب علیکم القصاص فی القتلی حملته علی معنی تکافؤ القتلی واشتراك الاثنین فی حکم واحد لئلا یحتاج مفهوم الانثی بالانثی الی مؤنة النسخ ولا یرتکب توجیهات تضمحل بادنی التفات ومثلا یسالونك عن الاهلة حملته علی معنی یسالونك عن الاشهر یعنی اشهر الحج فقال هی مواقیت للناس والحج ومثلا هو الذی اخرج الذین کفروا من اهل الکتاب من دیارهم لاول الحشر ای لاول جمع الجنود لقوله تعالی وابعث فی المدائن حاشرین وقوله تعالی وحشر لسلیمان جنوده وهو اقعد وانسب بقصة بنی النضیر واقوی فی بیان المنة

(ومنها) بیان الناسخ والمنسوخ وینبغی ان یعلم فی هذا المقام نکتتان ⁂ الاولی ان الصحابة والتابعین کانوا یستعملون النسخ علی غیر ما اصطلح علیه الاصولیون وهی قریب من المعنی اللغوی الذی هو الازالة فمعنی النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف

من الآية المتقدمة بآية متأخرة اما انتهاء مدة العمل او ما صرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر واما بيان ان ما قيد من القيود وكذلك تخصيص عام او بيان فارق بين المنصوص والذي يقاس عليه ظاهرا او ما اشبه ذلك وهذا الباب واسع للعقل هنالك جولان وللاختلاف مجال ولهذا اوصلوا عدد الآيات المنسوخة الى خمسمائة والثانية ان النسخ بالمعنى الاصطلاحي الاصل في بيانه معرفة التاريخ ولكنهم ربما يجعلون اجماع السلف الصالح واتفاق جمهور العلماء علامة للنسخ فيقولون بها وتكبت ذلك كثير من الفقهاء ويمكن ان يكون ما صدقت عليه الآية غير ما صدق عليه الاجماع وبالجملة فان تتبع الآثار المنبئة عن النسخ يفنى عمرا كثيرا والوصول الى عمق الكلام صعب وللمحدثين اشياء خارجة عن هذه الاقسام يوردونها ايضا كمناظرة الصحابة في مسئلة والاستشهاد بهذه الآية وتمثيلهم بذكر هذه الآية او تلاوته صلى الله عليه وسلم لهذه الآية بطريق الاستشهاد ورواية حديث يوافق الآية في اصل المعنى وطريق التلفظ بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم او الصحابة فصل فيما بقي من لطائف هذا الباب) من جملة ذلك استنباط الاحكام وهذا الباب منسع جدا وللعقل في الاطلاع على الفحاوى والايماءات والاقتضاءات ميدان واسع اختلاف كلي وقد الهم الفقير حصر الاستنباط في عشرة اقسام وترتيب تلك الاقسام وتلك المقالة ميزان عظيم لوزن كثير من الاحكام المستنبطة ومنها التوجيه وهو فن كثير الشعب يستعمله الشراح في شرح المتون ويحصل به امتحان ذكائهم ويظهر به تباين مراتبهم وقد تكلم الصحابة رضي الله عنهم في توجيه القرآن مع عدم تنقيح قوانين التوجيه في ذلك العصر وكثروا الكلام فيه وحقيقة التوجيه انه ان وقع في كلام المصنف صعوبة فهم توقف الشارح حتى يحل تلك الصعوبة ولما كانت اذهان قراء الكتاب ليست في مرتبة واحدة لم يكن التوجيه ايضا في مرتبة واحدة فالتوجيه بالنسبة الى المبتدئين غير التوجيه بالنسبة الى المنتهين فان المنتهي ربما يخطر بباله صعوبة فهم فيحتاج الى حلها والمبتدي غافل عنها اذ لا يقدر ان يحيط بذلك وكثير من الكلام يستصعبه المبتدي ولا يحصل في ذهن المنتهي شيء من الصعوبة هنالك فاما من احاط بجوانب الاذهان فينزل الى حال الجمهور ويتكلم بحسب اذهانهم فعمدة التوجيه في آيات المخاصمة تحرير مذاهب الفرق من الخصوم وتنقيح وجه الالزام والعمدة في آيات الاحكام تصوير صور المسئلة وذكر فوائد القيود من الاحتراز وغيره والعمدة في آيات التذكير بآلاء الله تصوير تلك النعم وبيان مواضعها الجزئية والعمدة في آيات التذكير بايام الله بيان ترتيب بعض القصص على بعض وايفاء حق تعريض يوجد في سوق القصة والعمدة في التذكير بالموت وما بعده تصوير تلك الصور وتقرير تلك الحالات ومن فنون التوجيه تقريب ما كان بعيدا عن الفهم لعدم الالف ونطع المعارضة فيما بين الدليلين او فيما بين التعريضين او فيما بين المعقول والمنقول والتفريق بين الملتبسين والتطبيق بين المختلفين وبيان صدق وعد اشير اليه وبيان كيفية عمله صلى الله عليه وسلم بما امر به في القرآن العظيم وبالجملة فالتوجيه في تفسير الصحابة كثير ولا يقضى حق المقام حتى يبين وجه الصعوبة مفصلا ثم يتكلم في حل الصعوبة بالتفصيل ثم يزن الاقوال وما يفعله المتكلمون من الغلو في تأويل المتشابهات وبيان حقيقة الصفات فهو بعيد عن مذهبي فان مذهبي مذهب مالك والثوري وابن المبارك وسائر القدماء وذلك الامر من المتشابهات على الظواهر وترك الخوض في التأويل والنزاع في الاحكام المستنبطة واحكام مذهب مخصوص وطرح غاية ذلك من الاوضاع والاحتيال لدفع الدلائل القرآنية غير صحيح عندي واخاف ان يكون ذلك من قبيل التدارء بالقرآن وانما اللازم ان يطلب مدلول الآيات ويتخذ مدلول الآية مذهبا اي ذاهب ذهب اليه موافقا كان او مخالفا واما لغة القرآن فينبغي اخذها من استعمال العرب الاول وليكن الاعتماد الكلي على آثار الصحابة والتابعين وقد وقع في نحو القرآن خلل عجيب وذلك ان جماعة منهم اختاروا مذهب سيبويه وما لم يوافقه فهم يؤولونه وان كان تاويلا بعيدا وهذا عندي غير صحيح فينبغي اتباع الاقوى وما كان اوفق للسياق والسباق سواء كان مذهب سيبويه او مذهب الفراء وقد قال عثمان رضي الله عنه في مثل والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ستقيمها